محمد عبد الحميد الحمد

عشائر الرقة والجزيرة



عشائر :

الموالي - شمر - عنزة - البو شعبان - الجبور - الدليم - العقيدات - القول - طي

التركمان - قيس - الشركس - الأكراد - الأرمن - والعشائر المنسوبة لآل البيت

حمد عبد الحميد الحمد

عشائر الرقة والجزيرة
التاريخ والموروث

اسم الكتاب: عشائر الرقة والجزيرة التاريخ والموروث
اسم المؤلف: محمد عبد الحميد الحمد

الطبعة الأولى ٢٠٠٣

موافقة الطباعة صادرة عن مديرية الرقابة في وزارة الإعلام
رقم: ٤٢٥١٣ تاريخ: ١٩٩٨/٦/٢

يطلب هذا الكتاب من المؤلف

الرقة - هاتف: ٠٢٢/٢٢٨٥٤٤

عبيدة الحمد

موبايل: ٠٩٣ ٥٠٧٥٩١

تنضيد واخراج: هالة فطوم

تصميم الغلاف: جمال سعيد

المدخل : بنية الكتاب ومنهجه

المحور الأول ـ تاريخ الرقة، في مسارها الحضاري الطويل

ـ الرقة في العهدين اليوناني والروماني .

ـ الرقة في العهدين الراشدي والأموي .

ـ الرقة في العهد العباسي .

ـ الرقة في العهدين الحمداني والفاطمي

ـ الرقة في العهدين السلجوقي والأيوبي

المحور الثاني ـ عشائر الرقة في العهدين المملوكي والعثماني.

ـ علم النسب

ـ عشائر عنزة والموالي وشمر .

ـ عشائر زبيد (العقيدات والجبور والعبيد وطي) .

ـ عشائر قيس (الهنادة والبو جرادة ، والجعايرة) .

ـ عشائر القول ، والعشائر المنسوبة لآل البيت .

ـ عشائر السخاني .

ـ العشائر التركمانية والكردية والعائلات الأرمنية .

ـ العائلات الشركسية .

. المراجع

المحور الأول: الرقة في مسارها الحضاري

أيها القارئ الكريم:

إن الكتاب الذي بين يديك، سميته (عشائر الرقة والجزيرة التاريخ والموروث) ولو فككت العنوان إلى مكوناته الأساسية، طبقاً لمقتضيات الدراسة والبحث، لحصلت على محورين هما:

المحور الأول- تاريخ الرقة، في مسارها الحضاري.

المحور الثاني- تاريخ عشائر الرقة.

وهذان المحوران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما، لأن ظهور أية مدينة هو ثمرة الحضارة لا ثمرة المدينة. **فما هي المعالم الحضارية التي تسبق ظهور المدينة؟.** هناك جملة معالم نذكر منها:

- ظهور الدولة الشرقية، كجهاز إداري قاهر ومنظم لحياة الناس. وكلما زاد عمران المدينة كلما قويت الدولة ، وزادت أجهزتها وزاد تحكمها في أخذ الخراج من الفلاحين وأهل القرى، وأخذ الضريبة من أبناء المدينة أصحاب الحرف والصناعات، وللدولة مهمة خارجية، هي خضد شوكة البدو الرحل الذين يتجولون في البوادي، ويغيرون على المدينة والقرى، مما اقتضى بناء الأسوار القوية.

- ظهور الكتابة والتدوين، والتخصص في العمل التجاري والزراعي والحرفي داخل المدينة وحولها.

- ظهور الزراعة والبستنة التي تروى من الأنهار أو العيون أو من الآبار، لقلة الأمطار. ثم ظهرت الزراعة المرويّة بالراحة، وبعد بناء الدولة الشرقية للسدود والسواقي على الأنهار كانت الخطوة الأولى في التحكم بالمياه الطبيعية حيث تجر المياه بواسطة أنابيب فخارية، باتباع أسهل المناسيب لإيصال المياه إلى الحقول، ثم تلتها خطوة أخرى استخدام السواقي الترابية، في الزراعات الأكثر مساحة، وعلى

أثرها زادت قوة الدولة ـ المدينة City -State من تراكم الثروة المكونّة من فائض الإنتاج الزراعي والتجاري، ومن الحروب ونهب ثروات المدن المجاورة.

اختار الإنسان القديم موقع الرقة على تل مرتفع على ضفة نهر البليخ، لحمايته من خطر الفيضانات وسميت المدينة باسم توتول أي الآبار كان ذلك في العهد السومري، وكذلك اسم الرقة الحالي مأخوذ من عملية فيضان النهر على الأرض المحاذية لمجراه، ثم ينحسر عنها فيزكو نباتها، ويخصب زرعها، وموقع الرقة الحالية بعيد عن شاطئ الفرات عن شاطئ البليخ.

كان المؤرخون العرب، عندما يؤرخون لمدينة ما، ينسبونها إلى بانيها الأول، فمدينة حلب الشهباء، نسبوها إلى ابراهيم الخليل (عليه السلام) وقالوا: إن ابراهيم كان يحلب بقرته كل مساء، فيأتيه الفقراء ويوزع عليهم حليبها، فقالوا: حلب الشهباء، هذه الأسطورة لا صحة لها، فمدينة حلب قديمة وبهذا الاسم عرفت قبل ابراهيم الخليل كما دلت على ذلك الدراسات الأثرية الحديثة.

وسأعرض في هذه الدراسة الموجزة تاريخاً لمدينة الرقة، معتبراً أن التاريخ ليس اختياراً بل إعادة تكوين لكل وجود الحياة.

كانت توتول مدينة تعيش على اقتصاد مركب (زراعي، حرفي، رعوي) وكانت زراعتها متطورة تشرف عليها الدولة، والفرد فيها حائز لا مالك، والعمل مشاعي، وكان للحاكم حق جباية الضريبة وكان فائض المنتوج يحوّل إلى سلع ينقلها التجار إلى المدن المجاورة والبعيدة إما بواسطة السفن أو على ظهور الحمير، وكان التجار هم الذين يتغيرون طلباً للثروة، أما بقية السكان فكانوا ثابتين يحفظون أنسابهم في سجلات توضع في المعبد. وكانت كل عائلة لديها شعور بأنها جزء من العشيرة ذات الأب المشترك والدم الواحد، يدعم ذلك الثبات وعدم التغير في اللغة الواحدة والملكية المتعددة الأشكال:

ـ ملكية الدولة للأراضي لقاء زراعتها زراعة مشاعية وتأخذ الدولة الخراج، وكان الحاكم «ملك الماء وسيد الأرض».

ـ والملكية المشتركة في القرى البعيدة حيث تكون العائلة أو العشيرة حائزة على الأرض وتتوارثها جيلاً عن جيل.

لقد لعبت الاتحادات العشائرية دوراً هاماً في تكوين مدينة توتول، والدليل على صحة ذلك، ما جاء في رقم «لوحة أساس» في مدينة ماري، ذكر فيه أن ملك توتول المدعو (باخلوكوليم) ملك عشيرة (أمناتوم) قد نصبّه ملك ماري (يخدون ليم) ولكن ملك أباتوم (لعلها قرية الثديين) اعترض عليه وحاول إعادة الملك السابق من أجل هذا تحالف مع ملك حماتوم (الحمّام) وشيخ البدو الرحل (العبيرو) المدعو (لاعوم) وشيخ الرابعين (عبالوم) بدعم من ملك يمحاض (حلب) للوقوف ضد تنصيب ملك توتول الجديد شيخ قبيلة (امناتوم)، ولكن محاولتهم باءت بالفشل، وكانت نتيجة تلك الصراعات تهدم أسوار توتول وأسوار حماتوم.

وبعد أن ثبت زعيم عشيرة امناتوم المدعو (ياخلوكوليم) ملكا على توتول ورث الحكم ابنه المدعو (لاناسوم بن ياخلوكوليم) قام المدعو (ياشوب داجن) بثورة مضادة وتحالف مع ملك زلبا، ولكن ملك ماري (زيمير ليم بن يخدون ليم) قهر الثوار وعين حاكما جديدا (المدعو عبدو داجن) على أثر مصرع الحاكم السابق وكتب رسالة إلى ولي نعمته يشكر فيها ويعرض عليه بناء قصر له في مدينة توتول ذات المناخ اللطيف صيفا، لا سيما في الليل، وأجابه ملك ماري بالشكر وقبل عرضه وأرسل إليه حامية دائمة ونقل إليه بعض سكان (رابيكوم) البلدة المجاورة(٣).

وفي عام ١٧٢٥ ق.م دمرت قوات حمورابي ملك بابل (١٧٢٨ ـ ١٦٨٦ق.م) أسوار مدينة توتول، وجلب إليها سكانا جددا من المدن المجاورة ومنها مدينة (إكلتا) (بلدة المنباقة غرب الجرنية)، عرفنا ذلك من عثور العالم الألماني ديتماير ماخوله على رقم أثري عام ١٩٨٨.

شق حمورابي نهرا من قرية دامانو (قرية السلحبية) وجلب المياه من نهر الفرات إلى توتول والقرى المجاورة لها جاء في رقم طيني اكتشف في ماري«أنا أول الملوك الذين خضعت لهم الأقاليم على طول الفرات وفي البوادي بفضل إلهي (داجن). وأنا من أنقذ قوم ماري وتوتول من العطش. وأنا الأمير الورع وسع الأراضي الزراعية، وخزن الحبوب، وحفر قناة دامانو، وصار الري بالراحة»(٤).

تلاحظ في النصوص السابقة، أن الدولة لها تأثير على العشائر التي تقطن داخل المدينة والعشائر الريفية وحتى الرعوية، فزعماء العشائر صاروا يخضعون

لسيطرة الدولة خصوصاً بعد أن دجّن الحصان في الألف الثاني قبل الميلاد، وصار الحصان أحد الأسلحة الهامة بيد الدولة، واستخدم اللجام في قيادة الحصان مما زاد في قدراته القتالية، وفي الألف الثانية قبل الميلاد صار التنظيم، والخضوع للقوانين والشرائع أكثر داخل المدينة وخارجها، وظهرت أربع طبقات:

١. **طبقة الحاكم وحاشيته (ايشاكو)** ومعهم طبقة رجال الدين (سنجا) الذين يديرون مجلس الحكم، ويطبقون القوانين.

٢. **طبقة أبناء العشائر الأحرار (أميلو)** هؤلاء يملكون حريتهم، ويخضعون إلى رؤساء عشائرهم، وهم مالكو الأراضي الزراعية حول المدينة.

٣. **طبقة الحرفيين والصناع (المسكينو)** وهم جمهور العوام الاحرار الفقراء.

٤. **طبقة العبيد (واردو)** هؤلاء لا حقوق لهم، لأنهم ملك للطبقات السابقة، وأبناءهم عبيد مثلهم، يباعون ويشترون، وكانوا يوسمون في أعناقهم وأكتافهم وتجزُّ غررهم، هذا بالنسبة للرجال أما نساء العبيد فإنَّهن يظهرن في الشوارع دون وضع الخمار على رؤوسهن. وكان بعض العبيد يشترون حريتهم ويصبحون من طبقة العوام.

أمّا في الريف فقد كانت العائلات تعيش على **نمط الإنتاج (الزراعي . الرعوي)** وكانت السمة البارزة في المجتمع أنه يعيش وحدة اقتصادية مكتفية فيه حرفيون يصنعون البضائع الضرورية، ويتبادلون المنافع مع أهل القرى المجاورة والمدينة، وكانت أهم المشاغل غزل الصوف وحياكته، ودباغة الجلود وصناعة الأحذية، وصناعة (شراب الشعير المخمر)، وفي المدينة مشاغل الغزل للصوف والكتان، وصياغة الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وصناعة الأدوات الحديدية (كالفؤوس، والسيوف، والمناجل).

وفي البادية كانت العشائر تعيش في اتحادات ولهم شيوخهم الذين يحكمونهم، وفيهم الشيخ الذي يقرر الحرب والسلم، وفيهم القاضي (العارفة) يحل قضايا النساء (الطلاق والزواج) وبيع الخيل والجمال، كما يحل قضايا القتل والجنح. وهناك أفراد العشيرة المتساوون في الحقوق والواجبات.

كانت حرفة الرعي يغلب عليها طابع الرعي السهبي، وعلى أثر تدجين الجمل طالت النجعة وأصبحت تمتد إلى مئات الكيلومترات وكان هناك اتصال بين بدو

الجزيرة الفراتية والجزيرة العربية، حسب الذبذبات المناخية. يساعدهم على ذلك قلة المتاع وسهولة حمل ونصب الخيمة (جلد أو شعر).

كانت الديانة السائدة **عبادة الإله (داجن) إله الخصب والطعام**، وهو رمز للوحدة القومية في المدن الموجودة على ضفتي نهر الفرات (توتول وإيمار (مسكنة) وماري وبابل وأكاد ويمحاض (حلب) وإيبلا، وزليا (حمام التركمان على البليخ) وكان سكان تلك المدن يتكلمون اللغة العربية القديمة بلهجاتها التي لم تتوحد بعد، ويعرفون بعشائر (بني يمنا) لأنهم على يمين نهر الفرات وفي البادية السورية وهناك **عشائر العبيرو**، وهم بدو رحل يتجولون حول (حران وجازان (رأس العين) ويعبدون الإله سين (إله القمر) ومنهم من يعبد الشمس، وكانت هناك صراعات دينية في ظاهرها ولكنها في باطنها صراعات اقتصادية واجتماعية.

عندما جاء سرجون الأكادي إلى توتول سنة ٢٢٦٠ ق.م قدّم النذور إلى الإله داجن وقال: إن الإله أعطاه البلاد الغربية حتى البحر الكبير، (أرض سورية ولبنان) ومما سهّل دخوله إلى هذه البلاد إيمانه بالإله داجن، ولأنه يتكلم نفس اللغة العربية القديمة باللهجة الأكادية.

جاء في إحدى الرقم الطينية، رسالة من موظف ملكي كبير في بلاط ماري يدعى (اشكودوم) قال فيها أن (أسد بن بتاكيم) ومشايخ (زلماقوم) قادمون إلى معبد الإله سين في حران لتوقيع الحلف المقدس بينهم،(٥).

كانت الأحلاف العشائرية، تعطي لأفراد العشائر إرادة، اعتقاداً أنهم أبناء رجل واحد، ويحفظون لذلك سلسلة نسب وهمية، لها طابع الحقيقة عندهم.

وكان مشايخهم يتميزون بالفهم والشجاعة والكرم والقدرة على الخطابة، وهم الذين يصيغون لعشائرهم أنسابهم لعدم معرفتهم القراءة والكتابة، كما هو الحال في المدن حيث توجد سجلات في المعابد تدون فيها أسماء الناس (كتاب المواليد).

كانت النساء، هي التي تعلم الصغار اللغة والبلاغة، وكانت المرأة محترمة لها حقوق تحسدها عليها نساء المدن، وكانت المرأة تشترك في القتال، لأن البدو الرحل يحرصون عل عرض نسائهم وبناتهم وحفظ أنساب خيولهم، وفي الغزو، كانت المرأة تقود الرجال بحدائها وغنائها وصوتها المعبِّر الحنون، من أجل هذا كانوا يضعون فتياتهم الجميلات على ظهر جمل، وتبدأ أثناء القتال تنشد الشعر،

وعندما ينتابها الحماس، كانت تنزع ثيابها وتقف عارية، وهذا ما فعلته (هند بنت عتبة بن حرب) وعندما تقدمت جيش قريش يوم أحد، وكانت تغني:

نحـن بنـات طـارق   نمشي على النمـارق

الـدرّ فـي المخـانق   والمسك في المفـارق

إن تقبلـوا نعـانق   أو تديـروا نفـارق

فراق غير وامق

كانت القبائل البدوية أما ذات نسب واحد صريح، أو نسب تكوّن نتيجة تحالفات دعت إليها ضرورة العيش والوحدة الجغرافية.

قبائل النسب الصريح، يعتقد هؤلاء إنهم أبناء رجل واحد، لذا يحافظون على نقاوة دمائهم، لذا لا يجيزون الزواج الخارجي (أخذ الغرائب) وكانوا يعيشون في تشكيلة رعي إمّا جمال أو مواشي، وأحياناً يحترفون الصيد (كقبائل الصلبة) وهؤلاء كلهم يحتفظون بنقاوة دمائهم.

قبائل الموالي: (أبناء الأحلاف) هؤلاء تدعوهم الحاجة المعاشية وطول التجاور إلى التزاوج مع بعضهم، ومع مرور السنين يضعون لأنفسهم نسباً كما حدث في اليمن حيث الرعي الجبلي فعشائر بلدة (زبيد) يطلقون على أنفسهم (بني زُبيد) ولهم نفس اللغة والعادات والتقاليد ويمثلون عشائر منطقة واسعة، ولهم نمط معاشي واحد.

هكذا كانت عشائر الجزيرة الفراتية، وحدتهم الأيام، وكانت لهم ثقافة شفوية يجترونها في مجالسهم، وكانت معارفهم القليلة ذات فائدة عملية تعينهم في حياتهم المعاشية، كعلم الأنواء، لمعرفة ظواهر الفلك والنجوم والمطر، وعلم الأثر، لمعرفة المسالك والطرقات في البادية، المتشابهة المظاهر والدروب وعلم الطب لمداواة الإنسان والحيوان باستخدام الأعشاب والتجبير والكيّ، وغاية الطب عندهم الكي، ولهم معارف مهمة في معرفة النبات، والأحجار والمعادن، وهذه العلوم النافعة يعرفها الرجال والنساء معاً، إلا الطب فهو لدى النساء أكثر وكنّ يحافظن على أسراره ويتوارثنه عن أمهاتهن.

كان البدو يتدخلون في حياة أهل المدينة ويضغطون عليهم أحيانا، وسأروي لكم ما جاء في أحد الرقم الطينية:

إن قبائل العبيرو، تحالفوا مع سكان توتول الذين حرضوهم ضد أهل زلبا (حمام التركمان على نهر البليخ) فكسروا في فصل الصيف السدود على نهر البليخ لتصل المياه وافرة إلى بلدة توتول(٦).
ومن الأحلاف البدوية التي كانت لها تأثير في حياة توتول، دخول قبيلتي (رخقو وريقو) إلى أرض الجزيرة في منطقة البليخ في القرن الثامن قبل الميلاد، ويرى العالم الألماني هو نيغمان أن اسم توتل السومري قد تغير إلى اسم (الرقة) العربي، عندما قطنت قبيلة (ريقو) هذه المدينة.

الرقة في العهدين اليوناني والروماني :

مر الاسكندر الكبير المكدوني قرب الرقة عام ٣٣٦ ق.م من المعبر المائي على نهر الفرات، الطبقة (ثبساكوس) باتجاه حران، وتزود جيشه بالميرة، وبنيت بالقرب من أثار توتول مدينة جديدة سميت (نيكوفورين) أي هبة المنتصر، بقرب تل زيدان، وسكنت الرقة جالية مكدونية بالإضافة إلى الجاليات المتعددة من (عربية وآرامية وفارسية وأرمنية) أما الريف والبادية فمعظم السكان كانوا عربا. .
ومنذ القرن الثاني قبل الميلاد، سميت هذه الديار (بديار وائل) وعاصمتهم (سوق مطر) بلدة شمال شرق حران، بينما سكنت ربيعة حول جازان (رأس العين) وسكنت بكر (ديار بكر). وقامت في الرها مملكة الأباجرة وكان أولهم الأبجر (آريو بن وائل) عام ١٣٢ق.م وتعني كلمة آريو الأسد بالآرامية.
نشطت تجارة التوابل والعطور، بين البتراء وتدمر الرصافة والرقة والرها وديار بكر، وصارت قوافل الجمال تصل إلى ارتكشاتا عاصمة أرمينية في زمن الملك ديران المستنير (٨٣ - ٦٤ق.م) ملك أرمينيا ووان، وأصبح العرب والأرمن من الأثرياء، وانتشرت عبادة القمر والزهرة (اللاة والعزى) والكواكب السبعة باسم (الآلهة السبعة) وصاروا ينحرون في ٢٦ آذار لهرمس بن زيوس في عيد رأس السنة الجديدة، ودخلت تعاليم الفيثاغورية على عرب البادية، وأطلق عليهم عرب ديار الرها.
ونتيجة للثراء جاءت إلى الرقة جاليات من البتراء، ومنهم الفيلسوف الرواقي كالنيكوس الذي دعيت المدينة باسمه كالينكوم، سنة ٢٦٩م، في مكان الرقة

البيضاء (مستجد نقيب والمختلطة) وبنيت في المدينة مدرسة للفلسفة والطب، وبنى المسيحيون لهم كنيسة وكذلك اليهود بنو كنيساً، وجرى بينهم صراع، أحرق فيه المسيحيون مجمع اليهود، ولكن الامبراطور ثاودوسيوس أمر أسقف المدينة بإعادة بناء المجمع ثانية، فكتب إليه الأسقف بيروس الميلاني، إن اليهود هم الذين بدأو بحرق كنائسنا دون أن يدفعوا لنا العوض.

وخلال حكم ليون الأول (٤٥٧ ـ ٤٧٤) بنى الامبراطور لمدينة الرقة سوراً، وفي زمن الامبراطور جوستنيان (٥٢٧ ـ ٥٦٤) بُني السور الثاني، ذكر ذلك بروكوبيوس، وتحقق من ذلك العالم الأثري كاي كول ماير عام ١٩٨٦.

وفي ذلك الزمن جرى صراع بين عرب ربيعة وبكر، دعيت تلك الوقائع بحرب البسوس (٤٩٥ ـ ٥٤٣) قتل على أثرها كليب بن ربيعة، قتله جساس بن مرة (من قبيلة بكر)، وكان مسرح القتال في البادية السورية جنوب شرق حلب قال النابغة الجعدي(٨)

كليب لعمري كان أكثر ناصراً	وأيسر جرماً منك ضرّج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنه	كحاشية البرد اليماني المسهم
وقال لجساس اغثني بشربة	تفضل بها طولاً عليّ وانعم
فقال: تجاوزت الاحص وماءه	وبطن شبيث وهو ذو مترسم

قال ياقوت الحمودي «وشبيث جبل معدود في نواحي الأحص وهو كورة من كور حلب، يجلب منه حجر الرحى الأسود»(٩) ويظن معظم الناس أن هذين الموضعين في بلاد نجد وهذا وهم.

ذكر الأستاذ سليمان صالح الدخيل«أن من قرى جبل آجا موقع شبيث، وهو موقع بأعلى قمة الجبل، وفيه نخل قليل وليس حوله قرية، لا يوصل إليه إلا مشيا على الأقدام، أو على ظهور الحمير، وقدر نخله الشيخ حمد الجاسر بثلاثمائة نخلة»(١٠).

عرف الرومان العرب الرحل باسم Skenes أي سكان الخيام السود، بينما سماهم بليني الكبير في كتابه التاريخ الطبيعي باسم عرب الرها، وقال: إن نهر دجلة كان يمثل الحدود الشرقية لهم.

وتعرض المؤرخ البيزنطي ميناندر (المتوفى عام ٥٨٣م) (لحرب البسوس) وقال عن عرب الرها بأنهم قبائل يعيشون على رعي الإبل وليس عليهم مسيطر إلى شيوخهم، ويغيرون على بعضهم طلبا للثأر وتجري بينهم وقائع وحروب يسمونها (الأيام).

أما ايشوع العمودي فقد ذكر أن عشائر تغلب وعنزة وبكر إنهم أشبه بالحضر، ووصف خيامهم، وطريقة نصبها، وكيف أنهم يحيطونها بسياج من القصب (الزرب) وذكر أن بكر غادروا ديار الرها إلى الجزيرة العربية وبلاد نجد، وصارت تغلب تعيش مع قبائل كلب وبهراء وغسان حول الرصافة، وكلهم يدينون بالمسيحية.

كانت الدولة البيزنطية تسند إلى الغساسنة أمر حماية الحدود الشرقية من تعديات عرب الحيرة، وكان المنذر بن الحارث الغساني ملك العرب، وله قصر خارج أسوار الرصافة يعرف (بقصر المنذر). ولكن أسقف أنطاكية الأرثوذكسي أفرام لم يبارك خوانه (طعامه) لأنه كان يأكل لحم الجمل.

وفي سنة (٥٠٣) عبر قبائل عرب الحيرة نهر الفرات، ونهبوا مواشي وجمال عرب تغلب، ولكن قائد الحامية الرومانية (تيموسترات) صدهم وقبض على عدد كبير منهم وخلصهم المواشي المنهوبة، وذكر أسقف العرب احودامه (المتوفي ٥٥٩) أسقف عرب طيء، أن هناك عرب رحل في أرض الجزيرة بين الرها والرقة، يعيشون حياة جاهلية، وكأن قلوبهم لم ينرها نور المسيح.

من أجل هذا حل بهم الطاعون سنة ٥٤٣، ونهبهم خسرو الثاني عندما احتل مدينة الرقة (كالنيكوم). ورب ضارة نافعة، فقد ازدهرت مدينة الرقة عقب الاحتلال الفارسي بعد أن استعادها الامبراطور موريشيوس وقطع امدادات فارس من تجارة الحرير عبر الفرات وحصر التبادل التجاري بمدينة الرقة.

كان الصراع بين العشائر العربية هو سنة الحياة المتبعة، قال شاعرهم:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

وكانت العصبية سر ارتباط العشائر، وكلما كانت الأمة أكثر وحشية كان ملكها أوسع ومجدها أعم، لأنهم أقدر على التغلب والاستبداد، ومقدرتهم على محاربة

العشائر الأخرى، لأن مصير كل عشيرة أو أمة إذا غلبت وصارت في ملك غيرها أسرع إليها الفناء، لهذا كان البدو لا سلطة لأحد عليهم إلا شيوخهم وعوائدهم(١١). وسكنت بعض القبائل في حواضر المدن ومنها مدينة الرقة فيها عرب من عقيل وطيء وتنوخ وعنزة وبكر وتغلب.

الرقة في العهدين الراشدي والأموي :

حررت الرقة من الحكم البيزنطي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) عام ٦٣٧م. على يد عياض بن غنم الفهري، وكان على مقدمة جيشة سهيل بن عدي الذي قال:

وصادفنا الفرات غداة سرنا — إلى أهل الجزيرة بالعوالي

أخذنا الرقة البيضا لما — رأينا الشهر لوح بالهلال

قال أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (المتوفى ٢٧٩هـ/ ٨٩٣) «فانتهت طليعة عياض إلى الرقة، فأغاروا على **حاضر كان حولها للعرب** وعلى قوم من الفلاحين، فأصابوا مغنما وهرب من نجا من أولئك العرب فدخلوا المدينة وأقبل عياض في عسكره حتى نزل باب الرها، فرمى المسلمون ساعة حتى جرح بعضهم، ثم أنه تأخر عنهم لئلا تبلغه حجارتهم. فطاف حول المدينة ووضع على أبوابها روابط، ثم رجع إلى عسكره، وبث السرايا، فجعلوا يأتون بالأسرى من القرى، وبالأطعمة الكثيرة، وكانت الزروع مستحصدة، فلما مضت خمسة أو ستة أيام، وهم على ذلك تقدم بطريق المدينة [عند الواقدي اسمه يوحنا ولعله البطريك يوحنا أبو السدرات] إلى عياض بطلب الأمان فصالحه عياض على أمان جميع أهلها على أنفسهم وأموالهم وهذا نص كتاب الأمان: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من عياض بن غنم لأسقف المدينة، إنكم إن فتحتم باب المدينة، على أن تؤدوا إلي عن كل رجل دينارا، ومدي قمح، فأنتم آمنون على أنفسكم وأموالكم، ومن تبعكم، وعليكم إرشاد الضال، وإصلاح الجسور والطرق. ونصيحة المسلمين. شهد الله، وكفى بالله شهيدا»(١٢).

وفي عهد عياض بنى سعيد بن خدام مسجد الرقة، وانتقلت إلى المدينة عشائر بعض قريش وبني أسد، ومنهم الصحابي الجليل، وابصة بن معبد الأسدي

(المتوفى ٣٢هـ/٦٥٣م) أما الريف فقد أرسل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) إلى معاوية بن أبي سفيان أمرا، أن ينزل العرب في مواضع نائية عن المدن والقرى، ويأذن لهم اعتمال الأرض التي لاحق فيها لأحد»(١٣).

قال أبو عفان الرقي، وأعطيت عين الرومية وماؤها (عين عيسى) للوليد بن عقبة بن أبي معيط، وهو أخ لعثمان من أمه، وأطلق على ديار وائل اسم ديار مضر في عهد معاوية بن أبي سفيان. ونقل عن أبي أيوب الرقي قوله«سمعت أن عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص الذي نسب إليه المرج وجعله حمى للمسلمين».

وعلى أثر مقتل عثمان بن عفان سنة (٣٥هـ/٦٥٦) انتقل إلى الرقة نواقل من الكوفة مع عشائرهم وسكنوا بظاهر الرقة وفي داخلها منهم حبيب بن سلمة القرشي، وزفر بن الحارث الكلابي والجحاف بن حكيم السلمي (وهما من قيس) وعبد الله بن الحر الجعفي (من كلب) ومالك بن مسمع الشيباني (من بكر).

وكان **لمعركة صفين** أثر كبير على تركيب سكان ديار مضر، وهي المعركة التي حدثت في سنة (٣٧هـ/٦٥٨) مقابل مدينة الرقة بين جيش الشام والعراق، أي بين الخليفة الشرعي **الإمام علي بن أبي طالب** (ع) ووالي الشام وأرمينا (معاوية بن أبي سفيان). وفي هذه المعركة اشتركت كل القبائل العربية موزعة بين الصفين، فهذا الاشتر النخعي يرتجز قائلا:

أنا الأشتر معروف السير   أنا الأفعى العراقي الذكر
لست من الحيين ربيعة أو مضر   لكني من مذجح البيض الغرر

ومن الاتحادت العشائرية التي اشتركت بالقتال اللهازم (**عنزة وبكر وربيعة**) وكان على رأسهم الشاعر البطل (حضين بن منذر الرقاشي) وقد أبلو بلاء حسنا فقال الإمام علي (ع) بحقهم شعرا.

لمن راية سوداء يخفق ظلها   إذا قيل قدمها حضين تقدما
ويدنو بها في الصف حتى يزيرها   حياض المنايا، تقطر الموت والدما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم   لدى الموت قوما ما أعز وأكرما
ربيعة أعني أنهم أهل نجدة   وبأس إذا لاقوا خميسا عرمرما

وعندما سمع حضين مدح الإمام علي، قال:

رأت مضر لما صارت ربيعة دونهم شعار أمير المؤمنين وذا الفضل

فأبدوا إلينا ما تخفي صدورهم علينا من البغضاء وذاك لها أصل

ابلو بلانا أو أقروّا بفضلنا ولن تلحقونا الدهر ما حنت الإبل

نزحت قبيلة عنزة بن وائل إلى نجد والحجاز وسكنوا بين تيماء وخيبر، وانقسمت قيس التي استقر بعضها ونزح البعض الآخر إلى الكوفة والبصرة، مع زعيمهم عامر بن ربيعة أبو جرادة حامل راية الإمام علي في قتال صفين، وبقى من قيس كلاب وعامر بن صعصعة، وعُقيل، وقُشير وسُليم، الذين هاجر قسم منهم زمن الخليفة هشام بن عبد الملك سنة (١١٠هـ/٧٢١) إلى ريف مصر، وصاروا معظم العرب هناك ومنهم قبائل الهنادة، التي رجع قسم منها إلى ديرة الرقة مع حملة إبراهيم باشا المصري عام ١٨٣٢م.

بدأ الصراع القبلي في العهد الأموي بين تغلب أنصار الدولة وبين القيسية أنصار عبد الله بن الزبير وجرت بينهما معركة في مرج راهط، وكان منها أشد الأيام على تغلب (يوم كحيل) في البشري وأسر الأخطل التغلبي وأفلت من الأسر فقال:

تا الله لم يرض، عن آل الزبير ولا عن قيس عيلان حيّا طالما خربّوا

فلا هدى قيساً من ضلالتهم ولا لعا لبني ذكوان إذ عثروا

ولم يزل بسليم أمر جاهلها حتى تعايا بها الايراد والصدر

كانت قيس من جمرات العرب، وقد قيل «إن كنت في قيس ففاخر بغطفان، وكاثر بهوازان، وحارب بسليم». وكانت كلب من جمرات العرب، وقد سكنوا بادية الشام بين الرقة ودمشق، وكانت ميسون بنت بحدل أم يزيد، وهي التي أنفت من سكنى قصر الخضراء بدمشق وإليها ينسب الشعر التالي:

لبيت تخفق الأرواح فيه أحبُّ إليَّ من قصر منيف

وكلب ينبح الطراق دوني أحبُّ إليَّ من قط أليف

ولبس عباءة وتقر عيني أحبُّ أليَّ من لبس الشفوف

وأكل عصيدة في عقر داري أحبُّ أليَّ من أكل الرغيف

سكن هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ-١٢٥هـ) البادية السوريّة، وجعل عاصمته الرصافة، وأسكن عائلته، في قرية (الهني والمري) وهما ساقيتان جرهما من نهر الفرات إلى قرية واسط مقابل الرقة، قال جرير:

أوتيت من جذب الفرات جوارياً ... منها الهني وسابح في قرقرى

زرع هشام الكروم وأشجار الزيتون وحقول القمح، وبنى في الرقة سوقاً عرفت في العصر العباسي بسوق هشام العتيق، ذكر المسعودي أنه أجرى سباقاً اشترك فيه أربعة آلاف فارس لم يُر مثله في الإسلام.

وكان الأمويون يشجعون الزراعة وإحياء الأراضي الموات، قال مكحول كل أرض عشرية فهي مما جلا عنها أهلها، فأقطعها المسلمين فاحيوها وكانت مواتاً لاحق فيها لأحد، أحيوها بإذن الولاة، وكان حصن مسلمة بن عبد الملك [آثاره في مدينة الفار شرق حمام التركمان] قد جرّ إليه نهراً من البليخ وخزن مياهه بصهاريج تحت الأرض.

عمرّت الرقة في الزمن الأموي وجاءت إلى المدينة جاليات من حران والكوفة والبصرة وغيرها من البلاد وجاءها العلماء ومنهم التابعي الجليل ميمون بن مهران (المتوفى ١١٧هـ ٧٣٦) وعاش في الرقة أبناؤه، كما جاء القاضي والشاعر سابق بن عبد الله البربري، وهو القائل للخليفة عمر بن عبد العزيز:

أموالنا لذوى الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت ... أن السلامة ترك ما فيها

الرقة في العهد العباسي الأول :

عندما انتقل الحكم إلى العباسيين سنة (١٣٢هـ/٧٥١) كانت الرقة بلدة عربية وكان ولاء الناس للحكم الأموي مطلقاً، وزاد تعلقهم بالأمويين، عندما أعلا العباسيون شأن الموالي وأذلوا العرب، ولم يكن للرافقة أثر قديم وإنما بناها أمير المؤمنين المنصور سنة (١٥٥ هـ٧٧٢) على شكل نعل الفرس ورتبّ فيها جنداً من أهل خراسان وجرت هوشاتٌ بين أهل الرقة والرافقة، ولما قدم علي بن سليمان بن علي بن العباس والياً على الجزيرة نقل أسواق الرقة وسوق هشام العتيق إلى الفضاء الذي كان بين الرقة والرافقة.

ولما قدم الرشيد إلى الرقة ونقل إليها إدارته سنة (١٨٠هـ ٧٩٧) لدرء خطر شجرة اللعنة (بني أمية) استزاد في أسواق الرقة واستولى على واسط الرقة (الهني والمري) وجعلهما قطيعة لزوجته زبيدة، وأعاد حفر نهر النهيا، وهو قناة دامانو منذ عهد حمورابي، قال ياقوت الحموي عن دامان «قرية قرب الرافقة بينهما خمسة فراسخ، وهي بإزاء فوهة نهر النهيا، وإليها ينسب التفاح الداماني الذي يضرب بحمرته المثل في بغداد، قال مسلم بن الوليد (صريع الغواني)(١٤)».

وحياني ما آلف الداماني   لا ولا كان في قديم الزمان

وذكر ماردبوينسيوس التلمحري، أن الرشيد جلب لقصوره على البليخ نهرا استجره من بلدة سروج من العين البيضاء، وصارت الرقة في زمن الرشيد درة الفرات وأطلق على أيامه (أيام العروس) وقال الشاعر ربيعة الرقي:

حبذا الرقة داراً وبلد   بلد ساكنه ممن تود

ما رأينا بلدة تعدلها   لا ولا أخبرنا عنها أحد

لم تضمن بلدة ما ضمنت   من جمال في قريش وأسد

وفي زمن الفتنة بين الأمين والمأمون، قويت شوكة الأعراب وضعفت شوكة الدولة فقام نصر بن شبث العقيلي (١٩٧هـ/٢١٢هـ) بثورته التي استمرت خمسة عشر عاماً وعلى أثرها ساءت أحوال العرب، وعندما كان المأمون في دمشق قام له رجل وقال: يا أمير المؤمنين انظر للعرب كما نظرت لعجم أهل خراسان، فرد عليه المأمون: أكثرت يا أخا أهل الشام، والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد(١٥). وصارت قيس تقوم بأعمال شغب في البادية وفي المدن وأطلق على جماعة منهم خارجة عن القانون اسم (الزواقيل).

وفي هذه الفترة ترك كثير من العرب البداوة وسكنوا المدن والقرى وصاروا يحرثون الأرض ويزرعونها ويربون الماشية (الغنم والماعز والبقر) وأطلق عليهم اسم (الشاوية) لتربيتهم الشياه، قال ابن خلدون «إعلم أن اختلاف الأجيال في أحوالهم هو باختلاف نحلهم في المعاش. فمنهم من يستعمل الفلاحة والحراثة. ومنهم من يربي الحيوان من الغنم والبقر والمعز والنحل والدود لنتاجها واستخراج

فضلاتها، وهؤلاء هم الشاوية، ومنهم من يتخذون القصور والمنازل ويجرون فيها المياه، ويغالون في صرحها، ومنهم من ينتحل التجارة وتكون مكاسبهم أنمى وارفه من أهل البدو، وهؤلاء أهل الحضر، وأمّا من كان معاشهم في الإبل منهم أكثر ظعناً وأبعد في القفر مجالاً، وهم أقدم من الحضر، وإن البادية أصل العمران والأمصار(١٦). وهم أقرب إلى الخير من أهل الحضر، والإنسان ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه.

انتقلت إلى الرقة جالية حرانية وهم صابئة ولكنهم أسلموا وكان على رأسهم جابر بن سنان البتّاني، وثابت بن قره الحراني الذي أسس في الرقة مدرسة للطب والرياضيات وكان من نتاجها محمد بن جابر البتاني (المتوفى ٣١٧هـ/٩٢٩) أعظم فلكي عرفته العرب، وكان في الرقة جالية سريانية كبيرة منهم البطريرك المؤرخ مارديونيسيوس التلمحري (المتوفى ٨٤٥) وهو المؤرخ الذي وصف العرب بالمحررين لهذه الديار، وقام في الرقة مترجمين ترجموا كتب الرياضيات والفلك أمثال كتاب اقليدس في الهندسة الأصول، وكتاب المجسطي في الفلك، وكانت ترجمتها في زمن الرشيد وعلى أيدي عائلة البرامكة.

وفي زمن المعتضد، سكنت عائلته مدينة الرقة، وكان أكثر مقام ولده المكتفي بالرقة، ونزل الرقة الخليفة المتقي عندما اختلف مع توزون وكاتب الأخشيد (محمد بن طغج) صاحب مصر وحمل إليه أموالاً كثيراً.

الرقة في العهدين الحمداني والفاطمي :

تولى إبراهيم بن حمدان إمارة ديار مضر من سنة (٢٨٩هـ/ إلى أن عزل منها سنة ٣٠٨هـ)(١٦).

ثم عاد سيف الدولة بن حمدان وملكها سنة (٣٢٥هـ/٩٣٧) وطلب من أخوه ناصر الدولة مدينة الرقة فأعطاه له وبقيت عنده حتى سنة (٣٥٨هـ ٩٦٩).

وفي هذه الفترة جرت تحولات سياسية واجتماعية ودينية، وسيطرت فيها عشائر كلب وبهراء وإنمار القرمطية على بادية الشام ومدينة الرقة، وكان سيف الدولة يحسن التعامل مع هذه العشائر قال المتنبي يخاطب سيف الدولة:

بغيرك راعياً عبث الذئاب   وغيرك صارماً ثلم الضراب

ترفــق أيــها المولـــى عليـــهم		فــإن الرفــق بالجــاني عتــاب

ومــا جــهلت أيــاديك البــوادي		ولكــن ربمــا خفــي الصــواب

قال ابن كثير «ومنها قصدت القرامطة في سنة (٣٥٣هـ/٩٦٤) مدينة طبرية ليأخذوها من يد الأخشيد، صاحب مصر والشام، وطلبوا من سيف الدولة أن يمدهم بحديد يتخذون منه سلاحاً، فقلع أبواب الرقة، وكانت من حديد صامت، وأخذ لهم من حديد الناس مما في أيد الباعة من أوزان في الأسواق، وأرسلها كلها إليهم، حتى قالوا: «اكتفينا»(١٧).

لِمَ ساعد سيف الدولة القرامطة؟

لأن القرامطة ساعدوه على أخذ حلب من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الأخشيد.

كان مركز القرامطة بادية الشام مقابل مدينة الرقة، وكان الخليفة المعتضد يتمنى قبل موته أن يبلغه الله مراده في القضاء عليهم. وفي عام (٣١٦هـ/٩٢٨) شنّوا غارات متفرقة على مدينة الرقة وبادية الشام، حتى بلغوا جبال سنجار، واقتحم أبو طاهر القرمطي مكة وقتل الحجاج، وقلع الحجر الأسود وأخذه معه إلى هجر في البحرين، وتصدى لهم بدو (عنزة وأسد) أمّا أهل مكة فقد شاركوا المغيرين في نهب بلدهم الحرام(١٨) وظل الحجر الأسود عندهم حتى عام (٣٣٩هـ/٩٥٠) ثم ردوه إلى مكة بعد غربة دامت اثنتان وعشرون سنة، وتحت تأثير الحمدانيين سالم القرامطة الخليفة العباسي وخطبوا له على المنابر، وتحوّل عداؤهم للفاطميين، وبنى سعد الدولة في الرقة مشهد الجنائز وكان معه النقيب أبو أحمد الموسوي والد الشريف الرضي، وتحوّل معظم الناس للمذهبين العلوي والإسماعيلي، وكثر القصّاص الذين أحيوا أيام العزاء في محرّم.

وأسلم معظم الصابئة الحرانية حتى قال ابن حزم الأندلسي (المتوفى ٤٥١هـ/١٠٦٠) أنه لم يبق في زمانه منهم في الأرض أربعين نفساً»(١٩).

في هذه الفترة أساء موظفو سيف الدولة للناس، وأثقلوهم بالضرائب، ويقال أنه كان يجبي خراج بلدة ليعطيها إلى شاعر يمدحه، حتى ساءت أحوال الرعية قال أمين الريحاني «وهذا سيف الدولة، كان جائراً كل الجور على رعيته، وعندما

مات اشتد بكاء الناس عليه ومنه كما يقول الأزدي، وكان يخرّب قرية ليجيز شاعراً يمدحه بقصيدة، وعندما قتل قاضيه أبو الهيثم عبد الرحمن بن أبي الحصين بن علي الرقي في إحدى المعارك داسه سيف الدولة بحصانه قائلاً لا رضى الله عنك، فأنت كنت تفتح لي أبواب الظلم»(٢٠) ثم نقله إلى الرقة ودفن في ظاهر مشهد الرافقة (مشهد الإمام علي) (ع) لأن القاضي كان علوي المذهب.

وفي هذه الفترة عاش الشاعر الصنوبري معظم حياته في الرقة، وهو الراوي لقصة سعد الوراق الرهاوي، وأظنها من تأليفه، قال: عشق الأديب والشاعر سعد الوراق الرّهاوي راهباً نصرانياً اسمه عيسى، وكان جميل الصورة عفّ الشمائل، فانتقل الراهب الشاب إلى دير مارزكا، وهجر سعد الوراق الدنيا وصار يطوف حول الدير، والرهبان يرجمونه بالحجر، وقبل أن يموت أملى على الصنوبري هذه القصيدة الرائعة.

بدينك يا حمامة دير زكىّ ... وبالإنجيل عندك والصليب
قفي واحملي عني سلاماً ... إلى قمر على غصن رطيب
حماه جماعة الرهبان عني ... فقلبي ما يقر من الوجيب
وقالوا: رابنا إلمام سعد ... لا والله ما أنا بالمريب
وقولي: سعدك المسكين يشكو ... لهيب جوى أحر من اللهيب
فصله بنظرة لك من بعيد ... إذا ما كنت تمنع من قريب
وإن أنا مت فاكتب حول قبري ... محب مات من هجر الحبيب
رقيب واحد تنغيص عيش ... فكيف بمن له مائتا رقيب

قال ياقوت الحموي: ولما جاء الغلام إلى الرُّها لزيارة أهله، صاح به الصبيان، يا قاتل سعد ورجموه بالحجارة»(٢١).

انقرضت دولة بني حمدان سنة (٣٩٨هـ/١٠١٨) ومن بعدهم خضعت الرقة للفاطميين إلى سنة (٤٠٦هـ ١٠١٦).

واستمرت الحياة الاجتماعية راكدة، الاعراب من حولها يتجولون دون استقرار وسكان المدينة يرزحون تحت عبء الضرائب، وفي عام (٤٣٩هـ/١٠٤٨) أصاب الرقة والجزيرة وباء شديد بسبب جيف الدواب التي ماتت بالطاعون، ومات من

الرقة وديار مضر وديار ربيعة وبكر خلق كثير حتى خلت الأسواق، وقد ورد إلى الرقة كتاب من الموصل بأنه لا يصلي الجمعة من أهلها إلا نحو أربعمائة نفساً»(٢٢).

الرقة في العهدين السلجوقي والأيوبي :

اشتدت شوكة الأعراب، وصارت الصولة لقيس، فتولى على الرقة شبيب بن وثاب بن سابق النميري، ومكث فترة من الزمن، ثم تولاها مسلم بن قريش العقيلي، ملكها سنة (٤٦٣هـ ١٠١٧)، وسار إلى الرقة السلطان ملكشاه السلجوقي واستولى عليها وعلى قلعة جعبر سنة (٤٧٣هـ/١٠٨١) وكان به ميل إلى الباطنية وتولى حكم الرقة نجم الدولة، ولكن بني نمير نفروا عليه وقتلوه وملك الرقة منصور بن جوشن الرقي، ولكن بني قشير سيطروا على قلعة جعبر وتملكها جعبر بن سابق بن مالك القشيري فدعيت القلعة باسمه، وحصّن القلعة، وصار بنو قشير يقطعون الطريق فجاءهم السلطان ملكشاه سنة ٤٧٩هـ/١١٨٧ وألقى بسابق بن جعبر من أعلى أبراج القلعة، فتكسر ثم امر بقتله، وألقت امرأته (العليا) بنفسها، خلفه، وحملتها الريح إلى الأرض بسلام، ونجت من الموت، فتعجب السلطان وسألها عن سبب إلقائها بنفسها؟ فقالت: كرهت أن يصل إليّ التركي فيبقى ذلك عاراً عليَّ، سُرّ السلطان من جوابها وأوصلها إلى أهلها في البادية بين الرقة ودمشق(٢٣) إلى ذويها من بني خفاجة، وهم الذين كانوا يخفرون الطريق بين دمشق وقلعة جعبر وكان ذلك في سنة (٤٧٩هـ ١٠٧٨). وفي سنة (٤٨٥هـ١٠٩٤) اعترضت بنو خفاجة قافلة الحج فقاتلهم صدقة بن مزيد بن منصور بن ديبس وردهم عن مشهد الحسين بالحائر الأسدي في بالس.

استتاب السلطان ملكشاه على الرقة وحران وسروج اقسنقر التركي وهو جد نور الدين الزنكي وعلى قلعة جعبر محمد بن شرف الدولة بن مسلم بن قريش بن بدران العقيلي.

وفي سنة (٤٩٢هـ ١٠٩٩) حدث حدث هزّ العالم الإسلامي والعربي كله، عندما أخذ الفرنجة بيت المقدس واحتلوا الرُّها وانطاكية، وطرابلس الشام، فقال الشاعر أبو المظفر الأبيوردي قصيدته الرائعة:

مزجنا دمانا بالدموع السواجم فلم يتق منا عرضه للمراحم
فيا بني الإسلام إن وراءكم وقائع يلحقن الذري بالمناسم
أيرضى صناديد الأعاريب بالأذى ويغضي على ذلة كماة الأعاجم
وأخوانكم بالشام أضحى مقيلهم ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وأنتم تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

وداهم الخطر منطقة الرقة ففي سنة (٤٩٦هـ ١١٠٣) جرت معركة بين الفرنجة والمسلمين الذين منهم عرب قيس (نمير وقشير وعقيل) ومعهم عرب خفاجة وبنو كلب، على البليخ شمال الرقة ودحر الغزاة الفرنجة الذين عادوا خائبين إلى الرُّها.

ولكن الأعراب لابد من أن يتقاتلو إذا لم يداهمهم خطر خارجي ففي سنة (٥٠٠ هـ ١١٠٧) جرت وقعة بين بني خفاجة وبني عبادة، أخذت خفاجة بثأرها المتقدم(٢٤).

تغيرت الأحوال عندما ملك الرقة عماد الدين الزنكي سنة (٥٢٩هـ/١١٣٥) وقاتل الفرنجة واستعاد منهم مدينة الرُّها (١١٤٢م)، المدينة المقدسة عند الفرنجة، وكان لسقوطها وقع هائل على الفرنجة الذين رموا اللوم على السريان والأرمن الذين ناصروا المسلمين خفيّة، ودسّوا على عماد الدين من يقتله وهو في قلعة جعبر، فقتله خادمه (برنقش) سنة (٥٤١هـ ١١٤٧) وجاء ولده نور الدين الشهيد (٥١٠هـ/٥٦٩) ودفنه في مشهد الإمام علي (ع) عند أسوار الرافقة في محل (باب بغداد اليوم). الذي هو مشهد الإمام علي، وأعاد ترميم مسجد الرافقة الذي بناه الخليفة المنصور عام (١٥٥هـ/٧٧٢) وبنى المئذنة الحالية في الجامع العتيق وبنى مدرستين للفقه (الشافعي والحنفي) وبيمارستاناً (مشفى) هو قصر البنات الحالي.

وظلت الرقة في يد نور الدين ونوابه حتى وفاته سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤). وفي هذ السنة (٥٩٧هـ/١٢٠١) جاءت الأخبار إلى الرقة أنه وقع وباء شديد ببلاد عنزة بالحجاز وكانوا حوالي عشرين قرية لم يبق منهم إلا قريتان حول (خيبر) أما الثمانية عشرة التي توجد حول تيماء لم يبق منها نافخ نار»(٢٥).

رفع نور الدين الشهيد شعار أهل السنة وأصبح المنادي ينادي حيّ على الفلاح بدلاً من حيّ على خير العمل كما كان أبوه والسلاجقة من قبل، وقرّب بني خفاجة وأقطعهم إقطاعات كي لا يتعرضوا للحجاج.

وفي سنة (٦١٠هـ ١٢١٤) أقطعت الرقة لصاروخان الخوارزمي، وبدأ التدهور يحل في الرقة للفساد الذي أحدثوه في ديار مضر كلها، وقد خربت الرقة، وأطلق اسمها على الرافقة. وفي عام (٦٣٨هـ ١٢٤١) أقطعت للأمير حسام الدين ابن أبي الفوارس القيمري ثم أخذت منه وأعطيت للملك الصالح اسماعيل بن الملك المجاهد واستعادت الرقة نشاطها الزراعي والحرفي ويقال أنه زرع البساتين والأشجار المثمرة (كالموز). ولكن تلك الفرحة وذلك الازدهار لم يطل إذ هاجمها المغول فجأة سنة (٦٥٦هـ ١٢٥٨) وانطبق عليها قول الشاعر:

كأن، لم يكن بين الحجون إلى الصفا　　　أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وقال أبو الفداء عنها (الرقة لا جليس بها ولا أنيس). إلى هنا اكتفي بذكر تاريخ الرقة وسأكون لها تاريخاً آخر من خلال تأريخ عشائر الرقة.

المحور الثاني: عشائر الرقة في العهدين المملوكي والعثماني

في عهد بني أمية، رفعت الدولة من شأن العرب، وخفضت شأن الأعاجم، هذا التمييز أدى إلى ثورة اجتماعية وسياسية لدى الخوارج الذين رفعوا شعارهم قول الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا، إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل، لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم» سورة الحجرات آية ١٣.

وقالوا: إن كل مسلم عاقل يصلح للخلافة، ولا صحة لقول من يقول «الإمامة في قريش» وأنه لا فضل للعرب على العجم إلا بالتقوى، وساندهم بعض الفقهاء، ولكن في الممارسة العملية كان هناك تمييز عرقي بين العرب والأعاجم مما جعل الفرس خاصة يذكرون ماضيهم المجيد، قال شاعرهم اسماعيل بن سيّار:

قد ضممت المجد من أطرافه	سؤدد الفرس ودين العرب

وفي العهد العباسي، تغير الأمر، ورفع الخليفة المنصور، شأن مواليه الأعاجم فوق رؤوس العرب، مما أثار حفيظة العرب، وقام رجال الفكر من العرب والأعاجم كل يدعو إلى حزبه بدأ أبو عبيدة عمرو بن المثنى يكتب عن مثالب العرب، وردّ عليه محمد بن السائب الكلبي بكتابه جمهرة النسب، دوّن فيه أنساب العرب (العدنانية والقحطانية)، وكتب أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (المتوفى ٢٧٩هـ/٨٩٣) أنساب الأشراف، أورد فيه نسب كل عربي ماجد كريم وشجاع، وردّ أبو عثمان الجاحظ فكتب في مثالب الفرس مدافعاً عن العرب وهو مولى من موالي تميم. ورفع شأن العرب في كتابيه (البيان والتبيين والحيوان) وذم الفرس في كتابه البخلاء.

علم النسب :

وضعت في العصر العباسي، كتب في النسب، بدأوا فيها من قول رسول الله: تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، وجعلوا الخليفة أبا بكر نسابة قريش،

وعندما وضع الخليفة عمر بن الخطاب ديوان العطاء، جعل العرب كالبدن وقريش روحها، وبنو هاشم سرها ولبها بل هم ملح الأرض هم والمهاجرون الأوائل، ثم يليهم الأنصار، وصار النسابة يتوخون الدقة من أجل تنظيم ديوان العطاء وسجلاته وتحديد مقداره. ونسبوا إلى عمر بن الخطاب قوله (لا تكونوا كأهل النبط إذا سألهم أحد من أين أنت؟

قال: «من بلدة كذا».

كان في الرقة النسابّة عبيد الله بن شريّة الجرهمي، وجرت بينه وبين معاوية مسامرة حول نسب قضاعة، قال عبيد الله هم من نسل (مالك بن حمير)، وقال معاوية بل هم من نسل (معد بن عدنان)، وأرسل معاوية في طلب عمرو بن مرة الجهني، وقال له: يا عمرو، هل لك أن ترقى المنبر وتقول: إن قضاعة بن معد بن عدنان وأنا أطعمك خراج عراقين! فقال عمرو: نعم: فاجتمع القوم، وصعد عمرو المنبر وقال: كنت جالساً عند النبي (ص) فسألته: من نحن يا رسول الله؟ فقال أنتم ولد قضاعة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر. وبعدها جاء زهير بن عمر إلى أبيه وقال:

ما كان عليك لو أطعت أمير المؤمنين وأطعمك خراج العراقين، فأنشده قائلاً:

قحطان والدنا الذى نُدعى به	وأبو خزيمة خندف بن نزار
أنبيع والدنا الذى نُدعى له؟	بأبى معاشر عائب مبوار
تلك التجارة لا تبوء بمثلها	ذهب يباع بآنك وأبار

وهكذا تخلت قضاعة عن عطائها في معد بن عدنان(٢٦).

وصار النسّابة يدققون حتى في نسب الأمهات، فهؤلاء بني جشم كانوا حلفاء لبني هزان من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وكانوا أخوالهم ويدّعون نسبهم فقال لهم جرير بن عطيّة الخطفي(٢٧).

بني جشم لستم لهزان فانتمو	لفرع الروابي من لؤي بن غالب
ولا تنكحوا في آل ضور بناتكم	ولا في شكيس بئس حي الغرائب

وصار القاعدة الأساسية في النسب «الناس مؤتمنون على أنسابهم» ولا يجوز الطعن في أنساب تسقط من شعب إلى شعب، ويلتحم قوم بآخرين في الجاهلية والإسلام والعرب والعجم ويتناسى بعضه ويبقى منه ما اشتهر، ويصبح أمر وهمي

لا حقيقة له، وصار من قبيل العلم الذي لا ينفع والجهل به لا يضر، وصار الشغل به من أعمال اللهو المنهي عنها(٢٨).

قال النسّابة، تقسم العرب إلى قسمين: العرب البائدة والعرب الباقية وكلهم أبناء نوح لقوله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقون) (سورة الصافات آية ٧٧).

العرب البائدة: هم قوم ثمود، كانت منازلهم في اليمن مع أخوتهم من بني عاد بن آرام، وانتقلوا من اليمن بعدما تغلب عليهم بنو يعرب بن قحطان ونزلوا الحجر مع قوم صالح وهم معدودون معهم في العرب البائدة، ولكن بقيتهم اندمجوا مع العرب الباقية، وهم الذين منهم طسم وجديس.

العرب الباقية:

هم بنو يعرب بن قحطان بن هود بن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد بن سام وقالوا:

إن قحطان بعد أبيه نزل اليمن وملكها وهو أول من لبس التاج، وأول من سلّم عليه بـ(أبيت اللعن) وكان له خمسة أولاد، هم (يعرب وجرهم وعمان وحضرموت والحارث).

ترى أن هذه الأسماء هي أسماء أماكن، وهذا النسب قد عرفه العرب القدماء الذين قالوا :(الجوار نسب)، وتستمر الأسطورة التي ترافق النسب في كل العهود والمراحل.

وأوصى قحطان أولاده، أوصيكم بذي الرحم خيرا، وإياكم والحسد فإنه داعية إلى القطيعة. وأخوكم يعرب خليفتي فاسمعوا له وأطيعوا.

وفي زمن يعرب غلب جرهم والعماليق على الحجاز، وعاد على الحجر وحضرموت على بلاد حضرموت وعمان على بلاد عمان.

نلاحظ أن هذا النسب يحاول أن يعيد أبناء وأقطار الجزيرة العربية إلى أب واحد هو قحطان بن سام وإخوة قحطان هم كنعان وآرام وكلهم أولاد سام، ولكن الدراسات الأثرية الحديثة تنفي هذا الوهم وتلك المزاعم، فآرام ليس هو ابن نوح، بل أن كلمة آرامي تعني ساكن المرتفعات من جذر الكلمة آرامو، المكان المرتفع، وكنعان نسبة إلى كنعانو، الأرض المنخفضة والعرب هم سكان البادية(آرابو).

من أين حصل رواة النسب المسلمون عن هذه المعلومات؟

إنهم اقتبسوها من التوارة، من سفر التكوين، خصوصاً الاصحاحين (الخامس والسادس)، ثم شاعت هذه المعلومات بين سكان المتوسط فيما بعد.

وأمّا العرب المستعربة أو العدنانية:

قال الرواة: هم أبناء اسماعيل بن إبراهيم الخليل وبتسلسل نسبه حسب التوراة كما يلي:

«سام بن نوح، وأرفخشد بن سام، ولد له شالح، وشالح ولد له عابر (جد العبرانيين) وولد عابر فالح والد ارغوي، وأرغوي والد ساروغ، الذي ولد فاخور، وولد فاخور تارخ واسمه بالعربية آزر وهو والد إبراهيم الخليل والد اسماعيل واسحق، ومن اسماعيل جاءت العرب العدنانية، ومن اسحق جاء بنو إسرائيل، هذه المعلومة تعود إلى كتاب المواليد التوراتي الذي يرتفع بنسب نوح إلى آدم، وولد نوح ثلاثة أولاد هم (سام وحام ويافث). سلسلة النسب هذه وهم لا صحة لها. وعندما ذكرت أمام رسول الله (ص) وزاد النسابون في نسبه عن معد بن عدنان فنهاهم واتهمهم بالكذب.

أمّا وصية يعرب بن قحطان لأولاده، قال: يا بني احفظوا مني خصالاً عشراً تكن لكم ذكراً وذخراً.

١. يا بني تعلموا العلم وتحلّوا به.

٢. واتركوا الحسد عنكم، ولا تلتفتوا إليه فإنه داعية إلى القطيعة فيما بينكم.

٣. وتجنبوا الشره وأهله، فإن الشره والطمع يجلبان إليكم الأشرار.

٤. وانصفوا الناس من أنفسكم لينصفوكم من أنفسهم.

٥. وإياكم والكبرياء، فإنها تبعد قلوب الناس عنكم.

٦. وعليكم بالتواضع، فإنه يقربكم من الناس، ويحببكم إليهم.

٧. واصفحوا عن المسيء، فإنه يحسم العداوة ويزيد السؤدد.

٨. وانصروا الموالي فإنهم مواليكم، في الحرب والسلم، وحقهم عليكم مثل حق أحدكم على سائركم.

٩. وإذا استشاركم أحد، فأشيروا عليه، فإن المستشار مؤتمن.

١٠. وتمسكوا باصطناع الرجال، فإنه أجدى أن تسودوا بهم غيركم، وأحرى أن يزيدكم ذلك شرفاً وفخراً إلى آخر الدهر، هذه النصائح وردت في الأدب الآرامي في قصة أحيقار.

كانت رئاسة القبيلة وراثية عند العرب، كما أوصى قحطان أولاده بأن خليفته هو ابنه يعرب. قال ابن خلدون «والرئاسة فيهم إنما تكون في نصاب واحد منهم ولا تكون في الكل، ووجب أن تكون عصبة ذلك النصاب أقوى من سائر العصائب لمنع الغلب بها، وتتم الرئاسة لأهلها. فهذه بجيلة لمّا عيّن عمر بن الخطاب عليهم (عرفجة بن هرثمة) سألوه الإعفاء وقالوا: هو دخيل ولصيق وطلبوا أن يعيّن عليهم جرير من عبد الله البجلي فسأله عمر عن ذلك فقال عرفجة، صدقوا يا أمير المؤمنين أنا رجل من الأزد أصبت دماً في قومي ولحقت بهم، فلولا علم بعضهم بوشائج النسب، أو لو غفلوا عن ذلك وامتد الزمن، لتنوسي بالجملة وعدّ منهم بكل وجه ومذهب»(٢٩).

قال بن خلدون: «ومهما حرص كل حي أو بطن من القبائل، الالتزام بوحدة نسبهم العام، فإن منهم عصبيات أخرى لأنساب خاصة، هي أشد التحاماً من النسب العام لهم، كأهل البيت الواحد فهؤلاء يشاركون سواهم من العصائب في النسب العام، إلا أنهم في النسب الخاص أشد لقرب اللحمة(٣٠). وهذا ينطبق على عائلة الجربا في قبيلة شمر. وعائلة الجراج في قبيلة العمور».

وقال أيضا: «والحسب من العوارض التي تعرض للآدميين، فهو كائن فاسد لا محالة، وليس يوجد لأحد من الخليقة شرف متصل بآبائه من لدن آدم. ومعناه هو الخروج من الشرف إلى الضعة والعكس صحيح، وهو أن كل شرف وحسب، فعدمه سابق عليه شأنه شأن كل محدث، هذا في بيوت القبائل والأمراء، كما هو الحال في بيوت أهل الأمصار (المدن). سأل كسرى النعمان: هل في العرب قبيلة، تشرف على قبيلة؟ قال: نعم. قال: بأي شيء؟ قال: من كان له ثلاثة آباء متوالية، رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع فالبيت من قبيلته»(٣١) إن هذا القول ينطبق على عائلة ابن مهيد (عنزة) الذين لا يزالون في عزهم ومجدهم القديم، وعلى عائلة الجليلي أمراء الموصل الذين تردت حالهم بعد أن غضبت عليهم الدولة العثمانية فنفتهم إلى بلدة ماردين عام ١٨٢٨، ورجع بعضهم إلى الموصل ومكث بعضهم في ماردين، ثم جاء منهم حسين بك إلى الرقة، وأبناؤه يعرفون بعائلة الخليل بك.

ولأهل المدن عصبية، تتفاوت في بيوت أهل الشرف، كأن يكون لهم شرف بالنسب والعصبية ثم انسلخوا عنه بالحضارة وسكناهم في المدينة، ولكن يبقى في نفوسهم وسواس ذلك الحسب والنسب الشريف، وقد تعرض لذلك ابن رشد في شرح كتاب الخطابة لأرسطو طاليس، قال «والحسب أن يكون من قوم لهم شرف قديم قبل نزولهم بالمدينة فكأنه أطلق الحسب على تعدد الآباء فقط دون أن تكون لهم عصبة يرهب بها جانبهم»(٣٢) ومن هؤلاء عائلة إبراهيم باشا الملي في رأس العين، والعائلات المنسوبة إلى آل البيت، حسنية كانوا أم حسينية، ومنهم في الرقة عائلتي العجيلي والبليبل، وعشيرة الحليبيين والسادة الصميدعية كعائلتي عجان الحديد وعائلة البعاج، وهؤلاء منسوبون إلى الحسين بن علي (ع)، وعشيرة المرندية والكيلاني والخطيب فهؤلاء منسوبون إلى الحسن بن علي (ع).

وعشيرة الشيخان الكردية ومنهم عائلة الايبو، والعلي الحسن بالرقة يرجعون بأصولهم لآل البيت وإن عدوا من الأكراد الشيخان الذين هم أبناء الحسين بن علي (ع) كما يدعون. أروي ذلك على ذمة العشائر المنسوبة انطلاقا من أن الناس مؤتمنون على أنسابهم.

وهناك التجمعات العشائرية، كتجمع العقيدات حول نسب واحد، وإن خالفهم به آخرون أقول هذا التحالف وارد عند العرب كما قال ابن خلدون «وإن كانت فيه بيوتات متفرقة وعصبيات متعددة، فلابد من عصبية تكون أقوى من جميعها، تلتحم جميع العصبيات فيها، وتصير كأنها عصبية واحدة كبرى، وإلا دفع بها الافتراق إلى التنازع. ولكي لا يحصل لها ذلك لابد من التغلب على عشائر أخرى أضعف منها، وهكذا دائما حتى تكافىء بقوتها قوة الدولة»(٣٣). والعقيدات اليوم تحت مشيخة ابن هفل وابن جراح وابن دندل وابن نجرس الذين منهم فيصل النجرس أبو صفوق.

وكل زعامة داخل القبيلة أو خارجها لابد من مباركة الدولة لها، فإذا كانت الدولة قوية أذعنت القبائل لها، والقنوع بما تعطيهم من نعمتها، وتشركهم في جباية الأموال، ويصبح همهم النعيم والكسب وخصب العيش، والسكون في ظل الدولة والسعي إلى الدعة والراحة، في المباني والملابس والتأنق في الرياش والترف، فتذهب خشونة البداوة وتضعف العصبية والبسالة»(٣٤). وهذا ما حدث

للشيخ فرحان بن مطلق الجربا (المتوفى ١٨٨٩) أخذته الدولة العثمانية وتعلم في استنبول مدة ثماني سنوات في مكتب حافظ باشا، وعاد إلى القبيلة وأعطته الدولة آلاف الدونمات وزرعها وحصد ثمارها، وفقد مظاهر البداوة، فثار عليه أخوه عبد الكريم الجربا، وأولاده العاصي ومجول وسكنوا في عانة على الفرات بدلاً من القصر المبني في شرقاط على دجلة.

وهناك عدة عشائر في ديرة الرقة درستها وأرخت لها، في غياب السلطة في مدينة الرقة واندثارها.

ومن تاريخ هذه العشائر كونت صورة تركيبية لتاريخ مدينة الرقة حيث لا توجد أية كتابات عنها.

البوريشة وعشيرة الموالي :

قال رسول الله (ص) مولى القوم منهم، سواء أكان مولى رق أو مولى اصطناع وحلف وليس نسب ولادة، وعصبية ذلك النسب مفقودة لذهاب سرها وفقدان أهل عصبيتها، فيصير المولى من عائلة الأمارة، ويندرج فيهم ولكنه يبقى دونهم في الشرف على كل حال. كأبي العتاهية مولى عنزة، والجاحظ مولى تميم، يدافع كل منهم عن قبيلة وينتصر لها فكأن شرفه مشتق من شرف مواليه. وكان جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي من أعظم البيوت شرفاً عند العرب بالانتساب في ولائه إلى هارون الرشيد، رغم أن أصل هذه العائلة في العجم كان شامخاً فكلمة برمك تعني المشرف أو الكاهن الأكبر لبيت النوبهار البوذي، في مدينة بلخ.

وعشيرة الموالي من اكبر العشائر السورية وقد لعبت دوراً هاماً في تاريخ البادية، وقد تشكلت حول الأمير ناصر الدين مهنا بن عيسى الطائي الذي جمع حوله عشائر من قشير ونمير وكلاب وعقيل وخفاجة وطيء، وكان يُدعى ملك العرب، **فمن أين جاءته هذه التسمية؟**

لقب بملك العرب لأسباب عديدة، منها، أنه كان من ذؤابة طيء، وقد اشترك في قتال المغول، وأبدى بطولات سمع به الجميع، وهناك سبب رئيس عندما جلب معه من بغداد الأمير أبا القاسم أحمد ابن أمير المؤمنين الظاهر، وكان معتقلاً في بغداد وأطلق الأمير ناصر الدين مهنا ومعه بعض فرسان العرب سراحه من

السـجن، ثـم قصـد بـه الملـك الظـاهر بيـبرس حـين بلغـه خـبر ملكـه سـنة (٦٥٩هـ/١٢٦١) ودخل القاهرة بصحبة الأمير ناصر الدين مهنا في الثامن من رجب، فخرج السلطان للقائه ومعه الوزير والقضاة والشهود ودخل من باب النصر، فلما كان يوم الاثنين في ١٣ رجب، جلس السلطان في الديوان بقلعة الجبل، وبايع الأمير العباسي بالخلافة هو ورجال الدولة والأمير مهنا، وخطب له على المنابر، وضرب اسمه على السكة بعد أن شغر منصب الخلافة ثلاث سنوات ونصفاً»(٣٥).

وخلع السلطان على الأمير مهنا ولقبه بملك العرب، ومكث في منصبه منذ عام (٦٥٩ هـ إلى سنة ٧٣٥هـ). وعندما حضر الأمير مهنا إلى القاهرة أطلقت له الأموال الجزيلة من الذهب والفضة والأواني والفراء، وأقطعه السلطان عدة قرى حول سلمية وعلى نهر العاصي، وقدّر ما أنعم عليه السلطان بمائة ألف دينار، وخلع عليه وعلى أصحابه مائة وسبعين حلة، ورسم (أذن) له بالعودة إلى أهله في سنة (٧٢٠هـ-١٣٢٠)(٣٦). وتناقل أبناؤه اللقب من بعده (لقب ملك العرب)، ومن ذريته عائلة البوريشة وأمراء الفضل وبني علي من طيء والطوقان ولكن انحصر اللقب في أمراء البوريشة وأمراء الفضل دون غيرهم.

ومع مرور الأيام صاروا يزعمون أنهم من سلالة جعفر بن يحيى البرمكي، من ذرية الولد الذي جاء من العباسة بنت المهدي، أخت هارون الرشيد، ولكن ابن خلدون يرد عليهم ويسخر من رأيهم هذا بقوله «الرئاسة على القوم تكون موروثة، وقد يتشرف كثير من الرؤساء على القبائل بنسبهم، إما لخصوصية كانت في أهل ذلك النسب من شجاعة أو كرم أو طيب ذكر، فينزعون إلى ذلك النسب ويتورطون في الدعى ويشيع ذلك عنهم، ولا يعلمون ما أوقعوه أنفسهم به من القدح والذم والطعن في شرفهم، كبني مهنا أمراء طيء في المشرق، بدعواهم فيما بلغنا أنهم من أعقاب البرامكة، ورئاستهم في قومهم مانعة من ادعائهم ذلك النسب، بل تعيّن أن يكونوا من صريح نسب طيء، وهذا النسب أقوى في عصبيته»(٣٧) من ادعائهم أنهم أبناء جعفر البرمكي.

تكلمت في إسهاب عن نسب البوريشة لحكمهم لديرة الرقة حوالي خمسة قرون متوالية، وقد كتبت لهم نسباً لا غموض ولا لبس فيه. علماً أن الأمير الشايش بن عبد الكريم بن أحمد بك بن محمد باشا الجحجاح بن محمود بن

حمد الأزرق أو حمد العباس واضع عمود الحمى في البادية السورية، يدعي أنه من سلالة البرامكة، هذا رواية الأمير نفسه، وقد دفعهم إلى مثل هذا الادعاء، جهلهم بقراءة لكتب التاريخية والتراث العربي، وقد قال وصفي زكريا أنه لم يجد ذكرا لحمد العباس.

وقالت الليدي آن بلنت «نجد البدو من ذوي العروق الصافية يزدرون عامة الموالي بينما يحترمون أمراءهم ويعظمونهم، مضيفين عليهم لقب بك(٣٨). ويقسم الموالي إلى جذمين (شماليين وقبليين) وكان الأمير محمد الخرفان على رأس الشماليين والأمير أحمد بك على رأس القبليين وهو جد الأمير الشايش بن عبد الكريم، وولده فواز هو أمير القبليين، وتتبعه عدة عشائر في أقضية إدلب (المعرة) وحلب (جبل سمعان) وتتبعهم عدة عشائر لا وجود لهم في الرقة ما عدا عشيرة الكويدر، أما الموالي الشماليين رهط الأمير عبد الإبراهيم، فعشائره موزعة بين محافظتي حلب وحماة (المعرة وسلمية) وتتبعه عشائر كثيرة ولكني لم أكتب إلا عن عشيرة الحسو الطائية، لأنهم يعيشون في محافظة الرقة وديرتها.

أما الفضل، قال عنهم القلقشندي في عام (٨٢٥هـ/١٤٤٥): كانوا رأس الكل وأعلاهم درجة، وأرفعهم مكانة وديارهم من قلعة جعبر إلى الرحبة إلى حمص أخذين على سقي الفرات وأطراف العراق(٣٩) ولكن آل حيار (البوريشة) أولاد عمهم دحروهم إلى منطقة الجولان، وبقيت منهم عشيرتين صغيرتين هما الجريات والزويغات.

عشاير شمر وآل الجربا :

نسب محمد بن السائب الكلبي قبيلة شمر إلى قيس بن شمرة بن جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان الطائي، وقيس بن شمرة ذكره امرؤ القيس (٤٩٥ - ٥٤٠م) في شعره(٤٠) قال:

فهل أنا ماش بين شوط وحية   وهل أنا لاف قيس بن شمرا

وكانوا يسكنون اليمن، وأكد نسبتهم ابن دريد الأزدي إلى طيء، وقد نزحوا بعد خراب سد العرم إلى نجد ونزلوا بالقرب من بني أسد، ثم غلبوهم على جبلي آجا وسلمى جبلي طيء،(٤١) وفي زمن أمير طيء إياس بن قبيصة نزلوا ديرة الحيرة.

ولكن **الشيخ محمد بن حمد البسام** (المتوفى ١٨٣١). نسب آل الجربا في كتابه الدرر المفاخر إلى حاتم الطائي وجعلهم من بني سنبس من طيء، وللمستشرق التشيكي الويس موسيل رأي مشابه لما قلناه قال «إن شمر الجربا كانت فرعاً صغيراً من فروع طيء، فطغى الإسم حتى شمل كل القبيلة ومن انضم إليهم من العشائر القحطانية»(٤٢) وشكلوّا تحالفاً قوياً تحت زعامة آل الجربا ذوي النسب الصريح غير المنكر في طيء.

روى لي الشيخ فيصل العريف من (خفاجة) عندما سألته: **لِمَ يقول الشيخ نوري الجربا أنهم من الأشراف؟** أجاب: عندما جاء الملك فيصل إلى العراق عام ١٩٢٠ وقدم عليه شيوخ العربان، وكان بينهم الشيخ فيصل الفرحان الجربا، **وقدّم نفسه أنه من البرامكة**، تبسم له الملك فيصل واستهجن دعواه قائلاً، كنت أظن أنك ستقول أني ابن عمك! وصار الجربا يدّعون أنهم من الأشراف أبناء الحسن (رضوان الله عليه). ثم تابع قوله: ولكني رافقت الشيخ حميد الدهام الجربا إلى اليمن، واستقبله رئيس الجمهورية علي عبد الله الصالح، وقال له أنتم أبناء عمومتنا، فلم ينكر الشيخ حميدي ذلك، بل أكد نسب شمّر في القبائل القحطانية.

تحدثت عن نزوح شمر من ديرة نجد في هجرتين.

إحداهما إلى العراق بقيادة الشيخ غانم الحسان من الأسلم عام ١١١٨هـ/١٧٠٧م(٤٣).

والثانية إلى بادية الشام أولا ثم تحولوا إلى بادية العراق بقيادة شيخهم فارس الجربا في عام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م، وتكلمت عن الصراع بينهم وبين البوريشة ثم عن الصراع بينهم وبين عنزة (الفدعان والعمارات) وعن معاركهم العديدة، من أجل الفوز بديرة الرقة واستمر الصراع حتى عام ١٩٢٦ وكانت آخر الغزوات بقيادة **دهام الهادي الجربا**. ثم توقفت عن الكتابة عنهم لأنهم صاروا بحكم سكان محافظة الحسكة، ولكني تحدثت عن شمر الرقة (عشيرة الوهب).

عشائر عنزة (الفدعان)

عنزة قبيلة عربية ذات نسب صريح غير منكر، فهم أولاد وائل بن ربيعة، سكنوا أرض الجزيرة منذ الألف الأول قبل الميلاد، وسكنت معهم قبائل بكر في (ديار

بكر) وتغلب بن ربيعة في رأس العين (عين الوردة)، وقاتلوا تحت راية الإمام علي (ع)، وأجرى معاوية تغييرا في تركيب السكان، عندما نقل إلى ديار وائل عشائر من قيس (عامر بن صعصعة، وقشير) ومن مدركة (أسد وفهر وقريش) وأطلق على هذه المنطقة (ديار مضر)، لأن عنزة هاجرت إلى بادية العراق ونجد والحجاز، واستقرت بين (تيماء وخيبر).

ثم تكلمت عن هجرة الفدعان إلى بادية الشام (ديرة الشنبل) والصراع الذي جرى بينهم وبين البوريشة والموالي من جهة وبين شمر من جهة أخرى، للسيطرة على ديرة الرقة وكان ذلك منذ عام (١٦٣٠م).

وتحدثت عن عشائر الفدعان (ضناماجد وضنامحمد) والصراع بينهم من أجل المرعى تارة ومن أجل الزعامة تارة أخرى.

وفصلت في عشائرهم، وزعمائهم، وعاداتهم وتقاليدهم، لأنهم هم عمدة العشائر في ديرة الرقة، وكتبت عن حياة العائلات الكبيرة مثل آل الكعيشيش وآل الغبين، والعواد من ضناماجد، وعن آل المهيد وآل الحريميس وعائلة الكره وابن جمعان وابن جاعد وهؤلاء من ضنامحمد أو الولد، وتحدثت عن الفدعان بما فيه الكفاية ووضعت لهم تاريخا يتناسب وعراقة عشائرهم.

عشائر زبيد : (البوشعبان والعقيدات والجبور والدليم والعبيد)

تحدثت عن أصل هذه العشائر التي لم يدون عنهم إلا النزر القليل، من هنا لاقيت صعوبة في الكتابة عنهم لذا لجأت إلى أبناء العشائر أنفسهم، وكانت كل عشيرة تحاول أن ترفع من شأن عشيرتها على حساب العشائر الأخرى، مما اقتضى مني البحث والتمحيص، والاستناد إلى الوثائق المكتوبة، ليطمئن قلبي. ولكن تظل القاعدة القائلة «الناس مؤتمنون على أنسابهم» هي القاعدة المعمول بها.

تحدثت عن البوشعبان وهم مجموعة عشائر زبيدية الأصل صريحة النسب، والبوشعبان ينقسمون إلى عدة مجموعات كل منها تضم عدة أفخاذ وبطون:

١. **عشائر العفادلة**، ومشيختهم في عائلة الهويدي، لا ينازعهم فيها أحد، وهؤلاء عدة عشائر منهم، الغانم الظاهر، والحوس الظاهر، والموس الظاهر،

والعيسى الظاهر، والبريج الظاهر، والمدلج الظاهر وفيهم بيت الرئاسة وينقسمون إلى المدلج والذياب الذين منهم عائلة الهويدي.

٢. **عشائر البوعساف**، وهم عدة عشائر، رئاستهم في عائلة خلف الحسان وهو دليمي الأصل ولكن توجهه واعتقاده أنه من البوشعبان، وشعبان وثامر (دليم) إخوة.

٣. **عشائر الولدة**، وهم تحت مشيخة الناصر الذين يقسمون إلى عائلة دندل الناصر في الشامية وزعامتهم في عائلة محمد الفرج، وعائلة حمد الناصر الذين مشيختهم في عائلة البورسان، والناصر هم زعماء الولدة.

ومن عشائر الولدة (الجعابات والعامر، والحويوات والعلي والصعب، والغانم، والبومسرة والترن والعلي الفارس....الخ)

٤. **عشائر السبخة**، ورئاستهم في عائلة راكان بن عليو، وهم ينقسمون إلى البوسبيع والغانم العلي وأفخاذ السبخة المتعددة، ويسكنون على ضفة الفرات اليمنى من رطلة إلى التبني، بحدود الثمانين كيلومتر طولا.

٥. **وإخوة البوشعبان**، كالبورجب، والبورمضان، والعجاجين، والبوحسن، والفردون وأولاد معروف الشعبان البوظاهر (الجماسة) والبوحميد والبوعتيق.

عشائر العقيدات المتواجدة في الرقة:

. **عشيرة البياطرة** ورئاستهم في عائلة شيخ فيضي الفواز.

. **عشيرة البوسرايا**، منهم في الرقة أطراف من هذه العشيرة التي تسكن في دير الزور ومنهم:

. **عشيرة الشاهين والعفيشات** وغيرهم من الأفخاذ الكثيرة.

. **عشيرة البراغلة** ورئاستهم في عائلة الكصيري.

عشائر الجبور، وهؤلاء عشائر كبيرة منهم:

١. **عشيرة المعامرة** (الحليسات) ورئاستهم في **عائلة أحمد الحمود المهنا**، ومعهم الجدادسة، وهم حيدرية ينتسبون لآل البيت، ويطلق على الحليسات كلهم (عيال الشيخ) نسبة إلى التابعي الجليل أويس القرني، لأنهم يسكنون إلى جواره وتقول العرب (الجوار نسب).

٢. **عشيرة العجيل**، رئاسة هذه العشيرة في محافظة الرقة **لعائلة كريم العلي الزعيتر الشبيب**، ومنهم **عائلة الهنيدي**، وعائلة محمد العساف ورئاسة الجميع في بلدة اعزاز في محافظة حلب في **عائلة حسن الجليدان**.

٣. **عشيرة المجادمة**، رئاسة هذه العشيرة في **عائلة إبراهيم الكشة**، وهم يقطنون في حوض البليخ، ومنهم عدة عائلات مشهورة كالحيوي وعائلة الشوين.

٤. **عشيرة البوجابر**، هذه العشيرة رئاستها في **عائلة ضيف الكعمش**، ومنهم عائلات مشهورة كعائلة حمادة المحمود (الملقب الخشرم) وعائلة سليمان الناصر وعمر الحاج عابد، وغيرهم.

عشائر الدليم: مقام هذه العشيرة في العراق في لواء الدليم (الرمادي) ومنهم تتواجد في محافظة الرقة العشائر التالية:

١. **عشيرة الشبل السلامة**، وهؤلاء يعودون إلى فخذ البوعلوان في الرمادي، ومن عائلاتهم المشهورة عائلة اسماعيل العبيد الشبلي، وهذه العشيرة كلها أولاد رجل واحد هو **سلامة المحمد العلوان** الذي جاء الرقة عام ١٨٣٦م، أثناء حكم إبراهيم باشا المصري.

٢. **عشائر البوخميس**، هذه قبيلة كبيرة تقيم في البادية وفي القرى وفي داخل مدينة الرقة، رئاستهم في **عائلة حسين العلي الراشد**، ومن العائلات المشهورة عائلة **حمدان الهمشر، وعائلة اسماعيل البري**، ومن العائلات التي تنسب إليهم والتي جاءت من تادف عائلة السلوم، وعائلة النمر.

٣. **عشيرة البومانع**، من عشائر الدليم يسكنون بين عشائر السبخة والوجاهة في **عائلة إبراهيم العطا الله**، ومنهم تسكن في الرقة عائلة النهار.

٤. **عشيرة الزيارات**، هذه العشيرة من أولاد حامد بن ثامر لذلك يقال لها (المحامدة) ويسكنون في قرية الزيارات، والوجاهة في **عائلة (حمد الشماط)**.

ومن عشيرة العبيد في محافظة الرقة ودير الزور:

عائلة عليوي الذياب وعائلة الدخيل، جاء أجدادهم في **حملة سليمان بك الشاوي عام** ١٨١٦ عندما جاء ثائرا ضد الدولة العثمانية، ومنهم من بقي في دير الزور كعائلة عزاوي العليوي وفي محافظة الرقة سكنت **عائلتي عبد الله العليوي** في معدان، **ومصطفى العليوي** في الرقة، والمحامي **جمال الدخيل** يسكن الرقة

وأهله في دير الزور. **وعشيرة البوحمد**، عشيرة تنتمي إلى العبيد، وكان جدهم كبير أحد حراس الوالي أسعد باشا العظم وكان يعرف **بمحمد الصقلاوي** لأنه (حمد الحمد الشاهر) وكان يحصّل الضرائب لآل العظيم ويسلمها للمحاسب الحاج أحمد يكن في حلب لقاء ألفين قرش في السنة. وبعد موت الوالي ودفنه بالرقة سكن جدهم في منطقة السبخة في القرية التي تسمت باسمهم (البوحمد)، ومختارهم **صالح الحمود** العكلة أبو ممدوح، ومن عائلاتهم المعروفة، عائلة المهندس عمر الجاسم.

عشائر طيء، التي تسكن محافظة الرقة:

١. **عشيرة البكري**، ورئاستهم في **عائلة الكعكجي**، ومنهم عبيد آغا الكعكجي، **وعائلة الحمود العلي** ومنهم الرجل المعروف رشيد العويد، **وعائلة البصير** الذين منهم **الأستاذ عبد الرحمن البصير، وعائلة الماخوذ** الذين منهم **المهندس بهاء الدين الماخوذ.**

٢. **عشيرة البوجمّال**، والوجيه فيهم **المختار حمود الإبراهيم**، ويسكنون في قرية القالطة على البليخ.

٣. **عشيرة الطاقات**، ويسكنون في عين عيسى، ومنهم **طراد الحميد أبو ميزر.**

٤. **عشيرة حيي**، ويسكنون في ناحية سلوك، والوجاهة في **عائلة محمد العيسى.**

عشائر قيس في محافظة الرقة

اعتاد النسابة العرب، قسمة العرب إلى (يمنية وقيسية) وماذاك إلا لكثرة قيس ابن عيلان، جاءت منهم إلى ديار مضر بطون عدة منها (عقيل وسليم وقشير ونمير كلاب).

اشتركوا في وقعة صفين، وفي زمن هشام بن عبد الملك (١١٠هـ/٧١٩) استدعى بعض عشائر سليم إلى ريف مصر ليضبطوه، وفي زمن المأمون قام نصر بن شبث العقيلي بثورة استمرت أربع عشرة سنة، وسيطرت قشير على قلعة جعبر ثم استولت عليها نمير إلى أن أخذها منهم السلطان ملكشاة السلجوقي في عام (٤٧٩هـ١٠٨٧) فهاجرت قشير إلى فلسطين وبقي جزء ضئيل منهم في ديرة الرقة هم **الجعابرة.**

عندما جدد الملك الناصر محمد بن قلاوون قلعة جعبر عام (٧٠٩هـ/١٣١٠) وحفر بالقرب منها نهراً للسقاية والري، جلب العمال من قرى حلب يعملون في حفر النهر أسبوعاً ثم يعيدهم إلى قراهم خوفاً من التتر، ولكن قشير تعهدت له بحمايتهم وأصبحت قلعة جعبر حامية الطريق بين دمشق والرُّها وحران، وكانت تتعهده عشيرة قشير (قيس) وأولاد عيسى بن مهنا (طيء).

١) **عشائر قيس**، كانت دائما مرهوبة الجانب لم تدفع الخوة لأحد، وعشائرهم اليوم هم من بقايا نمير وكلاب وعامر بن صعصعة وأسد، وعجل، يسكنون ديرة الرقة والرها.

وأهم عشائرهم: السيالة (شيوخهم القجر) وبني يوسف والحبيط وجميلة وزعامة بني محمد (الزعبيين) في عائلة العثمان، والأمارة في عبادة في عائلة **(الجديداوي)** الذي يقال أنهم من آل البيت.ومن عشائر قيس (السرامدة والداوود والجدعان والبشاجمة وحلاوة وبني حصين، وبني عامر، وغيرهم وتنتسب إليهم في الرقة عدة عائلات نزحوا إلى الرقة من السخنة (بني خلف) ومن تادف عائلات (اليوسف والحداد والنجار والعبود والحماد) ومن حلب وسفيرة (عائلة السلطان).

٢. عشيرة الهنادة:

هذه العشيرة تنتسب إلى سليم، جاءت من مصر في حملة إبراهيم باشا المصري (١٨٣١ ـ ١٨٣٩) بقيادة **أمير عربان الهنادة (آل الربيع)** ويسكنون في منبج (أبو قلقل) وعائلة البطران في سفيرة **وعائلة (الحاج عبد الله في بوز الخنزير) على البليخ، وعائلة (الحاج خلف)** في قرية مريران، وعائلة عامر العبد الله الهنداوي في البصيرة **وعائلة الحرامي في معرة النعمان وعائلة الأبو زيد في الباب ودرعا، وعائلة الفيومي في الرقة وعائلة محمد عمر السليم بالرقة.**

٣. عشيرة البوجرادة:

هذه العشيرة هي من بقايا عقيل، ونسبتهم تعود إلى جدهم الأعلى أبو جرادة عامر بن ربيعة حامل راية الإمام علي (ع) في صفين، كانوا يسكنون من قبل في منطقة صرين، ثم انتقلوا إلى منطقة الحدود إلى قرية بندرخان، ومن أشهر عائلاتهم **(عائلة إبراهيم العبد الله الجرادي)** الذين هم شيوخ البوجرادة. وتوجد فروع لهذه العشيرة في حماة وحلب والرقة.

٤. عشيرة الجعابرة:

هذه العشيرة من بقايا قشير، كانت تسكن قلعة جعبر وما حولها، ثم هاجر بعضهم إلى منطقة الخليل، ذكر الرحالة الفرنسي فولني، أنه شاهد في حزيران ١٧٨٣ وقعة وقتال بين أهل الخليل القيسية، وأهل بيت لحم اليمانية، والجعابرة اليوم يسكنون ديرة الرقة ومنبج ومن أشهر عائلاتهم المعروفة بالرقة عائلة (**عبد الحميد الدرويش أبو زيدان**).

عشائر القول :

هذه العشائر حديثة التكوين، وإن كانت أصولها عريقة، فقد سكنت أقدم عائلاتهم مدينة الرقة في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، وهم الأكراد الملية، وتسموا (بالقول). لأن الدولة العثمانية كانت توطن في أطراف البادية بعض العشائر، وتعطيهم أرضا للزراعة، وتحميهم من تعديات البدو الرحل. ومع مرور الزمن تكاثرت العائلات التي تقطن الرقة، وانقسموا إلى تحالفين:

تحالف الأكراد الملية:

تكون من **عائلات عربية صرفة**، ولكن كونهم تكونوا تحت حماية تيمور باشا الملي سموا بالأكراد الملية، كان هذا التحالف تحت زعامة **عائلة جرف الطه الحمد**، وهو من أصل جبوري، ومعه عائلتي الغبن والحميدي، ويطلق عليهم كلهم (عشيرة الأكراد) لأنهم كانوا نواة للتحالف المذكور، وتحالفت معهم العائلات التالية (**البكري وهم من عرب طيء، والشبل السلامة من الدليم، والرمضان آغا**، من قبيلة الزبيد، **والشمطة** من الزبيد كما انضمت إليهم عائلات كردية مثل **عائلة الحاج عبو التركمانية** (من براجيك) **والسعدو الكردية** (من براجيك) **والحسن العلي**، أكراد شيخان (حسينية) **والإيبو أكراد** (حسينية) هم زعماء أكراد الجزيرة.

تحالف العشاريين:

هذا التحالف مكون من عائلات عربية أيضا، وعلى رأس هذا التحالف **عائلة العجيلي** وهي عائلة حسينية تنتسب إلى عشيرة البوبدران جاءوا هم وأبناء عمومتهم **أولاد الشيخ سليمان** (الملقب بليبل) من الموصل إلى الرها ثم انتقلوا منها إلى الرقة في منتصف القرن التاسع عشر، ومعهم العشائر التالية: **المحمد**

الحسن، والحسون والرملة والشعيب، يدعون أنهم جاءوا من العشارة وأنهم زبيد، وما توصلت إليه أنهم لم يكن مصدر مجيئهم من العشارة بل من الرُّها. **وعائلة الشواذيب** هم من عشائر جيس من حران **وعشيرة الحناطة** أصلهم بقّارة من البومعيش جاءوا من الرُّها. **وعشيرة الشاهين** من البوسرايا من قرية الشميطيّة ولكنهم جاءوا إلى الرقة من الرُّها ولازال أقاربهم هناك، **وعشيرة الكويدر** من عشائر الموالي جاءوا من بادية الشام. وسمّي هذا التحالف بالعشاريين لأنه مكوّن من عدد عشاري هذا الرأي أشار به عليّ المرحوم مصطفى الحسون.

العائلات والعشائر المنسوبة لآل البيت:

هذه العشائر أو العائلات تدّعي النسب إلى آل بيت رسول الله، وإلى سبطية الحسن عليه السلام، الذي تدّعي نسبه عشيرة المرنديّة وهم سادة، وعائلة الكيلاني وعائلة الخطيب، وهاتان العائلتان، ذات نسب صريح لا غبار عليه جاءت الأولى من حماة وجاءت الثانية من السخنة.

أما العشائر أو العائلات الحسينية، **كالسادة الصميدعيّة**، كعائلة البندر (عجان الحديد) جاءوا من راوّة بالعراق ومعهم وعائلة السيد توفيق، **وعائلة المختار فواز اليونس**، جاءت من الحسكة وعائلة البعاج جاء بعضهم من دير الزور والبعض الآخر من الرُّها، **وآل النعساني** جاءوا من الباب، وبعض **العائلات الدملخية** جاءت من الباب أيضاً.

العشائر التي جاءت من السخنة:

بلدة السخنة بلدة عربية لا وجود لغير العرب فيها كونها موجودة على أطراف البادية بين العراق وسورية، وقد سكنتها عائلات عربية، قديمة مثل **بني خلف (قيس) وبني عفي (نعيم) وبني رحمة (مشاهدة) وبني غنيمة (ولد علي) وبني عفي (السرحان)**. وعشيرة **المرازقة** (شمر) **وبني عزّام** (**حوازم من العجاجرة**) وقد فصلت في تاريخهم.

العائلات التركمانية والكردية :

تكلمت عن عشيرة التركمان وأصولهم المختلطة وإدعاءاتهم المختلفة فالطوبال الذين هم شيوخهم يدّعون أنهم من **عرب العبيد** (زبيدية) وأنهم بجدلة ويراهم

الآخرون أنهم تركمان صرف، وتكلمت عن بعض العائلات الشيخانية التي تسكن الرقة، كعائلة الإيبو وهي عائلة منسوبة لآل البيت.

العائلات الشركسية والأرمنية :

تكلمت عن هجرة الشركس (القبرطاي) من أرض القفقاس إلى سورية في عام ١٩٠٦م، والذين جاءت منهم حوالي ٤٧ عائلة لم يبق منهم إلا ثمان عائلات، منهم عائلة الأنزور وهي عائلة عريقة لم يبق منهم أحد في الرقة وقد توفي آخرهم المحامي محمد عمر أنزور عام ١٩٩٦.

أما العائلات الأرمنية فقد جاءوا تهجيراً من مدينة أورفا ومن قرية جرموش في ظاهرها عام ١٩١٥، وكانوا حوالي ٥٣ عائلة لم يبق منهم إلا بضع عائلات هاجروا إلى حلب وبيروت والولايات المتحدة الأمريكية وأرمينيا، ومن بقي منهم ذكرته مثل عائلة **سركيس درورويان**، وعائلة **المهندس سركيس أراكليان، وعائلة داود الخاجو، وعائلة أبو لابوديان.**

العائلات التادفية:

ينتسبون إلى عشائر عربية عديدة وقد ذكرتهم مع عشائرهم دون أن أفرد لهم فصلاً خاصاً لهم، فمعظمهم من قيس وطيء والدليم، كعائلات الحماد والعبود والنجار والحداد (من قيس) والنمر والسلوم (من الدليم) والرزوق من (طيء). وعائلة السلمو والناشف الذين منهم الأستاذ محمود السلمو، من عشيرة الحويوات الولدة، وعائلة الشيخ عمر من بني خالد.

في الختام :

لابد لي من الكشف عن منهجي التاريخي الذي بحثت فيه بكل رواية ذكرت لي، ودققت ومحصت: لم قال الراوي ذلك؟

وكيف تشكلت تلك الرواية التي انتقلت إلينا عن طريق الآباء والأجداد مع الولادة والثقافة، هذا ما قصدت به الأسطورة أو الإرث الاجتماعي الذي علق به كثير من الشوائب التي لا بد من نزعها عن طريق التسلسل التاريخي وسرد الوقائع، وهذا يقتضي ثقافة واسعة ومعرفة بمبادىء الانثروبولوجيا.

ولا بد من الكشف عن دافعي الشعوري للكتابة عن (تاريخ الرقة وعشائرها) أقول:
في خريف عام ١٩٨١ وأثناء الندوة الدولية الأولى لتاريخ الرقة وآثارها، اجتمعت في منزل المحامي المرحوم محمد أنزور مع المؤرخ البريطاني نورمان لويس، وتحدثنا حول محاضرتي عن البطريرك مارديونيسيوس التلمحري (المتوفى ٨٤٥) وفي تلك المحاضرة تعرضت لحياة السريان والعرب، فاقترح علي نورمان لويس أن أكتب عن عشائر الرقة لأنه لم يكتب عنهم كتاب مستقل، وأنه هو بصدد اخراج كتاب عنوانه بالانكليزية: The Beduin and Settlers in North of Syria

اقتنعت بمبدأ الكتابة وشرعت بها ولكن اعترضتني صعوبات عديدة أذكر بعضها:

- يقال لي أن (فلانا) رجل مسن، ذو خبرة بل هو كنز المعرفة فيما أطلبه وأسأل عنه. وعندما التقي به أجده لا يملك إلا حكايا وأشعار لا تنفع ولا تغني، **فهو لا يعرف متى وقعت الحادثة؟ ولا أين وقعت؟** وأعطي لكم مثلا ملموسا على ذلك. زرت **الحاج منيخر** وهو رجل بدوي من ضنا ماجد، وعندما سألته عن الوقعة المشهورة بين عنزة وشمر (وقعة السبيخة) وإذا به لا يعرف عنها سوى أنها جرت في زمن **الدريعي بن شعلان** عندما أوصى إلى اجتماع عنزة في العام القادم، وصار كل عنزي يخاطب مهره حين ولادته، ويمنعه عن رضاعة أمه (لعيون حصة ما تمصه). واجتمعت عنزة وقاتلت شمر وانتصرت عليها. وينتابه العجب عندما اذكر له أن هذه الوقعة مسطورة في الكتب، في سيرها وأحداثها، **والقائمين عليها فأين وقعت وفي زمن من حدثت؟**

- وأحيانا اجتمع بأحد الرواة، وهو حقا عارف بالنسب، ولكنه يزور الأحداث عن عمد وقصد لصالح عشيرته ليضفي عليهم هالة من المجد، فالعفادلة عندما يروون أن ثريا باشا هاجمهم في الكسرة مقابل الرقة، وأنهم انتصروا عليه وجعلوا قبعات جنوده تطوف على سطح الماء، (كورد الدودحنة)، أي شقائق النعمان، ويؤكدون ذلك بقصيدة شعرية كتبها شاعرهم بعد قرن من الزمن، ويتعجبون من أن التاريخ الصحيح المدون في الكتب، هو عكس ما قالوه ومع ذلك لا يسلمون ويقولون إن أهل مكة أدرى بشعابها ونحن نروي ما ورثناه عن أجدادنا.

- وأحيانا تجد بعض رواة الأخبار يختلقون قصصا لا وجود لها إلا في مخيلتهم، ودافعهم إلى ذلك هو أن لا تهتز صورتهم بعين ربعهم، وكما قيل «وما آفة الأخبار إلا رواتها».

- ومن الصعوبات التي واجهتها أحيانا، عندما أسأل أحدهم عن أهله وعشيرته الأقربين، يخفي ما لديه من معلومات عنهم، وكأنها سر من أسرار الدولة بحجة أن مسائل النسب فيها حلال وحرام، فأقوم من داره وأنا خجل كالسائل المنهور.

- ومن الصعوبات التي واجهتها أيضا ما لقيته من بعض أصدقائي، المثقفين الذين لا يؤمنون بالعشائرية، ويعتبرونها تراث رث القيّم، من مخلفات القرون الماضية، لأن العشيرة قد تكونت في رحم الماضي البعيد، وعندما أرد عليهم أن العشيرة والعائلة هما المؤسسة الأولى ساهمت في تكوين مجتمعنا، وأنها لن تزول حتى في المستقبل البعيد، يصمتون عن قناعة أو من حسن الاستماع وطيب الخلق. ولكن أحدهم تجرأ وقال «سكت الأستاذ حمد دهرا ونطق كفرا»، سامحه الله هذه هي صورة الكفر، هي تاريخ الرقة وعشائرها، وآمل أن تكون مطابقة وصادقة تصور الواقع التاريخي، وآمل أن يجد فيها القارىء المتعة والفائدة وأقول ما قاله الدكتور محمد عمارة «الحفاظ على العرض والنسب» هو التعبير عن قوام وأساس بناء «الأسرة» أولى لبنات الاجتماع في كيان الشعب والأمة»(٤٤).

وختاما، أشكر كل من ساعدني على إنجاز هذا الكتاب، إما بتقديمه لي معلومة أو قوم لي خطأ، أو أعارني كتابا، وهؤلاء كثر حفظهم الله، أخشى أن أذكر بعضهم وأنسى الآخرين.

وأشكر بشكل خاص الآنسة هالة فطوم التي نضدت وأخرجت الكتاب.

كما أشكر الأستاذ جمال سعيد الذي ساهم بجهده في متابعة وتنفيذ هذا الكتاب. وإلى الأستاذ محمد الإسماعيل المعيدي الذي راجعه وصحح الأخطاء له مني جزيل الشكر.

وإلى ولدي عبيدة المحمد الذي تابع مراحل كتابة وطباعة هذا الكتاب له مني جزيل الشكر. والله من وراء القصد.

الرقة ٢٠٠١/٣/٢٤

محمد عبد الحميد الحمد

مراجع المدخل : بنية الكتاب ومنهجه

١) موجز العلم في التاريخ ص٣٥ ج. برنال ترجمة سعد الفيشاوي دار الفارابي، بيروت ١٩٨٢.

٢) المادة التاريخية وتاريخ الحضارات ص٢٠ أنطوان بلتيه ترجمة الياس مرقص، دار الحقيقة، بيروت ١٩٨٠.

٣) الآثار السورية ص٦٣ ترجمة نايف بلوز، طبعة فينا ١٩٨٥.

٤) مجلة سومر مجلد ٣٩ ص٦٧ د. رضا جواد الهاشمي وزارة الثقافة، بغداد ١٩٨٣.

٥) ماري ص١٨٢ أندريه بارو ترجمة رباح نفاخ، وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٩.

٦) الحياة اليومية في بابل وأشور ص٤١ جورج كونتينو ترجمة سليم طه التكريتي بغداد ١٩٧٩.

٧) من ألواح سومر ص٢٢٢ صموئيل كرومر ترجمة طه باقر مكتبة المثنى بغداد ١٩٧٤.

٨) معجم البلدان جـ١ ص١١٢ ياقوت الحموي دار صادر بيروت ١٩٥٥.

٩) المصدر السابق جـ١ ص٣٢٣ ـ ٣٢٤.

١٠) المعجم الجغرافي (للجزيرة العربية) ص٧٠٥ حمد الجاسر الرياض ١٩٧٧.

١١) مقدمة ابن خلدون ص١٢٩ كتاب التحرير (١٧٧) القاهرة ١٩٦٧.

١٢) فتوح البلدان ص٢٣٧ و٢٣٩ البلاذري تحقيق عبد الله أنيس وأخوه عمر دار النشر للجامعيين بيروت ١٩٥٧.

١٣) المصدر السابق ص٢٤٥.

١٤) معجم البلدان جـ٢ص٣٥٢ ياقوت الحموي، دار صادر بيروت ١٩٥٥.

١٥) تاريخ الطبري جـ٨ ص٦٥٢ تحقيق محمد إبراهيم أبو الفضل دار المعارف القاهرة ١٩٥٨.

١٦) الاعلاق الخطيرة جـ٣ ص٣٣ ابن شداد تحقيق يحيى عبارة وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٨.

١٧) البداية والنهاية جـ١١ ص٢٥٤ ابن كثير دار المعارف بيروت ١٩٦٧.

١٨) الحضارة الإسلامية القرن الرابع الهجري جـ٢ ص٦٩ آدم متز ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٧.

١٩) كتاب الفصل جـ١ ص١١٥ ابن حزم، القاهرة ١٣١٧ هـ.

٢٠) النكبات ص٧٦ ـ ٧٧ أمين الريحاني، دار المكشوف بيروت ١٩٤٨.

٢١)الحضارة الإسلامية جـ٢ ص١٧٢.

٢٢) البداية والنهاية جـ١٢ ص٥٦.

٢٣) تاريخ مختصر الدول ص٢٨١ ابن العبري دار المشرق بيروت ١٩٨٦.

٢٤) البداية والنهاية جـ١٢ ص١٦٧

٢٥) المصدر السابق جـ١٣ ص٢٦.

٢٦) جمهورة النسب لابن الكلبي جـ١ ص٣ محمود فردوس العظم دمشق دار اليقظة ١٩٨٣.

٢٧) المصدر السابق جـ١ ص١٢.

٢٨) مقدمة ابن خلدون ص١١٤.

٢٩) المصدر السابق ص١١٦.

٣٠) المصدر السابق ص١١٦.

٣١) المصدر السابق ص١٢١.

٣٢) المصدر السابق ص١١٩.

٣٣) المصدر السابق ص١٢٣.

٣٤) المصدر السابق ص١٢٣.

٣٥) البداية والنهاية جـ١٣ ص٢٣١.

٣٦) المصدر السابق جـ١٣ ص١٦٦.

٣٧) مقدمة ابن خلدون ص١١٩.

٣٨) قبائل بدو الفرات ص٤١٢ ترجمة أسعد الفارس وخضر المعيوف دار الملاح للطباعة دمشق ١٩٩١.

٣٩) صبح الأعشى للقلقشندي جـ٥ ص١٦٦ طباعة مصر ١٣٧٦هـ.

٤٠) تاج العروس، مادة شمر، المرتضى الزبيدي طباعة الكويت، ١٩٦٨.

٤١) كتاب الاشتقاق، مادة شمر، ابن دريد الأزدي، طباعة القاهرة ١٩٥٤.

٤٢) Muisil. A. The manners and custoums of the Rwala Beduins P.452. Newyork.

٤٣) عشائر العراق جـ١ ص١٩٣ عباس العزاوي، الشركة التجارية للطباعة بغداد ١٩٣٧.

٤٤) مجلة العربي عدد (٤٢٨) تموز عام ١٩٩٤ ص٣٩ د. محمد عمارة الكويت.

الفصل الأول:

خمسة قرون من تاريخ الرقة الحديث

- من الخراب إلى العمار .
- بداية استقرار البو شعبان ١٧٠٠ م .
- الحياة العامة في المدينة والريف .
- جور الحكام وكثرة الضرائب .
- الطاعون وكثرة الأوبئة .
- بداية ازدهار الرقة عام ١٨٠٠ م .
- الرقة أثناء حكم إبراهيم باشا المصري (١٨٣١-١٨٤٠)
- مشروع الفرات للنقل المائي .
- قبيلة عنزة تفرض سيطرتها على الديرة .
- الرقة بعد عام ١٩٠٠ .
- الرقة أثناء الحرب العالمية الأولى .
- دولة حاجم بن مهيد (١٩٢١ - ١٩٢٢) .
- آخر كفاح شمر للسيطرة على الديرة .
- التطور التجاري والثقافي (١٩٢٢-١٩٦٠)
- النشاط التعليمي .
- النشاط السياسي .

خمسة قرون من تاريخ الرقة الحديث

بداية تاريخ الرقة الحديث :

بدأ الخراب في الرقة على ما ذكر المؤرخون، على أثر الغزو المغولي سنة (٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م) وبعد أن وجد الملك الظاهر بيبرس، صعوبة في الدفاع عنها وجه السكان للهجرة منها، وأصبحت الرقة لا جليس بها ولا أنيس،(١) ولكن ذلك يتنافى وطبيعة العمران، لأنه متى وجد الماء والتربة الخصبة لابد وأن يكون هناك السكان.

إذا ماذا حدث للسكان؟ وأين ذهبوا؟

ذهب قسم منهم إلى مدينة سلميَّة لأنهم قوم باطنية (إسماعيلية) والقسم الآخر ذهب إلى قرى حمص، فيروزة وزيدل وصدد، لأنهم نصارى (سريان أرثوذوكس)، وانتشر الباقون في قرى البليخ والفرات يمارسون الزراعة وتربية الأغنام وخضعت القبائل والقرى لأسرة (عيسى بن مهنا الطائية) بعد أن خلعت عليهم الدولة المملوكية لقب سلاطين البر وفوّضهم بحكم الديرة.

وبعد الاحتلال العثماني لسورية عام ١٥١٦م، واحتلال العراق سنة (٩٤١هـ/ ١٥٣٥م) أصدر السلطان سليمان القانوني قانون تشكيل الولايات العثمانية سنة (٩٧٤ هـ/١٥٦٦م).

وأصبحت الرقة (إيالة) تضم عدة سناجق (أورفة (الرها) ودير الرحبة والخابور وعانة وسروج وبراجيك) ولكن تلك التنظيمات واجهت مشكلة البدو الرحل الذين يقدر عددهم بعشر السكان،(٢)

وعلى أثر هجرة قبائل (عنزة وشمر) إلى سورية، صاروا يغيرون على الفلاحين المسالمين، فقوّت الدولة شيوخ العرب (البوريشة) وأعطتهم إقطاعات إمارة على

ضفاف الأنهار وحول الينابيع في البادية وألزمتهم بالمحافظة على الأمن وحث الفلاحين على الزراعة، وأصدر والي حلب أمراً في سنة (٩٨٣هـ/ ١٥٧٢م) جاء فيه «إذا بوّر الشيوخ بعض الأرض فعليهم دفع خراجها(٣)» وهذا ما دفعهم للاستمرار في الزراعة.

وعندما زار الرحالة الألماني راو وولف مدينة الرقة في التاسع من أيلول ١٥٧٤م، كتب «كان في الرقة قصر للمتصرف (سنجق بيه) وكان عنده ألف ومائتين جندي، وكانت أسوار المدينة، ومبانيها سيئة الحال، إلا أن المدينة كانت مأهولة، وكانت مهمة الحامية العسكرية حفظ طريق القوافل بين حلب وبغداد، وإن كان الطريق المفضل لدى التجار طريق (حلب ـ الرها ـ الموصل) لأنه أكثر أماناً»(٤)

بدأت أوربا تبحث لها عن أسواق في بلدان الشرق الوسط، ففي عام ١٥٨١ أعطى تصريح لشركة الليفانت الإنكليزية التي حملت القماش الإنكليزي مقابل، الحرير والتوابل والسجاد والموهير، وكانت تحرّم على الرعايا الأوربيين الآخرين المتجر في أرض السلطان العثماني وبقيت هذه الشركة تمارس نشاطها التجاري حتى عام ١٨٢٥م، وكان على القبائل خفارتها »(٥)

عندما زار الراهب الإيطالي الرُّها والرقة عام ١٦٥٦ وجد فيها مسيحين من النساطرة واليعاقبة والأرمن ونفر قليل من الروم. (٦) بينما كانت دير الزور كما شاهدها راو ولف مدينة حسنة البنيان فيها بيوت كثيرة، أما أسوارها وخنادقها فقليلة، وأهلها أناس طيبون نشيطون حسنو الخلقة بيض البشرة، ذوو أخلاق تفضل أخلاق غيرهم.(٧)

مما تقدم نرى أن الرقة كانت عامرة بالسكان الذين لم ينقطعوا في تلك الفترة، قال: الشيخ كامل الغزي «إن قضاء الرقة بقي معموراً مدة طويلة وإن الدولة كانت تعيِّن عليه والياً يقيم في بلدة أورفة»(٨)

وفي عام ١٦٣٨ اشترك عرب الفضل أبناء عيسى بن مهنا بحملة السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠) على العراق واستردوا بغداد من الحكم الفارسي، فأطلق عليهم الخلع السنية والأموال وأعطى أميرهم فياض بن حيّار ريشة (توق) وهي عبارة عن ذنب سمور على رأس رمح يحمله في الحرب، وعرف آل الفضل

منذ ذلك الوقت بلقب البو ريشة وسمو بملوك البر (King of Des ert) وأطلق لهم السلطان العثماني حرية التصرف في ديره سقي الفرات، وصارت مدينة عانة قاعدة حكمهم، وامتدت ديرتهم من هيت إلى الرقة وأطراف العشائر السوريّة، وكانت الطيبة مسكن لهم»(٩)

وخلع السلطان مراد على سبعة عشر شيخاً من زبيد، وأعفى الجاموس من الضريبة، لأن سكان السبخة (الدلحة) الجماسة أكرموه دون معرفة به، وقد تعجب من اسم الجاموسة (نملة) وراعيها (ذيب)، وصاغ من ذلك أحجية، قال «رأيت نملة وراعيها ذيب، وأكلت منها راثباً وحليب..»، ويقال أن ذلك أول ذكر للبو شعبان لأن الجماسة هم أولاد معروف الشعبان وأصبح أمراء البوريشة متصرفون على السلمية ودير الرحبة وسنجق الجماسة (أي السبخة). ذكر المستشرق الإنكليزي هاملتون جب «كانت الإمبراطورية العثمانية في العهود الأولى تعيّن ضباطاً إقطاعيين بالضرورة»(١٠) وصار اسم أمير البوريشة مخيفاً للباشوات في ديار بكر والرقة وحلب، وكانت المكوس التي يجمعونها للخزانة يذهب معظمها للأمير منذ عام١٦٣٨.

وتعهد لهم السلطان بدفع ستة آلاف دوقة سنوياً ويعترف بحكمهم الوراثي»(١١) كان التركمان بداة يتجولون مع أغنامهم لذا يسمون (يوروكات) وكانوا خطراً على مدينتي الرُّها والرقة، قال: الرحالة الفرنسي تافربيه عندما زار مدينة أورفا (الرها) في الحادي عشر من آذار سنة ١٦٣٨«وجدتها ذات بيوت صغيرة الحجم حقيرة البناء مهدّمة، وفي المدينة ساحات عديدة متباعدة، تجعلها تظهر بمظهر البادية أكثر منها مدينة، وذلك بسبب مهاجمة التركمان لها(١٢)» ولم يكن حظ الرقة افضل من الرُّها، فعندما زارها الرحالة التركي أولياشلبي عام ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م قال: «زرت الرقة في شهر حزيران، وقبل زيارتي لها بقليل،كان هناك سكان مستقرين في المدينة ولكن هجوم القبائل التركمانية عليهم خرب المدينة، وأضعف الاستقرار خصوصاً في فصل الصيف أما في فصل الشتاء فإن المدينة تصبح مكاناً للقاء العرب والتركمان الرحل»(١٣).

إذاً هذه أول إشارة عن هجرة السكان من الرقة نتيجة مهاجمة التركمان الرحل لها، **من أين جاءت القبائل التركمانية إلى هذه المنطقة؟**

التركمان من القبائل الطورانية (الغزّية) كانوا مسلمين، وفي عام (١٢٦٧م) استدعاهم الملك الظاهر، ووزعهم على شاطئ بلاد الشام، وفي البادية شرقي حلب وجنوب الرقة وحول تدمر لصد هجمات الصليبيين المحتملة، ومنحهم بعض ألا قطاعات، وأوكل إليهم حراسة الطرق(١٤) واستوطنوا البادية، وصاروا عنصر تخريب وإفساد بدل أن يكونوا عنصر استقرار وأمان.

أصدر السلطان العثماني أحمد الثاني عام (١٦٩١-١٦٩٥م) فرمانا في ربيع الأول (١١٠١هـ-١٦٩١م) يأمر فيه أمير مرعش والرقة وفضيلة قاضي حلب للتصدي للتركمان بقبائلهم الثلاث (الكشملي والعربلي والقره شيخلي) لما اعتادوه من نهب القوافل الآتية من بغداد بمناسبة مواسم الحج والمواسم التجارية، وتعرض أصحاب القوافل لاختلاس أموالهم أثناء السفر، وبضائعهم عند مرورها بالمدن لذا أرسلنا أمرنا العالي ضد هؤلاء الأشقياء ومحاربتهم وعقابهم حسبما ورد بالشرع الشريف(١٥).

أمرت الدولة العشائر الثلاثة بالاستقرار على ضفاف البليخ وأعطتهم أفضل الأراضي وزودتهم بالبذار وأعفتهم من الضرائب ليستقروا ويكفوا عن الأذى، وعندما استقروا قام أمير الموالي ومعه عشائر من البو شعبان بغزوهم، وغزوا عشيرة (غزية) التركمانية ونهبوا ألفين جملا لهم من بادية الرقة»(١٦) وأصدر البابا العالي أمرا إلى والي الرقة حسن باشا في حزيران عام (١١١٢هـ-١٧٠٠م) بالخروج على عرب الموالي والقبض على الأمير حسن العباس لكسر شوكته وصده عن الخراب والفساد(١٧) ولكن جاء في كتاب المرتاد وفي أخبار حلب وبغداد أن زعيم التركمان (علي بك الرشوان) سافر ومعه عسكر عظيم كي يصير من إسكان الرقة ولكنه لم يمكث طويلا وجاءوا إلى والي الرقة عثمان باشا وقدموا له ثلاثين ألف قرش رشوة ما عدا الغنم والبقر والماعز(١٨) وعادوا إلى منطقة حلب.

قال: المؤرخ الإنكليزي هاملتون بوون «حينما حاولت الحكومة العثمانية الحد من اعتداءات قبائل التركمان الرعوية (اليوروكات) اختارت الرقة مركزا لتجمعهم بعد أن أخذ عليهم ضمانات مالية لضمان ملوكهم، ولكن ظلت هذه القبائل مسترسلة في حياتها الرعوية الخاصة، وكان صراعهم مع العرب على أراضي الحمى التي ينزلون فيها أيام نجعتهم، وأحيانا يغيرون على الفلاحين (الشوايا) المجاورين لهم، حين تبلغ السلطات من الضعف، بحيث لا يمكنها ردعهم»(١٩).

بعد ابتعاد التركمان عن طريق حلب بغداد، صارت الطريق آمنة، وصارت القوافل تمر بها آمنة، وصف لنا أحد الرحالة الإنكليز هذه الطريق عام ١٦٩١م، قال: بدأنا المسير على أطراف الفرات حتى قرية الحمام، ثم توجهنا نحو الرصافة ومنها إلى تدمر»(٢٠)

كان هذا أول ذكر للرصافة في المراجع الأوربية.

بداية استقرار البو شعبان عام ١٧٠٠م :

صار متسلم الرقة يسكن في الرقة خارج الأسوار في الجهة الجنوبية، في مكان بناء البريد الحالي ومدرسة الرشيد الابتدائية، وتنوع سكانها من عرب وأكراد وسريان، أرسل السلطان العثماني أمراً مؤرخاً في ربيع الأول (١١٤٧هـ/١٧٣٢م) يأمر فيه بأخذ الجزّية من أهل الذمة من اليهود والنصارى في ايالة حلب والرقة وسقي الفرات، التوقيع السلطان أحمد الثالث(٢١).

وفي عام (١١٥٠هـ/ ١٧٣٤م) جائت براءة سلطانية بتحصيل الجزية من أموال أهل الذمة المقيمين في الرقة ومناطق سقي الفرات حسبما جاء في الشرح للأصناف وقد عهد بذلك التحصيل لأحمد يكن محصل ضرائب حلب(٢٢). وفي سنة(١١٠٥هـ-١٦٩٥م) استتاب قاضي الرقة الفتاة (آمنة بنت محمد الكردي) عن الزنا وزوجها بمعرفته، وفي التاسع من شباط (١١٥٤هـ- ١٧٣٨م) أمر والي الرقة أحمد باشا بإلقاء القبض على الشيخ أبو بكر لاستغلاله أموال الأوقاف وإحضاره من سجن قلعة الرُّها إلى مدينة الرقة لمحاكمته واتخاذ ما يجب بحقه من التدابير»(٢٣) يبدو أن الرشوة والاختلاس كانتا إرثاً اجتماعياً في مدينة الرقة.

لكن الدنيا لا تخلو من عباد الله الصالحين، فهذا الحاج علي آغا متسلم الرقة، كان من أهل الصلاح، أمر بتجديد مقام التابعي الجليل أويس القرني، عام (١١٥٢هـ-١٧٣٦م) وبنى عليه قبة ووضع حجراً قرأه العالم الألماني ارنست هرتز فيلد كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

جدد هذا المقام مسلم الرقي علي آغا بن المرحوم إسماعيل آغا سنة (١١٥٢هـ-١٧٣٦م) على صاحبها أكمل التحية، والصواب أن تقرأ هكذا «جدد هذا المقام

متسلم الرقة علي آغا بن المرحوم إسماعيل آغا سنة (١١٥٢هـ- ١٧٣٦م)، حول هـر تفيلد عبارة (متسلم الرقة) إلى (مسلم الرقي) ربما للحت الذي لحق بالكتابة، ودليلنا على صحة ما ذهبنا إليه، أصدر السلطان أحمد الثالث أمراً إلى والي الرقة بتاريخ (٥ آب ١١٥٢هـ- ١٧٣٦م) يأمره فيه بتحصيل ضرائب المراعي، بمعرفة الشيخ (حمد الصقلاوي) شيخ عربان البو شعبان لقاء أتعابه ألفين قرش، على أن تحصل هذه الضرائب من قبل متسلم الرقة (الحاج علي آغا) دون تدخل من أحد ومعارضته ثم إرسال هذه الضرائب إلى أمين تحصيل حلب(٢٤).

هناك خطأ تاريخي أحب التنويه عنه، وهو أن السلطان سليمان القانوني عند عودته منتصراً من بغداد عام (٩٤١هـ-١٥٣٤م)، أمر بتجديد قبة مرقد التابعي أويس القرني الموجود في ديار بكر، هذا ما ذكره المؤرخ التركي نصوح المطراقي الذي رافق السلطان في حملته ذهاباً وإياباً وكتب له كتابه المعروف (بتحفة الغزاة) قال: فيه «أن السلطان عندما وصل إلى ما هي دشت في غرة جمادى الأول نهض إلى بغداد ومرّ بالقرب من مرقد أويس القرني (في الهارونية) مما يحاذي جبل حمرين بالقرب من وادي الحصان»(٢٥) إذاً تجديد قبة أويس القرني في الرقة هي من عمل متسلم الرقة الحاج علي آغا الحيدري عام ١٧٣٦م. وبعد أن أكمل الحاج علي آغا بناء المقام، أوكل خدمته لرجل صالح اسمه (عبد القدوس) وهو جد الجدادسة من الحليسات، وصار يطلق على الحليسات المعامرة والجدادسة وهم أخوة من أم اسم (عيال الشيخ). قام مقام أويس القرني بدور كبير في حياة بلدة الرقة، فهو حامي المدينة من الجائحات المرضية، وعنده تودع الأمانات، وماء بئره شفاء للمرضى، بل حتى (طاسته) كانت تحمل وينادى بها على من أضاع شيئاً، ويقسم الناس (بطاسة ويس) وكأنها كلام الله (حاشا لله عما يفعله الجاهلون).

عُيِّن محمد باشا بن عثمان زاده متصرفاً للرقة عام (١١٨٩هـ- ١٧٧٥م) على أثر انزال رتبته إلى (سنجق بيه) لأنه كان سكيراً(٢٦) فأهمل شؤون العباد، وشاعت الرشوة والمحسوبيّة، وأحب أن ينتقم من أهالي الرقة، لأن والده عثمان باشا الوالي السابق كان مديوناً بأموال طائلة لولايتي الرقة وطرابلس الشام للأملاك الأميريّة(٢٧). وكان الأهالي يكرهونه ويهجونه بهجو مقذع.

الحياة العامة للمدينة والريف :

كانت الحياة المعاشية صعبة لأسباب متعددة نذكر منها ما يلي :

١- جور الحكام وكثرة الضرائب:

كان المتصرف يعطى إقطاعاً خاصاً به، لا يقل دخله عن عشرين ألف أسبر، ومع ذلك ينهب ويرتشي، أما الفلاح فكانت عليه عدة ضرائب، كضريبة العشر الزراعية، وضريبة المراعي الصيفيّة (أوتلاق) وضريبة المراعي الشتوية (قشلان) وضريبة الغنم، أما الجاموس فكان معفياً منذ عام /١٦٣٦م/، وضريبة على المتزوجين الذين لا يملكون أرضاً، يضاف إليها ما يدفعه الفلاح إلى أمراء البو ريشة،(٢٨). انعكس الوضع الضريبي على طعام الفلاحين الذي كان أكثره من حبوب الشعير والذرة والقمح والعدس واللبن الرائب، والسمن والجبن، أما اللحم فلا يطعمونه إلا في المناسبات الخاصة في (المآتم والأعراس)، وفي سنوات المحل يكثر ذبح الأغنام قبل أن تنفق وتموت.

كانت بيوت الفلاحين /الشوايا/ من الطين والخشب، ومن السوس وأعواد الشجر، ولهم بيوت من الصوف والشعر، لأنهم كانوا يعيشون في اقتصاد مركب من تربية الحيوان ورعي الماشية ومن الزراعة حيث الأداة الرئيسية المحراث للفلاحة والبكرة لمتح المياه وكلها تعتمد على البقر والجاموس، أما الخيول الأصيلة فكانت قليلة، وامتلاكها يعطي صاحبها وقبيلته مركزا عاليا، لأن القرية التي تملك أكبر عدد من الخيول الأصيلة تحمي نفسها من التعرض للغزو»(٢٩).

زاد نفوذ الشيخ محمد الذياب، لأن أمير الموالي فندي الحسين الذي كان أخوه في الرضاعة، اسند إليه جمع البيتية من عريان البو شعبان وأعطاه /عصا/ علامة الأمارة، بدلا من الشيخ حمد الصقلاوي جد عشيرة البو حمد، وكان محمد الذياب رجلا كريما شجاعا، استطاع أن يبرز دور العفادلة ويجعلهم قوة فاعلة في المنطقة.

٢- الطاعون وكثرة الأوبئة :

كان وباء الطاعون يأتي في جائحات، يقتل أهل الريف السوري، والعراقي، فالطاعون الذي اجتاح ولايتي حلب والرقة والرها في كانون الثاني عام /١٧٨٥م/

استمر حتى عام /١٧٨٧م/(٣٠). عرف هذا الطاعون باسم الطاعون الأول، مات فيه خلق كثير من أهل المدينة والريف معا، ثم تلاه الطاعون الثاني الذي قتل ثلثي العشر في حلب والرقة والرها، وأصبحت هذه المدن تكاد تكون خالية كما وصفها الرحالة الفرنسي. جاي Guys عام /١٢٠٧هـ-١٧٩٠م/ صارت حلب والمدن المجاورة لها خربة وعمارتها تهدمت أركانها ولا تحيط بها بيوت إلا سقطت(٣١). مات كثير من أهل الرقة، وتلاه غلاء كبير في آذار عام /١٧٩٢م/ وصار ثمن الرغيف الواحد نصف قرش بينما كان ثمن الشنبل قبل خمس سنين ما يعادل ثمانية قروش(٣٢). وأكد الرحالة فولني أن قرى حلب كان عددها يزيد على /٣٢٠٠/ قرية عام /١٧٨٥م/، هي القرى المدونة في سجلات الضرائب لم يبق منها أكثر من /٤٠٠/ قرية وإن القسط الأكبر منها تناقص بتناقص السكان بالوباء في الأعوام العشرين السابقة(٣٣). وقدر عدد سكانها بخمسين ألف نسمة أما بالنسبة للرقة فأن العالم الإنكليزي ريتشارد بوكوك الذي زار المنطقة عام/١٧٣٨م/ لم يضعها على خارطته لأنها قرية صغيرة لا تحتوي إلا خرائب أثرية وبيوت بعض العرب(٣٤).

وعلى أثر زوال الطاعون عين تيمور باشا /١٢٠٥هـ-١٧٩٢م/ واليا على الرقة بعد وفاة والده عبدي باشا الملي بالطاعون عام /١٧٨٧م/. أرسل تيمور باشا الملي، بعض عشائر الملية من عشيرة (كوم نقش) أي /مجموعة الأختام/ إلى بلدة الرقة وجعلهم إسكان الرقة(٣٥)» وكان هؤلاء المهاجرون الجدد إلى مدينة الرقة عام /١٧٩٥م/و هم من عشيرة الأسو الجبورية الأصل، وتضم عائلات الأخوة الثلاثة (الحمد والحميدي والغبن) وهم الذين عرفوا باسم الأكراد الملية، وبقي تيمور باشا واليا على الرقة حتى عام /١٢٨٨هـ-١٨٠٣م/(٣٦). وأصبح عدد سكان الرقة في سنة /١٨٠٧م/ حوالي /٤٠٠نسمة / وكان معظمهم من العائلات العربية الآتية من الرها، وكانوا يعملون بالزراعة والرعي وصيد السمك»(٣٧).

في هذه المرحلة شكلت العشائر الصغيرة في الرقة تحالفا سمته/عشائر القول/ وكان مقتصرا على تحالف الأكراد الملية، ثم بدأت بعض العشائر تنتسب لهم بالتدريج كعشيرة البكري الطائية وعشيرة الرمضان آغا. وعشيرتي العجيلي والبليبل (البدرانية) وعشائر الشعيب والحسون والرملة والشاهين والشواذيب.

في ذلك الوقت خفّ تأثير أمراء الموالي في السيطرة على المنطقة، لأن عشائر شمر استطاعت دحّرهم من هذه الديرة واقتصر نفوذهم على جنوب نهر الفرات وفي بادية الشامّية، وبدأت بعض العشائر الشعبانية تسيطر، كعشيرة الشبل، ولكن العفادلة اتحدوا ضدهم وقطعوهم، وقطنت عشيرة المجادمة الجبورية ضفاف البليخ، واختلطت بعشائر التركمان وعلى أثر مقتل حمد الناصر شرق حران، في تل ناصر عام/١٧٩٠م/من قبل أمير البو ريشة محمد الخرفان، وبعد وفاته قويت شوكة الناصر في الشامية والجزيرة واستطاعوا دحر بني سعيد برئاسة شيخهم /فحل الخليل الدرويش/ زعيم عشائر البو سعيد، وتحولوا إلى منطقة صرين، وضعف نفوذ عشيرة الذياب لأن دعمهم من قبل أمراء الموالي قد زال. وبدأ تواجد المشهور والبو جابر والعجيل وصارت جيس ذات قوقفي شمال منابع البليخ، وجاء البو جمّال والبو حمد إلى ضفاف البليخ والفرات.

بداية ازدهار الرقة /١٨٠٠م/ :

ثار تيمور باشا الملي على الدولة في سنة /١٢٠٥هـ-١٨٠٠م/ ونكلّ به وبأتباعه الوزير سليمان باشا ثم التجأ إليه تيمور باشا فحصل له على العفو عبد الله باشا العظم من السلطان، وعيّن تيمور باشا والياً على الرقة برتبة وزير، وأرسل من بغداد مكرماً مبجلاً»(٣٧) إلى مدينة الرقة، اهتم الوالي الجديد بالزراعة ونشطّ التجارة وشكل تحالف العشاريين من الحسون والشعيب والرملة والعجيلي والبليبل والكويدر والمحمد الحسن والشواذيب والشاهين.

وبدأت الحياة تزدهر ثانية، وعندما زار الرقة الرحالة الإنكليزي ج م كينار عام /١٨١٤م/ وضعها على خريطته وقال : إنها تحتوي على خراب، وبيوت من العرب الشوايا، وبذلك أعاد قول الرحالة الإنكليزي ريتشارد بوكوك الذي زار المنطقة في سنة/١٧٣٧م/.

وفي عام /١٨١٦م/ غزا المنطقة الشيخ قعيشيش بن خليفة، جاء من نجد وعبر الفرات من قرب منبج وأخذ يسلب وينهب ما بين الرقة والخابور وأورفا فأوعز السلطان محمود الثاني عام/١٨٠٨-١٨٣٩/ إلى والي الرقة /بهرام باشا/ بالقضاء عليه واستعان بالشيخ صفوق الجربا، وألقى القبض على قعيشيش وعلى

ثلاثة عشر شخصاً من أقاربه واعدموا وأرسل برؤوسهم المقطوعة إلى الأستانة، واستأذن بهرام باشا في إرسال الخيول الأصيلة إلى الأستانة فوافق السلطان وأرسل موظفاً خاصاً لبيع الإبل وكانت حوالي أربعة آلاف واستلام أثمانها والإتيان بها(٣٨) وعندما قام المنشي البغدادي عام /١٨٢٢م/ ذكر عشائر القول بالرقة دون ذكر لأسمائهم.

وبعد وفاة تيمور باشا والي الرقة العظيم توالى على الرقة عدة ولاة بين سنتي/١٨١٧-١٨٣٠/ بهرام باشا، لطف الله أفندي، أحمد باشا الجليلي، حسن باشا، حافظ باشا، بولاد باشا، جلال باشا، وصالح باشا،.

ما هي أسباب كثرة تعينات الولاة ؟ وما أثر ذلك على تطوّر المدينة؟

يجيبنا الأستاذ عبد القادر عباس «إن كثرة توالي الولاة يدل على اضطراب الأمن وسوء وضع حالة البلاد، فكان الوالي ما يكاد يعيّن حتى يعزل »إما بسبب سوء تصرفاته، أو بسب تزاحم الولاة على منصب الولاية،فقد كانت المناصب كثيراً ما تنال بالرشوة»(٣٩)

وفي عام /١٨٣٠/ خلف أيوب بك الملّي والده تيمور باشا على إسكان الرقة(٤٠). وفي أثناء حكمه ساند عشائر العفادلة الذين اجتمعوا على قرع الطبل (في تل الطبلة في الحمرة) وهجموا على جموع الولدة بقيادة الشيخ أبو رسلان الحمد الناصر، وأثناء ذلك الفوز ولد لأحمد المشلب (من عشيرة البياطرة) غلام سماه (فواز) وهو جد عائلة الفواز المعروفة حالياً بالرقة، وهذا دليل على تواجدهم منذ أوائل القرن التاسع عشر بالرقة.

الرقة في حكم إبراهيم باشا المصري عام (١٨٣١-١٨٤٠م) :

أستقبل أيوب بك الملّي الحكم المصري بالترحاب، مؤكداً لإبراهيم باشا إخلاصه وجميع عشائر الأكراد الملية في الرقة وأورفا، ولكن إبراهيم باشا عين ابن عمه محو بك الملي في /٢٣/ ذي الحجة /١٢٤٩هـ-١٨٣٤م/ حاكماً على الرقة واتصل محو بك بالأكراد الملية وعرض عليهم إذا أبدوا الطاعة والانقياد له، فأنه سيعفيهم من الخدمة العسكرية ومن الضرائب السنوية، استغل محمد رشيد باشا والي أورفا العثماني الفرصة، وأتصل بأيوب بك وحرضه للقيام بثورة ضد الحكم

المصري، وأنضمت عشائر أيوب بك إلى جانب محو بك وجرى الصراع بين الطرفين ثم اجتمعوا في بلدة (قرموش) شرق أورفا لحل المشكلة، وكادوا أن يتصالحوا ولكن الحاكم العسكري المصري محمد معجون أغا (الهنداوي) أرسل إلى محو بك أن يجرّد حملة ضد أيوب بك وأنصاره من أفراد عشيرة (المللو)»(٤١) وكان ذلك بتاريخ /١٢٥٠هـ-١٨٣٥م/ ولكن محو بك لم يفعل، فعين إبراهيم باشا المصري أيوب بك رئيساً على عشائر الرقة بتاريخ ١٤ربيع الآخر من عام /١٢٥١هـ ١٨٣٦م/»(٤٢) وفي هذه السنة جرى طاعون في بلاد الشام وحلب، وعلى أثره جاء سلامة وهو جد عشيرة الشبل السلامة وانضموا إلى التحالف الملّي، وعيّن الحاكم العسكري المصري الشيخ حمد المهنا من فخذ (العبد الله) شيخاً على السبخة وكان مقامه في الزور بين السبخة ومعدان، وكلفه الحاكم العسكري باستطلاع أخبار عنزة والشيخ حوران بن مهيد والسبعة (سليمان بن مرشد) المقيمين في بادية البشري(٤٣). ولكن عشائر السبخة ثاروا وطالبوا بعودة المشيخة لعليو بن ذياب.

كانت سياسة إبراهيم باشا المصري، تحريض القبائل ضد بعضها البعض، وإثارة الحسد والمنافسات بين أبناء العمومة داخل العشيرة الواحدة، وذلك بتقريب بعض الوجهاء في العشيرة ضد الشيخ القديم ويجعلونه ممثل للحكومة وجابي للمال بآن واحد، كما فعلوا بتعيينهم للشيخ حمد المهنا ضد شيخ السبخة (عليو بن ذياب) ولكن السبخة لم ترض بالشيخ الجديد ولم يدفعوا له الضرائب، فقام الحاكم العسكري محمد معجون أغا الهنداوي بحملة تأديبية ضدهم، بأجبارهم بقبول الشيخ الجديد ودفع الضرائب،(٤٤) أصرت عشيرة السبخة على الأحتفاض بشيخهم القديم (عليو بن ذياب) فجردت عليهم حملة ثانية بتاريخ ٧ شوال /١٢٥٠هـ-١٨٣٥م/ فحرقت بيوت السوس (السيابيط)، واستولوا على تسعة آلاف رئس غنم وألف رئس معز وخمسين رأس من الخيل وغرمهم ثلاثين كيس ذهب للخزينة(٤٥).

مشروع الفرات للنقل المائي :

في سنة ١٨٣٦م قام الكولونيل الانكليزي تشيزني بتسيير سفينتين في نهر الفرات بين براجيك وبغداد وكانت غايته نقل البضائع الإنكليزية من ميناء

السويدية إلى حلب ومنها إلى مسكنة على الدواب والعربات ثم نقلها بواسطة السفن إلى البصرة ومنها إلى البحر العربي فالهند، ثم مات المشروع بعد الابتداء بحفر قناة السويس.

عقد الكولونيل تشيزني معاهدة مع الشيخ دندل السلامة من أجل تحميل وتفريغ السفن وتأمين العمال من عربه، والذين عليهم تأمين الفحم من خشب الحور والطرفاء، لقد أثار ذلك حسد العشائر من حولهم، وتحالفت الولدة مع جدعان بن مهيد /شيخ عنزة/ فقام أمير البو ريشة عارف في ٢٧ آب ١٨٥٣م بالتعدي على الولدة وطردهم من الكسرة إلى قرية الصفرة، ولكن فرحات باشا والي حلب كان صديقاً للشاعر حجو الملحم /الحميدي/ من الناصر قبض على الأمير عارف وجاء كثير من وجهاء الموالي وطلبوا من الوالي العفو فعفى عنه»(٤٦) ازدهرت الرقة في هذه الفترة، وبدأت تدب فيها حضارة رثة إلا أنها كانت بداية حسنة فبنيت الدور من قرميد الآثار، فجاء في المعجم الألماني المطبوع عام /١٨٥٥م/ في ليبزيغ «الرقة بلد الحبوب والثمار، والأسود والغزلان وإنه لم يكن بها مركز حضري قبل عام ١٨٥٠»(٤٧) ولكن في عام ١٨٦٠بني في الرقة أول مسجد وهو غير المسجد الجامع وفي عام ١٨٦٤م بني المخفر /القره كون/ وعين فيه أول جاويش /علي الحسن الشيخاني/ وهو كردي شيخاني الأصل جاء مع اخوته وأولاد عمه عائلة البوزو إلى الرقة في عام ١٨٦٠م. في هذه المرحلة برز /حلف العشاريين/ وصار قوة مناوئة /لحلف الأكراد الملّية/ وتزعمته /عشيرة العجيلي/، بينما تزعمت عائلة (الجرف الطه) التحالف الكردي، وجرى بين الحلفين صراع وحدثت هوشات منها /كونة القول الأولى/.

وزعت الدولة على الأهالي اسناد تمليك بالأراضي، ولكن وسائل الإنتاج كانت متخلفة تعتمد على أدوات بسيطة كالمحراث الخشبي، ودولاب الماء الخشبي (البكرة) الذي يديره ثور الحقل، ويخرج حوالي/٧٢٠٠ لتر ماء /في اليوم أما الحقل فيطلق عليه/الجرد/ وهو ما يعادل فداناً مصرياً حوالي أربعة دونمات وكان وحدة الإنتاج المعتمد عليها في ذلك الزمن.

نال عمر باشا الكراوتي رتبة سردار وعيّن والياً على بغداد، وخرجت معه حملة من حلب تضم خمسمائة فارس مع ستمائة جمل تحمل الحريم والمؤن والضباط، وعندما وصل إلى مقابل الرقة خرج الأهالي لاستقباله بالترحاب، وعندما وصل

إلى دير الزور، تشاجر بعض جنوده مع الأهالي وقتلوا ستة عشر جندياً، فاستباح الجنود الدير العتيق. وصلت الأخبار إلى والي حلب والرقة ثريا باشا بن ملك زاده، فأرسل إلى دير الزور حملة عسكرية على رأسها العقيد عمر بك الداغستاني ومعه أمير الموالي أحمد بك، ووصلت إلى الرقة قوة عسكرية أقامت بالمخفر، وكلف جدعان بن مهيد بحراسة طريق البادية بين حلب وبغداد»(٤٨). قام جنود المخفر برعي المزروعات الصيفية (العوين- اللوبياء الخضراء) وجرت مشاجرة قتل الأهالي فيها بعض الجنود وطافت طواقيهم الحمراء بالماء، وهذه هي عملية اعتداء على رجال الأمن، فماذا كانت ردت الفعل ؟ يقول الشيخ كامل الغزي «أرسل ثريا باشا حملة عسكرية مؤلفة من طابورين من العساكر عام/١٨٦٥/ فأخضع عشائر الرقة المتمردة وجعلها مركز قائمقامية ملحقة بدير الزور(٤٩). ويقال أن ثريا باشا أمر بالقبض على شيخ العفادلة بالحمرة حسن العلي الشاش (من عشيرة المدلج)، وفهم العسكر أنه يريد قطع رأسه، فقطعوه وأرسله إلى الأستانة. ولكن الذاكرة الشعبية في المنطقة حولت تلك الواقعة إلى نصر مؤزر، قال الشاعر الشعبي المبدع محمد الذخيرة (المتوفي عام ١٩٧٦).

ثريا باش خيم على الشريعة	يريد بلادنا غصب عنا
ما بين زعيج والرقة السمرة	بان الفارس اللي منهم ومنا
طردنا عسكره واليوز باشي	وجعلنا طواقيهم ورد الدود حنا
إحنا ملوك والتاريخ يشهد	إحنا زبيد ما نعطي وطنا

قبيلة عنزة تفرض سيطرتها على الديرة :

أخذ مدحت باشا وزير بغداد عام /١٨٦٩-١٨٧١/ على عاتقه إعادة الأراضي الشديدة الخصوبة إلى أراضي زراعية بينما توزع أراضي المراعي على العشائر، ووزعت أراضي زراعية على سكان الرقة من عشائر القول، أعطيت لهم أرض مستجد نقيب، وصارت ضريبة الأعشار تقدم عليهم على البيدر ويكتب على صاحب الأرض ١٧٪ ضريبة تضم العشر بالإضافة إلى ضريبة الطابو المقدرة بـ٧٪ على أن ينقل الفلاح ما عليه من محصول الحبوب إلى مخازن الدولة لقاء وصل استلام.

وعلى اثر تحديد أراضي المراعي، انتقل الشيخ نايف بن دهام الكعيشيش ومعه مخلف بن غبين وكل ضنا ماجد إلى منطقة الزيدي شرق البليخ، وانتقل الشيخ جدعان بن نايف آل مهيد، إلى منطقة الحويجة حول عين عيسى، وكان ذلك عام /١٨٧٣م/ وصارت عنزة تقاوم نفوذ شمر، وتفرض الخوة على البو شعبان(٥٠). فبنت الدولة عدة مخافر في أبو هريرة عام/١٨٦٩م/ وفي الحمام عام /١٨٧١م/لردع اعتداءات البدو وفسادهم، وصار المخفر عند وقوع أي خطر في أي قرية عليها أن ترفع في النهار راية وفي الليل فانوساً طلباً للنجدة من المخفر»(٥١).

و في سنة /١٨٩٣م/ مدّ أول سلك برقي ربط الرقة بحلب ودير الزور، وعندما زارت الرحالة الإنكليزية / الليدي آن بلانت / بلدة الرقة في يوم الأحد في ٣ شباط عام ١٨٧٨ كتبت: «كنا نتوقع أن تكون الرقة مدينة كبيرة لشهرتها الماضية، ولكنها اليوم نصف مسكونة عبرنا إليها بالسفينة، فبدت لنا أسوارها على شكل حذوة الفرس، وكانت منهارة عند القاعدة، ولم نعثر على بيوت داخل الأسوار، إلا الخيام السود، واستقبلنا القائم مقام بشكل رسمي جداً، وقدم لنا القهوة المعتادة/ أي القهوة المرة / مع نرجيلة قدمها للمستر سكين القنصل الإنكليزي المقيم في حلب والذي تحدث معه بالتركية(٥٢).

ولكن الرحالة الألماني ادواردسن سخاو زار الرقة في ١٦ شباط عام ١٨٧٩، قادماً من مدينة أورفا وقابل شيخ الهنادى / ربيع الحسن الدمنهوري الذي أكرمه ووجده صاحب النفوذ الأكبر، وكتب أنه وجد في المدينة حوالي /مئة حوش/ من العرب الشوايا ومعهم أربعين عائلة حلبية جاءت للتجارة وبعض العائلات الشاشانية(٥٣).

في عام /١٢٩٩هـ- ١٨٨١م/ أصبح لواء دير الزور لواء مستقلاً في عهد المتصرف حسن باشا الفريق، والحق اللواء باستنبول، وأصبحت الرقة تابعة له، ولكن سرعان ما انفصل قضاء الرقة عن لواء دير الزور بناء على رغبة الأهالي وألحق بولاية حلب عام/١٣٠١هـ-١٨٨٣م/ وأصبحت الرقة كما قال عنها الشيخ كامل الغزي «استوطنها كثير من العرب، وأخذت بالعمارة قليلاً قليلاً ودبّ العمار في برها / أي ريفها / وصارت مركز قائمقامية على ما هي عليه الآن.

وجرى في عام ١٨٨٧م أول تحرير وإحصاء للسكان في منطقة الرقة، وفي عام ١٨٩١م بنيت المدرسة الرشديّة، يذكر صاحب كتاب نهر الذهب ان عشائر القول، منهم جماعة حمود الجرف كانوا حوالي ١٣١ عائلة وجماعة علوش افندي العجيلي كانوا حوالي ١٤٥ عائلة ومعهم عائلة عبد الله الموصلي وعددهم تسعة أشخاص(٥٤). وكان عدد الحواش/ ٢٢٥/ حوشاً وعدد الدكاكين /٨٦ /دكاناً وعدد القرى /٦٨/ قرية وبلغ عدد سكان القائمقامية حوالي /٢٧/ألف نسمة، وكان في المدينة فرنين وثلاثة مطاعم وأربعة مقاهي وبستان للبلدية، ودار سراي عائدة للحكومة وبني المسجد الجامع عام /١٨٩٧م/، وكانت مساحة الأراضي الزراعية /٢٩٥ , ٢١/ دونماً، و/٢٩٤/ ألف دونم بعلية، وكانت الحبوب /القمح والشعير والذرة البيضاء / هي الغالبة على الزراعة ثم الخضراوات كالبطيخ والخيار والباذنجان والبصل والثوم....

قضاء الرقة بعد عام ١٩٠٠م :

أصبحت الرقة بعد هذا التاريخ بلدة متحضرة، فيها نواة جهاز أداري مكون من القائمقام محمد توفيق بك، ومعه أعضاء القائمقامية، معاون القائمقام عبد الرحمن قريطم والمفتي عبد الرحمن الحجار، وكاتب التحريرات محمد زكريا، والأعضاء المنتخبون عبد الله أفندي العلوش وعلاص آغا الحسون وحمود آغا الجرف، وخلف بن إبراهيم الحسون.

ـ أمّا الجهاز المالي، (مدير المال) أحمد حمدي العجيلي، والصندوق أميني عبد الهادي البليبل ومأمور النفوس حاجي إبراهيم أفندي، وكاتبه محمد هاشم أفندي، وأعضاء التحصيلات، محمد آغا الكعكه جي والضابطة المأمورية إبراهيم آغا الكعكه جي، وكان مأمور التلغراف مصطفى صبري أفندي، ومأمور المعارف، أحمد قدري العجيلي، والمعلم حافظ إبراهيم الخوجة وكان عدد التلاميذ /٣٨/ تلميذاً، وفي هذه السنة نال الدرجة الأولى شيخ فيضي الفواز بمعدل قدره /١١١/ درجة من /١٢٠/ درجة، ونال كرسي مجاني وحصل على بعثة إلى (الأستانة) لإكمال دراسته العالية عام ١٩٠١م. وأمّا أعضاء البلدية والمجلس البلدي، فهم عبد الله رشدي أفندي ومعه من الأعضاء خلف الحسون وحمود العلي الظاهر، وحسين الرملة، وحداد العلوش وعلي الجرف، والطبيب عباس أفندي»(٥٥).

وفي عام /١٩٠٦م/ عين حسن حسني أفندي قائم مقاماً وكان من أهل دير الزور، وهو رجل نزيه وكفء، أشرف على بناء الحي الغربي الذي خصص للمهاجرين الشركس، ونظم الحي على الطريقة الشطرنجية في شوارع مستقيمة وبني فيه في الجهة الغربية قصراً للنبيل /طالستان انزور/ وفي وسط الحي في الجهة الجنوبية بنى المهاجرون الشركس لأنفسهم مسجداً، وأُعطي لكل عائلة من عائلات الأربعين أرضاً زراعية على البليخ أو الفرات مع تزويدهم بأدوات الحراثة والبقر والبذار، وعندما زار الرحالة الألماني أرنست هرتز فيلد الرقة بتاريخ ٢٦-٣٠ تشرين الثاني عام /١٩٠٧/ كتب الرقة مدينة حديثة جداً، تضم مركزاً للبريد والبرق، والسكان يعيشون من التجارة مع البدو، ومن صناعة السوس، ومن حفريات اللقى الأثرية، وقد التقيت بالشراكسة المهجرين وهم حوالي أربعين عائلة، بنت لهم الدولة بيوتاً، ووزعت عليهم الأراضي الزراعية والأدوات والبذار(٥٦).

لم تمض إلا بضع سنوات حتى أصبح عدد حواش البلدة حوالي /٣٤٠/ داراً مبنية من القرميد المنزوع من الآثار، وفي الثالث من أيار عام /١٩١٢/ زار البلدة لويس موسيل وقابل بعض الأهالي في المقهى وكان من بينهم الوجيه عبد الهادي العجيلي، وعلي الجدوع وحمود العلاص ومحمد آغا الكعكه جي وحمود الجرف والنبيل طالستان أنزور، وكان الشيخ حاجم بن مهيد هو أمير الفدعان، وهويدي الشلاش شيخ العفادلة وحمود الحاج (البياطرة).

صارت للفدعان اليد الطولى في حكم الرقة خصوصاً بعد عودة إبراهيم باشا الملّي منكسراً من دمشق عام /١٩٠٨/ ووفاته في أرض الجزيرة في قرية صفية شمال الحسكة، قال نورمان لويس «انحسرت سلطة المليّة وبدأت سلطة الفدعان»(٥٧).

الرقة في الحرب العالمية الأولى /١٩١٤-١٩١٨/

قامت حرب السفر برلك /١٩١٤-١٩١٨/، وكان قائد الجيش الرابع في سورية جمال باشا السفاح، وقد وعد حكومته بالانتصار على الحلفاء، ومشى بزهو نحو قناة السويس ولم يمكث إلا قليلاً، وعاد منكسراً، يجر جيشه أذياله في ذل

الانكسار عبر الأوحال، وكانت سنة /١٩١٥م/ سنة الجوع الشهيرة ثم تلتها سنة /١٩١٦م/ سنة الوجع مات فيها آلاف الناس في المدن والبوادي.

قامت مظاهرات في سورية ولبنان وفلسطين تطالب بالخبز والسلام، وكان رد جمال باشا أن علق على أعواد المشانق أكثر من /٨٠٠/ شخص من المواطنين، من أعضاء الحركة الوطنية في بلاد الشام(٥٨)

ونتيجة الخيبة التي جنتها الدولة العثمانية في الحرب، عوضت عنها، بسوق الشعب الأرمني إلى الموت ويقال أنه مات فيها أكثر من مليوني شخص، وجلبت إلى الرقة عائلات أرمنية، رحب بهم الأهالي، ولازال بعضهم يعيش بيننا أمثال المهندس المدني سركيس اركليان، وداود الخاجو، وسركيس دردريان وأولاده، وعائلة أبو لابوت، وعائلة كريكور ابراهيميان، وقد اسلم أبوه وأخوته، وغيرهم كثر.

دخلت منطقة الفرات والجزيرة وولاية الموصل تحت الانتداب الفرنسي حسب معاهدة سايكس بيكو الموقعة في ١٥ أيار سنة /١٩١٦/، وأصبحت الرقة تابعة للواء دير الزور. وفي ٣٠ أيلول /١٩١٨/ دخلت طلائع الجيش العربي مدينة دمشق، وفي ١٢ تشرين أول سنة /١٩١٨/ سقطت حلب واختفت السلطات الإدارية العثمانية، وكثر السلب والنهب، وفي يوم الجمعه ٢٠تشرين أول دخلت قوات قبيلة عنزة حلب من باب النيرب يرأسهم الأمير مجحم بن مهيد وكان فرسانه حوالي الثلاثين، وقاموا بالهجوم على سجن حلب ليفكوا أسر بعض المساجين، وتصادموا مع حراس السجن وقتل من المهاجمين نايف بن مجحم، وفاضل بن حريميس، وكانت الشمس قد مالت إلى الغروب» (٥٩).

وفي ٢٦ تشرين أول /١٩١٨/ وقعت لندن معاهدة سايكس بيكو وتم احتلال بلاد الشام والعراق»(٦٠) وشكلت في الرقة أجهزة إدارية حديثة أشرف عليها شيخ فيضي الفواز مأمور المخابرات التحريرات وفي أواخر عام /١٩١٩م/ شُكّل قضاء الفرات والخابور من الرقة /السبخة ومعدان والحسكة /وعُيّن عليه رمضان باشا الشلاش. وفي سنة /١٩٢٠/ أصبحت الرقة قائمقامية تابعة لولاية حلب بناء على المرسوم المؤرخ في ٨ تشرين أول، وأصبحت ولاية حلب ذات حدود واسعة،

❖ من الشمال، سنجق اسكندرون استقل حتى رأس العين.

❖ من الشرق، من نهر الخابور حتى مصبة في نهر الفرات.

❖ من الجنوب، من البوكمال حتى تدمر ثم الحدود الغربية الشمالية لولاية الشام العثمانية القديمة، ثم تلتقي بتخوم ولاية دمشق.

من الغرب، البحر الأبيض المتوسط وتظم اسكندرونه وإنطاكية واللاذقية»(٦١).

وكان الأمير فيصل بن الحسين /ابن ملك العرب/ قد حضر إلى حلب في ١٩ نيسان ١٩١٩ وقابل شيوخ ووجهاء الرقة، ومنهم حاجم بن مهيد، ومجحم بن مهيد، وهويدي الشلاش وشيخ فيضي الفواز وحسين الدرويش البوحبال.

ومحمد الهويدي وشواخ البرسان وأحمد الفرج السلامة وخلف الفرج، وفصيح الملا أحمد، وسوعان العليو وعبيد آغا الكعكجي، ومهاوش العلوش (العجيلي).

وفي يوم الجمعه المصادف ٢٣ تموز /١٩٢٠/ جرى في حلب احتفال كبير بقدوم الجنرال دي لامونت ولكن شيوخ ووجهاء الرقة قاطعوه ما عدا الأمير مجحم بن مهيد الذي حضر الأحتفال وجلس في السرادق الأول.

دولة حاجم بن مهيد (١٩٢٠ - ١٩٢٢) :

في العاشر من آب عام /١٩٢٠/ أعلن حاجم بن مهيد استقلال قضاء الرقة عن حكومة الانتداب الفرنسي بتحريض من الحاكم العسكري رمضان باشا الشلاش، وبمساندة شيوخ البو شعبان /هويدي الشلاش ومحمد الهويدي وحسين الدرويش البو حبال وشواخ البرسان ومحمد الفرج السلامة وغيرهم / وهذه أول حركة تقوم في سورية ذات نزعة / إسلامية عربية / إلا أن الأستاذ عبد القادر عياش يرى «أن الاتراك، أرادوا ضرب عشيرة الملّية (أولاد إبراهيم باشا الملّي) التي ساندت الفرنسيين في أعالي الخابور وبلدتهم ويران شهر، (حالياً في الجانب التركي) فاتصلوا بأحد شيوخ عشيرة الولد من الفدعان، وهو حاجم بن مهيد، فجعلوه حاكماً على قضاء الرقة، وأحاطوه بأشخاص من أبناء الرقة، من صنائعهم بصفة لجنة، وأطمعوه بأن يجعلوا منه أميراً على منطقة الرقة من الخابور شرقاً إلى جرابلس والخط الحديدي شمالاً، ومن بلدة السخنة جنوباً، وحتى تخوم حلب غرباً، وحددوا له مهمتين :

الأولى - المحافظة على الحدود حتى لا يستولي عليها أعداء الإسلام والعرب.

والثانية -أن لا يناحر العشائر الملية، وأن لا يقبل دخالتهم إذا التجئوا إليه(٦٢).

أرسل الجنرال دي لامونت رسالة في شباط /١٩٢١/ إلى الأمير حاحم بن مهيد، أن يلاقيه في حلب وأن يتخلى عن مصادقة الأتراك مقابل مائة /ألف ليرة ذهبية/ وراتباً شهرياً مدا الحياة، ولكن حاحم أجابه (الفلوس والناموس لا يلتقيان).

شكل الأمير حاحم مليشيا أطلق عليها أسم / زجرت حاحم / من الكلمة الفرنسية Scorte أي الحرس الداخلي، واستمر في مواجهة مقاومة جنود الانتداب، وهاجمت قواته القوات الفرنسية في الحص، جنوب شرق حلب وأسقط أحد المتطوعة المدعو /جاسم المحمد الحمد- من عشيرة البياطرة / طائرة فرنسية وقبض على الطيّار وأخذ سيفه وبدلته وأعطيت إلى حاجم باشا الذي لبسها لأنها زي عسكري يليق بالحاكم.

انهارت قوات حاجم ذات التسليح الضعيف، أمام قوات عسكرية قوية التسليح وعقد مجلس الهيئة الاختيارية وهم السادة، الشيخ محمد الهويدي القائم مقام، وشيخ فيضي الفواز كاتب الدولة، ووهبي العجيلي المستشار السياسي ونظيره إبراهيم الخليل الملحم، والمسؤول المالي عبيد آغا الكعكه جي، وعضو الهيئة الاختيارية احمد الحاج عبد الله وأطلعهم الأمير حاجم على الوضع، وقرروا التسليم، لأنه قد سمع بمعاهدة انقرا»(٦٣) التي تصالحت فيها تركيا مع فرنسا .

و في ١٦ كانون أول عام/١٩٢٢م/ انفرط عقد العصيان بعد أن دام خمسة عشر شهرا، وفي ١٧ كانون أول توجه حاجم إلى طوال العبا في أرض الجزيرة، وطلب إلى محاكمة عسكرية في حلب وتشفع له ابن عمه الأمير مجحم بن مهيد،وعاد إلى نشاطه القبلي السابق حتى وفاته عام ١٩٢٧م.

آخر كفاح شمر لسيطرة على الديرة :

قام الأمير حاجم بن مهيد بزيارة للدولة التركية وتقابل مع ممثلي السلطات في بلدة /أورفا/ وعرضوا عليه عدة قرى له ولأفراد عشيرته ولكنه أبى وعاد إلى طوال العبا، وجرت بين الفدعان وشمر معارك حول البيضاء في جبل عبد العزيز، وقتل في تلك المعارك بندر بن مذود الكعيشيش في منطقة الزهمية سنة /١٩٢٣م/، فقال العاصي بن فرحان الجربا :

البيضـا يـا بنـت هنـوف عنقـه طويـل مـا حـلاه
إن جيت مصـوّت بالعشـا عـن ديرتـي ينـزح وراه
يحـط الرقـة باليمـين ويخـايل بـرق مـن وراه

كانت الجزيرة ديرة شمر، والشامية ديرة عنزة، ولكن قاصود الفدعان رد على العاصي:

البيضـا يـا بنـت هنـوف حـاجم يشـم نهودهـا
إن سـاعف اللـه والكريـم يـا العـاصي مـا تعودهـا
جزيرتـك راحـت طمـوح توشـخلت كعودهـا
إن طعتنـي خلهـا تـروح اسـلم مـن تـالي زودهـا

توفي شيخ مشايخ شمر الفارس الشاعر /العاصي بن فرحان الجربا/ في سنة /١٩٢٥م/ وقام حفيده الشيخ دهام الهادي بمتابعة الكفاح للسيطرة على ديرة الرقة، وكانت آخر غزواته في سنة /١٩٢٦/. ولندع الدكتور عبد السلام العجيلي يصف لنا آخر تلك الغزوات، قال: «إن الواناً من السلوك القبلي، مما كانت تمارسه بادية الجزيرة الفراتية في قرون الخراب والتصحر، ظلت حية في أول زمن التحضر الجديد، ولا أزال شخصياً أحمل ذكريات الصبا، مرور غزاة عشيرة شمر بالرقة، ومبيت طليعتهم ليلة واحدة فيها موزعين كضيوف على دواوين البلدة، كانوا يتأهبون لمنازلة /الفدعان/ من عشيرة عنزة، وفي الصباح المقبل أذكر أن عقيدهم دهام الهادي، وهو آنذاك في أوج شبابه كان نزيلاً في مضافة أسرتنا، ورأيته فيها يشرب القهوة، ويتناول طعام العشاء قبل أن ينصرف إلى النوم محاطاً ببعض رجاله، ثم انطلقوا عند الفجر،مدججين بأسلحتهم إلى ساحة المعركة، حدث هذا في منتصف العشرينات» (٦٤).

وفي عام /١٩٢٦/ تدخلت فرنسا وفرضت الصلح في دير الزور وحددت حدود قبيلتي عنزة وشمر، وفي عام /١٩٢٧م/ مرض حاجم بذات الرئة ونقل إلى حلب وتوفي هناك ولكن جثمانه دفن في عين عيسى(٦٥).

وفي هذا العام انقطعت عادة دفع الخوة من قبل أهل المدينة والريف إلى الفدعان، وتحررت المدينة من ضغطهم الاقتصادي، ولكن نفوذهم السياسي

استمر، وكان المتحكم في ذلك الأمير مجحم بن مهيد، الذي كانت له اليد الطولى في توزيعه التمثيل البرلماني على سكان المدينة والريف.

التطور التجاري والثقافي /١٩٢٢-١٩٦٠/ :

لم تدخل فرنسا قضاء الرقة حتى شهر كانون ثاني عام /١٩٢٢/، بعد مقاومة شعبية دامت حوالي خمسة عشر شهرا، كان المجتمع يعيش مرحلة ما قبل الرأسمالية، حيث تسود العشائرية الرعوية والزراعية البدو المتجولون، والشوايا المستقرون، وكانت القيم السائدة قيم متوارثة تتمحور حول العيب والحلال والحرام والشجاعة والكرم والبخل، وكانت السيادة للبدو، يأخذون الخوة حتى من عشائر القول /العشارين والأكراد/ وفي سنة /١٩٢٤/ وقف أحد وجهاء البلدة /عبد الله الرملة/ وطرد جامعي الخوة / سليمان الكعيشيش وسليمان الأمير/ من ضنا ماجد، ولكن نفوذ مجحم بن مهيد ظل ساريا لأن حكومة الانتداب الفرنسي كانت تدعمه، فهو الذي يسمي نواب القضاء للبرلمان السوري.

بدأ الملاك العقاريون يندمجون مع البرجوازية السورية في الداخل، وقد أثرت التجارة بالصناعة المحلية، وتولى النضال الوطني العمال وشيوخ الكار في المدن الكبيرة، وبما أنه لا توجد صناعات حرفية في مدينة الرقة، كانت الأسواق ضعيفة تكاد تلبي حاجات العشائر الريفية، وكان تجار حلب مستحوذين على تجارة الرقة، والتعليم قليل من هنا كان الوعي السياسي والنضال الوطني ضعيفا.

كانت زراعة الرقة تقوم على خبرات متخلفة، وأدوات إنتاج قوامها المحراث الخشبي القديم، ودولاب الماء /البكرة/ تسحب دلاءه الثيران، وكان الموسم لا يكاد يسد حاجة الناس، ولكن منذ عام /١٩٢٥/ دخلت أداة حديثة هي السيارة إلى قضاء الرقة كان لها أكثرها الكبير وزاد الاتصال مع المدن الكبيرة /حلب ودمشق/ ودخلت مضخة الماء الحديثة جاء بها مجحم بن مهيد ونصبها على الفرات عام/١٩٢٩/، وتبعه آخرون مما زاد في مساحات الأراضي المروية، وانتشرت زراعة القطن والقمح والذرة وساهم بالزراعة بعض المستثمرين الأجانب.

بدأت الحالة الاجتماعية تتغير، عندما تحسنت حالة الفلاح، وتغير معها الوعي الثقافي والسياسي، الذي بدأ يتشكل تدريجيا ضمن علاقات الإنتاج الضعيفة،

وبدأت الدولة تحاول الهيمنة على الحياة السياسية بالترغيب والترهيب، وخف نفوذ شيوخ العشائر، وتكونت في حلب ودمشق الأحزاب الوطنية وانتخب أول برلمان في سورية عام /١٩٢٨/، وانتخب فيه مجحم بن مهيد ممثلا للبادية وعبيد آغا الكعكه جي وحامد الخوجة /عن المدينة/، وأعيد انتخابهم في سنة /١٩٣٢/ وساهموا في وضع دستور للبلاد وانتخبوا محمد علي العابد رئيسا للجمهورية، وفي هذه المرحلة شاعت قيم براغماتية تحاول قطع صلتها بالقيم القديمة المتوارثة القائمة على الفكر الديني، وبدأ صراع بين الفكر القومي والفكر العشائري والفئوي، وبعد عام /١٩٤٢/ بدأ نمو المدينة الفعلي عندما بنى الإنكليز جسر الرقة القديم، وصار قضاء الرقة أكثر صلة بالعالم، خصوصا بالمدن السورية حلب وحمص ودمشق ودير الزور، وظهرت السلع الغربية التي بدأت تنفي السلع المحلية من السوق، وحدثت منافسة بين الصناعات الوطنية والغربية، وتحسنت صناعتنا الوطنية نوعا ما، إلا أنها ظلت دون مستوى المنافسة، لعدم وجود رؤوس أموال حرة، وقوة عمل وخبرة، وصارت السيطرة للوسطاء الذين حملوا المواد الأولية غير المصنعة / القطن والصوف والحرير والجلود وغيرها / إلى الأسواق الأوربية، وبعد عام /١٩٤٦/، بعد إنجاز الاستقلال التام لسورية، ازدهرت الزراعة ونمت التجارة وبدأت تتكون صناعات وطنية، وتحسنت أحوال الناس المعاشية، وخلال تلك الفترة وما قبلها بقليل لم يلحظ الناس أي متسول في أزقة البلدة وسوقها الرئيسي ما عدا /أعور العالج/ الذي ينادي بأعلى صوته /لولا محمد ما عمرت الرقة، ويا غير الله ما يبقى حدا، قرش من مال الله/، ويسمع أحيانا صوت فطيم الحصاد الناعم «يا من يبدلي هالفتية الصغيرة بفتية كبيرة، وين ابن الحلال»

حدثت هزة اقتصادية عنيفة عام /١٩٥٢/ على أثر ظهور الدودة في محصول القطن، قضت على فائض الرفاهية التي جناها الفلاح، مما استدعى جهودا حكومية وشعبية مكثفة أدت إلى تطور الزراعة من حيث التوسع في المساحة المزروعة وجلب بذور محسنة، وفرضت إجراءات مكافحة صارفة مما أعاد وتائر تطور الزراعة من جديد.

وفي مجال الثقافة، بدأت الحركة الفنية المسرحية على يد الأستاذ ثابت الكيالي الذي قام بتأليف مسرحية /الفضيلة والوفاء/ مثلها بعض الشباب المتعلم أمثال الأستاذ عبد الفتاح الصطاف، ومصطفى الإبراهيم العلوش العجيلي، وعبد

الجليل الحاج عبد الله، ومصطفى العبد الله الطه، ثم طور فن القصة وكتابة الروايات والمسرحيات من بعده الدكتور عبد السلام العجيلي، /الطالب في التجهيز الأولى بحلب/، الذي أعد وألف مسرحيات منها /معركة ذي قار والرشيد في بلاد الروم، وهارون وزبيدة، وابو زليخة، ومحاكمة إبراهيم هنانو وكان يخرجها الأستاذ عبد الفتاح الصطاف، ونال عادل المصطفى الحميد العجيلي عام/١٩٥٤/جائزة مجلة الدنيا، عن قصته الفائزة (شموع عيد الميلاد) ثم تلتها عدة قصص نشرها في مجلة الثقافة الوطنية في لبنان،

اما في مجال الشعر، بدأت الحركة الشعرية على يد حمدي العلوش العجيلي، ومصطفى العبد الله الطه، وفيصل العبد الهادي /البليبل/ ونجم الإسماعيل العجيلي، ومصطفى الإبراهيم الحسون، وإبراهيم العبيد الشعيب، وإسماعيل الحمود /المحامي/.

وفي مجال الرسم، كان من أوائلهم سامي سعدية، وتوقان الحاج باكو، وحسن المصطفى العبيد البليبل، وأحمد فائز الفواز، وإسماعيل الحمود لعله أبرزهم في هذا المضمار، له لوحات موجودة في دار المعلمين بحلب، وإبراهيم العلي الموسى /المحامي/ وفواز اليونس /المحامي/، لازال يمارس هذا الفن،.

النشاط التعليمي والاجتماعي :

تطور التعليم بعد عام /١٩٢٢/ عند ما تغيرت مناهج المدرسة الرشدية القديمة وفتحت مدرسة الرشيد الابتدائية عام /١٩٢٣/ ومدرسة الإناث عام /١٩٢٥/ وتغير المنهاج الدراسي ودخلت مادة العلوم (الأشياء) واللغة الفرنسية وكان الهدف من التعليم إيجاد كوادر غايتها مد حاجة الأجهزة الوطنية، وكانت تلك خطوة نحو حضارة جديدة، وكان معظم المعلمين من حلب وحمص ودير الزور وإدلب ودمشق والجولان، وبدأ وعي جديد، وانتشرت الصحف، وبدأ الناس يرددون شعر أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومعروف الرصافي وغيرهم، وشعر الناس بالحاجة إلى العلم ولم يعد تعليم المرأة ترفاً، وبدأت العائلات الميسورة الحال ترسل أبنائها إلى حلب ودمشق، والطلاب الفقراء قدمت لهم الدولة كراسي مجانية (للمتفوقين منهم) وكان من أوائل المتخرجين.

-**الأستاذ حامد الخوجة** /١٩٠٠-١٩٩٥/ أول طالب أوفد ببعثة دراسية إلى السربون وتخرج حامل ليسانس بعلم الاجتماع وعين مديراً للناحية في الجولان، ثم أنتخب في المجلس النيابي عام/١٩٢٨/ وأعيد انتخابه عدة مرات متتالية حتى استلم أكثر من وزارة. منها وزارة الزراعة.

-**المهندس الزراعي محمد صادق الفواز** /١٩١٠-١٩٨٥/ تخرج من مدرسة سلمية الزراعية سنة /١٩٣٠/ تعتبر (دبلوم في الزراعة)، لأن مدرسة سلمية كانت وحدة تعليمية تابعة لجامعة مونبلييه، ثم عين مشرفا على المكافحة الزراعية في الجزيرة الفرات من عام ١٩٣٥ وحتى عام /١٩٤٨/،

-**القاضي حسين فهمي الفواز** /١٩١٦- / درس الحقوق في الجامعة السورية وتخرج من الجامعة وعين قاضيا عام /١٩٤٦/ بالقامشلي، واستمر في القضاء حتى منصب مستشار في المحكمة العليا (التمييز) وفي عام/١٩٧٦/تقاعد ثم مارس المحاماة في حلب، وكان قد عين محافظا للحسكة في أيام الانفصال (١٩٦٢).

-**الدكتور عبد السلام العجيلي** (١٩١٨-) درس الطب في الجامعة السورية وتخرج منها ١٩٤٥ ومارس مهنة الطب في الرقة منذ عام /١٩٤٦/، وكتب القصة والشعر وانتخب نائبا في البرلمان السوري، وساهم في الجهاد في فلسطين، وكتب أول قصصه التي جمعها في كتابه /بنت الساحرة ١٩٤٤/، ولا زال يمارس الكتابة. وهو أديب معروف على المستوى العربي والعالمي له أكثر من أربعين كتابا في الأدب والشعر والقصة والمقامة.

- **محمد الراكان** /١٩٢٧ - ١٩٨٦/درس في دار المعلمين العليا بدمشق وتخرج حاملا ليسانس بالرياضيات والفيزياء وعين في سنة /١٩٥٠/ مدرسا في دير الزور ثم الرقة وحلب. وأعير إلى جمهورية اليمن وتوفي وهو على رأس عمله.

- **الأستاذ أحمد جمال العويد**، درس في الكلية الأمريكية في بيروت وتخرج بدرجة /بكالوريوس في البيولوجيا/ عام /١٩٥٧/. ودرس في سورية والمملكة العربية، وهو يمارس الأعمال التجارية حاليا.

أسماء أشهر المعلمين والمعلمات:

لقد درس في حلب كثير من الشباب الذين عملوا في مدينة الرقة ومن

العجيلي، وعبد الرحمن الحميد الحسون، ومصطفى الإبراهيم الحسون، ومحمد نور الحمدي العجيلي، ومحمد نور العبد الله غالباً، وإسماعيل وهبي غالب /أول خريج من دار المعلمين بحلب١٩٤٩/، ونوري محمد العبد الله الشيخ، وعدنان الخليل العجيلي، وإسماعيل العلي العجيلي، وعبد الحليم العلي /الكردي/ والمحامي إسماعيل الحمود (البليبل) ومحمد عبد الحميد الحمد، وبشير السيد أحمد /البحري/ وعلي الزكريا، وعبد الحميد العلي /الكردي/ وكثير محمد صالح، ومحمد عوض العيد /الجعابي/، وكامل الصطاف، ومحمد علي الصبيح، وإسماعيل العبود /النعيمي/وعبد الاله حمزاوي، والمحامي محمد أنزور /درّس مادة اللغة الإنكليزية/. **أما المعلمات** فمنهن /أديبة الحكيم، وزكية محمد كرد/ وخالدية نجوم، ونهيدة بقجه جي، وأمينة الصالح الأحول، وملك عنتابي، ومريم الرغيب، وهند الحمود، وفتحية الحمود وفوزية الجدوع، (حالياً محامية) وزريفة الخضر وليلى الخوجة وثريا الشعيب، وآمنة الحاج وآسيا العجيلي ومميّز شايط وشمسة الويس وحورية الخلف وأميرة الموسى الحمود وفتحية البهلول وفريال الجدوع وعليا النجم وحورية الخلف وزلخة الويس وماريا العجيلي ورسمية الصطاف ودلال الشعيب وفاطمة الفواز وهناء العويد، ووحيدة الرمضان الحويجة ومريم الصطاف وماجدة الخضر وكوثر الكعكجي.

ثم انتشر التعليم عندما فتح أول صف إعدادي في ثانوية الرشيد للبنين سنة /١٩٥٦/، وأول صف للإناث في ثانوية خديجة سنة /١٩٥٩/، بعد أن كان يعتمد على مدرسة خاصة فتحها محمد صادق الفواز على نفقته الخاصة وكان التعليم مجاناً، ودامت المدرسة ثلاث سنوات /١٩٥٣-١٩٥٥/ وكان مديرها الأستاذ محمد توفيق قنبر /١٩١٥-١٩٨٢/ العلامة والأديب المرموق، من أهالي دير الزور.

كان تعداد الرقة في عام /١٩٥٠/حوالي أربعة آلاف نسمة، وفي عام /١٩٥١/ هاجرت إلى الرقة جالية من بلدة تادف على أثر الصقيع الذي عم بلادهم، والحقيقة أن سبب الهجرة يعود إلى هجرة يهود تاذف إلى فلسطين، مما أضر كثيرا بالحالة الاقتصادية والتجارية، وعلى أثر هجرة التوادفة إلى الرقة زاد النشاط التجاري، في شارع القوتلي وامتد النشاط التجاري إلى شارع تل أبيض، وزاد النسيج العمراني داخل السور وخارجه، وكان المهاجرون الجدد يحملون معهم

ثقافة عشائرية رثة تتطابق والثقافة الموجودة في مدينة الرقة، لذا لم يحركوا الوعي السياسي، كما حركوا السوق التجاري، ومن تلك العائلات التادفية (عائلة العبود والنجار والحداد واليوسف والنمر والناشف والعوض والزنة والرزوق والسلوم والدالاتي والعبيد و العاروني).

ومن العائلات البابية (النعساني والحيون والشامي).

ومن العائلات البزاعية (الخلوف).

ومن اخترين (الزينو والأشقر والشحاذة).

ومن صوران اعزاز (الخبيصة أو الحمشو).

ومن ريف دير الزور جاءت عشائر كثيرة من البو سرايا (كالعفيشات والبو عز الدين والعساف وغيرهم) وعائلة العلوني الذين منهم سيف الدين العلوني، والد الدكتور فيصل علوني (اختصاص في القلب).

ومن السخنة عائلات من (بني خلف، وبني عفي، وبني غنيمة، وبني عيبان).

ومن سفيرة (عائلة السلطان، وعائلة الشهاب، وعائلات الهنادى)

وفي عام /١٩٦٠/ أصبحت الرقة محافظة وبلغ تعداد السكان حوالي (١٣) ألف نسمة.

النشاط السياسي :

بداية الوعي السياسي كان على أثر نكبة فلسطين عام /١٩٤٨/، عندما قامت أحزاب في المدن السورية كردة فعل على الأوضاع المتخلفة سياسياً واقتصادياً، نقل ذلك الفكر الطلاب الذين كانوا يدرسون في حلب ودمشق ودير الزور، وكانت البداية مع حركة القوميين العرب المتمثلة بالأستاذ (مصطفى الإبراهيم الكعكه جي). ولكن لم تجد تلك الدعوة لها أذاناً صاغية، فتلاشت دون أن تترك أثراً. وقامت من بعدها أحزاب وطنية ودينية واشتراكية منها:

الحزب الشيوعي السوري:

منذ عام /١٩٤٣/ وفد إلى بلدتنا فكر غريب هو الفكر الشيوعي أو ما يسمى بالمادية العلمية، فلم يصادف هوى من جماهيرنا المتخلفة التي تسودها الأمية، ولأن فقرنا ليس كالفقر الذي تفرزه المدن الرأسمالية، حيث البطالة والشعور

الطبقي المرهف، الذي تولدته الحاجات الاستهلاكية، فالمجتمع عندنا لا يحدث شعورا بالظلم حيث التواكل والقدرية هي من سماتنا الثقافية في تلك المرحلة. جاءنا بالفكر الشيوعي طلاب هم من أبناء الطبقة الوسطى التي لم تشعر بالحرمان، أمثال محمد عصمت الفواز، ومحمد صالح العجيلي، ونجم الاسماعيل العجيلي، وحسين العجيلي، ولقمان فؤاد الأيوبي، ومحمد الراكان وأحمد فائز الفواز، ونوري العبد الله الشيخ، وقد تأثر بهم بعض الطلاب وكونوا حلقات ثقافية صغيرة. ودونك هذا الكلام دونته في كراستي عندما كنت أميل إليهم «إن الرأسمالي يدفع إلى السوق بضاعته التي هي قوة العمل التي يبيعها العامل له، بشكل سلفة لها قيمة يجري تحديدها بزمن العمل الضروري لإنتاجها والتي تساعد على العيش، ولكن الرأسمالي يجبر العامل للعمل أكثر من الزمن الضروري لإنتاج السلعة، وهنا تحصل القيمة الزائدة، ويحدث استغلال الإنسان للإنسان، تحت غطاء عملية التبادل اللامتكافئ ويستمر العمل في الإنتاج ويتراكم المال ليشكل رأس المال الذي يبدأ دورته من جديد، وتستمر العبودية الاقتصادية للعمل.» هذا الكلام صحيح من الناحية النظرية، وقد يثير الوعي الطبقي في ورشات العمل الصناعية، أما في بيئتنا المتخلفة فلا تأثير له، ولكن منذ عام /١٩٥٧/بدأ التنظيم الفعلي لكوادر الحزب الشيوعي في بلدة الرقة، وصار الوعي السياسي أكثر نضجاً خصوصاً وأنه جرت تحولات اقتصادية جرتنا إلى السوق العالمية، أذكر منها في عام /١٩٥٣/ جرت الحرب الكورية فباع معظم أهالي الرقة صوف الفرش، وكم كانت خيبتهم عندما اشتروا في العام المقابل الصوف (الخام) بسعر أعلى من الصوف النظيف الذي باعوه في العام السابق، وكانت هذه العملية صدمة للناس. إذن تطورت العلاقات البضائعية والنقدية في الأسواق الداخلية، وقد رافق ذلك فكر ديمقراطي، ودعا الشيوعيون إلى جبهة وطنية، مع حزب البعث والأحزاب الوطنية الأخرى، وإلى تحالف سورية مع المعسكر الاشتراكي وطليعة الاتحاد السوفياتي العظيم، وإلى دعم حركة التحرر الوطني وحركة عدم الانحياز، والوقوف في وجه حلف بغداد، وعندما قامت الوحدة بين سورة ومصر عام /١٩٥٨-١٩٦١/ أرادها الشيوعيون أن تقوم على أسس موضوعية، فردت عليهم الدولة بطلب حل حزبهم ولم ينصاعوا للأمر فزجت بهم في السجون،

فهرب البعض وسجن البعض وانسحب آخرون ولم يصمد منهم إلا رفيق واحد، ومن شيوعي تلك المرحلة (د.أحمد فائز الفواز، وآغا الكعكه جي، ونوري العبد الله وأخوه الدكتور عبد الله، وصالح الناصر، ومحمد عبد الحميد الحمد، وأحمد الخابور، وفيصل الراكان، ورجب الراكان، وأحمد النويران، والدكتور أحمد الهويدي، ونجم العبد الله الموسى الحمود، وعادل العجيلي، وعبد الواحد البصير، ومحمود الفياض، وحسن الكوى، وعلي الجامرزة، وشحاذة العبد الله (كريكور إبراهميان)، وصالح الهنداوي، وأحمد جمال العويد وعادل الكعكه جي والدكتور إبراهيم العبيد الشعيب والمحامي عبد الحميد الحافظ، والمهندس عبد العظيم العجيلي، وعبد الجليل الشماس، وسليمان العليان.

ومما هو جدير بالذكر أن كل من ذكرتهم لا علاقة لهم الآن بالشيوعية لا فكراً ولا تنظيمياً، وينطبق عليهم قول الشاعر العربي أبي تمام:

ومضت تلك السنون وأهلُها فكأنها وكأنهم أحلام

حزب البعث الاشتراكي:

عندما وجدت البرجوازية الوطنية نفسها مشتتة وعاجزة عن تحقيق الاستقلال الوطني، أدركت أنه لا بد لها من أداة ثورية فتكون حزب البعث العربي عام /١٩٤٧/ وحزب الاشتراكيين العرب، وعلى اثر نكبة فلسطين عام /١٩٤٨/، تكون في سورية جيش وطني دعم استقلال الوطن.

واندمج الحزبان المذكوران وكونا حزب البعث العربي الاشتراكي، وقد لبى هذا الحزب الموحد طموح الجماهير العربية بشعاره الأسمى (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة)، وقد فسرت الرسالة الخالدة بالتراث العربي والإسلامي، وحددت طرق الممارسة الثورية من خلال (الوحدة والحرية والاشتراكية)، وكان الأمل المنشود هو دولة الوحدة القادرة على القضاء على التجزئة والتخلف وهي قادرة على تحقيق الحرية والديمقراطية للجماهير الكادحة، أما الاشتراكية فلم تتوضح إلا بعد عام /١٩٦٦/ بعد صدور المنطلقات النظرية، عندما تبنى الحزب الاشتراكية العلمية، ونادى الحزب بطريق عربي خاص للاشتراكية.

كان البعثيون ينادون بالحياد الإيجابي بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي، وينادون بتحسين الظروف المعاشية للعمال والفلاحين، وانتشر فكرهم بين المعلمين

والطلاب الذين تعلموا في مدارس (حلب ودير الزور)، ومنهم (درويش الذويب الجدوع، وعبد الرحمن البصير، وجميل الحمدي، وإسماعيل الحمود البليبل، وحسن الرمضان، وعبد الوهاب الخوجة، وغسان الصطاف، وأحمد البوزو، وإبراهيم العلي الموسى، وجاسم العلوش، وعبد المجيد الجدوع، وحمود الخلف القاسم، وبديوي الشويخ، وحسين العلي الشواخ، وأحمد المطر الحمد، وخليل الابراهيم المطر الحمد، وعدنان البصير، ورشيد الفندي، وعبد الحليم الحمود (البليبل) وخليل الابراهيم الكلمد، وإسماعيل المصارع، وجميل الخلوف، وعماد بقجه جي، ورشيد رمضان وإسماعيل الحسن الحويجة ومحمد الجعابي، وعلي الزكريا، وأحمد العلي البو عذيج، وعبد الهادي الشوكان، وحسين الصبيح وعلي الصالح الجاسم وحسن الجامرزة وأحمد أيتك وأحمد العبد الهلال وحسن الحمود (زعور)) وغيرهم كثير ولازال بعضم في الحزب يمارس نشاطه.

جماعة الإخوان المسلمين:

نادت هذه الجماعة بمفاهيم ضد القومية، لأن الإسلام عقيدة تتجاوز القومية، وأن الإسلام خير رباط يجمع المسلمين، إذن طابع دعوتهم أممي لا علاقة لهم بوطن محدد معين، وإن مثلهم الأمثل الباكستان، وكانوا يعتمدون على فكر الشيخ حسن البنا وفكر الشيخ أبي الأعلى المودودي، وإن الزكاة كافية لإزالة الفقر والجوع والحرمان، ونادوا بمحاربة بعض مظاهر الرأسمالية الحديثة، محاربة البنوك والربا وفي هذا قضاء على النظام الرأسمالي، وإن النظام الإسلامي فيه عدالة اجتماعية وإننا لسنا بحاجة للنظامين الاشتراكي أو الرأسمالي (جاهلية القرن العشرين) أو نظام الطاغوت، لاقت دعوة الجماعة آذان صاغية في البدء من جماهير الرقة التي هي مسلمة بفطرتها ودخلت إلى (حزب الإخوان) عائلات بكاملها، ولكن هذه الجماعة، فقدت مصداقيتها عندما حاول أحد أفرادها بمصر قتل قائد الثورة المصرية جمال عبد الناصر سنة /١٩٥٦/، ووقفوا ضد حركة التحرر الوطني، وضد التقدم والاشتراكية.

ومن أوائل جماعة الإخوان (الشيخ عبد الرؤوف البعاج، وأمين الرشيد، ومحمد عمر السليم، وأحمد زكي السعدو، ومحمود البعاج، وفرحان الحمادة، وإبراهيم المطر الحمد، وعبد اليوسف النجم، والحاج قاسم العبد النجم، وخليل الابراهيم

العلـي الدلـي، وحمصـي الفرحـان الحمـادة، وعبـد اللـه الطـه الصـالح المـهاوش، وابراهيم الدرويش المهاوش، وإسماعيل الابراهيم العلي الصـالح، وحسـين الحمود (الحليسي) وشواخ العلي الصالح، الدكتور علي البوش وعبد الواحد الفجر.

قصارى القول: إن المجتمع في الرقة لـم يكـن مجتمعـا متحضـرا، ذا طبقـات متمايزة معروفة، بل كان مجتمعا خليطا من مجتمع رعوي زراعي، ومجتمع أمي فقير، لذلك لم يكن الفكر السياسي فيه متبلورا، بل كان أقرب إلى ظلامية مرحلة ما قبل الرأسمالية، من هنا نرى أن الأحزاب السياسية قد انفرط عقدها وتلاشت ولم تصمد لعوادي الأيام. بهذه العجالة صورت مراحل تطور البلدة. /

مراجع الفصل الأول : خمسة قرون من تاريخ الرقة الحديث

١) تقويم البلدان ص ٢٧٧ أبو الفداء، طبع باريس ١٨٤٠، أعادت نشره دار المثنى، بغداد ١٩٦٥.

٢) المجتمع السوري في مطلع العهد العثماني ص ٢٢د.ليلى الصباغ، وزارة الثقافة دمشق١٩٧٣

٣) مجلة الحوليات الأثرية السورية مجلد /٢٠/ ص٣٢ المديرية العامة للآثار دمشق ١٩٧٠

٤) أبحاث الندوة الدولية لتاريخ الرقة وآثارها ص١٥٣، دمشق ١٩٨٥

٥) Wood A.Ahistory of levant company p.202. oxford london 1934

٦) رحلة الاب فنشنو إلى العراق ص ١٨١ مجلة اللغة السريانية جـ ١مطبعة المعرفة بغداد ١٩٦٨

٧) رحلات إلى العراق جـ١ ص ٨٤ تأليف سيرواليس بيج ترجمة فؤاد جميل مطبعة شفيق بغداد ١٩٦٨

٨) نهر الذهب جـ٣ ص ٤١٥ كامل الغزي المطبعة المارونية حلب ١٩٢٦

٩) أربعة قرون من احتلال العراق ص ٣٩ هانسمن لونكريك ترجمة جعفر الخياط بغداد١٩٦٢

١٠) المجتمع الإسلامي والغرب ص ٢٠٣ هاملتون جب وهـ.بوون ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى دار المعارف القاهرة ١٩٧١

١١) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ٣٩ لونكريك

١٢) العراق في القرن السابع عشر ص ٤٨ رحلة تافربيه

١٣) أبحاث الندوة الدولية لتاريخ الرقة ص ١٤٣

١٤) الإقطاعية في سورية في مصر وبلاد الشام ص ٣٧-٣٨ بولياك ترجمة عاطف كرم دار المكشوف في بيروت ١٩٤٨

١٥) مجلة الحوليات الأثرية مجلة /٣١/ص١٦٥ مديرية الآثار العامة دمشق ١٩٨١

١٦) العراق بين احتلالين جـ١ ص١٣٩ عباس العزاوي بغداد ١٩٣٧

١٧) تاريخ بغداد جـ١ ص١٤ الشيخ عبد الرحمن السويد تحقيق صفاء خلوصي بغداد١٩٦٢

١٨) المرتاد في تاريخ حلب وبغداد ص٤٦ يوسف عبود الحلبي تحقيق فواز محمود الفواز رسالة ماجستير من جامعة دمشق ١٩٧٧

١٩) المجتمع الإسلامي والغرب ص٢٦٨

٢٠) حضارة وادي الفرات ص٣٣٤ عبد القادر عياش دمشق ١٩٩٠

٢١) وثائق المحكمة الشرعية بحلب وثيقة رقم /١٦٢/، المجلد الثالث

٢٢) المصدر السابق وثيقة رقم /٤٩٤/ المجلد الرابع

٢٣) المصدر السابق وثيقة رقم /٢٠٩/ المجلد الثالث
٢٤) المصدر السابق وثيقة رقم /٩٥/المجلد الرابع
٢٥) العراق بين احتلالين جـ٢ ص٢٤ عباس العزاوي بغداد١٩٤٩
٢٦) نهر الذهب جـ٣ ص٣٠٧
٢٧) وثائق المحكمة الشرعية بحلب وثيقة رقم/٤٣١/ المجلد.
٢٨) الإدارة العثمانية في ولاية سورية ص٢٩٩ عوض محمد عوض دار المعارف بمصر
٢٩) ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام ص٢٤٣ فولني ترجمة ادوار البستاني دار المكشوف بيروت ١٩٤٨
٣٠) المجتمع الإسلامي والغرب ص٢١٠
٣١) الإقطاعية ص١٨٢ يولياك
٣٢) المجتمع الإسلامي والغرب ص٥١
٣٣) ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام ص٤٦-٤٧
٣٤) أبحاث الندوة الدولية لتاريخ الرقة وآثارها ص١٤٤
٣٥) تاريخ الرقة بين احتلالين جـ١ ص١٧٥ عباس الغراوي بغداد ١٩٥٤
٣٦) حضارة وادي الفرات ص٣٢٤
٣٧) دوحة الوزراء ص٢١٥
٣٨) مطالع السعود ص١٥٧
٣٩) الرقة كبرى المدن الفراتية (القسم الثاني) ص٢٠ عبد القادر عياش ديرالزور١٩٦٩
٤٠) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٢٤٩، لونكريك
٤١) وثائق قصر عابدين وثيقة /٢٤٩/ رقم ٣٥٢
٤٢) المصدر السابق محفوظ /٢٣٨/رقم ١٢٩
٤٣) المحفوظات الملكية المصرية المجلد الرابع ص٨٢ تحقيق د.أسد رستم المطبعة الأمريكية بيروت ١٩٤٠
٤٤) المصدر السابق المجلد الثاني ص٤٦٧
٤٥) المصدر السابق جـ٢ ص٤٩٨
٤٦) وثائق المكتب الخارجي البريطاني /Forien office رقم /١٩٥/٤١٠/تاريخ ١٨٥٣
٤٧) أبحاث الندوة الدولية لتاريخ الرقة وآثاراها ص١٥٦.
٤٨) وثائق المكتب البريطاني الخارجي لعام ١٨٦٧ رقم F. 0 195 No 800.
٤٩) نهر الذهب ج١ ص٥٩٩.
٥٠) Norman Lewis, The Beduin and Settlers, P35 London 1985.
٥١) الرقة وأبعادها الاجتماعية ص٥٧ صونيا الفرا ترجمة عبد الرحمن حميدة وزارة الثقافة دمشق ١٩٨١.

٥٢) قبائل بدو الفرات ص٩٣-٩٤ الليدي آن بلنت ترجمة أسعد الفارس وعبدالهادي عبلة دار الملاح دمشق ١٩٩١.

٥٣) نهر الذهب ج١ ص٤٨.

٥٤) المصدر السابق ج١ ص٤٧٧.

٥٥) سالنامة ولاية حلب لعام ١٣٢١ هـ ١٩٠٣ ص٣٦٢ و٣٦٥.

٥٦) أبحاث الندوة الدولية لتاريخ الرقة ص١٤٤.

٥٧) نورمان لويس بالانكليزية ص٣٣.

٥٨) تاريخ الأقطار العربية الحديثة ص٤٤٠ لوتسكي ترجمة طارق معصراني دار التقدم موسكو ١٩٧١.

٥٩) نهر الذهب ج٣ ص٦٤٤.

٦٠) تاريخ الأقطار العربية الحديث ص٤٧٣.

٦١) نهر الذهب ج١ ص٢١- ٢٢.

٦٢) الرقة كبرى المدن الفراتية ج٢ ص٢٣.

٦٣) الثورات والانقلابات السورية ص٦٦ تيسير جيض دمشق ١٩٥٤.

٦٤) صورت الرافقة عدد رقم ١٦ ص٣ عبد السلام العجيلي شهر تشرين الثاني ١٩٩٨.

٦٥) الخيام السود ص١٥٨ كارل الرضوان ترجمة عبد الهادي عبلة دار قتيبة دمشق ١٩٨٣.

الفصل الثاني:

البوريشة أو الفضل كانوا أمراء ديرة الرقة

- الأصل والتسمية .
- أشهر الروايات التي قيلت عن أصل البوريشة .
- أهم أمراء البوريشة والموالي .
- عشيرة الدواونة ـ إحدى عشائر الموالي .
- عشيرة الحسو ـ إحدى عشائر الموالي .
- أشهر الرحالة الذين كتبوا عن القبائل العربية .
- مراجع الفصل الثاني

البوريشة أو الفضل كانوا أمراء ديرة الرقة

الأصل والتسمية :

على أثر الغزو الوحشي للمغول (٦٥٦ هـ١٢٥٨) ألم الدمار بالجزيرة وبلاد الشام وأصبحت الطرق غير مأمونة، وتحولت سبل التجارة عن مسارها، مما دعا الظاهر بيبرس إلى إخلاء الرقة سنة ١٢٦٧، وهاجر السكان من الرقة إلى سلمية وإلى قرقيسيا (البصيرة) والرحبة (الميادين) كما هاجر أهل الرصافة ومعظمهم من الاسماعيلية إلى سلمية ومصياف والسريان الأرثوذوكس إلى حمص وصدد وزيدل، وبقيت قبيلة قيس شمال الرقة على نهر البليخ وجنوب نهر الفرات في بادية الشامية من بالس وقلعة جعبر والرحبة كقبيلتي كلاب وقشير وبعض قبائل زبيد.

أما مدينة الرقة فأصبحت خالية، قال عنها أبو الفداء (المتوفي ٧٣٢ هـ١٣٣٢): والرقة في زماننا مدينة خراب ليس بها أنيس، وهي بلدة كبيرة مسورة على جانب الفرات الشمالي الشرقي وكانت عاصمة ديار مضر ويقال لها الرافقة(١).

وحول الرقة تنامت قوة آل ربيعة الطائية وهم بنو ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح، وهم أمراء الاعراب في بادية الشام، بدأ عزهم منذ أيام نور الدين محمد بن زنكي (سنة ٥٤٩ هـ١١٥٤) وفدوا عليه فأكرمهم وشاد بذكرهم وجاءوا برئاسة فضل بن ربيعة، ومعه جماعة كثيرة وأعيان لهم مكانة، وهم على رأس الكل وأعلاهم درجة وأرفعهم مكانة وديارهم من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة (الميادين) آخذين على سقى الفرات وأطراف العراق حتى ينتهي حدهم قبلة إلى الوشم آخذين يسارا إلى البصرة (٢).

قال القلقشندي (المتوفى ٨٢١ هـ١٤١٨) «وأول من رأيت من آل الفضل، مانع بن حديثة وغنام بن طاهر على أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب

(من سنة ٦٥١ ـ ٦٣٥ هـ) وحضر منهم إلى الأبواب السلطانية في أيام المنصور قلاوون زامل بن علي بن حديثة وعيسى بن مهنا وأولاده وكلهم رؤساء أكابر وسادات العرب ووجوهها ولهم عند السلاطين حرمة كبيرة وصيت عظيم بالإضافة إلى رونق في بيوتهم ومنازلهم.

قال ابن فضل العمري في كتابه مسالك الأبصار «إلا أنهم مع بعد صيتهم قليل عددهم لكنهم كما قيل:

تعيرنا أنا قليل عديدنا	فقلت لها: إن الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا	عزيز وجار الأكثرين ذليل

قال ابن خلدون «كانت الرئاسة على طيء أيام الفاطميين لبني الجراح ثم صارت من بعدهم لأولاد عمهم (مر ابن ربيعة) وكلهم ورثوا أرض غسان بالشام وملكهم على العرب ثم صارت الرئاسة لآل عيسى بن مهنا بن فضل بن ربيعة». وقال الحمداني «وهم سادة العرب ووجهها ولهم عند السلاطين حظوة كبيرة، ومن تلف منهم تقل لاقيت سيدهم. وكانت أمارة آل ربيعة أيام الملك الكامل بين أولاد حديثة بن فضل ابن ربيعة، نصفا لمانع بن حديثة ونصفا لغنام أبي الطاهر ثم انتقلت الأمارة إلى أبي بكر بن علي بن حديثة، وعلا فيها قدره وبعد صيته، ثم خرجت الأمارة منه إلى عيسى بن مهنا أيام الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨ ـ ٦٦٧هـ) وعظم شأن هؤلاء العرب عند الملوك. وعلق ابن فضل الله العمري (المتوفى ٧٤٩هـ١٣٤٩): قال الحمداني هذا وأطال فيه واستعظمه، فكيف لو عمر إلى زماننا ورأى إليهم إحسان سلطاننا ورأى العطايا كيف تفيض عليهم فيضا من الذهب والعين والدراهم بمئات الألوف والخلع والأطلس بالأطرزة المزركشة والعتابي من الاسكندرية، وأنواع المزركش لنسائهم، إلى ما ينعم به إلى أعيانهم من الجواري الترك والخيل للنتاج مع ما يطلق لهم من الأموال الجمة في الشام، ويقطع باسمهم من المدن والبلاد، ويملك لهم من القرى والضياع، ويجري عليهم من الاقطاعات لهم واللائذين بهم واقطاع الجند والإطلاق من السجون، مع مؤاكلة السلطان مدة إقامتهم بحضرته غداء وعشاء، والدخول عليه في المحافل والخلوات وملازمته في أكثر الأوقات(٣).

لم كل هذا التكريم لهم؟ نجد تعليل ذلك في كتاب أبو الثناء محمود الحلبي (المتوفي ٧٢٥ هـ) قال: كنت في نوبة حمص في واقعة التتار، جالسا على سطح باب الاسطبل السلطاني بدمشق، إذ أقبل (آل مرة) زهاء أربعة آلاف فارس شاكين في السلام على الخيل المسومة، والجباء المطهمة وعليهم الدروع الحمر (الكزغندات) وعلى رؤوسهم الخوذ المعدنية (البيض) مقلدين بالسيوف وبأيديهم الرماح كأنهم صقور، وأمامه العبيد تميل على الركائب، ومعهم مغنية لهم تعرف (بالحضرمية) طائرة السمعة، سافرة من الهودج، وهي تغني»(٤). وتتخى الرجال وتحثهم على القتال. كان السلاطين يكاتبون آل ربيعة بلقب الإمرة «الأمير السامي»(٥).

وذكر النويري في كتابه نهاية الأرب إن السلاطين يقطعونهم الإقطاعات ويعطونهم العطايا حتى يكفوا عن التعرض للحجاج، وفرضوا عليهم التزامات معينة أهمها الولاء للدولة، وحراسة الطرق والدروب الصحراوية، وتقديم الرجال وقت الحرب، ولكن هؤلاء البدو كانوا يأنفون من الخضوع، وينبذون ما عليهم من التزامات»(٦).

قال ابن فضل الله العمري «وهؤلاء آل عيسى في وقتنا، هم ملوك البر، ما بعد واقترب وهم سادات الناس ولا يصلح إلا عليهم العرب، وقد ضربوا على الأرض نطاقا، وتفرقوا في مخارجها حجازا وشآما وعراقا»(٧).

أشهر أمراء آل فضل :

الأمير مانع بن حديثة (٥٤٠ - ٦٣٠):

عندما توفي والده حديثة بن عقبة أول أمير كتب له مرسوم سلطاني بالأمارة على العرب وكان هذا اللقب وراثيا، كان ذلك زمن الملك العادل(٨). وشملت هذه الإمرة كل عرب الشام الذين كانوا تحت طاعة السلاطين، ومنهم بنو كلاب من قيس قال عنهم ابن فضل الله العمري «إنهم عرب أطراف حلب والروم، ولهم غزوات عظيمة وغارات لا تعد، ولا تزال تباع بنات الروم وأبناؤهم من سباياهم، وهم يتكلمون بالتركية ويركبون من الخيول «الأكاديش» وهم من أشد العرب بأسا وأكثرهم ناسا وهم الذين كتبت السيرة المعروفة بـ(ذي الهمة والبطال) عنهم، ولكنهم لا يدينون لأمير منهم وإنما ينصاعون لأمراء الفضل.

ذكر الشيخ كامل الغزي في حوادث سنة ٧٦٠ هـ١٣٥٨ اجتمع أولاد مهنا ومن تبعهم من العرب وانضم إليهم جمع من بني كلاب وغزوا التركمان في العمق، ونهبوا منهم ما يزيد على (٢٠) ألف بعير وتواترت الحروب بينهم وانقطع الطريق واضطرب الناس»(٩). طلب الملك الكامل من مانع بن حديثة وغنّام بن أبي طاهر جمالاً يحمل عليها غلالاً إلى خلاّط (أرمينيا) فاحتج الأمير مانع بغيبة جماله في البرية، وكان بعض بني كلاب حاضراً فتكفل للسلطان بحاجته ووفى له بذلك، فحقد السلطان على الأمير مانع ولكن شفع له ماضيه المشرّف عند السلاطين الأيوبيّة. ومن ذلك أنه في أحداث سنة ٦١٥ هـ١٢١٨ استعان الملك الأشرف الأيوبي في حروبه مع سلاجقة الروم بالأمير مانع عندما استولى السلطان كيكاوس على حلب، يقول ابن العديم «سار الملك الأشرف حتى نزل حلب وخرج الأمراء إلى خدمته، واستحلفهم على الطاعة وخلع عليهم، وأتاه الأمير مانع بن حديثة بجموعه المتوافرة، وعاث العرب في بلدة حلب، والملك الأشرف يداريهم لحاجته إليهم»(١٠).

وفي سنة ٦٢٣ هـ١٢٢٦ وصل الملك المعظم إلى حمص فوفد عليه الأمير مانع بن حديثة وكان الملك الأشرف قد بعثه إلى حمص لنجدتها من حصار الملك المعظم، فقام الأمير مانع بنهب القرى حول المدينة كالمعرة وحماه وخان شيخون، مما جعل الملك الأشرف يعقد مؤتمراً في غوطة دمشق للقبائل الطائية، وبني خالد وتدارسوا الأمر وانصاع الأمير مانع لهم.

وبد فتح دمشق من قبل الملك الكامل سنة ٦٢٧ هـ١٢٣٠ قابل الملك الأشرف الملك الكامل بالرقة ولكن الأمير مانع تركهما وعاد إلى ديرة حمص، وتوفي سنة ٦٣٠ هـ١٢٣٣.

الأمير مهنا بن حديثة المتوفى سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦١م:

تولى إمارة العرب بعد وفاة والده وقلده الملك الأشرف الأيوبي إمارة العرب سنة ٦٣٠ هـوكانت معه، بنو عقيل وهم بطن من عامر بن صعصعة من قيس، كانوا يقطنون الديار الفراتية مقابل الرقة، ومعهم بنو خالد، وهم ذريّة خالد بن الوليد المخزومي قال السبكي والسمعاني في طبقاتهم وتواريخهم إن الذريّة الخالدية

موجودة حول حمص وما رواه ابن الأثير من انقراض عقب خالد بن الوليد إنما كان ذلك في المدينة المنورة وليس على وجه الاطلاق.

وقال العدواني: «بنو خالد من أحلاف آل الفضل وعشائرهم مشهورة وتناقل نسبها المعروف المتواتر وكان لهم أعظم شأن في الشام خاصة، وأكدّ القلقشندي أن بني خالد الذين هم بطن من غزيّة من طي هم من أحلاف آل الفضل، وإن أحد أمراء بني خالد تزوج من بنت الأمير فضل بن ربيعة الطائي»(١١).

هذا الاضطراب في النسب لا يضير بن خالد لأنهم عرب أقحاح، وأي النسبين مشرف وكانوا وأحلافهم الفضل يقفون على مخائض الفرات ليرشدوا الجيش خوفا من الفرق، ولأخذ خفارة الطريق من التجار وأصحاب القوافل قرب قلعة جعبر ومقابل مدينة الرقة.

الأمير عيسى بن مهنا توفي ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م:

كان عرب الفضل من عربان الطاعة لهم العطايا من السلطان ومراتب، وعلاقاتهم حسنة مع السلطان يقدمون المساعدات للقوات النظامية ويحرسون الدروب ويؤدبون العصاة، ويحفظون مواكب الحج، ولهم لقب أمير العرب، ذكر المقريزي «أن السلطان الظاهر بيبرس عين في سنة ٦٥٩ هـ/١٢٦١ عدة من أمراء العربان، كما كتب الإمرة على جميع العربان لعيسى بن مهنا(١٢). كما ذكر صاحب الدر الناجز أنه في كان رسم المكاتبة إليه (السامي الأميري)، وظل هذا اللقب إلى أبنائه وأحفاده.

جاء في رسم الكتابة إلى عساف بن مهنا «هذه المكاتبة إلى الأمير الأجل، الكبير الغازي، المجاهد المؤيد، الأوحد الأصيل، مجد الإسلام، بهاء الأنام، فخر القبائل، زين العشائر، عماد الملوك والسلاطين»(١٣).

وقال المقريزي في حوادث سنة ٦٥٩ هـ١٢٦١ ألزم الظاهر بيبرس آل فضل خفارة البريد في المناطق الشمالية والشرقية من بادية الشام حتى حدود العراق»(١٤). وعندما كثر فساد عرب الزبيد توجه إليهم عدة من العسكر وعرب آل الفضل فقتلوا منهم جماعة وعادوا غانمين، وأحضر السلطان أمراء العربان وأعطاهم وأقطعهم الإقطاعات وسلمهم درك البلاد وألزمهم حفظ الدروب وكتب منشورا على جميع العربان للأمير شرف الدين عيسى بن مهنا.

وفي حوادث سنة ٦٦٣ هـ١٢٦٥ توجه الأمير عيسى بن مهنا وعربه فطردوا التتار عن البيره (برجيك) وحران. وكانت الرقة والرصافة خاليتان من السكان.

ومما ذكره ابن إياس في تاريخه «أن عيسى بن مهنا هو الذي جاء بالإمام أبي العباس أحمد بعد سقوط بغداد سنة (٦٥٦ هـ١٢٥٨)(١٥) مما جعله يكبر في عين السلطان الظاهر بيبرس فلقبه بحق (ملك العرب) قال ابن كثير «وسبب ذلك إن عيسى بن مهنا كان أميراً جواداً محباً للتقى وحسن الجوار، مكفوف الشر وعندما تشرد الملك الظاهر ساعده عيس في محنته،وعندما اعتلى العرش عرف قدره وأعطاه الإمرة وبوق وعلم»(١٦) وأطلق له سلمية.

ـ البيعة بالخلافة للمستنصر بالله سنة ٦٥٩ هـــ، كان معتقلا ببغداد فأطلق مع جماعة من الأعراب ثم قصد الظاهر، بصحبة الأمير ناصر الدين عيسى بن مهنا إلى مصر «القاهرة» فخرج السلطان ومعه الوزير والشهود والمؤذنون فتلقوه وكان يوما مشهودا. وشهد له عيسى بن مهنا بصدق النسب وبايعه السلطان والشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم أمراء الدولة، وخطب له على المنابر وضرب اسمه على السكة، وقام الخليفة العباسي وألبسه السلطان بيده خلعة سوداء وطوقا في عنقه وقيدا في رجليه وهما من ذهب، وقريء على الناس تقليد السلطان (١٧).

وفي سنة ٦٨٠ هـ١٢٨١ جرت وقعة حمص مع التتار يوم الخميس في الرابع عشر من رجب وتواجه الخصمان عند طلوع الشمس وعسكر التتر في مائة ألف فارس وعسكر المسلمون على النصف من ذلك والجميع فيما بين مشهد خالد بن الوليد إلى الرستن، فاقتتلوا قتالا عظيما، فاستظهر التتار أول النهار وكسروا الميسرة واضطربت الميمنة وكسر جناح القلب الأيسر وثبت السلطان ثباتا عظيما، وجاءهم الأمير عيسى بن مهنا من ناحية العرض (بين السخنة وتدمر) فصدم التتار فأضطربت الجيوش لصدمته وتمت الهزيمة والحمد لله(١٨). وبعد هذه المعركة وضعت على رأس الأمير عيسى بن مهنا ريشة من ذهب **فلقب بأبي ريشة** وحملت عائلته هذا اللقب من بعده إلى يومنا هذا(١٩).

توفي عيسى بن مهنا ٦٨٣هـ١٢٨٤ ودفن في جناتة الشيخ فرج شمالي مدينة سلمية وصلى عليه السلطان قلاوون صلاة الغائب في دمشق.

أمراء البوريشة وما قيل في نسبهم :

البوريشة هم أولاد الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام، ولكنهم ينسبون حالهم إلى غير أبيهم، للجهل الذي أصاب المنطقة، وللأميّة التي كانت متفشية فيهم وكانوا يعتمدون على الرواية الشفهية، التي شوهت خلال مئات السنين، ولعراقة هذه الأسرة النبيلة سوف أرجع إلى التاريخ المدّون.

ذكر العلاّمة وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام «أما أمراء الموالي الحاضرون الذين سألتهم مراراً عن نسبهم فأجابوني بما خلاصته «إنهم بحكم الأميّة وفقدان التدوين، وندرة العناية بهذه البحوث عندهم لا يعرفون من تاريخهم سوى روايات يذكرها بعض المعمرِّين منهم ولا يستطيعون أن يؤيدوها بدليل خطي»(٢٠) وذكر عدة روايات شفوية سأذكرها مع الرواية التي ذكرها ابن كثير وفندها ابن خلدون:

١) **الرواية الأولى:** قال ابن كثير عن أبناء حسام الدين مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام «وهم يزعمون أنهم من سلالة جعفر بن يحيى البرمكي، ومن ذرية ذلك الولد الذي جاء من العباسة أخت الرشيد». انتقد ابن خلدون ذلك الإدعاء قائلا: «إن النسب إذا خرج عن الوضوح وصار من قبل العلوم، ذهبت فائدة الوهم فيه عن النفس، وانتفت النعرة التي تحمل عليها العصبية فلا منفعة فيه(٢١) كبني مهنا أمراء طي في المشرق يدعون فيما بلغنا أنهم من أعقاب البرامكة»(٢٢) والسبب في ذلك أن جعفر بن يحيى البرمكي من أعظم الناس بيوتا وشرفا بالانتساب إلى ولاء الرشيد وقومه لا بالانتساب إلى الفرس، وإنما المعتبر نسبة ولائه واصطناعه إذ فيه سر العصبية التي بها البيت والشرف(٢٣) للموالي وأهل الاصطناع إنما هو بموالاتهم لا بانتسابهم(٢٤).

ومن الروايات التي سمعها وصفي زكريا من البدو الذين اتصل بهم:

٢) **رواية الشايش أمير الموالي:**

قال: إن جدهم الأعلى كان يدعى (شقيرا) وهو إبن للخليفة هارون الرشيد من امرأة لا يعرفون كيف اتصل بها. وإن هذا الابن نشأ في البادية وترعرع دون أن يراه والده وعندما رآه بعد سنين عديدة عرفه في حفلة السباق التي أجراها فرسان البدو أمامه في بلدة (الرقة). فأمره أبوه على البادية كلها، وإن العشائر التي والته سميت من ذلك الحين بالموالي»(٢٥).

٣) رواية الحاج فارس القطيني: أحد معمري المعرّة:

أضاف إلى الرواية الأولى «أن الفتاة التي أعجب بها الرشيد وتزوجها كانت من قبيلة بني كلاب الذين مرّ بهم في مسيره إلى الصيد وأن هذه الفتاة بقيت عند أبيها ووضعت غلاماً سمتّه (العباس) وكان أشقر اللون فلقب بشقير، ولما كبر أعقب ولداً سمّاه (حمد) سار على غرار أبيه في الرجولة والفروسيّة، وذهب مع أتباع من بني كلاب لنجدة عمه المأمون في حربه مع الأمين وأنه عرّفه بنفسه بعقد الجوهر الذي كان هارون الرشيد أهداه إلى جدته، وأن المأمون أكرمه وأثابه بريشة من ذهب فدعي «بأبي ريشة» وولاه على أمارة البادية في ديار الشنبل (بادية تدمر) فجاء (حمد العباس) من العراق في القرن العاشر الميلادي. واستقر في البادية جاعلاً موطنه في سلمية، والتفّ حوله جمع من الأعراب دعو «بالموالي» والذين نزلوا في شمال بيت هذا الأمير دعوًا بالشماليين والذين نزلوا في قبليه دعوا بالقبليين إلى يومنا هذا»(٢٦).

٤) رواية الشيخ فارس العطورة: أحد شيوخ الموالي:

قال: ذكروا أن (حمد العباس) خلّف ابناً اسمه فياض الذربة أو فياض السها وأن هذا الأمير هو الذي ركزّ عمود الحمى وسط الحماد بين حدود العراق ونجد والشام لمنع العشائر الآتية من نجد أن تتخطاه، وأنه هو الذي أحبته (حمرة الموت) بنت أحد شيوخ طيء في الجزيرة، وكتبت له رسالة حب، فتوجه إليها مصحوباً بأربعين فارساً من صفوة فرسان عشيرته، ما منهم إلا وله لحية صالحة لحمل المشط وأنه أخذ (حمرة الموت) من منزل أبيها عنوة، وإن فياضاً خلَّف جحجاح، وجحجاح خلَّف الكنج أبو سفايف وهذا خلّف محمد الباشا»(٢٧).

٥) رواية عرب الديرة: (من الموالي الحاقدين على الأمراء):

قالوا: إن شقيراً لم يكن سوى رجلاً عادياً من عشيرة الموالي، وإن هذا الرجل أرسلته العشيرة إلى استنبول إجابة لدعوة السلطان الذي أصدر أمراً بإيفاد فتى منهم ليتدرب على الإدارة والحضارة ثم يعيده إلى دياره، فخافوا ولم يشأ أحد منهم الذهاب، بل انتخبوا هذا الفتى النكرة وبعثوا به قائلين «دزّوا شقير مع الخيل». ولما عاد شقير يحمل فرماناً سلطانياً بالإمارة عليهم رفعوه وأطاعوه، ومنه جاء نسل الأمراء الحاليين وصار العرب الذين معه (موالي) عنده(٢٨).

٦) **رواية شيخ الحديديين نواف الصالح الجرخ:**

قال وصفي زكريا حدثني بهذه الرواية في فصل الربيع من سنة ١٩٣٣، قال: إن (حمد العباس) كان أمير الباديّة في عهد لا يعرفه، وكانت إقامته في أنحاء الفرات، فجاءته امرأة من بنات الشيخ محمد بن عجان الحديد واستجارت به كي ينقذ أبناءها السبعة من سجن بغداد، وكان هذا الأمير ذا صولة ووجاهة، فأنقذ هؤلاء الإخوة، ثم حينما وجدهم فتياناً أشداء ماهرين بالقنص واستعمال بنادق البارود المعروفة (بأم فتيل) اتخذهم بطانته وصاروا يقنصون الغزلان وسمّوا (بالقنّاصة) وهم أجداد الحديديين، وقد أعقب أربعة منهم (غنطوس وصليبي وجادر وجميل) ثم إن أمراء الموالي جعلوا ديدنهم التعدي على حمى الحديديين وكان أشدهم الأمير محمد الخرفان، الذي أراد أن يغتصب فتاة جميلة من فرقة (المعاطة) فعارضه الحديديون، وجسر أحدهم وكان اسمه (مصقاطة) واغتاله بينما كان يتوضأ، وكانت امرأته حامل فوضعت بعد اغتياله غلاما دعوه باسم (أبيه). ولما شب محمد الخرفان الثاني، أراد أن يثأر لأبيه فغزا الحديديين في تل الطوقان (غربي مطخ قنسرين) وكسب منهم أموالا ومواشي فلحقه منهم خمسة عشر فارسا فكر عليهم وذبحهم عن بكرة أبيهم، ومنذ ذلك الحين توالت الفتن بين الموالي والحديديين واستحكمت البغضاء»(٢٩).

٧) **رواية المقدم الفرنسي مولر (عن الموالي عام ١٩٢٧):**

قال: إن أصل الموالي مجهول ولكنهم يروون رواية مآلها «إن أحد أعقاب آخر خليفة عباسي ذهب إلى القسطنطينية، ودخل على السلطان مراد العثماني، فأشفق عليه وأمر بتنصيبه على إحدى العشائر، ولكي يستطيع هذا السيد العباسي تأليف هذه العشيرة (الموالي) أمر السلطان، بكل العبيد والمتشردين من البدو وأسكنهم أنحاء حمص وحماه، وسلم قيادتهم لهذا المولى وصاروا اتباعه ودعوا بالموالي، وصار لهذا المولى وأعقابه من بعده حق أن يلقبوا «بالبك»(٣٠)؟

تعليقنا على تلك الروايات:

إن الأسطورة التي تروى حول نسب البوريشة فيها ادماج حوادث تاريخية كثيرة. لأن هذا النسب قد تناساه الأبناء مع طول الزمن لأنه لم يدون. وقد اختلطت الروايات وشكلت مركبا غريبا فيه، من حادثة نقل آخر خليفة عباسي إلى

مصر عن طريقهم، وفيه اشتراكهم بالحرب إلى جانب مراد الرابع في حملته على بغداد، وفيه دفن فياض الحيّاري جدهم في مشهد البرمكية قرب عانة، ثم تسمية المشهد باسمهم. وسأتابع نسبهم في سلسلة تاريخية متواصلة لأنهم أمراء العرب وهم جديرون بالتدوين التريخي الصحيح:

مهنا بن عيسى (٦٥٠ هـ ٧٣٥ هـ):

تولى الإمارة بعد وفاة والده سنة ٦٨٣ هـ ١٢٨٤ وكان أميراً محترماً كبير القدر عند السلاطين، وكان تقياً ديناً له صداقة مع الشيخ تقي الدين ابن تيمية هو وأولاده وعربه يقول ابن كثير «وللشيخ ابن تيمية عندهم منزلة وحرمة وإكرام يسمعون قوله ويتمثلونه وهو الذي نهاهم أن يغير بعضهم على بعض»(٣١).

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي العقدة سنة ٧٣٤ هـ حضر الأمير حسام الدين مهنا بن عيس وفي صحبته صاحب حماة الأفضل فتلقاهما نائب السلطان تنكز وأكرمهما ثم توجها إلى مصر، فتلقاهما أعيان الأمراء وأكرم السلطان مهنا بن عيس وأطلق له أموالاً جزيلة كثيرة من الذهب والفضة والقماش وأقطعه عدة قرى ورسم له بالعود إلى أهله ففرح الناس بذلك، قالوا: وكان جميع ما أنعم به عليه السلطان قيمة مائة ألف دينار وخلع عليه وعلى أصحابه مائة وسبعين خلعة»(٣٢) وعلى أثر عودته من مصر توفي بالسلمية ودفن هناك سنة ٧٣٥ هـ/ ١٣٣٥م. وعن حسام الدين مهنا بن عيس، أمير العرب بالشام نقل ابن كثير «وهم يزعمون أنهم من سلالة جعفر بن يحيى البرمكي، من ذريّة الولد الذي جاء من العباسة أخت الرشيد والله أعلم»(٣٣).

إن قصة سفاح العباسة، قصة لا صحة لها وقد فندّها المؤرخون الكبار أمثال ابن خلدون قال «في فصل إن الرئاسة على أهل العصبية لا تكون غير نسبهم» وقد يتشرف كثير من الرؤساء على القبائل والعصائب إلى أنساب يلهجون بها، إما لخصوصية فضيلة كانت في أهل ذلك النسب من شجاعة أو كرم، فينزعون إلى ذلك النسب ويتورطون بالدعوى، ولا يعلمون ما يوقعون فيه أنفسهم من القدح في رياستهم والطعن في شرفهم»(٣٤) كالزواودة شيوخ بن رياح (من البربر) يدعون أنهم من أعقاب البرامكة وكذا بنو مهنا أمراء طيء في المشرق يدعون فيما بلغنا

أنهم من أعقابهم، ورياستهم في قومهم مانعة من إدعاء ذلك، بل تعين أن يكونوا من صريح ذلك النسب وأقوى عصبياته»(٣٥).

عندما خرج الأمير قراسنقر عن طاعة السلطان سنة ٧١١هـ استجار بالأمير مهنا بن عيسى فأجاره وحاول التوسط بينه وبين السلطان الذي غضب من سلوك مهنا مما دفعه إلى البادية سنة ٧١٤ هـ ومنها إلى شط الفرات (عانة) وأقطعه سلطان المغول (خدابنده) مدينة الحلة فجعل ابنه سليمان أميراً عليها.

وفي سنة ٧١٥ هـ قدم محمد بن عيسى أخو مهنا إلى القاهرة وقدَّم للسلطان فرساً أصيلة تدعى بنت (الكرواء) يقدر ثمنها ستمائة ألف درهم.

وفي سنة ٧١٧ هـ/١٣١٧ حجّ الأمير مهنا وولده سليمان وأخوه محمد في أربعة آلاف فارس.

وفي سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠ قطع السلطان الناصر محمد بن الناصر قلاوون رواتب آل مهنا قال عباس العزاوي «عبر أمير العرب مهنا بن عيسى، الفرات وتوجه إلى السلطان أبي سعيد ملك التتر مستنصراً به على سورية وأخذ معه هدايا، سبعمائة بعير وسبعين فرساً وعدة من الفهود»(٣٦) مما اغضب السلطان عليه.

ثم عاد مهنا إلى دمشق سنة ٧٣٤هـ وقصد السلطان الناصر في القاهرة وأقطعه السلطان قرية دوما، لتكون له ولأولاده من بعده، وقد بنى مارستان في بلدة سرمين من أعمال حلب وكانت له ولابنه سليمان نواب ببلاد الفرات يجبون لهم المال(٣٧).

وكان أبناؤه من بعده لا يعيرون الدين أية أهمية ففي مأتمه كما وصفه ابن فضل الله العمري: «وردت سائر العرب ونسوانها في عزاه وملأوا دسوت الدبس، وبقيت المرأة تلطخ وجهها بالدبس ثم بالرماد، ولا احتفلوا بأمره من قراءة القرآن وختم ولا مواعظ ولا وعاظ كما يفعل في المدن»(٣٨).

وبعد وفاة مهنا بدأت الصراعات ضمن القبيلة وبين الأخوة على الزعامة وصاروا من بعده يطلقون على أنفسهم اسم (البوريشة) واختفى اسم (آل الفضل) وأن ظلت الكتابات تذكرهم باسم (آل الفضل) الذين انحازوا إلى الأميرين زامل بن موسى بن سليمان بن مهنا وإلى ابن عمه معيقل بن فضل بن محمد بن مهنا، الذين رحلوا بالقبيلة إلى الجولان واللجاة، تاركين ديار سلمية وسقي الفرات.

ورحلت معهم آل مرة قال القلقشندي «وصارت منازلهم وديارهم من بلاد الجيدور إلى الزرقاء والخليل إلى بصرى إلى الحرة المعروفة بحرة كشت قريباً من مكة وآل مرة أبطال مناجيد. ومعهم آل علي ومساكنهم غوطة دمشق وشيخهم عيسى بن زيد بن حجاز وصار الفضل مع حلفائهم من عرب البرية آل الظفير والمغارجة وآل سلطان وآل أبي فضيل وبنو حسين الشرفاء وغيرهم كثير.

وظلت بعض أفخاذ القبيلة مع آل حيّار من البوريشة، وظلوا محافظين على اسمهم القديم آل الفضل. ولم يقبلوا الاندماج تحت تسمية الموالي، وإني لا استغرب كيف بدّل البوريشة ما هو أدنى بما هو خير، قال القلقشندي «بنو فضل بن بيعة، هم عدة بطون، أعظمهم شأناً وأرفعم قدراً «آل عيسى« وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك، من سائر أمراء العرب، ومنازلهم من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة آخذين على سقي الفرات (عانة) وأطراف العراق وهم كما قيل فيهم:

ولهم منهل على كل ماء   وعلى كل دمنة آثار (٣٩)

وشهد لهم ممن عاصرهم ابن فضل الله العمري بقوله «وأما عربان الشام، فهي أجل القوم وعين الناس، ولا عناية للملوك إلا بهم، ورأس الكل (آل فضل) وهم من طيء».

جاء في كتاب الاقطاعية في مصر وسورية أن السلطان قلاوون اشترى تدمر لأمير أمراء الفضل(٤٠) ثم قال «ونظن أن قبيلة آل فضل« التي تجوب الآن شرقي بحيرة طبريا هي حفيدة تلك القبيلة التي تزّعم أميرها الصحراء، والتي كانت تنقل في شمال سورية إذ ذاك. وكان آل فضل كلما ضاقت بهم أرض سورية وإقطاعاتها توجهوا إلى مغول إيران، فخلع عليهم هؤلاء أرضاً واسعة النطاق لاتقل عن مساحة العراق بأسره فيوزعها الأمير كيفما يشاء اقطاعات على بدوانه. وكان يخلع لقب أمير أحياناً على زعماء قبيلة المشارفة في سورية»(٤١)

جاء في حوادث سنة ٧١٢ هـإن السلطان المغولي (خدابنده) أقطع مدينة الحلة للأمير مهنا وجعل عليها ابنه سليمان أميراً، وجاء في حوادث سنة ٧١٨ هـ أن الأمير فضل بن عيسى حضر إلى العراق وقدّم هدّية لسلطان المغول وهي مجموعة من الخيول العربية والهدايا النفيسة فعهد إليه بإمارة البصرة وما حولها(٤٢). ومن بقايا الفضل في محافظة الرقة عشيرتي **الجريات والزويغات**.

الأمير حيّار بن مهنا البوريشة (٧١٠هـ/٧٧٨هـ):

ولد في عانة سنة (٧١٠ هـ ـ ١٣١٠) وتولى الإمرة بعد وفاة أبيه سنة ٧٣٥ هـوحدثت بينه وبين إخوته صراعات على الرئاسة. وقد عزل سنة ٧٥٢/ ١٣٥١ واتفق مع أخيه فياض، وخرجوا طالبين باقطاعاتهم التي خرجت عنهم لابن عمهم سيف بن فضل ولبريد بن ططر الكلابي، فقسموها وحصلوا على غلاتها فلم يستطع سيف معارضتهم لقوتهم وكثرة جموعهم. وفي سنة ٧٥٥ هـ١٣٥٤ دخل حيار في الطاعة السلطانية فأعيدت إليه الإمرة، وعاد من العراق من عند الشيخ الكبير حسن الجلائري، ذكر ابن بطوطة في رحلته في وصفه لـ(حصن فيد) وهو نصف الطريق بين مكة وبغداد قال «وهناك لقينا أميري العرب فياض وحيار وهما من أولاد الأمير مهنا بن عيسى ومعهما من خيل العرب، ورجالهم لا يحصون كثرة، فظهر منهم المحافظة على الحاج والرجال والحوطة لهم وأتى العرب بالجمال والغنم فاشترى منهم الناس ما قدروا عليه».

وقبض على فياض وسجن واستقرت الإمرة لأخيه حيار فسكن الشر وسكنت القبائل. وفي صبيحة يوم الأربعاء السابع من شوال سنة ٧٦٧ هـ١٣٦٥ قدم الأمير حيار إلى دمشق قاصدا الديار المصرية ليصطلح مع الأمير يلبغا، فتلقاه الحجبة والمهمندارية والحلق وخرج الناس للفرجة فنزل القصر الأبلق (بدمشق) وقدم معه نائب حماة وخرج معه ثاني يوم إلى الديار المصرية(٤٣).

نعير بن حيار البوريشة (٧٥١/ ٨٠٩هـ):

هو الأمير شمس الدين، وكان اسمه قبل الإمرة نعير ولقب بعد الإمرة بشمس الدين محمد كان يتناصف إمرة العرب مع أبناء عمه (زامل بن موسى ومعيقل بن فضل) وبعد صراع مرير بينهما صارت له الإمرة كاملة في رمضان من سنة (٧٨١ هـ١٣٨٠). وفي سنة (٧٨٥ هـ١٣٨٤) صودرت أمواله، وعين ابن عمه عثمان بن قارا بن مهنا عوضا عنه، فتوجه الأمير عثمان ونائب حلب لقتاله وجرت بينهم حرب في منطقة الحصن انهزم فيها نعير ونهبت أمواله ومنها (٣٠) ألف بعير ووجد له من البسط والطنافس مالا يستطيع الجمل الواحد حمل فردة منها(٤٤).

وعندما عزل السلطان برقوق سنة ٧٩١ هـ١٣٨٩ قدم الأمير نعير لتقديم الولاء للسلطان المظفر حاجي، وقد وصف ابن الفرات قدومه على الأبواب السلطانية

الشريفة بقوله في يوم الأربعاء الخامس لشهر رجل ٧٩١ هـ وصل الأبواب الشريفة الأمير نعير بن حيّار بن مهنا أمير «آل فضل» وقابل الملك المنصور حاجي وخلع عليه الملك خلعة أطلسين لم يلبسه أحد من أسلافه نظيرهما، وفي يوم الاثنين سابع عشر رجب. خلع عليه السلطان قبل الوداع ورسم له أن يتجهّز للسفر وشفع الأمير نعير في الأمراء المحبوسين بثغر الاسكندرية فرسم بالافراج عنهم جميعاً»(٤٥).

وفي تموز سنة ١٣٩٠/٧٩٢ تمكن نائب حلب من كسر نعير فأرسل إلى السلطان برقوق كتاباً يشرح فيه موقفه وطلب منه «أماناً شريفاً» فأجابه السلطان إلى ما طلب وأرسل له تقليداً بالإمرة على العرب.

وعندما احتل في ٧٩٥ هـ١٣٩٣ تيمورلنك مدينة بغداد هرب السلطان أحمد الجلائري إلى الحلة ثم إلى كربلاء فلاحقه عدد من أتباع تيمورلنك إلا أن السلطان هرب منهم عبر البادية إلى مدينة الرحبة على الفرات حيث منازل نعير الذي رحّب به وسار معه إلى حلب ومنها توجه إلى القاهرة.

وفي سنة ٨٠٠ هـ١٣٩٨ تقابل نعير مع ابن عمه أبي سليمان بن عنقا بن مهنا في موقعة قرب الطبقة على الفرات فانتصر نعير وقتل ابن عمه، ولم يزل عسكره يقتلون جماعة ابن عمه حتى المغرب وأخذوا جمالهم وعرّوهم(٤٦).

وفي سنة ٨٠٣ هـ١٤٠١ حاول نعير الاستيلاء على حلب قبل الغزو التتري، ولكن نائب حلب انتصر عليه وقتل من عربه حوالي ألف رجل واستولى على آلاف من جماله التي مات بعضها من العطش. وفي سنة ٨٠٨ هـ١٤٠٥ على أثر خروج تيمورلنك من دمشق، استغل نعير ضعف المدينة فاستولى عليها بعد أن انتصر على عساكر نائب دمشق في موقعة (عنداره)، ونهب العربان المدينة إلا أن السلطان (الملك الناصر) قدم من مصر فأعاد الأمن والاستقرار إلى المدينة.

وفي سنة ٨٠٩هـ١٤٠٦ تقابل نعير ونائب حلب (جكم) وبعد أن قبض على نعير سجنه في القلعة ثم قتله. ومن صفاته كان نعير قصيراً جذاباً وكريماً في عطاياه، كما كان شجاعاً ينتصر دائماً في المعارك، ولكنه كان كثير الغدر والفساد(٤٧).

عجل بن نعير البوريشة (٧٧٠هـ/٨١٨هـ):

اسمه يوسف ولقبه عجل تولى الإمرة بعد مقتل والده، كان شهما شديد السطوة والجرأة استعاد لآل مهنا سطوتهم على الأنبار بعد أن أخرجهم الأمير قره

يوسف (القره قوينلي) من عانة، وفي سنة ٨١٦هـ١٤١٤ نازل نائب حلب فقتل وعلق رأسه على باب القلعة(٤٨).

تولى الإمرة بعده أخوه (حسين بن نعير) ولكن ابن عمه (حديثة بن سيف) نازعه على الإمارة وجرت بينهما معركة انتصر فيها حديثة وتوجه حسين إلى الرحبة فأفسد زرعها ثم التقيا في أواخر رجب فقتل حسين في المعركة سنة ٨١٨ هـ١٤١٦ وبعث برأسه إلى القاهرة.

ظاهر بن عساف بن حسين بن نعير البوريشة (١٤٦٥م/١٥٣٨م):

يدعى (أبو مدلج) ظهر في العهد العثماني، وكان السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ ـ ٦٦) أبقى حكم سبع عشرة عائلة إقطاعية في سوريّة منها آل حيّار في السلمية وآل الفضل في الجولان(٤٩) وأطلق لهم السلطان العثماني التصرف في سقي الفرات وصارت (عانة) قاعد حكمهم وصارت ديرتهم تمتد من هيت إلى بيرة جيك وأطراف العشائر السورية المقيمة في إيالة الرقة وشمال بلدة السخنة (الطيبة) مسكناً لهم(٥٠).

كان الأمير ظاهر ذا قوة خارقة بحيث يمسك الدرهم من الفضة فيذهب نقشه حين فركه ويفتت الحنطة بين اصبعيه، واشتهر بالبطش والقسوة، قتل ولده قرموش حين دخل عليه وهو مريض ليقتله فقتله، واشتكت إليه امرأة أن رجلاً أخذ منها لبناً غصباً، فحلف بحياته أنه لم يشرب اللبن، فطعنه بالرمح فإذا اللبن خارج من جوفه فأمر المرأة بأخذ بعير من ماله»(٥١). مات الأمير ظاهر على فراشه سنة ٩٤٥ هـ ١٥٣٨(٥٢) وفي رواية أخرى أنه قتله ابن عمه أحمد.

بدأ الصراع في بيت الرئاسة منذ عام ٨٢٤هـ ١٤٢١ فاستنجد ظاهر بن عساف ببني خفاجة والأمير عذرا بن علي بن نعير وكان أمير آل الفضل كلهم وهرب إلى الحلة وطمع حسين بن نعير فياض بأمارة البوريشة في سنة ٨٢٨ هـ ١٤٣٥، ولكن مدلج بن ظاهر قتله في سنة ٨٣١هـ ١٤٣٧ واستولى على الخزنة وقام بالإمرة إلا أن ابن عمه فياض بن حسين كان له بالمرصاد، ومن هنا بدأت أكثر من إمارة في آن واحد في عائلة البوريشة.

مدلج بن ظاهر البوريشة (المتوفي - ١٦٣٠م):

هو الأمير مدلج بن ظاهر بن عساف، طرد الأمير حسين بن فياض من الأمارة واستولى على خزائنه ومن عادة البوريشة من استولى على الخزائن استولى على الإمارة (٥٣)، وفي عام ١٥٨١ أعطى التصريح بتشكيل شركة الليفانت الانكليزية التي تحمل القماش الانكليزي مقابل مبادلتها الحرير والتوابل والسجاد والموهير وكانت تحرم على جميع الآخرين من المتاجرة في أرض السلطان وبقيت هذه الشركة تمارس نشاطها حتى عام ١٨٢٥ وتخفرها القبائل العربية(٥٤) وأوكل السلطان لمدلج خفر طرق التجارة بين حلب وبغداد والطريق بين حلب ودمشق. وكان البدو الرحل يقدرون بعشر السكان(٥٥) وكانوا يغيرون على قرى الرقة وينهبونها رغم أن الدولة كانت تعطيهم رواتب مقابل الدفاع عن الفلاحين. كانت الإيالات منذ عام ١٦١٢ في الامبراطورية العثمانية مقسمة إلى ٣٩ إيالة منها إيالة الرقة وحلب وديار بكر، وكان الولاة في العهود الأولى ضباطاً إقطاعيين بالضرورة(٥٦). وقد أعطي مدلج تيماراً (اقطاعاً) على البليخ وله سهم في كل الأنهر الجارية وكان له وكلاء من قبله يجبون له الضريبة والخراج، كان يطلق عليه (صوباشي). وقد أصدر والي حلب سنة ٩٨٣هـ ١٥٧٥ أمراً إذا بوّر الفلاحون بعض الأرض فعليهم دفع خراجها(٥٧). وفي سنة ٩٨٢ هـ الموافق ٩ أيلول من سنة ١٥٧٣ مرّ الرحالة الألماني راو وولف بسنجق الرقة فشاهد قصراً للمتصرف ومعه ١٢٠٠ جندي عثماني وكانت المباني وأسوار المدينة بحالة سيئة، وذكر أن إعادة المدينة كانت من أجل حفظ طريق القوافل(٥٨) بين سورية والعراق.

كان مدلج ذا مرتبة عالية، تقدم له الدولة مقابل كل جندي أثناء الحرب (٣٠٠٠) اقجة وقد جمع حوله قبائل من عرب وتركمان وكرد وألف منهم عشيرة الموالي(٥٩). ذكر الحسين بن محمد البوريني أنهم وصلوا إلى نواحي تدمر (١٠١٧ هـ ١٦٠٥) وانضم إليهم طائفة من السكبان (يقودون الكلاب أمام الأمير) فعاثوا في تلك البلاد وأكثروا في الأرض الفساد وقطعوا الطريق (٦٠). ومنذ ذلك التاريخ أصبح أمراء البوريشة لا يتزوجون من عرب الموالي وإنما من أبناء عمومهم من آل الطوقان وآل الفضل ومن طيء. قالت الليدي آنا بلنت «إن البوريشة يزدرون عامة الموالي بينما يحترمون شيوخهم ويعظمونهم مضفين عليهم لقب بك»(٦١).

يذكر لونكريك «إن اسم البوريشة صار مخيفاً للباشوات في ديار بكر وبلاد العرب وحلب وبغداد منذ عهد السلطان مراد الثالث (٩٨٢ ـ ١٠٠١هـ) وقد تعهد لهم السلطان بدفع (٦٠٠٠) دوقة وأن يعترف بحكم مدلج الوراثي)(٦٢).

صار الأمير مدلج من الأغنياء، وكانت له خيمة سوداء كبيرة ولها حرس خاص وفيها السلاح والمال وصناديق المجوهرات ومن استولى عليها من البوريشة له حق الإمارة(٦٣).

في سنة (١٠٣٢ هـ ١٦٢٢) طلب الأمير مدلج من الأمير فخر الدين المعني (سكبانية) ليعينوه على التركمان الذين أخلوا بالأمن في البادية فأعانه ومده بـ (٤٠٠) سكبانياً، وقدّم له الأمير مدلج لقاء ذلك فرسه الشهبا المسماة (سعدى) لا نظير لها في ذلك الزمان، واشترك السكبان في سنة ١٠٣٣هـ مع الأمير مدلج في معركة عنجر إلى جانب الأمير فخر الدين، وفي سنة ١٠٣٤ هـ ١٦٢٤ ركب الأمير مدلج مع الوزير حافظ أحمد باشا والي الشام لتخليص مدينة بغداد من نائب الشاه عباس صفي خان ولكن عساكر الشاه كسرتهم ورجع الوزير إلى ديار بكر والأمير مدلج إلى سلمية وفي حزيران ١٦٢٨ التقى الأب باسفيك في طريقه إلى بغداد بالشيخ مدلج ملك العرب(٦٤). ويعرف السكبان اليوم بعشيرة الدولة، وهم رجال شجعان حاربوا فرنسة بضراوة.

وجاء في تاريخ نعيما (أن الأمير مدلج كان أميراً على العربان والعشائر بين بغداد والموصل والرقة تحت سلطته وإدارته، وعندما جاء خسرو باشا لاستخلاص بغداد من أيد العجم نكلَّ بالأمير مدلج الظاهر وبعشائره حول الرّها والرقة، وأثناء ذلك سقط الأمير مدلج من على فرسه، فهلك وطلبت قبائله الأمان وكان ذلك سنة ١٠٤٠ هـ ١٦٣٠ ونصب الوزير خسرو أميراً على العربان سعد بن فياض وكان له شأن في أيامه(٦٥).

سليمان بن عساف البوريشة:

كان أميراً على بادية العراق منذ عام ٩٨٢ هـ ١٥٧٤ وكان ذو سطوة في المنطقة الممتدة من الفلوجة حتى بادية الشام، وكان يتعرض دائماً لموظفي السلطان العثماني لاعتماده على الشاه عباس وموظفي الفرس. وقد نصب ابنه أميراً في قلعة نجم على شاطىء الفرات لخفر القوافل بني حلب وأورفا، فقبض عليه جند الدولة وأرسل به إلى اسطنبول قطع فيها رأسه(٦٦).

أحمد بن سليمان البوريشة:

كانت عانة مقر إمارته وقد وصفها لنا الرحالة الفرنسي تكسيرا عندما مرّ بها في ٢٤ كانون أول سنة (١٦٠٤)م وقال: إن الملك الحاكم في مدينة عانة أمير عربي يدعى أحمد البوريشة وإن سلطته تمتد إلى مناطق واسعة وهو غير خاضع للسلطان التركي، وعلى جميع المارِّين في منطقته أن يدفعوا الرسوم عن البضائع التجارية، عن كل حمولة خمسة دوكات، ولكن امناؤه الموكل إليهم استيفاء الرسوم يبتزون أموال المسافرين وبذلك تصل الرسوم إلى عشرة دوكات أو أكثر. وكانت الرسوم تدفع على الأحمال وليس بموجب الأوزان أو الأعداد أو القيمة، ولا يوجد سوق في المدينة لأن الأمير كان يمنع ذلك خوفاً من هجمات الأعراب عليها. وكثير من الحاجات يمكن شراؤها من البيوت، والنهر يحوي على كثير من السمك الذي لا يأكل الأهلون إلا القليل منه. والتجار الذين شاهدتهم، أكثرهم من الأكراد الذين يتاجرون بالحرير ويدفعون عن كل حمل حرير خمسة دوكات. أما تجار الموصل فهم يتاجرون بالأقمشة الرقيقة، والعفص الذي يشحن إلى طرابلس الشام وبغداد، ويدفع التاجر خمسة دوكات عن كل القماش والنيل والبهارات ودوكة واحدة عن حمل العفص والتمور(٦٧).

وكان الأمير أحمد قد ساعد في سنة ١٠١٦ هـ ١٦٠٧ محمود جيغالزاده الكبير من الاستيلاء على بغداد بمساعدة عشائره الموالي وأخذوا المنح(٦٨).

وممن قابل الأمير أحمد في عانة السير أنطوان شيرلي وقال عنه كان يدعى الملك أبو ريشة وقابله كذلك الرحالة التركي كاتب جلبي (المتوفى ١٠٦٨ هـ ١٦٥٨) وكتب عنه في كتابه (جهان نامة) وقال: مازال آل عثمان يعطون لواء سلمية لأمراء العرب وأمراؤهم هم عرب آل حيّار وهم عائلتان آل أحمد وآل محمد ويمتد حكمهم إلى جهات حلب والرقة وأن الأمير نعير من آل حيّار أبلى بلاء حسناً على عهد أحد سلاطين مصر فوضع السلطان ريشة على عمامته فدعي بأبي ريشة(٦٩).

كان الأمير أحمد على خلاف مع ابن عمه فياض الذي تمكن من القبض عليه وعلى أولاد عمه فقتلهم وتولى الإمارة فياض حتى وفاته عام ١٦١٩م. ثم تولى الإمارة من بعده عباس بن أحمد البوريشة.

الأمير مطلق البوريشة:

عندما أعلن والي بغداد العثماني بكر صوباشي العصيان واستعان بالدولة الصفوية في ٢٨ تشرين الثاني ١٦٢٣ قدّم الأمير مطلق ولاءه لعباس شاه (١٥٨٧ - ١٦٢٩) وفي الوقت نفسه اتصل سراً بالسلطنة العثمانية قال المؤرخ الانكليزي لوريمر «في سنة ١٦٢٣م احتل بغداد الشاه عباس، كما استولى الجيش الإيراني على كركوك والموصل ووضع فيها حاميات من جندهم، ولكنهم لم يستطيعوا البقاء طويلاً في عانة فقد طردهم منها (مطلق الشهير بأبو ريشة) أعظم شيوخ العرب في الصحراء وأقواهم نفوذاً وفي سنة ١٦٢٥ ساد الاضطراب على حدود العراق من ناحية الغرب نتيجة أعمال مطلق»(٧٠) وبعد وفاته تولى الإمارة.

الأمير خالد العجاج الذي كان رجلاً شجاعاً يحكم ما بين عانة وهيت، ويقطع الطرق التجارية بأمر من حاكم بغداد (بكتاش خان)، وهاجم مرة أطراف حلب وسقي الفرات وعربان الرقة فأتى إلى الوالي بمواشي كثيرة»(٧١). وبينما كان يخفر القافلة التجارية الإنكليزية بين حلب وبغداد أطلق عليه مملوك شركسي يجيد الرمي بالبندق فأرداه قتيلاً في عام ١٠٥٤ هـ ١٦٤٤ م وخلفه ابنه عساف(٧٢).

كان خالد العجاج لكرمه قد باع فرسه الأصيل المعروف (بابن العرب) إلى والي بغداد (بكتاش خان) بمبلغ خمسة آلاف غرش ليسدد فيها عوزه. ونال الحصان مكانه في عين الوالي الذي زينه بالحياصة الذهبية دون ركوب فساءت أخلاقه وصار شموساً، فجاء الوالي بخالد العجاج لترويضه، فركبه وأمسك بيديه أربعة أقداح ماء وصار يرشقه بالماء كلما رأى منه تصلباً وشموساً وبذلك أصلحه(٧٣).

عساف بن خالد العجاج البوريشة (المتوفى ١٦٤٥م):

كان سلطان البر وأمير العشائر حول حلب والرقة من قبل والي الرقة وحلب وعندما حاول إبراهيم باشا الوقيعة به حين دعاه إلى وليمة قتل الأمراء الذين معه ونفد عساف من المكيدة سنة ١٠٥٤ هـ ١٦٤٤، وبعد هربه عاد أشد ما كان عليه من الإفساد وقطع الطرق. ولما سمعت الدولة العثمانية بفساد الخطة عزلت إبراهيم باشا وولت مكانه درويش باشا الذي أرسل إلى عساف يسترضيه، فكشف عساف لرسول الوالي الجديد أماكن الجروح وإن أحدها ظل ينزف لمدة شهرين،

مرض عساف على أثرها وأهدى للوالي درويش باشا عدة خيول أصيلة وأعطاه حوالة على حلب بألفي ذهب للدولة(٧).

قبل وفاة عساف في سنة ١٠٧٥ هـ ١٦٤٥م كان يتقاضى راتباً شهرياً وله أراضي زراعية تيمار زعامة في سلمية(٧٥) وكان من عادته أن لا يمر على الولاة في حلب للسلام عليهم وكان يأخذ الخوة من فلاحي الفرات في بادية الرقة بلا إنصاف مما دفع العشائر إلى قطع الطريق(٧٦).

كان عساف أميراً محبوباً عند زعماء العشائر البعيدة عن أذاه، عندما جاء الأمير علي بن شديد من بغداد لنصرة الوزير إبراهيم السلحدار ضد الأمير عساف، وكان معه ٣٠٠ فارس منعته جموع المنتفق من ذلك(٧٧).

الأمير ملحم الظاهر البوريشة:

في زمنه كثر فساد الأعراب في الديرة بين (دمشق وحلب والرقة) وأفحشوا في السلب والإغارة على القوافل فعزم والي حلب قره محمد باشا على أن يأخذ ملحماً بالحيلة بواسطة حاكم المعرة أخي شريف مكة (أحمد بن زيد) ولم تجد الحيلة مع ملحم وهاجمه الوالي شرقي جبرين قرب نهر الذهب، وقبض عليه وأرسله إلى السلطان (محمد الرابع بن إبراهيم) وكان في أضنة فأمر بقتله وتولى إمارة العرب بعده ابن عمه الأمير عباس بن حمد البوريشة، وكان ذلك سنة ١٠٩٣ هـ ١٦٨٢م.

قام الشريف أحمد بن زيد بحملة عسكرية هاجم فيها عنزة في القصيم، واشتهر بأعماله الفظيعة ضد شيوخهم ثم تابع أخوه (سعد بن زيد) الضغط على شيوخ عنزة، فقبض على مائة رجل من الفدعان والعمارات والسبعة وزجهم في السجن(٧٨) وأمرّ عليهم جاعد بن هذّال فدعي (شيخ المشايخ) وتوجه بقبائل عنزة نحو البادية السورية.

الأمير فياض بن عساف البوريشة:

كانت عائلة البوريشة تتنازعها الأهواء، فبينما كان الأمير مطلق مع الصفويين، كان الأمير فياض مع العثمانيين، وعندما قام السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ - ١٦٤٠) بحملته على بغداد عام ١٠٤٧ هـ ١٦٣٨ لاستردادها من أيدي الصفويين، كان الأمير فياض مع مقدمة جيشه مع باشوات حلب والرقة وطرابلس، وقدّم

للجيش قافلة مؤلفة من عشرة آلاف جمل محملة بالأرزاق، واشترك بالقتال مع فرسان الموالي ومعهم فرسان من زبيد (البوشعبان) وأسروا حوالي ٥٠٠ جندي إيراني (قزلباش) مما جعل السلطان يرحب بالأمير فياض ويخلع عليه وعلى سبعة عشر رجلاً من رجاله.

وعندما سمع السلطان مراد بتقدم الشاه في منطقة ديالي ومعه (١٢) ألف جندي أصدر أوامره بأن يتصدى لهم محمد باشا والي حلب والرقة وشاهين باشا وإلى طرابلس والأمير فياض وخيالته من العريان فانسحب الشاه عباس(٧٩). وبعد وفاة الأمير فياض عقدت الإمارة لابنه سعد بن فياض وامتدت إمارته من هيت إلى بيره جيك(٨٠).

كان الأمير فياض ملك البر بلا منازع عندما مرّ الرحالة الفرنسي ديلا فاله في ٢٠ أيلول سنة ١٦١٦ في بادية حلب (قرب الجبول) شاهد في منطقة حقله بعض القبائل التركمانية خاضعون للأمير فياض الحيّارى وكانوا يطلقون عليه اسم ملك العرب، وهو يبدي بعض الطاعة للحكومة المركزية فإذا دعي للحرب لبى وطاعته للولاة اختيارية، وهو رجل ذو استقامة، طهّر بلاده من رجال السوء وشاهد عنده طبيب اسكوتلندي يدعى جورج ستراكمان وهو رجل علم وأدب اتقن العربية شاهده في مدينة عانة(٨١).

الأمير سعد بن فياض البوريشة:

تولى الإمارة مع والده واشترك في الحملة على بغداد ونال أعطيات السلطان وهداياه، وأول ذكر للبوشعبان وعرب زبيد في الرقة كان في زمانه وكان يحمي الفلاحين من تعديات التركمان يصف لنا أوليا شلبي في كتابه (سياحة نامة) حالة الرقة عام ١٠٦٠ هـ ١٦٥٠ ذكر أنه قبل زيارته للرقة بقليل كان هناك سكان مستقرون في المدينة، ولكن هجوم القبائل التركمانية والبدوية عليهم خرّب المدينة، وأضعف الاستقرار خصوصاً في فصل الصيف، أما في فصل الشتاء فإن المدينة تصبح مكاناً للقاء العرب والتركمان والبدو والرحل(٨٢).

يبدو أن غارات البدو والتركمان كانت تتكرر على الرقة لأن السلطان أحمد الثاني أصدر فرماناً في ٣٠ ربيع الأول عام ١١٠١ هـ ١٦٩١ أمر فيه أمير لواء

مرعش والرقة وفضيلة قاضي حلب للتصدي للقبائل التركمانية (الكمشلي وعربلي وقره شيخلي). وعدة قبائل أخرى لمحاربة هؤلاء الأشقياء الذين يسلبون العباد(٨٣).

وكان الفلاحون من التركمان أيضاً يتعرضون لنهب البدو والأعراب لأن السلطان أحمد الثاني أصدر في عام ١١٠٢ هـ ١٦٩٢ فرماناً آخر إلى فضيلة قاضي حلب لحماية التركمان والأكراد المستقرين على ضفاف البليخ والرقة لحمايتهم من نهب الأعراب(٨٤).

وبعد وفاة سعد تولى إمارة البوريشة أخوه حسين بن فياض.

دفن سعد بن فياض في مسجد قديم شمال غرب عانة على بعد ١٠كم جنوب نهر الفرات، ربما أساسه القبة التي بنيت فوق قبر أم الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، وقد جدد الجامع أيام السلطان نور الدين الزنكي ثم جدد أيام فياض بن عساف البوريشة وقد دفن فيه فعرف منذ تلك الأيام (بمشهد أبو ريشة) وكان من قبل يعرف بمشهد (عانة) أو مشهد (البرمكية). وفي زمنه هاجر عبد الله الطوقان وآخر أفخاذ عشيرة الفضل إلى نابلس عام ١٠٦٦ هـ ١٦٥٦.

الأمير حسين بن فياض البوريشة:

لما مات فياض وضع ولده حسين يده على خزائنه، ولكن ابن عمه مدلج نازعه الأمر، مما اضطره إلى ترك (عانة) والتوجه إلى بغداد، ثم عاد بجمع من الفرسان إلى منازل مدلج حول (سلمية) ودخل بيت مدلج متخفياً بلبس النساء، ولكن زوجة مدلج تعرفت عليه وحذرته فهرب(٨٥).

كتب والي حلب مراد باشا إلى مدلج يطلب منه (٢٥) ألفاً ليقتل له حسين فوعده مدلج خيراً وقبض الوالي على حسين ووضعه في سجن القلعة وخنقه في شتاء سنة (١٠٣٣ هـ ١٦٢٤) وأرسل عساكره في أثر عربه ولكن جنود الوالي انهزموا حفاة ودخلوا إلى بلدة أريحا ثم سلط الله الوزير الحافظ فقتل مراد.

قال الأمير حيدر الشهابي في حوادث سنة ١٠٣١ هـ ١٦٢١ «طرد الأمير مدلج حسين بن فياض الحيّارى (البوريشة) فذهب إلى الأمير فخر الدين المعني فأكرمه وأنزله عنده في بلاد صفد. وبعد أيام قام الأمير حسين بغزو قبيلة السردّية في

حوران وغنم نحو (٤٠٠) جمل ومرّ في طريقه على وادي زبيد فخرج إليه أهلها واستخلصوا جانباً من الجمال، ورجع بالباقي إلى عربه، وكان بين الأمير فخر الدين والشيخ رشيد شيخ السردّية محبة فالتزم الأمير حسين أن يرجع له جميع الغنائم ولما علم مدلج بنزول حسين عند الأمير فخر الدين أرسل إليه يغريه بقتل ابن عمه حسين ويعطيه مقابل ذلك ابنته زوجة لولده علي وعشرة آلاف غرش وعشر رؤوس من الخيل، فرد عليه الأمير فخر الدين «إننا لا نريد من آل أبي ريشة أي شيء ضد عوائدنا مع النزيل».

وفي حوادث سنة ١٠٣٣ هـ ١٦٢٤ ذكر الشهابي في تاريخه «حضر كتاب من الأمير مدلج يخبر فيه «أنه لما رَحَل ابن عمه حسين إلى بلاد حلب أرسل إلى مراد باشا والي حلب يطلب منه قتل ابن عمه وأنه يؤدي له ألفي غرش على ذلك، فأرسل مراد باشا الأمان للأمير حسين وطلبه ليحضر إليه ليعطيه (سنجق سلمية) وحلف له إيمانات معظمة، ولما حضر قتله وأرسل يطلب الألفين من الأمير مدلج فأرسلها له ثم أرسل كتخدا في عسكر يهاجم عسكر الأمير حسين، فلما وصل العسكر إلى العرب وأخذوا مواشيهم، انثنوا عليه وخلصوا المواشي منه واستمروا. يطاردونهم إلى قرب حلب»(٨٦)، كان السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠) أعظم سلطان عثماني اقترن اسمه بالأساطير لدى البدو الفلاحين حسب قول لونكريك وما يروى عنه أن مر بطريقه عام ١٦٣٦ على (قرية الدلحة) غرب السبخة وأكرمه أحد أفراد عشيرة الجماسة وكان اسمه (ذيب) وجاموسته (نملة) فقال السلطان في عودته لعاصمته (نملة وراعيها ذيب أكلنا منها رائبا وحليب) وأعفى كل الجواميس على الفرات ودجلة من الضريبة التي كانت تقدر بـ(٢٢) اقجة وأطلق على سنجق السبخة (سنجق الجماسة) ولازال الجماسة إلى اليوم يعيشون في هذه القرية، وهم عشيرة من البوشعبان.

عباس بن حسين البوريشة المتوفى ١٦٩٤م:

تولى عباس إمارة القبيلة بعد مقتل والده في سجن قلعة حلب سنة (١٦٢٤) وظل الصراع بينه وبين مدلج ابن عمه، الذي أرسل له فخر الدين المعني (٤٠٠) سكبانيا ليعينوه على محاربة التركمان في منطقة حلب.

انكفأ الأمير عباس إلى منطقة (عانة) يجبي المكوس ويحافظ على الأمن، وكان رجلاً شهماً كريماً لا يحب الأذى لأنه صاحب دين لذا لا نعرف الكثير عن حياته، وكما لاحظ العالم الروسي غينادي ماركوف «إن تاريخ البشرية لا يعرف إلا أخباراً متناثرة عن البداوة وعند يصبحون خطراً رهيباً على الحضارة تزداد مصادر الأخبار عنهم(٨٧) وجاء في إحدى الوثائق طلب إلى عباس بن حسين أمير أمراء الرقة (رقة بكلريكسي) سنة ١١٠١ هـ ١٦٨٧، تأديب العصاة من الأكراد والأشقياء التركمان حول التعديات والمظالم على نهر البليخ وقلعة تل أبيض خلف عباس ولده محمد في الإمارة وبعد وفاة والده عباس سنة ١١٠٦ هـ ١٦٩٤ صار هو وأخوه حسين يغيران على القبائل وقد استولى حسين على إبل من غزية في ناحية الشامية واستولى على ألف أو ألفين من إبلهم(٨٨) ومثله فعل أخوه محمد الأمير الموكل بالمحافظة على الأمن مما اضطر السلطان مصطفى الثاني. في عام ١١١٢ هـ ١٧٠٠ إلى إصدار أمراً إلى والي الرقة وأورفا حسن باشا بالخروج لكسر شوكة الأعراب الموالي حتى لا يتجرأوا على الفساد والخراب إذ غرتهم كثرتهم(٨٩).

الأمير حمد العباس البوريشة (المتوفى ١٧٣٩م):

خلف الأمير محمد بك أربعة أولاد هم (حسن وخرفان وحمد وكنج) وكلهم كانوا يدّعون الأمارة على الموالي ويمارسون حقهم في السلب والنهب والغزو في البادية. وكان حمد آل عباس أكثرهم سطوة،و قد اخترت التركيز على شخصيته والتفصيل في أعماله لسببين هامين:

السبب الأول: قرب عهده منا، بينه وبين حفيده الأمير الشايش خمسة أجيال.

السبب الثاني: لمعرفة مدى تطابق أو تناقض الموروث الشفوي مع التدوين التاريخي لإعطاء صورة حقيقية، ودحض الأوهام الشائعة عن أصول هذه العائلة الكريمة الجذور والفروع.

«البوريشة» أمراء البر دون منازع، بهم يضرب المثل، هم آل الفضل قديماً وسأتحدث عنهم من خلال علم النسب عند العرب معتمداً على ما كتبه ابن خلدون، وهو في اعتقادي أفضل من كتب، قال «علم النسب علم لاينفع وجهالة لا تضر» وهو محق في ذلك لأن النسب على الأغلب قائم على سلسلة وهم يبتدعها جماعة من الناس تعيش في الحضر أو في البادية وقد عرفته معظم الأمم قال

عنه أرسطو في كتابه الخطابة «والحسب هو أن يكون من قوم قديم نزلهم في المدينة»(٩٠) وأهل البادية هم بحاجة إليه لأنه من طبيعة العمران، والعصبية ضرورة اجتماعية من أجل دفاع الجماعة عن أنفسها ولابد في القتال من العصبية لان المتفردون في أنسابهم لا يقدرون على سكن القفر.

من هنا يحافظ البدو على أنسابهم من الاختلاط والفساد، معتمدين على موروثهم الشفوي وتلعب ذاكرتهم بذلك النسب فتحذف منه أو تضيف إليه حسب اهتماماتهم، وبطول الزمن يتناسى النسب الأول ويذهب أهل العلم به فيختفي على الأكثر»(٩١).

أما بيوت الرئاسة فهم أولى بحفظ أنسابهم وبذكر مكارم أفعالهم لأنه بنسبهم يتشرفون لذا تراهم بأنسابهم يلهجون، إما لخصوصية فضيلة ذلك النسب من شجاعة أو كرم، وقد يتورطون بدعوى ولا يعلمون ما يقعون به، من القدح في رئاستهم والطعن في شرفهم(٩٢). وهذا ما وقع به البوريشة.

وفيه تشويه حسَّادهم من القبائل الأخرى «سأل كسرى النعمان: هل في العرب قبيلة تشرّف على قبيلة؟ قال: نعم، قال: بأي شيء؟ قال النعمان: من كان له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع، فالبيت له الرئاسة في قبيلته»(٩٣)، كل تلك العناصر ساهمت بتكوين تلك الصورة الاسطورية لأصول البوريشة، وسأكوّن عنهم صورة حقيقية بواسطة المدونات التاريخية وانفي عنهم الضبابية.

وردت في وثائق المحكمة الشرعية في حلب أوامر سلطانية ومراسيم سوف أحاول منها تكوين صورة عن شخصية (حمد آل عباس).

من الأحداث التي ساهم بها (حمد) وهو شاب اشتراكه بثورة رشوان زاده خليل باشا في مدينة الموصل عام ١١٢٤ هـ ١٧١٢ ولكن والي الرقة طوبال يوسف باشا استطاع إخماد تلك الثورة وقهر عرب الموالي الذين ثاروا معه وأرسل الثائر رشوان زاده إلى اسطنبول وأعدم(٩٤) ولكن ذلك لم يكن ليخيف الشيخ حسن العباس فأظهرت عشيرته في عام ١١٣٢ هـ ١٧١٩ عصياناً كبيراً في ناحية حلب وبادية الفرات والرقة فتصدى لهم والي الرقة علي باشا مقتول زاده أمير العساكر وأجهز عليهم بعد أن دعمته قوات ولاية بغداد عام ١١٣٣ هـ ١٧٢٠ فأذاقهم المعاطب(٩٥)

وأودع حسن في سجن قلعة حلب، ولكن أخاه (خرفان بن محمد العباس) شيخ عشيرة الموالي عقد اجتماعاً بحضور عثمان باشا والي الرقة وحلب وأخرج حسن من سجن القلعة بضمان أخيه خرفان، على أنه قد صلح حاله وأنه كف عن التعدي على العربان وأنه لن يعود إلى الشقاوة ثانية»(٩٦).

كانت إمارة البادية متداولة بين أفراد عائلة البوريشة، فتولاها (حمد آل عباس) في سنة (١١٣٦ هـ-١٧٢١). وأول عمل قام به تصفية ورثة والي الرقة عثمان باشا بتنفيذ المرسوم السلطاني الذي صدر عن القسطنطينية موجهاً إلى والي حلب عبد الله باشا ومتسلم الرقة (سليمان) ومتسلم دير الرحبة وسلمية وسنجق الجماسة (ناحية السبخة وتوابعها) حمد آل عباس باشا. بالتحري والقيام بالإجراءات اللازمة للحصول على متروكات وزيرنا عثمان باشا المخفية لقد تبين لنا أن والي الرقة الذي سقط شهيداً عند افتتاح مدينة تبريز كان مديوناً بأموال طائلة تقدر بـ(٥٨١٣٨) قرشاً للأملاك والأموال الأميرية لمقاطعة الرقة»(٩٧) أواسط جمادى الآخر ١١٣٨هـ.

التوقيع

السلطان أحمد الثالث

وفي سنة ١١٤٥ هـ-١٧٣٢ اقترح والي الرقة وأورفا رضوان باشا على أحمد باشا خان والي بغداد، بإرسال المؤونة عن طريق بيره جيك إلى بغداد عبر الفرات ولكي تكون السفرة آمنة واختار له من شيوخ الموالي حمد العباس والشيخ فندي الحسين للمحافظة على السفن وأخذ التعهد منهم»(٩٨). لم ترضي تلك الشراكة في المسؤولية الشيخ حمد العباس، فعاد للشقاوة، فصدر أمر سلطاني في أواخر جمادى الآخرة ١١٤٧ هـ بناء على طلب عبد الله باشا والي الأناضول من السلطان محمود الأول تعيين الشيخ فندي الحسين بك وعزل شيخ عشائر الموالي حمد العباس وأخذ تعهد على فندي بالمحافظة على نقليات الذخائر الحربية من ساحل (بيره جيك إلى بغداد) كما يتعهد بإخراج حمد العباس من المنطقة والمحافظة على الأمن(٩٩).

توجه الشيخ حمد العباس بعربانه من الجزيرة إلى الشامية وخوفا من سطوته أصدر الوزير أحمد باشا محافظ الرقة وحلب إلى متسلم حلب وقاضيها لإرجاع

العربان من الجزيرة إلى الشامية إلى مكان سكناهم الأصلية وتحصيل الأموال منهم لعام ١١٤٧ هـ ١٧٣٢ بمعرفة خليل آغا متسلم الرقة. في ٥ فر ١١٤٨ هـ ١٧٣٣(١٠٠).

وجاء من الوزير أحمد باشا والي الرقة بتوجيه الإمارة إلى شيخ الموالي الشيخ فندي الحسين البوريشة على قضاء السلمية ودير الرحبة وسنجق الجماسة، صادر عن محكمة أورفا (الرها) في ٢٤ ذي القعدة ١١٤٧ هـ ١٧٣٢(١٠١).

كما صدر فرمان في أوائل محرم ١١٤٨هـ ١٧٣٣ من الوزير أحمد باشا والي الرقة حول تحصيل المنهوبات من الشقي (حمد العباس) ومحاكمته حسب الشرع ثم إعادة الأموال إلى صاحب العريضة الشيخ محمد تاتار وقد وقع الحادث عند مرور التتار بموقع حيلان ورعي الأغنام هناك، السلطان أحمد الثالث بن محمد الرابع(١٠٢).

وجاء بعدها الأمر السلطاني المتضمن منح وظيفة متصرفية سلمية وتوابعها (ودير الرحبة وسنجق الجماسة) للشيخ فندي الحسين بك وذلك ليعمل على تأمين راحة الأهلين وحجاج المسلمين والتجار أثناء مرورهم وعبورهم لنهر الفرات والساجور من حد (براجيك) وعلى طريق بغداد حتى الرضوانية وتأمين نقل الذخائر والمهمات وتأمين الرجال والموظفين الأكفاء وذلك بدلاً من المتصرف السابق (حمد العباس) الكسول المتقاعس غير القادر على القيام بهذه الأعباء صدر هذا الأمر بمعرفة وزيرنا عبد الله باشا في ١٣ صفر ١١٤٧ هـ(١٠٣).

وقد وصل قبل ذلك التعيين للشيخ فندي الحسين ورد تنبيه وإنذار موجه إلى (أمير الأمراء حمد العباس باشا) المتصرف في أقضية دير رحبة والسلمية وسنجق الجماسة والعشائر في حمص وحماه ومعرة النعمان وتوابعها.

نطلب إليكم: صيانة وحماية الأهالي ومنع تعديات بعض العربان ليكون الجميع بحالة طمأنينة وراحة بال وإحلال العدل والحق، وحفظ السكان والرعايا ورفع الظلم عن الضعفاء، صدر عن مقام القسطنطينية في أواسط صفر ١١٤٧هـ(١٠٤).

صدور أمر إلى فندي الحسين بك البوريشة، لتعيين مسؤول وأمين لإيصال أموال الخزينة من الموصل إلى الرقة وإلى الآستانة لتأمين هذه المهمة وتبليغ

القضاة والرؤساء المسؤولين عن المسالح والأعيان وأصحاب النفوذ شهر محرم ١١٤٧هـ، السلطان أحمد الثالث(١٠٥).

وفي أواخر سنة (١٧٣٤) توفي الشيخ فندي الحسين، وأرسلت العاصمة تعليماتها لوالي حلب والرقة أمراً يبيِّن كيفية عزل ونصب رؤساء العشائر بالجزيرة الشامية (بادية الرقة) ولتوحيد النظام للعشائر المتعددة حسب القيود في محكمتي حلب والرقة واتخاذ القرار كما جاء في الشرح تحريراً.

صدر الأمر في أواسط صفر ١١٥١ هـ ١٧٣٥(١٠٦).

وجاء تعيين (محمد آغا كنج) وطلب منه المحافظة على عربان الموالي بعد وفاة الشيخ فندي الحسين، واعتباره مسؤولاً في أقضية دير رحبة والسلمية وسنجق الجماسة عن توزيع المؤونة لمدة ٥٣ يوماً حرر في ربيع الأول ١١٥٠، السلطان محمود الأول بن مصطفى الثاني(١٠٧).

وجاء أمر سلطاني إلى (محمد آغا كنج) في ٢٠ شوال ١١٥٠ هـ لتحصيل الجزية في عزة صفر ١١٥١ هـ (١٧٣٥) من أهل الذمة واليهود وطوائف العجم والأرمن المقيمين في حلب والرقة ومناطق الفرات وتوابعها من المقاطعات حسبما جاء في الشرح للأصناف والعد بذلك لأحمد يكن محصل حلب لينفذ الأمر المحرر(١٠٨).

جاء في أواسط شوال ١١٥٠ هـ أمراً يتعلق بعشائر التركمان العاملين لدى والدة السلطان، وما يدفعونه من (خوة) لرؤساء العشائر في بادية الشامية كل سنة، وبعد صدور هذا الفرمان يعزل وينصب الرؤساء بالاتفاق مع والي الرقة ووالي حلب فيما يعود بالمحافظة على أموال الرعية ومواشي العشائر وعدم أخذ زيادة على المطلوب، والسلطان أحمد الثالث(١٠٩).

اضطرب حبل الأمن وكثرت تعديات العربان على القوافل، وبدى عجز الشيخ (محمد آغا كنج) فعادت الدولة وأسندت إلى الأمير (حمد العباس) منصب المحافظة على الأمن بأمر سلطاني صادر عن القسطنطينية وموجه إلى متصرف دير رحبة وسلمية وسنجق الجماسة، نعلمكم أن سلفكم (محمد كنج) قد أظهر عجزاً في ملاحقة العربان. لذا نرى عزله وتكليفكم بالمهمة لقاء مبلغ (١٥) ألف غرشاً. وفي أواخر ذي الحجة ١١٥٣هـ جاء تكليف متصرف دير رحبة والسلمية

وسنجق الجماسة (منطقة السبخة) الشيخ حمد العباس بحجة شرعية لحماية سكان حلب وأطرافها وحمص وحماه والشامية وعشاير رشوان من تعدي العربان عليهم وأن شقيق المشار إليه المدعو (حسن) تجرأ على نهب وسلب هذه المناطق مما اضطر وزيرنا عثمان باشا للقبض عليه وحبسه وعلى أثرها تدخل شقيقة المتصرف وتكفل به وأخرجه من السجن بعد أن وعد باسترجاع المنهوبات، وعجز المتصرف من ملاحقة أخيه وترك الخدمة على أثر ذلك (قصد بذلك خرفان). ثم قام وزيرنا والي حلب يعقوب باشا بالاتصال به مع وجوه العربان وبمعاونة والي الرقة الوزير أحمد باشا ونظّم محضر بحضور قاضي حلب محمد يوسف زاده حيث وضع مكافأة عشر ألف قرشاً تدفع للذين يقومون بالحماية والحراسة، وعهد إلى والي حلب بالإشراف على أمن هذه المتصرفيات وتأمين الحماية للأهالي والقوافل من تعدي العربان عليهم(١١٠)

وفي كتاب موجه من أحمد باشا والي حلب والرقة إلى (حمد العباس باشا) تشير المحفوظات أنه في شهر شباط عام ١١٥٢ هـ ١٧٣٦ أن الذين أشغلوا أراضي شامية الرقة وسنجق الجماسة (منطقة السبخة) وجزيرتها من الشوايا والعربان لم يدفعوا ما عليهم فأوعزنا إلى أمين سر حلب (الحاج علي آغا) أن يلتزم تحصيل هذه الضرائب بمعرفة شيخهم (حمد السقلاوي) لقاء أتعابه وقدرها (ألفين) قرش والعمل على إرسال الضرائب المحصلة إلينا دون ترك أي شي وعدم تدخل أحد ومعارضة أحمد باشا والي حلب والرقة(١١١).

وفي كتاب موجه إلى حمد العباس باشا. لإعطاء الرقيب مرتضى خمس عشرة دابة لنقل الذخيرة إلى الرقة وسيورك والقيام بمتابعة توزيع الذخيرة، في أواسط ربيع الثاني ١١٥٤ هـ (١٧٣٨) أحمد باشا والي حلب والرقة(١١٢).

توفي حمد العباس في أواخر سنة (١٧٣٩) وتولى قيادة البوريشة ابنه حسن، وكان ينافسه ابن عمه أحمد بن كنج محمد، وفي زمن الشيخ حمد العباس، قبلت بعض العشائر العمل في الزراعة ووضعوا خرقة الجبانة وابدوا الصلاح والديانة(١١٣).

هذه صورة حقيقية للشيخ حمد العباس ودوره المؤثر في عصره دون تشويه وتضخيم كونتها من خلال وثائق المحكمة الشرعية لحلب والرقة الموجودة الآن في

متحف الوثائق بدمشق. ومن الموروث الشعبي الذي يتردد في منطقة الرقة عن حمد العباس:

موالي صمَّطم سمر العلاجاي منازلهم سلمّية والعُلاجاي

حمد سيلن تحدَّر من علوجاي نقب صم الصفا من حدر ماء

حسن بن عباس:

تولى إمارة القبيلة بدلاً من أخيه الشيخ حمد العباس في عصر بدأت فيه تهب على السلطنة العثمانية رياح الحروب والتعديات من روسيا وأوربا، وبدأت الرحلات الأوربية يقوم بها رحالة غايتهم كشف الطرف إلى ثروات الشرق. وحسب ملاحظة الرحالة الفرنسي فولني (كان في سورية عام ١٧٨٣) كانت مدينة حلب أكثر انفتاحاً على الوسط الخارجي. وأكثر تأثراً بتطور الغرب من الناحية الفكرية وبخاصة في أوساط المسحيين (١١٤).

وكانت البوادي أراض مشاع لا يملكها فرد، وإنما أعطيت ملكيتها أو حق التصرف فيها إلى سكان قرية بمجموعها وبخاصة المراعي والساحات العامة وأماكن الحصاد، أما أراضي المناطق الصحراوية حيث تقيم القبائل البدوية فهي مراعي يشرف عليها أمير أمراء البادية حسن بن حمد آل العباس هو الذي ينسب إليه وضع عمود الحمى في البادية في أرض (الحوة) لمنع تعديات القبائل الوافدة من نجد والعراق وبلاد الشام. قال وصفي زكريا «وفي زمن الأمير حسن آل عباس ركزَّ عمود الحمى وسط البادية في دير الشنبل في منطقة (الحوة) لتكون حدوداً للقبائل الوافدة ولكن قبائل شمر وعنزة قد تخطتها قبل هذا التاريخ وبعد»(١١٥).

جاء في أمر سلطاني صادر في أوائل شعبان ١١٥٦ هـ ١٧٤٠ بناء على وفاة شيخ عشيرة الموالي واختيار العشيرة إياكم وبناء على التوصيات الواردة بحقكم من والي طرابلس الوزير مصطفى باشا، وإنهاء الوزير أحمد باشا تعيينكم قائداً نقلدكم إمارة العشيرة رغماً من نزوح ابن الشيخ محمد الكنج وأخيكم رجب إلى البصرة وبغداد مع قلة من العشيرة. نود إليكم المحافظة على الأمن وحراسة الأهلين وحماية الطرق في منطقتي السلمية ودير الرحبة وسنجق الجماسة. حرر في شعبان ١١٥٦ هـ ١٧٤٠(١١٦).

ولكن الأمن لم يستتب، وبدأت المشاكل بينه وبين والي حلب والرقة الذي يميل إلى الأمير أحمد بن الكنج محمد الذي رفع توصية به الحاج حسين باشا والي الرقة وحلب بدلاً من الشيخ حسن آل حمد العباس، وجاء المرسوم السلطان «بسبب اختلال الأمن يجعل أمارة الموالي إلى ابن كنج بدلاً من الشيخ حسن آل عباس، في ٦ ذي القعدة ١١٥٦ هـ ١٧٤٠ السلطان محمود الأول (١١٧). ولكن الأمور لم تستتب وبدأت البوادي تمور بالعربان الذين يتعدون على الفلاحين الآمنين، مما اضطر الدولة إلى إرسال أمراً سلطانياً يعين فيه الأمير حسن آل عباس، جاء فيه نظراً لأنكم أكبر وألين وأشجع أمراء قبيلة الموالي فضلاً عن أنكم المتصرف السابق لدير الرحبة والسلمية وسنجق الجماسة (السبخة)، نوجه إمارة عشيرة الموالي إليكم اعتباراً من ٢ ربيع الأول ١١٥٧ هـ١٧٤١ القسطنطينية.

وجاء مع الأمر السابق توجيه له بإيصال الميرة إلى الموصل ثم شحنها بالسفن النهرية إلى بغداد. على أن يجري شراء ٣٠٠ دابة من ولاية حلب ليصير جمع وتحضير الاستحقاقات اليومية مع الميرة الكثيرة من الرقة(١١٨).

قال كاتب جلبي في كتابه جهان نما »كان الموالي عدة أجيال متحدين تحت لواء واحد ثم انشطروا إلى جذمين (آل حمد العباس) و(آل محمد الكنج). وكان آل حمد العباس هم القبليون وكان عليهم أحمد بك وأبناؤه ومنهم الأمير الشايش بن عبد الكريم بن محمد باشا بن جحجاح بن حمد العباس. وعلى الشماليين كان محمد الخرفان ومن مواليه كان فارس العطورة (المتوفى ١٩٣٨). وكان رجلاً وطنياً لم يهادن الفرنسيين وقد نفي ابنه أحمد الفارس إلى تدمر ثم إلى الحسكة وأخيراً استقر في قرية (الشطيب).

وفي رواية الحلاق البديري، أن قبيلة عنزة غارت على بني صخر واستولت على أغنامهم ونهبوا غنم عرب الرشاد، وكان معهم جمع من الأكراد، وعندما تقدموا نحو الشمال في سنة ١١٦٨ هـ١٧٥٤ جرت حرب بينهم وبين عرب الموالي فهربت عرب الموالي وصارت هذه الدّيار تتصارع عليها (الموالي وشمر وعنزة).

الأمير محمد الخرفان البوريشة:

آخر أمراء البوريشة العظام، حامي الحمى، وأمير البادية محمد بن خرفان بن محمد العباس عندما مرّ كريستين نيبور (١٧٣٢ ـ ١٨١٥) في مدينة حلب سنة

١٧٦٤ قال، إن عشيرته «الموالي» حول حلب أكبر عشيرة ويدعى أميرها (آل أبي ريشة) وكان هذا الشيخ يجمع للدولة رسوم الغنم والإبل من العشائر ويسلمها إلى الحكومة ويأخذ لقاء ذلك راتباً سنوياً وبضعة قرى(١١٩) وقدَّر الرحالة الفرنسي فولني قوته العسكرية بـ٣٠ ألف محارب(١٢٠) سنة ١٧٧٠. والدليل على قوته أنه عندما عيّن عبدي باشا والياً على حلب في سنة ١٢٠١ هـ ١٧٧٨ وكان هذا الوالي سيء السيرة استجار أهل حلب بالأمير محمد الخرفان وطلبوا منه منعه من دخول حلب. أرسل عبدي باشا هديّة (خلعة ثياب خز) ولكن الأمير محمد أبى قبولها وساند الأهالي وأجبر الوالي الجديد على الرجوع عن حلب من الراموسة(١٢١). ومن أعماله الجديرة بالذكر أنه اشترك مع والي حلب علي باشا في ٢٠ نيسان ١٧٨٥ في محاربة عساكر الدالاتية في قرية (حزانو) فكسب خيلهم وأموالهم وأخذته عساكر الدولة وكسر شوكتهم(١٢٢).

ويقال أنه قتل شيخ الولدة (ناصر) عام ١٢١٣ هـ ١٧٩٠ شرق حران حيث لايزال التل الذي قتل فيه يدعى (تل ناصر) وحمل رأسه ودفنه في العلا في تل السلطان. ومن الأعمال التي تعزى إلى ولده (محمد) قتله عددا من شيوخ عنزة وهم جلوس على خوان طعامه وهم في بيته ولازال أهل البادية يرددون (بيت الموالي بيت العيب). ولكن الفدعان انتقموا لقتلاهم في معركة قرب الجبول ومن بين الأسرى كان محمد الخرفان الابن وقد أبقى عليه الفدعان لقاء دية سيدفعها لهم، وسار خلفه وعندما وصل الأسير إلى أهله وعرف الفدعاني أنه محمد الخرفان شيخ الموالي رفض الفدعاني أخذ الدية، وقال له: لن آخذ منك الفدية لأني لا أحمل لكم إلا الكرة والاحتقار، رغم أن فدية الأمير من البوريشة تعادل مائة رجل. ويقال أن أحد مواليه قتله غيلة في تشرين الثاني ١٨٥٨.

وجاء حول الكلام الشائع بين العرب الذي رويته من قبل ما ذكره تقرير القنصل الإنكليزي في حلب قال: في ١٥ كانون أول عام ١٨٤١ هاجم دهام الكعيشيش شيخ الخرصة (الفدعان - العنزة) عرب الموالي في العلا جنوب حلب وأخذ منهم ١٥ أسيرا وقتلوا أربعة رجال وغنموا مواشي كثيرة(١٢٣). وفي ٢٨ آب ١٨٥٣ قام عرب الموالي بالتعدي على القوافل التجارية فخرجت عليهم حملة عسكرية من قبل والي حلب وأسروا الشيخ عارف البوريشة الذي طلب العفو، وتعهد للدولة

عدم القيام بأي أعمال مماثلة وأرسل إلى الآستانة، ولكن عربه نكثوا بوعدهم وصاروا ينهبون ويطالبون بالرهائن، ومن القرى التي نهبها ملاحة الجبول وسفيرة فحاربتهم الدولة وتعاونوا مع جدعان بن مهيد (الولد ـ الفدعان) وكان لديهم حوالي ٣٥٠ ـ ٤٠٠ فارس كانوا تحت راية محمد الخرفان الابن.

الأمير أحمد بك بن محمد بن جحجاح البوريشة:

هذا الشيخ آخر الأمراء الذين كانوا يغزون، وقد قام في ١٦ حزيران ١٨٥٧ بغزو قرية سرمين ونهبوا جمالها ومواشيها ثم هاجم أحمد بك قرية خان تومان ونهب خمسين جملاً(١٢٤).

تحالف أحمد بك مع جدعان بن مهيد وسليمان بن مرشد شيخ السبعة وجنيد البطران شيخ الهنادة وصالح بن شرخ شيخ الحديديين، وصاروا يغزون سويّة ويتعرضون لقبائل شمر بقيادة عبد الكريم الجربا وللشيخ دهام الكعيشيش، الذي غزا الموالي الذين تحسنت أسلحتهم الناريّة وصار أكثر فرسانهم يحملون بنادق حديثة اشتراها لهم شيخهم أحمد بك وفي يوم ١٠ أيار ١٨٧١ جرت معركة جنوب حلب، قتل دهام برمحه ثلاثة من فرسان الموالي ولكن رصاصة أحد الفرسان جندلت دهام الكعيشيش قتيلاً(١٢٥).

روى وصفي زكريا أن لمحمد الخرْفان هذا ابن عم يدعى الأمير أحمد بك بن محمد باشا الحجاج ينازعه على فتاة حسناء من الأميرات اسمها فضيضة كان كل منهما يرغب الاقتران بها فلما ظفر بها محمد الخرفان ثارت ثائرة أحمد بك فلجأ إلى الحديديين مستعيضاً بهم وجرت بينهم معارك قتل فيها محمد الخرفان في سفح جبل زين العابدين شمالي حماة في ٨ تشرين الثاني ١٨٥٨ وانكسرت جموعه، وتزوج صالح الجرخ الإبراهيم بإبنة أحمد بك(١٢٦).

ومنذ مطلع عام ١٨٧٥ أصبح محمد بك البوريشة العقيد التركي الذي قضى سنتين في حرس السلطان ثم عاد بعد وفاة والده أحمد بك عام ١٨٧٥ ليترأس قبيلة الموالي مع عسكر الحملات مع جدعان بن مهيد وجنيد البطران من أجل تحصيل العداد، وكان يقدر ثمن الجمل بخمس ليرات ذهبية(١٢٧). ومنذ مطلع القرن العشرين تزعم القبيلة ابنه عبد الكريم والد الأمير الشايش آخر عظماء بني حيّار وآل الفضل والمعروفين بآل بوريشة.

الوضع الحالي للموالي :

أثناء سياحة أوليا شبلي في بادية الشام عام ١٦٥٠ ذكر أن الموالي منقسمون على أثر الخلافات الدامية بين آل حمد العباس وآل محمد الكنج، وعندما مر الرحالة الفرنسي فولني عام ١٧٨٢ بمدينة حماة سمع أن الموالي منقسمون إلى شماليين وقبليين.

الموالي الشماليين:

كان الموالي الشماليين، يسكنون منطقة جبل سمعان، وكان عليهم الأمير محمد الخرفان الذي انقطع عقبه بعد ولده فياض، وصار الموالي الشماليين في رهط الأمير إبراهيم بن باشا بن صالح، الذي اشترك بالثورة السورية الكبرى وقتل أثناء قصف الطائرات الفرنسية لمرابعهم سنة ١٩٢٥ وأعقبه في شيخة الموالي عقيدهم الشيخ فارس العطورة وهو ينتمي إلى عشيرة المشارفة (الزبيدية) وتابع مقارعة الاستعمار حتى وفاته عام ١٩٣٨. وأرادت بعض عشائر الموالي أن يستمر ابنه الشيخ أحمد الفارس بالمشيخة، وجرى صراع بينه وبين الأمير عبد الإبراهيم على الشيخة، فناصرت دولة الاحتلال الأمير عبد الإبراهيم ونفت الشيخ أحمد إلى تدمر، وعندما تصالح مع الأمير سمحت له بالعودة إلى قريته (شطيب).

ومن العشائر التي قاتلت الفرنسيين، عشيرة الدووانة ويقال أن أصلهم من الأشراف الحسينية، والوجاهة في عائلة المر (عارفة الموالي)، الذين منهم الأستاذ محمد علي المر، والعميد عبد الرزاق المر، كما ناصرتهم عشائر الخليفة والحسو والطوقان الذين هم من طيء، وعود نسبهم إلى عيسى بن مهنا إلى ولده (علي).

كانت مرابع الشماليين عند هطول الأمطار تبلغ جبل البلعاس وجبل شاعر والجبل الأبيض وأبو رجمين وهي غنية بالأشجار الرعوية وشجر البطم، ثم يعودون إلى قراهم التي أذكر منها (أبو دالي، وأبو حية، وأم صهريج، وأم الخلاخيل، وأم جلال، وأم ميال والمشيرفة ودير سنبل...).

وأمراء الموالي الشماليين اليوم، هم من عائلة الباشا وعلى رأسهم الأمير عزو الباشا أبو محمد وأخوته، ودهام أبو مغوار، وهتر، وعائلة الأمير عبد الإبراهيم أبو طراد، ومحمد العبد الإبراهيم أبو حاجم، وطراد العبد الإبراهيم أبو مهنا.

ومنهم **عائلة العارف**، الذين منهم الأمير صقر العارف أبو حماد وعبد الرزاق العارف أبو حاجم وتتبع الأمراء الشماليين اثنتان وأربعون عشيرة من الموالي من عشيرة الحسو الطائية، التي تسكن محافظة الرقة.

الموالي القبليين:

هؤلاء الأمراء، بزعامة عائلة **الشايش بن عبد الكريم**، وقد أعقب الشايش ستة أولاد أكبرهم الأمير فواز، وأخوته عبد العزيز وعبد الحميد وفيصل وغازي وسعود. وكان الشايش يمثل كافة الموالي في البرلمان السوري، بينما كان ابن عمه الأمير نواف بن أحمد ابن عبد الكريم أبو طراد لحل مشاكل العشائر والبادية.

كان أمراء الموالي ذوي نزعة وطنية، قاتلوا ضد الاستعمار الفرنسي، وبتحريض منهم لمشايخ الحديديين قتل الأمير عبد الرزاق بن حمدو بن إبراهيم بك أبو صفوق عام ١٩٣٠، قتله الحديديون وقامت عشائر الموالي تطالب بالثأر وضغطت على الحديديين، فنصبت الدولة لهم حداً في البادية عام ١٩٣٦ يمتد من (قرية أبو جريف - صلبان - تل عوجة - أم الرجم - تل خنزير) وأجبر الموالي على البقاء غربي الخط، واستمر الحال حتى عام ١٩٤١.

والأمير الحالي للموالي القبليين هو **الأمير فواز الشايش أبو طلال**، وأخوته غازي وعبد الكريم، ويسكنون في قضاء المعرة قرية (قطرة)، ومعهم **عائلة الأمير عبد الرزاق الكنج أبو صفوق**.

عشيرة الحسو الطائية

تعرضت لهذه العشيرة لأن معظم أفرادها يعيشون في محافظة الرقة (الرقة والجرنية والثورة). وهم فخذان:

١) **فخذ الجاسم الحمود**، وفيه عدة عائلات منهم:

. **عائلة جاسم الأحمد**، وأخوته جمعة، وعبيد وسطيف،

وأولاد جاسم الأحمد، محمد الجاسم أبو جاسم، وأحمد الجاسم أبو حسان، وراكان الجاسم أبو إبراهيم، والأستاذ طالب الجاسم أبو نضال (إجازة تجارة واقتصاد) وعضو قيادة فرع حزب البعث (١٩٨٠ - ١٩٨٥) وإدارة معمل السكر، ومدير التموين (١٩٨٥- ١٩٩٩) وفهد الجاسم أبو فراس، وعبد الحي أبو شهد، والقاضي عبد الرزاق والدكتور عبد العزيز أبو محمد.

. **عائلة جمعة الأحمد**، ومنهم جمعة الجاسم الأحمد أبو جاسم، وعبد الجاسم أبو صالح، وسطيف الجاسم أبو أحمد.

. **عائلة محمد الإبراهيم الجاسم**، أبو إبراهيم، وإبراهيم العبيد الجاسم أبو محمد،.

. **وعائلة جاسم المحمد الجاسم أبو أحمد.**

٢. **فخذ الجمعات**: وفيهم العائلات التالية:

. **عائلة خليف الجمعة أبو إبراهيم**، وأخوته عمر الجمعة، أبو أحمد، وعبد الله الجمعة أبو إبراهيم، وعائلة إبراهيم الجمعة أبو مصطفى.

وممن يتواجد من عشيرة الحسو في محافظة حماة (جبل شاعر وحسية). أربعة أفخاذ.

١. **فخذ الربيع**: ومنهم العائلات التالية:

عائلة خلف الربيع ومنهم محمد الخلف وأولاده، صالح أبو ربيع، ومن أولاده زكام وخالد وغثوان وشلاش، وصالح،

وعائلة حمد الخلف الربيع ومن أولاده حمداوي أبو حماد، وفهد الحمد أبو محمد، وعائلة فجر الخلف الربيع، ومنهم خلف السليمان الفجر أبو راكان، وعائلة فوزي الباشا.

٢. **فخذ الطرشان:**

ومنهم **عائلة حمداوي** الأطرش أبو فهد.

٣. **فخذ الإدريس** (الملقب الناعس) ومنهم العائلات التالية:

عائلة العبطان الذين منهم عناد العبطان.

وعائلة صالح الإدريس الذين منهم رجب الصالح الإدريس.

٤. **فخذ المشايخ**: يسكنون في تل سفيرة، في منطقة الجبول، وهم عائلات كثيرة عائلة السطم، وعائلة الحساني، وعائلة الربيع الذين منهم عبد الخليف الحسن أبو أحمد، ومن عائلة الحساني خليف الحساني.

عشيرة الدواونة

هذه العشيرة الهاشمية إحدى عشائر الموالي، وعلى ما يروي رواتهم، أن جدهم السيد علي بن الشريف عقيل جاء من بادية نجد والحجاز، إلى الأمير حمد

العباس متسلم سلمية ودير الرحبة وسنجق الجماسة (السبخة). حوالي عام ١٧٣٠م، وتولى كتابة الديوّان فلقب بالديوّاني، وهو جد عشيرة الدووانة، التي كوّنت ثمانية أفخاذ، وسكنت قرية أم جلال (شرق خان شيخون) ومع مرور الأيام ونتيجة للخلافات داخل العشيرة، ولتوالي سنوات القحط والجدب، توزعت أفخاذ العشيرة بين محافظات حلب وإدلب وحماة وحمص والرقة.

كانت عائلة علي المرّ، ولازالت هي بيت الرئاسة، والذين منهم السيد محمد العلي المرّ أبو علي عارفة الموالي، وهو رجل ذو معرفة ودراية بعادات وتقاليد وأنساب العرب. درست معه في دار المعلمين في حلب (١٩٥٧ - ١٩٦٠) ولمست عنده حسن الخلق، وطيب المعشر والذكاء اللمّاح، وهو يورد نسبه كمايلي: محمد بن علي بن أحمد بن سلوم بن محمد (الملقب بالمرّ) بن فارس بن عمر بن مبارك بن علي (الملقب بالديواني) بن الشريف عقيل بن الشريف علي بن الشريف برهان بن الشريف محمد الرديني بن الشريف حسن بن الشريف موسى بن الشريف على الأصغر، الذي يرتفع بالنسب الصريح غير المنكر، عند أهل النسب إلى الإمام الحسن المثنى بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب، رضوان الله عليهم أجمعين.

وعشيرة الدووانة يميلون وينحازون في ولائهم إلى أمراء الموالي الشماليين، ومن آثار العارفة محمد العلي المرّ، أنه جمع أفخاذ الدووانة الثمانية في منزله في ٦ شوال عام ١٤١٤ هـ الموافق ١٨/٣/١٩٩٤م، وقرروّا بالإجماع ودون إكراه أو اجبار وبكل حسن نيّة، حيث أنهم أبناء رجل واحد هاجر من نجد والحجاز إلى ربوع باديّة الشام. واتفق الجميع بعد الإتكال على الله على الأمور التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم. واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا «صدق الله العظيم».

١) أن يؤدي أفخاذ عشيرة الدواونة الثمانية كلهم الديّة (الأديّة) ولا يحق لأحد منهم، أن ينفرد عن أخوته، ويمتنع عن الدفع إلا بالحق وبينّه لديّة.

٢) ولا يحق لأحد الأفخاذ، أن يجلب إلى العشيرة أحداً من الناس، إلا برأي الجميع، أو بحق مثبت حسب الأعراف والتقاليد.

٣) إذا عثر فخذ من الأفخاذ علي قريب له، كان منسياً، لا يحق له أن يدخله بذمته إلا ببينّة واضحة أمام لجنة منتخبة من الأفخاذ الثمانية، ويقررون الحق ويلتزمون بالدم.

٤) لا يحق لأي فخذ من الأفخاذ الثمانية، إن آلت على رأسه مصيبة أو مشكلة أن يتصرف حسب إرادته، وإنما يعود إلى عارفة الدواونة وقاضيهم، الذي لا يكون لقراره المفعول الصحيح إلا بموافقة اللجنة المنتخبة من الأفخاذ الثمانية.

٥) من الآن وصاعداً (عام ١٩٩٤) تقع الديّة على الجميع، من حيث النفع والضرر، ولا يحق لأحد الأفخاذ الثمانية، الانفراد، وإذا تصرف لنفسه دون الرجوع إلى العشيرة، فهو يتحمل العبء لوحده، وليس له الحق، عند بقية الأفخاذ.

٦) من يقاتل عن جمع الدواونة، ويصيب وزراً، فإنه يدفع مثل غيره، إلا إذا كان منفرداً مع فخذه، فيحمّل ثلث الديّة، حسب العرف القديم.

٧) أمّا آلة الحرب (كالبندقية وما شابهها) التي تضبط ضمن الهوشة فيدفع عنها صاحبها مثل غيره، إلاّ إذا كان منفرداً مع فخذه، وفي الغالب إنها ذاهبة بالمروءة والشهامة، أو تدفع من قبل العشيرة إن بالعطب أو بالتصليح.

٨) يسري قرار (القتل) بالقصد، مثل ديّة القضاء والقدر أي (ثلثين بثلث).

٩) إذا امتنع شخص ما عن دفع الديّة مع جماعته، فالخيار للفخذ، إمّا أن يدفع عنه أو ينفيه بعلم كل أفخاذ العشيرة.

١٠) يعتبر الجميع، أن السيد محمد العلي المرّ، شيخ العشيرة وقاضيها، ومرجعها في الأمور الضارة والنافعة، وقراره مقبول وملزم للعشيرة كلها شريطة أن يتفق حكمه، لشرع الله وسنّة نبيّه، على أن يتعهد جميع الحاضرين والله على ما يقولون شهيد، قرية أم جلال. توقيع وجوه الأفخاذ الثمانية.

أفخاذ عشيرة الدواونة الثمانية:

١. فخذ المرّ: الوجاهة في عائلة السيد علي المرّ، وابنه المرحوم محمد العلي المر أبو علي واخوته العميد الركن عبد الرزاق العلي المر أبو وائل، وأبناء عمومته إبراهيم المر والد العميد الطيّار عبد الرزاق المرّ، ومنهم القاضي إبراهيم المر، وفارس المر ونهار المرّ، وهزّاع العلي المر، ومن أبناء عمومتهم، أحمد العبيّة، ومحمد اليونس وشلاش العبيّة، ومحمود النهار، وإبراهيم اليونس وخلف الخلف، وسليمان الخالد، وكلهم لازالوا يسكنون قريّة أم جلال.

٢. **فخذ العارفات:** أبناء هذا الفخذ موزعون في محافظة حلب (قرية بير محلي وقرية المشرفة) وفي الرقة، ومنهم الحاج مصطفى الكراف أبو محمد، وحسين الكراف أبو أحمد، وعلي الكراف أبو ذياب، وصليبي الكراف أبو شواخ، وزيدان الكراف أبو خلف وحسن وحسين ومحمد علي وإبراهيم وعبد الفتاح ومصطفى وعلي، ومنهم خلف الحسين الكراف أبو أحمد الكراف الذي هو مدير هاتف تل أبيض، والأستاذ عبد العزيز العلي الكراف، (مدرس مادة الفيزياء بثانويات الرقة). وقد أورد لي السيد حسن الزيدان الكراف نسبه كمايلي: حسن بن زيدان بن مصطفى بن كراف بن مصطفى بن موسى (الملقب العارفة) بن عكلة بن بكر بن عمر بن مبارك بن علي (الملقب بالديواني) بن الشريف عقيل الحسني.

ومن هذا الفخذ السيّد جابر الحجاج أبو صلاّل والمحامي علي الصلاّل، وجابر الحسين أبو أحمد وعواس العثمان العلي، وشاهين العثمان أبو أحمد، واسماعيل الهلال العلي، ومنهم مديّن الأحمد الجابر، وبوزان العثمان أبو حجي ومصطفى، وقد أورد لي السيد حجي البوزان نسبة كمايلي: حجي بن بوزان بن عثمان بن علي بن محمد بن موسى (الملقب بالعارفة) ابن عكلة بن بكر بن عمر، بن مبارك بن علي (بالملقب بالديواني) بن الشريف عقيل الحسني.

٣. **فخذ العبد الوهاب:** لازالوا يسكنون قرية أم جلال، منهم شايش الحميد أبو أحمد شاكر، ومنهم الدكتور عبد العزيز الحميد (أخصائي جراحة) وحاج حميد الحميد والد ضابط الشرطة هيثم الحميد، وخليف الحميد.

٤ . **فخذ الصويلح:** ويسكنون قرية أم جلال وفي ناحية مسكنة، ومنهم محمد الحمد، وشامان الحسين، وعلي الجاسم الصويلح، وشحاذة الكران، وجاسم الخلف، وحسين الهواش، وعلي الفارس وخميس الجمعة، وأحمد الشلاش، وعلي العرفي، وجاسم العليوي وجاسم الشامان.

٥) **فخذ العلي:** ويسكنون قرية أم جلال، وقرية المكسار ناحية السعن، وينتسبون إلى جدهم مبارك العلي، ومنهم حاج عايد الأحمد الحسين، وحاج ذويب الحمدو، وفجر العلي، وحمدو العلي، وحسين العلي، وصالح العلي، وخلف العلي، وحسين الجدوع، وأحمد العلي، وحاج عوض الصالح، ومحمد الفجر.

٦) **فخذ الشحره:** يسكنون محافظة حماة قرية الفاسدة، ناحية السعن، ومنهم، نهار الشحرها، وحاج علي الشحرها، ومرعي الشحرها، وعناد الشحرها، ومطرود

الشحرها، وحاج دواس الشحرها، ومطشّر النهار ومما هو جدير بالذكر أن هذا الفخذ لازال يمتهن حرفة الرعي فهم بداة متجولون في بادية الشام وإن كانت نجعتهم قصيرة.

٧) **فخذ الشاهين:** يسكنون في قرية التحتانيّة، ناحية خان شيخون ومنهم جمعة الشاهين، وعوض العسكر، وأحمد النواف أبو عناد، وذيبان الشاهين وشلاش الشاهين، وفرج الشاهين، وأحمد الحسن، وأحمد النواف، ومحمد الذيبان.

٨) **فخذ العلوش:** يسكنون قرية أم جلال، وحي كرم ميسر في حلب، وقرية العويلينة ومنهم حاج أحمد الفداغ، وشعبان المحمد العلوش، وذياب العلوش، وحسين المحمد، وصطفوف العكلة، وجمعة الخميس، وغرقان الخالد، وحسين العلاوي، ومما هو جدير بالملاحظة أنه لازال في مدينة حمص من أبناء السيد علي الديواني، وفي قرية تل شور، ومنهم عوض الديواني، وحسن الديواني، وحسين الديواني، ورفاعي الديواني، ويعترف الدواونة بقربتهم.

الرحالة الأجانب في البادية السورية :

بدأت أنشطة القنصليات الأوربية، برحالة مغامرين لهم دوافع متعددة الأهداف وربما استغلت جهودهم العلمية من أجل أغراض سياسية. كان ظاهر كتاباتهم التعرف على بلدان الشرق من أجل غايات معرفية، بينما كانت قنصلياتهم تهدف إلى رصد ما في الشرق من خيرات وثروات ومدى صلاحيات هذه البلاد كأسواق لتصريف البضائع الصناعية.

كتب القنصل الروسي قسطنطين بازيلي (١٨٠٩ ـ ١٨٨٤) كتاباً عن سورية وفلسطين ضمنه خلاصة إقامته في سورية مدة عشر سنوات (١٨٤٣ ـ ١٨٥٣) قال فيه: اعترف بأنني قد أقمت في سورية، ودرست المنطقة وقبائلها بإمعان، ولم استطع أن أدرك على الفور ما جرى أمام ناظري إلى أن استعرضت الأحداث السابقة والوقائع التاريخية.. واعترف أن الرحالة الأوربيون كتبوا ببواعث وأساليب مختلفة، ففي حين كتب الشاعر الفرنسي لامارتين (١٧٩٠ ـ ١٨٦٩) عن لبنان وسورية بأسلوب شاعري ضمنه الأحاسيس التي كانت نفسه تميل إليها

مسبّقاً قبل أن يرى الشرق أمام عينيه بل بإلهامه الخاص، ومثله رسم الرحالة الأماكن الأثرية والقبائل كالرسام الإنكليزي دافيد بورتز (١٧٩٦ ـ ١٨٦٤)(١٢٨). وهناك علماء انثربولوجيون وجغرافيون كتبوا بهدف علمي وعن دراية وخبرة أمثال ليونهارد راو فولف وكارستن نيبور وقسطنطين فولني وبوركهارت وبعضهم جاءوا جواسيس مثل لاسكاريس وفتح الله الصايغ والليدي ستانهوب والليدي آنا بلنت استغلت كتاباتها من قبل وزارة الخارجية البريطانية.

١) الرحالة الألماني ليونهارد راو فولف:

طبيب بافاري، نزل في طرابلس عام ١٥٧٣ وتجوّل في سورية والعراق والخليج العربي مدة ثلاثة سنوات، كتب كتاباً عن رحلاته باسلوب علمي وملاحظات دقيقة في ذلك الوقت المبكر، وقد أقام في حلب عاماً كاملاً في فندق الفرنسيين والذي اعتاد الألمان النزول به ووجد للألمان قنصلاً يحمي تجارتهم وكان السلطان العثماني سليم الثاني (١٥٦٦ ـ ١٥٧٤) يحمي التجار الأجانب وقنصلياتهم بفرمانات خاصة من تحرس الأهالي والموظفين(١٢٩). وقد زار الرقة في صيف عام ١٥٧٣، ومما قاله: زرت الرقة في ٩ أيلول، وكان في المدينة قصراً للمتصرف (سنجق بك) وكان معه ١٢٠٠ جندي عثماني وكانت المباني وأسوار المدينة بحالة سيئة، وإن إعادة المدينة كان من أجل حفظ طريق القوافل بين سورية والعراق.

٢) الرحالة الدانمركي كارستن نيبور (١٧٣٣ ـ ١٨١٥):

جاء إلى الشرق وكتب باسلوب علمي عن سورية ومصر والجزيرة العربية والعراق، كان دقيق الملاحظة له إسهامات تاريخية وجغرافية جديرة بالإعجاب خصوصاً وصفه لحياة القبائل العربية التي مرّ بها وهو الذي حدد لنا قوة شمر وعنزة والموالي، ووضع الولاة العثمانيين وعجزهم عن السيطرة عن البادية من خلال حفظهم للطرق العامة ومحمل الحج الشريف، ومن تلك الحوادث الهامة:

في عام ١١٣٣ هـ١٧١٨ حج عثمان باشا أبو طوق وصاحب الركب (المحمل الشريف) وأقام في العُلا ومعه الحجاج نحو من عشرين يوماً خوفاً من الاعراب وصار عليهم الغلاء الشديد حتى أكلوا الدواب، ولما رجع خرجت عليه الاعراب في قناق الشهداء فوقع القتال بينهم وكانت الغلبة على الاعراب فانهزموا وسلم الحجاج.

أما في عام ١١٧٢ هـ ـ ١٧٥٦ كان قائد الركب حسين باشا بن مكي وكان معه قافلة مؤلفة من ٦٠ ألف حاج وفي الطريق المؤدي من دمشق إلى مكة أصبح المحمل فريسة لهم وكانت معهم أم السلطان عثمان الثالث فماتت من الذعر واستطاع السلطان أعادت المحمل الشريف بوساطة الشيخ ضاهر العمر، ويقال أن البدو طبخوا حب اللؤلؤ بفرض أنه حب رز وقدموه في منسف طعامهم.

كان لنيبور الفضل في بعث جو العصر بشكل رائع ومثير حمل كثير من المغامرين الأوربيين على زيارة بلاد الشرق.

٣) الرحالة الفرنسي قسطنطين فولني (١٧٥٧ . ١٨٢٥).

رحالة فرنسي مكث في سورية ومصر ثلاث سنوات (١٨٨٣ ـ ١٨٨٥) تجوّل في مصر وبر الشام، كان فيها المراقب الصادق ذو النظرة الثاقبة، وصف لنا حياة البدو من عرب وتركمان وأكراد في كتابه العظيم رحلة إلى سورية ومصر:

التركمان الرحل: «إن لغتهم لغة الأتراك نفسها وطريقة معاشهم تشبه طريقة عرب البادية وثروتهم جميعاً في المواشي من إبل وجواميس وماعز وأغنام، ولكل عشيرة عندهم رئيس لا تستند سلطته إلى الأنظمة بل إلى مألوف العادة والأحوال، وقلما كان الرئيس مستبداً لأن جماعتهم متضامنة يشمل أعضاءها شيء من المساواة، ونساؤهم يغزلن الصوف وينسجن السجّاد وهي صناعة يمارسنها منذ القدم والشائع عندهم كالعرب الكرم والضيافة، وهم يبيعون ما يفيض عن حاجتهم في المدن والقرى ويقايضون عليها بالأسلحة والألبسة والدراهم والحبوب.

الأكراد: كان الأكراد قبائل رعوية يختلفون عن التركمان.

ـ التركمان يمهرون بناتهم عند زواجهن وعلى عكسهم الأكراد هم كالعرب لا يزوجونهن إلا بمهر.

ـ لا يعترف التركمان بالتمايز الطبقي فلا طبقة للأشراف عندهم وعلى عكسهم يحل الأكراد أعوانهم وأشرافهم.

ـ والتركمان لا يعرفون اللصوصية وعلى الأكراد فهم كالبدو المأثور عنهم قطع الطرق.

البدو الأعراب: ميّز فولني بين العرب الفلاحين والبدور رعاة الإبل:

ـ العرب الفلاحون: متعلقون بالأرض ومرتبطون بحكومات نظامية، على عكس البدو الذين لا تربطهم بالأرض إلا مصلحة عابرة فهم أبداً في تنقل، لا تعصمهم شريعة أو نظام ومن العرب الفلاحين قبائل زبيد، وطيء ومن البدو قبائل عنزة وشمر.

ـ العرب البداة: يحتقرون الفلاحين ويعتبرونهم غير أقحاح وأنهم عبيد للأتراك يأخذون منهم الخوة وبيوت الفلاحين من الطين والسوس وبيوت البدو من شعر الماعز أو من وبر الإبل وألوانها سوداء وغبراء بخلاف أخبية التركمان الضاربة إلى البياض، وخيام البدو مقسومة كل منها إلى قسمين أحدهما خاص بالنساء، وقد تدخلها الماشية في المساء، وحجرة للرجال، أمامها الخيول مسرجة ومعدة لدى أول نذير.

والشيخ لدى البدو صاحب المقام الأول، وهو استبدادي لأن له سلطة غير متناهية وقد يستفيد أبناء عمومته من أخطائه فيخلعونه والبدو بشكل عام غير متدينين يقولون: إن الدين لم يسن لأمثالنا، **إذ كيف لنا أن نتطهر ولا ماء عندنا؟ وكيف نؤدي الزكاة ولا مال لنا؟ ولمَ نصوم رمضان ونحن نقضي السنة جياعاً؟ ولمَ نحج مكة والله في كل مكان؟ ومجمل رأيهم الأعمال للناس والدين لله».**

٤) الرحالة السويسري لودفيج بوركهات (١٧٨٤ ـ ١٨١٧)

ولد في مدينة لوزان السويسرية عام ١٧٨٤ من عائلة ألمانية عريقة درس في جامعتي (ليبزيج وغوتنجن). وفيهما صمم أن يصبح رحالاً، فابتعد عن ملذات الشباب، وذهب إلى لندن ودرس علم الجغرافيا بالجمعية الملكية البريطانية وتخرج منها عام ١٨٠٦.

كان بوركهارت طويل القامة بديناً قوي البنية بملامح ألمانية، وعينين زرقاوين فيهما بعض الجحوظ، توجه إلى سورية عام ١٨٠٩ وتنكر بزي مسلم هندي منتحلاً اسم الشيخ إبراهيم بن عبد الله الشامي. تابع تعلمه للغة العربية في مدينة حلب لمدة سنتين (١٨٠٩ ـ ١٨١١) ثم انطلق نحو البادية السورية عام ١٨١٢ وفيها أمضى مع البدو أسعد أيام حياته. زار مكة في ١٨ أيلول ١٨١٤ وهناك دون ملاحظاته عن الحجاز وتعرف على الدعوة الوهابية. كتب كتابين لهما أهمية كبيرة في دراسة حياة البدو:

ـ رحلات في الجزيرة العربية Travels in Arabia في عام ١٨٢٩ طبعه في لندن.
ـ ملاحظات عن البدو الوهابيين Note on The Bedouin and Wahabys طبعة في لندن عام ١٨٣١.

التقى في دمشق بالليدي ستانهوب وهي التي قالت عنه «إنها لم ترتاح له وتظن فيه الحسد وسوء النية والمكر». كما التقى بالرحالة الفرنسي لاسكاريس فكتب عنه «تقي دمشق المزَّيف الشيخ إبراهيم السويسري، تدفع له لندن وهو جغرافي في أكثر منه جاسوساً، أعطيته قائمة تتضمن أسماء القبائل مع عدد خيامها وفرسانها وجمالها ،و نسب زعمائها، وأطلعته على أعمالهم الحربية، وعلى وصف أسلحتهم مع مخططات آبار المياه في البادية، وكتبت له أمثالهم وحداءهم وقصائدهم، وقال عنه لاسكاريس «كان يكتب عن البدو كل شيء بحمية كأنه يريد تأليف موسوعة عن الصحراء، وكان يحب العرب والإسلام وكان يفكر وهو نصف مسلم وينوي زيارة مكة التي استعادها المصريون من السعوديين». زار الشيخ إبراهيم مكة والحجاز وعاد إلى القاهرة وكان ينوي زيارة النيجر، وشمال أفريقيا وقد تجهّز للرحلة وأصيب بمرض الزحار وتوفي في ١٥ تشرين ١٨١٧ ودفن في المقابر الإسلامية. كتب عن القبائل في سوريّة وهو الذي أخبرنا أن الحسنة جاءوا بقيادة فاضل المزيد عام ١١٩٣ هـ١٧٣٣ وصارت الموالي تحرك العثمانيين وتفري بهم لاعتناقهم المذهب الوهابي.

أبدى بوركهارت ملاحظة قيمة عن أنساب البدو، قال كان البدو يقدِّسون النسب ويتسلسلون به حتى زمن الجاهلية وجعلوه علماً، وهو سلسلة من الوهم قد يصلون بها إلى آدم، صاغتها لهم كتب الأنساب القديمة ناقلين عن التوراة وعن سفر التكوين خاصة. نلاحظ ذلك عند القبائل الصغيرة أما القبائل الكبيرة أمثال غنزة وشمر والبوريشة يجهل أمرؤاهم بل ولا يهتمون بذلك التسلسل ويكفيهم انتسابهم إلى قبائلهم ذات الماضي العريق.

الرحالة الحلبي فتح الله الصايغ (١٧٩٠ ـ ١٨٤٧)

ولد في مدينة حلب عام ١٧٩٠ لعائلة مارونية المذهب، بدأ حياته تأجراً رحل في عام ١٨٠٩ إلى قبرص بتجارة ولكنه خسر وعاد إلى حلب كسير البال، وتعرف على لاسكاريس الذي أقنعه لعمل معه في البادية «تاجر خيمة» واتخذ لنفسه لقب

عبد الله الخطيب وانطلقا معاً يتجولون من شباط ١٨١٠ إلى تموز ١٨١٤، قصدا الدريعي بن شعلان شيخ الدولة وأمير البادية في زمنه. كان فتح الله يعمل مرافقاً للشيخ إبراهيم الذي تعلق به الدريعي وصار يعمل بمشورته وزار معه البادية السورية والعراقية وغرب فارس ونجد حيث الإمام عبد الله بن سعود، قال فتح الله عن الأمن في بادية نجد ليست كالبادية السوريّة، الأمن فيها مستتب وجيد يعاقب دون تردد، كل قاطع طريق وتنفذ فيه أوامر العاهل السعودي، وتحترم جوازات السفر التي يمنحها الإمام عبد الله بن سعود».

عاد فتح الله من رحلاته وعيَّن في القنصلية الفرنسية بحلب وبقي فيها حتى عام ١٨٤٧ وكتب مذكراته باسم (رحلة فتح الله الصايغ الحلبي) وكانت خير مذكرات عن البدو في تلك السنين الخوالي. لا نعرف متى توفي فتح الله.

الرحالة الفرنسي جول لاسكاريس دو فانيميل (١٧٦٧ . ١٨١٧).

ولد في مدينة نيس عام ١٧٦٧، وتوظف بوزارة الخارجية الفرنسية وجاء إلى سورية عام ١٨٠٩ بتكليف من حكومة فرنسا للكشف عن الطريق أمام حملة فرنسية محتملة لاحتلال دمشق وبغداد والبصرة للوصول إلى الهند.

كانت الدولة العثمانية منهكة بالحرب الروسية (١٨٠٦ ـ ١٨١٢) والتي انتهت بمعاهدة صلح بخارست، مما قوى الحركة الوهابية في الجزيرة العربية، والحركة الوهابية هي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ ـ ١٧٨٧) الذي نادى بنبذ الخرافات والدعوة إلى الربوبيّة الحقة عن طريق إعادة ما جاء به السلف الصالح دون خرافات وبدع كزيارة القبور والنذور والتعبد في التكايا التي زرعتها الدولة العثمانية في كل مكان. وعندما صارت الدعوة حركة سياسية على يد (محمد بن سعود) صارت أهداف الدعوة قيام دولة عربية إسلامية، تصدت لهم الدولة العثمانية عندما أوعزت إلى محمد علي باشا حاكم مصر بقتالهم في الحجاز.

قام لاسكاريس بإقناع الدريعي بالتصدي للوهابي (عبد الله بن سعود) من أجل إقامة دولة في منطقة عربستان (البادية السورية والعراقية وأرض الجزيرة) وتقوم حكومة تحت حكم الدريعي بن شعلان ومعه قبائل عنزة وتتحول تلك المنطقة إلى أسواق وخانات بضائع. هاجم نابليون روسيا، وقلّ المال عند لاسكاريس، فلجأ إلى الليدي ستانهوب التي انخدعت به أول الأمر ثم عرفته على حقيقته «إنه كان بقلب

روماني ومكر يوناني» وقالت عنه أيضاً «لم يكن متعلقاً بنابليون، بل بالذي يحمل المحفظة». ولم يعد لاسكاريس مترجماً عندها.

على أثر سقوط حكم نابليون بعد معكرة واترلو، ذهب لاسكاريس إلى مصر، وقطعت مهمته من قبل القنصل الفرنسي (دور فيتي)، وتوفي لاسكاريس في أحد خانات القاهرة بمرض الزحار في خريف عام ١٨١٧ واستولت السفارة الإنكليزية على مذكراته، ثم صارت إلى محمد علي باشا، قال فتح الله الصايغ: «وإذا بمركب فرنساوي يحضر من الإسكندرية ويخبرنا بوفاة المرحوم لاسكاريس بمصر بمرض الزحار، فانتابني الحزن والكدر لأني كنت أحبه جداً وأصبح عندي مثل والدي، وإذا بمكتوب من الخواجة دور فيتي يطلب حضوري عنده لتدبر مادة المرحوم لاسكاريس، فتوجهت من اللاذقية إلى مصر، وقابلته في أسيوط وأخبرني أن القنصل الإنكليزي المستر سالت أخذ جميع ما كان مع لاسكاريس، وقال: «لتذهب وتطلب كتب معلمك وتطلب منه إجرة سياحتك وأنا اشتري منك الأوراق بالمبلغ الذي تطلبه... سافرت من القاهرة إلى اللاذقية خالياً من كل شيء.. وهكذا مات المعلن وذهب تعب التلميذ سدى».. ويقال أن فتح الله باع مذكراته إلى لامارتين وضمنها كتابه رحلة إلى الشرق الذي طبع عام ١٨٩٥. أما مذكرات لاسكاريس ورسائله كانت موجودة في أرشيف وزارتي الخارجية في كل من فرنسا وبريطانيا لم تنشر. إلا أن الأديب الفرنسي «سوبلان» صاغ منها رواية سمّاها لاسكاريس العرب» نشرت عام ١٩٨٣ بالفرنسية وترجمت إلى العربية ونشرت عام ١٩٨٧ في دمشق.

الرحالة الإنكليزية الليدي ستانهوب (١٧٧٦ . ١٨٣٩).

ولدت ايستر ستانهوب في لندن ١٧٧٦ وهي ابنة اللورد تشارلز ستانهوب كان ذا ميول جمهورية السياسة منذ عام ١٨٠٦ على أثر صدمة عاطفية، لم تكن ساحرة «الصحراء» وهذا لقبها بالجميلة ولا بالدميمة إلا أنها كانت تثير جاذبيتها الرجال، وكانت ذات عواطف ملتهبة، تنبأت لها إحدى العرافات بأنها ستكون ملكة وستتوج في بيت المقدس، فصدقت النبؤة وهيّأت نفسها لذلك المصير. قال عنها لاسكاريس كانت طويلة، ذات كتفين عريضين، وصدر بارز، وجلد أشقر ناعم ولها وجه مدوّر وعينان شهلاون، وشفتان ممتلئتان، ولها شعر أشقر كث متموج حتى

منتصف الظهر وباختصار كالحورية لها وجه عذراء فوق جسم محاربة تحمل بندقية وهي امرأة مجنونة تريد أن تملك الصحراء لتقوم بدور الملكة فيها».

جاءت الليدي ستانهوب إلى القسطنطينية في تشرين أول ١٨١١ ثم ذهبت إلى مصر وفلسطين ولبنان عام ١٨١٢. وفي مصر أهداها محمد علي باشا فرساً عربية وجاءت إلى دمشق في تشرين أول ١٨١٣ فاستقبلت بالترحاب من كل فئات المجتمع، واستقبلها الوزير سعيد سليمان باشا وعليّة القوم في دمشق، وكانت تدافع عن سياسة السلطان العثمانية، وقابلها لاسكاريس بوساطة بوركهات السويسري، وقد وضعتهما في رسالة مؤرخة في كانون ثاني ١٨١٣. قالت فيها «كنت حذرة من البداية من مزاعم لاسكاريس، وقد تحققت من مزاعمه بوساطة إنسان يدعى بوركهارت سويسري. مارق من الدين يدرس هذه الأمور (حياة البدو). أما بالنسبة لقبيلة الحسنة لقد وجدت شيشروني على صلة طيبة بهم يحترمه هؤلاء القساة وأميرهم مهنا الفاضل تبادل معهم أحاديث سرية حول زيارتي المقبلة لتدمر» وبالفعل رافقها ناصر بن مهنا الفاضل أمير الحسنة إلى تدمر مقابل ثلاثة آلاف قرش عثماني ومعه سبعون من الرجال، واستغرقت الرحلة خمسة أيام على الطريق وفي الرابع من نيسان ١٨١٣ غادرت تدمر. قال لامارتين في كتابه رحلة إلى الشرق، أحاطت بها قبائل عربية ورافقتها إلى خرائب تدمر فتوجتها القبائل ملكة على تدمر.

قال لاسكاريس «زارت الدريعي بن شعلان في مضاربه ثم ذهبت إلى براك بن حريميس شيخ العجاجرة من الفدعان وكان في (حزم الماء) قرب تدمر وقد تعجب البدو من طلعتها البهية، وقد وصف الدكتور مريون استقبالها عند مرورها بمضارب ابن حريميس «وقف الأهالي يرقصون ويهزجون من كل جانب وجاء بعض الشعراء من ضفاف الفرات ينشدون القصائد».

كانت الليدي ستانهوب تميل إلى شباب البدو وتفضلهم على بني جنسها، قال لاسكاريس «وكان شارب شاب بسيط أسود، ونصب تاريخي تافه مزين يثيرانها أكثر مما تفعله أحاديثي عن البدو، فهل لي الحق أمام مثل هذه المرأة السماح لغضبي بالانفجار؟!

انتقلت الليدي إلى جونية قرب صيدا وبنت هناك قصرا، وعاشت في أواخر عمرها فقيرة منعزلة عن الناس وماتت دون أي ضجيج، فقام خدمها بلفها بعلم

بلادها ودفنوها في دير جون قرب صيدا. عام ١٨٣٩ وقد كتب عنها بول هنري بوردو كتاباً باسم ساحرة الصحراء. وقد ترجم إلى العربية ونشر في دمشق عام ١٩٩٢.

الرحالة الليدي آن بلنت (١٨٣٧ . ١٩١٧)

هي حفيدة الشاعر الإنكليزي العظيم اللورد بيرون، وعنه ورثت فن الوصف والقدرة على التشويق درست في الجمعية الملكية البريطانية، وكانت لها آراء متحررة، وعندما التقت بالشاعر والمؤرخ ولفرد سكاون بلنت، صاحب كتاب (أسرار الاحتلال البريطاني لمصر). كان يعطف على مصر والمصريينويناهض سياسة الإدارة البريطانية المستعمرة، وكان صديقاً للشيخ محمد عبده وقد اعتقل لمدة شهرين عام ١٨٨٧.

تزوجت الليدي آن من الفرد بلنت عام ١٨٧٧، واتفقت معه على زيارة بلاد الشرق وكانت تجذبها كتابات العالم الأثري الانكليزي هذي ليارد الذي كتب عن شمر وعن عرب الزبيد (الشمطة) في شرقاط وعن الجبور في كتابه نينوى وآثارها، ومغامرة الكولونيل تشيزني في بناء ثلاثة سفن تمخر عباب نهري دجلة والفرات لربط البحر الأبيض المتوسط بالخليج العربي قامت هي وزوجها برحلتين وكانت حصيلتها كتابين:

الرحلة الأولى . ضمن الجزيرة الفراتية وبلاد الشام عام ١٨٧٨ جاء وصفها في كتاب قبائل بدو الفرات -.The Bedouin Tribe of the Eupfates

الرحلة الثانية . شملت شمال نجد ومنطقة حائل وكانت حصيلتها رحلة إلى نجد ١٨٨٠ Apilgrimage to Nejd كانت الليدي آن بلنت ذات ثقافة موسوعية، جاءت إلى الشرق بعقلية متفتحة، وصلت إلى الاسكندرونة في ١٨٧٧ ورافقها إلى حلب الحاج محمود الحلبي إلى مدينة حلب، وأقامت هي وزوجها بضيافة القنصل الإنكليزي سكن Sken الذي رافقهما إلى دير الزور ثم تابعا السير لوحدهما إلى بغداد، وفي الطريق نزلا ضيوفاً على الشيخ فارس الصفوق الجربا وتعرف على والدته عمشة الطائية التي وصفها هنري لايارد عام ١٨٣٩، كما تعرفا على جدعان بن مهيد وعلى أحمد بك شيخ الموالي وعلى جنيد البطران شيخ الهنادي.

ثم زارت تدمر وتعرفت على آثارها وعلى السيد محمد العبد الله العروج من عشيرة بني لام الصابئة وصار أخوها بالقسم ورافقتهما إلى نجد عام ١٨٨٠.

عادت الليدي وزوجها إلى مصر وأسست مزرعة لتربية الخيول العربية في القاهرة والغريب أنها طلقت زوجها بعد زواج دام ثلاثين عاماً بلغت الليدي آن الثمانين من عمرها وتوفيت في ١٥ كانون أول ١٩١٧ ودفنت في القاهرة، ثم توفي بعدها زوجها الفرد بلنت عام ١٩٢٢ ودفن بجانبها.

ستظل الليدي آن بلنت من أعظم الرحالة الأجانب الذين زاروا البلاد العربية وكتبوا عنها بأمانة ودقة علمية.

مراجع الفصل الثاني : البوريشة أو الفضل كانوا أمراء في الرقة

١) تقويم البلدان ص٢٧٧ أبو الفداء، نشر البارون ديسلان طبع باريس، أعادت نشره دار المثنى، بغداد.

٢) صبح الأعسى ج٤ ص٢٠٣ القلقشندي، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٣.

٣) آل ربيعة الطائيون ص٤٣ ـــ ٤٤ المحافي فرحان أحمد سعيد، الدار العربية للموسوعات بيروت ١٩٨٣.

٤) صبح الأعشى ج٤ ص٢٠٨.

٥) المصدر السابق ج٧ ص١٨٤.

٦) آل ربيعة الطائيون ص٥٣.

٧) صبح الأعشى ج٤ ص٢١٠.

٨) مسالك الأنصارج٣ ص٢٩ ابن فضل الله العمري.

٩) نهر الذهب ج٣ ص١٨٩ كامل الغربي المطبعة المارونية حلب ١٩٢٦.

١٠) زبدة الحب ج٣ ص١٨٣ ابن العديم تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٨٦.

١١) نهاية الأرب ص٢٤٢ القلقشندي، طبعة بولاق، بلا تاريخ.

١٢) السلوك ج١ ص٤٦٥ المقريزي، بعة بولاق، بلا تاريخ.

١٣) الدرر الكامنة ج٢ ص٤٢.

١٤) السلوك ج١ ص٢٦٥.

١٥) بدائع الزهور ج١ ص١٠٢ ابن إياس، طبعة مصر بلا تاريخ.

١٦) البداية والنهاية ج١٣ ص٢٢١ ابن كثير. مكتبة المعارف بيروت ١٩٧٧.

١٧) المصدر السابق ج١٣ ص٢٣١ ـــ ٢٣٢.

١٨) المصدر السابق ج١٣ ص٢٩٥.

١٩) آل ربيعة الطائيون ص١١٨.

٢٠) البداية والنهاية ج١٣ ص١٧٢ ابن كثير.

٢١) المصدر السابق ج١٣ ص١٦٦.

٢٢) المصدر السابق ج١٣ ص١٧٢.

٢٣) مقدمة ابن خلدون ص١١٧ كتاب التحرير، القاهرة ١٩٦٦.

٢٤) المصدر السابق ص١١٨.

٢٥) تاريخ العراق بين احتلالين ج١ ص٢٧ ابن العزاوي، بغداد ١٩٥٣.

٢٦) الدرر الكامنة ج٢ ص٢٥٨.

٢٧) مسالك الأبصار ج٣ ص٣٤.

٢٨) صبح الأعشى ج٤ ص٢٠٣.

٢٩) الإقطاعية في مصر وسورية ص١٠٨ بولياك ترجمة عاطف كرم دار المكشوف بيروت ١٩٤٨.

٣٠) المصدر السابق ص٤٠.

٣١) تاريخ الأمة العربية (عصر الانحدار) ص٢٤.

٣٢) البداية والنهاية ج١٤ ص٢٨٠ ابن كثير، دار المعارف، بيروت ١٩٧٧.

٣٣) نزهة النفوس ج٩ ص٧٢ لابن سودون طبع في مصر ١٨٦٣.

٣٤) تاريخ ابن الفرات ج٩ ص١١٣ تحقيق قسطنطين زريق المطبعة الأمريكية، بيروت ١٩٣٨.

٣٥) نزهة النفوس ج١ ص٤٧٢ لابن سودون طبع في مصر ١٨٦٣.

٣٦) الضوء اللامع للسخاوي ج١٠ ص٢٠٤.

٣٧) أبناء القمر في حوادث سنة ٨١٦ هـ.

٣٨) مقدمة تاريخ العرب الحديث ج١ ص٥٧، عبد الكريم محمود غرايبة، جامعة دمشق ١٩٦٠.

٣٩) العراق بين احتلالين ج٤ ص٢٤٢ عباس العزاوي المطبعة التجارية بغداد ١٩٥٣.

٤٠) آل ربيعة الطائيون ص١٩٠.

٤١) رحلة تكسيرا (باللغة الانكليزية) ص٦٩.

٤٢) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٥٣ لوتكريك ترجمة جعفر الخياط، مطبعة برهان، بغداد ١٩٦٢.

٤٣) جهان نامة ص٥٩١ كاتب جلبي، استنبول، ١٣٠٦ هـ.

٤٤) آل ربيعة الطائيون ص١٤٨ ـ ١٤٩.

٤٥) تاريخ العراق بين احتلالين ج١ ص٢٨.

٤٦) المصدر السابق ج١ ص٢٩.

٤٧) الغرر الحسان ص٦٣٣ الأمير أحمد الشهابي تحقيق نعوم مغبغب القاهرة ١٩٠٠.

٤٨) نهر الذهب ج٣ ص٢٨٨ كامل الغزي، المطبعة المارونية حلب، ١٩٢٦.

٤٩) مجلة الحوليات الأثرية مج٢ ص٥٢ مديرية الآثار العامة دمشق ١٩٧٠.

٥٠) العراق بين احتلالين ج٢ ص٣٠.

٥١) المصدر السابق ج٥ ص٩٠.

٥٢) تاريخ نجد ص٢٠ جون فيلبي ترجمة عمر الديراوي المكتبة الأهلية، بيروت ١٩٧٠.

٥٣) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٣٨.

٥٤) العراق بين احتلالين ج٥ ص١٠٧.

٥٥) رحلة بترو دي فالي ج١ ص٨٢ يعقوب سركيس، بغداد ١٩٢٢.

٥٦) الندوة الدولية لتاريخ الرقة وآثارها ص١٤٣ دمشق ١٩٨٥.

٥٧) مجلة الحوليات الأثرية مجلد ٣١ ص١٦٥ المديرية العام للآثار، دمشق ١٩.

٥٨) المصدر السابق مجلد ٣١ ص١٦٦.

٥٩) خلاصة الأثر ج١ ص١٠١.

٦٠) تاريخ الأمير أحمد الشهابي ج١ ص٦٨١.

٦١) المصدر السابق حوادث سنة ١٠٣١ هـ و١٠٣٣ هـ.

٦٢) النظام الاجتماعي عند البدو ص٦٩ غينادي ماركوف، دار التقدم موسكو ١٩٨٦.

٦٣) العراق بين احتلالين ج٥ ص١٣٩.

٦٤) تاريخ بغداد ص١٤ الشيخ عبد الرحمن السويدي تحقيق صفاء خلوصي، مطبعة الزعيم بغداد ١٩٦٢.

٦٥) مقدمة ابن خلدون ص١١٩ كتاب التحرير (١٧٧) القاهرة ١٩٦٦.

٦٦) المصدر السابق ص١١٥.

٦٧) المصدر السابق ص١١٧.

٦٨) عشائر الشام ج٢ ص١٦٣ وصفي زكريا، دمشق ١٩٥٣.

٦٩) مقدمة ابن خلدون ص١١٧.

٧٠) المصدر السابق ص١١٨.

٧١) المصدر السابق ص١٢٠.

٧٢) المصدر السابق ص١١٩.

٧٣) المصدر السابق ص١١٥.

٧٤) عشائر الشام ج٢ ص٦٣.

٧٥) المصدر السابق ج٢ ص١٦٤ ــ ١٦٥.

٧٦) المصدر السابق ج٢ ١٦٥ ــ ١٦٦.

٧٧) المصدر السابق ج٢ ص١٦٦.

٧٨) المصدر السابق ج٢ ١١٧

٧٩) المصدر السابق ج٢ ص١٦٢.

٨٠) مقدمة ابن خلدون ص١٢١.

٨١) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٩٦.

٨٢) نهر الذهب ج٣ ص٢٩٥.

٨٣) وثائق المحكمة الشرعية بحلب، رقم الوثيقة ٧٢ السجل (٤).

٨٤) المصدر السابق وثيقة رقم ٢٣٤ السجل (٢).

٨٥) العراق بين احتلالين ج٥ ص٢٣٦.

٨٦) وثائق المحكمة بحلب وثيقة رقم ٥٦٢ السجل (٣).

٨٧) المصدر السابق، وثيقة رقم ٢٦٠ السجل (٣).

٨٨) المصدر السابق، وثيقة رقم ٢١٩ السجل (٣).

٨٩) المصدر السابق، وثيقة رقم ٢٥٣ السجل (٣).

٩٠) المصدر السابق، وثيقة رقم ١١٧ السجل (٣).

٩١) المصدر السابق، وثيقة رقم ١٤٧ السجل (٣).

٩٢) المصدر السابق، وثيقة رقم ١٥٧ السجل (٣).

٩٣) المصدر السابق، وثيقة رقم ٥٠٧ السجل (٣).

٩٤) المصدر السابق، وثيقة رقم ٤١٣ السجل (٣).

٩٥) المصدر السابق، وثيقة رقم ٤٩٤ السجل (٣).

٩٦) المصدر السابق، وثيقة رقم ٥٠٤ السجل (٣).

٩٧) المصدر السابق، وثيقة رقم ٢٥٧ السجل (٤).

٩٨) المصدر السابق، وثيقة رقم ٩٥ السجل (٤).

٩٩) المصدر السابق، وثيقة رقم ٢٧٦ السجل (٤).

١٠٠) تاريخ بغداد ص٧٢ الشيخ عبد الرحمن السويدي.

١٠١) المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني ص١١٠ ليلى الصباغ وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٣.

١٠٢) عشائر الشام ج٢ ص١٦٦.

١٠٣) وثائق المحكمة الشرعية بحلب وثيقة رقم ٧٦ السجل (٥).

١٠٤) المصدر السابق وثيقة رقم ١٣٦ السجل (٥).

١٠٥) المصدر السابق وثيقة رقم ٢٤٧ السجل (٥).

١٠٦) عشائر الشام ج٢ ص١٥٨.

١٠٧) رحلة الكونت فولني (ثلاث سنوات في مصر وبر الشام ص٢١٤ ترجمة عاطف كرم، دار المكشوف بيروت ١٩٤٨.

١٠٨) نهر الذهب ج٣ ص٢٩٥.

١٠٩) المجتمع الإسلامي والغرب ص٢١٦ هـ.جب وهـ.بوون ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى دار المعارف القاهرة.

١١٠) المكتب الخارجي البريطاني (بالإنكليزية) تقرير رقم (F.O 195) لعام ١٨٤١.

١١١) المصدر السابق، رقم 302 لعام ١٨٥٧.

١١٢) المصدر السابق رقم 302 لعام ١٨٧١.

١١٣) عشائر الشام ج٢ ص١٧٨.

١١٤) المكتب البريطاني الخارجي (بالإنكليزية) رقم 401 لعام ١٨٧٥.

١١٥) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٣٩).

١١٦) خلاصة الأثر ج٢ ص٢٢٣.

١١٧) تاريخ العراق بين احتلالين ج٤ ص٢٤٢.

١١٨) خلاصة أثر ج١ ص٢٤٨.

١١٩) Wood A – Ahistory of Levant company. P202 Oxford London 1934.

١٢٠) المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، ص٢٢.

١٢١) المجتمع الاسلامي والغرب ص٢٠٣.

١٢٢) مجلة الحوليات الأثرية السورية مجلد (٢٠) ص٣٢ مديرية الآثار العامة دمشق ١٩٧٠.

١٢٣) رحلة المشرق ص٦٣ الرحالة الألماني راو وولف ترجمة سليم طه التكريتي بغداد ١٩٧٨.

١٢٤) عشائر الشام ج٢ ص١٦٢.

١٢٥) تراجم الأعيان ج٢ ص٢٣٢ محمد بن الحسن البوريني. مطبوعات المجتمع العربي تحقيق صلاح المنجد دمشق ١٩٥٩.

١٢٦) قبائل بدو الفرات ص٤١٢ الليدي آن بلنت ترجمة أسعد الفارس وعبد الهادي عبلة دار الملاح دمشق ١٩٩٠.

١٢٧) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٣٩.

١٢٨) خلاصة الأثر ج١ ص٢٤٧.

١٢٩) رحلة الأب باسفيك ص٢٣٩، بغداد ١٩٥٣.

الفصل الثالث:

كفاح قبيلة شمر للسيطرة على ديرة الرقة

- قبيلة شمر الأصل والتسمية ،
- أقسام القبيلة .
- الهجرة الأولى إلى بلاد الشام والعراق ،
- هجرة شمر الثانية بقيادة آل الجربا
- أهم شخصيات عيال الجربا
- انقسام عيال الجربا إلى :
- شمر الزور بقيادة مشل الفارس الجربا .
- وشمر الحدود ، بقيادة الشيخ دهام الهادي الجربا .
- قانون العشائر الصادر عام ١٩٤١ .
- مراجع الفصل الثالث

كفاح قبيلة شمر للسيطرة على ديرة الرقة

الأصل والتسمية :

شمّر قبيلة عربية عريقة في القدم، ذكرهم الحمداني بقوله بنو شمّر بطن من بطون العرب مساكنهم جبلا طيء (آجا وسلمى) بجوار بني لام ولم يصلهم بأحد الفروع المعروفة(١). واختلفت الآراء في نسبتهم فقالوا إنهم من:

١) قبيلة طائيّة:

. هذه رواية محمد بن السائب الكلب (المتوفي ٧٦٣م) الذي أرجعها إلى قيس بن شمر وأخوه زريق ابنا عم جذيمة بن زهير بن ثعلية بن سلامان الطائي(٢) وأمّا قيس ابن شمر فقد ذكره امرؤ القيس بشعره.

فهل أنا ماش بين شوط وحية　　　وهل أنا لاف قيس بن شمر

وهذا ما أكده ابن دريد في نسبته شمر إلى طيء(٣).

وقال نشوان الحميري «بنو شمر بطن من طيء ولم يصلهم بأحد الفروع المعروفة».

أما الشيخ محمد بن حمد البسام (المتوفي ١٨٣١م) ذكر في كتابه (الدرر المفاخر) الذي كتبه للمقيم البريطاني كلاوس جيمس ريش) (C.J. Rich ١٧٨٠. ١٨٢٠) الخبير في القبائل العربية. قال عنهم البسام «شمر من ذرية حاتم الطائي، من سكان الجزيرة وهم أكرم العشائر، وأرفعهم عمادا، وأكرمهم أخوالا وأجدادا. وشيخ هؤلاء يقال له (محمد الجربا) وكان موطنهم الأصلي جبل شمر أو جبل طيء المؤلف من جبلي (سلمى وآجا)(٤).

وقال الشيخ إبراهيم الحيدري (١٨٢٠ . ١٨٨٣): ومن أجل عشائر العراق شمر وهم عدة قبائل، وتعد قبائل شمر حوالي مائة ألف نفس فأكثر ومن حمائلهم «آل محمد

الجربا» من طيء. وجميع قبائلهم تعود إلى قحطان»(٥) وحاتم الطائي من سنبس من طيء. وقال الرحالة لويس موريس «إن شمر كانت فرعاً صغيراً من فروع قبيلة طيء فطغى الاسم حتى شمل كل القبيلة ومن انضم إليهم»(٦).

٢) قبيلة قحطانية:

ذكر زكريا القزويني (١٢٠٣ ـ ١٢٨٣) «أن شمّر (بالتشديد والتخفيف) قبيلة من العرب ذات بطون تنسب إلى شمر ذي الجناح من قحطان، منهم في نجد ومنهم في العراق ومنهم في الموصل إلى سنجار، والظاهر أنهم ينسبون إلى شمر بن يرعش بن افريقس بن أبرهة ذي المنار أحد ملوك التبابعة من اليمن»(٧).

يقال: أن اسم طيء هو «جلهمة» ولقبه طيء من طاء الأرض أي بعد في المرعى، أو من طاء في الأرض إذا ذهب وجاء طاوياً المناهل، بل قيل هو أول من طوى بئراً من العرب، ونسب طيء هو طيء بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. وأن مساكنهم كانت في أرض اليمن، ثم خرجوا منها على أثر خراب سد مأرب عام (٥٧٥)م إلى نجد والحجاز إلى الغرب من بني أسد ثم غلبوا بني أسد على جبلي (آجا وسلمى) من بلاد نجد فعرفا بجبلي طيء. وكانت تقطن فيه قبيلة زبيد بزعامة (بهيج بن ذبيان) وكان مقره في عقدة شمال نجد فدحرته شمر إلى أرض العراق، فقال:

يقول بهيج بن ذبيان مثايل ... ودمعي على الأملاق فوق الشلايل
جلونا عن ديارنا العذبات شمر ... قراح وبرد ما يداوي الغلايل
ونحينا رقاب العود عنهم وغربنا ... وعين الزبيديات لنجد مايل

والشائع اليوم بين شمر ان عشيرة (عبدة) قحطانية بينما العشائر الأخرى (سنجارة والخرصة والأسلم) تعود بأصولها إلى قبيلة طيء. يقول شاعر عبده:

يا ناشد عنا ترانا قحاطين ... أصايل واللي حذانا لفايق
حنا وعبده والضياغم بجدين ... لطامة بيوم اللقا كل مايق

ثم تقدمت قبائل شمر نحو الشمال وسكنوا أطراف الفرات إلى الحيرة وصاروا أنصاف حضر عندما بنوا بيوتا من الطين والحجر وصار أميرهم إياس بن قبيصة عاملا لكسرى على الحيرة وصاروا في أعداد القبائل التنوخية»(٨).

قال مؤلف كتاب آل الجربا في التاريخ والأدب «وشمر من طيء ولكنها في العصور المتأخرة أصبحت مجمع البطون الطائية مع أخلاط أخرى دخلت فيها بالحلف(٩) وقد ذكر الرحالة الانكليزي تشارلز دوتي (١٨٤٣ ـ ١٩٢٦) أن شمر تعود إلى أصول مختلفة من القبائل القحطانية خرجوا من اليمن ونزلوا وادي طريب ثم جاءوا إلى جبل شمر قبل وصولهم إلى أرض العراق(١٠).

قال الشاعر البحتري الوليد أبو عبادة الطائي (المتوفى سنة ٢٤٨ هـ٨٦٣م)

إن قومي قوم الشريف قديماً	وحديثاً، أبوة وجدودا
ذهبت طيء بسابقة المجـ	د على العالمين بأساً وجدودا
معشر أمسكت حلومهم الأر	ض وكادت من عزهم أن تميدا
نزلوا كاهل الحجاز فأضحى	لهم ساكنوه طراً عبيدا
بلد ينبت المعالي فما يثـ	غر الطفل فيه حتى يسودا
وليوث من طيء وغيوث	لهم المجد طارفا وتليدا
فإذا المحل جاء جاءوا سيولا	وإذا النقع ثار ثاروا أسودا
يحسن الذكر عنهم والأحاديـ	ـث، إذا حدث الحديد الحديدا
سائل الدهر مذ عرفناه هل يعـ	رف منا الإ الفعال الحميدا
نحن أبناء يعرب أعرب النا	س لسانا وأنضر الناس عودا
وكأن الإله قال لنا في الحر	ب كونوا حجارة أو حديدا

٣. قبيلة مضرية

قال بعض المستشرقين إن شمر تعود بأصولها إلى عرب الشمال إلى مضر وفروع ربيعة وهناك بعض آل الجربا من يقول إنهم من عرب الشمال، ذكر العلامة حمد الجاسر، أن الشيخ (نوري الجربا) وجه إليه عتبا لأن مجلته (العرب) تعرضت لأصل أسرته بغير علم، وإن ذلك الأصل يتصل بالنسب النبوي الكريم»(١١) وإلى مثل ذلك الرأي لمحت الليدي آنا بلنت عندما زارت نجد عام ١٨٨٠ وأخبرها (محمد بن رشيد)

أن شمر الذين في الجزيرة وشمّر أتباعه يعدون أنفسهم أقرباء قرابة رحم. أما عن آل الجربا، فإنه قال: إن دماء خيولنا واحدة»(١٢) ولكن المستشرق الانكليزي ج. أ. والين G.A. Wallin قال عندما زار نجد عام ١٨٥١ داحضاً هذا الرأي على أساس معرفته بالخصائص الجسدية لكل من قبائل العرب مؤكداً «أن عرب شمّر أكثر تشابهاً بصفاتهم الجسدية إلى القبائل اليمنية»(١٣).

وفي رسالة (عشائر العراق المتفرقين في الجزيرة) ما بين أورفا وبغداد وأطراف الشامية والرقة للسيد جرجس حمدي نائب القنصل الفرنسي في اللاذقية المكتوبة في ١٩ آذار ١٨٦٥ والتي ترجمت إلى الفرنسية من قبل المستشرق الفرنسي كليمنت هوار. والتي طبعت في باريس ١٨٧٩ يذكر فيها أن آل محمد الجربا هم من طيء. وأنهم يتبدون بين الموصل وبادية الرقة والرَّها، بل ويحكمون منطقة الرقة من هنا عليّ التأريخ لهم لاسيما وأن بعض بقايا شمر تعيش في منطقة الرقة وهم من عشيرة (الوهب).

هجرة شمر الأولى إلى بادية الشام

نزحت شمر من ديارها في نجد بقيادة شيخهم (فارس) في حدود سنة ١٦٤٠ ولا ندري ما الأسباب التي دعتهم للنزوح؟ ولكن يمكننا أن نفرض عدة أسباب:

ـ قد تكون القبيلة قد نزحت نتيجة تبدلات طرأت على المناخ (قحط شديد وجدب حل في مراعيهم) دفعتهم للبحث عن مراعي خصبة بديلة.

ـ أو أنهم هاجروا خوفا من جائحة مرضية (كالجدري أو الطاعون) الذي قضى على نصف أوربا في تلك السنين.

ـ أو نتيجة لحدوث أزمات داخلية وصراع على المراعي أو صراع على الزعامة بين بطون العشيرة دفعتهم إلى البحث عن ديار جديدة يبدأون بها حياتهم.

ـ أو لدوافع سياسية واقتصادية على أثر تحرير بغداد من أيدي الصفويين عام ١٦٣٨ والمنافع التي حصلت عليها قبيلة (آل الفضل) وقبيلة القشعم دفعت شمر إلى الهجرة طمعا بمنافع الدنيا، و(الطمع بروس الرجال).

كانت قبيلة قشعم برئاسة (ناصر المهنا) الذي منحته الحكومة العثمانية إمارة ديرة كربلاء عام (١٦٠٤) وقد امتد حكمهم إلى الفلوجة غرباً وإلى الحلة شرقاً(١٤) والقشعم وشمر من أصل واحد، والقشعم أولاد ضيغم بن قيس بن شمّر وقد خلّف ثلاثة أولاد هم:

- مقدم ومنه جاء ترجم بن يحيا.
- وراشد ومنه جاء عجيل وعمير، وعن عجيل جاء آل جعفر والعلي والخليل وعن عمير جاء آل ربيعة.
- وشهوان وله ثلاثة أولاد هم:
- فارس الذي قاد العجم من بلاد فارس لحرب آل راشد الذين قتلوا أخاه محسن.
- وعرار وكان شاعر نجد وفارسها.
- ومحمد قتل ابن عمه عجيل.

والضياغم هو أمراء قبيلة شمر في نجد ومنهم (آل رشيد).

ذكرت الليدي آنا بلنت أن السلطان محمد الرابع (١٦٣٨ - ١٦٨٧) كان مشغولاً بحصار بلغاريا عندما وفدت قبائل شمر من الجنوب وظل الموالي طوال عشرين عاماً يدافعون عن مراعيهم وعندما يئسوا استدرجوا شيوخ شمّر إلى مضاربهم وغدروا بهم لذا قيل عن الموالي «بيت العيب»(١٥) وفي رواية أخرى شيوخ عنزة.

اصطدمت قبائل التركمان (الكشملي وعربلي وقره شيخلي) وعدة قبائل أخرى اعتادت على النهب والغارات على القوافل الآتية من حلب - بغداد أو الاعتداء على محمل الحجيج الشريف وتشليح الناس أثناء السفر، مما اضطر السلطان أحمد الثاني (١٦٩١ - ١٦٩٥) إلى إصدار فرمان يأمر فيه أمير لواء مرعش والرقة وفضيلة قاضي حلب إلى محاربة هؤلاء الأشقياء وعقابهم حسب ما ورد بالشرع الشريف(١٦).

ولما عجزت الحكومة عن صدهم أوعزت إلى أمير الموالي لردعهم، وما أن استقر النظام والأمن وإذا بقبائل شمر تعزوا المنطقة. يقول المقدم مولر «من أسباب هجرة شمر إلى سورية أعوام المحل وضنك العيش، وقد وفدوا إلى بادية الشام فشرعوا بمهاجمة منطقة تدمر ونهبوا عربانها وخربوها ولكنهم اصطدموا بعشيرة الموالي

الذي غدروا بشيوخهم ولازالت الموالي تذكرّهم بذلك(١٧) كان ذلك في زمن أميرهم عساف البوريشة الذي تعهد للدولة بحماية البادية لقاء راتب سنوي معلوم وأراد والي حلب إبراهيم باشا القبض عليه وعزله فلم يستطع(١٨).

ازداد نزوح شمر إلى بادية الشام والعراق بعد مجاعة (جرمان) سنة ١٦٧٢ وفتك الكوليرا بسكان جبل شمر سنة ١٦٨٥ وأصيبت الجمال بالجرب(١٩) ذكر عباس العزاوي أن أول ذكر لشمر في العراق (١١٠٧ هـ—١٦٩٥) ظهروا في جهة نهر عيسى(٢٠) وأطلق عليهم الأهالي عيال الجربا لقدومهم بجمال جرب.

وفي هذه السنة وفدت طلائع الفدعان إلى سوريّة، ذكر الدكتور عبد الكريم رافق «أن هجرة عنزة باتجاه سوريّة حصلت في المحرم ١١٠٦ الموافق آب - أيلول ١٦٩٤ نقلاً عن الشيخ عبد الغني النابلسي الذي سافر من الحجاز إلى دمشق في طريق عودته من الحج فشاهد قبائل عنزة منتشرة بين المدينة والعلا وكانوا يحدثون مضايقات للحجاج(٢١).

صارت القبائل الثلاثة (الموالي وعنزة وشمر) تتصارع على حماية الحجاج والقوافل ويبدو أن عنزةقد تولت هي تلك الوجاهة بالإضافة إلى أنها مصدر دخل(٢٢).

ذكر عبد القادر عياش أيام الدولة العثمانية أمر السلطان وزيره حسين باشا القاضي أن يأتي بثمانين ألف تركماني ويسكنهم بمنطقة أورفا (الرها) قرب عين العروس (البليخ) وعلى نهر الجلاب(٢٣) وذلك من أجل التخلص من غاراتهم التخريبية ولكي يتصدوا لغارات شمر وعنزة.

قال المستشرق الانكليزي هاملتون جب «حين وجهت الحكومة في القرن (١٧) بضرورة الحد من الغارات التخريبية التي تقوم بها القبائل التركمانية، اختارت الرقة على الفرات كمركز لتجمعهم، وقد فر بعضهم نحو الشمال وانضم إلى القبائل التركمانية في الأناضول»(٢٤).

وكان سبب هروبهم كثرة تعديات شمر وعنزة عليهم. نستدل على ذلك من الفرمان السلطاني الصادر عن السلطان أحمد الثاني في ١٥ ربيع الآخر ١١٠٢ الموجه لقاضي حلب والذي جاء فيه «ليكن معلوما لدى فضيلة قاضي حلب أن بعض القبائل العربية

المتجولة حول نهر البليخ وتل أبيض والرقة قد بدأت تنشر الذعر، وتكرر اعتداءاتها على المناطق التي يسكنها التركمان والأكراد الذين يقومون الآن بأعمال الزراعة والحراثة، ويتعدون على مواشيهم ويمنعونهم من الرعي. ولهذا نطلب إليكم حماية رعايانا المساكين من اعتداءات هذه القبائل العربية، وتأمين الميرة إلى القبائل المستقرة، والضرب بيد من حديد على أيد المعتدين لمنع تكرار ما يحدث(٢٥).

ولكن زعيم التركمان (على الرشوان) سافر ومعه طابور من العسكر عظيم وفرمان من السلطان لكي يستقروا في أعالي البليخ في منطقة (حمام التركمان) ولكن ضغط شمر وعنزة عليهم جعلتهم يستنجدون بوالي حلب والرقة عثمان باشا ويقدمون له رشوة (٣٠) ألف غرش وبعض البقر والغنم ليسمح لهم بمغادرة المنطقة(٢٦).

صارت الحياة الاقتصادية والاجتماعية صعبة في منطقة الرقة مما اضطر والي بغداد وحلب إلى التعاون ضد جموع شمر فقام والي بغداد علي باشا جورلي عام ١٧٠٥ بجمع العساكر والذخائر والأرزاق من الرقة وديار بكر والموصل، وحمل محمد باشا الجركسي المدافع بالسفن في نهر الفرات في شهر تموز أيام جفاف النهر ولكنه استطاع قيادة السفن بأمان لأنه كان ربانا ماهرا وكسروا جموع شمر في بادية الرقة وأسر خمسين رجلا من عشيرة الأسلم ونفد الشيخ غانم الحسان من الأسر ولكن الأسرى الآخرين ضربت أعناقهم وعلى أثر هذه الحملة العسكرية الناجحة عين محمد باشا الجركسي واليا على الرقة وحلب وكان ذا دراية وخبرة في مقاتلة العربان وقد دفع بقبائل شمر إلى بادية نجد والعراق فترة من الزمن.

لقد ابتليت بادية العراق بعشائر شمر هكذا قال عنهم الشيخ عبد الرحمن السويدي «في هذه الأيام نجم شر أشر الاعراب، أهل الفساد وأصحاب الخراب ألا وهم قبيلة شمر، يأخذون الأمان من الولاة، على مكر وحيلة. وأن **شيخهم غانم الحسان** صار واديا للعصيان، وحط ثقاله في أرض الشامية وجمع عليه أهل الحمية وصاروا ينهبون القوافل ويقطعون عن السبل الرواحل ويأخذون أموال القرى»(٢٧).

وقد تمادى شيخ عشيرة الاسلم (الشمرية) بكر الحمام في عام ١٧٥٦ أن يغزو وينهب إبلا من قرب مدفن السيدة زبيدة في بغداد(٢٨) بينما أصبحت بادية الشامية

في سورية آمنة منذ أواخر القرن السابع عشر. ذكر عبد القادر عياش «وصارت الطريق البرية بين حلب وبغداد آمنة وعندما مر عليها بعض الرحالة الانكليز عام ١٦٩١ قال: بدأنا المسير على أطراف الفرات حتى قرية الحمام (غرب الرقة) ثم توجهنا نحو الرصافة ومنها إلى تدمر وكان ذلك أول ذكر للرصافة في أوربا»(٢٩) وكانت قبائل شمر في بادية العراق..

وعندما عجزت الدولة عن مقاومة شمر في بادية العراق استعانت بقبيلة عنزة (الفدعان والعمارات) فأجبورهم على عبور نهر الفرات نحو الجزيرة، أو الرجوع إلى نجد.

وعندما خليت الديار من شمر وصف لنا **الرحالة الدانيمركي كريستن نيبور** (١٧٣٣ - ١٨١٥) الطريق البرية بين حلب والبصرة عام ١٧٦٥ قال: إنه أقصر طريق ولكنه طريق يزخر بالعشائر العربية الأصيلة إلى حد يجعل كل واحدة منها ترى نفسها مستقلة في منطقتها وفي وسعها أن تطالب السياح والرحالة بالعطية ومن تلك القبائل التي ذكرها (عشيرة الزكاريط) من شمر في ناحية هيت والكبيسة والعنزة في ديرة حلب وبنولام والمنتفق في سقي الفرات شرق عانة في العراق والخزاعل والمنتفق قرب البصرة وهي قبيلة مرهوبة الجانب هناك(٣٠).

كيف تخلصت الدولة من تعديات عربان شمر؟

عندما أقطعت شيوخهم (تيمارا) أو أراضي زراعية، (إقطاع للزعامة)، وكان على صاحب التيمار، أن يتقدم للحرب مع عسكر الدولة، ويمكنه التخلص من التزاماته الحربية إذا قدم أفرادا من عشيرته أو إذا دفع رشوة إلى الوزير المختص(٣١).

وكان على الفلاح عدة ضرائب منها الخمس (رسم الزراعة) وضريبة المراعي (أو تلاق) ضريبة المرعى الصيفي و(قشلاق) ضريبة المرعى الشتوي، وضريبة الأغنام، وكان الشيوخ معفيون من كل تلك الضرائب لأن عليهم تحصيل الضرائب من قبائلهم لقاء راتب معلوم.

كان البدو يأنفون من الزراعة لأنها علامة الذلة والصغار، وكان على (الشوايا) أن يدفعوا الخوة للبدو وإذا لم يدفعوها حرقت بيوتهم ونهبت مواشيهم(٣٢) إلا أن أفراد

عشيرة شمر الذين مارسوا الزراعة لم يدفعوا الخوة لأحد. وكانت لديهم خيول عربية أصيلة وهي ثروة مكانة ووجاهة، قال فولني «وكانت الخيول العربية لارتفاع ثمنها لا تستخدم في الزراعة ولكن امتلاكها يعطي أصحابها مركزا عاليا، وكان النصر من نصيب القرية التي تملك أكبر نصيب من الخيالة»(٣٣) وكانت خيول شمر الأصيلة مشهورة في البادية.

وكانت بيوتهم من الشعر وكل خيمة يشطرها حجاب فاصل بين أجزائها، أحدها خاص بالنساء والقسم الآخر للأطفال والرجال والخيول الأصيلة المسرجة والمعدة للركوب لدى أول انذار بالحرب(٣٤).

أقسام قبيلة شمر

تقسم شمر إلى أبع قبائل كبيرة:

١). قبيلة الأسلم:

مشيختهم في عائلة (ذياب بن حسان) من أقدم العائلات في شمر. في عام ١١١٨ هـ١٧٠٧ قام (غانم بن ذباب بن حسان) شيخ عشيرة الأسلم بالغارات على القرى الآمنة جنوب بغداد فتصدى له والي بغداد الوزير حسين باشا للحد من نشاطهم، ولكن جهوده لم تثمر. ويطلق على هذه القبيلة اليوم (الصايح) حينما انضموا إلى لواء ابن صديد ضد آل الجربا ونخوتهم (ستر سلمى). ومشيختهم في عائلة (آل التمياط) من التومان من فرقة الثابت. ويطلق على الأسلم (ضناكدير) وعيال وهب وأهل الحيسة.

وأشهر أفخاذهم:

- اللحالحة والهدر والجذلة واللهيب والبعير. ومشيختهم في عائلة (حواس السراي).

- الجحيش، ومشيختهم في عائلة (ضاري بن طوالة شيخ الأسلم في نجد. وأما مشيخة الوهب في سورية في محافظة الرقة في عائلة (ابن العمالة).

- الصديد، ومن أفخاذهم (الخماس والوحدان والشبيش والميامين.

وعن المعارك التي جرت بينهم وبين العبيد جنوب بغداد، يقول شاعر الأسلم:

يـا طـارش مـن عندنـا   سلـم علـى عـم العبيـد
مـن دور فـارس ضدكـم   تبيـد الدنيـا ولا نبيـد

والأسلم في رأي عباس العزاوي سكنوا العراق قبل الجربا بأكثر من مائة عام. وشمر الطوقة مشيختهم في عائلتي (حمدي البردي ومشكور الزوين) وهم يقطنون لواء الكوت في العراق وقد ذكروا في حوادث (١٨١٨هـم). ومن بطونهم في شمال نجد:

- بطن الطوالة ـ منهم فردة وشحيم والجحيش والسليط والوهب والهيض والقذافة.
- بطن المعاقيد ـ ومن أفخاذهم ـ النفقان والمناصير وآل شلهوب.
- بطن التومان ـ وأصلهم فرقة من الثابت في سنجارة.
- بطن الهدبة ـ ومن أفخاذهم، السهيل والعودة والجمازة والربعة.
- بطن المقرن ـ وفيه أفخاذ (الطويلة واليعيش والسيد).

٢) . قبيلة عبده

قبيلة قحطانية مسكنهم الأصلي في نجد (جبلي آجا وسلمى) إلى ما وراء لينة خضرا والزرود والثعلبية وأجفر قال شاعرهم:

ياناشـد عنـا ترانـا قحـاطين   أصـايل واللـي حذانـا لفـايف
حنا وعبده والضياغيم بجدين   لطامـة يـوم اللقـا كـل هـايف

وامراؤها من آل الرشيد وآل علي ونخوتهم (سناعيس). قال محمد بن رشيد إلى الليدي آنا بلنت سنة ١٨٨٠ إن شمر في الجزيرة وشمر أتباعه يعدون أنفسهم أقرباء قرابة رحم ـ وقال عن آل الجربا، إن دماء خيولنا واحدة.

وأشهر بطون القبيلة:

١ـ بطن ربيعة، والرئاسة في بيت آل الرشيد وآل علي وهم أمراء كل عبده وشمر نجد وأهم أفخاذهم:

فخذ الدغيرات ومنهم عائلة (محمد بن عبد المحسن بن علي) لهم وقعة ذكرت في حوادث سنة ١٢٠٨ هـ١٧٩٤ . ومن رجالهم الوجهاء (هواس بن هشمي).

وآل جعفر والعلي والخليل هم أولاد عجيل بن راشد بن ضيغم بن قيس بن شمّر.

وآل خليل رئيسهم (عويد بن سيحمان). أما آل جعفر فمنهم (آل الرشيد) أمراء شمر نجد.

- وفخذ الهامل والحيدة الذين منهم عائلة (جزاع بن عنيزان) والعفاريت وشيخهم (ابن سوقي).

- وفخذ المراد والمحيس والزكاريط. وشيخهم في عائلة (عرّاك بن سيف بن طلال ابن مهنا بن مغامس).

٢. بطن اليحيا: وهم أبناء يحيى بن ترجم بن مقدم بن ضيغم بن قيس بن شمّر وهؤلاء يقسمون إلى جذمين رئيسين هما:

- جذم الفضيل - ومن رؤسائهم (آل عقاب بن عجل) عارفة جميع شمر في الجزيرة وأشهر أفخاذهم، العجل والشريم والحميرة ومشيختهم في عائلة ابن مسلط بن شريم.

- جذم المفضل: رئيسهم من (آل دايس بني جبرين) ومن افخاذهم: الجبول والمنيس وبني سعد وبني ندا والعرّات والزيد والمساعيد والشميلة(٣٥).

٣. قبيلة سنجارة:

هذه قبيلة طائية كبيرة العدد وهي قريبة من عشيرة الزوبع العراقية لأن نخوتهم واحدة (جدعة) أو (خيال الجدعة دريبي)(٣٦) وجد الزوبع هو (زوبع بن محمد الحريث) وشيخهم ضاري بن ظاهر المحمود، ورئيسهم بكر الحمام الذي نهب إبلا قرب مقام الست زبيدة في بغداد عام ١١٦٩ هـ١٧٥٦.

ومن أشهر بطونهم:

١. بطن الثابت - موطنهم منطقة الموصل والرئاسة فيهم لعائلة (صعب بن متعب الأحدب وأهم أفخاذهم:

- آل عكبة وشيخهم (ظاهر الرويس) ومنهم الوضحان والشرارة والجودان والروسان.

- آل حازم، ومنهم الجدبان وآل وسيد.

- الحذانا، ومشيختهم في (آل محيثل) من آل نجم وآل عمار.

وفيهم (المتينة والدغار والذياب والعجارشة).

ومنهم آل زرعة والتومان وشيختهم في عائلة (نواف بن بندر التمياط) ونخوتهم (المساعيد).

٢- بطن الفداغة: وشيختهم في عائلة (هجر بن وتيد) وهو من الغريب من الحمير وأهم أفخاذهم:

- الحمير، ومنهم الغريب والمطعان والرثعة وآل سيد وآل سويد والغفيلة.

- الزملات - ومنه الحبسا واللويان.

- الطيور، ومنهم، النابت والكدور والبواريد، وشيخهم خلف اللكك ومن شيوخ الفداغة في الجزيرة مطيران الزعيتر والوضحان(٣٧).

٣- بطن العامود وشيختهم وعارفتهم **حسن العامود** ولكن عباس العزاوي يضعهم في قبيلة الخرصة(٣٨). ومن أفخاذهم وبطونهم، الغضا، والتجاغفة والخلف، ومن عشائرهم في شمال حائل.

٤- بطن آل زميل، ويقسمون إلى آل سهيل ومنهم آل سلمان وسعد والمغافل والريظان.

وآل نبهان، ومنهم المشروخ والخمان والوضنان والضو.

بطن الحفيل: ومنهم، آل حازم، وسليق وكلاب وزبير وعلي وجردان.

ومن بطن الفداغة، في نجد، الرعجان وآل رمال ومنازلهم بين جبلي آجا وسلمى وبيضانثيل.

٤. قبيلة الخرصة:

في هذه القبيلة رئاسة شمّر كلها وهم **آل محمد الجربا** ومعهم عيال زوبع ونخوتهم (سيافة) ومن بطونهم:

١- بطن العليان - ومنهم (آل دايس) وهم من أعرق المشايخ بعد آل الجربا والعقاب والمعزي والحتاربة والدايس والشحاذة والطرابلة.

٢ ـ بطن البريج ـ ومشيختهم في (آل الكعيط) وهم من العائلات المميزة في شمر، ومنهم البهيمان والولغة والماجد والضحيّة والسعدي ومنهم عائلة (الكعيط بن سعد).

٣ـ بطن الغشم ـ ومشيختهم في عائلة (حاجم بن غشم) ومنهم الضحية والملحان. والهضبة ومشيختهم في عائلة (بردان بن جليدان) والصبحة ومشيختهم في عائلة الفند.

عوارف الخرصة ـ عائلة (مشبوت بن صحن بن سعدي) من بطن البريج وهو عارفة العموم.

ـ وعائلة مسلط العامود وحسن العامود وهما من عشيرة الصايح من شمر يقول شاعرهم:

صوايح والخيل عزم   وليا لكدنا ما نشوف
عاداتنا رمي المحزم   لعيون كل غّر وهنوف

شيخ مشايخ شمر في الجزيرة والعراق (آل محمد جريا) اختلفت الروايات في نسبة الجريا، قيل لقبهم جاء من أمهم التي أصيبت بالجدري وتركت بالديان كعادة البدو وبعد أن شفيت لحق بهم لقب الجريا ـ وهي من الفضول من بني لام من طيء وذويها هم أمراء طيء كلها ويرجعون بنسبهم إلى (أوس بن حارثة بن لام) سيد بني تميم بن ثعلبة.

وقيل أن فارساً ولد في سنة ممحلة وفيها جرب أصاب الإبل والعباد فأطلق عليه لقب الجريا.

وقيل أن أول من تلقب بالجريا هو والد فارس بن عمار الجريا الذي قتل في حوادث سنة ١١٠٠ هـ١٦٨٨م يقول شاعر شمر في آل الجريا:

عيال المحمد مثل فروخ الذيابة   وكالجواهر غاليات بالاثمان

وفيهم أربع عائلات مميزة هم:

ـ **آل صفوق وهم شيوخ شمّر** كلها، وينقسمون بدورهم إلى أفخاذ.

ـ **وجدهم صفوق الفارس الجربا** أول من تلقب من آل محمد بسلطان البر عام ١٨٣٥.

- ومنهم **فرحان باشا** تعلم في الأستانة (توفي ١٨٩٠).
- ومنهم **عبد الكريم الجربا** سيد البادية بلا منازع أعدم لنزعته العربية ١٨٧١.
- **وآل زيدان**: ومنهم عائلة أسعد بن سميري بن نجم بن مقرن بن زيدان.
- **آل عمرو**: ومنهم عائلة الشيخ المعروف زيد بن عمرو وكان منهم شلاش بن عمرو المعروف بتل اللحم قتل عام ١٨٣٧ قرب بلدة عقرقوف في محل يقال له أبو ثوب وقبره معروف هناك.
- وآل فارس، ومنهم عائلة محمد الفارس الجربا.

هجرة شمر الثانية بقيادة آل الجربا إلى بادية العراق

نسب آل الجربا:

يعود نسبهم إلى جدهم الأعلى محمد الجربا، وكلمة الجربا هي لقب للسماء في الليل، قال الشاعر العربي قديما:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت	يراها الحديد العين سبعة أنجم
على كبد الجربا، وهي كأنها	جبيرة در، ركبت فوق معصم

والثريا يطلق عليها بنات نعش أو الجربا، وقد ذكر الشيخ دهام الهادي نسبه كما يلي: دهام بن الهادي بن العاصي بن فرحان بن صفوق بن فارس بن حميدي بن جعيري بن مقرن بن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم بن محمد (الملقب بالجربا) أي السماء في الليل.

عندما قابلت الليدي آن بلنت، صفوق بن فارس الجربا عام ١٨٧٨، قال لها: إن جدهم فارس بن محمد الجربا، هو الذي قاد القبيلة منذ مئتي سنة إلى هذه الديار (بادية الرقة).

وذكر الشريسي، أن محمد الفارس الجربا كان حيا في عام ١١٠٩هـ-١٦٩٧ وهذا يعني أن محمد الفارس، هو الذي قاد شمر في هجرتها الأولى، ولكن المؤرخ العراقي عباس العزاوي يرى أن، محمد الفارس هذا ليس من آل الجربا، وأنه هو الذي قاد

شمر في نزوحهم نحو بادية الشام في حدود سنة ١٦٤٠م، وأنه هو جد غانم بن حسان من الأسلم، **وأنا افترض من جانبي**، أن محمد الفارس الذي ذكره الشريسي هو الجد الأعلى لآل الجربا، وهو الذي قاد هجرة شمر الثانية إلى بادية العراق، ثم تابع أحفاده من بعده الزحف نحو بادية الشام.

مطلق بن حميدي الجربا (قتل) ١٧٩٨م)

في سنة ١٧٨٤ طال انحباس المطر في سماء الجزيرة العربية، وأصاب الجرب ديرة نجد، وصارت الإبل تموت في المراعي وعلى طريق السقي(٣٩) والجمل كما يعلم الجميع هو محور حياة البدو قال الرحالة الفرنسي فولني (١٧٨٢) أنه لا حياة للصحراء بدون الجمل وأن اختفاؤه يؤدي إلى اختفاء سكانها جميعا(٤٠) أضف إلى تلك الشروط المعاشية القاسية تحالف الشريف غالب بن مساعد مع بعض عشائر شمر ومطير وقبائل أخرى من نجد حيث شكلوا جيشا مؤلفا من عشرة آلاف مقاتل مزودين بعشرين مدفعا(٤١) وتوجهوا لمقاتلة سعود بن عبد العزيز في ٣٠ آب ١٧٩١ قرب (آبار عدوة) جنوب حائل. اصطدم الجيشان وكانت شمر بقيادة مطلق الجربا ومعه ابنه (مسلط) الملقب (بالمحشوش) أي الغضوب وكان شاعرا وفارسا. وفي كانون الثاني ١٧٩٢م تجندل (مسلط) من صهوة جواده وقتل واستولى الوهابيون على مائة ألف رأس من الغنم وأحد عشر ألف رأس من الجمال(٤٢) وعلى أثر هذه المعركة نزحت شمر نحو الشمال.

كان مسلط بن مطلق الجربا شاعرا حكيما وهو القائل قبل موته(٤٣).

عديت روس مشمرخات المراقيب	رجم طويل نايف مقلحز
جريت صوت مثل ما جره الذيب	أوجس ضميري من ضلوعي ينز
خوفي من اللي روسهم كالجعابيب(*)	وسيف على غير المفاصل يحز
اشكو لاخو جوزه ستر الرعابيب	الحر عن دار المذلة ينز

(*) الجعابيب، ج جعاب وعاء السهام والنبال.

فأجابه والده مطلق(٤٤).

أحسن تصبر وتجمل الصبر بالطيب   هـــذي حيـــاة كـــل أبوهـــا تلـــزي
والحـــر لا صكـــت عليـــه المغـــاليب   ملـــزوم عـــن دار المذلـــة يـــنز

يروى أن (ابن هذال) شيخ العمارات من عنزة قد تحالف مع مطلق على محاربة **سعود بن عبد العزيز** ولكنه خانه خوفاً من المصير الذي أصاب الدهامشة (العمارات) حينما كسرهم سعود وهزمهم شر هزيمة عام ١٧٨١ وكانوا تحت أمرة **مجلاد بن فواز**(٤٥).

توجه مطلق وعربه نحو البادية العراقية. وفي آذار عام ١٧٩٨م غزا (سعود سوق الشيوخ في بادية السماوة والتقى بقوة من البدو من شمر والضفير تحت أمرة مطلق الجربا على (آبار الأبيض)(٤٦) وجرت بينهم معركة حامية قاتل فيها مطلق قتال الأبطال ولكن فرسه عثرت بشاة فسقط من ظهر فرسه فقتل وكان مقتله عند سعود من أعظم الفتوح وإن ودّ أسره دون قتله(٤٧). على حد تعبير عثمان بن سند الوائلي (المتوفي ١٨٣٥) الذي قال في مدح مطلق الجربا(٤٨).

يا بحر لا تفخر بمدك وأقصر   عن أن تضارع حاتمياً شمري
ما حلّ في كفيه مقسوم على   كـــل الأنـــام غنيـــهم والمقـــتر
ففنـــاؤه مـــأوى طريـــد خـــائف   وحبـــاؤه مغـــن لضيـــف معســـر

ومما قاله في رثائه(٤٩):

فتـــى كـــان خواضـــاً لكـــل كتيبـــة   إذا لم يخض إلا الهزبر الصمادح
أمطلـــق مـــا للبـــدو بعـــدك لهجـــة   فـها هـو مـن فـرط الكآبـة كـالح
فمـــا أســـرجت لـــولاك خيـــل لغـــارة   ولا عشـق الأشـعار لـولاك مـادح
ولا تبـــع الأضغـــان مثلـــك ســـيد   نمته إلى العليا الكرام الجحاجح

فارس بن حميدي الجربا (توفي ١٨٢٠):

تولى مشيخة شمر بعد أخيه مطلق ونسبه كمايلي فارس بن الحميدي بن الجعيري بن مقرن بن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم بن محمد بن فارس الجربا. كان فارس رجلاً شجاعاً حكيماً جاء إلى أرض الجزيرة وكانت عشائر

الرولة بقيادة الدريعي بن شعلان قد احتلت نهري الخابور والبليخ ومعهم عشيرة الضفير بقيادة (عوض بن مطلق) وصاروا يمرحون دون أن تجرأ أي عشيرة عن صدهم وحتى الوزير سليمان باشا حاول صدهم عام ١٨٠٠م فلم يفلح لذا عدّ المؤرخ الانكليزي لونكريك هذه الواقعة أكبر حدث جرى في هذه المنطقة(٥٠).

جاءت طلائع شمر مع فارس الجربا فرحبت بهم عشائر العبيد وطيء والجبور وسمحوا لهم بالرعي في ديرتهم وكالعادة دعا **الشيخ حمد الظاهر شيخ العبيد** فارساً إلى خيمته وأكرمه وكذلك فعل **فارس الحمد** شيخ طيء وتلاه **أمين الملحم شيخ الجبور**.

صار فارس الجربا يتجول في ريف الجزيرة يجمع من أعشابها ويحشوا حدائج الإبل ويرسلها إلى قومه في بادية العراق ليغريهم بريف الجزيرة وعندما تيقن أن قومه لاحقون به عما قريب(٥١).

دعا إلى وليمة في خيمته الكبيرة وقدم لضيوفه منسفاً فيه جزور كاملة على صينية من نحاس في أطرافها سكاكين مربوطة لتقطيع اللحم. أثار منظر الخوان ريبة ودهشة الحاضرين فتشاوروا سراً فقال شيخ العبيد لابد من محاربة النزيل قبل أن يقوى جناحه وتمزقنا مخالبه فلم يوافقه رفاقه(٥٢). ثم تكاملت جموع شمر في العبور نحو الجزيرة.

دعا الوزير سليمان باشا (المتوفي ١٨٠٢م) فارس الجربا إلى بغداد وأكرمه وأشركه في الحملة التي أرسلها لقتال سعود بن عبد العزيز عام ١٨٠٦م. وكان مصير هذه الحملة الفشل إلا أن فارساً وعربه صاروا مقربين من السلطة وغدوا مرهوبي الجانب لدى عشائر الجزيرة. توجه فارس وعربه إلى ديرة شفاثة (عين التمر) وصاروا يأخذون الخوة من الفلاحين والعشائر التي استضافتهم من قبل(٥٣). وصاروا يأخذون خفارة الطريق بن الموصل وبغداد والطريق بين بغداد وحلب، ولما تمادوا في الغزو والسلب ضاق بهم الوزير ذرعاً فقبض على أحد أمراء الجربا وصلبه في بلدة عانة عام ١٨٠٩م.

غضب فارس على صلب ابن أخيه ورحل عن منطقة بغدد إلى منطقة سنجار وانضم إليه (**فارس الحمد**) شيخ طيء وكان هذا الشيخ يخفر من باب بغداد إلى باب ماردين ومن الطريق السلطاني من كركوك إلىالزاب(٥٤). ولكي يأمن الوزير

سليمان باشا شرهم جندهم وعشائر الملية وقواته المقدرة بستة آلاف خيال وجندي لطرد الرولة والضفير عن أرض الجزيرة ولكن هذه الحملة فشلت أيضاً ونزحت شمر إلى الضفة اليمنى لنهر الفرات في ٢٥ محرم ١٢٢٤هـ كانون أول ١٨٠٩(٥٥) وكتب فارس إلى سعود أن يأذن له بدخول نجد فلم يأذن(٥٦).

تحالفت قبائل شمر مع الرولة ووقع ميثاق العربان في ١٢ تشرين الثاني ١٨١١م وكان هذا الاتفاق ينص على الابتعاد عن العثماني وعن التعامل مع الوهابي وقد وقعه فارس الجربا والدريعي بن شعلان. يصف فتح الله الصايغ الجلبي مقابلته لفارس «ونزلنا في أرض يقال لها (عين الراج) في الجزيرة وهناك حضرنا عند أمير يقال له فارس الجربا وقبيلته يقال لها شمر الجربا تضم نحو أربعة آلاف بيت ويعدون من عرب البصرة(٥٧) ثم يذكر عنهم «والطريف عن ديانة القوم أنهم يحلفون بعواميد بيوت امرائهم، ويعتقدون بالسحر ويرددون «دفتر البرية مشقشق» وليس عندهم مشايخ دين، والطلاق لديهم عيب وهو مكروه والسرقة ليست عاراً. وإذا قيل لهم أن تشليح القوافل أمر حرام كان جوابهم حاضراً «إن مال أبينا آدم لم يقسم بل بقي مشاعاً ونحن أولاد آدم وحواء». وأكلهم للحم قليل بل أن بعضهم يصبر على الجوع ثلاثة أيام ولكل واحد زنار من جلد مضفور رفيع يلفه على بطنه وكلام النساء لديهم مسموع»(٥٨).

إن تحالفات البادية لا تصمد طويلا بل قد تنهار أحيانا بعد بضعة أيام ففي عام ١٨١٦م غارت الرولة بقيادة الدريعي بن شعلان على شمر يساندهم شيخ المنتفق (حمود بن ثامر). ويساند شمر شيخ العبيد (قاسم بن محمد بن عبد الله الشاوي) وبعض قوات سعيد باشا الوزير وكان (بنية بن قرينيس) يصول كالنمر بين الجموع فجاءته رصاصة طائشة وقتلته(٥٩) وقبره اليوم جنوب منطقة (أم البعرور والحميدية على بعد ٢٠ كم من أرض الشامية) وكان يلقب بفارس النعامة.

قال عثمان بن سند الوائلي في رثائه(٢١).

قضى فلدمعي في الخدود سفوح	هزبر عليه المشرفي يلوح
أغر كريم النسبتين من الألى	فخارهم كالنيرين يلوح
وأبيض منهم شمري بكيته	نماه إلى الأصل الأصيل سموح
بنية والقرم الذي لم يزل به	تخب لدأماء الحروب سروح

وقالت ابنته عبطة في رثائه:

جمـع حبالـه ثـم لمّـه وشـاله	وتقنطـرت مـن كثـر الاقفـا والاقبـال
عـزاة يـا ذيـب السـبايا جفالـه	يـا نعـم والله يـا أهـل الخيـل خيـال
يـا مـا شـربتم مـن حـلاوي دلالـه	وقت القسا يرخص لكم غالي المال
ياما نحى بالسيف من صعب قالـه	ويامـا لطـم مـن دونكـم كل مـن عـال

يقال أن رأسه قد حزّ وأرسل إلى الوزير سعيد باشا وإلى بغداد. وكان ذلك بفعل الشيخ ناصر الأشقر السعدون. هذه الرواية ضعيفة لأنه بنية بن قرينيس كان يقاتل مع قوات سعيد باشا ومع ذلك فقد ورد في شعر ابن عجاج الشمري يهجو الشيخ ناصر الأشقر السعدون.

ختلـت لـه لعـل اللـه يختلـك	ومديت له حبل الشرك ثم سوّيت
تسعين لحيـة مـن رجـالك غوتلـك	واش عاد يا خصّاي الدجاج سوّيت

ذكر ابن سند الوائلي (المتوفي ١٨٣٥) لقد سمعت (بنية) ينتسب إلى طيء القبيلة المعروفة(٦١) المنسوب إليها حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وابنه عديّ بن حاتم الصحابي الجليل وكانت له ولقبيلته مآثر جليلة في حروب الردّة(٦٢).

من الأحداث الهامة التي جرت أيام فارس الجربا:

- قامت شمر عام ١٨١٧م بنهب مواشي لعشيرة الحديديين وهي عشيرة مسالمة تجيد تربية الماشية ويتصف أهلها بالكرم والنبالة فانتصر لهم وزير بغداد وضيّق على شمر وأخذ منهم خمسماية ذلول أرسلت إلى دائرة الوزير لتعويض عشيرة الحديديين(٦٣). وفي عام ١٨١٧م قام (**حمد البردي**) شيخ شمر الطوقة بقطع الطريق فأمر الوزير كتخداه محمد بك بحملة عسكرية ضدهم وجلب منهم بضع آلاف من الغنم والإبل ثم عاد إلى بغداد(٦٤)

- وفي هذه السنة قام (مشكور الزوين) من شيوخ شمر بقطعه الدروب فأرسل إليه والي بغداد الكتخده محمد الكهية فوصل إلى ديارهم ونهبهم وكانت خسارتهم ثمانية آلاف رأس من الغنم ومائتي ذلول ونحو خمسمائة من النوق ثم رجع الجيش منصوراً(٦٥).

- وفي عام ١٨١٩م قامت عشائر الزوبع بالاتفاق مع عشائر الدليم بمنع إعطاء الميرة إلى الدولة فجردت إليهم حملة ولما تيقنوا من الخطر المحدق بهم تركوا ديارهم ونهجوا نحو الفيافي والقفار(٦٦).

ولما كثرت تعديات شمر على الفلاحين الآمنين (الشوايا) كتب الشيخ عبد الرحمن السويدي (المتوفي عام ١٨٢١) «شمر أشر الاعراب، أهل الفساد وأصحاب الخراب، صاروا وادي العصيان، ينهبون القوافل ويقطعون عن السبل الرواحل ويأخذون أموال القرى»(٦٧).

- توفي (فارس الجربا) عام ١٨٢٠م بعد أن أصبحت شمر في زمانه قبيلة قوية ضاربة يحسب لها بين القبائل ألف حساب.

صفوق بن فارس الجربا (قتل ١٨٤٧):

تولى الشيخة بعد والده وكان فارسا شجاعا يصفه العالم الأثري الانكليزي ليارد بقوله «كانت عيونه براقة معبرة، تام الخلقة، يتميز عن أتباعه بثيابه الأنيقة، يتلفح بشالة من نوع الضريب موردة الألوان فيها الأحمر والأصفر والأزرق ويضع على رأسه عقال، ويلتف بعباءة سوداء يظهر تحتها سروال أبيض»(٦٨).

نال صفوق حظوة كبيرة عند الوالي داود باشا الذي أعجب به حينما غار على عسكر العجم الذين جاءوا للميرة عام ١٨٢٢م وكانوا حوالي ألف خيال بقيادة والي كرمان. غار عليهم صفوق وقتل منهم جمعا كبيرا وهرب الباقون مخلفين أسلابا كثيرة(٦٩) وبعد عام من الغارة الأولى أمره الوزير عام (١٨٢٣م) أن يغزو أطراف العجم فركب إليهم وصادف (عباس خان) الذي أمر ألفي خيال من جيشه أن يتصدوا له فتظاهر صفوق بالهرب وتبعه جنود العجم ثم انقلب عليهم وانتصر فيها العرب وجاءوا بخيل العجم وسلاحهم(٧٠) وعلى أثر هذه الواقعة أقطعه الوالي بلدة عانة وما والاها من القرى والضياع وكانت من قبل اقطاعا لأمراء الموالي (عائلة البوريشة).

ومن أهم الوقائع التي جرت بين شمر وعنزة في زمن صفوق الجربا وقعتي بصالة والسبيخة.

وقعة بصالة (١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م)

كانت هذه السنة سنة قحط وجدب عبرت فيها ظعون (عنزة - العمارات) من الشامية إلى الجزيرة فتصدت لهم شمر تريد منعهم عن ديرتها (أرض مراعيها) في منطقة الموصل والخابور.

حاول الشيخ عبد الله بن الحميدي بن هذال التفاهم معهم بالحسنى فلم يفلح وجرت معركة بين الطرفين. أبرزت فيها قبيلة العمارات ناقة مزينة عليها (حصة بنت الحميدي) وكانت فتاة جميلة فصيحة بدأت تنخي الرجال وتحضهم على مواصلة القتال ضد عشائر شمر التي كانت بقيادة صفوق الجربا ومعه عشيرة الأسلم.

طال المناخ مدة شهرين وحصة تنخي الرجال وفجأة طعنها أحد شباب شمر واستولى على ناقتها فصاحت (الدريعي يا رجالي) لأن الدريعي هو زوج أختها سكر بنت الحميدي وأم ولده البكر «صحن». وانتهت الوقعة بانتصار شمر على العمارات.

عبر عبد الله بن هذال نهر الفرات نحو بادية الشام وندب عشائر عنزة كلها لأخذ الثأر وغسل العار(٧١).

وقعة السبيخة (١٢٣٩هـ ١٨٢٣م).

لم تذهب صرخة «حصة» صدى في واد بل لاقت آذان صاغية من الدريعي بن شعلان وغيره من عشائر عنزة التي بدأت تتحضر وصار كل فارس يخاطب (مهره) حين ولادته (لعيون حصة ما تمصه) أي يفطمه حين ولادته كي لا يضعف أمه بالرضاعة.

جاءت كافة عشائر عنزة وكانت (الفدعان) ضنا ماجد تحت راية حمدان بن كعيشيش وعلى بن عواد والضويحي بن غبين، وقيادة الولد تحت راية جغثم بن مهيد وأخيه حوران ومعهم عبد الله الحريميس (شيخ العجاجرة) ومحسن بن جاعد (عقيد الساري). عبرت عنزة الفرات في شهر أيار من عام ١٢٣٩ هـ/١٨٢٣م والتقت بجموع شمر جنوب تلعفر عند (سبيخة البويرات) التي تشكلت من جداول صغيرة تنبع من سنجار وتحتوي على ماء مناسب لسقي الجمال في الصيف(٧٢).

طال المناخ بين عنزة وشمر ثلاثة أشهر والحمل وزان. إلى أن قامت عنزة بغارة مفاجئة على إبل الأسلم الذين تركوا أرض المعركة خوفا على حلالهم تاركين وراءهم فارسهم (مطرب بن حمد الأسلمي).

يقال أن عنزة أصابت ابنة الجربا انتقاما لعيون حصة(٧٣).

انتصرت عنزة في هذه الواقعة وانكسرت رايات شمر، ولكن الوزير داود عوض صفوق الجربا من الأموال والنقد والمواشي والقرى والضياع ما لم يسمع بمثله إلا في زمن البرامكة(٧٤).

قال أحد شعراء عنزة مفتخرا:

جينا من (الشنبل) مصاويل حوال   شهرين والثالث ذبحنا بنية

كله لعيون حصة بنت هذال   دزينا رأسه للبواشي هدية

هذا الشعر يناقض الحقيقة لأن بنية بن قرينيس قتل في عام ١٨١٦م وإنما استفاد من قافية شعرية قالها شاعر من الصديد من شمر(٧٥).

سرنا من (الشنبل) إلى قصر «شلال»   شهرين والثالث ذبحنا بنية

أويه يا أهل الخيل خيال   وعزي لعقبه عزوة الشمرية

هذا اللي باعنا بابن هذال   جبنا دماغه للبواشي هدية

زادت شمر في نهبها للعرب القاطنين ضفاف دجلة والفرات فقام الوزير عام ١٨٢٧ وأوقع على نهر عيسى وقعة باهرة في شمر ذكرها الشيخ صالح التميمي في قصيدته(٧٦) في عام ١٨٣٠ عين لولاية بغداد (علي رضا باشا اللاز) وكان يعرف قوة شمر ومهارتها في القتال وعندما علم أن عشيرة المنتفق انتهبوا الأطعمة والحبوب (الميرة) المرسلة إلى بغداد التي تعاني من المجاعة يومئذ انتدب لمحاربتهم صفوق الجربا فكسرهم وخلع عليه الوالي لقب (سلطان البر)(٧٧) وهو أول من تلقب بهذا اللقب من آل الجربا.

وفي عام ١٨٣١م اختلفت شمر مع والي بغداد لأنه لم يعطهم ما وعدهم به فجرت بينهم معركة قرب الكاظمية انتصرت فيها قوات الدولة وتراجعت شمر نحو الموصل وهناك ناصروا قوات (يحيى الجليلي) الذي خلعت عائلته من حكم الولاية عام ١٨٢٤م.

- في عام ١٨٣٢م اتصل صفوق بقوات إبراهيم باشا المصري في سورية في ٤ تشرين أول فزوده إبراهيم باشا بالبنادق والعتاد وعاد صفوق إلى محاصرة بغداد واستمر مغلقا عليها كل المنافذ لمدة ثلاثة أشهر مما اضطر الوالي إلى طلب النجدة من (الفدعان) فأمدوه وفكوا الحصار عن بغداد وتراجعت شمر فعين الوالي شيخا جديدا للقبيلة هو (شلاش بن عمرو الجربا) المعروف بتل اللحم.

طالبت عنزة (الفدعان) الوالي بما وعدهم به فماطل ورفض إعطاءهم المراعي الموجودة غرب بغداد. وطلب المساعدة من شلاش الجربا وجرت معركة بين قوات الوالي وعنزة في بادية كربلاء في كانون الثاني ١٨٣٧م. انتصرت عنزة وقتل **شلاش الجربا**(٧٨). في منطقة (هور عقرقوف) ودفن في مكان يعرف بأبي ثوب. شاهد الرحالة الإنكليزي فريزر Fraser جموع شمر الهاربة من وجه عنزة تبحث عن ملجأ لها داخل أطراف بغداد(٧٩). على أثر مقتل شلاش الجربا أدرك والي بغداد قيمة صفوق الجربا «وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر». كان الوالي قد قبض على صفوق عام ١٨٣٥م وأرسله إلى استنبول ليعاقبه السلطان الذي أكرمه لأنه من ذوي الرتب العالية ومكث وابنه فرحان مدة أربع سنوات (١٨٣٥ ـ ١٨٣٨م) في بلاط السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩). عاد صفوق إلى الجزيرة (١٨٣٨) وصار مواليا للدولة العثمانية وبدأ يثير المتاعب للحكم المصري في ولايتي الرقة والرها (أورفا). ومن خلال المراسلات العسكرية ندرك أهمية صفوق في تلك الحقبة من الزمن.

جاء في رسالة عاجلة مرؤخة في ٢١ صفر ١٢٥٥هـ /١٨٣٩ أن القبائل البدوية في جهات حلب والجزيرة المكونة من الشيخ صفوق الجربا وجميع رجال عشيرته وعربان الفدعان (بقيادة ـ دهام الكعيشيش) قاموا من رأس البليخ (تل أبيض) وتوجهوا نحو الرها وأن والي حلب أرسل إليهم طرابيش كي يلبسوها إبان هجومهم ليظهروا بمظهر عسكر السلطان(٨٠).

وفي رسالة أخرى مؤرخة في ٢٧ صفر ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩م تذكر الرسالة أن محمد باشا (انيجه بيرقدار) قام من الرها إلى بيرجيك وأن صفوق الجربا أتى إلى نهر البليخ ومن ثم ذهب إلى (صرين) وأنه طلب إلى حافظ باشا والي حلب أن يعطيه السفن اللازمة لنقل رجاله(٨٢) وقرب صرين في ناحية الجرنية (محافظة الرقة) توجد قرية باسم (النفيلة) نسبة إلى نفيلة صفوق الجربا.

صارت قوات شمر الجربا مثيرة للقلق والخوف لقوات إبراهيم باشا المتداعية في ولاية الرها في ٢٨ صفر ١٢٥٥هـ/١٨٣٩ فقام **الحاكم العسكري محمد بك معجون آغاسي** (من الهنادة) بغارة خاطفة على عشائر العفادلة المستقرة حول الرقة ونهب منهم ثلاثة آلاف رأس من الغنم والماعز ومائة وستون كيسا من القمح

ليؤمن الميرة استعداداً لملاقاة عرب صفوق الجربا المتوقع هجومهم ولكنه أخبر بعد خمسة أيام أنهم نزحوا إلى جهات بغداد(٨٣) فحمد الله على نزوجهم.

إن أحوال الرعية في الجزيرة صارت في حالة يرثى لها لانحطاط شأن التجارة بعد اختلال الأمن وأصبح العدل نادراً والضرائب فادحة والسياسة خرقاء. والطاعون يفتك بالعباد فهلك فقراء الناس(٨٤). ونتيجة لتردي الحالة الاجتماعية والاقتصادية سخطت الدولة العثمانية على والي بغداد (علي رضا باشا اللاز) وعينت بدلاً منه نجيب باشا (١٨٤٢) الذي لجأ إلى تفكيك الحياة القبلية بعدة طرق منها:

- تحريض القبائل بعضها ضد بعض إما عن طريق مصادرة أرض القبيلة (الديرة) وإعطائها إلى قبيلة أخرى أو عن طريق التحيز لجانب معين خلال الحروب العشائرية وإثارة الحسد والمنافسات داخل القبيلة الواحدة عن طريق إبدال الشيخ المعترف به بآخر من العائلة نفسها لخلق هوة بين الشيخ وعشيرته بتحويله إلى جابي للضرائب وممثل للحكومة(٨٥).

ومثال على صراع القبائل العربية مع بعضها ما جاء في إحدى وثائق وزارة الخارجية البريطانية في رسالة مؤرخة في ١٢ نيسان ١٨٤٣ أخبر فيها القنصل الانكليزي نيل Neale أن عنزة عبرت نهر الفرات وهجمت على عرب صفوق الجربا وقد عاضدتهم خيالة من الهنادة يقدرون بمائة وخمسين خيلاً(٨٦) كانت الفدعان (عنزة) بقيادة نايف بن مهيد.

- وفي هذه السنة ١٨٤٣ عين الوزير نجيب باشا شيخاً جديداً لشمر لينافس صفوق الجربا ولكن صفوق كما وصفه الأثري الانكليزي هنري ليارد استنكر هذا القرار. وأرسل في طلب الشيخ الجديد (**نجرس الجربا**) وقد أعطاه ولده فرحان الأمان وحلف له على ذلك. وما أن دخل نجرس خيمة صفوق وتجاذب الحديث معه حتى وثب عليه وقتله(٨٧). وهرب أولاً نجرس إلى ديرة العقيدات، أثار هذا العمل الغادر سخط شمر والدولة معاً ولكن بمساعي المقيم البريطاني روبرت تايلور تصالح صفوق مع نجيب باشا وقد اهداه خيولاً ومالاً.

وفي عام ١٨٤٧م ارتكب صفوق حماقة سياسية فقد اتفق مع بدر خان زعيم عشيرة البوتان الكردية وتعاهدا على تحرير منطقة الجزيرة والموصل والاستقلال بها عن الدولة العثمانية.

جندّ الوالي جيشاً لمطاردة صفوق وعين شيخاً جديداً لشمر التي انقسمت إلى قسمين وجرت معارك طاحنة بين الفريقين، قتل صفوق الشيخ الجديد وكان هذا الانقسام هو أخطر انقسام جرى في قبيلة شمر. يقول الشاعر دخيل بن ناعم متوعداً(٨٨).

لو جيت أبو فرحان قل له عبرنا ... جزاعة ما ندعي العرض ينداس
لو تركب الروم كله باثرنا ... لابد لنا يا صفوق من هزة الراس
واحنا على حروب جدودك صبرنا ... ما هي منك وجاي يا ذيب المراس
قبل الجزيرة يوم نجد ديارنا ... وأموتنا فيها تطارد على فراس
يا صفوق والله ما نخلي سكرنا ... كود الجزيرة خالية ما بها أوناس
إن كان المحزم شبر واحنا ذرعنا ... رمي المدرع من قديم لنا ساس

ظل صفوق في حالة حرب مدة من الزمن إلى يوم ١٩ كانون أول ١٨٤٧م حين قبض عليه واستل الضابط التركي سيفه وقطع رأسه وعاد به إلى بغداد(٨٩).

انتهت حياة «صقر الجزيرة» ولكن ذكراه ستظل عطرة مجيدة لأبنائه ولعشيرته من بعده.

صراع الاخوين (فرحان وعبد الكريم الجربا)

فرحان بن صفوق الجربا:

ولد فرحان في عام (١٢٢٥ هـ ١٨١٠) في بغداد لأمٍ بغدادية(٩٠) وتعلم مبادىء اللغة العربية ثم التحق بمضارب والده صفوق الجربا في الجزيرة. كان فرحان شاباً ذكياً وكان مؤهلاً لزعامة القبيلة لأنه يمتاز بشخصية جذابة ومنطق مقنع(٩١) وعندما نفي والده صفوق إلى الأستانة، ذهب معه وتعلم في في مكتب حافظ باشا (١٨٣٥ ـ ١٨٣٩) الإدارة والأدب التركي والفارسي، ولكن هذه الثقافة لم ترض أبناء قبيلة الحفاة.

عندما قتل صفوق، التجأ فرحان إلى قبيلة العمارات عند ابن هذّال ومكث سنة وفي ٢٩ أيلول عام ١٨٤٨ عفا عنه والي بغداد نجيب باشا وأسند إليه زعامة قبيلة شمر كلها في الجزيرة وبادية العراق. إلا أن أحد أبناء قبيلته شق عليه عصا الطاعة وخرج يناوئه وينافسه هو (فارس الداعي)(٩٢).

اشتد الصراع داخل القبيلة على أثر قبول فرحان لسياسة الدولة في (توطين العشائر) ومارس فرحان الزراعة وأصبح لديه فلاحين من عشيرة الفداغة الشمريّة في أملاكه الواسعة المنتشرة على ضفاف دجلة والزاب في منطقة شرقاط، وقد بلغت المساحة المزروعة عام ١٨٥٠ حوالي (١٧٠) جرداً(٩٣).

قام فارس الداعي يؤلب عليه أفراد عشيرة شمر لأنه قبل خرقة المذلة. بدلاً من الغزو والنهب وأخذ (الخوة) من العربان المستقرة (الشوايا). أعطته الدولة راتباً سنوياً ألف قرش أي ما يعادل (٣) آلاف جنيه في ذلك الزمن. وخلعت عليه لقب باشا وبنت له بالقرب من قصره قلعة للسيطرة على العشائر في عام ١٨٥٢(٩٤).

وعندما ألغت الدولة راتبه، عادت شمر لتعكير صفو الأمن. ذكر القنصل الانكليزي ن. و. وري N.W. Werry المقيم في حلب في رسالة مؤرخة في ١٣ أيار ١٨٥٤ جاء فيها »أن شمر عادت لتعكير صفو الأمن وأخذ الخوة من الفلاحين والقرى الآمن وذلك لأن عنزة (الفدعان) عبرت نهر الفرات جنوبا لتتمون وأصبحت المنطقة خالية منهم بين عامي (١٨٥٥ و١٨٥٦) وبذلك ساد الهدوء كل المنطقة إلا من شمر(٩٥). التي أخذت الخوة من سقي الفرات والخابور والبليخ.

عادت الدولة ومنحت فرحان باشا راتبه السنوي في عام ١٢٧٩ هـ ١٨٦٢ ومنحته أراضي زراعية حين صدور الطابو العثماني في ٢٦ صفر ١٢٧٨ هـ ١٨٦١ وقد شجع هذا القانون على استصلاح الأراضي (البور والموات) وأعفائهم من رسوم التسجيل لمن أراد من قبيلة شمر أرضا بالمجان مقابل سند تسجيل بثلاثة قروش فقط(٩٦). عيت شمر عن أخذ الأرض. ولكن فرحان باشا الواعي والمتحضر صار من أكبر ملاك الأرض في الجزيرة.

عبد الكريم الجربا:

ولكن شمر لم تترك عادتها القديمة في أخذ الخوة من الفلاحين الشوايا (عرب زبيد) مما اضطر الوزير محمد نامق باشا إلى إرسال حملة من عسكره ومعها سعدون المصطفى شيخ العبيد (فخذ البوشاهر) وناصر الحبيب (شيخ المنتفق) وطلب منهم القبض على فرحان وعريه، ولكن شمر تفرقت إلى فريقين: فريق تغلغل في أطراف سنجار مع فرحان باشا، وفريق غرب باتجاه الخابور

والبليخ بقيادة عبد الكريم الجربا. فلم تظفر بهما العساكر ثم تصالح فرحان باشا مع والي بغداد على أن يعوض عما نهبه أخوه عبد الكريم الجربا من قوافل التجار(٩٧) وكان ذلك سبب كل الاضطرابات مع عبد الكريم الجربا وهو أخ لفرحان باشا غير شقيق من أم هي السيّدة الطائية المبجلّة (عمشة الحسين العبدالله العبد الرحمن من آل العساف) وأولادها يطلق عليهم العمشات. تزوجها صفوق كي لا يأخذ من طيء الخوة ولكنّ وصفي زكريا يقول: «تزوجها صفوق عنوة، ولكنه كان يعاملها باحترام عظيم(٩٨). ووصفها العالم الأثري هنري لايارد بقوله «كانت عمشة أميرة، ممشوقة القوام، متناسقة الأعضاء جذابة المظهر، ذات جمال ساحر، ووجه متناسق التقاطيع، وعيون براقة تحت حاجبين مقرونين. وقد صبغت شفتها السفلى بالوشم الأزرق، ولها جدائل تتدلى إلى وسط ظهرها. وذات جيد طويل، ويتدلى بالقرب منه قرطان ذهبيان مرصعان بالفيروز وفي أنفها خزام ذهبي، وفي عنقها طوق من الخرز فيه أحجار كريمة ومن ضمنها ختمين اسطوانيين من العقيق من العهد الآشوري المتأخر، وتتمنطق بحزام من الفضة يصدر رزيزاً حين تمشي. وتلتف بعباءة من الصوف سوداء. وهي شخصية ذات حديث مقنع وصوت رخيم هادىء لا يقل عذوبة عن حديث فتاة من بنات المدينة»(٩٩). هذه المرأة النبيلة هي عمشة الحسين والدة عبد الكريم الجربا، فارس الجزيرة في عهده ولازالت القصص تروى عنه في مضارب سورية والعراق ونجد، ولقبه (سكران المجانين) فما سبب تلك التسمية؟ هناك عدة تعاليل لهذه التسمية.

- ما ذكرته الليدي آنا بلنت قالت: «انتابت عبد الكريم هذه الحالة على أثر حبه لفتاة جميلة. من شمر وكانت متزوجة وعندما علم زوجها الشمري بذلك قتلها وقطّعها أمام عيني عبد الكريم فالتاث عقله وسمي بسكران المجانين(١٠٠) زمن هذه الرواية عام ١٨٧٨.

- ورواية العقيد سانكي ومصدرها دهام الكعيشيش (شيخ الخرصة من الفدعان) عام ١٨٥٨، قال: عزم دهام على طرد شمر بقيادة عبد الكريم الجربا الذي كان يحترم الأوربيين وقد أعاد أسلاب الرحالة الانكليز. وحدثت معركة بين الفدعان وشمر خسرت شمر فيها ألف بيت شعر وستمائة جمل وثماني آلاف رأس

من الغنم(١٠١) ولكن عبد الكريم جند شمر ثانية وهاجم الفدعان وقتل منهم (٧٠٤) رجلا بينما قتل من شمر (٢١٥) رجلا وولت جموع الفدعان تاركة قتلاها و٢٧٠ فرسا أصيلا، وفي هذه المعركة أصيب عبد الكريم في رأسه إصابة أثرت في صحته وجعلته سوداوي المزاج. ولكن في رسالة أخرى من القنصل الانكليزي هربرت يذكر أنه أصيب في قتال مع عقيل(١٠٢).

على أثر هذه المعركة قال الشاعر الفدعاني محدى الهبداني (من ولد سليمان) مادحا عبد الكريم:

يا ربعنا هيا نوينا المحاويل نروح عن دار العيا والضلالة
للشيخ نطاح المقابيل من صكته غبر الليالي عناله

وجاء في رسالة للقنصل الانكليزي سكين Sken المقيم في حلب، مؤرخة في ١٥ تشرين أول ١٨٦٠ أن تحالفا جرى بين جدعان بن مهيد والسبعة والموالي والهنادة في ديرة حلب، يقابله تحالف بين دهام الكعيشيش وعبد الكريم الجربا في بادية الرقة وتقابلت جموع شمر وعنزة وقد خسرت شمر والخرصة (الفدعان) حوالي ٣٠٠ رجلا وقطعان ماشية، ولكنهم أعادوا الكرة وعبروا إلى الشامية في نيسان ١٨٦٢ وهاجموا جدعان بن مهيد وتحالفه في قراه قرب حلب وأخذوا حلاله وحلال حلفائه وأخبر جدعان والي حلب والرقة فتصدوا لهم(١٠٣). قام عبد الكريم ودهام بغزوا قرى الفرات فقام شبل باشا والي بغداد وجرد حملة ضدهم ساعد فرحان باشا الحملة العسكرية ضد عبد الكريم وحلفه(١٠٤).

وفي حوادث نيسان ١٨٦٩ خرج العاصي ومجول ولدي فرحان باشا عن إرادته والتحقا بصفوف عمهما عبد الكريم الذي هاجم جدعان ولكنه أسر في تلك المعركة مع أربعة من شيوخ شمر ثم أطلق جدعان سراحهم. تقول الليدي آنا بلنت: كانت مودة بين جدعان وعبد الكريم لأن جدعان تعلم الفروسية في بيت صفوق الجربا والد عبد الكريم(١٠٥) ولأن عبد الكريم أطلق سراح جدعان من قبل، ففي أحد الغزوات حاصرت شمر جدعان بن مهيد وفي منتصف الليل تسلل رجل من شمر إلى صفوف الفدعان ومعه فرس بيضاء وقال لجدعان إن عبد الكريم يرسل لك فرسه ويرجوك أن تركبها غدا في ساحة النزال لأنها أنجب فرس في خيول شمر، فامتطاها جدعان في اليوم التالي وقاتل عليها في معركة خاسرة، ولما

سنحت له الفرصة هرب عليها ناجياً بنفسه بينما أخذ كل رجاله أسرى حرب»(١٠٦) في قصة الليدي آنا بلنت شيء كثير من الصحة، لأن الشاعر محدى الهبداني عندما أسر جدعان جاء إلى عبد الكريم وأنشده قصيدة طويلة أذكر منها هذه الأبيات:

يا دار وين اللي بج العام كاليوم ولا تقول طبج عقب خبري نجوع
وين الجهام اللي بج العام مردوم وظعون مع قدوة سلفها تزوع
أهل الرباع مزينة كل مضيوم طوال الرماح مظافرين الدروع
صاروا لنا عدوان وصرنا لهم قوم ولا ظني عقب التفرق رجوع
شهب يعالجن بهن زوم يخلن سكران المجانين يوع

سأل عبد الكريم محدى الهبداني عن سبب قوله القصيدة، فأخبره أنه رأى نثيلة جدعان في (منطقة دبّا) بالبشري فتذكر أيامه مع جدعان مصوت بالعشا وكان جدعان يتوعده من قبل، فسمح له عبد الكريم بالذهاب إلى جدعان الذي عفا عنه.

وفي رسالة للقنصل الانكليزي سكن Sken مؤرخة في أيام ١٨٧١، قال فيها: حاولت السبعة (عنزة) عبور نهر الفرات فتصدت لهم جموع شمر ومنعتهم واستنجدت السبعة بجدعان بن مهيد فأغار على شمر وقتل من فرسانهم حوالي(٤٠٠) فارس وخسرت عنزة (١٥٠) فارسا، وفي رسالة أخرى مؤرخة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧١ ذكر القنصل أن عبد الكريم الجربا قد أصيب بجرح وأصابته الحمى ونكس نحو بادية الموصل. في رسالة ثالثة مؤرخة في ٢٣ تشرين الثاني ١٨٧١ تذكر أن عبد الكريم الجربا قد شنق في الموصل (١٠٧) أو على جسر الموصل.

كيف قتل عبد الكريم الجربا؟

تذكر كتب التاريخ، أن مدحت باشا والي بغداد (١٨٦٩ ـ ١٨٧٢) تعاون مع والي ديار بكر على مقاتلة عبد الكريم الجربا، وأعلن مكافأة قدرها (عشرة آلاف غرش) لمن يأتيه بعبد لكريم حيا، و(خمسة آلاف) غرش لمن يأتيه به ميتا(١٠٨).

ويقال أن عبد الكريم هرب إلى بادية نجد وأصيب بجرح، تمكن ناصر باشا السعدون من اعتقاله وتسليمه إلى مدحت باشا الذي شكل له محكمة وحوكم في مجلس التمييز وحكم عليه بالإعدام ونفذ فيه الحكم في تل عفر (قرب الموصل).

يعلل الباحث العراقي المرموق عباس العزاوي، أن سبب الحكم عليه بالإعدام لأنه كان يحمل آراء عربية، وانصرفت آماله أن يكون حاكم تلك الأصقاع(١٠٩). وهذه هي طموحات جده مطلق الجربا الذي أراد الاستقلال بالديرة (بادية الشام والعراق والموصل) والتي كان يطلق عليها أيام إبراهيم باشا المصري اسم (عربستان).

تقول الليدي آنا بلنت التي زارت المنطقة في ربيع عام ١٨٧٨، كانت شمر قبيلة كبيرة قوية وتعتبر القبيلة المقاتلة الوحيدة في شرق الفرات وهي المنافس التقليدي لعنزة منذ أن قدموا إلى هذه الديار وكان الشمريون يفضلون عبد الكريم على فرحان باشا لكرمه وسخائه ولأن أمه امرأة مرموقة من قبيلة طيء(١١٠).

وصفت لك عمشة الطائية من قبل، وذكرت ما قاله عنها العالم الأثري الإنكليزي هني لايارد، ١٨٣٩ وهذه مقابلة الليدي آنا بلنت لها في ١٦ آذار عام ١٨٧٨ قالت «كانت السيدة عمشة الطائية ـ الآن ـ امرأة مسنة وبدينة إلا أنها محط تقدير وإجلال بين كل القبائل في الجزيرة الشمالية، ولا بد أن تكون في يوم من الأيام امرأة جميلة جداً شأنها شأن النساء الطائيات اللواتي يتمتعن بجمال رائع يجعلهن أجمل نساء البادية، وهي الآن عجوز سمينة ـ والبدانة مقبرة الجمال ـ وعلى الرغم من وهن جسمها وعجزها فهي امرأة مبجّلة، وإرادتها تعتبر بمثابة قانون في كل المخيم»(١١١) بعد شنق عبد الكريم هربت عمشة بولديها فارس وعبد الرزاق وبأولاد عبد الكريم (صفوق ومحمد وعبد المحسن) إلى نجد إلى جبل شمر وآل رشيد(١١٢). وذكر لونكريك أنه رافقها فارس الداعي الجربا(١١٣) أخو فرحان لأبيه.

يقول شاعر شمر مخاطباً ناصر باشا السعدون الذي غدر بعبد الكريم وسلمه إلى والي بغداد:

ختلت له لعل ربك يختلك	ومديت له حبل الشرك ثم سويت
تسعين لحية من رجالك غوتلك	واش عاد يا خصاي الدجاج سويت

لم يكن غدر ناصر باشا السعدون من أجل الطمع والمال. ولكن من أجل أن صفوق الفارس الجربا قد قتل قريبه.

في عام ١٨٣١ قتل شيخ المنتفق عجيل السعدون والد ناصر باشا السعدون(١١٤). قاد فارس الصفوق الجربا حملة ضد فرحان باشا ربما بإيعاز والي بغداد(١١٥) لأن الصراع على المشيخة صار مغرياً للدخل الكبير الذي يجنيه الشيخ من خفارة القوافل حيث كان السائح الأجنبي يدفع ليرة ذهب لقاء حمايته ضمن القبيلة، كما كانت القوافل التجارية تدفع خفارة سنوية للعشائر التي تمر قوافلهم في حماها(١١٦) بالإضافة إلى الخوة التي تؤخذ على المدن والقرى المجاورة وهي أيضاً سنوية وقد تدفع نقداً أو عيناً من حبوب أو مواشيء(١١٧).

تقول الليدي آنا بلنت في يوم ٢٢ كانون الثاني ١٨٧٨ رويت لنا القصة التالية: جاء مجول بن فرحان الجربا طالباً جزية من سكان الخيام القريبة من الدير (بساطاً وكيساً من الشعير ونعجة من كل بيت)(١١٨) طلب ذلك من البقارة وهم قبيلة رعوية تسكن وادي الفرات ولكنها تعيش في مكان أبعد وإلى الشمال خيامهم حوالي ٨٠٠ خيمة ومن الجغايفة وهم قبيلة رعوية تعيش على الفرات قرب بلدة (راوه) خيامهم حوالي (٥٠٠) خيمة. وكان مجول يعيش منفصلاً عن والده هو واخوه العاصي في مدينة (عانة).

كانت الشيخة أشبه بنظام حكومي بسيط، والشيخ يجب أن يكون من أصحاب الثروة حتى يتمكن من تحمل أعباء الضيافة، ويجب أن يمتاز الشيخ بالشجاعة وبالفهم حتى يستطيع مزاولة مهمام منصبة، وفي السياسة أن يجاري الرأي العام أكثر ما يقوده.

ومن القبائل التي كانت تعيش مع شمر ولا تدفع **الخوة قبيلة طيء** تقول الليدي آنا بلنت «يملكون الإبل والخيول ويحملون الرماح، ولكنهم من الأغنياء المسالمين ولديهم قطعان كثيرة من الأغنام وشيخهم الحالي من (آل عبد الرحمن) ويعتبر من عائلة نبيلة جداً وخيامهم حوالي (١٠٠٠) خيمة.

- **وقبيلة الجبور** تقول عنهم الليدي آنا بلنت «يبدون أفضل القبائل التي قابلناها من حيث حسن الخلق والطيب والشرف ويبدو أن كل مالكي الجاموس على هذه الشاكلة كالجماسة الذين يقطنون منطقة السبخة، والجبور أخبرونا أنهم في حالة سلام وازدهار وسعادة، وأخبرونا أنهم يرفدون قبيلة شمر، ولا يشكلون قبيلة مقاتلة، وعندما تغزو العنزة شمر كل عام لا يتدخلون بشؤونهم ويتركون لهم حرية

تدبير أمر جواميسهم(١١٩) وهم يضيفون الغرباء ولكنهم يقبلون النقود عندما تقدم لهم وخيامهم حولي (٤٠٠) خيمة(١٢٠) وكانت الجبور تدفع الخوة لشمر.

- وقبيلة **الحديديين**، قبيلة رعوية مسالمة لا يريون سوى الأغنام مع جمال معدودة تستعمل للنقل ولهم سمعة ممتازة في النزاهة والأخلاق الحميدة في البادية وهم أكثر القبائل ازدهاراً، فمواطنو حلب يعهدون إليهم بأغنامهم كل شتاء(١٢١) وهم يدفعون الخوة لشمر في منطقة (الموصل) وإلى عنزة في منطقة (حلب) وخيامهم حول الموصل تقدر بـ(١٠٠٠) خيمة، وشيخهم (ابن روشان).

العودة إلى فرحان باشا الجربا:

ظلت الحياة البدوية تخضع لقوانينها الخاصة (وشعارهم - إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب) كان الغزو والنهب مستمراً على الطرق وعلى القرى الآمنة ذكر السير واليس بج «أنه تعرض في الطريق بين نصيبين والموصل لغزوة شمرية في ١٧ كانون الثاني ١٨٨٩ وقد جاءت الاخبار أنهم قد أغاروا قبل ذلك على قافلة العجم ونهبوا حوالي ٣٠٠ بعير مع حمولتها، وأن والي الموصل قد جهّز حملة بقيادة ضابط تركي، وعندما التقى مع شيخ شمر، صار الإثنان يدخنان بينما جاءت بعض طلائع شمر تسوق قطعاناً كبيرة من الماشية قد نهبت على الطريق المؤدية إلى سورية وسرعان ما غدا الجنود والقادمون الجدد حلفاء أولياء فنحرت الذبائح، واجتمع الجمع على مأدبة دسمة وإذا بالباشا قد أرسل مبالغ ضخمة إلى شيخ شمر فرحان باشا(١٢٢) كانت شمر في ذلك الزمن حوالي(٥٠) ألف نسمة وأن عنزة تبلغ ثلاثة أضعاف هذا العدد(١٢٣).

كانت المساعدات السنوية التي تدفعها الدولة لشيوخ شمر من الأموال التي يغنمونها حين تكلفهم الدولة بمهمات عسكرية ضد بعض المتمردين(١٢٤) ومع ذلك لم تكن الدولة تثق برؤساء العشائر الكبيرة رغم موالاتهم للدولة، وكانت تراقب حركاتهم، ورد في (جريدة الزوراء) البغدادية في عددها المؤرخ في ١٦ جمادى الآخر ١٢٩٦ هـ١٨٧٩ تذكر أنه وصل إلى بغداد أمير شمر فرحان باشا جاء بإذن خاص إلى بغداد وعاد بإذن أيضا.

ونتيجة لمرض عضال توفي فرحان الجربا عن عمر مديد بلغ الثمانين، توفي في ٢٦ ذي القعدة عام ١٣٠٧ هـ ١٨٩٠(١٢٥) وبموته تمزقت قبيلة شمر بين أولاده وإخوته.

أولاد فرحان بن صفوق الجربا:

تزوج فرحان ست نسوة وجاءه منهن عدة أولاد:

١. من زوجته **جزعة الشمرية** (بنت العامود) . **العاصي جد دهام الهادي شيخ الخرصة**، أو شمر الحدود وأولاده: الهادي. . مجول ومدلول وابنه ميزر. . وجار الله.

٢. ومن زوجته **درّة العبد الرحمن الطائية**: . **عبد العزيز وابنه عجيل الياور**. . فيصل وابنه مشعان بن فيصل. . وشلاّل وابنه بنيان بن شلال

٣. ومن زوجته **سرحة الزويعية**: . ولده عبد المحسن. . وهايس. . ثويني

٤. ومن زوجته **الكردية الجرجرية** (من الباشات). . زيد . وميزر . وبدر وأحمد والحميدي.

٥. ومن زوجته **نوير الكعيط مطلق** وابنه محمد المطلق بالعراق.

٦. ومن زوجته **بهيمة بنت ابن قشعم**، سلطان.

أولاد صفوق الجربا من زوجته عمشة الطائية، وهم أخوة فرحان باشا:

١. عبد الكريم الجربا وأولاده:

. صفوق . محمد الشيوخ . عبد المحسن ولده ميزر بن عبد المحسن بن عبد الكريم الجربا وهو شيخ شمر الزور بعد عمه مشل الجربا.

٢. فارس، وأولاده:

. مشل الجربا وأولاده نوري ونايف وتركي وهو شيخ شمر الزور بعد والده فارس . مطلق وأولاده حاجم ومشل وقد ذبحته البقارة. وملحم والحميدي

٣. عبد الرزاق وأولاده:

. علي . وطلال.

شمَّر الزور بقيادة مشل (مشعل) الفارس الجربا

هناك نفرة قديمة بين البداوة والحضارة، فالبدوي يزدري الصنعة والحرفة من زراعة وتجارة وحدادة ونجارة وحياكة وغيرها. وكذلك ينفر من الدولة لأنه يرى فيها أداة قمع وذل لأنها تجبي منه الضريبة وهي نظيره (الخوة).

قامت البداوة على أسس ثقافية واجتماعية (مجمدّة) كالشجاعة والكرم وإيواء الضيف والثأر للقبيلة، والأيام تتكرر في البادية دون تأريخ لأن التأريخ كما قال عنه هيغل (هو تغيير الإنسان لبيئته وحين لا يوجد تغير فليس ثمة تاريخ). وإذا كانت الثقافة هي توتر لدى الفرد نحو المواءمة والتوافق مع الأوضاع الجديدة، فالبداوة ترى في ذلك التوافق الجديد تفكك قيمتها وبالتالي اضمحلال القبيلة. وهذا ما حصل في أواخر القرن التاسع عشر. ظهرت وقائع وأحداث في حياة الباديّة كان لها أثر كبير في العمل على احتضار البداوة، ومن تلك الوقائع:

- **ظهور البندقية الحديثة**، إلى جانب الحصان والسيف واللذان أصبحا غير قادرين على مواجهتها.

. **دخول المحراث وتوسع الرقعة الزراعية**، أدى إلى الاستقرار وبناء البيوت من الطين والحجر وأصبح البدو يربون الغنم وقد كانوا يأنفون من تربيتها، وبدأ الجمل بالاختفاء وهو الحافز للبداوة.

. **ارتباط البدو بأسواق المدن**، حيث صاروا يبيعيون انتاجهم الحيواني ويدفعون الضريبة للدولة.

صار الدرك ومحصلوا الضرائب (العدادون) يتجولون في المضارب والمراعي لحفظ النظاّم وتحصيل الضريبة، يعاونهم شيوخ القبيلة.

كان الشيخ **فارس بن صفوق الجربا** يأنف من تلك الوقائع، ولكن بعد عودته من نجد سنة ١٨٧٣ منحته الدولة العثمانية أراضي زراعية سجلت له بالطابو وأعفيت من العشر، وحددت له الإقامة في منطقة الفرات الأوسط، وسكن (عانة) وصارت تتجول قبيلته في بادية الشامية والجزيرة معاً.

بدأت العلاقات تسوء بينه وبين بعض أفراد عشيرته، فوزّع عليهم الأراضي الخصبة ولكن وضعه كملاّك عقاري كبير جعله يقع في مواجهة قبيلته، لأن الزراعة المشاعية كانت تساند فلاحي العشيرة بل هي الوسيلة الوحيدة لحمايتهم من موظفي الحكومة وحائزي سندات الطابو على السواء، وأصبح الشيوخ غير الملاّكين هم فرسان عشائرهم في النضال ضد الملاّك والحكومة، وكانوا في الفرات الأوسط نواة للثورة الاستقلالية والقومية(١٢٦).

وكان أول صراع بينه وبين أولاد أخيه فرحان (العاصي ومجول) قالت الليدي آنا بلنت «اصطدّم فارس مع أولاد أخيه مرة أو مرتين وفي إحدى المعارك جرح

مجول»(١٢٧). عرف أتباع فارس الجربا بشمر الزور، لأن عانه كانت تابعة للواء دير الزور(١٢٨) قال عباس العزاوي «المنقول عنهم أن سنجارة قبيلة زوبعية وهي ترجع إلى الحريث من طيء والجربا من طيء وأنها من بطونهم القديمة»(١٢٩).

كانت عمشة الطائية هي الرباط بين عشيرة سنجارة الطائية وآل الجربا، وكان معهم (متعب الأحدب) من عائلة آل زرعة فخذ الفداغة من الثابت. وبينما كانت شمر الزور تتجول في منطقة (جعلوط) غرب الخابور غزتهم السبعة في ربيع ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥ ونهبوا منهم (٤٠٠) بعير وجرحوا وأسروا آخرين»(١٣٠).

أثّر ذلك الغزو في نفس فارس وحقد على كل عنزة، وعندما جاءت ناقة (محمد بن رشيد) من حائل موشحّة بالسواد ومعها أربعون رجلاً ينخون عشائر شمّر للنجدة، انضم إليهم فارس وتوجه هو وعربه، وجاءت بطون شمر من دير الزور إلى البصرة وجرت (وقعة المليدة) في أواخر سنة ١٨٩٠ وكان النصر حليف محمد بن رشيد وشمر وفرّ عبد الرحمن بن فيصل ومعه جموع عنزة إلى الكويت»(١٣١) كانت تلك المعركة آخر أعمال فارس الجربا البطولية.

كانت عربان شمر الزور يقدّرون (بألفي بيت) في مطلع هذا القرن يعيشون على تربية الإبل وقليل من الغنم(١٣٢) وكان يضربون في باديتي العراق والشام وفي ربوع الجزيرة بين الخابور والبليخ وكانت نجعتهم قصيرة.

عندما قامت الثورة العربية الكبرى في الحجاز أيدّها فارس الجربا لأنه لم ينس دم أخيه عبد الكريم، ولكنه توفي في مطلع عام ١٩١٧، وتولى قيادة القبيلة من بعده ابنه مشل الفارس الجربا وهو رجل تعلّم في الأستانة مثل أخيه فرحان وكان معه من أولاد العشائر من العكيدات **(رمضان باشا الشلاش)** من البوسرايا، **وجدعان الهفل** (البوجامل العقيدات) **وتركي بك النجرس** (من العقيدات) **ومسلط باشا الجميل** (الجبور) **وفايز الغصين** (المساعيد). قال عنهم فايز الغصين «وتقسم شمر الجربا إلى فرقتين كبيرتين شمر طوقة وشمّر سنجارة ومن أفخاذها (عبدة) والخرصة وهم بقيادة العاصي والثابت والزوبع والكعيط وشيوخهم مشل الجربا ومحمد الشيوخ وعبد المحسن والحميدي»(١٣٣) كان ذلك في الربيع (آذار سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٧) قال فايز الغصين «بينما كنت في ضيافة تركي بك النجرس (العقيدات - فخذ الجراح) كان الوقت ضحى وإذا بصوت عال يصيح «أهل

الخيل.. وين راحو... أوووه» وصارت النساء تزغرد كلما رأين فارساً يركض بفرسه، وسألت عن الخبر، فقيل لي: أن غزواً من شمر بقيادة أحد أبناء الحربا شنّ الغارة على أغنام (تبان الهفل) شقيق جدعان شيخ العقيدات، وجرت معركة انتهت بظفر العقيدات في الغزو واسترداد الاغنام، وقتل ثلاثة رؤوس من الخيل، وجرح ثلاثة فرسان من شمّر وقتل فارس وفرس من العقيدات»(١٣٤). بعد عودة مشل الجربا من نجد تمّ تعيينه ضابطاً وأسندت إليه الدولة العثمانية حفظ الخط الحديدي (حلب الموصل) بين أعوام ١٩١٦ ـ ١٩٢٠.

كان **مشعل الجربا** رجلاً كريماً، لا يمكن مقارنة أي سحابة بكرمه لذا لا نجد له عداوة مع أحد(١٣٥).

وعندما سقطت دمشق بيد القوات العربية والبريطانية في ٣ تشرين أول ١٩١٨. انضم إليهم رمضان باشا الشلاش، وناصرهم مشل باشا الجربا، وفي أوائل كانون الأول عام ١٩١٩ وصل رمضان باشا الشلاش إلى قائمقامية الرقة وبدأ يحرض العشائر على الثورة وكان هو الحاكم العسكري للفرات والخابور، وناصره حاحم بن مهيد وقامت دولته (١٩٢١ ـ ١٩٢٢)، وكان حاجم زوج عفرة الفارس الجربا أخت مشل باشا الجربا، وثارت شمر الزور في منطقة عانة، وأنذر رمضان باشا الشلاش الانكليز بعد احتلاله للواء دير الزور، أن ينسحبوا إلى وادي حوران قرب عانة على بعد ٥٠كم(١٣٦).

انسحب الانكليز من بلدة القائم إلى عانة، في ٢ أيار ١٩٢٠ وعندها كانت بداية ثورة العشرين عندما شكّل جميل المدفعي الجيش العراقي الذي تكوّن من ضباط عراقين وسوريين في مدينة الموصل، وانضمت إليهم عشائر العقيدات وشمر والجبور، وكان مشل الجربا وتركي بك النجرس (العقيدات) وعلي السليمان (الدليم) من الضباط الوطنيين وعارضهم (فهد بن هذّال) شيخ العمارات وهو الذي نصح الانكليز بقوله «لكم أن تصدقوني أن تعيدوا احتلال دير الزور وإلا كانت هناك ثورة في الفرات الأسفل خلال ستة أشهر»(١٣٧). ولقد صدقت نبؤته وكانت ثورة العشرين التي اشتركت فيها شمر الزور والدليم والعقيدات.

في عام ١٩٢٧ زار الرحالة الألماني كارل الرضوان الشيخ مشل الجربا، فأهداه حصاناً عربياً أصيلاً (كحيلان ـ شارب الريح)(١٣٨). لم تذكر الليدي آنا بلنت

زوجة ولفرد بلنت تلك الهديّة وكل ما قالته حول الخيول العربية الأصيلة: إن سلالة الصقلاوي - الجدراني عند بيت فيصل بن عبد الله الشعلان شيخ الرولة (عنزة) وهو المالك الوحيد لتلك السلالة«(١٣٩).

وأما عن قسم الأخوة ذكرت الليدي آنا بلنت صورته هي كالتالي «والله والله ثم بالله بالله، وتالله تالله، أن نكون أخوان اليوم وغداً وبعدها أخوان. ثم ينسك كل منهما بحزام الآخر بيده اليسرى ويرفع كل منهما يده اليمنى». وعليهم مساعدة كل منهم أخيه في الشدائد والعوز، ومال كل منهما محرم عليه، ويثأر له(١٤٠).

وذكرت الليدي آنا بلنت أن شمر كانت في أيامها سادة الجزيرة، وهي تأخذ الخوة من قبائل الشوايا الغنّامية. قالت مجلة العرب في أحداث سنة ١٩٢٧ «جبى الشيخ مشل الفارس ودي الثابت والفداغة من عشيرة سنجارة مع ودي عشيرة العمود»(١٤١) وذكرت المجلة في أحداث سنة ١٩٢٨ «أن حكومة الشام تنوي أن تجعل رئاسة عشائر سمر بالانتخاب لتعلم أي الشيخين تعتمد لتمثيله بالمجلس النيابي، والشيخان هما دهام الهادي شيخ عشيرة الخرصة من شمر والشيخ مشعل الفارس شيخ الثابت والفداغة من سنجارة»(١٤٢).

وفعلاً أصبح مشعل باشا الجربا ممثلاً لعشيرته في المجلي النيابي السوري عام ١٩٢٨ وقد انضم إلى الكتلة الوطنية إلى صف إبراهيم هنانو وصحبه. وفي سنة ١٩٣٠ لجأ الشيخ مشل الجربا إلى العراق وطالب بتوطين عشائره على الحدود العراقية.

وبعد الاستقلال الوطني ١٩٤٦ تفرَّغ الشيخ مشل الجربا لشؤون القبيلة وعندما كبر سنّه انتقلت المشيخة إلى ابن أخيه ميزر بن عبد المحسن بن عبد الكريم الجربا، وتوفي مشل الجربا في عام ١٩٤٨ عن عمر يناهز الثمانين.

التحول الكبير في حياة القبيلة:

عندما درس ابن خلدون المجتمع في عصره وجده يتكون من جماعتين لك منها أسلوب معاشها وطريقة سكناها:

أ - أهل المدن والقرى المتحضرون، وكان معاشهم من التجارة والصنعة والزراعة والقيام بالفلح وكان المقام أولى بهم من الظعن.

ب - وأهل البدو، وهم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح والقيام على الأنعام أي أنهم مقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن، يتخذون بيوت

الشعر والوبر أو من الطين والحجارة غير منجدة لأن قصدهم هو الاستظلال والكن لا ما وراءه من رقة الحضارة، وأما أقواتهم فيتناولونها بيسير العلاج أو ما مسته النار.

إن التدقيق بالنص السابق نرى من خلاله أن ابن خلدون تعرض لنموذجين من البدو.

النموذج الأول: من كان معاشه من السائمة مثل الغنم والبقر، فهم ظعن في الأغلب لارتياد المسارح والمياه لحيواناتهم فالتقلب في الأرض أصلح بهم ويسمون (الشاويّة) ومعناه القائمون على الشياه والبقر وهؤلاء لا يبعدون في القفر(١٤٣) ويمكننا اليوم رؤية هذا النموذج في قبائل الحديديين والبوخميس. وهناك منهم من يعيش في اقتصاد مركبٍّ فهم رعاة في الربيع والصيف وفلاحون مستقرون في مساكنهم الطينية في الخريف والشتاء، كالجبور والبوشعبان والعكيدات.

النموذج الثاني: من كان معاشهم في الإبل، فهم أكثر ظعناً وأبعد في القفر مجالاً لأن مسارحهم التلول، ونباتها وشجرها لا يستغنى بها الإبل في قوام حياته عن مراعي الشجر بالقفر وورود مياهه الملحة، والتقلب في فصل الشتاء في نواحيه فراراً من أذى البرد إلى دفاءة هوائه، إذ الإبل أصعب الحيوانات فصالاً ومخاضاً، مما اضطرهم إلى إبعاد النجعة، فكانوا أشد الناس توحشاً، ينزلون من أهل الحواضر منزلة الوحش غير المقدور عليه، وهؤلاء هم المختصون بالقيام على الإبل فقط(١٤٤). وهذا الوصف ينطبق على قبيلتي عنزة وشمر عند مطلع هذا القرن.

هكذا كان شأن القبائل المتبديّة كلها عند مطلع القرن العشرين فهم يعيشون عيشة كفاف، مهمشين في البوادي ولكنهم منذ العقد الثالث من هذا القرن تزعزعت التشكيلة الرعويّة الصرفة التي كانت تنظر بدونية وازدراء للنموذج الأول الذي تجبره على دفع الخوة.

تغيرت الحياة ودارت الأيام وإذا بالنموذج الثاني يميل إلى رقة الحضارة بل ويأنف من خشونة البداوة، وصار لديهم شعور وطني بدلاً من شعورهم الفردي والقبلي. وحلّت (السيارة) بدلاً من الجمل في الترحال والسفر وصار هناك (بيت حجري) تحيط به الأشجار وفيه كل وسائل الرفاهية وصارت الفرس تربى للتباهي ولم تعد تسرج للنجدة وحلت بدلاً منها أحدث السيارات الفارهة.

جاء في جريدة البعث العدد الأول تاريخ ٣ تموز ١٩٤٦ من مراسلها الرفيق جلال السيد من دير الزور، حول «مؤتمر الحسكة» مايلي:

وحوالي منتصف أيار الماضي عقد مؤتمر آخر في الحسكة مركز محافظة الجزيرة بقصد تسوّية الخلاف بين شمر وحلفائها (الكيكية الكردية والشرابية وحرب) والأخيرتان عشيرتان عربيتان، وبين قبيلة البقارة. ونستطيع أن نعد هذ المؤتمر فاشلاً كسابقة مؤتمر عانة (لحل الخلاف بين شمر والعقيدات) بالرغم من أن المحكمين قد لفظوا حكماً فيه وكان الحكم بالأكثرية إذ خالف الاجتماع أحد الأعضاء (أحمد الفياض) رئيس عشيرة البوسرايا. وسبب الفشل في هذا أن الحكم لم يكن مرضياً إلا من طرف واحد (هو شمر) وأما الطرف الآخر وهو (البقارة) فيعد نفسه خرج بصفته المغبون ذلك أن عدة قرى نزعت من أحد مشايخ البقارة (خالد الطلاّع) وأعطيت إلى ميزر الجربا أحد شيوخ شمر، وأن خالداً الطلاّع المذكور قد حكم عليه أن لا يتجاوز نهرالخابور في تجواله نحو الشمال، وأن افراد البقارة لا يرتادون الجزيرة إلا من كان مالكاً منهم لأرض هناك.

عدت البقارة هذا الحكم جائرا، أما وجهة نظر شمر، فإنهم يعدون هذ الحكم هو الحد الأدنى من مجموعة مطاليبهم، فهم شيوخ الجزيرة قبلا بلا منازع، والبقارة قد قتلت منهم ثلاثة هم أبناء الشيوخ والبقارة نهبت ميزر الجربا وذلك عمل ليس له مثيل في الفظاعة والتعدي، إلى ما هنالك من ذرائع. ولقد اتهمت شمر محافظ الفرات بأنه تحيز لجانب البقارة، كما اتهمت البقارة محافظ الجزيرة بأنه شايع شمر وناصرهم.

وخلص المراسل إلى القول: ولا يزال الخلاف قائما بالرغم من صدور الحكم، ولا يزال وضع البادية غير طبيعي، فمتى تقبض الحكومة على ناصية الحال بيد العارف النزيه المخلص؟. جلال السيد (ج.س).

شمر الحدود بقيادة الشيخ دهام الهادي الجربا

منذ مطلع القرن العشرين، جرت وقائع وحوادث كان لها تأثير على القبيلة العربية أدت إلى تفكك الرابطة بين أبنائها بل وتغير شعورهم نحو أنفسهم والعالم المحيط بهم. ومن تلك الوقائع.

ـ صارت الدولة أكثر تحكما بوضعهم المعاشي، فلم تعد نواتج الرعي ومكاسب الغزو وعطايا الخوة هي مصدر ثروتهم، بل صارت الأراضي الزراعية أو أراضي الرعي هي منحة من الدولة.

ـ رافق ذلك التدخل من الدولة تناقضات في بنية وتركيب القبيلة، وصار هناك فرز طبقي بين فقراء وأغنياء أدى حدوث أهواء جديدة بين الناس، والبيت الذي تتقاسمه الأهواء لابد وأنه منقسم على نفسه، وهذا ما حدث بالفعل لقبيلة شمر تحولت إلى ثلاثة قبائل مختلفة المصالح وإن ظلت تقاليدها وعاداتها ولغتها وتكوينها النفسي واحدة.

ـ **قبيلة شمر الزور**. بقيادة فارس بن صفوق الجربا (العمشات).

ـ **قبيلة شمر الحدود**. بقيادة العاصي بن فرحان الجربا.

ـ **قبيلة شمر العراق**: بقيادة عجيل الياور بن عبد العزيز الجربا (الدرات).

وبدأ الصراع بينهم يتخذ شكل الصراع على المشيخة وهو يخفي مصالح اقتصادية وسياسية.

كان العاصي بن فرحان الجربا قد انفصل عن والده وسكن حول (عانة) لأنه حسب رأي الليدي آنا بلنت «لم يرض باسلوب والده المتحضر والمساير للدولة العثمانية»(١٤٥).

وبعد عام ١٨٩١ انتقل (العاصي) إلىمنطقة شرقاط (جنوب الموصل) وتولى رئاسة شمر كلها، وهنا كانت نقطة بداية التأزم، فرض عليه، مسايرة الدولة ورعاية شؤون القبيلة، والكف عن اسلوب الغزو والحرب، كان هذا التغير صعبا على العاصي، خصوصا وأنه كان عليه أن يلتزم بتحصيل الضرائب وجمعها لقاء راتب شهري من أجل الصرف على (بيت الضيافة). كان العاصي كريما في عطائه وهب لوجهاء قبيلته وشيوخ الأفخاذ الأموال والأراضي الزراعية الخصبة، ولكن كان فيه حرص على المراعي التي هي ملك لكل أفراد القبيلة.

مما دفع الأتراك إلى استغلال هذه السمة وأثاروا الفتن بين وجهاء القبيلة، وهذه الخصيلة ورثها شيوخ العرب منذ القديم، قال الشاعر الجاهلي:

قوم إذا نبت الربيع لهم　　　نبتت عداواتهم مع البقل

واقع القبيلة الممزّق كما ورد في أشعارهم:

كانت أخصب مراعي القبيلة حول سنجار وتل عفر وتل كوكب وجبل عبد العزيز، وقد دفع العاصي عنها قبائل الخرصة من الفدعان، وإذا بوجهاء قبيلته وأبناء عمه يريدونها لهم.

قال العاصي يخاطب ولده البكر الهادي:

لك ديرة فيضة نعيم	متعب والسيب يريدها
الشيخ مثلك ما ينام	يتعب على تبريدها

السيب لغة الذئب أو السيل الجاري ويعني به فارس عم العاصي، ومتعب الحدب من الثابت من شمر الزور.

فأجابه الهادي:

أدري بها قبل تقول	بنت تنسِّف عيدها
مفراص بولاد الحديد	بحنوك من يريدها

وجرت معارك طاحنة بينهم حول تلك المراعي وقد تحوّل متعب الحدب إلى ديرة كوكب وهي في حمى إبراهيم باشا المللي (توفى ١٩٠٨) فقال العاصي يخاطبه.

يا طارش يم الحدب	من ورا كوكب يدير
من عقب منزل الطرب	ينزل على خنسة قصير
يا حيف يا سبع الجنب	يقعد لا عنده شوير

(خنسة خاتون) امرأة إبراهيم باشا وهي شخصية محترمة في أيامها.

وكان من وجهاء شمر وحكمائهم (عبيد بن شريعب) فخاطبه العاصي بقوله:

يا عبيد وين الأولين	اللي صليب شورهم
اللي يصكون الكمين	وطعونهم بصدورهم

استغلت قبيلة الفدعان (عنزة) هذا الصراع الداخلي بين شمر فغزاهم حاحم بن مهيد في سنة ١٩١١ في مرابعهم بتل عفر وسنجار غرب الموصل وأخذ منهم (٣٠٠) بعير كلها لفيصل بن فرحان وقفل راجعا سالما(١٤٦).

وعندما احتل الانكليز العراق ١٩١٤ سمحوا للعاصي باستيفاء الرسوم من القوافل والسيّارات غير المحروسة التي تمر على الطريق المتجهة إلى سوريّة. وكان للانكليز غاية مزدوَّجة، لجذب العاصي إلى جانبهم وفي الوقت نفسه العمل على هدم مكانته في نظر الطامعين من أولاد عمومته في الرئاسة، لأن مجرد قبوله بوجود الانكليز كان يعني ذلك مزيداً من النظّام والأمن(١٤٧) والضغط على وجهاء القبيلة من استيفاء الخوة من القبائل التي تمارس الزراعة وتربية الماشية (كالحديديين والجبور وزبيد وغيرهم).

اشتّد الصراع بين العاصي وخصومه داخل القبيلة، لمنعه من دعم ثورة الفرات الأوسط وقد قام بها هادي الزوين شيخ الطوقة عام ١٩٢٠ وكانت شمر الطوقة بحكم موقعها قرب كربلاء تميل إلى المذهب الشيعي، وكان في آل الجربا حب لآل بيت محمد (ص). فقال شاعر من الخرصة من شمر وهو من السنّة.

يا عون من طالعك يا برزان | ونام بشناقك هني
يا عون من فارقك يا البرغوث | وفراق عبّادة علي

(قصر برزان في الرياض وكان بيد آل الرشيد) ثم حرره منهم الملك عبد العزيز. عام ١٩٠٢ استطاع الانكليز بدهائهم إبعاد العاصي عن ثورة العشرين، ثم أوقدوا نار الفتنة داخل العشيرة، وكان الهادي يقود المعارك بنفسه، ولكن الانكليز زوّدوا خصومه ببنادق حديثة وقتل (فهد بن شخير الوضيحي الهادي بن العاصي) وكان فهد شاعراً وبطلاً. وقال مفتخراً:

يا للي تدور للقضاء | أنشد وحنا حروته
سبع الخلا وقّف عليه | والسبع يأكل كلوته

فردَّ عليه العاصي بشعر فيه صدق العاطفة ومرارة الفاجعة، قال:

عدلة شقت ثوبها زبون | والدمع قلّى عيونها
تتنى ضنا صبحي يجون | والشيمة ما يرمونها

(وعدلة زوجة الهادي من ضنا الصبحة من شمر) لم ينس العاصي طيلة حياته ولده الهادي، وعندما مرّ بقبره بعد سنة من موته عام ١٩٢٢ قال:

يا الهادي ما أنسى عبرتك | كود الجمل ينسى الهدير
من بعد فقدي سربتك | الدنيا عقبك تدير

يــا وقـــع مـــن حربتـــك رأس مـــع الســـرية كبـــير

كان دهـام الـهادي في الخامسة والعشرين عندمـا توفي والـده وقام منـاور بـن سوقي شيخ عشيرة العفاريت يطالب بالشيخة، ويتطاول على إبل الهادي المعروفة بالحمر فقال العاصي:

يـا الـهادي يـاليتك تقـوم وتشوف عقبك وش جرى

منـــاور يطلـــب حليـــب ويبـي مـن الحُمـر عشـرا

على أثر مقتل الهادي، اعترفت الحكومة العراقية بشيخة دهام الهادي على شمر كلها. وزار دهام الملك فيصل في ٣١ تموز ١٩٢١ وكان بصحبة شيوخ الدليم وعنزة وطبقاً لرواية (جرترود بل): أنهم قالوا: يا فيصل إننا نقسم على الإخلاص لك، لأنك مقبول للحكومة البريطانية»(١٤٨) وقد ذكر عبد الجبار الراوي ما يوحي صدق تلك الرواية عندما قال «إن الجزيرة (في عام ١٩٢١) التي تحكمها عشائر شمر، قد اعتمدوا دهام الهادي رئيساً لعشائر شمّر في الشمال والجزيرة وجوار الموصل وبواسطته وواسطة شيوخ عنزة التي تجوب الجزيرة والشاميّة في كل وقت بأمان»(١٤٩).

ولكن (عبدة ـ فخذ من شمر) توجهوا نحو مراعي الهادي فقال العاصي.

يـا دهـام عبـدة غربـت اقعـد تحـزم لا تنـام

عـدوا بمنسـف قذلتـه الـهادي زيـزوم الجـهام

وجـاءت شـائعات تقـول: إن الإنكـليز يريـدون شـيخا آخـر علـى شـمر، فقـال العاصي:

تركـت عيـالي كلـهم وانخـاك يـاولد ولـدي

احـذر تنبـه لا تنـام افطـن لحقـك لايغـدي

وفعلا جاءت الأخبار في تقرير من أن السفارة الانكليزية تثني على الشيخ عجيل الياور بن عبد العزيز بن فرحان وتذكر أن له صداقات نافذة مع القصر ومع ذوي المناصب العالية وعن طريقتهم حصل على كثير من الأراضي الزراعية بأمل توطين عشيرته وبالتخلي عن عادات الغزو القديمة وأنه سيمارس الزراعة. ولا يكن حقدا للإنكليز وفعلا أن مجموع ما حصل عليه من أراض حول الموصل والتي أحصيت عام ١٩٥٨ قدرت بـ(٣٤٦٧٤٧) دونما(١٥٠).

ضغط الإنكليز على دهام الهادي حوالي عام ١٩٢٣ فالتجأ إلى أراضي الفدعان (الخرصة) وقال العاصي:

البيرق بيرق الدرّات والبيوم بيرقنا نصل
الحيل حيل أبو عجيل وحيلي من الركبة نصل
العام مشروبي حليب واليوم ماكولي بصل
من عقب ركبي للأصيل اليوم مركوبي عصل

لقد استولى عجيل الياور على أملاك الجربا حول الموصل. فقال العاصي:

بردها العاصي بشلفتة الياور جاها مستريح
انخاك يا ولد ولدي تاخذ شفاتي بالصحيح

على أثر استلام عجيل الياور مشيخة شمر العراق، قال شاعر شمري هو ابن دوخي:

تونى لقيت الفيهمي ليث تقفا سريته
يا دهام ياورنا عجيل من لندن جتنا رتبته

توفي العاصي في أواخر عام ١٩٢٥، عن عمر يناهز المئة، وهو من الرعيل الأول الذين مارسوا القتال في الباديّة، ولازال الناس يتناقلون أشعاره وأخباره. في ٦ نيسان سنة ١٩٢٦ استخدم الإنكليز العربات المصفحة والطائرات لنصرة عجيل الياور ضد دهام الهادي وجرت معركة ضارية في أرض (البحيحة) قال شاعر الخرصة:

دهام ريف الفداويّة يفرح لياجوه مركوبه
ما أنت خابر بالبحيحة يوم الفشك تقول حالوبه

كان عجيل الياور شخصية ذكية وجذابة حضر تتويج الملك جورج السادس ١٩٣٥ وتقابل مع عبد الوهاب عزام فقال: لم يحصل لي يقين أن محمداً (ص) كان أمياً إلا عندما رأيت عجيل الياور الجربا. وتوفي عجيل في ١٦ تشرين ١٩٤٠، وخلفه في المشيخة ولده صفوق العجيل الياور. ذكر وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام (كانت شمر تعادي الإنكليز وفي تلك الفترة اشتد نزاع رؤساء شمر بعضهم على بعض واستمر الصراع عشر سنوات (١٣٣٧ ـ ١٣٤٧هـ).

سكن العاصي المنطقة الشمالية، واستمر يمارس المشيخة على شمر كلها، غير أن السلطة الإنكليزية مالت إلى ابن عمه عجيل الياور فأصبح شيخا على شمر التي تقطن العراق» حول الموصل، ودهام خلف الحدود السورية.

الصراع على ديرة الرقة بين الفدعان وشمر

بدأ الصراع بين الفدعان وشمر على الأراضي التي تقع غرب جبل عبد العزيز، وفي إحدى المعارك قتل فارس الفدعان (بندر بن مذود الكعيشيش) في ارض الخطايط (الزهمية) عام ١٩٢٥ فقال العاصي:

يا طارش يم الفدعان — ما يمنع مقدورها
وخيل السياف التي تقول — ياما لجتوا بخورها
من دور سالم والشريف — الخيل حنا نورها

اجتمعت الفدعان كلها تحت راية حاجم بن مهيد، واستطاعوا رد شمر عن أرض الديرة. فقال شاعر شمر (العاصي):

جهيل يا وجه البعير — أجرب ومطلي قفاه
إن جيت مصوت بالعشا — عن ديرتي ينزح وراه
هذي ديار جدودنا — هو ديرته حمص وحماه
يحط الرقة باليمين — ويخايل برق من وراه

فرد عليهم شاعر الفدعان ضيا بن نبيهان:

ما يمنا وجه البعير — وجه يدوّر شركم
حنّا لكم قصر طويل — شبو عليه يضركم

وفي آخر معركة بين شمّر والفدعان حول البيضا (غرب جبل عبد العزيز) قال شاعر الفدعان يصوّر انتصارهم على شمر:

البيضا يا بنت هنوف — حاجم يشم نهودها
إن ساعف الله والكريم — يا العاصي ما تعودها
جزيرتك راحت طموح — توشلخت كعودها
إن طعتني خلها تروح — واسلم من تالي زودها

ابــن ســـمرمد بالمحـــاس   والعــود مـــن أول فودهـــا

كانت هذه آخر المعارك التي أشرف عليها العاصي:

في عام ١٩٢٦ فرضت حكومة الانتداب الفرنسـي الصلح بـين شـمر والفدعان في مدينة دير الزور ولكن دهـام الهادي ظل يحـاول السيطرة على منطقـة الرقـة والفدعان يتصدون له. وسأنقل لكم ذكريات الدكتور عبد السلام العجيلي عن تلك المرحلة، قال الدكتور عبد السلام العجيلي في المهرجان الثقافي الأول الذي أقيم في مدينة الرقة في يوم الرابع عشر من أيلول ١٩٩٨ «أقول إن هذه القرية الكبيرة أو البلدة الصغيرة التي عادت إلى التكوين فوق أنقاض ماضيها الزاهـر، كانت في الواقع شبه شائعة في بادية مترامية الأبعاد، في هذه البادية المتسقة ينتقل البدو على ظهور جمالهم على هواهم، وتشكل العشائر الأساس الراسخ لسكان هـذه البلدة في حياتهم الاجتماعية، في طراز السكن وفي التزاوج وفي التحالف وفي الثأر والديّة، وفي التمسك أو الإعجاب بقيم البادية الأخلاقية من شجاعة وكرم وعفة جنسية، وبعض أبناء هذه البلدة كانوا حتى زمن قريب يلتحقون بصورة دائمة أو في فترات متقطعة ببعض القبائل البدوية، فيشاركون أفرادها في طراز حياتهم، لأنهم يرافقونهم في حروبهم ويغزون معهم في غزواتهم.

ولا أزال شخصياً أحمل من ذكريات الصبا الباكر ذكرى مرور غزاة شمر بالرقة، ومبيت طليعتهم ليلة واحدة فيها موزعين كضيوف على دواوين البلدة، أعني على مضافات أسرها، وكانوا يتأهبون لمنازلة الفدعان والخرصة من عشيرة عنزة في الصباح المقبل، وأذكر أن عقيد غزاة شمر (الشيخ دهام الهادي)، وهو آنذاك في أوج شبابه، كان نزيلاً في مضافة أسرتنا، رأيته فيها يشرب القهوة ويتناول طعام العشاء قبل أن ينصرف إلى النوم - محاطاً ببعض رجاله الذين أحسبهم ظلوا أيقاظاً يحرسونه حتى الفجر، عندما انطلقوا جميعاً، مدججين بأسلحتهم إلى ساحة المعركة.

حدث هذا في منتصف العشرينيات ومرّ عقدان من الزمن وعشرون سنة أو تزيد قليلاً، وإذا بي في ذات يوم أجد عقيد الغزاة ذاك، الشيخ دهام الهادي زميلاً لي على مقاعد مجلس النواب السوري في دمشق في الأعوام (١٩٤٧ و١٩٤٨، و١٩٤٩). أصبح الغزاة البداة، إذن في وادينا في هذه الفترة من الزمن أعضاء

برلمان ومشرعين! هذا صحيح ذلك أنه في تلك الأعوام العشرين أو التي تزيد قليلاً، كسرت بلادنا قيود الاحتلال الفرنسي الذي عرقل مسيرتها نحو التحضر والتقدم(١٥١).

ومن مواقف الشيخ دهام الهادي في المجلس النيابي المشهودة، الكلمة التي تقدم بها لرئاسة المجلس بتاريخ ١٨ تشرين الثاني من عام ١٩٣٧، والتي تلاها السيد توفيق الشيشكلي أمين سر المجلس، جاء فيها.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواني حضرات النواب الأكارم وسادتي رجال الحكومة، فكرت مراراً أن أفتح موضوع بحث الجزيرة في هذه القاعة التي تضم نخبة من رجال الأمة الصالحين وأبنائها العاملين، ولكني ما كنت أرى لزوماً زائداً لذلك، لأني كنت ومازلت على ثقة واطمئنان دائم، أن وزارتنا التي انبثقت عن هذا المجلس لهي كافلة وضامنة لحقوق الأمة السورية، وشارعة لبناء مجدها، ودافعة عنا كل محاولة يقصد منها الدس وتعطيل هذا الدور.

ولكن بمناسبة ما نقلته الصحف في الأيام الاخيرة، وما سمعناه من المحادثات التي جرت في لجنة الانتداب، وبخاصة منها ما يتعلق بقضية الجزيرة وعلاقتها بالمعاهدة وتصديقها. وبمناسبة عزم رئيس الوزراء (دولة السيد جميل مردم بك) على السفر لديار الغرب لدفع هذه الدسائس وإزالة الستار عنها. فقد جئت الآن بصفتي رئيساً لأكبر عشيرة في الجزيرة، وبصفتي نائباً شرعياً أمثّل الجزيرة، مصرحاً بأن معظم أهالي الجزيرة بل ربما يمكنني القول عمومهم وهم الذين يمثلونها تمثيل لا يقبلون ولن يقبلوا بأي فكرة أساسها فصل هذه المنطقة التي هي عضد سورية الوحيد عن أمها دمشق بل ولا يمكنهم أن يفكروا يوماً ما، بمثل هذه الفكرة السقيمة، كما إننا على أتم الاستعداد لمقاومتها بما أوتيناه من قوة، وبمختلف الطرق المشروعة التي يخولنا إياها حقنا المشروع في حياتنا الاستقلالية. كما أنه ليس ثمة أقليات في الجزيرة لا مسيحية ولا كرديّة بل نحن كلنا أهالي الجزيرة من مسيحيين ومسلمين وأكراد وعرب متساوون في الحقوق والواجبات.

فنحن منذ زمن العهد العثمانين ومن مئات السنين، وفي عهد الانتداب أيضاً نعيش بمكان واحد، ومناسباتنا الاقتصادية، وروابطنا الاجتماعية واحدة، لم يسمع

عنا، أن أحد الفئات القوية من قبل تعدت على الضعيفة، وهضمت حقوقها، فمن باب أولى ألا يكون ذلك في عهد الاستقلال، وما أريده من أخواني ومن بيدهم الأمر، أن يوجهوا عنايتهم بصفة خاصة لهذه المنطقة، ويشملوها بعطفهم من عموم الوجوه، موفينها حقها من الواجبات إسوة ببقية مناطق الدولة السورية، كما أنني أرجو الأخ السيد جميل مردم رئيس الوزراء أن يبلغ المراجع ذات العلاقة في ديار الغرب، ويصرخ باسمنا في رحلته هذه، ما تضمنه خطابي هذا مؤكداً له بالنيابة عن أهالي الجزيرة، من أنهم جميعاً إخوان في السراء والضراء مسيحييهم وموسوييهم، وكرديهم وعربيهم، كتلة واحدة متواصلة ترمي إلى الحياة الاستقلالية الشريفة في ظل الحكم السوري الموحد والسلام عليكم(١٥٢).

دهام الهادي الجربا

شيخ عشائر شمر

كان دهام الهادي ومعه شمر الحدود ذوي نزعة وطنية، يعادون الاحتلال الأجنبي الإنكليزي في العراق والفرنسيين في سورية، ويتعاونون مع الثوار، وعندما قامت ثورة رشيد علي الكيلاني في بغداد نقل إليه دهام الهادي الأسلحة من تل كوجك في ٨ حزيران ١٩٤١ إلى بغداد على ظهور الجمال وعندما دخلت القوات الإنكليزية إلى سورية في السادس من تموز ١٩٤١ قبضت على دهام الهادي وعلى منيس بن مثبوت السعدي عارفة شمر من عشيرة البريج ونفتهما إلى جزيرة قمران في البحر الأحمر مقابل الساحل اليمني ومكثا حتى عام ١٩٤٣ في المنفى.

كان دهام الهادي بالإضافة إلى نزعته الوطنية ذا نزعة قبلية يدافع عن مصالح شمر في العراق وسوريا معا معتبرا انه لاتعارض بين النزعتين، اشترك في مؤتمر (عانة) لحل الخلافات بين شمر الزور والعكيدات في أواخر حزيران ١٩٤٦، كما اشترك في مؤتمر الحسكة في أيار ١٩٤٦ لحل الخلاف بين البقارة وشمر الزور أيضا وكان معه ابن عمه ميزر بن عبد المحسن الجربا، لأن دهام استطاع أن يتعاون مع أبناء عمومته في سورية والعراق ووحد كلمة شمر المتفرقة من قبل. كما أقام تحالفا مع بعض العشائر الكردية (الكيكية) ومع عشائر طيء وحرب، وأصلح العلاقات بين العكيدات وشمر والبقارة وشمر، وأقام الصلح الدائم مع الفدعان (عنزة). خبا كوكب مشرق من كواكب شمر في ١٩٧٦/١١/٦ بموت دهام الهادي،

وسطع بدلاً عنه كوكب آخر هو ابنه الحميدي شيّال الحمول الثقيلة في هذا الزمان الصعب. حيث بدأت البداوة بالاضمحلال، لاستقرار السكان في القرى، وممارستهم للزراعة، وبناء شيوخهم القصور في المدن، وحلول السيارة محل الجمل الذي رافق البداوة خلال أربعة آلاف عام. ولاستقرار النظام في البادية بواسطة القانون بدلاً من أعراف القبيلة.

قانون العشائر الصادر عام ١٩٤١

أصدرت حكومة الانتداب الفرنسي عدة قوانين للعشائر من أهمها القانون الصادر بقرار المفوض السامي رقم ١٩٦٠/ل. ر والذي جمع مع غيره بالقرار الصادر رقم ١٣٢/ل.ر المتضمن إدارة العشائر ومحاكمتهم وتاريخه ٤ حزيران ١٩٤٠م. في عهد المفوض السامي الفرنسي (بيو). وقد اشتمل القرار على: ثلاثة فصول وأربعة ملاحق:

الفصل الأول:

اشتمل على أحكام عامة ضمت ثماني مواد: منها المادة (٦) والتي تنص على أن يخضع الرحل مبدئياً لقواعد العرف من حيث علاقاتهم فيما بينهم ولقواعد الحق العادي.

- والمادة (٧) تبين إذا كانت القضية خاصته للعرف فصل فيها رؤساء العشائر تحت إشراف ضباط مراقبة البدو (بالنسبة للفدعان يقيم الضابط في دير الزور). أما إذا كانت القضية خاضعة لأحكام خاصة فصل فيها المندوب السامي ومندوبوه. يؤازر المفوض السامي في تطبيق هذا القرار لجنة الرحل ويعين المفوض السامي كل سنة أعضاء هذه اللجنة.

الفصل الثاني:

ويشتمل على القضايا العائدة للرحل. من المادة (٩ - إلى الماد ٣٣)

- المادة (٩) أن الجنايات والجنح التي تقع بين الرحل يفصل فيها حسب قواعد العرف، تحت سلطة الشيوخ وإشراف ضباط مراقبة البدو. أما الاعتراضات على الأحكام الصادرة فينظر فيها مندوب المفوض السامي وهو يبت فيها بالدرجة الأخيرة وبدون مراجعة.

ـ المادة (١٢) يجوز بناء على طلب المندوب البت في الجنايات، أو الجنح المرتكبة بين الرحل (الفدعان) ونصف الحضر (البوشعبان) وفقاً للعرف ضمن الشروط المنصوص عليها في المادة (٩) أعلاه.

ـ المادة (١٥) يعد غزواً ويعاقب كغزو كل سرقة أو نهب يقوم به في الصحراء عدة أشخاص مسليحن مجتمعين تابعين لعشائر رحل ضد عشائر أخرى رحل أو نصف حضر.

ـ المادة (١٩) يعدد العقوبات هي:

أ- رد المسلوبات.

ب ـ مصادرة الاسلحة والذخائر والمطايا وبصورة عامة جميع المعدات التي استعملت في أثناء الغزو.

جـ ـ غرامة نقدية أو غرامة من الأسلحة حربية أو غرامة من دراهم وأسلحة حربية معا، وأمضى غرامة تطبق تكون ضعفي المسلوبات المسترضية.

د ـ السجن من شهرين إلى سنتين.

ـ المادة (٢٧) توؤلف لجنة التحكيم كما يلي:

ـ قائمقام المنطقة التي ارتكب الضرر فيها رئيسا.

ـ رئيس عشيرة من عشائر الرحل أو فخذ من عشيرة رحل غير العشيرة التي ينتمي إليها المدعون أو المدعي عليهم.

ـ مختار القرية الأقرب إلى محل الضرر.

ـ ضابط الدوائر الخاصة، وضباط مراقبة البدو أو أحد هذين الضابطين.

الفصل الثالث:

في رؤساء العشائر ويشتمل على المادة (٣٤) ولغاية المادة (٥١).

المادة (٣٤): يعين رئيس كل عشيرة من عشائر الرحل بقرار من المفوض السامي.

يمكن عزل رئيس العشيرة لأحد الأسباب التالية:

١) ـ الأعمال التي من شأنها الإخلال بالأمن العام.

٢) ـ رفض الخضوع الاختياري وبصورة مكررة للقوانين والأنظمة النافذة.

٣) - أعمال العسف المتكررة التي تؤدي إلى طلب عزله من قبل جميع أعضاء العشيرة.

المادة (٣٥): إن الرحل الذين ينتقلون منفردين أو عشائر في منطقة من مناطق الرحل، يرخص لهم أن يظلوا مسلحين بدون أن يجبروا على الحصول على رخصة لحمل السلاح، وعند وصولهم المعمورة (مدينة أو قرية) يجب عليهم أن يحضروا لنزع سلاحهم عند ضابط مراقبة البدو أو معاونيه المرخص لهم ترخيصاً رسمياً بذلك.

المادة (٤٣): يجوز إعطاء إعانات لرؤساء العشائر الرحل المعنيين بقرار من المفوض السامي، تعين مبلغ هذه الإعانة كل سنة الحكومة السورية وتدفع هذه الإعانات مشاهرة.

المادة(٤٨): يجوز وقف الإعانات بجملتها أو جزء منها عن رئيس عشيرة لا يقوم بمساعدة كافية في تحقيق ضريبة الأغنام وجبايتها عن قطعان عشيرته. يتخذ هذا القرار مجلس الوزراء مع المندوب السامي لدى الحكومة السورية.

المادة (٤٩): تعين في نظام خاص المناطق التي يجوز أن يمنح فيها أراضٍ من أملاك الدولة خارج المعمورة وكذلك زيادة الاراضي الممنوحة الموجودة الآن خارج المعمورة لا تمنح أية أرض من أملاك الدولة للرحل بدون أن يستشار في الأمر مسبقاً ضباط مراقبة الرحل. على أن يعطوا رأيهم بشأن عدد الأشخاص الذين يستفيدون من الأراضي الممنوحة وعن مواردهم وعن المساحة التي يمكن إحياءها.

المادة (٥١): لا يمكن منح أرض بصورة نهائية إلا ضمن الشروط التالية:

١) لا تمنح الأرض إلا في منطقة جولان العشيرة التي يكون الطالبون منتمين إليها.

٢) لا يمكن أن تشتمل الاراضي الممنوحة على قطع جرى من قبل استملاكها بصورة قانونية.

٣) يجب أن يجري إحياء الأرض الممنوحة بواسطة عمال أكثرهم من البدو.

٤) فقط المياه سواء أكانت آباراً أو خبرات أو أقنية قديمة أو غير ذلك لا يجوز منحها مهما كانت الحجة المتذرع بها، بل يجب أن تبقى لاستعمال أي كان.

إذا كانت الأرض الممنوحة قريبة من ماء، يجب أن تحفظ بمنطقة قياس نصف قطرها اثنين كيلو متر حول الماء، وكذلك يحتفظ بمنفذ الماء بعرض اثنين كيلومتر

يحدد موقع هذا الممر بهمة دائرة مراقبة البدو بناء على طلب من دائرة أملاك الدولة.

أمّا الآبار التي يفتحها ذوو الشأن أنفسهم، فيمكن ادخالها رغم الأحكام السابقة في الأرض الممنوحة بدون أي قيد يتعلق بمنطقة المياه المذكورة أعلاه والمنفذ إليها.

الملاحق:

ملحق رقم (١): قائمة بأسماء العشائر الرحل في الرقة ومن بينها (الفدعان (الولد) والفدعان (الخرصة) وولد سليمان) وفي الجزيرة (شمر).

ملحق رقم (٢): الخط الفاصل بين المنطقة ومنطقة الرحل.

ملحق رقم (٣): قائمة العشائر نصف الحضر في منطقة دير الزور. (البوشعبان) (العفادلة والسبخة والبوعساف والبوسبيع والولدة).

ملحق رقم(٤): قائمة ضباط مراقبة البدو مع ذكر العشائر الموضوعة تحت إشراف كل منهم.

منطقة دير الزور - ضابط مقيم في الدير. يشرف على الفدعان (ولد) والفدعان (خرصة) وولد سليمان.

منطقة سلمية - ضابط من الدوائر الخاصة وتعود إليه مراقبة العشائر النصف حضرية البوشعبان (البوعساف والولدة والعفادلة والسبخة والبوسبيع).

عشيرة الوهب الشمرية في الرقة

الوهب عشيرة كبيرة وهي فرع من الأسلم، يتوزع الوهب بين نجد والعراق وسورية وشيختهم في نجد ابن طوالة وفي العراق لابن بقار وفي سورية شيوخهم في منطقة الباب لابن ملك الذين منهم إبراهيم النهار وفي بادية الرصافة لعائلة العمّالة الذين منهم خضر المرعي العمّالة، يعود الوهب إلى جدهم الأعلى حسن بن محمد بن وهب، الذي أنجب ولدين هما صدّاع وخميس، وصدّاع هو جد الوهب المقيمين في العراق ونجد، وخميس هو جد الوهب المقيمين في سورية. انجب خميس ولداً هو محمد وخلّف محمد ثلاثة أولادهم (حجي وعمري وظاهر) وهم يتوزعون بين منطقة الباب والرصافة والطبقة وزور شمر.

كانت قبيلة الوهب في بداية أمرها تعيش على الرعي الدائم والانتقال في ديرة الشنبل عندما كانت عشائر شمر تتجول في بادية تدمر والجزيرة تحت قيادة آل الجربا، واستقر قسم من الوهب بين عشائر السبخة ومارسوا الزراعة وتربية الأغنام بينما ظل قسم منهم يتجول في البادية خلف الإبل مع عائلة العضاض ولازالوا بداة مع ابن العّمالة.

الوهب في قرى زور شمر:

ينقسم فريق العمري إلى جذمين هما العويشات والمراطات:

العويسات: الوجيه فيهم هو درويش العبد الله من فخذ الحامد.

ومنهم **علي الحويج** ومحمد الكعبان الذين منهم الأستاذ صالح الخلف الكعبان.

المراطات: الوجيه فيهم جاسم الشحاذة ومنهم عائلة البيذنجان وعائلة الشحاذة الذين منهم الدكتور عبد الكريم الشحاذة (طبيب عام) والطبيب البيطري فايز المحمد الشحاذة والاستاذ عزيز الصالح الشحاذة.

فريق الحجي: وينقسمون إلى فخذ **الخليفة** الوجاهة في عائلة خليل الخليفة، وفخذ الحامد والوجاهة في عائلة المكر، وشيخهم الحاج علي المكر، ومنهم المهندس الجيولوجي علي السليمان العمر خريج جامعات يوغسلافية، مدير الثروة المعدنية بالرقة ومنهم العقيد الطيّار فياض العبد الله الكدرو،وعبد الحميد الكليب وعبد الله العلاوي الموظف في اتحاد الفلاحين بالرقة.

فريق ظاهر الغنّام: الوجاهة في عائلة حمد الفرج الزغير وعائلة علي القرعاوي الذين منهم الأستاذ فواز الكيران والسيد خابور الكليش.

الوهب في بادية الرصافة: الوجاهة في عائلة غثيث العمّالة ثم صارت لابن أخيه خضر المرعي العمالة، من المراطات.

فخذ العويسات، الوجاهة في عائلة عكلة العضاض ومنهم أحمد السهيل العضاض.

فخذ المراطات، الوجاهة في عائلة عبد الله الخلف، وفي عائلة مرعي العواد العمالة فخذ الظاهر الغنّام، الوجاهة في عائلة علي الخابور.

فخذ السيّاد (من فريق الحجي) وجاهتهم في عائلة سليمان السيّد الذين منهم علي العبيد وأحمد العلي الثاني.

الوهب في الطبقة:

الوجاهة في عائلة المختار حاج حامد الحسين، وينقسمون إلى الأفخاذ التالية:

- فخذ العويسات، ومنهم عقيل السهيل وعبيد التركي.
- فخذ المراطات ومنهم علي المدهون وحامد المحمد الزكعاب.
- فخذ السيّاد، ومنهم فداوي الأحمد الثاني، وغازي المصطفى الحمدو.
- فخذ الظاهر الغانم، ومنهم عائلة النحيطر الذين منهم سعيد النحيطر والأستاذ عبد السلام النحيطر ومنهم الأستاذ محمد الأحمد العاشور.

لقد أفادني بهذه المعلومات الحاج علي المكر من زور شمر والمقيم في الرقة أرود لي نسبه كما يلي: علي بن أحمد بن عمر (الملقب مكر) بن سليمان بن عساف بن حسين بن محمد بن حامد بن حجي بن محمد بن خميس بن حسن (الملقب دجران) بن محمد بن وهب.

مراجع الفصل الثالث - كفاح شمر للسيطرة على ديرة الرقة

١) عشائر العراق ج١ ص١٢٧ عباس العزاوي بغداد ١٩٣٧.

٢) تاج العروس «مادة شمر» المرتضى الزبيدي. الكويت.

٣) كتاب الاشتقاق (مادة شمر) لابن دريد الأزدي.

٤) عشائر العراق ج١ ص١٣٨ عباس العزاوي.

٥) المصدر السابق ج١ ص١٢٨ عباس العزاوي.

٦) L.Musil. The Manners and Qustoms of The Rwals Beduins p.452, Newyork 1928.

٧) المصدرا لسابق ج١ ص١٢٧ — ١٢٨.

٨) المصدر السابق ج١ ص٨١ — ١٨٢

٩) آل الجربا في التاريخ والأدب ص٧١ أبو عبد الرحمن عقيل الظاهري الرياض ١٩٨٣.

١٠) Doughty. ch. Travels In Arabia Deserta. Vo (2. P355 London 1888.

١١) مقدمة كتاب آل الجربا في التاريخ والأدب ص٤.

١٢) رحلة إلى بلاد نجد ص٢٠٠ الليدي آنا بلنت ترجمة محمد غالب الرياض ١٣٨٦هـ.

١٣) Wallin G.A. Narative of Ajourny- P179 London 1845.

١٤) أربعة قرون من تاريخ العراق ص٣٨ لونكريك، ترجمة جعفر الخياط.

١٥) قبائل بدو الفرات ص٤١٣ الليدي آنا بلنت ترجمة أسعد الفارس وعبد الهادي عبلة، دار الملاح دمشق ١٩٩١.

١٦) الحوليات الأثرية السورية مجلد (٣١) ص١٦٥ دمشق ١٩٨١.

١٧) عشائر الشام ج٢ ص٢٦٩ وصفي زكريا.

١٨) نهر الذهب ج٣ ص٢٨٢ كامل الغزي المطبعة المارونية حلب ١٩٢٦.

١٩) تاريخ نجد ص٢٤ جون فيلبي ترجمة عمر الديراوي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت.

٢٠) تاريخ العراق بين احتلالين ج٥ ص١٣٩ عباس العزاوي بغداد ١٩٥٣.

٢١) Rafiq. A.K The Provance of Damascus (1723 - 1783) p.71 London 1960.

٢٢) المصدر السابق ص٢١٤.

٢٣) حضارة وادي الفرات ص٣٥٩ عبد لاقادر العياش.

٢٤) المجتمع الإسلامي والغرب ص٢٦١ هـ.جب وهـ.بويون ترجمة عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف القاهرة ١٩٧١.

٢٥) الحوليات الأثرية السورية مجلد ٣١ ص١٦٦ لعام ١٩٨١.

٢٦) المرتاد في تاريخ حلب وبغداد ص٤٦ رسالة ماجستير الأستاذ فواز محمود الفواز ـ جامعة دمشق ١٩٧٧).

٢٧) تاريخ بغداد ص٣٩ ـ ٤٠ الشيخ عبد الرحمن السويدي تحقيق صفاء خلوصي، مكتبة الزعيم، بغداد ١٩٦١.

٢٨) عشائر العراق ج١ ص١٩٣ عباس العزاوي.

٢٩) حضارة وادي الفرات ص٣٣٤ عبد القادر عياش.

٣٠) المصدر السابق ص٣٣٣.

٣١) الإدارة العثمانية ص٢٨٠ عوض محمد عوض دار المعارف بمصر ١٩٦٩.

٣٢) المصدر السابق ص٢٩٩.

٣٣) ثلاثة أعوام في مصر وفي بر الشام ٢٤٣ فولني ترجمة، ادوار البستاني، دار المكشوف، بيروت ١٩٤٨.

٣٤) المصدر السابق ص٢٤٤.

٣٥) عشائر الشام ج٢ ص ٢٨٧.

٣٦) عشائر العراق ج١ ص١٨٣ عباس العزاوي.

٣٧) عشائر الشام ج٢ ص٢٧٧.

٣٨) عشائر العراق ج١ ص١٨٠.

٣٩) جون فيلبي ـ تاريخ نجد ص٧٤، ترجمة عمرا الديراوي، المكتبة الأهلية، بيروت

٤٠) فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية ص٢٦ دار التقدم، موسكو ١٩٨٦.

٤١) تاريخ نجد ص٨٢.

٤٢) المصدر السابق ص٩٩.

٤٣) آل الجربا في التاريخ والأدب ص٩٢.

٤٤) عشائر العراق ج١ ص١٤٢، عباس العزاوي بغداد ١٩٣٧.

٤٥) تاريخ نجد ص٧٤.

٤٦) المصدر السابق ص٩٥.

٤٧) عثمان بن سند الوائلي، كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ ص٨٧ الرياض.

٤٨) آل الجربا في التاريخ والأدب ص١١٤.

٤٩) المصدر السابق ص١١٦.
٥٠) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص١٩٨. لونكريك، ترجمة جعفر خياط، بغداد ١٩٦٣.
٥١) وصفي زكريا ــ عشائر الشام ج٢ ص٢٧٣.
٥٢) المصدر السابق ج٢ ص٢٧١.
٥٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج٥ ص١٩٩. عباس العزاوي، بغداد ١٩٥٣.
٥٤) يعقوب سركيس، مباحث عراقية ج١ ص٦٢، بغداد ١٩٤٨.
٥٥) مختصر مطالع السعود ص١٣١. أمين بن حسن الحلواني طبع مرصر ١٣٧١ هـ.
٥٦) رحلة فتح الله الصايغ الحلبي ص١٢٨ تحقيق يوسف شلحد دمشق دار طلاس ١٩٩١.
٥٧) المصدر السابق ٢٧٨.
٥٨) مختصر مطالع السعود ص١٢٣.
٥٩) المصدر السابق ص١٢٤.
٦٠) المصدر السابق ص ١٢٤.
٦١) آل الجربا في التاريخ والأدب ص٢٤٨.
٦٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج٥ ص٢٤٨.
٦٢) دوحة الوزراء ص٢٩٤، حاوي رسول الكركوكي بيروت (١٨٢٧).
٦٣) المصدر السابق ص٣٢.
٦٤) تاريخ العراق بن احتلالين ج٥ ص٢٦٤.
٦٥) تاريخ بغداد ص٤٠.
٦٦) Layard H. Nineva and its Remains Vol II P.92. London 1852.
٦٧) مختصر مطالع السعود ص١٤٦.
٦٨) المصدر السابق ص١٤٩.
٦٩) تاريخ العراق بين احتلالين ج٥ ص٢٨٤.
٧٠) الليدي آنا بلنت قبائل بدو الفرات ١٨٧٨م
٧١) عشائر العراق ج١ ص٣٥٦.
٧٢) مختصر مطالع السعود ص١٥٤.
٧٣) آل الجربا في التاريخ والأدب ص١٢٦.
٧٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج٥ ص٢٩٩.
٧٥) المصدر السابق ج٦ ص١٩.
٧٦) المصدر السابق ج٥ ص١٦٥.

٧٧) Wallested. Travels To The City of The Caliphs Vol I. P.211. London 1839.

٧٨) المخطوطات الملكية المصرية ج٤ ص٥٠ د. أسد رستم، المطبعة الأمريكية، بيروت ١٩٤٠.

٧٩) المصدر السابق (مخطوطات عابدين ــ محفظة رقم ٢٥٧/٨٤/.

٨٠) المصدر السابق محفظة رقم ٢٥٧/٩/.

٨١) تاريخ العراق بين احتلالين ج٦ ص٦٠.

٨٢) الجذور السياسية والفكرية ــ للحركة القومية العربية في العراق ص٣٩ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٤.

٨٣) وثائق وزارة الخارجية البريطانية لعام Foreign Office (F.O) 195. No207.

٨٤) Layard ج١ ص١١٣.

٨٥) عشائر العراق ج١ ص٢٠٥

٨٦) تاريخ العراق الحديث ص١٦٩. عبد العزيز سلمان نوار، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٨.

٨٧) قبائل بدو الفرات ص١١٣ الليدي آن بلنت ترجمة أسعد الفارس وعبد الهادي عبلة دار الملاح دمشق ١٩٩١.

٨٨) Layard. A.H. Nineva and Its Remains, Vol I. P107 London 1852.

٨٩) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٣١٤.

٩٠) العراق بين احتلالين ج٧ ص٢٤٧ عباس العزاوي المكتبة التجارية، بغداد ١٩٥٣.

٩١) تاريخ العراق الحديث ص١٦٩ محمود غرايبة، جامعة دمشق ١٩٦٥.

٩٢) المكتب البريطاني الخارجي (بالانكليزية) ١٩٥ F.O رقم ٤١٠ لعام ١٨٥٣ ــ ١٨٥٧م.

٩٣) الإدارة العثمانية في ولاية سورية ص٢٣٤.

٩٤) العراق بين احتلالين ج٧ ص١٤١.

٩٥) عشائر الشام ج٢ ص٢٩٤.

٩٦) لايارد ص١٠٧.

٩٧) المكتب البريطاني الخارجي، (F.O 195) رقم ٤١٦ تاريخ ١٨٥٨.

٩٨) Blunt .A. The Beduin Tribes of Euphrates. Vol I, P 122, London 1917.

٩٩) المكتب البريطاني الخارجي (F.O 195) رقم ٩٤٩ تاريخ ١٨٧١.

١٠٠) المصدر السابق F.O 195 رقم ٨٠٠ تاريخ ١٨٦٢.

١٠١) تاريخ العراق الحديث ص١٧١.

١٠٢) قبائل بدو الفرات ص١١٣.

١٠٣) المصدر السابق ص١١٤.

١٠٤) تقرير المكتب البريطاني الخارجي F.O 195 رقم ٩٧٦ لعام ١٨٧١.

١٠٥) تاريخ العراق الحديث ص٣٧٠.

١٠٦) العراق بين احتلالين ج٧ ص٢٦٧.

١٠٧) قبائل بدو الفرات ص١١٢ ــ ١١٣.

١٠٨) المصدر السابق ص٢٥٨.

١٠٩) تاريخ العراق الحديث ص٣٧٢.

١١٠) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٣١٤.

١١١) تاريخ العراق الحديث ص٢١٥.

١١٢) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٣١٤.

١١٣) عشائر الشام ج١ ص٣٣٥.

١١٤) تاريخ العراق الحديث ص١٥١.

١١٥) قبائل بدو الفرات ص١١٦ ــ ١١٧.

١١٦) المصدر السابق ص٢٠٣ و٤١٨.

١١٧) المصدر السابق ٤٢٠.

١١٨) المصدر السابق ص٤١٨.

١١٩) رحلات إلى العراق ج١ ص٣٠٨ واليس بج ترجمة فؤاد جميل، بغداد ١٩٦٦.

١٢٠) تاريخ العراق الحديث ص١٥٠.

١٢١) الإدارة العثمانية في ولاية سورية ص٨٨.

١٢٢) تاريخ العراق الحديث ص١٥٠.

١٢٣) الجذور التاريخية للحركة القومية في العراق ص٥٥ وفيق جمال عمر نظمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٤.

١٢٤) قبائل بدو الفرات ص٢٦٥.

١٢٥) تاريخ العراق الحديث ص٣٧.

١٢٦) عشائر العراق ج١ ص١٣١ عباس العزاوي، المكتبة التجارية بغداد ١٩٥٣.

١٢٧) العراق بين احتلالين ج٨ ص٨٦ عباي العزاوي.

١٢٨) تاريخ السعودية ص٢٣٧ فاسيلييف ترجمة خير الضامن وجلال الماشطة، دار التقدم موسكو ١٩٨٦.

١٢٩) مذكراتي عن الثورة العربية ج١ ص١٠٢ فايز الغصين دار ابن زيدون، دمشق ١٩٣٩.

١٣٠) المصدر السابق ج١ ص١٠٢.

١٣١) المصدر السابق ج١ ص١٠٣.

١٣٢) الخيام السود ص١٧٠ كارل الرضوان.

١٣٣) المكتب البريطاني الخارجي (بالإنكليزية) F.O 195 رقم ٥٠٧ تاريخ ١٩٢٠.

١٣٤) الجذور التاريخية للحركة القومية في العراق ص١٩٥.

١٣٥) الخيام السود ص١٧٢.

١٣٦) قبائل بدو الفرات ص٢٢٢.

١٣٧) المصدر السابق ص٢٦٦.

١٣٨) مجلة العرب عدد/٣٧ سنة ١٩٢٧ بغداد.

١٣٩) المصدر السابق عدد/٤٩ سنة ١٩٢٨ بغداد.

١٤٠) مقدمة ابن خلدون ص١٠٨ كتاب التحرير ص١٧٧ القاهرة ١٩٦٦.

١٤١) المصدر السابق ص١٠٨.

١٤٢) آل الجربا في التاريخ والأدب ص٢٩١.

١٤٣) العراق ج١ ص١٢٦ حنا بطاطو ترجمة منيف الرزاز، بيروت ١٩٩٠.

١٤٤) المكتب البريطاني الخارجي F.O 195 رقم ٨١٠ تاريخ ١٩٢١.

١٤٥) البادية ص٤٢٧ عبد الجبار الراوي، بغداد ١٩٣٥.

١٤٦) العراق ج١ ص١٤٢ حنا بطاطو.

١٤٧) المصدر السابق ج١ ص٨١.

١٤٨) المكتب البريطاني الخارجي F.O 195 تاريخ ١٩٢٦.

١٤٩) عشائر العراق ج٢ ص٢٨٣ عباس العزاوي.

١٥٠) المصدر السابق ج٢ ص٢٨٨.

١٥١) صوت الرافقة عدد/١٦ تشرين ثاني لعام ١٩٩٨ الرقة.

١٥٢) مجلة تشرين الأسبوعي عدد/٦٠ تاريخ ١٠ أيار ١٩٩٩، دمشق.

الفصل الرابع:

كفاح عنزة (الفدعان) للسيطرة على ديرة الرقة

- أصل عنزة وأقسامها
- هجرة الفدعان إلى بادية الشام
- الدريعي بن شعلان وقبائل عنزة يسيطرون على الجزيرة وبادية الشام
- الفدعان يهزمون عسكر الدولة ومعهم بعض عشائر عنزة .
- الشيخ جدعان بن مهيد يصوّت بالعشا .
- الشيخ حاجم بن مهيد ، يشكّل دولة .
- الشيخ مجحم بن مهيد ، أمير الجزيرة .
- عشيرة الروس وجيههم فهد الكره .
- عشيرة الشميلات وجيههم ابن جمعان .
- عشيرة العجاجرة والساري وشيخهم ابن حريميس .
- عشاير ضناماجد وشيخهم دهام بن كعيشيش .
- آل الغبين أقدم بيوت الفدعان في العراقة والقدم .
- مراجع الفصل الرابع

كفاح عنزة (الفدعان) للسيطرة على ديرة الرقة

أصل قبيلة عنزة

البداوة هي خلاف الحضارة، وهي تشكيلة اجتماعية اقتصادية قديمة تعتمد على حياة الرعي، ذكرت في الكتابات السومرّية، وكان البدوي في حالة حرب ونزاع مع الفلاح المستقر على ضفاف الأنهار.

اشتقت كلمة (بدو) في العربية من جذر الفعل (بدا) بمعنى خرج وظهر، وبدا بداوة خرج إلى البادية وأقام فصار بدوياً والبدو هم سكان البادية. وهم رعاة متنقلون لا يحسنون صناعة البيوت إلا من الوبر أو الشعر أو الجلد، مما يسهل حمله على ظهور الإبل، وهؤلاء هم البدو الخلص الذين تطول نجعتهم وقد تمتد آلاف الكيلومترات، وهناك أشباه البدو وهؤلاء يعيشون في اقتصاد مركب من زراعة ورعي، وهؤلاء نجعتهم قصيرة يربون الماشية (غنم وبقر) ويتصلون بالمدن والأسواق، ولكن تقاليدهم وعاداتهم وثقافتهم بدوّية، على الرغم من اتصالهم بالمدن وبالأسواق. ويطلق عليهم لكثرة تربيتهم الماشية (شوايا) من تربية الماشية.

وقبيلة عنزة من الأعراب الخلص، ينتجعون البوادي مع إبلهم، وغذاؤهم معظمه من التمر واللبن ويأكلون اللحم في المناسبات، ويمتازون بصحة جيدة، ولا يخشون إلا القحط والجائحات المرضية (كالجدري والطاعون). ويعتقد أفراد القبيلة أنهم أبناء جد واحد. وذلك أن العصبية لا تكون إلا بالالتحام بالنسب الواحد لاعتقادهم بصلة الرحم فيما بينهم والنسب على الأغلب كما قال ابن خلدون «أمر وهمي لا حقيقة له، وإنما نفعه إنما هو في هذه الوحدة والالتحام، ومن هذا الاعتبار قيل النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر(١)، وكان رؤساؤهم ووجهاؤهم هم الذين يحافظون على سلسلة النسب لأن مشايخهم بما وقر لهم في نفوس القبيلة من الوقار والتجلة، ولأن القبيلة تكون أكثر مناعة وقوة إذا أفرادها ذو عصبية وأهل نسب واحد.

نسب عنزة:

ترتفع عنزة بنسبها إلى عنز بن وائل، وسأعتمد في سلسلة نسبها على ما ذكره هشام بن السائب الكلبي (المتوفي ٢٠٤هـ ٨١٩) شيخ نسابّة العرب.

قال: حدثنا خراش، قال: سمعت أشياخاً لبكر بن وائل يقولون: خرج وائل بن قاسط وامرأته تمخص (في حالة مخاض) وهو يريد أن يرى شيئاً يسمى به فإذا هو ببكر قد أشرف، فرجع فولد له غلام فسماه بكراً.

وبعد سنوات خرج مرة أخرى وامرأته تمخض فإذا هو بعفر من الضباء، فرجع فولدت له غلاماً فسماه عنزاً.

ثم خرج مرة أخرى فإذا وهو يريد أن يرى شيئاً فلم يعثر على شيء وغلب على أمره وعاد فولدت له غلاماً فسماه تغلب(٢).

وكان ابن السائب الكلبي يسكن في الكوفة في درب العنزيين قال: وولد عنز بن أسد ولدين هما يذكر ويقدم وأمهما سلمى بنت منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. وولد ليذكر أربعة أولاد هم (أسلم ومحارب وعامر ودرج).

وولد لأسلم صباح ومنه هزّان الذي ولد وائلاً وكان يقال له الحارث، وكان للحارث عبد حبشي يقال له (جشم) فحصنه فقيل لهم بني جشم فقال جرير فيهم:

بني جشم لستم لهزان فأنتموا ... لفرع الروابي من لؤي بن غالب

ولا تنكحوا في آل ضور بناتكم ... ولا في شكيس بئس حي الغرائب

وكان من بني هزان الشاعر عمران بن عصام الهزاني صديق عبد الملك بن مروان وجليسه وقد قتل في دير الجماجم سنة (٨٣هـ ٧٠٣)(٣).

ومن عامر جاء الصحابي الجليل عبد الله بن عامر بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن حجر بن سلامان بن مالك بن ربيعة بن رفيدة بن عنز بن ابن الكلبي «وكان العز والشرف والرئاسة على ربيعة في ضبيعة وهو أسد ثم انتقلت الرئاسة إلى عنزة إلى مالك بن زيد بن الحارث بن خديج بن ذهل بن سعد بن غنم بن مالك ابن جذلة بن عشير بن أراشة بن أسد بن عنز بن وائل»(٤).

كان بنو عنزة بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن أسد بن ربيعة بن نزار بن عدنان، يعيشون هم وأبناء عمومتهم بكر وتغلب في أرض الجزيرة بين دجلة والفرات. كانت بكر تسكن في ديار بكر وإلى جنوبها تعيش قبيلة عنزة بن وائل وكانت تدعى ديارهم ديار وائل وإلى الشرق منهم تعيش قبيلة تغلب وتدعى ديارهم ديار ربيعة، وكان الصراع بينهم على المراعي، ومن أشهر المعارك بينهم حرب البسوس التي دارت بين تغلب وبكر عندما قتل كليب بن ربيعة في منطقة الحص وشبيث جنوب شرق حلب، وهي قرى ابن مهيد اليوم، قال النابغة الجعدي(٥).

كليب لعمري كان أكثر ناصراً وأيسر جرماً منك ضرّج بالدم
وقال لجساس اغثني بشربة تفضل بها طولا علي وأنعم
تجاوزت الأحص وماءه وبطن شبيث وهو ذو مترسم

وقال عمر بن الأهتم المنقري(٦).

فإن كليباً كان يظلم رهطه فأدركه مثل الذي تريان
فلما سقاه السم رمح ابن عمه تذكر ظلم الأهل بعد أوان
وقال لجساس أغثني بشربة وإلا فنبيء من لقيت مكاني
فقال: تجاوزت الأحص وماءه وبطن شبيث وهو غير دفان

كانت أرض الجزيرة موطن قبيلة عنزة قبل الإسلام، ولكنهم لم يكونوا ليستقروا بموضع واحد، فكانت نجعتهم تصل إلى حدود اليمن جنوباً في أرض نجد والحجاز أحياناً.

ذكرهم ابن فضل الله العمري (المتوفي ٧٤٩ هـ ١٣٤٩م) في خيبر قال: «وأما عنزة بن أسد بن ربيعة فمنه بنو عنزة وهم أهل خيبر»(٧)، وأضاف ابن خلدون إلى ذلك معلومة وهي «إن عنزة كانوا حول عين التمر (شثانة) ثم انتقلوا إلى خيبر» وبعدها احتلوا واحة مدائن صالح في القرن السادس عشر الميلادي، وسكنت الرولة والفدعان حول حرة خيبر من الخفاقية إلى سميرة بينما سكنت السبعة وادي الرّمة والقصيم والعمارات في جبل شمر وفي بريدة عين ماء لابن هذّال أما ولد علي فهم إلى الغرب من خيبر وشرقهم الحسنة. ولولد سليمان بيضانثيل.

ولازال بعض الفدعان يرددون أن لهم نخلاً في خيبر، وأن خيبر كانت ملكاً لهم بنخيلها وأوديتها وعيونها معتمدين على موروثهم الشفهي الذي يحمل كثيراً من الحقيقة.

قال الدكتور سهيل زكار «وفي مجتمع القبيلة حيث تنعدم السجلات في غالب الأحيان، يختص بعض رجالاتها بجمع المعلومات حول أفراد القبيلة وحفظها في ذهنه، وتداولها من جيل إلى جيل، ولاريب في أن مثل هذا الأمر يتعرض للنسيان والتعديل والإضافة والتداخل»(٨).

أقسام عنزة:

قسم هشام بن السائب الكلبي عنزة إلى جذمين كبيرين هما (يذكر ويقدم)ونسب إلى يذكر عامر وأسلم ومحارب، وإلى يقدم نسب بطني النمر وتيم ويقسمهم نسابة عصرنا إلى ضنا بشر وضنا مسلم.

ضنا بشر بن قيس:

وهؤلاء يشملون (الفدعان والسبعة والعمارات)

ضنا مسلم بن بكر:

وهؤلاء يشملون (الرولة والحسنة وولد علي)

قال عبد الله بن عبار المعنى:(٩)

ربعي بني وائل عزاز القبيلة　　قبائل من صلب وايل أصيلة

بشر وضنا مسلم حماة الدبيلة　　صفوة ربيعة من صماصيم عدنان

قبيلة الرولة:

رئاسة هذه القبيلة في آل الشعلان، وهم يقسمون إلى الجلاس والمحلف.

الجلاس: ويقسمون إلى أربعة أفخاذ:

١ـ الجمعان، ومنهم عائلة الشعلان.

٢ـ النصير والوجيه صليبي بن نصير.

٣ـ النواصرة والوجاهة في عائلة عياط المجارمي.

٤ـ الدغمان، والوجاهة في عائلة درزي بن دغمي.

المحلف: ويقسمون إلى ثلاثة أفخاذ

١. الأشاجعة، والوجاهة في عائلة فرحان بن معجل

٢. العبد الله، والوجاهة في عائلة عافت بن مجيد

٣. السوالمة، والوجاهة في عائلة عافت بن جندل.

قبيلة الوهب (الحسنة):

رئاسة الجميع في عائلة طراد الملحم.

ويقسمون إلى ثلاثة عشائر:

١. الحسنة أو المنابهة والرئاسة في عائلة طراد الملحم وهو من هذه العشيرة.

٢. المصاليخ والرئاسة في عائلة ابن يعيش ومنهم فارس بن نجد وآل سعود. ومنهم في الرقة عائلة السطّام الذين منهم عايد وأخوه محمد السطّام.

٣. المنابهة والوجاهة في عائلة سلطان بن فجير وكانت الرئاسة من قبل في عائلة شطي بن عرب

قبيلة ولد علي:

وهولاء يقسمون إلى ثلاث عشائر:

١. العويفات، ورئاستهم في عائلة عناد بن سمير.

٢. المشاذجة، ورئاستهم في عائلة سلطان الطيّار.

٣. الأيده، والرئاسة في عائلة محمد بن فرحان الايده.

ويقسمون إلى عشيرتين كبيرتين هما:

- الشملان.

- الجريدة.

عشائر ضنا بشر:

ويقسم هؤلاء إلى ثلاثة قبائل كبيرة (السبعة والعمارات والفدعان).

١. قبيلة السبعة:

تقسم هذه القبيلة إلى جذمين كبيرين هما:

آ. عشائر البطينات: والرئاسة في عائلة ابن مرشد.

ويقسمون إلى أربع عشائر:

١. القمصة ـ الوجاهة في عائلة عزيز بن شنيوي.

٢ـ الرسالين ـ الوجاهة في عائلة محمد بن عبده.

٣ـ المواهيب ـ الوجاهة في عائلة سلطان بن غشم

٤ـ المصاربة ـ وهم فخذان:

١ـ فخذ المانع أبناء عيد عزعز الطنايب ورئاستهم لعائلة العرجون.

٢ـ فخذ الصعيب ورئاستهم لرشيد بن محمد النهابة.

ب ـ عشائر العبدة: والرئاسة في عائلة برجس بن هديب ومنديل بن موينع، وتقسم هذه العشائر إلى سبعة أفخاذ:

١ـ البيايعة والوجاهة في عائلة ياسين الجمعة البيايعة.

٢ـ المسكة والوجاهة في عائلة مطارد بن جليدان. ومنهم في الرقة عائلة الأستاذ تركي الغضبان.

٣ـ الرماح والوجاهة في عائلة هزاع الفقعي.

٤ـ الدوام والوجاهة في عائلة جوال بن وايل.

٥ـ العبادات والوجاهة في عائلة حوران بن كردوش.

٦ـ العرفة والوجاهة في عائلة مخلف بن فاعور.

٧ـ الوثرة والوجاهة في عائلة ابن عميرة.

٢. قبيلة العمارات:

رئاسة القبيلة في عائلة ابن هذال، أخوة بتلة

وتقسم القبيلة إلى جذمين:

١ـ الجبل: ويقسمون إلى ثلاث عشائر:

ـ الحبلان: ومنهم آل هذال،

وفيهم عدة فخاذ منها (الجعيثين والسحيم والحسن وآل حسين (ورئاستهم في عائلة عوض السهم) والدساش والهيازع الوجيه فيهم (مناجد بن هيازع) والحتارشة والغشوم والبسيسات والمدايع والذيبة والعبير).

ـ الصقور: ومنها الأفخاذ التالية (الجلال والدهمان والمصاعب والدلم والثوبيت والعطيفات).

ـ السلقا: ومنهم الأفخاذ التالية: الشملان (والوجاهة في عائلة ساجر الرفدي) والمضياف (والوجاهة في عائلة ظاهر بن دخيل) والمطارفة.

٢ـ الدهامشة: والرئاسة في عائلة ابن مجلاد:

ويقسمون إلى عدة أفخاذ:

العلي: جاء منهم فخذ الزبنة برئاسة محمد بن تركي إلى بلاد الشام سنة ١٩١٨ ومكثوا حتى عام ١٩٢٣ ثم عادوا إلى نجد.

المحلف: الوجاهة في عائلة ضاري بن ضبيان ومنهم:

الجلا عيد،

السويلمات،

السلاطين،

. قبائل الفدعان:

قال عبد الله بن عبار فيهم:

فدعان من عقبة محمد وماجد	اللابة اللي تودع الخصم هاجد
يوم ان مخباط الفشك له رواجد	مارابهم بالكون عسكر سوادان
مقدمتهم قعيشيش وغبين ومهيد	وسلايل حريميس من مارثة وزيد
وشيوخهم ما تنحصي بالتعاديد	من دور طارش نجد وعصور ضبعان

تقسيمات قبيلة الفدعان

ضناماجد:

شيخهم القديم عيد بن غبين وبرز بعدها ابن كعيشيش وهو شيخ ضنا ماجد كلهم اليوم، ومعه العديد من الوجهاء والعقداء المشهورين بالشجاعة والكرم.

يقسم ضناماجد إلى قسمين: الخرصة وضنا كحيل:

الخرصة: ومنهم ابن كعيشيش، ونخوتهم الروم. ولآل كعشيش حق تقرير الصلح والحرب على كل ضناماجد.

يقسم الخرصة إلى أربعة أقسام:

١. ضنا عريان: ومنهم الشيخ دهام الكعيشيش. ويقسمون إلى الأفخاذ التالية:

- الجمعة، منهم برز كعيشيش بن خليفة بن بصيّص، ومنهم نفل السليمان الكعيشيش وأخوه صالح الكعيشيش، ومطلق الكعيشيش أبو محمد.

- التيايسة، الوجيه فيهم عائلة أبا سنون، ومنهم مخيطر السنون وعبدي السنون والياس السنون ودبوس المقطف أبو نزال.

- السمون، الوجيه فيهم، فارس السمن وفرحان السمن.
- الضيف الله، والوجيه فيهم سيّد بن عريان، ومنهم الدكتور أحمد الحميدي الحمد، (طبيب أسنان).

ضنا الحيدة: وجاهة الكل في عائلة الأمير، وفيهم من الأفخاذ.

- الامارة، يقيمون في قرية الصبيخة.
- الملحود: الوجيه فيهم حمدان الكبيدان أبو عيد (وادي الحمر) ومنهم كعوط الكبيدان.
- الجغل: الوجيه فيهم دميثان بن مليحان ومعلّق المليحان (وادي الحمر)
- الرمث: الوجيه الحاج منيخر الدرّوان أبو أحمد، ومنهم خلف الخفاجي أبو اسماعيل (وادي الحمر).

ضنا مزرع: وفيهم من الأفخاذ:

الخشتة: الوجيه عارف الصليبي. ومنهم عويد الشطيّ أبو سعود.

الخديلات: الوجيه بنية بن حريج، ومنهم وشعب الفريج، قرية العطشانة.

المكاثرة:

وهم عدة أفخاذ:

- الخراريز. في قرية الواسطة الوجيه أحمد الكريم. ومنهم الشاعر مزعل الراوي الديلان أبو ضحية.
- الصقر، الوجيه فيهم دحل بن مجول الرهيط عقيد الخرصة ويلقب بشوق براق الثغر.
- الغضبان: ومنهم عشوي الغضبان.
- البقيج: الوجيه محمد الهزاع أبو خزيم في قرية الدهليز.
- الشدايدة: الوجيه زيد الحويدري، قرية الحمداني.
- الشلوات: الوجيه مطر الضويمر قرية الفليو،

ضنا كحيل: وشيختهم في عائلة عبيد بن غبين. شيخ عنزة قديما ويقسمون إلى ثلاثة عشائر كبيرة (الغبين والعواد والجدعة).

١. الغبين: منهم فايز بن غبين شيخ ضناكحيل ويقيم بقرية الزيدي وأهم أفخاذهم:

الدخيلان: ومنهم عائلة عبيد بن غبين. وأنجب عبيد تسعة أولاد أكبر فواز والشيخ الحالي هو فايز أبو تركي، والمهندس سليمان، وراكان، وثامر وأحمد ومتعب وصالح حسن.

الحمدان: ومنهم عائلة الفانوش بن شليتي، عارفة المقلدات (النساء والخيل)، وشيخهم اليوم أبو فهد عبد الفانوش بن شليتي بن غبين، مقامهم في قرية اللصاقة منهم الوجيه دويح المزلوه.

السعيدان: الوجاهة في عائلة ابن غافل ومنهم صليبي بن غافل عقيد الفدعان ويلقب بالمتلِّطم، ويقيمون في قرية الخزنة.

الحسن: الوجاهة في عائلة سطم بن عالي في القديم والوجيه اليوم حوران بن عفر يقيمون في قرية العفرية، ومنهم ونسان بن عالي.

٢. **العواد:** وجيههم خليف الهزير أبو طخطيخ، وقد اشتهر بالكرم والشجاعة ويقسمون إلى فخذين كبيرين:

الرشيد، ومنهم عائلة خليف الهزير، يقيم في قرية الخالدية وله مأثرة عند العفادلة عندما حمل مع عبيد بن غبين شيخ العفادلة بشير الهويدي من ثكنة (عين العروس) من أيدي الفرنسيين أثناء اعتقاله في ٦ تموز ١٩٤١.

الراشد: الوجيه صيّاح الولاد، ومنهم علي العفنان.

٣. **الجدعة:** الوجيه فيهم خلف بن جاعد بن عرنان. ويقسمون إلى الأفخاذ التالية:

- المتينة: ومنهم عقيد ضنا كحيل خلف العرنان (قرية الدفرات).
- الحشيان: الوجيه فيهم كويجل بن جبر.
- العليان: الوجيه فيهم كسار الصقعان (قرية اللوبيدة).

ولد سليمان: فرع من ضناماجد، ومقامهم في بيضاء نثيل في المملكة العربية السعودية وشيخهم من عائلة سويلم العواجي، وفيهم الشعراء والفرسان.

ويقسمون إلى عشيرتين كبيرتين (ضنا علي وضنا عليان).

ضنا علي: ويقال لهم الجعافرة ومنهم بيت الرئاسة العواجي، ومنهم نواف السويلم العواجي (الرقة).

الفضيل، ومنهم الشاعر محدى بن فيصل الهبداني.

ضنا عليان: الوجيه فيهم عدّال أبو زهرة وفيهم الأفخاذ التالية:

الخمشة، الوجيه دينار بن عدّال أبا زهرة، (الخويرة).

السلمات، الوجاهة في عائلة عزو الشفاوي

الغضاورة، الوجاهة في عائلة ابن المرتعد.

وسأفصّل في ضنا محمد فيما بعد.

الهجرة الأولى إلى سورية :

لا علم لنا، أيهما أقدم في الهجرة إلى سوريّة شمرّ أم عنزة؟ والمتفق عليه لدى الباحثين أنهما قدما في وقت متقارب. ذكر الشيخ أحمد الخالدي في حوادث سنة ١٠٣٠ هـ ١٦٢٠ قدوم عنزة إلى باديّة الشام (١٠). وبعد أكثر من نصف قرن من الزمن ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي (١٦٤٠ ـ ١٧٣٠) أنه شاهد في سنة ١١٠٦هـ ١٦٩٤ أثناء عودته من الحج شاهد قبائل عنزة متجهة نحو بلاد الشام(١١).

فما هي أسباب ذلك النزوح؟ يمكننا وضع عدة فرضيات، كأن نقول إن النزوح كان لأسباب طبيعية، وقد ذكرنا الرحالة التركي أوليا شلبي في كتابه (سياحة نامة) أن سنوات القحط والمحل المجدبة عام ١٦٥٩ دفعت البدو للنزوح نحو الشمال(١٢) أو أن الفياضانات المدمّرة في أعوام ١٦٦٢ و١٦٦٥، أو لأسباب سياسيّة، على أثر المضايقات التي قام بها الشريف أحمد بن زيد أمير مكة الذي هاجم القصيم عام ١٦٨٤ ثم تابعه في الاضطهاد ولده الشريف سعد بن زيد الذي قبض على مائة رجل من شيوخ عنزة وزجّ بهم في غياهب السجن(١٣)، وتقدَّم عنهم ابن هذال (شيخ العمارات) وتكفل له جمع الضريبة، وعلى أثرها نال ابن هذال لقب (شيخ المشايخ) ووهبه ماء بريدة في القصيم وهي العين التي اشتراها منهم راشد الدريعي، وقد كانت تلك العين في حيازتهم من قبل(١٤).

وهناك قرينة نستدل منها على وجود عنزة في سورية، أن القنصل الانكليزي دارلي المقيم في حلب أرسل عام ١٧٠٥ حصانا معنقيا من خيول الفدعان إلى لندن. وكان ذلك الحصان جد الحصان الانكليزي الحالي دارلي(١٥). وكانت الخيول العربية من التجارة الرائجة في القرنين السادس عشر والسابع عشر بين أوربا والجزيرة العربية.

كانت الخيول العربية أفضل هدية تقدم لملوك وأمراء أوربا وكانت أثمانها غالية على حد تعبير الرحالة الهولندي (ليونارد راو وولف L.Raw Wolf) الذي زار الرقة في صيف عام ١٥٧٣(١٦). وفي اعتقادي أن الفدعان هم أول من (فدع الديرة) وسموا بالفدعان وهم الذين ذكرهم البديري الحلاق في حوادث ١١٦٠هـ ١٧٤٧ وهي أن عنزة أغارت على قبيلة بني صخر واستولت على أغنامهم ثم جلبت هذه

القطعان إلى دمشق وبيعت في الأسواق فرخص ثمن اللحم وصار الرطل يباع بين (٧ و١٠) أقجة (غرش)(١٧) أو مصاري وفي عام ١٧٤٩ نفقت جمال (الفدعان) مع جمال البادية التي هي عماد الحياة في الصحراء(١٨) وصارت حياتهم صعبة وضعفت شوكتهم، وجاءت فيضة جديدة من الحسنّة بقيادة شيخهم (مزيد الملحم) ودحروا بعض عشائر الموالي من حول سلمية إلى أرض العلا عام ١١٧١ هـ ١٧٥٢(١٩) وصارت الحسنة هي المسيطرة في تلك المنطقة(٢٠) ولكنّ البوريشة وحدّوا عرب الشام وتحالفوا معاً ضد (الحسنة - عنزة) فكسروهم في سنة ١١٦٨ هـ ١٧٥٤(٢١).

وفي سنة ١٧٥٦ تعرضت المنطقة إلى تغيرات مناخية هائلة في البداية هطلت أمطار غزيرة ثم أعقبها برد شديد وجليد قتل الطرش وأولاد العرب ونساءهم وخلق كثير منهم حتى أن نواعير حماة وقفت(٢٢).

صارت قبيلة الحسنة تتقاسم مع عشائر الموالي خفارة طريق القوافل بين حلب - دمشق، وحلب - بغداد، وتحافظ على محمل الحج الشريف من كل تعدي، وعندما تقدمت قبائل شمر عام ١٧٦٥ ووصلت إلى آبار الكديم وأبي فياض شمال بلدة السخنة تصدت لها عشائر الموالي بقيادة أمير البادية حسن بن حمد العباس البوريشة، وركزّ (عمود الحمى) في وسط ديرة الشنيل وذكر الرحالة الفرنسي فولني (١٧٨٣) أنه جرت معركة كبيرة بين الموالي بقيادة أميرهم محمد الخرفان وبين الفدعان في بادية حماة قتل من الفريقين خلق كثير قدرّهم الأمير أحمد الشهابي بألف نفر وكان الانتصار فيها للفدعان(٢٣) ولما عجز الموالي عن قهر الفدعان لجأوا إلى الحيلة القديمة حيث دعا ابن محمد الخرفان مشايخ وأعيان عنزة إلى وليمة في منزلة وباسلوب غدر قتل أكثر من مائتي رجل طمعاً في خيولهم(٢٤) بينما قدرّهم تقرير الضابط التركي زنكي بـ(٦٠) رجل ما عدا رجل واحد هرب ولذلك تقول الفدعان عن الموالي «بيت العيب»(٢٥).

في نهاية عام ١٨٠٩ خرج سليمان باشا والي بغداد بقوة عسكرية كبيرة ليؤدب قبائل الظفير وعنزة النازلة عند الحدود العراقية، وكانت قبائل عنزة تحت إمرة الدريعي بن شعلان وهزموا القوات العراقية ثم عادوا إلى بادية الشام والعراق(٢٦). وصاروا قوة مرهوبة في منطقة عربستان.

الدريعي بن شعلان قائد عنزة (١٧٦٥ ـ ١٨٢٦)

تبدو لنا الصحراء رجوم ووديان، وتضيق وتتسع، وتحت سماء صافية وشمس ساطعة، استطاع الانسان والحيوان التكيف معها. وللبادية وجه جميل في فصل الربيع الخصب، حينما ينبت العشب والشجيرات الرعوية، التي تلونها بعض الأزهار البرية، حول غدران المياه الصافية، التي تقطعها الدروب البيضاء الشاحبة التي لا نهاية لها، والتي قلما يطرقها البدو، يتركونها للقوافل تحت رحمتهم فإن دفعوا الخفارة سلموا وإلا حدث لهم ما حدث في ربيع عام ١٨١١ عندما أغار عربان الخرصة بقيادة ضويحي بن غبين على القافلة الذاهبة من حلب إلى بغداد حاملة بضائع وأموال للفرنجة (جوخ ومرجان وعقود من الكهرباء) فأرسل وزير بغداد (سليمان الكبير) بولردي (أمراً) يطلب فيه استرجاع البضائع ومعاقبة الجناة.

ذكر فتح الله الصائغ الحلبي «أن ضويحي بن غبين» هو أمير الفدعان وعائلته هي الأقدم في الرئاسة وكانت بينه وبين صفوق الفارس الجربا قرابة من طرف النساء، ومعه من ضنا ماجد خمسة آلاف بيت،(٢٧) وعندما علم بأمر والي بغداد هرب إلى نجد والتحق بابن سعود.

كانت البادية السورية ـ العراقية تموج وتزخر بالعربان من عنزة وشمر والظفير والموالي وبني سعيد ويبدو أن المسيطرٍ على الجميع هو (الدريعي بن شعلان) شيخ الرولة من عنزة.

كان الدريعي يناوىء ابن سعود، وفي أيار ١٨١١ كانت قبائل السبعة وبعض قبائل الفدعان (ضنا محمد) في بادية البصرة فأرسل إليهم الدريعي أن يقفوا معه ضد (ابن سعود)، فجاءه الجواب من: ضويحي بن غبين وصقر بن حامد شيخ عشيرة المضيان (من السلقا) ومفضي بن عبده شيخ السبعة وعمران بن بن نجرس شيخ المعايدة وبرجس بن هديب شيخ الموايجة (السبعة) قائلين: وصل مكتوبك ولكن لن يتم ما في ظنك(٢٨).

كانت الطرق إلى بر الشام قد قطعها عرب بن سعود، كما ذكر لاسكاريس في أيار ١٨١١ قال «كانت الأسعار ترتفع بجنون، أسعار السمن والتمر والطحين لأن كل شيء قد اختفى بعد أن احتكره تجار دمشق لأن القوافل مكثت في الضواحي منتظرة اجازات المرور الغالية الثمن»(٢٩).

كان الدريعي بن شعلان ينوي تكوين حلف من القبائل ويستقل في (عربستان) أي (بلاد الشام) لكراهته عسكر الروم (الأتراك) وتجريدات ابن سعود، وكان يغذيه بذلك الوهم الجاسوس الفرنسي لاسكاريس بمساعدة التاجر الحلبي الماروني (فتح الله الصايغ)، وقد صاغ للدريعي (ميثاق العرب) سماه (صك الوفق) حرره في ١٢ تشرين ثاني ١٨١١ هذا نصه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين على القوم الخائنين، نحمد الله الذي نوَّر أبصارنا، وروّق أذهاننا ودبرّ أحوالنا، نشكره على ما أنعم به علينا من العلوم الإلهيّة والنفحات الربانيّة، وهيَّأ لنا طريق الخير، وجنبنا عن الشر، وجعلنا في الدنيا نفوز بالحرية، ونبتعد عن رق العبودية، ونشهد أن لا إله غيره ولا يعبد سواه.

وبعد نقول نحن المحررون أسماءنا بذيله، قد اتحدنا جميعاً باختيارنا وإرادتنا من غير إكراه ولا إجبار.. ومن كل قلوبنا ونوايانا وبكامل صحتنا أن نكون جميعاً بقلب ورأي واحد في جميع ما يقوله الشيخ إبراهيم (الاسم المستعار للجاسوس لاسكاريس) وعبد الله الخطيب (الاسم الحركي لفتح الله الصايغ) من التدابير والأمور الراجعة إلى صالحنا.

أمّا الشروط التي قبلناها على ذواتنا، هي:

أولاً: الابتعاد عن التعامل مع العثماني.

ثانياً: الوحدة والاتحاد ضد الوهابي (ابن سعود) حتى الموت.

ثالثاً: عدم التكلم بأمور الديانة.

رابعاً: الطاعة للأخ الأكبر الدريعي بن شعلان.

خامساً: على كل شيخ ضبط عربه عما يخالف هذه الشروط أو اخبار العدو بما تم من تحالف.

سادساً: أن يكون الجميع يداً واحدة مما لا يطيعنا من القبائل.

سابعاً: نحمي من هو معنا، وضارب ختمه في (صك الوفق) هذا ونعادي من عاداه.

ثامناً: كل من وضع ختمه في هذه الورقة وصدرت منه أدنى حركة مخالفة لهذا الارتباط فإن دمه وماله وعياله حلال ويكون جزاؤه الموت السريع.

تاسعاً: لا نقبل برطيل (رشوة) ولا نسمع كلام الوشاة ضد الشيخ إبراهيم وعبد الله الخطيب.

عاشراً: قد قبلنا هذه الشروط من كل قلوبنا، وعلى هذا عهد الله، وأمان الله ورأي محمد وعلي والخاين يخونه الله.

حرر في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨١١ مسيحية(٣٠).

يوحي نص الوفق أن كاتبه رجل ماسوني ومع ذلك فهذه أول وثيقة تعكس الفكر الأوربي المغاير للفكر الإسلامي الشرقي.

ختم الوثيقة الدريعي بن شعلان وفارس الجربا (شيخ شمر) وعوض بن جندل شيخ (السوالمة) وطعيسان بن سراج شيخ (عرب العلما من عنزة) وسطام بن معجل شيخ عرب العبد الله، (الرولة) ثم وقعها بعد ذلك ضويحي بن غبين شيخ الفدعان (ضنا ماجد) ورفض التوقيع عليها جغثم بن مهيد شيخ الولد، أجاب رسول الدريعي (ارجع إلى سيدك وقله: إن جغثماً وعربه ما هم تحت يدك، وهذه الشروط فيها خراب بيتك، لأنك لست بقدر ابن سعود، وحط عقلك برأسك وابتعد عن هؤلاء المدبِّرين الذين يعملون على خرابك وخراب العرب»(٣١).

ولكن الدريعي بن شعلان ظلّ يحاور جغثم بن مهيد حتى وضع ختمه على صك الوفق(٣٢) وكان الدريعي نازلاً على ضفاف الخابور قرب رأس العين في ذلك الزمن.

وصلت أخبار الدريعي إلى نجد وكان حمدان الكعيشيش هناك هو وعلي بن عواد من الخرصة، فأرسلوا له مرسال يخبره بأن يضع في رأسه عقل الرحمن لأن ابن سعود سيفه طويل، وماله كثير وجيوشه طوابير، افعل ما به خلاصك ولا تكن عنيداً والسلام»(٣٣).

ظل العجاجرة بعيدين عن هذه التحالفات وكان شيخهم (براك بن حريميس) ينتجع وعشيرته في منطقة (حزم الماء) وقد ردّ على رسالة الدريعي بشكل لطيف لم يثر حفيظته. وأرسل الرسالة التالية«من براك بن حريميس، بعد السلام، وصلنا مكتوبكم بصحبة عبد الله الخطيب، الذي أفهمنا كل ما حدث، وعلمنا منه عن مرادكم وقبلنا شروطكم، وأنا معكم وعلى رأيكم، على هذا قول الله ورأي محمد وعلي والخاين يخونه الله»(٣٤). كان مع ابن حريميس ثلاثة آلاف بيت، وكان دائماً بعيداً عن الدريعي ومشاكله.

كما أرسل الدريعي إلى (فحل الدرويش) شيخ عرب بني سعيد وكانوا مقيمين على ضفاف الفرات الشرقية في الجزيرة شرق حلب، وكان يعطي وعربه (الخوة) للدريعي في كل سنة من حبوب وملبس ودراهم(٣٥) وكان تقدير عربه حوالي (١٢) ألف بيت (٣٦).

عطفة الدريعي بن شعلان (١٨١١ ـ ١٨١٢)

جاءت الأخبار من نجد بقرب وصول قوات الوهابي بقيادة عبد الله بن هذال شيخ العمارات، فبدأ الدريعي يرسل الفزع في أثر الفزع وفي أيار عام ١٨١٢ أحضر ناقة بيضاء وسودها بشحوار القدر وربط برقبتها شقة شعر سوداء وأركب عليها فتاة متشحة بالسواد ومسودة وجهها بالرماد، كان اسمها (فضة) فتاة فصيحة اللسان تحسن نخوة الرجال للقتال، ولدينا روايتان مما كانت تقوله: رواية لاسكاريس كانت تقول بصوتها الساحر المنغوم «ناقة الرولة السودا ليست بحاجة إلى خبزك إنها بحاجة إلى فرسانك، لقد أتيتكم معلنة الحرب وطالبة منكم الوفا اللي أقسمتم عليه، تعني صك الوفاق»(٣٧).

وصارت تعدد غزوات ابن سعود على وادي السرحان، وتجويعه للفدعان، ومهاجمتهم اليوم لحلفائنا ولد علي بالجولان، ويرفع من نبرة خطبتها وحرارة حديثها، بعض الأعشاب التي تمضغها.

أما رواية فتح الله الصايغ الحلبي، كانت تهزج «الفزع الفزع .. يا أهل الخيل.. يا أصحاب المروة والنخوة. يا من يبيض عرض هذه الناقة ويغسل سوادها، هذه شقة بيت الدريعي المهدد بالخراب.. يا أهل الشيمة والغيرة. انهجوا ترى ربعكم ذبحهم الوهابي.. يا سامعين الصوت صلوا على النبي أولكم محمد وآخركم علي»(٣٨). لأن عنزة كانت تميل لأهل البيت وهم الفرسان الذين قاتلوا في صفين مع الإمام علي (ع). وفي حزيران وحول مدينة السلمية، يصف لنا لاسكاريس موقف القتال. قال: منذ يومين وعبيد الدريعي يعملون في تزيين هودج العطفة، إنه صندوق مزين بالريش والحرير والمرايا وقطع النقود الفضية، وقد أفهمونا أنه من غير اللائق متابعة القتال إذا ما سقطت العطفة في أيد العدو»(٣٩).

أما فتح الله الصايغ فقد أورد وصفا أكثر دقة لهودج العطفة قال:«وضعوا على الناقة هودجا مزينا بالجوخ والقطني والحرير الأحمر والشراريب والمرايا والودع،

وأدخلوا فيه فتاة محسنة يقال لها «اركية» كانت فصيحة ومتكلمة، وكانت أجمل بنات العربان. كانت تنخي الرجال وتحثهم على الحرب، لأن العدو متى استولى على العطفة انكسر الجمع لذا يجب أن يكون الرجال دوما حولها»(٤٠).

اختلطت نخوات الرجال في الميدان في اليوم الرابع عشر من حزيران ١٨١٢، صاحت الرولة«خيال العليا رويلي». وصرخ الدريعي بن شعلان «أنا أخو ربدة».

وجاءت نخوات أخرى خيال البويضة حسيني، وكانت نخوة مهنا الفاضل «أنا أخو فضة» وأما الظفير فكانت نخوتهم خيال الحمرة ظفيري»(٤١) وكانت أعلام قبيلة الرولة بلونيها الأحمر والأسود(٤٢) وكانوا يقاتلون بالرماح من فوق جمالهم(٤٣).

وكانت بعض فرق الفدعان يقاتلون ممتطين ظهور جيادهم لأنهم ضرابو سيوف(٤٤) وقد تخلف كثيرون منهم عن القتال، فتضايق الدريعي وحلفاؤه في اليوم الأول فجاءت بعض نجدات القبائل، جاءت نجدة حمود الإبراهيم شيخ الحديديين وكلهم بواردية يركبون الخيل وكانوا حوالي أربعة آلاف بواردي وكان لهم تأثير حاسم في المعركة.

وجاءت نجدات الضويحي بن غبين وابن حريميس (العجاجرة) ونعيمان بن فهد شيخ قبيلة المساعيد ومفضي بن عيده وشطي بن عرب شيخ بني وهب (شمر) واشتيوي شيخ قبيلة الفكاكا وعوض بن مطلق شيخ قبيلة الظفير»(٤٥). وتخلف عن القتال حمدان بن كعيشيش وجغثم بن مهيد لميلهم إلى الوهابي.

في اليوم الثالث من القتال ١٧ حزيران قام رجل مدرع من جيش الوهابي وطلب نزال الدريعي بن شعلان فمنعه رجاله عن المنازلة ونزل له فارس من قبيلة الشرارات يدعى (طعيسان) ليس عليه إلا قميص كتاني وبيده رمح وتحته فرس شقرة وله زوجة شابة يحبها من الحديديين تدعى (شامة بنت جديد)، تصدى طعيسان للفارس الوهابي وجندله وقال(٤٦):

يوم أنا شريت جواد الحديدي	شريتها يوم صار لي بها شف
شريتها وأبغي عليها الحميدي	واكف طراد الخيل من فوقها كف
واطعن لعيون شامة الحديدي	بنت اللي ل طلع الزول ما خف

انكسرت جموع الوهابي وكانت تلك معركة حاسمة ذكرها القنصل الفرنسي أوغست دي نرسيا في كتيب طبع في باريس سنة ١٨١٨ قال فيه «إننا نؤكد أن عدد المتحاربين في معركة السلمية قرب حماة وقعت في حزيران سنة ١٨١٢ وقد زاد عدد المقاتلين على أربعين ألف فارس يحملون الرماح»(٤٧). وهكذا زال الخوف من الوهابي وبدأت سطوة الدريعي بن شعلان.

الفدعان يهزمون جنود الدولة وحلفاءها :

كانت ديرة الشنبل تحت سيطرة الموالي، إلى سنة ١١٦٨هـ ١٧٥٤ عندما جرت معركة بين عرب الشام (الموالي) بقيادة حسن بن حمد العباس البوريشة وبين الفدعان (عنزة) فهربت عرب الشام(٤٨)، ولم تعد هذه الديار تحت سيطرة الموالي لوحدهم(٤٩)، ثم أصبحت تحت سيطرة مشتركة بينهم وبين عنزة وشمر، ولكن الفدعان صدوا قبائل شمر عند آبار الكديم وطردوهم إلى بير أبي فياض وقد شاهدهم الرحالة الدانمراكي نيبور عام ١١٨٠ هـ ١٧٦٥ هناك ولكن البوريشة استعادوا سيطرتهم ثانية وقد ذكر الرحالة الفرنسي فولني أنه رأى جموع الموالي سنة ١٧٨٣ يقودها الشيخ محمد الخرفان وكان حوالي (٣٠) ألف محارب وجرت بينهم وبين الفدعان (عنزة) معركة في بادية حماة قتل بين الطرفين خلق كثير، قدرها الأمير أحمد حيدر الشهابي بحوالي ألف نفر وكان الانتصار للفدعان(٥٠)

اتحدت قبائل عنزة (الرولة والحسنة وولد علي) تحت إمرة والي دمشق سليمان باشا السلحدار عام ١٢٣٠هـ ١٨١٤ وأنذروا الفدعان بالرحيل والعودة إلى نجد، فاعتذروا إليه بالمحل والمرض والجوع الذي حل بالديرة، فلم يقبل اعتذارهم وجيش عليهم جيشا نظاميا ومعه فرسان من الرولة بقيادة الدريعي بن شعلان، والحسنة بقيادة مهنا الفاضل، وتجمعت عنزة كلها تحت إمرة ضويحي بن غبين وجفشم بن مهيد وحمدان بن كعيشيش ومعهم السبعة بقيادة مفضي بن عيدة وبرجس بن هديب. وجرت معركة في شهر آذار في تل الطوقان والشطيب وتل علي حول سلمية، واستمر القتال مدة خمسة عشر يوما، قتل فارس بن مهنا وجرح أخوه من الحسنة، وقتل شيخ السبعة (مفضي بن عيده)، من المتحالفين مع الفدعان وفي نهاية المعركة دحرت قوات الدولة ومن معها بعد النجدات التي

جاءت مع جاعد بن حريميس (شيخ العجاجرة) ثم أغار الفدعان على عرب الحسنة ونهبوا بيوتهم وجمالهم ولم يتركوا لهم غير النساء والأولاد(٥١).

ولكن الأخبار التي أشاعتها الدولة العثمانية وحلفاؤها غير ذلك، هي انتصار الوالي والسيد علي بك الأسعد متسلم بلاد عكار. وقد مدحه الشاعر بكري الخاني الأدلبي بقصيدة طويلة حول فيها الهزيمة إلى نصر. قال(٥٢):

سلوا العوالي عن علي ... وبيض الهند عن بطل سمي

دع الفدعان تنعي كبش قوم ... فليس لهم سواه من ولي

أما في تل طوقان علي ... يطوقكم بعضب صيقلي

ذكر هذه المعركة وانتصار الفدعان الرحالة الفرنسي أوغست دي نرسيا، قال:

«لما وقعت الحرب بين قبائل الفدعان وعنزة إننا نؤكد أن عدد المتقاتلين زاد على أربعين ألفا من الفرسان يحملون الرماح»(٥٣). بعد هذه المعركة شاع بين عنزة كلها المثل القائل (طيب على ضويحي طيب عليك). لأن ضويحي بن غيبن كان أمير لفدعان في ذلك الزمان.

معركة المسيب:

استطاع الفدعان (عنزة) دحر شمر من الجزيرة الفراتية (من حول البليخ والخابور) إلى نواحي الموصل، قال لونكريك «ربما كان أكبر حدث حين دحرت عنزة (الفدعان) قبيلة شمر ودفعتها من غرب الفرات إلى الشامية إلى أرض الجزيرة وهذا أكبر حدث حصل في هذه المنطقة»(٥٤) ١٨٠٩م.

وكانت الدولة العثمانية تتهم العمارات والفدعان بموالاتهم للإمام عبد الله بن سعود الداعي الوهابي، وعندما جاءت بعض عشائر الفدعان إلى العراق للاكتيال لأن عام ١٢٣٣ هـ ١٨١٨ لأنها كانت سنة مجدبة وعم المحل البلاد وانعدم حاصل الحنطة وانتشرت المجاعة ومات خلق كثير. لجأت بعض العشائر إلى ريف العراق لاكتيال التمر. فنزلوا غرب بلدة (المسيب) وسمع الوزير داوود باشا بخبر قدومهم، وأنهم أخذوا يعتدون على القرى المجاورة، يأخذون منها الخوة.

أرسل الوزير داوود باشا قوة عسكرية بقيادة يحيى بك خازندار وهو شاب لم يجرب حرب البدو والأعراب فانهزمت عساكره أمام جموع العمارات والفدعان(٥٥).

وفي السنة التالية ١٢٣٤ هـ ١٨١٩ سمح الوالي لعبد الله بن هذال (العمارات) وخمسة عشر رجلا من وجهاء الفدعان منهم (حمدان الكعيشيش وجغثم بن مهيد وضويحي بن غبين ومحسن بن جاعد وعبد الله بن حريميس وعلي العواد...) جاءوا يعتذرون إلى الوالي (الوزير داوود باشا) فكبلهم الكتخدا وأرسلهم إلى بغداد، فنالوا الإكرام من الوالي وغادروا بغداد مع قبائلهم(٥٦) ولكن الكتخدا يحيى بك لم ينس ثأره فكمن للحميدي بن هذال وعبد الله بن حريميس وكان معه بعض عشائر (خزاعة والبعيج) لقتال العمارات والفدعان، فظل الفريقان يتقاتلان حتى الليل فانسحبت جموع عنزة وأمر الكتخدا جنوده بنصب الجسر(٥٧) وأرسل إلى بغداد يطلب النجدة وجاءته قوة عظيمة وظل يتحين عودة الفدعان إلى يوم الأحد الثاني من محرم ١٢٣٤ هـ ١٨١٩ عندما أراد الفدعان عبور الجسر إلى الشامية في محلة الحاج عبد الله (يبعد عن ذي الكفل حوالي ١٠كم).

جاء الشيخ حمدان الكعيشيش وزيد بن الحميدي بن هذال وابن أخيه فواز مع بعض مشايخ الفدعان وأبناء عمهم وكان مجموع المشايخ ثماني عشر رجلا ومعهم أربعة آلاف بعير ووصلوا إلى الديوانية باتجاه الجسر وجرى بين الفريقين قتال وانحاز شيخ البعيج (عزيز السلطان) إلى عنزة وأعانهم وعبروا الجسر ولكن الجيش أخذ بعض الإبل(٥٨).

لازالت ذكرى هذه الموقعة تذكر في مجالس الفدعان، ولكن بعد أن حرفها خيالهم وهكذا يروونها: كمن جيش الروم (عسكر سويدان) عند مؤخرة جسر الفلوجة (علما أن جسر الفلوجة بني بعد هذه الموقعة بـ ٦٦ عاما)، وسأل الفدعان بعضهم بعضا من يتقدم القوم، فتقدم عقيدهم محسن بن جاعد (أخو غالية من الساري) فتقدم ودحر عسكر الروم وأنقذ الحلال، وقال شاعرهم.

عيناك يا شقحة الطيوح — اللي يلوح جنابها

محسن يا رخيص الروح — والروح ما يضحى بها

وهكذا هي معظم تواريخ البدو محرفة يلعب فيها الخيال مع مرور السنين، إن (عسكر سويدان) قرية في فلسطين شمال شرق مدينة الفالوجة (بغزة) فيها مخفر لعداد البدو، قائم على جسر فوق واد عميق لابد للظعون من المرور به. وربما جرت عنده معركة بين عسكر سويدان والفدعان واختلطت الأمور عليهم.

الشيخ جدعان بن نايف آل مهيد (١٨٢٣ ـ ١٨٨٢)

ولد جدعان في السنة التي فازت بها عنزة على شمر في وقعة السبيخة (١٨٢٣). وأصبحت الفدعان قبيلة مرهوبة الجانب في زمن نايف بن مهيد ودهام الكعيشيش وهم الذين صدّوا العمارات عن ديرة الشنبل وقال ساجر الرفدي شاعر العمارات البطل:

يا من لعين، كلما قلت نامت ... فزّت وقامت ما تريد منام

تشاوروا بالغدر ناوين حربنا ... نايِّف وبلاَّص الرجال دهام

وعلى أثر وفاة نايف بن مهيد تقدَّم ولده جدعان إلى والي حلب والرقة محمد باشا القبرصي طالباً الاعتراف به شيخاً على الولد بدلاً من والده، وأنه على الاستعداد للانصياع للقوانين وحفظ النظام.

كان جدعان في السابعة والعشرين من عمره، قالت عنه الليدي آن بلنت «يملك ابتسامة جذابة غريبة باهتة، بينما كانت عيناه رائعتين تشعان ببريق خاص تحت حاجبين بارزين بوضوح كعيني صقر ثاقبة ومخيفة للعدو(٥٩). ثم وصفته حينما رسمت له صورة بقلم الرصاص «ووجدت في عينيه الجميلة إشعاعاً غريباً مدهشاً»(٦٠) ثم قالت: وكان متقلب المزاج دائم الانشغال وعلى الرغم من عبقريته العسكرية فإن قلبه لا يميل إلى الحرب ولا إلى اللباس الجذاب المهيب، وقال عنه محمد العبد الله التدمري لليدي آن «إنه ليس بالرجل اللي يجذبك منظره لكنه فارس بارع في ميدان الحرب»(٦١) وكانت عنزة كلها تجله ويطلقون عليه لقب «أمير العرب»(٦٢) على الرغم من قولهم أن ابن شعلان شيخ الرولة الحالي وجدعان بن مهيد يمكن اعتبارهما من الشيوخ الحديثي العهد بالنعمة»(٦٣).

اعترفت السلطة بشيخة جدعان وخلع عليه الوالي كسوة التشريف في حلب في ٥ نيسان ١٨٥١ وانطلق إلى البادية كالصقر، وفي ٣٠ تشرين الأول ١٨٥١ استأذن لقومه بالرحيل إلى بادية حوران واللجاة هرباً من المحل(٦٤).

تعلل الليدي آن بلنت السبب في توجهه لحوران، أن أخواله هناك فأمه من عرب السرحان الذين ينتمون إلى قبيلة عنزة ويعيشون في الحماد الأدنى ونادراً ما يذهبون إلى الشمال إلى ديرة الشنبل(٦٥).

هذه هي المرة الأولى التي تصبح فيها بادية الشام خالية من الفدعان لأن دهام وعربه كانوا حول جبل عبد العزيز يجمعون الخوة من عرب زبيد والبقارة. وكان العجاجرة في بادية العراق حول السماوة. وظل جدعان وعربه يتجولون في وادي السرحان وصوّت بالعشا في السنين المحلة فنال شهرة واسعة وصارت البنات يذكرنه في غنائهن(٦٦):

الشيخة ما هي بالجوخة	ولا بكبرالعباية يا بنيّة
الشيخة صب القهاوي	مثل العيون الرويّة
الشيخة جر المناسف	في السنين الرديّة

كان تركي بن مهيد أول من [صوّت بالعشا] في الفدعان، وعندما جاءه ولد البكر سمّاه (تركي) تيمناً بذكرى جده. وكانت أمه (خزنة) امرأة كريمة تقوم بواجبات الضيافة تقول عنها الليدي آن بلنت: «فدهشت لمحياها الجميل ولعاداتها الطيبة وهي التي لم ترض أن تقابلني إلا وهي بلباسها الرسمي العباءة البغداديّة الموشاة بالذهب والأرجوان فبدت أنيقة من بين كل النساء البدويات»(٦٧). والأم هي المدرسة التي يتعلم منها الطفل كل القيم وهي كما قال الشاعر حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها	أعددت شعباً طيب الأعراق

ظهر جدعان في بادية حلب في ١٨ نيسان ١٨٥٤ وخيم مقابل قلعة جعبر، زاره في مضاربه والي حلب والرقة يوسف باشا، فأكرمه جدعان وبحث معه شؤون الأمن. فترك جدعان أخذ الخوة وأقام صلات طيبة مع الحديديين والموالي واللهيب والولدة (البوشعبان) استطاع الوالي عزمي باشا والي حلب والرقة في ٢٠ نيسان ١٨٥٧ جمعه مع دهام الكعيشيش وجاعد بن حريميس وخلع عليهم ثلاثة سيوف فاخرة وهدايا أخرى اعترافاً منه بحسن سلوكهم(٦٨).

ولكن جدعان حين عودته رأى حول حلب تسع خيول أصيلة من خيول اللهيب والحديين وهم من العشائر الرعوية التي أقامت معه صلات طيبة، كانوا يربون الأغنام مع جمال معدودة لنقل متاعهم ولهم سمعة حسنة في النزاهة والأخلاق الحميدة، وكان أهل حلب يعهدون إليهم بالأغنام كل شتاء، تعرف (بشركة العظم)(٦٩). فأغار عليهم جدعان بن مهيد وأخذ خيولهم.

قدم إلى حلب حمادي الشيحة (شيخ اللهيب) وفارس الحسين الشباط وعلاوي الرجو (من شيوخ الحديديين) وقابلوا الوالي وعرضوا عليه أمرهم، فاستغرب واستشاط غضباً وجنّد حملة في ١٥ أيار ١٨٥٧ مؤلفة من أربعمائة خيال دولة وثلاثمائة خيال من متطوعة الهنادى، وتوجهوا بسريّة تامة لمطاردة جدعان وعربه ولكن الحاج جنيد البطران شيخ الهنادة المقيم في الجبول أرسل نذيراً في السر لجدعان، وكان جنيد البطران رجلاً يتمتع بشجاعة فائقة ولكن يؤخذ عليه البطش والقسوة، في إحدى المرات وكّل بثلاثين سجيناً من قبيلة شمر وفي الطريق قطع رؤوسهم وألقى بهم في كهف»(٧٠). وكانت نتيجة الحملة كما وصفها القنصل الانكليزي (سكن Sken)، جرت معركة في سهل المالحة (قرب الجبول) إلا أن الوالي عاد إلى حلب دون أي تذكار للشجاعة التي حرص على تحقيقها لكن دون نتيجة(٧١).

عيّن الوالي عزمي باشا دهام الكعيشيش شيخاً للفدعان كلهم وخلع عليه في ٨ حزيران ١٨٥٧ وسمح له ولقبائل الدهامشة (العمارات) بالرعي في قرى جدعان (جب العلي وشبيث والحص).

ولكن دهام اصطدم مع عمر باشا الحاكم العسكري للبادية في منطقة دير الزور وعلى أثرها ارتحل دهام في ١٨٥٧ إلى أواسط نجد وشارك مع ابن سعود في قتال العجمان قرب الكويت في حفر الباطن. واغتنم جدعان الفرصة وقدّم للوالي اعتذاره وتصالح مع الحديديين واللهيب وأعاد لهم خيولهم ومواشيهم وأعادت له الدولة اعتباره وخصصت له معاشاً سنوياً وكلفته بمطاردة العصاة والخارجين على القانون، وقام عمر باشا الداغستاني الحاكم العسكري لحلب والرقة في عام ١٨٦٢ ببناء مخافر هامة على معابر المياه في قلعة جعبر ومدينة دير الزور(٧٢).

كانت قبل هذه الفترة قد طردت عشيرة العفادلة عشيرة الولدة من مواقعها مقابل الرقة وسكنت الولدة حول قلعة جعبر تقول عنهم الليدي آن بلنت «من القبائل التي تعيش على ضفاف الفرات، وهم قوم رعاة شرفاء لديهم قليل من الخيول الأصيلة ولا يملكون الجمال، ويحسنون الدفاع عن أنفسهم وتقدر خيامهم بألف خيمة ويعيشون متحالفين مع عشيرة الولد من الفدعان»(٧٣). وتعيش معهم

في الجزيرة عشائر البوسعيد، ثم قالت الليدي آن بلنت عن الولدة «كانوا قبيلة غنية منذ عشرين سنة عندما كانت في حلف عنزة غير أنهم اليوم في فقر مدقع بسبب ابتزاز الباشوات في حلب»(٧٤). أم العفادلة منهم الجماسية في السبخة يربون الجاموس مثل الجبور يسكنون أدغال الفرات حيث يصنعون لأنفسهم الأكواخ من أغصان أشجار الطرفاء وهم أناس شرفاء مسالمون ولكن يتسلحون بالرماح القصيرة وبالبنادق ذات الفتيلة في قتل السباع التي ترتاد أدغال النهر وخيامهم ربما كانت حوالي أربعمائة بيت»(٧٥) ثم قالت عن الجماسة في مكان آخر من كتابها «فقبيلة الجبور على الدجلة والجماسة في السبخة مثالين ممتازين من السكان المجدين الشرفاء ولكنهم عرق بدوي يعيشون على ماشيتهم على مدار العام في نفس المنطقة جاعلين من أنفسهم رعايا صالحين كما يريد السلطان ويرغب»(٧٦). في هذا النص إشارة إلى مرور السلطان مراد الرابع سنة ١٦٣٦ بعرب الجماسة في السبخة واعفائه لهم من الضريبة بل وسمى سنجق السبخة بسنجق الجماسة.

كانت قبائل الفدعان تتحاشى جماسة الدلحة والحمرة وإن كانوا يدفعون الخوة إلى عائلة السمن من ضناماجد (الخرصة). وقد اشتهر منهم سيّد البيبي (من البوعرب) من عشيرة البوظاهر في قتله للبدو حينما يردون على الشريعة وذلك في زمن تحالف دهام الكعيشيش وعبد الكريم الجربا.

وفي ١٤ نيسان ١٨٦٤ تصدت الدولة وفرسان جدعان بن مهيد لضناماجد وشمر فأبعدوهم عن الديرة. ولكن في ٣٠ حزيران ١٨٦٤ عاد دهام إلى منطقة حلب ليدافع عن حقه في مشيخة الفدعان ولكن ثريا باشا والي حلب والرقة اعترف بجدعان شيخاً للفدعان كلهم وأوكل إلى عمر باشا الداغستاني بمطاردة دهام الذي توارى أمامه في البادية وجاءت الأخبار أنه كان في ٣٠ كانون أول ١٨٦٤ في أوساط نجد» (٧٧).

وفي ٢ آذار ١٨٦٦ نهب دهام البوسطة التركية، وبعد مفاوضات طويلة أعاد للدولة المنهوبات فاعترفت به في ٢٢ تشرين الثاني من العام ذاته شيخا على الفدعان(٧٨) اغتاظ جدعان من قرار الدولة فهاجم القرى حول الجبول ونهب المواشي وثيران الحراثة، فأرسلت له الدولة قوة، ولكنها لم تظفر به وظل ينهب

ويسلب حتى ٢٣ آذار ١٨٦٩ عندما صادفت القوات العسكرية الخائبة بدوياً مريضاً فقطعوا رأسه وجلبوه إلى حلب على أنه رأس ابن اخي جدعان»(٧٩).

أصبحت القرى القريبة من حلب مهجورة خربة لا بسبب تعديات البدو وغاراتهم المفاجئة فحسب بل خوفاً من متطلبات جند السلطة التي تطارد عرب جدعان»(٨٠).

في ١٢ نيسان ١٨٦٩ أسر جدعان عبد الكريم الجربا وأربعة من شيوخ شمر ثم عفا عنهم وتعلل ذلك الليدي آن بلنت «أن جدعان تعلم الفروسيّة في بيت صفوق الجربا والد عبد الكريم، ولأن عبد الكريم ساعده في بدأ حياته وأعطاه مالاً وجمالاً، ولأن عبد الكريم أيضاً عفا عن جدعان عندما حاصرته جموع شمر، وأرسل إليه عبد الكريم فرسه البيضا ليركبها ساعة النزال ويهرب عليها ناجياً بنفسه بينما أخذ خمسين رجلاً من أتباعه أسرى حرب(٨١).

وفي ١٠ أيار ١٨٧١ تقدم جدعان يطلب من سلطات حلب الاعتراف به شيخاً للفدعان على أثر موت دهام الكعيشيش، وجاء الاعتراف به في ٣١ أيار، شيخاً على الفدعان كلهم(٨٢) وحسب رواية نورمان لويس «منحه والي حلب أرسلان باشا عشرين قرية في منطقة شبيح وجب العلي كما زودّه بآلات الحرث والبذار وحيوانات الجر عام ١٨٧٢(٨٣).

ولكن جدعان لم ينس عادته القديمة في الغزو والكسب في ساحات الوغى مما أثار عليه سخط والي حلب والرقة أرسلان باشا فعين بدلاً منه جاعد بن حريميس (شيخ العجاجرة) شيخاً للفدعان بدلاً من جدعان، الذي ردّ على ذلك بدخوله على بيت جاعد وقتله ولفّ كبده هديّة إلى الوالي(٨٤). قال شاعر الفدعان:

عدوهم بالليل يصيح حماليس — والصبح تصبح خيلهم بلا حدة
شبهتهم حصن الهنادى جوافيت — من ساس كحيلاتن رسنهن تردى

واستدعى الوالي رجلاً آخر من الولد هو (ابن جميعان) من الشميلات وأعطاه خاتماً ليمهر به أوراقاً لأتباعه لكي لا يتعرض لهم أحد حين قدومهم إلى حلب، ولأن البدو في أوائل فصل الصيف ينزلون إلىحلب لتصريف فائض انتاجهم من صوف وسمن وجمال صغيرة ثم ليشتروا الذرة والتمر والقهوة والتبغ والثياب(٨٥).

كان جدعان صديقاً لشيخ الموالي أحمد بك بن محمد باشا الحجاج، وكان جدعان قد تزوج امرأة من عشيرة الموالي وقد مكثت عنده سنين وله منها بنات وعندما علم جدعان أن أحمد بك كان يحبها طلقها وأبلغ صديقه أحمد بك بالأمر ليتزوجها، تقول الليدي آن بلنت «وهي كما سمعت تعيش مع الموالي ولها أطفال من الزوجين علماً أن أحمد بك قد قتل عام ١٨٧٥ في شجار مع الحسنة من أجل (حرية المزيد المهنا) ودفن في ديار الحسنة»(٨٦).

وفي عام ١٨٧٨ قامت عشيرة الرولة (عنزة) بهجوم على مضارب القمصة (سبعة) وعلى الموالي فأخذوا خيامهم وابلهم وطردوهم من ديرتهم فاستنجدوا بالفدعان فقاد جدعان جموعهم وانتصر على الرولة قرب الجبول وقتل منهم أكثر من خمسين رجلا وأجبرهم على التقهقر نحو مراعيهم القديمة قرب دمشق واسترد منهم الحلال المنهوب وانسحب هو والسبعة نحو جبل البشري(٨٧). كان الفدعان - في تلك الأيام - أكثر القبائل البدوية ولعا بالحرب، وهم قوم يتميزون بالخشونة وبكثرة الإبل وبقلة الخيول الأصيلة، وكان حصان جدعان من سلالة كحيلان الأخرس كميت اللون أقدامه الثلاثة بيضاء مطلوق الشمال وهو حصان حرب(٨٨).

وذكرت الليدي آن بلنت، كانت ترافق جدعان من العشائر الفدعانية:

- عشيرة الولد وشيخهم جدعان بن مهيد ومعه عقيدهم (فجر بن حوران) وكانت فرسه العبية مشهورة في كل الديرة وخطب فجر خزنة المزيد الملحم، فاشترط عليه والدها أن يدفع له فرسه العبية مهرا لها، فقال فجر:

يا عم أنا ما أعطي بنت العبية	ولا ظل لي ببنت الأجواد حاجة
أنا فجر نطاح وجه السرية	لباس الدرع من فوق لاجة
خيال شقح رتعن بالثنية	غريي شبيح بهاك الزراجة

ومن المهيد من فخذ الدماخة دلوم بن سنيد وعارفة الدم فهد بن زرعة وابن نبيهان المتلطم، وحزيل الرعوجي وغيرهم.

- وعشيرة الروس، وهم عدة أفخاذ منهم المفلح والفليح والمثلوثة وشيخهم ابن كره.

- وعشيرة الشميلات. وهم الجذعان والكشور وشيخهم في ابن جمعان شيخ الكشور وابن قصير وعدد خيام الشميلات حوالي ألف بيت.

- وعشيرة الساري أو السيف ومشيختهم في عائلة ابن جاعد خيال العطفة. وهم حوالي ألف بيت، ويضرب بهم المثل في الفروسية.

- و عشيرة العجاجرة وشيخهم زيد بن جاعد بن براك بن حريميس وكانوا حوالي ثلاثة آلاف بيت وأفخاذهم عديدة وأهم أكثر الولد عددا.

تقول الليدي آن بلنت «ويروى أن هذه العائلات الخمس كانت تذبح الشياه للضيوف طول الوقت(٨٩)، وقد افتخر عبد الله بن عبار في ديوانه الوائلي:

ومنا مصوت بالعشا عقب جدعان   ريف الهواشل بالسنين الجدابي

توفي جدعان في عام (١٨٨٢) في منطقة البشري. كان جدعان بن مهيد أسطورة عند قومه، فهم ينسبون إليه اختراع البارود«بارود القصبي» يغلى ترابه بالماء ويستخرج منه الملح (معدن الصوديوم) ثم يخلط مع فحم يجدونه في جبل البشري(٩٠) وفي كتاب تاريخ سيناء تفصيل لصناعة البارود المكونة على نسبة رطل من ملح البارود لأوقية من فحم الصفصاف وأوقية كبريت(٩١).

أما كيفية صنع البارود الشائعة لدى الجماسة في الحمرة والدلحة، من رواية السيد **محمد الدرويش الخلف** من عشيرة البوظاهر، وهو ينسبها إلى سيد البيبي. قال: يضعون تربة يجلبونها من جبل البشري في حفرة ثم يضيفون إليها الماء ويحركون المزيج، وعندما يروق الماء ويصفو يستزلون منه الماء الصافي بواسطة قصبة مجوفة ويضعون الماء في قدر ويغلونه على النار حتى يجف فيأخذون الملح الأبيض وبدقونه في هاون خشب ثم يخلطونه بفحم الصفصاف ثم يدقون الخليط حتى يصبح كالكحل، ويختبرون صلاحيته بوضع كمية قليلة براحة الكف ويقربون منه شهاب نار فإذا اشتعل وترك بعض الاصفرار يعاودون دقة ثانية، ويعيدون الاختبار فإذا اشتعل البارود دون ترك أي أثر يعدونه جاهزا للاستخدام».

الشيخ تركي بن جدعان بن مهيد (١٨٥٣ ـ ١٨٨٨)

ولد تركي بن جدعان في الشامية، تقول الليدي آن بلنت «هو الطفل الوحيد لجدعان والذي لا يستحق سمعة والده(٩٢) وسمعت من بعض شيوخ الفدعان أن المرحوم مجحم بن تركي بن مهيد كان يلهج بذكر جده جدعان أكثر من والده تركي. وطبقا لرواية الليدي آن بلنت «أن جدعان شكى للقنصل الانكليزي سكن Sken «أن ولده تركي أحمق فظ. لا ينفع في حالة الحرب ولا في حالة السلم بل أنه لا يستطيع ركوب الخيل كغيره» وأنه كان يتباهى بلبس الثياب الأنيقة، وكان هذا مما يغيظ والده لأن التباهي باللباس وبالسلاح ليست من صفات الرجل الأصيل»(٩٣).

لكن الأخبار المتواترة عن تركي بن مهيد تناقض الرواية السابقة فهو يدعى (الهذاب) وهو عقيد قومه، بعد وفاة جدعان تولى تركي قيادة القبيلة، وعندما تولى العقيد على المحيسن قيادة حرس البادية ١٨٧٦ وكان خبيرا بفنون القتال وقتال البدو خاصة لم يستطع منازلة تركي الشاب ولم يظفر به، وقد عينه والي حلب جميل باشا عام ١٨٨٤ شيخة الفدعان كلها وأعطاه صلاحيات واسعة، وجعله معاونا لأمير اللواء محمد باشا وبفضلهما صارت القوافل تمشي آمنة، وصارت المحاصيل الزراعية تنقل بأمان من القرى إلى حلب دون أن تخشى من يتعرض لها.

في عام ١٨٨٦ نزح تركي بن مهيد إلى أواسط نجد واشترك مع العجمان بحرب ناصر فيها ابن سعود وأثناء عودته غار على ابل لزيد بن شعلان وكانت تعرف (بالعلي) ولكن فرسان الرولة وعقيدهم (خلف الأذن) تعقبوه وجرت معركة يصفها لنا محمد أحمد السديري في كتابه أبطال من الصحراء بقول: أنذر صطام بن حمد الشعلان زوج أخته تركي بن جدعان خفية أن يتوارى لأن القوم جهزوا حملة كبيرة لاسترداد الابل التي أخذها. ولكن تركي أخبر النذير «أنه لن يبرح مكانه حتى يردهم خاسرين». كان تركي لابسا درعه وخوذته ووقف في الميدان موقف الأبطال وعجز الفرسان أن يتغلبوا عليه، وقد اختار خلف الأذن تلا عاليا ووقف على صهوة فرسه (خلفة) يتحين الفرصة، وفجأة انقض على تركي بن مهيد وضربه بسيفه (شامان) على أنفه وتركه مضرجا بدمائه، وصاح بمن حوله

دونكم تركي وتداعى عليه الفرسان وقتلوه وهو طريح على الأرض(٩٤) وقال خلف الأذن مفتخرا:

حنا عصينا شيخنا من جهلنا — الشيخ شيال الحمول الثقيلة
إن قدم المركب وعنده حق لنا — كم راس شيخ عن كتفه نشيله
هذي فعول جدودنا وأهلنا — بالسيف نهدي تايهين الدليلة
ما ننعشق للبيض لوما فعلنا — ولا تلكد بعقوبنا كل أصيلة

فرد عليه شاعر الفدعان محدى الهبداني من ولد سليمان(٩٥)

يا خلف الأذن بالك تغبا — يذكر لنا عندك قعود جلابة
نصبر ولابد الهبايب تهبا — ونجيك فوق القحص مثل الذيابة
نريد الثار اللي ببطنك مخبا — شيخ الشيوخ اللي عزيز جنابه

كان مكان المعركة في البادية السورية في (عقلة السواب) ودفن فيها عام ١٨٨٨. وانتقلت المشيخة إلى ابن عمه حاجم بن مهيد لأن ولده مجحم كان صغيرا.

ضنا محمد (الولد(زعامتهم في فخذ المهيد.

ينقسم جذم المهيد إلى سبعة أفخاذ:

١) **فخذ المانع:** أبناء مانع بن راشد بن مانع بن مهيد بن جبل بن محمد بن فدعان.

ومن أولاد مانع: تركي بن مجحم بن مانع. ومن أولاده: جغثم وحوران.

أولاد جغثم: - نايف الولد البكر وهو والد جدعان وابنه تركي وحفيده مجحم.

- وصالح وابنه البكر فاضل وحفيده حاجم.

وأولاد حوران: ولده البكر نواف وابنه فجر وحفيده شلاش. ومن فخذ المانع خلف اللافي.

٢) **فخذ الدماخة:** ومنهم عارفة الدم عند الفدعان فهد بن زرعة ونسبه (فهد بن عجيل بن جدعي بن فرهود بن خلف بن زرعة بن مازن بن مانع بن مهيد بن جبل بن محمد الفدعان).

ومنهم عقيد المهيد دلوم بن سنيد وهو جد الأستاذ سيف العواد الدلوم، ومنهم ذباح بن جريِّد الفارس المشهور بالفهم والشجاعة، ومنهم مزعل العيدة النحيت الرجل الكريم وعائلة خليف العويجل.

٣) **فخذ القريبان:** ومنهم حامد العفات الدبيس، ونهير العريان أبو خليل رجل فهيم عضو قيادة فرع الحزب بالرقة (١٩٧٠ ـ ١٩٨٠) وابنه المهندس الزراعي أنور وهو شاب فنان له رسوم جميلة وابنه المحامي عبد الله وله ابنة طبيبة أسنان هي حورية النهير العريان وهي أول فتاة طبيبة أسنان من أهل الرقة، ومنهم علي الدخيل السمحان ورديني السمحان، ومنهم محمد البطين.

٤) **فخذ الروابة:** منهم عبد الله الرعوجي ابن الفارس المشهور حزيل الرعوجي مريِّح التعبانات أنجب حزيل ولدين هما: عواد وجبر وأنجب جبر ثلاثة أولاد عبد الله أبو ذياب وفهد أبو خالد وقريبان وهو رجل اشتهر بالفهم والطيب يعيش بين السعودية وعين عيسى في سورية، ولده الأكبر أنور وأنجب جبر ولده اسود أبو فرحان. ومنهم طلال النبيهان وعلي الجهبل، ومنهم عائلة ابن جميجم. ومنهم السيد محمد الجعيثن أبو زبن يسكن في ناحية عين عيسى

٥) **فخذ التشوش**، ومنهم أسود التشة، ويسكنون في منطقة رحوم بالشامية، ومنهم مرعي القطم وفرحان القطم يسكنون الرقة.

٦) **فخذ المحلف** (الفويرس والبوعلي)

فخذ الفويرس، منهم الفارس المشهور سميط بن كنيفذ، ومهباش الكنيفذ وعزيز الكنيفذ ومنهم عجيل المخلف الطلفاح، وعوض الدويخ الهزاع يسكنون في خربة هدلة.

فخذ البوعلي، ومنهم عائلة حسن الفهيدان وحسين الفهيدان والد عبد الرزاق الفهيدان في قرية أم جرن.

وعائلة النديوي والخميس الذين منهم فياض العلوش أبو ممدوح.

وعائلة الفرهود الذين منهم عفات الفرهود في قرية المويلح.

وعائلة الخرميط الذين منهم نزيل الخرميط في قرية الفليحية. وعائلة الهيسة، وعائلة ناجي الشيحان وأولاده ظاهر أبو بسام وإخوته الأستاذ عواد الشيحان وخميس ومحمد وخالد وكلهم متعلمون، ومعروفون في محافظة الرقة.

ومن البوعلي فخذ الجراح شيوخ عشيرة العمور، وهي قبيلة كبيرة مكوّنة من مجموعة عشائر متحالفة من الفدعان والسبعة وبني خالد وشمر والفضل، وأول من ذكرهم الرحالة الدانمركي كارستن نيبور عام ١٧٦٥م، وقد عدّهم من القبائل المسالمة وأكثر ثروتهم من الماعز والغنم، ويتجولون بين سلسلة الجبال التدمريّة (شاعر والمراة) المعروف بجبل العمور. ثم ذكرهم الرحالة لودفيج بوركهارت عام ١٨١١ وذكر أن شيوخهم من عنزة (آل المهيد)، وذكر أنهم يقتنون الإبل وإن لهم نجعة طويلة في بادية الشام بين حزم الماء وروض الوحش ومنازلهم في الشتاء في شمال السخنة بين الكديم والطيبة، في قرية (حريِّت). ومن فخذ الجرّاح عائلة البخيتان الذين منهم **الأستاذ محمد سعيد بخيتان** عضو القيادة القطرية، ومحافظ حماه سابقاً، وهم من فخذ البوعلي من المهيد.

الشيخ حاجم بن مهيد (١٨٥٨ ـ ١٩٢٧)

قبل بزوغ القرن العشرين، ظهرت عوامل متعددة أدت إلى استقرار الفدعان، كان منها:

ـ جائحة جرب الإبل التي قضت على قطعان كثيرة، والإبل هي ثروة البدو وأسلوب حياتهم وبزوال الجمل تزول البداوة، قال العالم النمسوي شبرينغر «البدوي طفيلي على الجمل»(٩٦).

ـ وتمرد القبائل الرعويّة الغنّامة (الحديديون والموالي واللهيب والبوشعبان والبوخميس) لامتلاكهم البارودة الحديثة ذات الطلقات الخمس.

ـ ونشر السلطات العثمانية عسكرهم (الجندرمة) المسلحين والمدربين على استخدام البنادق والمدافع الحديثة المحمولة على ظهور البغال، وضمن المخافر التي بنيت في مسكنة وأبي هريرة والحمام والرقة والسبخة).

ضمن هذه الظروف الاجتماعية والطبيعة القاسية، تولىّ حاجم بن فاضل بن جغثم بن مهيد مشيخة القبيلة على أثر مقتل ابن عمه تركي بن جدعان عام ١٨٨٨ وكان عمره حوالي الثلاثين عاماً ولا صحة لتقدير المؤرخ الانكليزي نورمان لويس الذي قدرّ عمره حوالي العشرين عاماً أي أن ولادة حاجم كانت سنة ١٨٦٨(٩٧) والمعروف بالتواتر أن حاجم بن بن مهيد عاش سبعين عاماً وأنه توفي عام ١٩٢٧.

انفصلت ولاية دير الزور عن حلب عام ١٨٨١ وعين لها حسين باشا الفريق وضمت مدينة الرقة إلى دير الزور(٩٨) وأصبح ارتباطهما بالاستانة العاصمة مباشرة، ولكن سنجق الرقة انفصل عن ولاية دير الزور وانضم ثانية إلى حلب في ١٣٠١هـ ١٨٨٣ وعيّن جميل باشا والياً على حلب وهو رجل عرف بالشدة تجاه البدو وحاول توطين الفدعان في ديرة الرقة عام ١٨٩٠، عندما فرض على (الخرصة ـ ضناماجد) الاستقرار شرق نهر البليخ وغرب جبل عبد العزيز، وتوطين (الولد ـ ضنا محمد) في الحويجة بين البليخ والفرات وحول عين عيسى(٩٩) وقسم منهم مع العجاجرة والساري في بادية حلب حول (جب العلي وشبيح). وصارت السلطة تضايقهم فهاجر قسم منهم إلى نجد عام ١٨٩٢ وقد قدرهم القنصل الانكليزي المقيم في حلب (ياقو Jaco) حوالي ثلاثة آلاف شخص(١٠٠)

كان حاجم بن مهيد شخصية ذكية طموحة تؤمن بمبادىء سامية، حليم في تصريفه للأمور مما فرض هيبته على الفدعان والبوشعبان معا، وكان متقنا للغة التركية(١٠١) نال رضى الدولة التي خصصت له راتبا شهريا ومنحته رتبة (بك) وأراضي زراعية على نهر البليخ وصار يتعاطى الزراعة يزرعها له فلاحون من العشائر المتحضرة. كما أخذ حاجم أراضي زراعية على البليخ بالقوة أو أنه اشتراها عام ١٩٠٨(١٠٢) في رواية هلال المصطفى الشبلي (من عشيرة الشبل) قال «اغتصب حاجم مرج أبي عامر (منطقة المرج) شرق البليخ مقابل تل الرحيات، اغتصبها من (خلف الكنعان) شيخ عشيرة الشبل ونفاه إلى ديرة فارس الصفوق الجربا شيخ شمر الزور لمدة ثلاث سنوات وفي زمن ابنه درويش الخلف جرت بينهم وبين الشيخ مجحم بن مهيد محاكمات في نهايتها أخذها مجحم وترك بقية المروج لدرويش بن خلف الكنعان. واغتصب خليل الحاجم الهيشة من (الأرض) رغم تصرفهم الطويل بها، وعندما اشتكوا للدولة لم يشهد لهم أحد بأنهم كانوا يتصرفون به.

يذكر نورمان لويس «وصار تجار حلب والموصل وبغداد يدفعون له (لحاجم) أتاوة لقاء خفر قوافلهم وحمايتها، وشكل حاجم متطوعة بعد سقوط إبراهيم باشا الملي عام ١٩٠٨ وفصائله المسلحة «الفرسان الحمدية»(١٠٣). وصار حاجم حاكما فعليا للرقة يلوذ به الفارون من وجه الدولة أو الخائفون من مطالبة الأهالي.

كان حاجم بن مهيد ذا نزعة عربية، وعندما قامت الثورة العربية ١٩١٦ أيدها وابتهج عندما ارتفع العلم العربي فوق دار السرايا في ١٠ كانو ن أول ١٩١٨ شارك حاجم بالاحتفال وقد أنعم عليه الشريف حسين بلقب «باشا»(١٠٤).

وصل رمضان الشلاش (١٨٨٢. ١٩٦١) إلى الرقة في أوائل كانون الأول وأصبح حاكماً للرقة والخابور واتصل بحاجم باشا وطلب تأييده، وكان برفقة الشيخ فيضي الفواز (١٨٨٨ . ١٩٧٣) زميله في الدراسة في الاستانة وقد كلفه الأمير فيصل بن الشريف حسين بدعم رمضان باشا الشلاش كما هو وارد في الرسالة التالية:

قيادة الجيوش العربية.

ديوان الأمير في ١٣ صفر سنة ١٣٣٨ هـ(١٠٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الوجيه فيضي الفواز، مأمور مخابرات قضاء الرقة. وبعد. فقد أمرنا بتعيين القائمقام رمضان الشلاش حاكماً عسكرياً على قضاء الرقة والخابور والفرات، فالأمل من عشيرتكم الوطنية، وحميتكم العربية مساعدته على إتمام وظيفته، وتسهيل مهمته، وأن تكونوا يداً واحدة معه لخدمة الأمة والوطن والسلام.

ابن ملك العرب

فيصل الحسين

وفي ١١ كانون أول ١٩١٩ دخل رمضان الشلاش دير الزور على رأس عدد من رجال العشائر معظمهم من (العفادلة والبوسرايا والعقيدات) ووضع الضابط البريطاني الكابتن جامبير رهن الاعتقال المنزلي واحتفظ به كرهينة. ولكن الملك فيصل أرسل برقية من باريس إلى أخيه زيد يشجب فيها تصرف الحاكم رمضان الشلاش، وأنه سيعاقبه ومن معه كعصاة، وفي ٢١ كانون أول ١٩١٩ وصل ضابطان عربيان من حلب يحملان رسالة من جعفر العسكري بفصل رمضان الشلاش من مصبه كقائمقام للرقة(١٠٦) وسرح شيخ فيضي الفواز أيضاً من منصبه.

وحينما أعلن الجنرال غورو قراره رقم ٣٦٧ تاريخ ٢١ أيلول ١٩٢٠ بجعل دولة حلب تشمل التخوم الممتدة شمالاً حتى الخط الحديدي وشرقاً حتى الخابور (**أدخلت الرقة ضمن أراضي دولة حلب**). وفي ٥ أيار ١٩٢٠ اعترف الانكليز

باحتلال رمضان الشلاش للبوكمال. قال الحاكم الانكليزي للعراق ولسن «أن احتلال دير الزور كان الخطوة الأولى في حملة تغلغل من سورية إلى بلاد ما بين النهرين وأن احتلال البوكمال عقب الاتفاق الأخير هو الخطوة الثانية واحتلال عانة هو الخطوة الثالثة. وهناك دلائل تشير إلى أننا نواجه في المستقبل القريب انفجارا جديدا في النشاط العربي المتعصب»(١٠٧).

وفي ١٥ أيار ١٩٢٠ قام جميل المدفعي بتشكيل الجيش العربي الذي يتكون من ضباط عراقيين في سورية والموصل وجند له الجنود من عشائر العكيدات وشمر والجبور(١٠٨).

استطاع رمضان الشلاش استنهاض حفيظة سكان الرقة والفرات ضد الفرنسيين أيضا ولكن المؤرخ عبد القادر عياش قال «كان الأتراك يخوضون ضد الجيش الفرنسي معارك ضاربة في كيليكيا فأرادوا اشغال الفرنسيين بخلق حركة يعلمون عقمها، فاتصلوا بأحد شيوخ عشيرة الولد من الفدعان العشيرة البدوية العنزية من عشائر منطقة الرقة في الجزيرة الفراتية هو حاجم بن مهيد فجعلوه حاكما على منطقة الرقة وأحاطوه بأشخاص من أبناء الرقة من صنائعهم بصفة لجنة، واطمعوه بأن يجعلوا منه أميرا على منطقة يحدها شرقا الخابور، وغربا جرابلس وشمالا الخط الحديدي، وقبلة بلدة السخنة، ومهمته الأولى المحافظة على هذه الحدود حتى لا يستولي عليها الفرنسيون أعداء الإسلام والعرب، والمهمة الثانية هي، أن لا يناصر العشائر الملية التي انضمت إلى الفرنسيين، وان لا يقبل دخالتهم إذا التجأوا إليه، وقد اطمعوه بذلك بأن يقاتل هذه العشائر وينهبها»(١٠٩) وانضم رمضان الشلاش إلى حاجم والأترك في الرقة.

في هذا التحليل التاريخي لثورة الرقة ظلم وتجني لسيرة المجاهدين رمضان الشلاش وحاجم بن مهيد والقائمين معهما. كما فعل المؤرخ البريطاني نورمان لويس الذي علل سبب قيام حاجم بالثورة «إن حاجم في أيار ١٩٢٠ اتصل بالسلطات الفرنسية طالبا بعض الامتيازات والمنافع إلا أن ابن عمه مجحم بن مهيد قد سبقه عندما فضل الانتداب الفرنسي أمام لجنة كراين ١٩١٩ وسهل مهمة دخول الفرنسيين»(١١٠).

وللدكتور عبد السلام العجيلي تصور آخر لهذه الثورة المجهولة قال: «بعد معركة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠ صدمت آمال الأمة، وأعلن حاجم باشا دولة

الرقة المستقلة بتاريخ ١٠ آب ١٩٢٠ بمساعدة رمضان باشا الشلاش والعناصر الوطنية في الرقة وحلب ودير الزور وأصدروا المنشور التالي: خاضت الأمة العربية غمار الحرب بجانب الحلفاء، اعتمادا على مواعيدهم التي قطعوها لشريف مكة، وعندما وضعت الحرب أوزارها تقاسم الحلفاء البلاد ودخلوها بدون مبرر شرعي، والآن دخلوا دمشق بعد معركة مع أهل البلاد وأتلفوا قسما من الأهالي والجيش، ولكن نحن سكان منطقة الرقة المحدودة شرقا، نهر الفرات وغربا جرابلس وشمالا الخط الحديدية وقبلة بلدة السخنة. قررنا الاحتفاظ بهذه المنطقة حينما يتقرر مصير البلاد، وقد اخترنا نحن المجتمعين الممثلين لهذه المنطقة المناداة بالأمير حاجم بن مهيد رئيسا لها باسم رئيس الحركة الوطنية واشترطنا أن يكون الحكم في المنطقة شورى بمجلس يختاره الشعب ويصدر الأوامر والأحكام اللازمة، وقد أرسلنا صورة عن هذا البيان إلى القنصلية الأمريكية بحلب وإلى القائد التركي لما بين النهرين محمد نهاد باشا»(١١١).

هنا أرسلت القوات الفرنسية رسالة في شباط ١٩٢١ موقعة من الجنرال دولامونت إلى حاجم بن مهيد رئيس الحركة الوطنية يدعوه للمفاوضة على أن يدافع عن الحدود الشمالية ضد الأتراك ويدفع له رواتب جيشه (الزجرت) المكون من ألف رجل من الفدعان و١٧٠ دركيا لحفظ الأمن في ريف المنطقة وداخل المدينة وبعض المتطوعة من عشائر البوشعبان حين حدوث حالات طارئة أو قيام حرب، وتعهد الجنرال دولامونت على أن يعطي رواتب لكافة جيشة ويمنح له مئة ألف ليرة ذهبية منحة شخصية(١١٢).

ولكن جواب حاجم بن مهيد الرجل الوطني للجنرال دولامونت «أنه لم يقم بهذه الحركة ابتغاء المال». أعادت السلطات الفرنسية اتصالها بدولة حاجم باشا وكان مندوبهم الدكتور فرج غنيمة يرافقه المترجم السيد أردشير وضابط فرنسي برتبة كابتن على أن يكون الاجتماع في قرية عين البيضا (عين العرب) في نواحي حلب(١١٣). رفض حاجم باشا والمجلس كلهم الاتصال بالجانب الفرنسي.

جمع حاجم بن مهيد مجلسه الوطني المؤلف من ستة عشر رجلا برئاسة قائمقام الرقة المعين الشيخ محمد الهويدي (شيخ عشائر العفادلة). وشيخ فيضي الفواز ضابط المخابرات وعبيد آغا الكعكه جي رئيس البلدية والشيخ حسين

الدوريش البوحبال (رئيس عشائر الحمرة) ووهبي المهاوش العجيلي كاتب الرسائل، وإبراهيم الخليل الملحم (عشيرة البوحيمد) المسؤول المالي وأحمد الحاج عبد الله الموصلي عضو المجلس وبقية أعضاء المجلس الستة عشر، وقرر الجميع الاتصال بالجانب التركي والطلب منهم أن يمدوهم بمدافع حديثة والاتصال بالمجاهد إبرهيم هنانو للزحف على مدينة حلب من جهة الشرق والجنوب من قبل ثوار الرقة، وكان جواب إبراهيم هنانو بالإيجاب وهو أن يهاجم حلب من جهة الغرب والشمال وسيلتقي الجميع مع المدد التركي في قرية تل أحمر على الفرات جنوب جرابلس. يقول المؤرخ نورمان لويس، وصارت قوات الرقة تقطع طرق التجارة بين حلب ودير الزور وبغداد وصار يموِّل جيشه من هذه الآتاوات ومن الخزينة المحلية بقروض من الأهالي(١١٤).

بالتنسيق مع الحركة الوطنية في حلب زحف الجيش والمتطوعة نحو حلب وفي ١٦ حزيران ١٩٢١ وصلوا إلى الحص وهنا قصفتهم طائرة فرنسية، وقد هالهم حجم هذا الطائر الكبير الذي يرميهم بنار من السماء فقال أحد شعراء الفدعان:

طيّارة فوقنا حامت   ذبّت على الجيش بمبات

والبارحة العين ما نامت   ما تدرى الصبح وش ياتى

وفعلاً في يوم ١٧ حزيران حلّقت فوقهم طائرتان ورمى العسكر عليها من بنادقهم واستطاع أحد المتطوعّة المدعو جاسم المحمد الحمد (عشيرة البياطرة) إسقاط إحدى الطائرتين وقتل طيارها وأخذوا سيفه وبدلته العسكرية هديّة إلى حاجم باشا.

عندما تضايقت فرنسا وصار الخطر الجدي يتهددها أرسلت قوة عسكرية بقيادة الكابتن (ترانكه) وطاردت الثوار الذين تراجعوا إلى الرقة وعبروا نهر الفرات، ونصبت فرنسا المدفعية في قرية رطلة (الشيخ أسعد) وقصفت المدينة وجاوبتها المدفعية التي جاءت من أورفا، وعندما فؤجئت القوات الفرنسية بالمدفعية المتواجدة في الرقة تابعوا سيرهم نحو دير الزور، إذ لا قبل لهم بعبور نهر الفرات وكان فائضاً.

اتصل حاجم باشا بالقائد رمضان باشا الشلاش قائد العقيدات والبوسرايا بدير الزور ونسق معه لمهاجمة الفرنسيين في الدير والرقة معاً، خشي الجنرال

دي لامونت فأرسل الكولونيل دي بفوار على عجل فضرب العقيدات في ٢٤ـ٢٦ تشرين أول ١٩٢١ وبدد جموعهم وخيم الهدوء على دير الزور المدينة التي لم تقاوم الفرنسيين.

جاءت الأخبار السيئة إلى الرقة حول الاتفاق بين تركيا وفرنسا على ترسيم الحدود، كما حصل في معاهدة أنقرة الموقعة في ٢٠ تشرين أول ١٩٢١، عندها يئس حاجم باشا والمجلس الوطني بالرقة، وفي ١٢ كانون أول ١٩٢١ عبرت قوات الكولونيل دي بفوار نهر الفرات نحو الرقة فلم تلق أية مقاومة(١١٥) وسرّح حاجم باشا جيشه في ١٦ كانون أول ١٩٢١(١١٦)، قال المحامي عبد القادر عياش ساخراً «وانفرط حكم حاجم الصوري في ١٦ كانون أول ١٩٢١، وكان ابتداءه في ١٠ آب ١٩٢٠ وانتهت التمثيلية التي دامت ١٥ شهراً» وفي سنة ١٩٢٢ ألحقت الرقة بلواء دير الزور إلى سنة ١٩٦٠ عندما جعلت فيها محافظة مستقلة»(١١٧).

غادر حاجم باشا الرقة إلى منطقة طوال العبا ثم إلى أورفة (الرُّها) وأعطته السلطات التركية عدة قرى له وللفدعان معه ولكنه رفضها وعاد إلى سوريّة.

وطلبته السلطات الفرنسية وحاكمته في مدينة حلب ولكن الشيخ مجحم بن مهيد توسّط له واستقر في (عين عيسى) ووقع صك الاعتراف بالانتداب الفرنسي في ١٩ تموز ١٩٢٢، وعاد يمارس نشاطه القبلي.

جرت منازعات بين شمر الحدود والفدعان على بعض المواقع الخصبة حول جبل عبد العزيز وقتل في بعض المعارك بالزهمية بندر بن مذود الكعيشيش في ربيع ١٩٢٣، فقال الشيخ العاصي آل جربا.

إن جيت مصوت بالعشا — عن حدنا ينزح وراه
هذي ديار جدودنا — هو ديرته حمص وحماة

فرد عليه شاعر الفدعان:

إن جيت جسام الحدود — عن حدنا ينزح وراه
هذي مفالي بكارنا — من القنطري لخشم الهباه

وآخر المعارك التي حضرها العاصي المعركة التي جرت على البيضا شمال غرب جبل عبد العزيز قال العاصي:

البيضا يا بنت هنوف	عنقا طويل ما حلاه
إن جيت مصوت بالعشا	عن ديرتي ينزح وراه
يحط الرقة باليمين	ويخايل برق من وراه

فرد عليه شاعر من الفدعان:

البيضا يا بنت هنوف	حاجم يشم نهودها
إن ساعف الله والكريم	يا العاصي ما تعودها
جزيرتك راحت طموح	توشخلت كعودها
إن طعتني خلها تروح	أسلم من تالي زودها

توفي العاصي ١٩٢٥ ولكن دهام الهادي شنّ حرباً على الفدعان، لولا أن الحكومة الفرنسية تدخلت وفرضت الصلح في دير الزور عام ١٩٢٦، وبعد بعام مرض حاجم بن مهيد بذات الرئة ونقل إلى حلب وتوفي بعد أسبوعين في عام ١٩٢٧(١١٨) وهذا التاريخ أكثر صواباً مما ذكره وصفي زكريا الذي جعل وفاة حاجم عام ١٩٣٢(١١٩).

أولاد حاجم:

١) **خليل الحاجم** (١٩٠٥ ـ ١٩٧٠) أمه عفرة الفارس الجريا، كان أكرم آل المهيد كلهم وكان يسمى لكرمه (أبو مطشّر)، كانت أملاكه في الهيشة على البليخ وله في البادية شمال شرق الجرنية (قريتي الناعورة والقادريّة) وخلّف عدة أولاد: الولد البكر تركي توفي في المغرب العربي (١٩٧٨) وطلال وعبد العزيز واسماعيل.

٢) **ودحام الحاجم** (١٩١١ ـ ١٩٨٠) أمه حرية بنت تركي أخت مجحم، أملاكه في تل السمن على البليخ، باع قسم منها إلى الشركة السورية للغزل والنسيج عام ١٩٤٥ وخلّف بنات إحداهن صيتة زوجة دهام الكعيشيش أم عبد العزيز والثانية لبيبة.

٣) **اسماعيل الحاجم** (١٩١٧ ـ ١٩٣٨) أمه الخاتون جميلة أنزور من نبلاء الجركس، قتل اسماعيل وهو شاب، قتلته عشيرة الناصر من الولدة، لم يعقب.

الشيخ مجحم بن مهيد (١٨٨٠ - ١٩٦٥) :

كان من أبرز رجال البادية، وأبسطهم في الكرم والأريحيَّة يداً، وأشهرهم بارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة، وأوسعهم رويَّة ومعرفة، واشتراكاً بأمور الإدارة السياسيّة والحركات القوميَّة(١٢٠).

نشاطه السياسي والوطني:

أثناء الحرب العالمية الأولى (سفر برلك) أوكل إليه جمال باشا حراسة أطراف حلب والقرى المجاورة لها، وحفظ عنابر الحبوب في سفيرة قرب الجبول، ورأى الظلم عندما قبضت القوات العثمانية على بعض الأشخاص من عشيرته، فاغتاظ وكتم غيظه. فرض جمال باشا على سكان المدن والقرى وحتى البدو ضرائب تقدر بـ٢٥٪ على ما يملكون من جمال وماشية وسمن(١٢١) ونهب الجندرمة (الجنود) مواسم الحبوب والزيتون وقطعوا الأشجار الحراجية لتوقد بها مراجل القطارات بل أن بعض المصادر تروي أن هذه المصادرات بلغت ٩٠٪ من المحاصيل في سوريّة ولبنان مما جعل مئات الآلاف من السكان على وشك الهلاك والجوع(١٢٢).

وحينما خرجت المظاهرات في حلب في أوسط آذار ١٩١٦ ضد الحرب مطالبة بالسلم والخبز، كان المنادي يصوت بالعشا في قرى جب العلي وشبيح وهذه عادة آل المهيد في السنين الردية.

يروي الأستاذ فايز الغصين، أن مجحم بن مهيد اتصل بالأمير فيصل بن الحسين سرا وصار من أنصار الثورة العربية وتقابل مع الشاعر فؤاد الخطيب بدمشق وأنشده قصيدته الرائعة(١٢٣).

حي الشريف وحي البيت والحرما	وانهض فمثلك يرعى العهد والذمما
فقد تكلم صوت النار مرتفعا	من الحجاز فشق البيد والأكما
إلى الشآم إلى أرض العراق إلى	أقصى الجزيرة سيروا واحملوا العلما
سارت مع الدهر من بدو وإلى حضر	حتى استتبت نهضة عمما

دخلت إلى دمشق في ٣٠ أيلول ١٩١٨ مفارز جيش الملك فيصل، بينما دخلت القوات الانكليزية مدينة حلب في ١٢ تشرين أول ١٩١٨ يوم الجمعة قادمة من بغداد ويصف لنا الشيخ كامل الغزي هذا الدخول بقوله «لم يبق في المدينة حكومة

وصار النهب والسلب وصار ضرب بالنار، وهناك قصف بالمدافع بين عسكر الأتراك والانكليز قرب خان طومان(١٢٤).. فلما كان عصر هذا اليوم اقبلت على حلب من جهة باب النيرب طائفة من عرب غنزة يرأسهم الشيخ مجحم بن مهيد، أمر فرسان قبيلته وكانوا حوالي (٣٠٠) فارساً بالهجوم على سجن حلب وأن يفكوا أسر المساجين، وتصادموا مع الحراس، ولكن عساكر الأتراك تغلبوا عليهم فتركوا قتلاهم وكانت الشمس قد مالت للغروب»(١٢٥).

وفي ٣٠ تشرين أول ١٩١٨ وقعت معاهدة موندروس وفيها فصلت كيليكية عن جسم الدولة العثمانية(١٢٦) وفي ٢٠ أيار ١٩١٩ أرسلت الحكومة الفرنسية وزير خارجيتها المسيو جورج بيكو واتفق مع فيصل لإدارة وطنية في الساحل السوري ولبنان تحل محل الحكم العسكري الفرنسي وترتبط مع سورية الفيصلية بوحدة أو اتحاد وفقاً لرغبات الأهلين على أن تعلن فرنسا ذلك علناً قبل وصول لجنة كرين الامريكية (King -Crane)، أبرق بيكو إلى حكومته، فأبلغته بقبول الاقتراح، وأظهر بيكو سياسة فرنسا الوديّة تجاة سورية رافضة طلب انكلترا باحتلال جبل الدروز وحوران، وكتبت جريدة الفيغارو بأن وصاية فرنسا يجب أن تكون شاملة لكل البلاد السورية وليس على سورية المقسمة(١٢٧).

طلب الأمير فيصل من الشيخ مجحم الموافقة على الانتداب الفرنسي لخشيته أن يكون الانتداب الانكليزي استعمارا دائما، واعلنت جريدة حزب الاستقلال العربي بدمشق «نحن تابعون لسياسة فيصل فيما يلائم مصلحة البلاد، وهو أصدق وطني يعمل في هذه البلاد، فلنؤيده بكل قوانا»(١٢٨).

انقسم الصف الوطني داخل سورية بين مؤيد لانتداب انكلترا ومن هو يطلب انتداب امريكا ومن يطلب النتداب الفرنسي، وعندما قابل رئيس المؤتمر السوري هاشم الأتاسي وواحد وعشرين عضوا (لجنة كرين ـ كنج) الامريكية قال: أنه يقبل بالانتداب الامريكي كمساعدة فنية وإذا لم تقبل أمريكا فالانتداب البريطاني على أن لا يمس استقلال سورية التام ووحدتها وألا تزيد مدة الانتداب عن عشرين سنة، ورفض الانتداب الفرنسي، وأبدى ثقته وأمله بالرئيس (ولسن) لتحقيق هذه الآمال (١٢٩).

قابل الشيخ مجحم بن مهيد وزير خاجية فرنسا بيكو في بيروت في ١٢ تموز ١٩١٩ وعقد اتفاقية وقعها الضابط الفرنسي بيلي Pilley تتألف من سبع مواد تنص على مايلي:

١. يتعهد الشيخ مجحم باسمه وباسم شيوخ عنزة التابعين له في منطقة الرقة بطلب الانتداب الفرنسي.

٢. أن يكون لفرنسا الحق على كل أراضي عنزة (في حلب والرقة) بالامتيازات الخاصة الممنوحة للتجار الفرنسيين بما يضمن مصالح الطرفين المتفقين.

٣. أن يلحق بالشيخ مجحم ضابط فرنسي وطبيب يقدمان له المساعدة المادية والمعنوية التي يحتاجها حسب الظروف.

٤. أن يتعهد الشيخ مجحم بن مهيد ألا يتحالف مع أي دولة أخرى سوى فرنسا.

٥. على فرنسا احترام العادات والتقاليد المرعيَّة عند عنزة.

٦. يحق لقبائل عنزة الاحتفاظ بسلاحها طالما تحتاج سلامتها ذلك، وتتعهد فرنسا بدعمهم في كل الحالات التي يحاول الاعداء من القبائل الأخرى النيل منهم.

٧. يتعهد الطرفان بتنفيذ الاتفاق الموقع بينهم(١٣٠).

وعندما عاد الشيخ مجحم من بيروت في ٢٣ تموز ١٩١٩ اعتقل في مدينة حمص واقتيد إلى حلب. فاحتج أهالي حلب خصوصا المسيحيين منهم وهب للدفاع عنه المحامي لطيف غنيمة ودعمه الملاك العقاري الكبير فوزي الشمعة والأمير سعيد الجزائري في الصحف الفرنسية في باريس، مما أجبر السلطات في حلب إلى إطلاق سراحه في ٢٤ آب ١٩١٩، وأفادت القيادة الانكليزية أن سبب اعتقاله كان بسبب ١٧ قضية مختلفة وأن الفرنسيين اشتروه بالذهب، ووعدوه بوسام جوقة الشرف بالمستقبل(١٣١). نشرت جريدة الأزمنة Les temps في عدد ٢٧ تموز ١٩١٩ مقالة تحدثت فيها عن الشيخ مجحم بن مهيد، وذكرت أن بريطانيا لا تريد الانتداب على سورية كما ذكر رئيس وزرائهم (لويد جورج) ولكن عملاؤهم هم الذين يريدون إبعادنا عن سورية، وأن نتائج اللجنة الامريكية في سورية هي نتيجة شهور من الدعاية ضد فرنسا.

قدمت اللجنة الامريكية تقريرها إلى أمانة المؤتمر في باريس في ٢٨ آب ١٩١٩ وفيه التوصيات التالية:

١. إقامة الانتداب تحت إشراف عصبة الأمم من أجل تطوير الثقافة والاقتصاد وإزاحة الخوف من أن سورية ستستعمر.

٢. المحافظة على وحدة سورية لأن ذلك يوافق رغبات الشعب بوصفها تحت انتداب واحد.

٣. أن يكون الأمير فيصل رئيسا لها.

٤. لا ترى اللجنة مانعا من بقاء فلسطين في الوحدة السورية.

٥. بالنسبة للانتداب، ستكون الولايات المتحدة بالدرجة الاولى، وبعدها تأتي بريطانيا، وأما فرنسا فإن العرب السوريين يرفضونها بنسبة ٦٠٪ ولا ترى اللجنة اعطاء الانتداب لفرنسا على لبنان وحده حلا معقولا، كما أن اللجنة أيدت مخاوفها من الانتداب البريطاني لأنه ربما ينقلب إلى استعمار دائم(١٣٢).

في عام ١٩٢٧ منحت فرنسا وسام جوقة الشرف من رتبة فارس إلى الشيخ مجحم بن مهيد ثم رفعوا هذا الوسام إلى درجة كوماندور ومثل عشيرته في جميع دورات المجلس النيابي.

وفي سنة ١٩٢٨ تبددت ظنون الشيخ مجحم بفرنسا وانحاز إلى الكتلة الوطنية في الانتخابات التي جرت في سنة ١٩٢٨ والتي طعنت الكتلة الوطنية في نزاهتها، والتي حُرِم فيها محمد الفرج السلامة (شيخ الولدة) من النجاح لتعاطفه العلني مع رجال الثورة في حلب وأرسل المجاهد إبراهيم هنانو (١٨٦٩ - ١٩٣٥) رسالة إلى الشيخ مجحم مؤرخة في ٢ آذار ١٩٢٨ يخبره فيها «إن الحل الوحيد لهذه المسألة هو طرحها على المجلس التأسيسي أثناء انعقاد جلسته للنظر في الطعون الموجهة على بعض الانتخابات التي حدث فيها شيء من التلاعب. ويختم كتابه «هذا وأني أشكر لكم مساعيكم المبرورة في سبيل خدمة هذا الوطن، وفقنا الله وإياكم لخير البلاد والعباد والله يحفظكم أخي الأكبر المحترم». التوقيع (إبراهيم هنانو).

عندما قرر الجنرال ويغاند (المفوض السامي) في عام ١٩٣١ زيارة المدن السورية قامت فيها المظاهرات احتجاجاً على الانتخابات المزوَّرة، ولكن الناس أبوا استقباله فساقت السلطات الناس بالقوة،(١٣٣) ولكن الشيخ مجحم لم يستقبله وناضل مع الكتلة الوطنية على عدم حذف المواد الست من الدستور عام ١٩٣٦

وقد أعطته الحكومة الفرنسية رشوة كبيرة ولكنه رفضها أيضاً، وصوت ضد الاقتراح بتعديل الدستور.

وأثناء الحرب العالمية الثانية برزت المملكة العربية السعودية وصارت لها سياسة خاصة بها، وصار الشيخ مجحم مؤيداً للسياسة السعودية، وكانت تربطه بالملك عبد العزيز صداقة عميقة، روى الحاج قدري الصطاف، الذي كان كاتب الشيخ ومرافقة في حله وترحاله قال: كنّا في مجلس الملك عبد العزيز بالرياض في ربيع سنة ١٩٤٣، وكان الملك محدثاً لبقاً صادقاً في قوله، وكان الشيخ مجحم والسيد رشيد عالي الكيلاني ينصتان إليه باهتمام، وكان الملك يستشهد ببعض جلسائه قائلاً: ما هو صح؟ أي ما هو صدق، ابتسم الشيخ مجحم وقال: يا طويل العمر، تكلم منه اللي يقدر يقلك ما هو صح.

وفي سنة ١٩٥٥ جرى تنافس بين محوري السعودية والعراق على سورية، ووقف الشيخ مجحم وكتلة العشائر ضد التحالف العراقي التركي في البرلمان السوري، وفي عام ١٩٥٧ كتب باتريك سل «ربما كان الملك سعود الزعيم العربي الأول الذي سعى، والذي رأى أن الضغط على سورية لن يخدم مصالحة، وعلى ذلك فقد حاول توجيه جهوده الدبلوماسية نحو تلك الحكومات العربية الشديدة العداء لسورية لتبتعد عن واشنطن وتتخذ الاعتدال طابعاً لوجهات نظرها»(١٣٤).

وهكذا كان الشيخ مجحم بن مهيد حذراً ومعتدلاً في خطواته السياسية دائماً ومع الجانب السعودي الذين هم أقرباؤه ومن عشيرته.

نشاطه القبلي والاجتماعي:

كان مجحم بن مهيد شيخ وعقيد عشيرة الولد (الفدعان)، يقول الرحالة السويسري بوركهارت الخبير بعادات وتقاليد عنزة «أن وظيفة العقيد وراثية تنتقل من الأب إلى الابن، وأثناء الحرب تبطل سلطة الشيخ وينقاد المحاربون إلى العقيد وحده حتى يعودون من الغزو ثم تعود للشيخ سلطته، أما في حالة (آل المهيد) فهم شيوخ وعقداء لعشيرتهم بآن واحد فالشيخ جدعان بن نايف وهو شاب التجأ إلى شمر بعد حادثة قتل وعندما عاد وجد الفتاة التي يحبها يود أحدهم الدخول بها فبارزه وقتله واشتهر بين قومه بالبسالة وصار عقيد قومه والمرأة التي أحبها وتزوجها هي خزنة أم ولده تركي(١٣٥) الملقب بالهذّاب.

علاقة مجحم بقبيلة جيس:

جيس قبيلة عظيمة (قيس بن عيلان) هي من كبرى قبائل العرب العدنانية، جاءت إلى الرقة أيام موقعة صفين عام (٣٧ هـ ٦٥٨) وظلوا على نهر البليخ منذ تلك الأيام وهؤلاء القوم لا يخضعون للضيم ولم يعطوا الخوة وكانوا مرهوبي الجانب وفي سنة ١٩٢٩ غزاهم مجحم بن مهيد، فتصدوا له ولحلفائه من الناصر شيوخ الولدة، وفي ٢٨ أيلول أصابته طلقة فضخت عينه ونقلته السلطة الفرنسية إلى حلب بالطائرة وتعالج حتى شفي في مشفى فريشو. وظل مجحم يذكر تلك الحادثة باعتزاز لأن الذين أصابوه هم جيس (زرق البل).

علاقته بقبيلة السبعة:

السبعة والفدعان من أولاد بشر وعلاقتهم كانت دائماً جيدة، وفي سنة ١٩٣٣ عبرت السبعة نهر الفرات في (سنة أم عظام) كانت سنة ممحلة وحتى نهر الفرات كان فيضانه قليلاً، صيَّفت السبعة حول المناخر (شرقي الرقة) وبلغت سفوح جبل عبد العزيز ومرتفعات البيضا، فتصدت لهم بقَّارة الجبل، وانتصر لهم مجحم بن مهيد وجرت معركة كان حداء الفدعان فيها:

كل يوم عيد للبنات ... ويوم الحرايب عيدنا
نروي سيوف مرهفات ... لعيون من تريدنا

وردّ عليهم البقّارة (البومعيش) وهم من القبائل العربية الغنَّامة التي تأبى الضيم وتقاتل بشجاعة وفروسيّة. وكان حداؤهم:

يا طير يارخو الجنّاح ... بسّك على الغبرة تحوم
إن كان رايدلك عشا ... بأرض الخلا ظلت قحوم

وفي نفس الستة ١٩٣٣ غزا الشيخ محمد التركي عشيرة بني صخر بالأردن وكان معه الشاعر محمد الدسم وقبض عليه، وصار ربيطاً ظنّاً منهم أنه الشيخ محمد التركي بن مهيد وقصد لهم قصيدة طويلة فعرفوه من هذه الأبيات وأطلقوا سراحه قال:

أنا بالصوان وأهلي بالكوام ... وبيني وبينهم نابطات الحزوم
وعيون أمي عليَّ عمس وخدام ... وأصعب عليها من كل يوم يومي

ليـــا مرّهـــا يـــوم تقـــل عـــام	مثـل الخلـوج اللـي بـالنزل تومـي
وعقب ما كان سيفي للراس زمّام	اليـوم الملـوي بـأثري تقـل شـومي
يا قربهم إن قلطوّا لي الهجن جدام	ويا بعدهم إن كانت المطايا جدومي

هذه القصيدة رواها لي الدكتور عبد السلام العجيلي.

علاقة الشيخ مجحم بالرولة:

عنزة قبيلة عربية كبيرة، يقسمها النسابّة إلى ضنا بشر وضنا مسلم

- أما ضنا بشر وهم ثلاث قبائل كبيرة هي:

❖ العمارات وشيخهم ابن هذّال يقطنون العراق.

❖ والسبعة وشيخهم ابن مرشد وديرتهم بادية حماة وحمص.

❖ والفدعان وهم يقسمون إلى ضناماجد شيخهم ابن كعيشيش وضنا محمد، شيخهم ابن مهيد.

- وأما ضنا مسلم ويقسمون بدورهم إلى ثلاث قبائل كبيرة:

❖ الجلاس أو الرولة وشيخهم ابن شعلان وديرتهم شمال شرق دمشق.

❖ الحسنة، وشيخهم ابن ملحم، وديرتهم بادية حمص وحماة.

❖ ولد علي، وشيخهم ابن دوخي في الجولان وشيوخهم في نجد والحجاز ابن طيار والأيدا.

كانت عائلة الشعلان، تتقاسمها الأهواء والصراعات حول الرئاسة، وكان من يملك منهم المركب (أبو ظهور) هو الشيخ، والمركب عبارة عن صندوق من خشب الأكاسيا يثبت فوق شداد الناقة، ومنذ عام ١٧٩٠ كان عند عائلة الزيد بن شعلان ولكن مشهور بن شعلان أخذه على أثر مقتل نايف الشعلان والتجأ ابنه فيصل إلى العمارات إلى الشيخ ساجر الرفدي (المتوفي ١٨٧٢ شيخ السلقا)، قاتل ساجر آل مشهور في دومة الجندل وأعاد المركب إلى صطام بن حمد الشعلان فقال الشاعر سليمان اليمني يمدح ساجر(١٣٦).

حـر شـلع مـن مرقـب مرقبينـه	طلعه بعيد وصيده جـص الاوبـار
ســاجر حلـف وتمـم يمينــه	وأخـو بتلـة للعـدو كسـر تعبـار
صك ابن مشهور وفرق ضعينـه	وخلى حريمه قاعدات على الدار

كان آل المهيد تربطهم علاقة قربى ومصاهرة مع الشعلان، ولكن الفدعان والرولة بينهم حزازات وثارات قديمة. ذكر لويس موسيل (الملقب بموسى الرويلي) قال: في كان أول ١٩١٤ قابلت رجلاً مسناً من الرولة وجرى بيننا الحوار التالي:

قال موسى: آلا تعلم أن السلطان العثماني أعلن الجهاد على الكفار وحرّم القتال بين الأخوة المسلمين؟

قال الشيخ الرويلي: إش معرفه السلطان بالفدعان؟ الفدعان كفار وعلينا محاربتهم!

موسى الرويلي: ليه؟ أليس الفدعان والرولة كلهم عنزة؟ وهم أبناء دين واحد؟

الشيخ الرويلي: اعرف أن نسبنا ودينا واحد. ولكنهم خانونا وهم كفّار مثل الأجانب وشمر وما يهمنا قول السلطان»(١٣٧).

وفي عام ١٩٣٣ كانت سنة قحط ومجاعة يسميها الناس (سنة أم عظام) حاولت الرولة غزو ديرة السبعة بمساعدة الحسنة والحديديين، وكانت الفدعان (الولد والعجاجرة) يتديرون حول تدمر. فاستجدت بهم السبعة.

وسأروي ما ذكره الرحالة الألماني كارل الرضوان الذي كان مرافقا للشعلان قال: يختلف نظام الحرب بين الرولة والفدعان. التي لا تحارب إلا من ظهور الخيل، بينما الرولة تحارب من ظهور الجمال يتقدمهم المحمل الذي تنتصب فيه أجمل فتيات القبيلة وأكثرهن إثارة للحماس، وعندما جاء النذير بأن الفدعان متوجهة لقتالهم، نصبوا المحمل ونهضت العطفة (تويمة بنت شعل بن سرحان) فوق المحمل وقد تغيرت ملامحها وانتابها شعور بالبهجة. وفجأة وضعت يدها على خنجرها ومزقت ثوبها وقد تعرى صدرها وبرز نهداها. وتوتر جسدها وتلون، ووقفت حاملة باقة من ريش النعام الأبيض وانطلقت تحدوا مثيرة الحماس(١٣٨) في نفوس الرولة وحلفائهم.

وفي الجانب الأخر كانت جموع الفدعان والسبعة يحدون ويهزجون بحداء للشاعر ابن هدلان وهو موجه للشيخ مجحم بن مهيد:

تفرح إن صاحم نذير	تقعد وتتوازن لهم
حنا حماتك يا القصير	نوف عليهم كلهم

وقبل أن يلتقي الجمعان المتوثبان للحرب مرّ الشيخ مجحم على قبر والده تركي الذس قتله خلف الأذن من الشعلان في (عقلة السواب) ونحر جملاً(١٣٩)، ثم انطلقوا للحرب ولكن أهل المساعي الحميدة أوقفوا القتال في آخر لحظة، وسمح الشيخ مجحم للرولة أن تنتجع الديرة(١٤٠) وانتقلت ظعون السبعة والفدعان إلى الجزيرة.

وقصّد للشيخ مجحم بن مهيد أحد الشعراء قصيدة أجازه عليها يقول فيها:

يا محلا المشراق يوم البرق لاح ... ويوم العرب تقضّت من المكيل
يا محلا المسلاف برياض شياح ... يوم الركايب عند وجه الرحيل
يا محلا زهوة العشار بالمراح ... ولبنهن عالريق يشفي العليل
يا محلا جمعهم ناصبين الرماح ... وبيوتهم مشرعات لكل خايف ودخيل

وقال بحقه الشاعر حمدي العلوش العجيلي قصيدة مطلعها:

بمجحم بيضاء الجزيرة تسطع ... ولازالت العليا بطله ترتع
أمير ترى السادات دون بساطة ... وأعناقهم طيا إلى الأرض خشع

مذبحة الولدة (٣ آب ١٩٤١)

جرت هذه الوقعة، التي أطلق عليها محليا (مذبحة الولدة)، وهي حدث تاريخي مشروطة بأسبابها الموضوعية، وغياب هذه الأسباب عن وعي الناس، جعل الخيال الشعبي يلفها بضبابية وغموض، ولإعطاء صورة واضحة، لابد من صياغتها ضمن مسارها التاريخي.

أسباب المذبحة العلنية والخفية:

السبب الأول: ضيق المراعي على عشيرتي العجاجرة والساري، بعد صدور قانون العشائر عن المفوض السامي (مسيو بيو) برقم ١٣٢ ل.ر تاريخ ٤ حزيران ١٩٤٠.

وجاءت المادة (٥١) الفقرة (١) تنص «لا تمنح الأرض إلا في منطقة جولان العشيرة التي يكون الطالبون منتمين إليها».

استولت عشيرة الولد (المهيد والشميلات والروس) على الحويجة (المنطقة الواقعة بين البليخ والفرات)، ولم يسمح ضناماجد للعجاجرة والساري بانتجاع ديرتهم الواقعة غرب جبل عبد العزيز وشرق البليخ.

السبب الثاني: تفسخ العلاقات الإنسانية داخل قبيلة الفدعان، نتيجة لاستحواذ شيوخهم من (آل المهيد) على أراضي أملاك الدولة (مراعي القبيلة سابقاً) وتحويلها إلى ملكية خاصة، بعد أن كانت تستثمر بصورة مشاعيّة هذا الوضع خلق شعوراً بتمايز طبقي بينهم مما جعل خلف الحريميس شيخ العجاجرة يطالب بملكية له ولأفراد عشيرته(١٤١).

السبب الثالث: أثناء سقوط حكومة فيشي، ودخول القوات الانكليزية إلى الرقة لمساندة حكومة ديغول (فرنسا الحرة) حدث في سورية ولبنان اضطراب سياسي وإداري (فلَّة حكم) في يوم ٥ تموز ١٩٤١، أصبح القوي يأكل الضعيف، هاجم أهل الريف مدينة الرقة والثكنة ونهبوهما، وأحرقوا السراية (المجمع الحكومي). مما خلق شروطاً مناسبة لكي تهاجم الفدعان عشيرة الولدة، مجالهم الحيوي.

السبب الرابع: مقتل الشيخ اسماعيل الحاجم (١٩١٦ - ١٩٣٨)

كان مقتل اسماعيل الذريعة التي تمت بها المجزرة، ولهذا القتل قصته: كان أفراد قبيلتي (الولد والولدة) يعيشون في سلام دائم منذ أكثر من قرن من الزمن إلى اليوم العاشر من آذار ١٩٣٨، عندما خرج نايف بن حوران آل مهيد يجمع ذبائح لبيت الشيخ مجحم بن مهيد، ثم تلاه بعد أسبوع اسماعيل الحاجم بن مهيد يجمع الذبائح المعتادة لبيت الحاجم فأخبره الرعيان أنهم اعطوها منذ أسبوع، لبيت المجحم وجرت مشادة كلامية، وفجأة سقط اسماعيل الحاجم من طلق ناري لم يعرف مطلقه، أكد لي السيد خلف اللافي من عشيرة المهيد أن الطلقة كانت من الخلف هكذا قتل اسماعيل لأن الرعيان كانوا عزل من السلاح وعندما سمع حج عبيد الشيخ موسى (من الناصر) إطلاق النار جاء للفزع وهجم بالسيف على العبد الناصب مدفع رشاش (متريوز)، فوق البك أب وترك العبد رشاشه وركب بالسيارة الشفرلية وقد هشمها حج عبيد بسيفه، ولحقه الفزع وحمل الولدة قتلاهم وهم يهزجون:

حرشة وعطشانة تريد الشر	مـا تقـهرها طـواب العسـكر
حـــج عبيـــد يجلـــب بيـــهم	كـل مـا يضـرب مـا ياليـهم
الـــترمبيل فرفـــح بيـــهم	جـــابم مـــترلوز ميســـــر
حـــج عبيـــد يجلـــب بيـــهم	بالسـيف يصيح اللـه وأكـبر

طالب البدو بدية اسماعيل الحاجم وطالبت الولدة بدية قتلاها العزل، وأنكرت الولدة قتلها لاسماعيل الحاجم، وتم الصلح بين الطرفين في بلدة السخنة ١٩٣٩، والظن الشائع أن اسماعيل الحاجم قتل بطلقة خاطئة أو متعمدة من عبيد النوري بن مهيد لأن البدو لم تقصد على اسماعيل كما هو الحال عندما قتل زيد بن عمر الجربا بيد ابن حيوي (من عشيرة المجادمة) من الشوايا، يقول شاعرهم:

يـــا زيـــد زادت بلوتـــك	وش وهـن عزمـك وش بـلاك
مـا هـــي حســايف ظنتـــي	لمـن ابـــن حيــوي رمـــاك

وصار حداء الولدة ذا نبرة عالية:

شـــواخ يـــا عـــين الســـبع	وأن طعتنــي تذبـح خليــل
حنـــا عمـــامك لا تخـــاف	شـــيالة الحمـــل الثقيـــل
شـواخ وليـا ركـب الأصيـل	حسـه علـى السـرية دوى
حـــط المســـوبع بـــالبطين	صـوت النجـر ذيـب عـوى

صـارت ظعـون البـدو تتحـرش بـالولدة أثنـاء عبورهـم، نـهر الفـرات ويـأكلون مزروعاتهم الصيفية (الذرة والخضروات والقطن) ولكن شواخ الأحمد البرسان من شيوخ الناصر سلح عشيرته بأسلحة حديثة، وصاروا يصدون الفدعان، ولهم حداء خاص:

شـواخ محـارب لـه دولـة	والخـاين مـا يقبـل شـوره
دنـوا لـه الحمـرة المكحولـة	ما تقهرها طواب العسكر
شـواخ اللـي يشـبه زيـدان	حامي بلاده من الفدعان
نـــايف واقـــف بـــالميدان	يـــهلي والزلـــف معطـــر

حرشة وعطشانه تريد الشر

عندما دخلت القوات الانكليزية عام ١٩٤١ تعرضت لها جموع الولدة، وجاء ضابط انكليزي إلى منطقة الحوايج وأشعل ـ مقابل الحويجة التي يعتصم بها شواخ ـ إطار سيارة لإثارة الدخان وارتفع بالون أبيض في الجو وبعد ساعة جاءت طائرتان وضربتا موقع شواخ ومن معه بالقنابل ولكن القنابل كانت تنزل بالفرات.

أراد عبيد بن غبين استغلال (فلّة الحكم) وتوحيد عناصر الفدعان بخلق فتنة خارجية مع الولدة، وحسب رواية السيد عبد الله الصطّاف (من أهالي الرقة) قال: اجتمع شيوخ الفدعان (مجحم بن مهيد والنوري بن مجحم وعبيد بن غبين وخلف الحريميس وفهد الكره) ومعهم فواز بن شعلان في شهر تموز في منزل (الحاج خليل العاني) وعرضوا على الشيخ مجحم نيتّهم في مهاجمة الولدة فعارضهم، وتعهّد لهم الاتصال بشواخ الأحمد البرسان ليكف بلاه عن الفدعان. ذهب الشيخ مجحم إلى حلب واتصل بالشيخ محمد الفرج السلامة وبحضور الشيخ محمد الهويدي وطلب منه أن يكف شواخ بلاه عن البدو أثناء العبر من مريبط. ثم تابع الشيخ مجحم سيره إلى دمشق.

لم يتخل الشيوخ عن مشروعهم في مهاجمة الولدة، وجاء عبيد بن غبين ومعه الفانوش بن شليتي مع عربهم (ضنا كحيل) وخيموا فوق السلحبية، ثم جاء النوري بن مجحم ومعه عبده عليان الفرج إلى منزل الشيخ إبراهيم العبد الله المشرف (من الموسى الظاهر) وأبلغه بنيتهم في غزو الولدة، وأن كلمة السر (بكرة أباعر النوري يحمضن)، علم الفانوش بن شليتي بالأمر فجمع عربه ورجع نحو الزيدي وتابع عبيد بن غبين مسيره على شاطىء الفرات نحو مريبط وبعد أسبوع جاءت أباعر النوري، وذبح عليهم الشيخ إبراهيم المشرف ومغر الأباعر بالدم، ولكن الأباعر أكلت مزروعاتهم الصيفية، ثم تابعوا مسيرهم نحو الغرب.

نزل عبيد بن غبين في قرية المسطاحة وخلف الحريميس وقومه في قرية المجيينة ونزل النوري وفهد الكره (وجيه الروس) في قرية مريبط وكان منزل النوري بن مهيد هو (بيت الحرب) امتنعت الجعابات والحويوات والعامر عن نصرة الحمد الناصر لأن البدو كانوا مخيمين بينهم وكان شواخ الأحمد البرسان متغيبا في حلب.

سير المعركة:

- في اليوم الأول (الثالث من آب ١٩٤١)

مرّت ظعون العجاجرة من قرب قرية طاوي (للشيخ مبروك السليمان) ودخلت الإبل في الذرة الصفراء، فنهرها أصحاب الزرع، فهاجمهم (خلف الحريميس) فتقدمهم ثلاث شنارات (مصفحات) لا عهد للولدة بها، وردّت عليهم للولدة بالنار. قال لي **فهد الزرعة من المهيد**، وقد أصيب برصاصة في يده اليمنى «قاتلنا الناصر وقد صمدوا لنا كالأسود الضارية».

وروى لي **الشيخ عيسى الصلاّل من الناصر** وهو رجل صدوق ثقة قال «دفنا في اليوم الأول ٢٩ رجلاً من الحمد الناصر ورجلين من البومسرة، وأن كل رجل دفناه وجدنا برأسه رصاصة، جهّز بها عليه الفدعان بدم بارد، وهذا يخالف عاداتهم فهم لا يقتلون الطريح». علمت السلطات بالرقة بالمذبحة ولكن القائمقام مسلّم الحافظ (من أهل دمشق) اعتذر عن التدخل لعدم قدرته على وقف القتال. أما عن حصول الفدعان على الشنارات يقول نورمان لويس ضابط المخابرات الانكليزي:

«إن القوات الفرنسية الفيشية تركت للبدو بعض المدافع والرشاشات والشنارات الثلاث على أن تستخدم ضد القوات الانكليزية والقوات المتحالفة معها» ولكنهم استخدموها في قتال الولدة(١٤٢)، وعلا حداء الفدعان:

هذا أبو النوري من قبل شـلعٌ نوابـي سنونها

شو يان لي شبعت عصيد واللقسة مـا يسلونها

اليوم الثاني (الرابع من آب ١٩٤١).

مكان المعركة حول حلاوة، احتل جمع الناصر القليل العدد (تلول الحليب) شمال الوادي وهاجمتهم جموع عشيرة الروس بقيادة فهد الكره والشميلات بقيادة حاجم القصير، وفرّعوا وقاتلوا بلا عقل، وقتل من الناصر ٧٦ رجلاً ورجلين من الحويوات أخوة العاجور، ورجل من العفادلة (غفان التركان) من الموسى الظاهر، وغرقت بالنهر فتاتان خوفاً من العار لأن العبيد لحقوا بهن، وبذلك يبلغ عدد قتلى الولدة حوالي ١١٠ رجال وفتاتين، وأما البدو فإنهم يخفون قتلاهم، وقد قتل منهم خلق كثير، ولا يعترفون إلا بأربعة عشر رجلاً و٤٧ فرساً. قال المؤرخ السوري أدهم الجندي عن مذبحة الولدة «في سنة ١٩٤١ قام النوري بن مهيد بعمل طائش شائن

بإيعاز من أبي حنيك (هو كلوب باشا قائد القوات الأردنية) حسب الإشاعات التي رددها الناس آنذاك»(١٤٣). ومضت الأيام والسنون وتصالحت الولدة والفدعان وبقيت ذكريات هذه الحادثة المؤلمة وكما قال أبو تمام الطائي:

ومضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

صورة الكتاب الذي رفعه أهالي الرقة إلى الأمير مجحم بن مهيد والمؤرخ في ٥ أيلول ١٩٤١ على أثر مذبحة الولدة.

لسعادة أميرنا الجليل الأمير مجحم بن مهيد الأفخم

بعد إهداء التحية والاحترامات اللائقة بمقامكم الكريم.

نعرض نحن أهالي قصبة الرقة المحسوبة على آلكم منذ أسست أول حجرة فيها والمتكونة من أربعة عشر فخذا، نجدد محسوبيتنا ونعاهدكم بأنه، أن هذه الأفخاذ التي نمثلها نحن الموقعين، نبعث إليكم الجماعة الذين يقدمون لفخامتكم كتابنا الذي ينبغي أن يعتبر بمقام صك وعهد نلتزم به، بأن طريق هذه الأفخاذ طريقكم وصديقكم صديقهم وعدوكم عدوهم لأن الظروف وتجارب الأيام ودروسها علمتنا، وأيقن كل فرد منا صغيرا أو كبيرا ليس لأهالي هذه البلدة المنكوبة والمغلوبة على أمرها سوى التمسك بكم وبآلكم، والتفيء بظلال بيتكم الرفيع، ولها مالكم وعليها ما عليكم وأن تجعلوها أحد أفخاذ عشيرة الولد وأنها تبايعكم في دين الله، وأنها تضع ثقتها بكم وبآلكم الكرام وتسلمكم أمر مقدراتها، وإن الجماعة الذين انتدبناهم للشخوص أمامكم يعرضون مصيبتنا ويسترحمون عطفكم ملتمسين يد المعونة من أياديكم البيضاء ونظركم الكريم، وتفضلوا بقبول وفور أخلاصنا ومزيد الاحترام سيدنا الأفخم.

عن عشائر الرقة

الشعيب	البليبل	الحسون	الشبل السلامة	البياطرة
علي الفرج	حاج مصطفى العبيد	حميد الخلف	اسماعيل العبيد	شيخ فيضي الفواز
الأكراد	البجري	العجيلي	البرجكلية	المحمد الحسن
شواخ الويس	حسن آغا الكعكجي	وهبي العلوش	جاسم الحاج عبو	عبد الغني حاج حسين
الكويدر	الشبل العلي	الرمضان آغا	الحميدي	الشاهين
ياسين الإبراهيم	وهب الخضر	إبراهيم الخضر	عبيد العيسى	عبد الطه
			الجدوع	

نشاط مجحم بن مهيد الزراعي:

كان البدو يأنفون من ممارسة الزراعة بل ويعتبرون الفلاح من أهل الصنعة، والزراعة هي لباس المذلّة، يروى أن رسول الله (ص) رأى سكة محراث في بعض دور الأنصار، فقال: «ما دخلت هذه دار قوم إلا دخلهم الذل» وهذه نظرة عموم الاعراب أهل البادية، بل والتجارة عندهم من معاش المستضعفين بعيدة عن المروءة، يطلقون على التاجر (شقّال الميزان).

إن رسوخ الصنائع في الأمصار إنما هو برسوخ الحضارة وهذا يناقض جوهر البداوة، كما لاحظ ابن خلدون، أن في تطلعات البداوة تناقض، فالتمدن غايتهم، وهم يتوقون إلى رقة الحضارة القائمة على الصنائع، وتملك أسباب الترف والدعة وبناء البيوت والاستقرار وفي هذا موت للبداوة (١٤٤)

وبما أن الانسان ابن عوائده التي تغلب طباع البشر، فالبدوي لا يستطيع العمل ويحب التسكع في المجالس ورواية القصص والأحاديث من أجل القضاء على الزمن، لذا تراه يتهيب أعمال الفلاح، من إثارة للأرض بالحرث وتعهدها بالبذار والسقاية ثم حصاد زرعها واستخراج الحب من الغلف، مرَّ بدويان في مطلع هذا القرن على فلاح بالكسرة مقابل الرقة، يقطف ذرة بيضاء، فسأله أحدهما: وهل تلمس كل رؤوسها؟

فأجابه: نعم، تأمل البدوي قوله، وسأله رفيقه: «ماذا يستفيد من زراعته للذرة»؟

فأجابه: التبان (أي التبن). فتعالى ضحكهما ومشيا بعيدا، تمتم الفلاح «الحمد لله على جهلكم وإلا اغتصبتم أراضينا».

مضت السنون، واستقر الشيخ مجحم بن مهيد في جب العلي وشبيح شرق حلب وفي عين عيسى على البليخ، بنى قصرا في جب العلي زوده بالماء والكهرباء وبكل وسائل الراحة، ثم مارس الشيخ الزراعة وطبقا لرواية نورمان لويس كان المهيد أول من وضع محرك بخاري على نهرات عام ١٩٢٩(١٤٥). واشترى الشيخ أرضا في حمام التركمان تسقى بالراحة من البليخ من الملاك الرهاوي محمود نديم عام ١٩٣٥، ثم اشترى أرضا زراعية أخرى حول عين عيسى من عرب الحاج عابد ثم انقلبوا عليه عام ١٩٥٤ ولكنهم خسروا الدعوى، وللشيخ مزرعة في المرج،

جلب لها فلاحين (غراوية) من حلب عن طريق الخانجي (محمود سكر) وأصبح الشيخ من كبار الملاكين العقاريين، خصوصا بعد دخول المحراث الآلي.

اتسعت رقعة الزراعة المطرية وعندما جرى التحديد والتحرير لأراضي البادية عام ١٩٥٤ وزع الشيخ بعض الأراضي على أتباعه، وحاول التوسع في آراضي البوشعبان وقامت بينهم وبين البدو مواجهة بين الذياب والمدلج والبريج والحوس وضناماجد عام ١٩٤٢ (بين الشبل والموسى الظاهر) وبين الولد (الروس والشميلات) ولكن وجود الحكم الوطني القوي في سنة ١٩٥٦ ردع الطرفين، وعلى أثر قيام الوحدة بين سورية ومصر وقيام اصلاحات اقتصادية واجتماعية هامة منها الاصلاح الزارعي عام ١٩٦٠ وتوزيع الملكية الزائدة في ١٩٦٤ وزعت أراضي الشيخ مجحم بن مهيد على عبيده وزلمه وأفراد عشيرته لكي لا تخرج الملكية من يده، لكن بعض العبيد ناصبة العداء واستولى على الأرض (كالحاج حسين الجوهر) وبعضهم أخلص له (عليان الفرج وأولاده فرحان وفرج) ولازالوا هم القائمون على رعاية بيت المهيد وصيانة ممتلكاتهم في حضورهم وغيابهم.

كانت عين عيسى (عين الرومية) قديما ذات شهرة تاريخية بمياهها العذبة وسمكها اللذيذ ولكن بعد موت الشيخ مجحم سنة ١٩٦٥ بدأت العين بالجفاف التدريجي، ودفن الشيخ بحلب ثم نقلت رفاته إلى عين عيسى ودفن قرب العين لعل وعسى تعود المياه ولكن العين جفت نهائيا، «لأنه بموت الشيخ «مصوت بالعشا» طارت النعمة» كما يقول بعضهم!

خلاصة القول:

كان الشيخ مجحم بن مهيد ذا صفات حميدة، فهو الفهيم والكريم، ولديه مخافة الله، قصده رجل من عربه وقال: يا راعي العليا.. قصدت الله وقصدتك، عيالي بالديان واحتاج إلى راحلة، فأجابه الشيخ، ابشر، وصاح يا عليان أعطه الراحلة (الفلانية). ثم تقدم طالب آخر وقال: يا راعي العليا، أنا قاصدك أبغي راحلة، فرد عليه الشيخ: اقصد الله فقال: لا. أنا قاصد راعي العليا. فأخزاه الشيخ ولم يعطه.

- احتاج الشيخ في إحدى السنين الرديّة إلى حنطة «قمح» لإطعام الناس الجياع، فأرسل إلى أحدهم، المدعو حتاش وهو من الموسرين ذوي العنابر المملوءة

حبا، فاعتذر للشيخ، وسمع (حميدي الحاج صالح) من البوعساف فأرسل عدة حمول حنطة بالليل، وعندما علم الشيخ، سر بها، وسأل عمن أرسلها، فقيل له فلان.

فقال: ايه والله هو الأمير، وشاع ذلك اللقب عنه وأصبح لاصقاً به ولازال أحفاده يعتزون بذلك اللقب.

ـ سألت حفيد الشيخ مجحم المرحوم خالد النوري: أيهما أكثر كرماً أبوك أم جدك؟

فأجابني على البداهة «إنه جدي» سمعت مرة أبي يهمس عند توزيع الشرهات أو العطايا للفقراء في البيادر، وهم كثر، «نجمعها بعرق وتعب ويعطيها راعي العليا، دون وجع قلب». كان سلوك الشيخ سلوك الملوك يعطي دون أن يخشى الفقر. وهذه هي سمة الشيخ عند العرب، دام نفوذ آل المهيد السياسي والاجتماعي للرقة وما حولها (١٩٢٠ ـ ١٩٥٧)

قال الشيخ طاهر النعساني قائمقام الرقة «أمّا الأمير مجحم رأيته وعاشرته، كان رفيع القدر ذا مكانة وحرمة ونفوذ في البادية».

كان مجحم بن مهيد صموتاً يتصف بطول البال والحلم وكان البدو يداعبونه في المجلس ويحب الدعابة المهذّبة جاءه رجل من المهيد وأنذره أن البورجب تسلَّحم وأنشده:

البورجـــب تســـلَّحم	يـا مجحـم دورلـك دخيـل
اليـوم جـرَّت جموعـهم	سـربة مـا بـها ذليـل
فـروخ البـاز فوقـهم	تصيـح ولـها عويـل
اذكـر اللـه وانتكـس	يا صاحب الـراي الجليـل

والبورجب أخوة للبوشعبان وهم عشيرة قليلة العدد في ديرة الرقة. ويبلغونه انذارات السخاني له، والسخاني أهل السخنة أناس مسالمون يرافقون البدو في خيام يبيعون للبدو بعض حاجاتهم الضرورية من الموسم إلى الموسم. أما النذير فبلغه:

الكوم بـالك تطـب الكـوم	الكـوم أهلـه يريدونـه
السـخاني عليكـم قـوم	كـل مـن تحـزَّم بكبسـونه

كان منزل مجحم ملاذاً للخائفين، وكان له قصير، مستجير من شمر، وارتكب ابنه ذنباً فأمر الشيخ بإبعاده، فقال الرجل الشمري يخاطب ابنه حمود عند الرحيل:

الشيخ مصوِّت بالعشا	يا حمود يبي يقلعن
أنا لو أني حنظلة	حق اللي مثله يبلعن
وسمع الشيخ بالخبر	فعفا عنه وأرضاه

ولإعطاء صورة عن مكانة الشيخ مجحم بن مهيد بين عشائر سورية والعراق، انقل ما جاء به مراسل البعث الخاص الرفيق جلال السيّد، الذي كتب في العدد الأول من جريدة البعث تاريخ ٤ شعبان سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ٣ تموز ١٩٤٦، قال:

متى يوضع حد لخلافات البدو؟ الخطوة الأولى التي يتحتم اجتيازها لإمكان البناء هي الأمن، وما دامت البادية السوريّة مضطربة قلقة فإن الإصلاح غير ممكن. والبادية في شرق سوريا غير مستقرة على الرغم من تصريح المسؤولين وعلى الرغم من انعقاد المؤتمرات واجتماع اللجان. «مؤتمر عانة» عقد مؤتمر عانة في مدينة عانة العراقية لتسوية الخلاف بين قبيلتي شمر والعقيدات. وهذا المؤتمر تتمة لمؤتمر قبله جرى فيه صلح على الأسس، وانحصر مؤتمر عانة في بحث المنهوبات وقد كان المحكِّم فيه بين القبيلتين الأمير مجحم بن مهيد والشيخ عبد الرزاق العلي السليمان رئيس قبيلة الدليم العراقية المسكن، وقد انفض المؤتمر من غير أن يصل إلى نتيجة إذ امتنع المحكمان عن إعطاء حكم في الخلاف، وقد تحدثت أوساط كثيرة عن موقف الأمير مجحم فاتهمته بأنه غير جاد في الوصول إلى إنهاء النزاع وقد كان بإمكانه ذلك بصفته الشخصية القويّة بين المحكمين، وبصفته مسموع الكلمة مطاعاً من الطرفين حتى ولو جار على إحدى القبيلتين فإنها تقبل إكراماً له»(١٤٦).

الشيخ النوري بن مهيد (١٩١٧ . ١٩٨٠)

هو الولد البكر لمجحم بن مهيد، درس المرحلة الابتدائية في مدينة الرقة والمرحلة الثانية في حلب بمدرسة اللاييك، ثم عاد إلى بادية عين عيسى، ليمارس حياة البداوة، وبعد الاستقلال (١٩٤٦) اشترك بالعمل السياسي، وانتخب ممثلاً

للولد بالمجلس النيابي وأصبح رئيساً لكتلة العشائر بالمجلس، وكان يميل إلى سياسة الاتحاد الهاشمي، (الوحدة بن الأردن والعراق). وفي سنة ١٩٥٧ اتهم مع كتلة العشائر الشيخ هايل السرور ومنير العجلاني بمؤامرة وغاب النوري عن سورية وتوجه نحو الأردن وظل طيلة الحكم الوحدي (الوحدة بين سورية ومصر) في المملكة الأردنية، ثم عاد إلى الوطن في فترة الإنفصال، واستقبل بالفرح والغبطة، وظل يمارس حريته في حكم ثورة الثامن آذار، ورحل إلى السعودية برضاه وسكن (بلدة عرعر) في شمال السعودية، واعتبر هناك شيخ مشايخ الفدعان، وعندما توفي ١٩٨٠ دفن في عين عيسى، وكان النوري رجلاً خصيماً، شجاعاً، كريماً.

أنجب النوري أربعة أولاد ذكور أكبرهم ثامر وأخوته فيصل (لم يعقب) وخالد أبو سلطان ومتعب أبو ممدوح لازال يعيش في السعودية، وهو رجل محمود السيرة.

الشيخ ثامر بن مهيد:

ولد في عين عيسى، ودرس في الرقة، وهو رجل وطني، يمارس العمل الزراعي ورعاية عشيرته (الولد) وله عدة أولاد أكبرهم أنور، مجاز بالاقتصاد السياسي من الولايات المتحدة، وفواز مجاز بالاقتصاد السياسي من الأردن ويعيش في عين عيسى وهو رجل متعلم ولكنه يقوم بواجباته العشائرية، والمهندس المدني محمد وخالد (حقوقي) وممدوح.

ويعتبر ثامر بن مهيد شيخ مشايخ الفدعان في نظر القبيلة. وفيه كل صفات آل مهيد العريقة، الجود والفهم والرجولة.

عليّان الفرج الخافور عبد بيت المجحم (١٨٨٥ . ١٩٥٨)

كانت العبودية من مستلزمات حياة البدو، وكانت عبوديتهم عبودية بيتية لا عبودية انتاجية وإن عمل بعض العبيد في الرعي، واليوم تدهورت حياة البداوة ومالوا إلى ما كانوا ينفرون منه كالتجارة والزراعة، وكان للزراعة آثار بعيدة في هذا التدهور، وقد أدى تقدمها إلى الاستقرار وتقلص مساحات الرعي، كما أدت السيارة إلى تقلص نفوذ الجمل، وحد مخفر الشرطة من نفوذ الشيخ، نتيجة هذه التطورات تغيرت ثقافة البدوي، وفقد الغزو مكانته، وصرنا نروي للأجيال القادمة كيف كانت حياة البدو سابقاً.

جاء عليّان الفرج من بادية حمص، من عشيرة الحسنة. واستطاع بذكائه وبرجولته أن يجذب اهتمام الشيخ مجحم بن مهيد، وفضله على الآخرين. وصار عليّان ملازماً للشيخ يقوم على حراسته بالإضافة على اشرافه على البيت. فهو الذي يستقبل الضيوف وينحر لهم، ويسد غيبة الشيخ الذي لا يرد له طلب لأن عليّان لا يقوم إلا بما هو ضروري ولازم ويقال أن للشيخ مجحم فراسة خاصة بالرجال وكان يتفاءل بعبده عليان.

كان عليان الفرج عمود بيت المجحم، قال بحقه الشاعر محمد الدسم:

يــا راكـبن وصايفـــهن	وصـف أبـو زويـن بعبانـه
عند أبـو النوري تحرفـهن	مريــــح كـــل تعبانـــة
عليّـان الحيـل موجفـهن	الذبـح والسـلخ بركانـه
فرشه من الصبح منظفهن	حمـر تقـول جـوخ هجانـة
وثمـــان دلال مرادفـــهن	الكـل مـن البكـر مليانـة
بـس العجـايز غرايفـهن	غـرف الدواليـب بعانـة
لـــو يحســب كلايفـــهن	يسـوّن حـلال لأخـو زانـة

إن أيام عليّان هي أيام عز المجحم، وعندما توفي عليان عام ١٩٥٨، حدثت أمور كان لها تأثير سلبي على حياة المهيد، حدث الاصلاح الزراعي، وحوربت العشائرية وكأن بخت مجحم كان مرتبط بحياة عليّان، وهذا ما دعا أبو النوري إلى الترحم الدائم عليه والتأسف على موته.

واليوم الشخص القائم على رعاية بيت المجحم العامر هو فرحان العليّان أبو سعود، فدارهم دائمة الإضاءة رغم أن صاحب البيت الشيخ تامر بن مهيد دائم السفر، فبيته لم يخبُ ضوءه وظل فرحان كأبيه هو المخلص لنصرة وعمارة هذا البيت.

أعقب عليان ولدين هما (فرحان وفرج) وأعقب فرحان عدة أولاد أكبرهم سعود وأعقب فرج ثلاثة أولاد أكبرهم حمود.

الوجيه بالمهيد ابن حُوران

أنجب تركي بن مجحم بن مانع ولدين هما (جغثم وحوران) وشاخ جغثم بالولد بعد وفاة والده تركي حوالي عام ١٨٠٨ وأصبح جغثم الشيخ وكان رجلاً كريماً وشجاعاً، وقيل فيه:

يا عزة لجغثم لِ جوه المسايير	الربعة اليسرى عسر مبناها
وعزة ربعي لـ صار المحادير	جدامهم روم تمشط لحاها
وعزة للعيال لِ صار المساريح	تبي زومات الجنب من وراها

عاصر جغثم الدريعي بن شعلان، وتوفي عام ١٨٣٢ لأنه جاء ذكره في الكتابات والمراسلات الخديويّة «أن الفدعان أبدوا خضوعهم للحكم المصري، وأن شيخهم حوران بن مهيد قابل السر عسكر وأبلغه خضوعه للحكم». كان حوران رجلاً طويلاً شجاعاً وكريماً، وكان ذا عين كريمة، وفي المراسلات المصرية هجمت عشائر الفدعان على العربان المتبديّة في بادية الشامية، وحاربهم والي حلب أسعد باشا عند الجبول ليمنع تسللهم إلى منطقة حلب، واتفق معهم وعقد صلحاً مع حوران بن مهيد لحفظ النظام(١٤٧). وفي صيف عام ١٨٤١ قتل حوران بن مهيد واستلم الشيخة بدلا منه ابن أخيه نايف بن جغثم(١٤٨).

ينقسم فخذ المانع إلى عائلتين (عائلة الجغثم وعائلة الحوران) وكلهم أولاد تركي بن مجحم بن مانع، وخلف جغثم ولدين: نايف وصالح، وخلف نايف جدعان وخلف جدعان تركي وخلف تركي ولدين هما (مجحم ومحمد).

وخلف حوران ولدا هو فجر وخلف فجر شلاش، وخلف شلاش فيصل الذي خلف ولدين هما:

ممدوح وجدوع، وخلف ممدوح بندر وخلف بندر خالد، وممدوح هو اللي قال عنه قاصود الولدة:

ممدوح ربعك وهموك	وش جابك علينا يا غبر
عيال الناصر شلقحوك	ما هو طرادك بجعبر

وكان عقيد المهيد فجر بن حوران الذي أصبح فارسا مشهورا في زمن ابن عمه نايف بن جغثم، وكانت له فرس مشهورة بالسبق، وعندما طلب فجر بن حوران، خزنة بنت مزيد الملحم (شيخ الحسنة) شرط عليه فرسه العبية أن تكون مهرا لابنته، فرد عليه فجر:

يا عم أنا ما أعطي بنت العبية	ولا ظل ببنت الأجواد لي حاجة
أنا فجر نطاح وجه السرية	لباس الدرع من فوق لاجة

خيّـال شـقح رتعـن بالثنيّـة غربـي شـبيح بـهاك الزراجـة

ذكر لي فهد بن زرعة أن الحوران هم الذين يأخذون الخوة من الأكراد المقيمين على الحدود السوريّة التركية.

فهد بن زرعة عارفة الدم

قال عبد الله بن عبار العنزي:

مـهيد ومـن عقبـه روابـة ومنـاع وعيال راشد تودع الخصم مطواع

مهيدات بعلوم الفخر علمهم شاع سـرور ومـازن ولابـة قريبـان

من أولاد مناع راشد ومازن. وعن راشد صدرت عائلة الرئاسة (الجغثم والحوران).

ومن عيال مازن (الدماخة) صدرت عائلتي (الزرعة والدلوم)

السيد فهد بن زرعة (١٩١٠. ١٩٩٨) هـو عارفـة الـدم، عنـد الفدعـان وهـو المنهى عند كافـة عنزة، والمنهي أعلى وظيفـة قضائيـة عنـد البـدو وهـي تعـادل وظيفـة محكمـة التمييز، والمنهي إذا صعبت عليه قضيـة يحيلها إلـى مثيلـه مـن العشـيرة الثانية، فإذا صعب على فهد بن زرعة الحكم فـي قضيـة دم يحيلها إلـى ابـن طيّار من ولد علي والعكس صحيح. أورد لـي السيد فـهد بـن زرعـة فـي مقابلـة (خاصـة ١٩٨٧/٧/٢٠) نسبه كما يلي:

(فهد بن عجيل بن جدعي بن فرهود بن خلف بـن زرعـة بـن مـازن بـن مـانع بـن مهيد بن جبل بن محمد بن فدعـان) وكل عارفـة يجـب أن يكـون مـن عشـيرة قويّـة تفـرض علـى النـاس الحكم بـالقوة لأن (الحـق يـبري للسـيوف القواطـع)، ويعمـل العارفة بسواني وعادات عشيرته، ومن شروطه جودة الفهم وسرعة البداهة.

كان الفدعان عشائر رحل، وهم على استعداد دائم للرحيل والنزيل والاستعداد لحماية أنفسهم من الغزو، والقتل والطعن، وقضايا الثأر والدم كثيرة، ذكـر لويس موسيل«يساهم في الغارات عادة كل شباب العشيرة، والذي يمتنـع بـدون أسـباب تعلق رايـة سـوداء تعبيراً عـن العـار فـوق خيمتـه، وبعـد لا يجـد مـن ترضـى بـه زوجاً»(١٤٩).

وقد اشترك فهد بن زرعة فـي كافـة الغزوات على جيس والرولـة والبوشـعبان وآخرها اشتراكه في مذبحة الولدة فـي آب ١٩٤١ وقد أصيب عضده وشلت يده

اليسرى. أنجب فهد ولداً وحيداً هو (معيوف) وله عدة أولاد وبنات أكبرهم نواف، ومن فخذ الدماخة فياض المنوّخ الزرعة وجخدم الزرعة أبو صياح وعفاة الشويش أبو إبراهيم وخليف العويجل أبو هليل ومحمد الجديان أبو فيصل وحمد المعيوف الجريد أبو حميد.

جناية القتل والعارفة:

ذكر لي السيد فهد بن زرعة، أنه إذا اقترف شخص ما جناية قتل وكان بها شهود يسهل حلها على عارفة الدم، وهناك جناية قتل لا شهود فيها اسمها (العميّة) تقتضي الكثير من الفطنة. يأتي أهل المغدور وأهل الجاني والشهود إلى عارفة الدم، مدعين أن (رجلهم في بطن فلان). ويتقدم أهل الجاني ويقولون (هذا شليلنا للحق وردّوا شهودكم) ويقول البدو (الحق بالسيف والعاجز يريد شهود) ويتقدم الشهود الثقاة السالمون من العذاريب، ويشهد الشاهد ويقول: «أشهد بالله ولا أعز من الله، عيون تشوف ورجلين وقوف أنه جرى كذا وكذا».

ويتقدم الجاني ويقول (وحق الدين ورب العالمين لا شقيت جلد ولا يتمت ولد لا بخمسي ولا بخامس خمسي). وقد تنتهي هذه القضية عند هذا الحد إذا كانت واضحة لا لبس فيها. وإلا، يقول السيد فهد بن زرعة: اخط على الأرض، دائرة ويقف الجاني في وسطها ويمسك بعود أخضر، ويحلف وحياة هالعود والرب المعبود وسليمان بن داود وحق من خضره وقادر يخضرني ومن يبسه وقادر يبسني إني ما قتلت وإن ادعاءهم باطل، هذا إذا كان المتهم بريئاً.

وذكر السيد فهد بن زرعة طريقة أخرى للقسم قال: اخط دائرة وأضع حبّة حنطة أو نملة وسط الدائرة ويمسك الجاني بسيف وسط الدائرة ويحلف «والله العظيم والسيف الكريم، ما قتلت أو يقول «أنا ضربت والله قتل» وهذا هو القسم العظيم، وهذا القسم من الطقوس المتوارثة عند البداوة منذ آلاف السنين وكان سليمان بن داود يستخدمها وقد ذكرها المسرحي الألماني بريخت في مسرحيته «دائرة الطباشير القوقازية». ومن أجل هذا يُسمِّيهم رجال الدين السعوديون (بالطواغيت). وقال السيد فهد بن زرعة «إذا قتلت امرأة دفعاً عن عرضها عقوبتها غرامة يقدرها العارفة، وإذا قتلت بدافع آخر، فالديّة عنها يدفعها أهلها حتى الدرجة الخامسة ويسلم من الدفع زوجها وأولادها. ويتم الصلح أمام العارفة

أحياناً بزواج يسمى (زواج الدم) كأن يعطي القاتل أخته ويقدر المهر بنصف الديّة أي حوالي (٢٥) بعيراً، وتفرض أحياناً بندقية، والديّة غير محددة وهي تختلف حسب العشيرة وحسب مكانة الرجل المغدور وحسب ثمن المواشي أو الإبل من ارتفاع الثمن وانخفاضه، ومن مستلزماته الديّة حق البيت وحق الوجه وحق القصير وحق الدخيل وحق الملح. وسألت السيد فهد بن زرعة، آمن كتاب أو نص شرعي تعتمدون عليه في الأحكام؟

أجاب: حفظك الله، نردها للسوالف الماضية من قبل.

وسألته: كيف يجري دفع الديّة؟ قال: لا تؤخذ الديّة دفعة واحدة بل يدفع الجاني في السنة الأولى الثلث وفي السنة الثانية يعفى من الدفع وفي السنة الثالثة يدفع الثلث وفي السنة الرابعة يعفى من الدفع والسنة الخامسة يدفع البقية، ويحكم على القاتل بالنفي خارج ديرة العشيرة خلال مدة تحصيل الديّة.

وسألته: كيف توزّع الديّة؟ قال: لأن الجاني جمع الديّة من عشيرته الأقربين يدفع الثلث لأهل القتيل والثلثين لأفراد العشيرة الذين ساهموا في دفع الديّة ويدفع لرجل وجيه من العشيرة من أقرباء القتيل لحماية الجاني من القتل بعد الصلح. ويأخذ العارفة عشر ليرات ذهباً عن ديّة الودي.

ولازال إلى اليوم دور العارفة رغم أن المحاكم هي التي تقضي بين الناس فلعارفة الدم دوره عند البدو، ولا تتم الصلحة إلا عن يده.

دلوم بن سنيد آل مهيد

ذكر لي السيد فهد بن زرعة في مقابلة خاصة في ليلة الخميس ١٩٨٧/٧/٢٣، إن عشيرة الذياب كانت تدفع لدلوم من فخذ الدماخة (الخوة) وكان يساعده في الجمع جاسم الهويدي. وقد أكدّ ذلك السيد محمد النويرات وهو من فخذ المحمد الذياب أمام السيدين عبد الرزاق العباس والشاعر خلف الكريدي، وكانا قد أنكرا دفع الخوة.

وسألت السيد فهد الزرعة **لِمَ يدفعون لدلوم بن سنيد دون غيره من المهيد؟** قال: حيث أن دلوم من فرسان المهيد المذكورين بالرجولة وهو عقيد آل مهيد.

وقد ذكر بركهارت في كتابه رحلة إلى بلاد الجزيرة العربية «أنه كلّما قامت عشيرة بحمله يرأسها رجل فارس شجاع يدعونه (العقيد) ومن مزاياه، أنهم خلال

الحرب تبطل عندهم سلطة الشيخ بتاتاً، وينقاد القاتلون للعقيد وحده أثناء الغارة، ولكل عشيرة عقيد غير الشيخ ومن النادر أن تجتمع الوظيفتان في شخص واحد، ووظيفة العقيد وراثية تنتقل من الأب إلى الأب، وبعد الغزو يعود إلى إمرة الشيخ»(١٥٠) وتدفع إلى أقارب الشيخ أتاوة (الخوة) أو إلى أحد أفراد عشيرته المقربين الموقرين والذي يغدو أخاً لسكان القرية، وعليه حمايتهم من كل اعتداء يقع من قبل عشيرته(١٥١).

وذكر العالم الأثري الألماني فون أوبنهايم: «أن قبائل الشوايا في شمال شرق سورية يدفعون الخوة إلى بدو عنزة ما عدا جيس، حيث يدفع الجبور الخوة إلى شمر، وأخذ الخوة ودافعها يسميان (أخوين)(١٥٢) والخوة التي تؤخذ إن كانت عنزة تسمى منيحة وإذا كانت حبوب تسمى (بطيحة) وهي عدل من الذرة أو الحنطة أو الشعير، أما من سكان المدن أو البلدان كالرقة مثلاً فهي خوة وتقدر بخمس مجيديات عن العائلة الواحدة.

وكانت هذه الخوة هي ثروة كبيرة في ذلك الزمن. ومن خلفة دلوم بن سنيد آل مهيد، الأستاذ سيف بن عواد الدلوم، عضو المكتب التنفيذي لمجلس محافظة الرقة لدورتين (١٩٩٠ و١٩٩٩)، وهو رجل معروف بالطيب وقد خلّف عدة أولاد أكبرهم فواز وأخوته بدر ولؤي ومضر وهو وجيه فخذ الدماخة اليوم. ومن هذا الفخذ مزعل العيادة ولده راضي وعواد الودنان وأخوته عايد وعويد، وعلي الراضي ولده حسين وحمدان الراضي ولده محمد، ومحمد الراضي ولده محمود.

عشيرة الروس وجيههم ابن كره

قال الشاعر عبد الله بن عبار العنزي:

ومن خلفة محمد رجال المنيعي	ومنيع جاب شميل شأنه رفيع
وأنجب جبل بالكون فعله شجيعي	قبايل يذكر فخرهم بعرفان
فخذين والثالث نعد بتحديد	الروس من سعدون الجدروسان

جد الروس هو سعدون الذي هو أب للأفخاذ الستة التالية:

١. **فخذ المفلح**: وفيهم عائلة ابن كره وجيه الروس، الذين منهم فهد الكره ونسبه كما يلي «فهد بن جدوع الكره بن رجا بن عجاج بن تويم بن عايش ابن مانع (الملقب كره) بن مفلح بن سعدون بن جبل.

كان رجا الكره مستشار جدعان بن مهيد للصلح والحرب. تزوج رجا عليا بنت سميط الكنيفد ابن مهيد وخلف منها ثلاثة أولاد (فدغم وقنوان ووقيان)

وخلف قنوان جدوع وسليمان، أما فدغم ووقيان فلا عقب لهما.

قبض جنود العثمانيين على رجا وقطعوا رأسه وأرسلوه إلى استنبول. وفي عام ١٨٩١ عمّ الغلاء والمجاعة ديرة الشنبل وكانت الحويجة (غرب البليخ) وحول صرين منطقة خصاب وكان الفدعان يسمونها دويد العسل ولكنها كانت بيد شمر.

قال السيد فهد بن زرعة «أرسل الفدعان فدغم بن رجا الكره إلى شمر لأخذ الوجه لانتجاع الديرة، وكانت شمر تصيِّف شرق حران، استضاف (فدغم) في ربعة الجربا، وكان على النفيلة رجل اسمه (سعين) من الكشور من الشميلات، عرف من فدغم قصده، فعمرَّ سبيله وناجى سعين نفسه «غداً تغزونهم وتأخذون حبوبهم ولا حاجة بكم للاكتيال»

عاد فدغم وأخبر قومه بما سمع فقالوا «الشور ما قاله سعين» وغزوا شمر وأخذوهم واستولوا على بيادرهم، وصاروا يغنون:

هــبَّ الــهوا يــاذاري   حنطـة بــلا مصــاري

وفي شهر تشرين الثاني من عام ١٩١٥، أصابت الفدعان مجاعة عظيمة واشتد الغلاء والبلاء وأصبح سكان البادية على وشك الهلاك من الجوع وزاد الطين بلة مصادرة الدولة لمحاصيل الحبوب على أثر عودة الجيش الرابع من حرب السويس بقيادة (جمال باشا السفاح) وفرض على سكان المدن والقرى إعانات للجيش (حبوب ومواشي وحطب ونقود) وزاد الضرائب على الاغنام والإبل مما اضطر الفدعان إلى الذهاب إلى العراق لشراء الأطعمة(١٥٢) ولكن دغيم بن هذّال اعترض عليهم وطالبهم بدفع ضريبة وهي على كل حمل جمل روبيتين ونصف»(١٥٣) وكان قنوان بن كره عليهم فرفض ذلك وقال قاصود الفدعان:

يـا دغيـم اشـوفك بديـن   بديـن مــا أنــت بحالنــا

جنِّب عـن الصيـهد يمـين   نبــي نكيــل لعيالنـــا

وفي زمن حاجم بن مهيد أيضاً جرى صراع بين الفدعان وشمر حول ملكية جبل عبد العزيز وما حوله، وكان حداء الفدعان وعجيدهم جدوع الكره.

خيل السيافة شرَّقت ما وادعت صابورها

العاصي حطط للمنير ولاج لها شابورها

(المنير الهزيمة، والشابور الركاب)

واصطدم الفريقان شمر وعنزة في منطقة البيضاء، وقال العاصي بن فرحان الجربا:

البيضا يا بنت هنوف عنقه طويل ما حلاه

إن جيت مصوت بالعشا عن ديرتي ينزح وراه

هذه ديار جدودنا هو ديرته حمص وحماة

يحط الرقة باليمين ويخايل برق من وراه

ولازال الفدعان يذكرون عائلة الكره بالخير

أنجب قنوان بن رجا ولدين (جدوع وسليمان)

وأنجب جدوع أربعة أولاد (جاجان وفهد وعجيل وحمدي)

وأنجب جاجان ولدين هما (مسهوج وعبد العزيز ويسكنان بالرقة).

وأنجب فهد عشرة أولاد (هم فرج له ثلاث أولاد أكبرهم فهد، والدكتور ممدوح وله ولدان أكبرهما طارق وطلال له ولد (ثامر) والمهندس الزراعي سعود له أربعة أولاد أكبرهم ممدوح ومحمد أبو فهد والدكتور سعيد (طبيب عظمية) ولده الكبير محمد وسعدون له ولدان أكبرهم سلطان وعلي وفيصل وخالد، غير متزوجين.

وأنجب عجيل، خمسة أولاد أكبرهم خالد وله ولدان أكبرهم عجيل، وأنجب حمدي خمسة أولاد أكبرهم علي أبو خالد.

وأنجب سليمان بن قنوان ثلاثة أولاد (مانع وعجاج ورجا)

وأنجب مانع عدة أولاد أكبرهم ولده الشاعر سليمان المانع أبو خالد

وأنجب عجاج عدة أولاد أكبرهم خليل.

وأنجب رجا عدة أولاد أكبرهم أحمد.

ومن العجاج أحمد الهزاع المسهوج، وأحمد البقرص الساير ومعزي النجيب الصبّار ومن الدغيثر، عيسى الهلال الدغيثر، ومن المعاشي فرحان العجيل ومن الصعبان عواد العايد الضاحي ومن الهديب عبد الجزاع النويطر.

٢. **فخذ الفليح:** وجاهتهم في عائلة أحمد الراوي النغيمش (الملقب المشبونة).

كان أحمد الراوي من الرجال المعدودين، وتملك قرية (كبش) غرب البليخ، وقرية المانعية على حدود دير لزور، ويسكن هو وأبناؤه في مدينة الرقة وداره عامرة بالضيوف، أنجب أحمد المشبونة ثلاثة أولاد (تركي وفواز ومتعب) تركي الأحمد المشبونة تاجر وملاّك ومتزوج وله عدة أولاد.

وفواز يعمل بالزراعة وهو متزوج وله ثلاثة أولاد.

أما متعب فهو شاب لم يتزوج بعد.

ومن فخذ الفليح، السيد صالح الرمضان وابنه شنيور.

أفخاذ المثلوثة:

١. فخذ الحويط الذين منهم بيت الحجاب وهم أصحاب قهاوي من نجد، ومنهم لهمود الدويثر.

٢. فخذ المحمد (الحليفة) الذين منهم سليمان العايد العنزي، ومانع زايد الدفيان.

٣. وفخذ الحطميل، الذين منهم سدّاح الحجو الهجل، وغثوان المطربس وهو الوجه فيهم.

٤. وفخذ الحمد، الذين منهم بسّان الداثان، الذي خلف أربعة أولاد (مجبل وزغير وشنان وأسود) ومنهم الأستاذ فواز الداثان (مهندس ديكور) خريج كلية الفنون الجميلة من جامعة دمشق.

والعشيش الذين منهم لافي الرشود يسكن في منطقة عين العرب.

قال الشاعر عبد الله بن عبار العنزي فيهم:

وهل الشعلا الروس والنعم بالروس ... فليحٍ ومفلح لهم عز وناموس

مع المحمد والحويط هل الطوس ... وجمع الحليفة والحطميل له أعوان

(الطوس: هو خوذ الحرب)

عشيرة الشميلات وجيههم ابن جمعان

قال عنهم الشاعر عبد الله بن عبار العنزي:

ولابة شميل النادرين الشميلات أهل مهار بالملاكيد زرفات

لا ثارت الهدلا نهار المثارات تسمع عزاويهم كشور وجذعان

ينقسم الشميلات إلى جذمين كبيرين (الكشور والجذعان) والوجاهة من يوم نجد في عائلة ابن جمعان.

أفخاذ الكشور: ينقسمون إلى خمسة أفخاذ:

١. فخذ الدلمة، الذين منهم جدي الأقرع وسليمان الشريعة

٢. فخذ الطويق، الذي منهم راوي العبيسي.

٣. فخذ المنيخر، الذين منهم الفارس حسين بن منيخر وعبد الله أبو سيفين، وكحيط الحمود الساير، ويسكنون المانعية.

٤. فخذ القضاة: الذين منهم خلف الغدير، وكشّة العوران، ومنهم المهندس الزراعي فرحان المرير مشرف على الري في مزارع حوض الفرات، وحالياً عضو قيادة فرع حزب البعث بالرقة.

٥. فخذ الكشور، الذين منهم بيت ابن جمعان، على أثر قتل جدعان بن مهيد لجاعد بن حريميس عيّنت الدولة العثمانية ابن جمعان شيخاً للفدعان وأعطته ختماً ليسهل به على عربانه دخول مدينة حلب للبيع والشراء وظل هذا الختم عند ابن جمعان حتى اشتراه منه حاجم بن مهيد، عام ١٩١٦، ولازال الشميلات يميلون إلى أولاد حاجم.

أفخاذ الجذعان: الوجاهة في عائلة معزي الحبيجان:

١. فخذ النواصر، الذين منهم معزي الحبيجان وجدوع الشطي العماير وخليف الحلوت والأستاذ بليخ السعود، الذي أورد لي نسبه كما يلي (بليخ بن جديع بن سعود بن عبد الله بن حمادي بن شيبان بن جبر بن عجيل بن ناصر. والأستاذ بليخ عضو الإدارة المحلية والمكتب التنفيذي للمحافظة لدورة عام ١٩٩٥.

٢. فخذ القصران، الوجيه فيهم حاجم القصير عارفة الرعيان وابنه حميد الحاجم القصير وابن عمه صقر الزيدان القصير.

٣ـ فخذ السيارى وجيههم الفارس المشهور أبو محمد مشعان الرويتع ومنهم الأستاذ خليل الكنو الجدوع الزين أبو فارس عضو مجلس محافظة الرقة لدورتي ١٩٧٥ و١٩٨١ وأخوته (إبراهيم وفايز وفهد) ويسكنون جب شعير قرية الكنو والرقة ومنهم الأستاذ علي الجديان أبو حابس ويسكن الرقة. والمهندس هلال الجديان وفي القديم كان منهم الفارس بقرص الرمثان أبو عبيد ومنهم منسي العبيد البقرص ودلي الرمثان ومنهم نجم الثلجي الرويتع أبو راكان.

٤ـ فخذ النصر، الذين منهم فرحان البرجس ومحمد العبد الله الناير وخلوف الضويحي.

٥ـ فخذ الوبران، الذين منهم، عواد الضمنان وعويش الحشاش.

حاجم القصير عارفة الرعيان

لا يسمى الفدعان على أسماء الشيوخ الكبار (النوري أو ثامر أو مجحم أو جدعان أو تركي أو دهام)، ليبقى لاسم الشيخ زهوته، إلا حاجم القصير هو سمي حاجم بن مهيد، وهو جدير بالتسمية فهو من وجهاء الشميلات المعدودين بالشجاعة والفهم، وهو عارفة الرعيان، وكانت لهذه الوظيفة في القبيلة دورا هاما، لأن الرعي هو السمة البارزة في حياة البدو الرحل، وكان قطيع الإبل هو الثروة أو الرأسمال غير المستثمر لأن صاحبه يتركه ولا يفرط به إلا عند الضرورة القصوى، فالبدوي المعروف عندنا مشهور بالكرم، نعم إنه ينحر للضيوف ولكن عياله لايذوقون اللحم إلا في المناسبات التالية، ينحرون للطهور، ولوليمة العرس التي يسمونها الصبحة كما ينحرون للميت ويسمونها (طمانة) وللمرأة عند ولادة مولودها، ولا يأكل البدوي الرأس أو المخ فهما للقهوجي أو الصانع، وما يأكله البدوي من اللحم ما يصيده في الفلاة، وقد يترك قطيعه يهرم وينفق أمام عينيه في السنين الردية ولا يجدد حياة القطيع، وإن ما يبيعه هو (الدهن والصوف والوبر) من أجل شراء بعض الحاجات من المدينة.

كان أبناء القبيلة من قبل متكاتفين متعاونين أمام المحن فالمعوز يعطى منيحة لعياله، وكانت كل حروبهم من أجل المراعي، أو الغزو للاستيلاء على حلال القبيلة الضعيفة وكانت للشيوخ مزية حق انتقاء أفضل المراعي الخاصة بهم كما كانت لهم حرية تحديد الجهة التي على القبيلة الارتحال إليها(١٥٤).

وبما أن الرعي هو مصدر الرزق الأساسي للبدو، فلابد أن تحدث مشاكل بين أصحاب القطعان والرعاة الذين كانوا من أبناء عشائر أخرى ويعاملونهم كالخدم أو زلم البيت، أخبرني التيس بن عريعر (من الساري) أن الراعي يجلس عند الأحذية أو في آخر المجلس وأن المرأة لا تسرح عند الفدعان أما عند الرولة فالمرأة تسرح.

شروط الراعي: يشرط للراعي سنويا أن يأخذ على كل عشرة من الإبل طلي (خاروف أو يأخذ على القطيع غير المحدد عدده وهو حوالي (٦٠) بعير ناقة تدعى (رتاعة) أو قعود مباري (مصاص من أمه)، قال لي السيد إبراهيم الشوين (من عشيرة المجادمة) وقد سرح على العمارات حوالي ٢٠ سنة قال: شرط الراعي سنة من الحول للحول أن يأخذ حوار عن أمه ولا يشترطون العدد، وكان العمارات يفضلون الرعاة من عشيرة البوخميس.

وهناك شروط اللباس، للراعي قصيرتان سنويا (ثوبان) وبشت من صوف وفروة في فصل الشتاء وحذاء للشتاء (زربول) وحذاء للصيف (كلاش) النعل من جلد البعير والوجه من جلد الغزال، وطعام الراعي هو التمر وخبز المليلة وحليب النوق، وعلى الراعي رعاية القطيع وأن يورده الماء كل ثلاثة أيام في فصل الصيف وأن يورده مرتين في الشتاء لكثرة الغدران.

وإذا حدث خلاف بين الراعي وصاحب القطيع (معزبه) كأن يبطل الراعي قبل موعد انتهاء سنته، أو أن الراعي كان مهملا للقطيع، تحال القضية إلى عارفة الرعيان وهو ابن قصير من الشميلات، حيث أنه من بيت قوي يستطيع أن يفرض الحق بالقوة (الحق يبري للسيوف القواطع)، ويحل عارفة الرعيان القضية طبقا للسواني المرعية في قبيلة الفدعان منذ مئات السنين، يسأله العارفة «أناشدك بالله بما تحوش وتنوش، وبحلابات الحليب وبالنساء وما تجيب، داخل عليك على المال والعيال من الحل والاستحلال، بخفية علي وباينة عليك، إن أطلقتها تسرك وإن أخفيتها تضرك (ألم يحدث كذا وكذا) فيجيب (إما بالنفي فيقول لا بالله ما صار) أو بالايجاب (أي والله صار)، ثم يعطي العارفة حكمة ويأخذ الرزقة وهناك شركات في القطيع بين أهل المدينة وأهل البادية. وأكثرها في قطيع الغنم والإبل.

شركة العظم: تُعطى الغنم أو الإبل للمربي ومن نمائها (الوبر والحوار والدهن والصوف والخرفان) يدفع ثمنها ثم يصبح القطيع مناصفة، وإذا أراد أحد الشريكين فك الشركة قبل تمام ثمنها وحدث إشكال يعرض على عارفة الرعيان ليعطي حكمه ويباع القطيع ومازاد عن الثمن يقسم مناصفة.

شركة العدالة: أكثرها في الغنم وأقلها في الإبل، وتكون الشركة في النماء (السمن والشعر والصوف) وليس في العظم.

شركة المثالثة: وأكثرها في الإبل ثلثها للمربي لأنه قايم على تربيتها وعليه تسليمها كاملة الحدائج بعد ميعاد متفق عليه، وإذا كانت كثيرة يشترط على صاحبها أكثر وقد يصبح النصف، وأن اختلفوا في شيء فإنهم يعودون إلى عارفة الرعيان.

وعن الشميلات قال عبد الله بن عبار العنزي:

ولابة شميل النادرين الشميلات	أهل مهار بالملاكيد زرفات
لاثارت الهدلا نهار المثارات	تسمع عزاويهم كشور وجذعان
وان سالت عن جمع الجذع عارفينه	منه السيارى بالفخر خابرينه
والنصر والنواصرة والزبينية	مع لابة الوبران ورجال قصران
ومن القشور قضاة ودلمه وطويق	يشون باللزمات لانشف الريق
المنيخر مروين الرماح المزاريق	أيضاً ولا ننسى خلايف بهيمان

العجاجرة وشيخهم ابن حريميس

العجاجرة هم أكثر ضنا فريض عدداً، ولكثرتهم يطلق عليهم «دود الفرث» ويقسمون إلى جذمين كبيرين هما الخميس والمقرن، وهم الذين قال فيهم الشاعر العنزي عبد الله بن عبار:

وفريض منهم سيف ورجال عقار	المقرن الشجعان في دوس الأخطار
وضنا خميس أفعالهم ما بها أفكار	إلي انتخوا بالعود كل الصعب هان
وضنا خميس الياحسبته قبايل	الميس الشجعان يوم الدبايل

وهضبي وحازم كاسبين النفايل　　وضحوة اللي من سلايل سليمان
الحازم الشجعان ما به تظانين　　نعدهم ما هم عليكم خافين
قريشم وضوامرة بالأكاوين　　يروسهم غياض والشيخ نومان
ومقرن نجب هل القويدا الحناتيش　　اللابة اللي باللوازم مداغيش
ومن مارثة حنتوش سليمان وفهيد　　ومن خلفة سليمان هل التحاميد
خضر ورخيص والفهيد الأواليد　　غرير وعمريس وعيال فعمان

جذم الخميس: وأهم أفخاذهم

فخذ الميس، الذين منهم عيال ابن حريميس، بيت رئاسة العجاجرة، ومعنى حريميس (جرو النمر). وأنجب حريميس ولدين (براك ودغيم).

ومن براك بيت الرئاسة الحالي الذين منهم (عبيد الخلف الحريميس) ونسبه التالي: عبيد بن خلف بن عجيل بن جاعد بن عبد الله بن دغيم بن رشاد بن براك بن حريميس بن ميس بن خميس (الملقب عقار) بن فريض. ويقيم عبيد الخلف الحريميس حاليا في السعودية، ويقوم بمهام المشيخة بن عمه غازي بن رشاد الحريميس أبو سامي، وهو المجدي الدرب لريعه بين العشائر والدولة حيث أنه عضو في مجلس محافظة الرقة منذ عام ١٩٨٢. ومن الميس، البيوت التالية (السالم والسويلم والسحيم والمحمد).

فخذ الهضبي: ومنهم الفارس المشهور كديم بن جبيل، ومنهم الجابر والحجلان ويعرفون بالجمال ومنهم الصليليعة والقنوة والصابر والجبل ويعرفون بالعتيق.

فخذ الضحوة، الوجاهة لعائلات فرحان بن حجر ومطلق الشريعة والفارس المشهور مفرج بن ذرعان اللي غنت عليه البنات.

بالله يا مفرج حبني　　لا يا بعد حب البنات
يا مرخص عمره والفرس　　يوم المنايا دانيات

ومن هذا الفخذ البيوت التالية (البخيان والحظيري والمرزوق والغرير والرشيدة والمطيّة).

فخذ الحزم، قيل أن جدهم أضاعوه وقت الرحيل ثم وجدوه في منطقة حزم الماء دون أن يُمس بسوء، ومنه جاءت تسميتهم، ذكر ذلك الرحالة التشيكي لويس موسيل، في رحلته إلى شمال نجد، قال قابلت في وادي السرحان في ربيع ١٩١٦ رجلين وامرأة وأخبروه أنهم من الحوازم من عرب ابن حريميس في الجزيرة وأخبروه بسبب تسميتهم بالحوازم، وقد اشتهر من فرسان الحزم العقيد نومان بن دهيم والوجاهة في بيت ابن شرهة، وهم عدة أفخاذ منهم (الضوامر والقريشم والعجلان والدرويش والشرهة والحصيني والغافل).

جذم المقرن: الوجاهة في عائلة ثاني بين ضبيب، ومنهم الفارس المشهور مضحي الملقب براعي القعود، ويقسم المقرن إلى فخذين، (الحناتيش والخلف).

فخذ الحناتيش، الذين منهم السليمان وعنهم يتفرع (الحشار والخضر والرخيص) ومنهم الفهيد وعنهم يتفرع (العمريس والغرير)

فخذ الخلف، الوجاهة في عائلة ابن درعان، ومنهم، فخذ الغضور الذين منهم رشيد أبو دلتين والميلم الذين منهم ابن عجلان.

ابن حريميس شيخ العجاجرة

بيت الحريميس من البيوت العريقة في ضنا فريض، توكد ذلك النقول الكثيرة العربية والأجنبية، وابن حريميس شيخ يفرض على العجاجرة حالة الحرب والسلم والصلح وهو الذي يوجه قومه للرحيل والنزيل في مراعي البوادي من أيام نجد.

قال الشاعر العنزي عبد الله بن عبّار بحقهم:

فدعان من عقب محمد وماجد — اللابة اللي تودع الخصم هاجد
يوم مخباط الفشك له رواجد — مارابهم بالكون عسكر سوادان
مقدمهم قعيشيش وغبين ومهيد — وسلايل حريميس من مارثة زيد

سأل كسرى النعمان بن المنذر: هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة؟

قال نعم. قال كسرى: بأي شيء؟ قال النعمان: من كان له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع فقبيلته تشرف على غيرها»(١٥٥).

انطلاقا من حكم ابن خلدون علامة العرب في العمران (البدو والحضر) سأذكر أربعة شيوخ من بيت الحريميس.

ـ الأول: دغيم بن براك الحريميس، ذكره فتح الله الصايغ الحلبي في سنة ١٨١١ قال:

العجاجرة من قبيلة عنزة نازلة في منطقة حزم الماء (حزملما) وأميرهم دغيم بن براك وعدد أفراد قبيلته حوالي ثلاثة آلاف بيت، وقد استضاف الليدي ستانهوب عشرة أيام في تدمر(١٥٦) وهو الذي كتب إلى الدريعي بن شعلان الرسالة التالية في ٦ تشرين الثاني ١٨١١، من دغيم بن حريميس. بعد السلام، وصلنا مكتوبكم الذي يحوي سلاماً منكم مع عبد الله الخطيب (فتح الله الصايغ) وصار لنا علم بسلامتكم وحمدنا الله على هذا، وتكلم معنا بكل ما يلزم، وأفهمنا كل ما حدث، وعلمنا منه عن مرادكم، ورأيكم عندنا حسن، وقبلنا شروطكم، وأنتم ونحن إنشاء الله بالحال واحد، وليس بيننا شيء محرَّم غير الذي حرّمه الله، وأنا معكم وعلى رأيكم بكل ما يصدر من خير وشر على هذا (قول الله وراي محمد وعلي) والخاين يخونه الله»(١٥٧).

ـ الثاني: سلامة بن براك الحريميس شيخ قبيلة العجاجرة ومعه ثمانمائة بيت من القبيلة التي جاءت حديثاً من نجد،(١٥٨) وكان ذلك في عام ١٨١٤، هذا الشيخان عاصرهما فتح الله الصايغ الحلبي وكتب عنهما.

ـ الثالث: عبد الله بن دغيم الحريميس، ذكره صاحب كتاب دوحة الوزراء قال:

في ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٣٤ هـ (١٨١٨) جرت معركة بين جنود الوزير داود وبين فرسان من عنزة بقيادة عبد الله بن حريميس وحمدان الكعيشيش وزيد بن حميدي الهذال، وقد جاءت عنزة للاكتيال وجرت المعركة في منطقة الحاج عبد الله غرب المسيّب، وغنم جنود الوزير منهم أربعة آلاف جمل وقبض على الشيوخ ثم عفا عنهم الوزير»(١٥٩).

كما ذكر عبد الله بن حريميس الرحالة لويس موسيل، قال: تحت ضغط البدو قامت روابط سلالية مشتركة بين عشائر زبيد واتحدوا بالتعاقد وشكلوا نسبا مشتركا لا يختلف عما هو عند البدو ودفعوا الخوة لعبد الله حريميس»(١٦٠).

وأكد ذلك الأب هنري شارل، في كتابه العشائر الغنامة في الفرات الأوسط، قال يذكر الديريون أن سبب مجيء العقيدات في أوائل القرن التاسع عشر يعود إلى عبد الله ابن حريميس، وهو الذي أعفاهم من دفع الخوة بعد أن كان يأخذها منهم، وطلب إليهم المجيء من جوار حمص، ويسر لهم سبيل الاستقرار في منطقة

الصالحية والرحبة ودعا عشيرة الجبور وبعض عشائر البقارة إلى منطقة دير الزور وبعض عشائر البوشعبان إلى شمال دير الزور»(١٦١).

ـ الرابع: وجاء في تقرير للقنصل الانكليزي سكن المقيم في حلب، في الخامس من أيار ١٨٥٧ هاجمت قوة عسكرية عثمانية فريق من العجاجرة بقيادة جاعد بن حريميس في منطقة الخفسة ونهبوا حلالهم مع انهم قوم مسالمون، ولكنهم أغاروا بعد ذلك على حلال الحديديين واهل حلب واستولوا على (٤٠) الف رأس غنم،(١٦٢) وعلى عرب الغيّار ومعه طلال بن جميجم من المهيد ونهبوا (٢٥٠٠) رأس غنم عند دير حافر.

وقد فصّل المؤرخ الانكليزي لونكريك حول هذه الحادثة قال: «في (٢٥) من أيار ١٨٥٧ هاجم معين أفندي عنزة وأخذ جمالهم بعد معركة دامت ثلاث ساعات في منطقة الدبسي، وكان جيش الوالي مؤلفاً من (١٥٠٠) جندي مسلحين بالبنادق الحديثة والمدافع وكان جيش عنزة مؤلفاً من (٣٠٠٠) فارس مسلحين بالبنادق والسيوف والرماح، وخلفوا وراءهم (٣٠٠) قتيل، رغم اتحاد شيوخهم الثلاثة جدعان بن مهيد ودهام الكعيشيش وجاعد بن حريميس»(١٦٣).

وذكر نورمان لويس، المؤرخ الانكليزي أنه في سنة ١٨٧٤ دفعت تذبذبات المناخ والجفاف، الفدعان على الخروج والانقضاض على الفلاحين الآمنين (الشوايا) من أجل سد حاجاتهم وكان قائد الحملة جدعان بن مهيد مما أغضب عليه الدولة وطاردته في البادية ونصبّت بدلاً منه جاعد بن حريميس شيخاً للفدعان كلهم»(١٠)، وفي عام ١٨٧٥ دخل جدعان بن مهيد على خيمة جاعد بن حريميس وقتله وأخذ كبده وأرسلها لوالي حلب، وكان قتله في منطقة الحص، مما ذكرني بمقتل كليب بن ربيعة التغلبي من قبل ابن عمه جساس بن مرة وكان ذلك في منطقة الحص أيضا، فقال عمرو بن الأهتم المنقري (١٦٤):

فإن كليبا كان يظلم رهطه	فأدركه مثل الذي تريان
فلما سقاه السم رمح ابن عمه	تذكر ظلم الأهل أي أوان
وقال لجساس اغثني بشربة	وإلا فنبىء من لقيت مكاني
فقال تجاوزت الأحص وماءه	وبطن شبيث وهو غير دفان

(الأحص هو الحص، وشبيث هو شبيح)(١٦٥)

والخامس، خلف بن حريميس شيخ العجاجرة، كان فارساً شجاعاً كريماً، وكان أحد قادة بيت الحرب في مذبحة الولدة، وبعد المعركة اشتكى الشاعر صعيجر بن رقاد إلى الشيخ خلف أن سبيله غدا به سرد بن كعيشيش فأعطاه خلف قعوداً بدلاً منه ليكسب صمته ولكنه أبى إلا أن قال:

اشتكى لكم يالمستحين	سبيلي غدا به سرد
لا شفته يوم الكمين	ولا لاح لي بالطرد
ولا حضر هوشة ربعنا	يوم الفشك مثل البرد

ولازل بيت الحريميس يعد من بين الشيوخ الأربعة للفدعان وهم بيت مجحم بن مهيد وعبد العزيز بن كعيشيش وعبيد بن غبين وخلف بن حريميس(١٦٦).

عشيرة الساري

قال الشاعر العنزي عبد الله بن عبار

ومن سيف ساري جاب منصب ومسعود	وعقب معيوف أفعالهم صدق ماكود
اللابة اللي كلهم مارث جدود	يتلون ابن جاعد نضانيض روضان
ومن لابة المسعود ربع بهم نوف	مدعج سليل المجد بالطيب معروف
وروضان عوق الصند برماح وسيوف	وعد من مسعود لابه غنيمان

الساري عشيرة أنجبت شجعان وفرسان منهم ابن جاعد وجيه الساري.

ينقسم الساري إلى جذمين كبيرين (المناصبة والمسعود)

وينقسم المسعود إلى فخذين (الجاعد والغنيمان).

فخذ الجاعد: من بيوت عنزة القديمة، يقال، أنه عندما قطع ضنا ماجد شيوخ ضنا محمد ولم يبق إلا الولد، فسمّوا (بالولد) وأصبح شيخهم معيوف بن جاعد، ومن هذا البيت العريق برز الفارس المشهور محسن بن جاعد الذي قالوا عنه في معركة عسكر سوادان.

محسن يا رخيص الروح	الروح ما يضحي بها
عيناك يا شقحة الطيوح	اللي يلوح جنابها

ومنهم الفارس الشجاع، العقيد الذي فكّ عطفة ابن شعلان من شمر، الحميدي بن جاعد ومنهم الشيخ الحالي عفاة بن جاعد، وولده.

فخذ الغنيمان: والوجاهة في عائلة مجول بن حنيان ونزال بن حنيان ومنهم عكاش بن حنيان عارفة الحوفان. (والحايف هو اللص عند الفدعان الذي يسرق ليلاً وخلسة). وهو غير محترم عند الفدعان وعقوبته تختلف حسب المكان الذي يسرق منه فالسارق من الجوار عقوبته مضاعفة وهو محتقر عند الفدعان وشمر.

وهذه العائلة من أهل البخت والدين عند الفدعان فهم سادة يبرؤن المكلوب (المغلوث). بالكي في أول الإصابة.

. وينقسم المناصبة إلى أربعة أفخاذ (العريعر والرجلين والدحلان والحوسة).

فخذ العريعر: الوجيه فيهم التيس بن عريعر (١٩١٧ - ١٩٩٤) هو أبو درويش، من الرجال المعدودين بالفهم والكرم قابلته في ليلة ١٩٨٧/٧/٩ في قرية حزيمة، وأفادني عن نسبه (التيس بن عريعر بن عسكر بن بنية بن درويش بن حسين بن مضحي بن حامد بن خضير بن سويحل بن حمدان الملقب (عريعر) بن معيوف بن سيف الملقب (ساري) بن محمد بن مفدع (فدعان) بن عبيد بن بشر الذي يرتفع نسبه إلى عناز بن وائل.

ذكر لي أبو درويش التيس بن عريعر القصة التالية (أن جدهم حامد بن خضير العريعر، سمعت بصيته في الفروسية فتاة من شمر من فخذ المحمود، وتقدم لها خطاب كثر، ولكنها عيّت عنهم، مما أغضب والدها فقال: لم يبق إلا حامد بن عريعر عدونا اللدود، فقالت: إنه المطلوب، وسمع حامد بن عريعر بجوابها فأرسل من يخطبها، ومنه نسل أجدادي).

كان التيس رجلاً خارق الذكاء متعدد جوانب الثقافة له إلمام (بالعادات والأنواء وحساب الأيام والطب العربي للحيوانات وللإنسان)، وكان قد خدم في الجيش الفرنسي وله إلمام باللغة الفرنسية يتكلمها بطلاقة ولكن دون معرفة بالقراءة والكتابة.

الشيخ دهام الكعيشيش شيخ ضنا ماجد

لم تعد البادية سهول وكثبان، ورجوم ووديان، تنتجعها وجوه سمر خلف القطعان، بل أصبحت منذ مطلع القرن التاسع عشر، تمتد فيها طرق طويلة تحرسها عساكر السلطان، لجلب البضائع من بلاد بعيدة، من دول لديها صناعات حديثة تبحث عن أسواق.

في أواخر آب عام ١٨١٤ جرى حوار بين محمد علي باشا والي مصر والرحالة السويسري بوركهارت أوضح محمد علي للرحالة خشيته من احتلال بريطانية لأرض مصر بعد انتصارهم على نابليون منتهزين قوتهم ومحولين الموقف الدولي لصالحهم خصوصاً وأن نموا التجارة الدولية جعل الانكليز يبحثون عن أسواق خارجية عبر مصر وبلاد الشام نحو الشرق الأقصى.

تقدمت شركة الهند الشرقية إلى مجلس العموم البريطاني في عام ١٨٣٠ لايجاد طريق تجاري يربط سواحل بر الشام بالبصرة ومنها إلى الخليج العربي ومدينة بومباي على بحر العرب وقد وافق المجلس على صرف مبلغ (٢٠) ألف جنيه لاجراء مسبح على طول نهر الفرات، واسندت رئاسة المشروع إلى الكولونيل فرنسيس تشيزني Chesney. F (1789 ـ ١٨٧٢).

جاء في مراسالات عابدين (محفظة رقم ٤٠٧٢ تاريخ ٢٩ أيار ١٨٣٥) أن القنصل البريطاني كامبل جاءه فرمان سلطاني ينوه بمنافع المشروع لكل من الدولتين (الدولة العثمانية والبريطانية) ويؤذن بسفر الفنيين في نهر الفرات ذهابا وإيابا. ولكن من الرسالة التي بعث بها ابراهيم باشا إلى والده محمد علي باشا والمؤرخة في ٥ أيار ١٨٣٥ يبدي خوفه من انكلترا وروسيا ويخشى أن تكون البعثة خطوة متقدمة لعمل عسكري خطر. ويتساءل ماذا يحدث لو منعناهم من تحقيق هذه البعثة؟ كان إبراهيم باشا يخشى أن يحتل الانكليز جزيرة كريت ويقطعوا التجارة في البحر. ويبدي إبراهيم باشا احتمالات أخرى(١٦٨).

ـ ما الغرض من إنشاء قلعة (ثكنة في بلدة مسكنة) على الفرات؟ أليس تمهيدا للاستيلاء على بغداد! فكيف يمكن أن نردهم عن بغداد إذا زحفوا عليها بمثانين ألفا من الهنود؟ وأجابه والده محمد علي باشا الحاكم الداهية:

ـ أما إذا كان غرضهم من إنشاء هذه القلعة هو المحافظة على سلامة الملاحة في نهر الفرات فلماذا لا نتحاشى كسر خاطرهم ونتعهد نحن بتأمين مواصلاتهم؟

اقترح **الكولونيل تشيرني** إقامة خط حديدي من ميناء السويدية على الساحل السوري (قرب انطاكية) إلى بلدة مسكنة شرق حلب حوالي (٨٥كم) على نهر الفرات، ثم ادخال بواخر مسطحة القعر لسهولة إبحارها في نهر الفرات الذي يغير مجراه كل سنة وتصبح بعض المواقع ضحلة لا يتجاوز عمقها خمسة أقدام

في مواقع كثيرة والعقبة الكبيرة التي تعترض المشروع هي القبائل الرحل التي تقيم على ضفاف نهر الفرات.

ذكر **القنصل الروسي قسطنطين بازيلي**: «بنى فرنسيس تشيزني في بلدة (بيرجيك) معبرا (Crossing) تحمله على الماء ازقاق منفوخة من الجلد ونصب في الوسط خيمة حولها حزم البضائع واقلع مع طاقم صغير من العاملين العرب منحدرا مع التيار إلى بغداد، راصدا العقبات التي كانت تعترضه أحيانا ـ كجنوحه إلى مكان ضحل وأحيانا، كان البدو الهائمون على الضفاف يطلقون عليه النار»(١٦٩).

ولكي يكون العمل في المشروع آمنا اقترح الكابتن كامبل الاتصال بشيخ الولدة سلامة الدندل وعقد معه الاتفاق على خفارة وشحن وتفريغ المخازن التي بنيت في بلدة مسكنة والسماح للشركة بالمبادلة والشراء للصوف والجلود والخيول العربية، وبالفعل تم الاتفاق بين الكولونيل تشيزني والشيخ سلامة الدندل في ٢١ آب ١٨٣٥، وقد تضمن الاتفاق شرطا إعلام السلطات العثمانية والمصرية، وقد أيد القنصل الانكليزي كامبل رغبة الشيخ سلامة في تأمين بعض المطالب عند السلطة في حلب(١٧٠).

وتولى الكابتن (بولس لنش) الخبير الماهر في تعامله مع العشائر البدوية على خفارة وحماية الطريق البري الذي يذهب عبر البادية لقاء أتاوة سنوية مجزية(١٧١)، ولم يمض وقت طويل إلا وجاءت في رسالة من حاكم أورفا العسكري المصري مؤرخة في ٢٤ جمادى الأول ١٢٥٠هـ/١٨٣٥ أخبر فيها أن عرب عنزة من الفدعان أغاروا على قافلة بغداد حلب ونهبوها(١٧٢) وعلى أثرها أرسلت السلطات في حلب قوة لمطاردتهم وكان الشاب الذي نهب القافلة هو دهام بن كعيشيش الذي تولى الشيخة على ضنا ماجد كلهم.

في ١١ تموز ١٨٤١ هاجم دهام الكعيشيش قافلة الجمال التي خرجت من حلب تنقل بضائعا إلى ميناء مسكنة، وكان هذا الاعتداء بمثابة إنذار للشركة البريطانية بمعنى يجب أن تكون الخفارة للفدعان (الخرصة) وطبقا لرسالة الكابتن لينش Lynch المؤرخة في ٣٠ كانون أول ١٨٤١ تعاقدت بعثة الفرات مع دهام الكعيشيش لحماية أعمال الشركة، بينما ظلت أعمال التسويق والتحميل وتأمين الفحم

لعشيرة الولدة التي أقامت صلات حسنة مع الفدعان جعلها تتمرد أحياناً على السلطة العثمانية نستدل على ذلك من رسالة القنصل الانكليزي مور Moore المؤرخة في ١٥ كانون أول ١٨٤١ والتي أخبر فيها أن عرب الشوايا (الولدة) المقيمون في الصفرة رفضوا الخضوع لسلطة أسعد باشا حاكم أورفة والرقة واعتذورا عن دفع الويركو (الضريبة) بل ذكر شاهد عيان كان في مجلس الشيخ سلامة الدندل قرىء عليهم مرسوم دفع الضريبة (بيولردي) فتضاحكوا من المندوب مستهزئين به ورفضوا الدفع وطردوا خيالته، ونهبوا أمتعتهم وهم الذين كانوا من قبل خاضعين للدولة إلا أن اتفاقهم مع البدو هو الذي غيَّر أحوالهم»(١٧٣).

على أثر ذلك الحدث قام أسعد باشا بحملة ضد الفدعان قوامها (١٢٠٠) عسكري، وهاجم في ٢٥ أيار ١٨٤١ عرب دهام الكعيشيش في جبل البلعاس فهرب دهام أمامه إلى البادية ووسّط دهام القنصل الانكليزي مور، وقبل الوالي أسعد باشا الوساطة وحمل ضابط القنصلية روسلي Russly الرسالة إلى دهام الكعيشيش وجاء معه إلى حلب مع (٥٠) رجلاً من عربه وفي الطريق صادف جماعة من الفدعان من رجال الشيخ حوران بن مهيد (الولد) ينوون قتله لمنعه من أخذ مشيخة الفدعان كلها فعاد دهام إلى مضاربه وأرسل بدلاً عنه ابن أخيه ذياب وطلب التوسط لدى السلطات ليحل في منطقة نهر الذهب بدلاً من حوران بن مهيد(١٧٤) وافق والي حلب أسعد باشا على طلب دهام ولكن حوران بن مهيد ثار على السلطة في حلب وقاتل جنودهم وقتل في بادية حلب في ١٢ آب ١٨٤١ وتولى المشيخة بعده ابن أخيه نايف ابن جفثم، وبعد عامين في ١٣ آب ١٨٤٣ تعرضت جمال بعثة الفرات لاعتداء من قبل ابن سنافي (المهيد) ونهب ٢٢ جملاً محملاً بالبضائع وأبى أن يردها رغم أن البعثة هي في حماية دهام الكعيشيش شيخ الخرصة من الفدعان. وعلى أثرها شكلّ الوالي جيشاً لحماية البادية.

في عام ١٨٤٥ عين نامق باشا واليا على حلب والرقة فعامل البدو بقسوة،(١٧٥) مما دفع نايف بن مهيد ودهام الكعيشيش للعمل معا ضد عدوهم المشترك إن كان من سلطة حلب أو من العريان المتواجدين في بادية الشام والعراق، وقد هاجما قبيلة العمارات ونهبا منها آلاف الإبل فتصدى لهما ساجر

الرفدي. وكانت العمارات تتبدى فـي ديرة الشنبل منذ عام ١٨٣٨،(١٧٦) قال شاعر:

يا من لعين كلما قتل نامت	فـزت وقامت ما تريد منام
تشاوروا بالغدر ناوين حربنا	نايف وبلاص الرجال دهام
يبون ديرتنا وحنا عذابهم	ومن قال أنا ضيم الرجال يضام
عليهم مشاويل السبايا نجرها	بربع على خوض الحروب هيام

وفي عام ١٨٤٥ هاجم دهام ونايف قافلة كبيرة من ثلاثة آلاف جمل في طريقها من دمشق إلى بغداد ونهبوا بضائع بعدة ملايين وأفلسوا تجارة دمشق وأرغموا التجارة على حصر الاتصالات ببغداد عبر حلب والموصل على طريق أطول بثلاثة أضعاف ولكنه أقل خطراً من الطريق المباشر من دمشق إلى بغداد عبر الصحراء(١٧٧).

ولكن تحالف الفدعان (ضنا ماجد والولد) لم يدم بعد وفاة نايف بن مهيد واستلام المشيخة ولده جدعان بن نايف. ففي ٥ نيسان ١٨٥١ قابل جدعان الوالي محمد قبرصي باشا الذي اعترف به شيخاً لعنزة كلها، وخلع عليه كسوة التشريف (عباءة جوخ) وأبدى جدعان الشاب رغبته في الانصياع للقوانين والاستعداد لحفظ النظام. وفي ٣٠ تشرين أول استأذن لعربه بالرحيل إلى بادية حوران واللجاة هرباً من المحل(١٧٨).

استمر دهام الكعيشيش في انتجاع أرض الجزيرة على الخابور والبليخ وظل يجمع الخوة من عربها. ولكن جدعان عاد من حوران، وفي ١٨ نيسان ١٨٥٤ خيم مقابل قلعة جعبر، وفي مضاربه زاره والي حلب الجديد يوسف باشا وتعرف عليه وبحث معه أمور البادية وحاجات الأمن فيها. غادر دهام أرض البشري إلى العراق للاكتيال عام ١٨٥٥ وعاد إلى سورية حينما دعاه والي حلب الجديد عزمي باشا وفي ٢٠ نيسان ١٨٥٧ جمعه مع جدعان وجاعدبن حريميس وخلع عليهم ثلاثة سيوف فاخرة وهدايا أخرى اعترافاً منه بحسن سلوكهم(١٧٩).

ولكن هذا الصفاء والتآخي مع الدولة لم يدم طويلاً، لأن جدعان بن مهيد حين عودته إلى مضارب عربه مرّ بخيول أصيلة يعرفها من قبل فأغار عليها وكسبها هي والمواشي والتي كانت تخص قبيلتي اللهيب والحديديين وكانوا يدفعون الخوة

لدهام الكعيشيش. وجاء شيخ اللهيب حمادي الشيحة ومعه فارس بن حسين الشباط وعلاوي الرجو من شيوخ الحديديين، وقابلوا الوالي عزمي باشا وعرضوا عليه أمرهم، فجنَّد لهم حملة في ١٥ أيار ١٨٥٧ مؤلفة من (٤٠٠) جندي و٣٠٠) خيال من عرب الهنادة واتجهوا بسرّية تامة لمطاردة جدعان وعربه ولكن بطران آغا شيخ الهنادي المقيم في الجبول أرسل لجدعان نذيراً فكانت خسارته بسيطة.

أراد دهام الكعيشيش استغلال هذه الفرصة فطلب من الوالي السماح له بزيارته للاعتذار له إلا أن الوالي طلب منه المكوث في مضاربه حتى يستجلي الأمر، وسمح له الوالي في ٨ حزيران ١٨٥٧ لمقابلته واعترف به شيخا وحيدا للفدعان كلها وخلع عليه وأهداه هدايا كثيرة، وأعطي مع كسوة التشريف كتابا يسمح لكل من يحمل ختمه بالدخول إلى حلب، كما سمح لظعون الدهامشة (العمارات) الذين جاءوا من أواسط الجزيرة العربية هربا من القحط، بالانتجاع في ديرة الشنبل، وكانوا خمسة ظعون كل منها يحوي ٦٠٠ عائلة وقد خيموا حول قرى (جب العلي وشبيث) وهي لجدعان بن مهيد(١٨٠) وهنا بدأ الصراع المرير بين ضناماجد والولد. طبقاً لما قاله ابن المعتز:

وإذا ملكت المجد لم تملك مودات الأقارب

وفي تشرين أول ١٨٥٧ هاجم جدعان ومعه جاعد بن حريميس (العجاجرة) اليوزباشي معين أفندي وجنوده قرب الدبسي شرق حلب ودارت معركة خاطفة دامت ثلاث ساعات، ولتفوق سلاح الجنود ترك الفدعان خلفهم ٣٠٠ قتيل بينما خسر الجيش النظامي (١١) قتيل و(٢٠) جريح وكان عدد أفراد الحملة حوالي (١٥٠٠) جندي، ولكن جدعان لم ينس خسارته فانثنى عليهم في اليوم التالي وقتل قائد الفصيلة التي تقود الحلال المسلوب وبعض جنوده واسترد الحلال. وفي ١٨٥٨ اصطدم دهام الكعيشيش مع العقيد عمر باشا، وهرب دهام وتحصن بمدينة دير الزور فاحتل الباشا وجنوده المدينة وهرب دهام وعربه إلى البادية. واغتنم جدعان هذه الفرصة وجاء إلى الوالي وأبدى ندمه وعرض استعداده للمصالحة وفي ٣٠ نيسان ١٨٦٠ خصصت له الدولة معاشاً سنوياً وكلفته بمطاردة العصاة والخارجين على القانون أمثال دهام الكعيشيش الذي غادر المنطقة منذ عام ١٨٥٩ إلى جهة غير معلومة.

رحل دهام الكعيشيش مع عربه إلى نجد، وكان بصحبة الدهامشة (العمارات) وفي نجد أبدى دهام تعاطفه مع الإمام فيصل بن سعود في حربه مع العجمان في معركة (الوفرة) في ٣ شباط ١٨٦٠ وكانت في مقدمة قوات العجمان الزاحفة سبعة جمال يحمل كل واحد منها فتاة جميلة متحلية بالزينة تحث الرجال على حماية أعراضهم من السبي ولكنهم انكسروا مخلّفين وراءهم سبعمائة قتيل ولاذوا بالفرار نحو الكويت(١٨١). وقد اعتذر عقيدهم راكان بن حثلين:

يا ربعنا وش ذا المضيق جمعين والثالث بحر

بسيوفنا نفتح طريق لعيون براق الثغر

لم ينس راكان بن حثلين البطل المعروف بالجزيرة العربية كلها ثأره، فهاجم عنزة بمعركة (الطبقة) التي حدثت في ربيع ١٨٦١، ولكن (دهام الكعيشيش) كان في مقدمة المقاتلين وأصيب في قدمه ولكن العجمان انهزموا أمام جموع عنزة ثانية وغرق بعض العجمان (قرب الجهرا) بمياه المد، واعتذر راكان بن حثلين عن انكساره أمام هذه الجموع (الأبالسة) جموع الفدعان والعمارات، فقال:

العذر يا غض النهد ظبي الافجاج الكثر يكسر كاسبين النواميس

جاءنا باهل نجد إلى حد الأفلاج وما حدر الوادي على مقطع الخيس

أمواج الاعداء وخلفنا البحر أمواج ومع كل هذا قتلنا الأباليس

وبعد شفاء قدم دهام الكعيشيش التي أصيبت في معركة الطبقة عاد ثانية إلى ديرة الشنبل إلى بادية الشام.

كانت فرس دهام تدعى (حمرة العواجي) وهي ذات صيت عند عربان البادية وقد طلبها وزير بغداد، من دِهام الذي هاجم خيل الروابى (من المهيد) وأهداه منها فرساً أصيلة وقال:

حمرة العواجي غريّت ابشر بهدوك يا وزير

خيل الروابى قرّبت سمن على جيدك يسير

عاد دهام من نجد وتحالف مع عبد الكريم الجربا (سكران المجانين) فارس شمر وصاروا ينهبون سوية ضفاف الفرات والخابور والبليخ، وفي ١٤ نيسان ١٨٦٢ تصدت لهم قوات الدولة وفرسان جدعان بن مهيد الموكل بأمن الباديّة فطردتهم من ديرة حلب.

جاء دهام إلى منطقة حلب في ٣٠ حزيران ١٨٦٤ ليدافع عن حقه في مشيخة الفدعان كلها ولكن جدعان بن مهيد وعمر بك الداغستان أيام الوالي ثريا باشا تصدوا له بحزم مما اضطره إلى النكوص إلى أواسط نجد ثانية وقد ذكر طبقاً لرواية نورمان لويس في كانون أول ١٨٦٤، وظل مجهول الأخبار إلى أن ظهر فجأة في ٢ آذار ١٨٦٦ عندما نهب البوسطة التركية وبعد مفاوضات طويلة عاد إلى مشيخة عنزة في ٢٢ تشرين الثاني من العام نفسه(١٨٢) كانت البوسطة تحتوي على (٢٠) ألف ليرة ذهبية لتجار حلب، أعادها دهام إليهم ولكنه احتفظ بالتحارير الرسمية واستخدمها أداة ضغط على الدولة وقد نجح في تخطيطه.

اغتاظ جدعان بن مهيد واعترض على اعتراف السلطات بحلب بمشيخة دهام الكعيشيش فهاجم القرى حول الجبول وحلب ونهب خمسة آلاف رأس غنم وعدد من ثيران الحراثة فأرسلت له الدولة قوة طاردته ولكنه هرب منهم ولكي لا تعود الحملة فاشلة قبضوا على بدوي وقطعوا رأسه وجلبوه إلى حلب في ٢٣ آذار ١٨٦٩ وعرضوا الرأس على أنه لابن أخي جدعان بن مهيد(١٨٣) ولكن سرعان ما كذبت الأحداث مزاعمهم ففي ١٢ نيسان ١٨٦٩ عندما هاجم جنود العثمانية رعاة البوخميس قرب قرية هنيدة وأخذوا منهم (٨٠٠) جملاً وبعض شلايا الغنم، فكمن لهم جدعان وغنم منهم ٧٣٠ جملاً وترك لهم بقية الجمال ومواشي الغنم تباع في أسواق حلب وهي لأهالي حلب.

عندما عيَّن مدحت باشا والياً على بغداد (١٨٦٩ - ١٨٧١) بنى محطات تجارية على طول نهر الفرات بين حلب وبغداد وذلك لكي يضاهي طريق السويس ويربط الساحل السوري بالخليج العربي، واستخدم في نهر الفرات مجموعة من البواخر، ووفر لها الفحم على هذا الطريق(١٨٤) وفي رواية الشيخ كامل الغزي «سيرت فيه باخرة، فلم تسلك فيه إلا أيام الفيضان، وكان سلوكها من البصرة إلى مسكنة»(١٨٥).

وأخذ مدحت باشا على عاتقه إعادة الأراضي الشديدة الخصوبة إلى الزراعة وهي الأراضي الواقعة على ضفة الفرات اليمنى حيث كان الفدعان هم المتسلطون بينما كانت شمر على الضفة اليسرى، واستقدم مدحت باشا معماريين وبنى عدة قرى مجهزة بمساكن وبرج مراقبة وبمخفر ضبطية وكانت منها (السبخة وأبو

حريرة والحمام) وعند وقوع أدنى خطر كانت ترفع راية في النهار وفانوسا في الليل طلبا للنجدة، وكانت المخافر المجاورة تسارع باتجاه المكان»(١٨٦).

تفاوض مدحت باشا مع دهام الكعيشيش للاستقرار بعربه على ضفاف البليخ وأن تكون ديرته جبل عبد العزيز، تظاهر دهام بقبول العرض، وتدير بالجزيرة ولكن كانت سنة ١٨٧١ سنة جوع وقحط ومحل وقد ماتت أكثر المواشي في الجزيرة، مما دفع دهام إلى غزو ديرة حماة، فتصدى له الحديديون ببسالة وفي إحدى غاراته الخاطفة قتل دهام ثلاثة رجال برمحه، ثم طعنه أحد الحديديين في يوم ٢ أيار ١٨٧١ وأرداه قتيلا (١٨٧)* وقام بدلا منه ولده نايف وكان شابا شجاعا كأبيه وأصبح شيخا للخرصة وضناماجد، وهاجم الخرصة والعمور الذين كان شيخهم من المهيد ماشية للدولة ونهبوا قافلة أهل السخنة مما أغضب الدولة على نايف بن كعيشيش.

تقدم جدعان بن مهيد بطلب لوالي حلب والرقة الاعتراف به شيخا على كافة الفدعان فجاءه الاعتراف في ٣١ أيار عام ١٨٧١م(١٨٨).

انتقل نايف بن دهام الكعيشيش بعربه إلى الضفة اليسرى من نهر الفرات وجرت بينه وبين شمر معارك دامية على الديرة واستطاعت الفدعان دحر شمر نحو الشرق. وقد قتل حفيده بندر بن مذود الكعيشيش في حربه مع شمر وتولى المشيخة من بعده ولده عبد العزيز الكعيشيش شيخ ضناماجد وممثلهم في البرلمان السوري عدة سنوات وخلف عبد العزيز ولدين هما (دهام أبو عبد العزيز) شيخ مشايخ ضناماجد والأدهم بن عبد العزيز يعيش في السعودية(١٨٩).

الشيخ عبد العزيز الكعيشيش (١٨٩٥ - ١٩٥٤)

هو عبد العزيز من مذود (الملقب بالنمر) بن صفوق بن دهام بن حمدان بن كعيشيش ابن خليفة بن بصيص بن جمعة بن عربان بن خريص بن ماجد بن فدعان بن عبيد ابن بشر الوائلي، وعائلة الكعيشيش نالت الرئاسة منذ زمن جدهم كعيشيش وزاحمت آل غبين على الرئاسة.

ولد عبد العزيز في منطقة الزيدي، وكان الصراع على أشده بين شمر والفدعان على المراعي الواقعة غرب جبل عبد العزيز، وكان الشيخ مذود يلقب

بالنمر، لشدة بأسه في القتال، وقد قتل في المعركة في منطقة الزهميّة، قال عنهم عبد الله بن عبار:

وابـن قعيشـيش المقـدام من دور بصيص ودهـام

مقـدم طـابور الأورام على النخوة والشـومات

أنجب مذود بن صفوق ثلاثة أولاد هم (عبد العزيز ومطلق وطلق (لم يعقب) وأنجب عبد العزيز ثلاثة أولاد هم دهام أبو عبد العزيز والأدهم أبو باسل ودحام أبو طلال.

وأنجب مطلق بن مذود ثلاثة أولاد: محمد وخليل وسطام.

وفي زمن الانتداب الفرنسي عين عبد العزيز نائبا في المجلس النيابي واستمر فيه عدة دورات حتى وفاته عام ١٩٥٤، وصار الشيخ ابن عمه صالح بن سليمان وقد ذاع صيته في الفهم والكرم، ساعده أخوته نفل ومسلط ومطيرج هم أولاد سليمان، ولهم ابن عم هو عبد الحميد بن سرد الكعيشيش.

والشيخ الحالي لضناماجد هو دهام أبو عبد العزيز، وهو رجل ذو خلق وطيب، له احترام في منطقة الرقة. ويذكر ابن عبار أن الشيخ الحالي لضناماجد هو الأدهم بن عبد العزيز وهو مقيم في السعودية بالرجولة والكرم، وهو محمود السيرة عند البدو في السعودية.

آل غبين أقدم مشايخ الفدعان

أسرة الغبين أقدم أسر الفدعان وأكثرهم عراقة، بدأ ذكرهم من أيام غبين بن جدعان عندما أرسله شريف مكة والحجاز بركات بن إبراهيم بن أبي نمي (١٦٧٠ ـ ١٦٨٣) وكانت تربطه بغبين بن جدعان مودة لجرأته ومهارته في الفروسية، أميراً على قومه وكلفه بجمع الضريبة من الفدعان (عنزة) الذين يعيشون حول وادي هديّة قرب خيبر.

ذكر الرحالة البولوني لودفيكودي فارتيما (سنة ١٥٠٤) أنه يوجد في خيبر قوم يبلغ عددهم قرابة خمسة آلاف يجاهرون بيهوديتهم ويكرهون المسلمين كرهاً شديداً، ويعيشون شبه عراة وأصواتهم شبيهة بأصوات النساء»(١٩٠) وهم نفس القوم الذين ذكرهم ابن المجاور في رحلته، وقال عنهم إنهم مسلمون.

وفي سنة ١٦٨٦ هاجم شريف مكة أحمد بن زيد عنزة المقيمين في القصيم وقبض على مائة رجل منهم وزج بهم في السجن فتوسط لهم (عيد بن غبين) وكان بصحبته (جميثين بن هذّال) من العمارات وتكفلوا أمام الجميع في تأديَّة الضريبة وفي حفظ النظام والأمن على طريق الحج وهكذا صار لعائلتي الغبين والهذّال حق الذبيحة على كل نزل يحلون به عند عنزة كلها(١٩١).

ولتوالي سنوات القحط قال الرحالة التركي أوليا شبلي«اندفع البدو إلى الشمال في سنوات المحل المجدبة(١٩٢)، وهي المجاعة التي عرفت باسم مجاعة (جرمان) والتي قضت على كثير من الفدعان.

توجهت الفدعان خوفاً من المجاعة إلى بلاد الشام وانتجعوا وداي السرحان وجبال اللجاة، وقد شاهدهم الشيخ عبد الغني النابلس عام ١٦٩٤ أثناء سفرته للحج، وذكرهم محمد بن عمر الفاخري في كتابه الأخبار النجدية في حوادث ١١٣٠هـ ١٧٠٥، في موقعة عكلي الخيبري وكان على رأسهم دخيلان بن غبين، وقد ذكر عبد الله فيليبي السبب «أن الظفير طردوا أهل عنزة من منازلهم الصيفية في منطقة السدير»(١٩٣).

قاد دخيلان بن غبين الفدعان نحو بلاد الشام ووصل إلى ديرة الشنبل، وفي رواية المستشرق الألماني كارل الرضوان أنه أهدى جواده الأصيل (شقير) إلى القنصل الانكليزي دار لي وبعث به القنصل إلى لندن ١٧٠٥، «وكان ذلك الجواد المعنقي هو جد الحصان الانكليزي دار لي»(١٩٤) وصارت هذه العطيّة يضرب بها المثل (عطيَّة غبينية).

ذكر الحلاق البديري في يومياته أنه في سنة ١٧٤٧ غارت الفدعان (عنزة) على قبيلة بني صخر وجرت معركة استمرت حوالي شهرين انتهت باستيلاء الفدعان على أغنام بني صخر، ثم جلبت القطعان إلى دمشق وبيعت في الأسواق فرخص ثمن اللحم(١٩٥). ويروي الغبين أنهم فقدوا لهم ابناً في تلك السنة ١١٦٠هـ ١٧٤٧ ثم ظهر بعدها عندما أصبح شيخاً من شيوخ بني صخر في البلقا ومن ذريته الشيخ (فايز العاكف). علّق عبد الله بن عبّار المعنى على تلك الرواية والعهدة على الرواي،(١٩٦) وأنا أنفي صحة هذه الرواية لأن البديري الحلاق ذكر في حوادث سنة ١١٧٠ هـ ١٧٥٦ أن شيخ بني صخر اسمه (قعدان الفايز بن ظاهر

السلامة(١٩٧) وهذا يعني أن ورود اسم فايز كان قبل تلك الحادثة بخمسين سنة أو أكثر.

هاجم سعود بن محمد آل سعود أهل عنزة في القصيم عام ١٧٨٣ فجاءت الحسنة إلى بلاد الشام بقيادة (فاضل الملحم) وفي عام ١٧٨٤ عم الجفاف والقحط وأصيبت الجمال بالجرب فمات منها الكثير، وفي آذار ١٨٠٢ هاجمت قوات (سعود الوهابي) بلدة كربلاء ودمروا ضريح الحسين (ع) ونهبوا المجوهرات ثم عادوا إلى الدرعية وقد هزّ هذا العمل الفدعان الذين يميلون إلى آل البيت ويحلفون (بمحمد وعلي). وفي عام ١٨٠٣ دمّر سعود الأضرحة والأماكن التي لها علاقة بالصحابة وفي سنة ١٨٠٣ قتل عبد العزيز بن سعود رجل درويش وهو في مسجدة، وكان الدرويش من سكان كربلاء وقد شهد أمام عينيه ذبح زوجته وأطفاله وأقسم على الانتقام. وفي نفس العام جاء محمد بن غبين الملقب (طويرش نجد) وجبى لابن سعود من أموال البدو في بلاد الشام. وبلغ ما دفعه البدو للخزينة (٤٠) ألف غرش.

بدأت الدول الأوربية تتجه نحو الشرق بحثا عن أسواق لصناعتها وترسل التجار والرحالة ليتعرفوا على أحوال البلاد وأهلها ومن هؤلاء الجاسوس الفرنسي لاسكاريس الذي جاء ممهدا لحملة نابليون على الساحل السوري، واتصل بالدريعي بن شعلان وشكل تحالفا بدويا لمواجهة عبد الله بن سعود الوهابي، وكان الضويحي بن غبين أمير قبيلة الفدعان، وصقر بن حامد شيخ قبيلة المضيان وعمران بن نجرس شيخ المعايدة ومفضي بن عيدة أمير السبعة، يتديرون قرب البصرة على شط العرب قرب قرية الهوتا عندما جاءهم عبد الله الخطيب مرسال الدريعي بن شعلان وأرسلوا له الرسالة التالية: بسم الله الرحمن الرحيم وبعد. وصل مكتوبك، ولكن لن يتم ما في عقلك، فإن كان داخل عليك ملعوب، فنحن على علم بالحيلة التي تمت عليك، وكل هذه التدابير التي اتخذ تموها صار لنا علم بها، وفهمنا مراد المدبرين وهم لا يريدون خير العرب ولا يشفقون عليكم من ظلم ابن سعود بل يريدون صلاح حالهم، وقد صارت هذه الأمور معروفة لدينا من إناس عارفين وخابرين نيتهم من حين ابتدائها وجميع ما جرى في بر الشام صار معلوما لدينا، فالأنسب لكم أن تكسبوا حالكم وأموالكم

وتكفوا بلاكم عنا، وترجعوا إلى ديرتكم، وإن بقيتم على رأيكم وقصدتم حربنا تندمون. والسلام، ضويحي بني غبين.

من الرسالة السابقة نتبين أن ضويحي ومن معه كانوا من انصار سياسية ابن سعود ولم يغيِّروا ولاءهم كما فعل الدهامشة (العمارات) عندما وصل إبراهيم باشا المصري إلى المدينة المنورة عام ١٨١٦ وبدأ زحفه على الدرعية تحالفوا معه ضد ابن سعود(١٩٨).

لأن الضويحي بن غبين أمير الفدعان كلهم، عندما نهب الفدعان والسبعة عام ١٨١٤ القافلة الذاهية من حلب بغداد أرسل له وزير بغداد سليمان الكبير بولردي (مرسوماً) يلطب منه إعادة الأرزاق التي نهبها عربه من القافلة وفيها أموال أهالي حلب وأموال الافرنج، من جوخ وطربوش وحرير ومرجان وكهرباء وخرز وغير ذلك باعوها للمشترين بأرخص الأثمان، قال فتح الله الصايغ: سألتهم أليس التشليح حرام؟ فكان جوابهم أن مال أبينا آدم لم يقسَّم بل بقي مشاعاً ونحن أولاد آدم وحواء، وكان اعتقادهم كل ما هو طيِّب على ضويحي طيب علينا»(١٩٩).

هذه النظرة للحياة هي انعكاس لواقع القبيلة التي عاشت آلاف السنين في حالة رعي والمراعي هي مشاع للجميع، ألم يقل الرسول الكريم «الناس شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار».

عاش البدو حياة كفاف، وهم يحلفون بعواميد بيوت مشايخهم قائلين «وحق عامود هذا البيت وما أطعم من عيش». وكل بدوي صبور على الجوع يربط بطنه بزنار من الجلد (سبتة)، جلد رفيع مضفور يلف على البطن حوالي عشرين دوراً ومتى جاع أحدهم زاد في شد هذا الزنار ويشرب قليلاً من الماء، وليس عند البدوي شراهة للأكل، وشراؤهم وبيعهم بالمقايضة، ومن يموت منهم موتاً طبيعياً يقولون عنه فطس، أما من يموت بالغزو فهو شهيد ويترحمون عليه.

والمرأة البدوية كلامها مسموع، وهي لا تتوارى خلف خبائها بل تشارك الرجال في المشورة بل وحتى في الحرب.

كان الضويحي بن غبين أمير الفدعان كلهم، ويسميه فتح الله الضايغ «أمير الفدعان الأكبر بين كل القبائل ويقدّر عربه بخمسة آلاف بيت، وكان قائد الفدعان في يوم السبيخة منه (١٢٣٩هـ - ١٨٢٤) كانت تلك السنة سنة خير وبركة، ووفرة

في محاصيل الحنطة والتمر، وفيها كانت عنزة كلها قد استعدت للثأر من شمر التي استولت على عمارية ابن هذال (حصة الحميدي) والتي صرخت عندما ضربها أحد فرسان الأسلم من شمر «الدريعي يا رجالي» أرسل الدريعي بن شعلان ناقته المجللة بالسواد منذ مطلع السنة، وصار كل عنزي يخاطب مهره «لعيون حصه ما تمصها»(٢٠٠).

في أواخر آذار ١٨٢٤ تلاقت جموع شمر وعنزة في منطقة السبيخة (سبيخة البويرة) جنوب تلعفر ـ الموصل ـ وكانت الفدعان كلها تحت إمرة الضويحي بن غبين، وكان ممن حضر القتال حمدان الكعيشيش وجغثم بن مهيد وعبد الله الحريميس، ومحسن بن جاعد «رخيص الروح» طال المناخ ثلاثة شهر والحمل وزان، وفجأة غارت فرسان الرولة والحسنة على سرح الأسلم، فخافوا على إبلهم وتابعوهم وانقض فرسان الفدعان والسبعة والعمارات على بقية قبائل شمر، ويقال أنهم طعنوا عماريّة شمر انتقاماً لعيون حصة بنت الحميدي»(٢٠١).

قال شاعر الفدعان:

جينا من الشنبل مصاويل حوَّال	شهرين والثالث ذبحنا بنيَّة
كله ليعون حصة بنت هذّال	ودزينا راسه للبواشي هديّة

في هذا الشعر مغالطة لأن بنية الجربا قتل عام ١٨١٦ وقد حزّ رأسه ناصر باشا السعدون (شيخ المنتفق) وأرسله إلى والي بغداد، والصواب أن الفارس الذي قتل في المعركة هو مطرب بن حمدان الأسلمي، وقد حزن عليه صفوق الجربا حزناً شديداً(٢٠٢).

بعد وفاة الضويحي بن غبين تولى ابنه مخلف بن ضويحي قيادة ضنا كحيل ولكن صارت قيادة الخرصة كلها بيد دهام الكعيشيش الذي أخمد ذكر شيوخ كل ضناماجد وصار أسطورة عصره. وكان يطلق عليه «دهام أكّال لحيته».

قاد دهام الكعيشيش ضناماجد إلى نجد وكان معه مخلف بن غبين وفي آذار ١٨٦٠ عندما تعرض العجمان لإبل فيصل بن سعود وكان رئيسهم راكان بن حثلين فجمع ابن سعود لهم ضناماجد وبعض قبائل عنزة والظفير، يقول عبد الله فيليبي «وحسب الطرق التقليدية المعروفة لدى البدو كان في مقدمة قوات العجمان الزاحفة سبعة جمال يحمل الواحد منها امرأة جميلة سافرة متحليّة بكل زينتها

لتشجيع الرجال على حماية أعراضهم ونشبت المعركة في نيسان ١٧٦١ وهرب العجمان إلى الجهراء بالكويت(٢٠٣).

كانت عادة إخراج النساء أمام القوم المحاربين عادة قديمة لدى العرب يذكرها عمرو بن معد بن يكرب الزبيدي بشعره قال:

لما رأيت نساءنا　　يقذفن بالمغراء شدا
وبدت لميس كأنها　　بدر السماء إذا تبدى
وبدت محاسنها التي　　تخفى وكان الأمر جدا
نازلت كبشهم ولم　　أر من نزال الكبش بُدا
هم ينذرون دمي وأنذر　　إن لقيت بأن أشد

نزح رجل من عرب زبيد عن ديرة فرحان الجربا لجرم ارتكبه والتجأ إلى عرب مخلف بن غبين وأصاب ديرة الفدعان محل فاحتاجوا للرعي، وطلبوا من فرحان باشا السماح لهم بانتجاع ديرته. ولما علم فرحان باشا أن الزبيدي معهم أرسل من يأخذ إبله ولكن (ابن غبين) قال للعرب الذين معه (ضنا كحيل) أن يعوضوا قصيرهم، فجاءته العطايا وزادت عما كان معه وجاءه غبيني متأخر، فقال الزبيدي: اكتفيت، فرد عليه الغبيني: إن لم تأخذها نحرتها، فأخذها، ولما عادوا إلى ديرتهم قال الزبيدي(٢٠٤):

يا مزنة غرّا نشت من نخيلة　　من الجزيرة غربّت يم حوران
تمطر على الغبنان ينحون سيله　　أهل الرباع اللى على الخيل فرسان
ركبوا عليهم مقحمين الدبيلة　　أرخوا مصاريع الأعنة والأرسان
صكواًّ عليهم بالسيوف الصقيلة　　لا ما بكى حبس الملازيم فرحان

كان آل غبين مشهورين بالكرم وإكرام الجار، وقصدهم من نجد الشاعر محدى بن فيصل الهبداني من ولد سليمان قال مادحاً آل غبين:(٢٠٥)

اخترت عن دار المهونات بالبيد　　وخليت دار الذل للي سكنها
دار بدار ولا علينا تحاديد　　وأرزاقنا رب الخلايق ضمنها
نروح عن دار العنا للأجاويد　　لأهل بيوت من تجلوى زبنها
عيال الغبين المنتحين المواريد　　على ظهور الخيل يذكر طعنها

ثم جرت بين محدي الهبداني وبعض وجوه الغبين جفوة، وكان محدي رجلاً عصبياً لديه شعور بالاضطهاد، فهجا الغبين وارتحل عنهم وقال(٢٠٦):

عســـاك يـــادار الحيــف تولـــين　　　عسى الولي يسعى لساسك بـالخراب
يسـفي جنـــابك مثــل دار بداريــن　　　سهســاه رمـل مـن سـمهلات وتـراب
ناس تشيل البغض ما هـم خفييٍّـن　　　القلب فيه الريب لو يضحك النـاب
عنـهم تنحـوا يـا قلـوب البعـارين　　　فـي ديـرة الخـلاّق فتـاح الأبـواب
عـن المهونـــة نجعـل النـــار نــارين　　　نبتعد عن الأصحاب لديار الأجناب

كانت عادة الفدعان ترك الطريح، بينما عادة الرولة قتله (شق صميلة وخله) وجرت معركة في منطقة (حزم الماء) في البادية السورية، وأنذر شاعر الرولة عمير البلعاسي ضناكحيل قائلاً:

حيِّد عن الجيش يا غبين　　　قبلك على الجيش عيينـا
أنتم على الطيب مجفـين　　　واحنـا على جدك قضينـا

وشاءت الأقدار أن يطرح سطم بن عالي الغبين ابن مشهور الشعلان عن فرسه، وطلب من سطم العفو فأجابه إلى طلبه رح عليك حسنة ملسة» أي لامنة فيها.

فقال شاعر الفدعان:

يا طارشن إلى ابن مشهور　　　حمـــــراك وشـــــوبيتها
غبنــــان مرويـــن الغلـــب　　　رمـــوك يـــوم رخيتـــها
من عقـب نـذرك للجـزور　　　ركبــة ســـطم حبيتـــها

(الغلب، الرماح)

عبيد بن صالح الغبين (١٩١٢ ـ ١٩٨٥)

ولد عبيد في بادية الزيدي، وقد امتاز منذ صغره بالذكاء الخارق، فهو من دهاة العرب، أصيبت قدمه وبترت، عندما طاح من فرسه أثناء الطراد في العرس وركبت له قدم خشبية، فلم تمنعه عن المشاركة في الحياة العامة.

قال الشيخ طاهر النعساني، وكان قائمقاماً للرقة (١٩٣٣ـ ١٩٣٤) «وآل المهيد وإن كانوا من بيوت الفدعان ووجهائها لكن الرياسة قبل جدعان بن مهيد ومنذ أكثر من مائة سنة كانت في يد ابن غبين شيخ إحدى فرق الفدعان التابعة لابن

كعيشيش ولاتزال لأعقاب ابن غبين مكانة مرموقة بين العشائر ويعدون من أهل الأختام.

ذكر المقدم الفرنسي مولر «أنه لما نجح في سنة ١٣٤٤هـ ١٩٢٩ في عقد الصلح بين الفدعان وشمر احتاج الأمر أن يؤتى بالشيخ عبيد بن غبين وقد كان صبياً، لتوقيع وثيقة الصلح» ثم قال أيضاً «وحين مات الجد الأعلى لعبيد بن غبين المدعو (نايف) انقسمت الفدعان إلى مشيخة مجحم بن مهيد والخرصة أو ضناماجد من مشيخة مذود الكعيشيش والآن ابنه عبد العزيز أصبح رئيساً لضناماجد، منتهزاً فرصة صغر سن عبيد أو عجزه»(٢٠٧). هكذا قال المقدم مولر، وهو ممن يحترمون الكعيشيش ويعرفون قدرهم خلّف عبيد بن غبين عدة أولاد أكبرهم فواز العبيد، وفايز بن عبيد الغبين أبو تركي هو شيخ ضناكحيل اليوم، ومن أخوته المهندس سلامة بن غبين، وثامر بن غبين، وهم محترمون عند البدو والحضر.

عارفة المقلدات الشليتي بن غبين

من أقدم بيوت عنزة والفدعان خاصة بيت الغبين، ويقال أن عيد بن غبين هو الذي قاد الفدعان من نجد إلى سورية في مطلع القرن السابع، وينقسم بطن الغبين إلى أربعة أفخاذ.

فخذ الدخيلان، وفيهم بيت الرئاسة، ومنهم عبيد بن غبين، وذعار بن نايف الغبين، فخذ الحمدان، ومنهم الفانوش بن شليتي.

فخذ السعيدان، ومنهم محمد بن نامي وصليبي بن غافل، وسرور بن كهف،

فخذ العفر، ومنهم حوران بن عفر.

ذكر نورمان لويس أنه في سنة ١٨٧٢ توفي دهام بن كعيشيش وتولى ابنه نايف الرئاسة على الخرصة وظهر معه الشليتي بن غبين شيخاً على ضنا كحيل(٢٠٨)، ربما لأن أحد أجداد عبيد بن غبين كان صغيراً، كما حدث للشيخ عبيد بن صالح الغبين.

سألت السيد مانع الكره من وجهاء الروس وممن لهم اهتمام بتاريخ عنزة:

بِمَ ساد عبيد على ضناماجد رغم صغر سنه؟ فأجاب: «حيث أن عبيد من بيت عريق بالطيب، وحيث أن عبيد شجاع وكريم وفهيم ثم والمه الخط بوجود الفانوش بن شليتي ومعه العواد، ساد عبيد بن غبين وارتفع صيته، وهو أهل لذلك». (مقابلة خاصة بتاريخ يوم السبت ١٩٩٩/٣/٦).

من هو الفانوش ابن شليتي؟ هو الفانوش بن منادي بن مطر بن شليتي ابن غبين، وهو عارفة المقلدات (النساء والخيل) اللواتي في نواصيهن الخير معقود إلى يوم القيامة، وكلا النساء والخيل غال ومحترم عند الفدعان.

أنجب الفانوش ولدين هما (عبد الله وعبد)

وأنجب عبد الله، عدة أولاد.

وأنجب عبد، عدة أولاد أكبرهم فهد.

ابن شليتي عارفة المقلدات

البداوة ظاهرة تاريخية هامة في تاريخ البشرية ولايتلخص جوهرها في أسلوب حياتها المعاشي القايم على الرعي والتنقل الدائم خلف القطعان، بل يكمن كذلك في تنظيمها العشائري الدقيق، وفي أعرافها وسوانيها الثابتة والتي تنتقل معها عبر الأجيال.

ومن الوظائف الهامة عند القبيلة البدوية (الشيخة، والعقادة (القيادة) والعارفة (القاضي). والقضاة لهم اختصاصات منها عارفة المقلدات (الخيل والنساء) وهي لعائلة ابن شليتي من الغبين، بينما عرافة الدم هي لعائلة ابن زرعة من المهيد، وعرافة الرعيان لعائلة ابن قصير من الشميلات، وعرافة الحوفان هي لعائلة ابن حنيان من الساري ويجب أن يكون العارفة سليل أسرة نبيلة قوية الجانب بين القبائل، (لأن الحق يبري للسيوف القواطع) وعلى العارفة أن يدعم حكمه بالقوة.

العارفة وظيفة وراثية يحكم فيها القاضي حسب سواني وعادات العشيرة المتوراثة منذ مئات السنين، وهي تختلف بين قبيلة وأخرى، ولكنها موحدّة عند عنزة كلها، وهم يحكمون بأعرافهم الخاصة لا بكتاب الله، والبدو يقولون عن شرعم (كتابنا مشقق(٢٠٩) ويطلق عليهم أهل السعودية (اسم الطواغيت).

وبما أن ابن شليتي عارفة للنساء والخيل، وسأذكر وظيفتها عند الفدعان

وضع المرأة:

للمرأة احترام وقدر كبير عند الفدعان «وكلام النساء عندهم مسموع»(٢١٠). لا يمكن التحرش الجنسي بالمرأة أو الاعتداء عليها، وإذا وقع على المرأة المتزوجة اعتداء وهي في بيت زوجها، أو كانت تسير في الديان «البرية» أو أثناء الاحتطاب أو الاستسقاء أو الرعي (المرأة لا ترعى الغنم أو الإبل عند الفدعان لأن ذلك عيب

وهو مسموح به عند الرولا) وأخبرت أهلها، فلابد من معاقبة الجاني وعرض القضية على عارفة المقلدات لتبيض العرض، وتتم عقوبة المقترف للذنب، بطلي جمل بالقطران ثم يركب عليه الجاني مجرداً من الثياب، أمام النزل كله نساء ورجال وأطفال، وينطلق به الجمل وكل عضو لوّث بالقطران يقطع، وهذا معناه الموت المحقق والعار والخزي (لمصوّت جارته).

أما المرأة الزانية بالرضا، فهي تقتل وتقطع يدها اليمنى وتحمل إلى ربعة الشيخ وتعلق على العامود الأوسط للأشهار بها وتبيض العرض»(٢١١).

هذا العرف وراد عند كل أهل البادية وبعض القبائل المتحضرة (الشوايا) وعنزة وشمر وزبيد عامة، ذكرت المدام ديولافوا زوجة القنصل الفرنسي في بغداد عام ١٨٨١ حول اختطاف المرأة عند قبيلة بني لام وعشائر المنتفق «يلبس الأقارب السواد ويخلعون العقال، دليلاً على عارهم وحزنهم، ثم يجتمعون للصلحة في بيت العارفة أو الشيخ وتدفع الديّة ٣٠ جملاً مهراً للفتاة»(٢١٢). وعلقت مدام ديولافوا «أما عند قبائل عنزة وشمر وزبيد التي هي من القبائل الشريفة لا تنتهي هذه القضية بالمحاكمة بهذه السرعة، بل لابد من قتل الخاطف أو أحد أقربائه ثم تقتل المخطوفة وإلا فلطخه السواد تبقى عالقة في صفحة شرفهم، ويبقى أهلها متوارين عن الأنظار»(٢١٣). تقول العقيلية من بني لام في ميمر مشهور:

إحنا بنات عقيل ما بنا دنس ونلولح الخيال من فوق الفرس

والطلاق عند الفدعان نادر، لأن الرجل إذا رأى زوج مطلقته فإنه يخجل منه(٢١٤) وعليه مغادرة مضارب عشيرته، كان هذا قديماً أما اليوم فالطلاق وارد وتعرض المسائل على المحاكم ويتقاضى الطرفان حسب قانون الأحوال الشخصية.

لا يحكم البدو في مسائل الطلاق والزواج حسب الشريعة الإسلامية وإنما حسب الشريعة المتوارثة لديهم والبدو في القرن الماضي كانوا لا يعرفون من الإسلام إلا أموراً بسيطة، تذكر الليدي آن بلنت في رحلتها عام ١٨٧٨ «لا أذكر أني شاهدت مصلياً بين البدو، ولا يسيطر الموت على مخيلتهم، ولا يفكر البدوي بالآخرة أو فيما وراء القبر وقضاياهم يحلها العرف»(٢١٥).

سألت السيد عبد الفانوش بن شليتي عارفة المقلدات عن هذه المسألة فأكدها، وقال: «لم أر إبريقاً للصلاة يرافقنا في حلنا أو ترحالنا».

وسألت السيد عبد الفانوش عن القسم، قال يقف المتهم أمام العارفة ويحلفه «بحق هذه العشبة الملويّة والكاذب بالله ماله ذريّة، ويطلب منه أن يقسم بالله العظيم» أن لا أقول لا أزيد ولا أنقص، لا أقول إلا ما جرى أمامي «ثم يسأله العارفة بحق العود والرب المعبود وسليمان بن داود أن لا يقول إلا الحق».

وقد ذكر هذه الحقيقة فتح الله الصايغ الحلبي عام ١٨١٢ قال «أكثر إيمانهم على الحشيشة ويحلفون وحق من خلق هذه الحشيشة، وبرأس الإمام علي، وإذا ضاع لهم شيء ينادون عليه يا سامعين الصوت صلّوا على النبي أولهم محمد وتاليهم علي، يا من شاف لنا (الحاجة الفلانية). وقد يحلفون بعواميد بيوت شيوخهم ويقولون: وحق عامود هذا البيت وما أطعم من العيش»(٢١٦).

ذكر لي الأستاذ علي الجديان أبو حابس من الشميلات، أنه من قبل كان في كل بيت فدعاني جبة تُدعى (جبة الإمام علي)، وإذا عثرت المرأة أو وقعت تستغيث (يا جدي يا علي).

وإذا وقع الطفل تستغيث (الله وعلي). وهذه من الممارسات المتوارثة التي تتم عن جهل وظلامية متوارثة منذ أيام معركة صفين عندما انحازت عنزة إلى شيعة الإمام علي (ع).

وقال لي السيد عبد الفانوش عارفة المقلدات: الرزقة يدفعها أحد المتخاصمين وهي على نوعين:

- رزقة المبطل يدفعها الزوج أو ولي الزوجة المخل بعقد الزواج وعرفه.
- رزقة الحق يتفق عليها الخصمان قبل المجيء للعرافة يدفعها من يركد عليه الحق.

ثم يأتي الطرفان ولي المرأة وزوجها إلى العارفة ويعرضان قضيتهما ويدفعان الرزقة وهي غير محددة بمقدار معين من المال، وهي حوالي مئة ليرة سورية في الخمسينات من هذا القرن.

بيع الخيل

استأنس الإنسان الحصان منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، وقد عثر في تل السويحات شمال الجرنية على تمثال لحصان أصيل غاية في دقة التصوير، بل استطاع الفنان أن يبرز فيه جمال الحصان الذي قال عنه الشاعر العربي المتنبي:

ما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يجرّب

إذا لم تساهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيّب

وللجواد الأصيل مكانة محترمة عند البدو، فهو يطعمه قبل عياله، ويحافظ على سلامة نسب فرسه كما يحافظ على طهر فتاته، ولكل جواد أصيل، كما قال لي السيد عبد الفانوش عارفة المقلدات حجة يذكر فيه نسبه، وتسمى الفرس الأصيلة باسم الحصان الأول الذي لقحّت منه، وإذا لم يرافق الجواد نسبه أو حجته فهو حصان كديش يمكن أن يستعمل للجر والركوب ولا يشبّى منه.

وفصل لي السيد عبد الفانوش في أنواع سلالات الخيول:

١. **الحصان الصقلاوي:** حصان حركاته رشيقة، جميل المنظر طويل العنق، لونه كميت تلحق به سلالات كالريشان والدهمان، ومنها الحيفيات عند المهيد، والنواقيات مربطها عند ابن سنون من الخرصة.

٢. **الحصان الكحيلان:** يمتاز بالجبهة العريضة، والوجه ذو التفاصيل الدقيقة اللدنة، وجسمه قوي وصدره وعريض، وبطنه مرتفعة ضامرة، ولونه رمادي يميل إلى البياض عند الكبر. ومن السلالات التي تتبعه الحمدان والهدبان والشويحان، وهناك سلالة وسطى بين الصقلاوي والكحيلان هو (العبيان) أو العبيّة، فرس فجر بن حوران آل المهيد، والصويتية مربطها عند ابن زهرة من ولد سليمان. والسبيلية مربطها عند الشميلات وكحيلة كروش عند ضنا الحيدة من الخرصة.

٣. **الحصان المعنقي،** هو حصان عربي أصيل، رأسه طويل، وعيناه صغيرتان جميلة وبراقة، وقوائمه عالية وعجزه مائل وهو حصان سريع في العدو والسبق، وتلتحق له سلالة (كحيلة العاجوز) مربطها عند السمون من الخرصة، وعند رياح بن هنيد من الجدعة (الخرصة).

كان الفدعان لا يربون إلا الإبل وهي أساس حياتهم الاقتصادية والاجتماعية، أما الخيول فهي حيوانات ذات نفوذ بل هي علامة النبالة والشهرة والشجاعة والشهرة.

وعندما سألت السيد عبد الفانوش عارفة المقلدات عن بيع الخيول أفادني بمايلي:

هناك أربعة أشكال لبيوع الخيول الأصيلة:

١- بيع المثاني: يأخذ البائع ثمن الفرس الأصيل المتفق عليه كاملاً، وله حق نتاج الفرس من الأحصنة التي كلها للشاري، أما إذا كان المولود مهرة فهي للبائع وبعدها للشاري والثالثة للبائع ثم تنقطع العلاقة.

٢- بيع المناصفة: يأخذ البائع نصف ثمن الفرس وتكون القسمة على البائع والخيارى للمشتري حيث أنه هو المربي (الجاني للفرس) وقد تبقى الشركة لمدة طويلة.

٣- بيع العدالة: البطن الأول إذا كان (مهرة) للبائع ثم تفك الشركة على أن يكون للمشتري منها البطن الأول أيضاً وتقطع العلاقة.

٤- بيع الرجل: هو بيع الربع على الشيوع.

وتعرض على عارفة المقلدات سرقة الخيول، ويسمى سارق الفرس الأصيل (الحايف) وهو الذي يسرق خلسة في الليل، وهذه العادة لا يعيَّر بها صاحبها.

أما من يركب الفرس جهاراً ويأخذها ظهراً، فإذا قبض عليه يُسمى (ربيط) ويحدد ويبقى يجر الحديد، حتى يسلم ما سرقه ويفك نفسه أمام عارفة المقلدات(٢١٧).

وهذه العادة لا تعيب صاحبها بل يعتبر صاحبها بطلاً، قبض على عُضيب بن موعد من شمر بعد أن بطح فرساً للفدعان، وربط كي يفك نفسه، فقال عن نفسه.

يا عضيب يا مرخي الجرير يـا شـوق مـردوع الوشـام

مـا عنـدك طـب للربيـط اللـي عـين أمـه مـا تنـام

ففك الفانوش بن شليتي حديده مخافة لله، وكان الفانوش عجيد قومه وفارسهم، وعندما أرادت الفدعان غزو الولدة، خاطب الفانوش عبيد بن غبين، يا عبيد خاف الله من الوغدان والحريم والشيوخ العاجزين، وعاد من منطقة كديران واتجه نحو بادية دير الزور إلى منطقة الدخول، ولم يشترك بالمذبحة التي عرفت بمذبحة الولدة، في أوائل آب عام ١٩٤١.

خليف الهزير كبير العواد

ينقسم ضنا كحيل إلى جذمين كبيرين (الجديع والجدعة)

وتنقسم الجدعة (أو الجدعان إلى ثلاث بطون.

١- الحسيان، والوجيه كويجل بن جبر،

٢. والميتة والوجيه عقيدهم خلف بن جاعد بن عرنان.

٣. والعليان والوجيه كسّار بن صقعان.

وينقسم الجديع إلى جذمين كبيرين (الغبين والعواد).

وينقسم الغبين إلى فخذين (الحسن والعيد)

أما العواد فينقسمون إلى الراشد والوجيه ابن ملفي وإلى الرشيد والوجيه صيّاح الولاد ومنهم علي العفنان وعقيدي الشلوع، وخلف الملفي والرشيد والوجيه خليف الهزير (أبو طخطيخ) وابنه خالد، وأخوته دهيم أبو تركي ومحمد أبو أحمد وعبد العزيز أبو سعود وفواز وماجد.

هناك قول يتداوله الفدعان فيما بينهم (لولا العواد ما به غبين)، ومعنى هذا أن العواد بيت عريق في القدم والشجاعة، وخليف بن هزير، كان دائماً عضيداً لعبيد بن غبين ولم يكد يفارقه، وخليف يلقب أبو طخطيخ ، وهو كبير العواد الذين قيل عنهم اللي (يذبحون العواد والطيب للغبين).

العواد والغبين لم يفترقا منذ مجيئهم إلى بلاد الشام، يذكر فتح الله الصايغ الحلبي. في تشرين الثاني سنة ١٨١١م، أن ضويحي بن غبين كان أمير الفدعان وهم أكبر القبائل، وهم فرسان مجربون بالحرب وبالقتال مشهورون(٢١٨)، وقد استجاب ابن غبين إلى دعوة الدريعي بن شعلان في مقاومة الوهابي ابن سعود (عبد الله بن سعود) إلا الشيخ علي العواد، شيخ قبيلة الخرصة وكان معه حوالي ألفين بيت، يقول (فتح الله الصايغ المتنكر تحت شخصية عبد الله الخطيب) نزلنا في الجهة الغربية من نهر الخابور عند أمير يقال له (علي بن عواد). وحملنا إليه رسالة من الدريعي بن شعلان يدعوه فيها إلى مقاومة الوهابي، وقد استجابت له كافة القبائل إلا الخرصة، وأرسل معي الشيخ علي العواد الرسالة التالية، يقول فيها بعد السلام «الرأي عندي، ترفع من ذهنك جميع هذه الأمور الصعبة وتتجنب عمل الشيطان، وتضع برأسك عقل الرحمن، وتميل إلى أبناء جنسك الذين لن يغشوك أو يخونوك، وبذلك تكسب حالك ورجالك ومالك، لأن ابن سعود سيفه طويل، وماله كثير وجيوشه طوابير، ولا يمكنك قتاله، بل تخرب حال بيتك، وتندم حيث لا يعود يفيدك الندم، وأنا ناصحك من باب المحبة والصحبة، وحق الخبز والملح وقد أنذرتك بجميع ما حصل، فافعل ما به خلاصك ولا تكن عنيداً والسلام).

التوقيع علي بن عواد شيخ الخرصة(٢١٩).

لازال العواد يسكنون في منطقة الزيدي وشرق سلوك، في محافظة الرقة، وقد اشتركوا في كافة الحروب التي قامت بينهم وبين شمر وبينهم وبين البقارة وبينهم وبين العفادلة على الأراضي والمراعي.

قام خليف بن هزبر ومعه العواد والغبين بفلاحة أرض البيضاء وهي للبقارة، كما جاء في صكوك حكومة الانتداب الفرنسية، وقال قاصود ضنا كحيل:

البيضاء يا بنت هنوف عيّت على الشايب بدر
تبي لها ذيب عرج يفلح سهلها من حدر

فأجابه الشايب بدر وهو من شيوخ البقّارة، والذيب الأعرج (عبيد بن غبين) يقول قاصود البقارة:

البيضاء يا بنت هنوف حلو طويل باعها
عبيد لا تآكل هوا والله ما تفلح قاعها

وعندما سمع (عبيد) بذلك الرد وهو الرجل الحليم طلب من خليف بن هزير الكف عن الفلاحة وترك أرض البيضاء.

ومما قاله الشاعر عبد الله بن عبار العنزي في آل العواد:

ومن ضناماجد لابة الكحيل وخريص منه الروم مرخين الارسان
وكحيل من عقبه رجال العواويد ونعد من عواد راشد مع رشيد
مقدمهم ابن غبين طلق اليميني والهزبر من كبارهم وابن عرنان

أنجب خليف بن هزبر ستة أولاد (طخطيخ أبو خالد ودهيم أبو تركي ومحمد أبو أحمد وعبد العزيز أبو سعود) وفواز وماجد. ويسكنون منطقة الزيدي قرية الخالدية والرقة.

ومن أبناء خليف:

ولده الكبير طخطيخ الذي أنجب ثلاثة أولاد خالد أبو أنور، وعبد الرزاق أبو باسل وعبد الله وأدهم الخليف وله أربعة أولاد، تركي أبو بندر وعافت أبو مشعل وخالد ووليد.

ومحمد الخليف أنجب أربعة أولاد أحمد وأنور وفيصل وعمر.

وعبد العزيز الخليف ستة أولاد: سعود ونواف ونايف وبدر وائل وفهد.

مراجع الفصل الرابع : دفاع عنزة للسيطرة على ديرة الرقة

١) مقدمة ابن خلدون ص١١٤ كتاب التحرير القاهرة ١٩٦٨.
٢) جمهرة النسب لابن الكلبي جـ٢ ص١٩٣ تحقيق محمود فردوس العظم دار اليقظة دمشق ١٩٨٢.
٣) تاريخ الطبري جـ٦ ص٤١٣ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
٤) جمهرة أنساب العرب لابن حزم الاندلسي، ص٣٠٣ تحقيق عبد السلام هارون دار المعارف ١٩٦٢.
٥) أيام العرب في الجاهلية ص١٦٥ محمد أحمد جاد المولى دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٦١.
٦) معجم البلدان مادتي (شبيث والحص) ياقوت الحموي دار صادر بيروت ١٩٥٥.
٧) مسالك الأبصار ص١٣٤ ابن فضل الله العمري، دار المثنى بغداد.
٨) مقدمة جمهرة النسب لابن الكلبي ص٦.
٩) ديوان الوائلي ص٣٦ عبد الله بن عبار المعنى، الرياض ١٩٩١.
١٠) تاريخ فخر الدين المعني ص١٤٦ الشيخ أحمد الخالدي تحقيق أفرام البستاني بيروت ١٩٣٦.
١١) مصادر تاريخ الحجاز ج٢ ص٢٣٣ مقالة (في كتب السياحة العثمانية) بالانكليزية جامعة الرياض ١٩٧٩.
١٢) الدكتور عبد الكريم رافق بالانكليزية The provance of Damascus, p 71.
١٣) تاريخ نجد ص٢٠ عبد الله فيلبي ترجمة عمر الديراوي بيروت ١٩٦٥.
١٤) مقدمة للتاريخ العربي الحديث ج١ ص٣٩٠ عبد الكريم غرايبة مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٠.
١٥) الخيام السود ص٢٠٤ كارل الرضوان دار قتيبة دمشق ١٩٨٣.
١٦) الدكتور راولف بالانكليزية Travels in Arabia, vol I p 179 London 1965.
١٧) حوادث دمشق اليومية ص٨٨ البديري الحلاق تحقيق محمد سعيد القاسمي القاهرة ١٩٥٩.
١٨) عشائر الشام جـ٢ ص١٩٠ وصفي زكريا، دمشق ١٩٥٧.
١٩) د. عبد الكريم رافق ص٢١٥، (الانكليزية).
٢٠) حوادث دمشق اليومية ص١٨٦.
٢١) المصدر السابق ص١٩٤.
٢٢) مصادر تاريخ الجزيرة العربية والحجاز جـ٢ ص٤٠٥ جامعة الرياض ١٩٧٩.
٢٣) تاريخ فخر الدين المعني ص١٥١.
٢٤) عشائر الشام جـ١ ص١٦٣.
٢٥) مكتب المخابرات الانكليزية (F.O 195 NO 416).
٢٦) تاريخ نجد ص١٢٣.
٢٧) رحلة فتح الله الصائغ الحلبي ص٢٢٥ تحقيق يوسف شلحت، دمشق، ١٩٩١.
٢٨) المصادر السابق ص١٩٥.
٢٩) لاسكاريس العرب ص١٤٩ ان سوبلان ترجمة: فريد حجا، دار طلاس، ١٩٨٧.
٣٠) رحلة فتح الله الصايغ ص١٣١.
٣١) المصدر السابق ص١٣٤.
٣٢) المصدر السابق ص١٣٧.
٣٣) المصدر السابق ص١٤٣.

٣٤) المصدر السابق ص١٧٦.
٣٥) المصدر السابق ص٩٤.
٣٦) المصدر السابق ص٢٢٤.
٣٧) لاسكاريس العرب ص٢٤٨.
٣٨) رحلة فتح الله الصايغ ص٢١١.
٣٩) لاسكاريس العري ص٢٦٩.
٤٠) رحلة فتح الله الصايغ ص٢١٤.
٤١) المصدرالسابق حـ٢١٣.
٤٢) لاسكاريس العرب ص ١٦٦.
٤٣) رحلة فتح الله الصايغ ص١٩٧.
٤٤) لاسكاريس العرب ص١٩٨.
٤٥) رحلة فتح الله الصايغ ص٢٢٥ و٢٢٩.
٤٦) المصدر السابق ص٢١٥.
٤٧) المصدر السابق ص٢٠.
٤٨) جزيرة العرب في القرن العشرين ص٩ الشيخ حافظ وهبة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦١.
٤٩) تاريخ أحمد باشا الجزار جـ١ ص٤٠٥، الأمير حيدر الشهابي تحقيق أسد رستم، مكتبة أنطوان، بيروت ١٩٥٥.
٥٠) لبنان في عهد الأمراء الشهابيين جـ٣ ص٦٠٨ الأمير حيدر الشهابي تحقيق أسد رستم المكتبة البوليسية، بيروت ١٩٨٤.
٥١) المصدر السابق ج٣ ص٦١١.
٥٢) رحلة فتح الله الصايغ ص٢٠.
٥٣) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص١٩٨ لونكريك ترجمة جعفر الخياط مطبعة البرهان، بغداد ١٩٦٢.
٥٤) مختصر مطالع السعود ص١٣٥ عثمانبن سند الوائلي نشر محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٧١هـ.
٥٥) العراق بين احتلالين جـ٦ ص٢٥٦ عباس العزاوي المكتبة التجارية بغداد ١٩٥٤.
٥٦) مختصر مطالع السعود ص١٣٧.
٥٧) العراق بين احتلالين حـ٦ ص٢٦٠.
٥٨) قبائل بدو الفرات ص٣٤١ الليدي آن بلنت ترجمة أسعد الفارس دار طلاس ١٩٩٠.
٥٩) المصدر السابق ص٣٤٩.
٦٠) المصدر السابق ص٢٩٩,
٦١) المصدر السابق ص٣٤٠.
٦٢) المصدر السابق ص٤٥٧.
٦٣) نورمان لويس (بالانكليزية). The Beduins and Settlers, P26.
٦٤) قبائل بدو الفرات ص٤٢٥
٦٥) تاريخ بدو سينا، ص٣٤٩، فؤاد نعوم القاهرة ١٩١٣.
٦٦) رحالة الغرب في ديار العرب ص ٣٤٠ أسعد الفارس، الكويت ١٩٩٧.
٦٧) مكتب الوثائق البريطانية بالانكليزية لعام ١٨٥٧ F.O 195 No302
٦٨) قبائل بدو الفرات ص٤١٨.
٦٩) المصدر السابق ص٧٨.
٧٠) مكتب الوثائق البريطانية لعام ١٨٥٧ F. O 195 No 410
٧١) قبائل بدو الفرات ص٤١٥.

٧٢) المصدر السابق ص٤٢٦ .
٧٣) المصدر السابق ص٤٦٧ .
٧٤) المصدر السابق ص٤٢٦ .
٧٥) المصدر السابق ص٤١٨ .
٧٦) نورمان لويس (بالانكليزية) ص٢٩ .
٧٧) المصدر السابق ص٢٩ .
٧٨) مكتب الوثائق البريطاني لعام ١٨٦٩ F.o 195- No 927.
٧٩) المصر السابق، لعام ١٨٦٩ .
٨٠) قبائل بدو الفرات ص١١٤ .
٨١) مكتب الوثائق البريطاني ١٨٧١ . F. .o 195 No 976.
٨٢) نورمان لويس (بالانكليزية) ص٧٢.
٨٣) قبائل بدو الفرات ص٤٧ .
٨٤) المصدر السابق ص٧٣.
٨٥) المصدر السابق ص٥٠ .
٨٦) المصدر السابق ص٤٥٧ .
٨٧) المصدر السابق ص٣٤٣.
٨٨) المصدر السابق ص٤٥٧ .
٨٩) نهر الذهب جـ٣ ص٦٠٣ الشيخ كامل الغزي المطبعة المارونية حلب ١٩٢٦ .
٨٩) تاريخ سيناء ص٣٦٢ فؤاد نعوم القاهرة ١٩١٣ .
٩٠) قبائل بدو الفرات ص٣٤٢.
٩١) المصدر السابق ص٤٥٦.
٩٢) أبطال من الصحراء ص١٨١ ــ ١٨٢ الشيخ محمد السديري، الرياض ١٣٩٨هـ.
٩٣) المصدر السابق ص١٨٣.
٩٤) تاريخ السعودية فاسيلييف، دار التقدم موسكو ١٩٨ .
٩٥) نورمان لويس (بالانكليزية) ص٤٨ (مصدر سابق).
٩٦) نهر الذهب جـ٣ ص٦٠٠ الشيخ كامل الغزي، المطبعة المارونية حلب ١٩٢٦ .
٩٧) نورمان لويس ص٣٤.
٩٨) المصدر السابق ص٣٤.
٩٩) أحاديث العشيات ص٦٤ د. عبد السلام العجيلي، دمشق ١٩٦٤ .
١٠٠) نورمان لويس ص١٥٨ .
١٠١) المصدر السابق ص١٤٩ .
١٠٢) عشائر الشام جـ٢ ص٥٩٨ وصفي زكريا دمشق ١٩٥٧ .
١٠٣) مجلة العمران عددي (٣٧ و٣٨) ص٢٠٧ مقالة بقلم أدهم الجندي دمشق ١٩٧٠ .
١٠٤) الجذور التاريخية والفكرية للحركة القومية العربية في العراق ص١٧٨ وميض جمال عرنظمي بيروت ١٩٨٤ .
١٠٥) وثائق المكتب البريطاني بالانكليزية لعام ١٩٢٠ . F.o, No 371.
١٠٦) ذكريات علي جودت ١٩٠٠ ــ ١٩٥٨ ص١٢٢ بغداد ١٩٥٩ .
١٠٧) الرقة كبرى المدن الفراتية جـ٢ ص٢٣ عبد القادر عياش، دير الزور ١٩٦٩ .
١٠٨) نورمان لويس ص١٥٠ ــ ١٥١ .

١٠٩) أحاديث العشيات ص٦٣.
١١٠) المصدر السابق ص٦٥.
١١١) المصدر السابق ص٧٤.
١١٢) نورمان لويس ص١٥٢.
١١٣) المصدر السابق ص١٥٤.
١١٤) أحاديث العشيات ص٨٤ الدكتور عبد السلام العجيلي، دمشق ١٩٤٢.
١١٥) الرقة كبرى المدن الفراتية جـ٢ ص٢٥. عبد القادر عياش، دير الزور ١٩٦٩.
١١٦) الخيام السود ص١٥٨ كارل الرضوان ترجمة عبد الهادي عبلة دار قتيبة دمشق ١٩٨٥.
١١٧) عشائر الشام جـ٥٩٨ وصفي زكريا.
١١٨) عشائر الشام جـ٢ ص٥٩٨ وصفي زكريا دمشق ١٩٥٧.
١١٩) مذكراتي عن الثورة العربية ص٤٤ فايز الغصين دار ابن زيدون دمشق ١٩٣٩.
١٢٠) تاريخ الأقطار العربية الحديث ص٤٣٩ لوتسكي دار التقدم موسكو ١٩٧١.
١٢١) فايز الغصين ص١٨٩.
١٢٢) نهر الذهب جـ٣ ص٦٤٢ الشيخ كامل الغزي المطبعة المارونية حلب ١٩٢٦.
١٢٣) المصدر السابق جـ٣ ص٦٤٤.
١٢٤) الثورات والانقلابات ص٥٩ تيسير جيفي دمشق ١٩٥٤.
١٢٥) مجلة المنار (مجلد ٢٣) جـ٢ ص٢٧ عدد شباط ١٩٢٢.
١٢٦) جريدة البلاغ عدد ١٤٦٩، بيروت ش تموز ١٩١٩.
١٢٧) تاريخ سورية (١٩١٨ ــ ١٩٢٠) ص١٤٥ د. علي سلطان دار طلاس ١٩٨٧.
١٢٨) وثائق المكتب البريطاني لعام ١٩١٩ بالانكليزية F.O 311 No 4181
١٢٩) المصدر السابق، No 4182.
١٣٠) مجلة العمران العددان (٣٧ و٣٨) لعام ١٩٧٠ ص٢١١ مقال أدهم الجندي.
١٣١) الصراع على سورية ص٣٩٥ ــ ٣٩٦. باتريك سل ترجمة سمير عبده ومحمود فلاحة، دار طلاس دمشق ١٩٧٤.
١٣٢) عشائر الشام جـ١ ص٢٥١.
١٣٣) أبطال من الصحراء ص٩٧.
١٣٤) لويس موسيل بالانكليزية Arabia Deserta, P426 Newyork 1927.
١٣٥) الخيام السود ص١١١ كارل الرضوان.
١٣٦) المصدر السابق ص١٢١.
١٣٧) المصدر السابق ص١٢٦.
١٣٨) عشائر الشام جـ١ ص٣٥٩.
١٣٩) المصدر السابق جـ٢ ص٣٥٩.
١٤٠) نورمان لويس ص١٥٦.
١٤١) مجلة العمران (العددان ٣٧ و٣٨ ص٢١٣)، نضال الرقة القومي، أدهم الجندي دمشق ١٨٧٠.
١٤٢) عشائر الشام جـ١ ص٦٠٦.
١٤٣) مقدمة ابن خلدون ص١٠٩ كتاب التحرير، القاهرة ١٩٦٨.
١٤٤) نورمان لويس ص١٥٨.
١٤٥) جريدة البعث العدد الأول ص٣ تاريخ ٣ تموز ١٩٤٧.
١٤٦) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٤٥٧ لونكريك.

١٤٧) المصدر السابق ص٤٥٩.
١٤٨) A.Lois Musil. A Journy in North Wester Arabia, P271. Newyork 1910
١٤٩) L. Bouknurdit. A Journy To Arabia, P205 London 1882.
١٥٠) M. Skyes. Journy in North Meso Potamia, Vol3. P250 London 1967.
١٥١) المصدر السابق بالانكليزية ص٢٥١.
١٥٢) العشائر العراقية جـ١ ص١٤، د. عبد الجليل طاهر مكتبة المثنى بغداد ١٩٧٢.
١٥٣) العراق ج١ ص٩٨ حنا بطاطو ترجمة منيف الرزاز بيروت ١٩٩١.
١٥٤) عالم البدو ص١٦٩ يون بروميليه، أكاديمية العلوم السوفيتية موسكو ١٩٨٦.
١٥٥) مقدمة ابن خلدون ص١٢١ كتاب التحرير (١٧٧) القاهرة ١٩٦٦.
١٥٦) رحلة فتح الله الصايغ الحلبي ص١٧٢ تحقيق يوسف شلحد دار طلاس ١٩٩١.
١٦٠) دوحة الوزراء ص٣٠٢.
١٦١) A. Musil. The Manners and Customs of Rowala Beduins P.27. New York 1928
١٦٢) العشائر الغنامة ص١٨ الأب شارل هنري ترجمة د. مسعود ظاهر المعهد الفرنسي دمشق ١٩٩٧.
١٦٣) مكتب المخفوظات الانكليزي ١٩٣ رقم ٨٠٠ لعام ١٨٥٧.
١٦٤) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٤٧٠.
١٦٥) Norman Lewis, Beduins and Settler, P72 London 1983.
١٦٦) معجم البلدان مادتي (شبيث والحص) ياقوت الحمودي دار صادر بيروت ١٩٥٥م.
١٦٧) مراسلات قصر عابدين محفظة رقم ٤٠٧١ شهر رجب ١٢٥١هـ.
١٦٨) سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني ص٢٨٢ القنصل الروسي، ترجمة طارق المعصراني، دار التقدم موسكو ١٩٨٩.
١٦٩) المصدر السابق ص٢٨٥.
١٧٠) وثائق المكتب البريطاني لعام ١٨٣٥ F...o 195 – ١٧٠
١٧١) رحلات إلى العراق جـ١ ص٨٠ ـ ٨١ سروليس بدج ترجمة فؤاد جميل بغداد ١٩٦٦.
١٧٢) المخفوظات الملكية المصرية (قصر عابدين) جـ٤ ص١٧٧، وأسد رستم المطبعة الأمريكية، بيروت ١٩٥٤.
١٧٣) وثائق المكتب البريطاني لعام ١٨٤١ F.o 195 – ١٧٠
١٧٤) المصدر السابق لعام ١٨٤١.
١٧٥) نورمان لويس (بالانكليزية)
The Beduin and Settlers in The North of Syria, P. 25 London 1985.
١٧٦) تاريخ العراق الحديث ص١٦٦ د. عبد العزيز سليمان نوار القاهرة ١٩٦٨.
١٧٧) أبطال من الصحراء ص١٠٦ الشيخ أحمد محمد السديري الرياض ١٩٨٦.
١٧٨) سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني ص٢١٣.
١٧٩) نورمان لويس ص٢٦.
١٨٠) وثائق المكتب البريطاني بالانكليزية لعام ١٨٧١ F.o 195- 302
١٨١) المصدر السابق F.o195- 410
١٨٢) تاريخ نجد ص٢٤١ ـ ٢٤٢.
١٨٣) نورمان لويس ص٢٩.
١٨٤) وثائق المكتب البريطاني لعام ١٨٦٩. F.o 195 No 927
١٨٥) تاريخ العراق الحديث ص٣٩١.
١٨٦) نهر الذهب جـ ص٢٦ الشيخ كامل الغزي، المطبعة المارونية حلب ١٩٢٦.

١٨٧) الرقة وأبعادها الاجتماعية ص٥٧ سونيا الفرا ولوك دو هوفل ترجمة د. عبد الرحمن حميدة، وزارة الثقافة دمشق ١٩٨١.
١٨٨) نورمان لويس ص٣١.
١٨٩) مكتب الوثائق البريطانية لعام ١٨٧١ F.F.o 195 No 976
١٩٠) مصادر الجزيرة العربية جـ٢ ص٣٤٩ جامعة الرياض ١٩٧٩.
١٩١) تاريخ نجد ص٢٠ عبد الله فيلبي ترجمة عمر الديراوي، مكتبة الحياة بيروت ١٩٥٧.
١٩٢) د. عبد الكريم رافق بالانكليزية The Provance of Damascus, P71. Beirut 1962
١٩٣) تاريخ نجد ص٢٤.
١٩٤) الخيام السود في بلاد العرب ص٢٠٤ كارل الرضوان ترجمة عبد الهادي عبلة دار قتيبة دمشق ١٩٨٣.
١٩٥) حوادث دمشق اليومية ص٨٨ الحلاق البديري تحقيق محمد سعيد القاسمي القاهرة ١٩٥٩.
١٩٦) أصدق الدلائل في أنساب بني وائل ص ٢٨٩ عبد الله بن عبار المعنى الرياض ١٩٩١.
١٩٧) حوادث دمشق اليومية ص٢٠٤.
١٩٨) رحلة فتح الله الصايغ الحلبي ص١٥٨ ــ ١٥٩ نشر يوسف شلحت دار طلاس دمشق ١٩٩١.
١٩٩) تاريخ نجد ص١٤٧.
٢٠٠) رحلة فتح الله الصايغ الحلبي ٢٧٩.
٢٠١) عشائر العراق جـ١ ص٣٥٣ عباس العزاوي المكتبة التجارية بغداد ١٩٥٤.
٢٠٢) المصدر السابف جـ١ ص٣٥٦.
٢٠٣) مختصر مطالع السعود ص١٥٤ عثمان بن سند الوائلي نشر محب الدين الخطيب القاهرة ١٣٧١هـ.
٢٠٤) تاريخ نجد ص٢٣٢.
٢٠٥) آل الجربا في التاريخ والأدب ص١٤٤.
٢٠٦) أبطال من الصحراء ص١٥٥ الشيخ محمد أحمد السديري الرياض ١٣٩٨.
٢٠٧) المصدر السابق ص١٦١ ــ ١٦٢.
٢٠٨) مقدمة كتاب الرقة ومن نزلها من الصحابة والتابعين للقشيري، تحقيق الشيخ طاهر النعساني مكتبة الحكمة حماة ١٩٥٩.
٢٠٩) نرومان لويس ص٢٧ بالانكليزية.
٢١٠) رحلة فتح الله الصايغ ص٢٧٨.
٢١١) المصدر السابق ٢٨١.
٢١٢) البدو والعشائر في البلاد العربية ص٤٠، د. عبد الجليل طاهر معهد الدراسات العربية في القاهرة ١٩٥٥.
٢١٣) رحلة إلى العراق ص١٧٦ مدام لافوا ترجمة علي البصري مطبعة أسعد بغداد ١٩٥٨.
٢١٤) المصدر السابق ص١٧٨.
٢١٥) رحلة فتح الله الصايغ العلبي ص٢٧٨.
٢١٦) قبائل بدو الفرات ص٤٤٤.
٢١٧) رحلة فتح الله الصايغ الحلبي ص٢٧٥.
٢١٨) عشائر العراق جـ١ ص٣٨١ عباس العزاوي المطبعة التجارية. بغداد ١٩٣٧.
٢١٩) رحلة فتح الصايغ الحلبي ص٢٢٨.
٢٢٠) المصدر السابق ص١٤٢ ــ ١٤٣.

الفصل الخامس:

عشائر البوشعبان الزبيدية

- البوشعبان بين الأسطورة والتاريخ
- عشائر الولدة .
- عشائر العفادلة .
- عشائر السبخة .
- عشائر البوعساف
- مراجع الفصل الخامس .

العشيرة ومن خلالها يعتقد أفرادها أنهم متحدون برابطة الدم وبرابطة الأرض أخذوا هذا التصور من خلال ظروفهم المعاشية الذي به حافظوا على وجودهم خلال مئات السنين وقانونهم الأمثل بالمحافظة على العادات من خلال اللغة والدين والطقوس التي يمارسونها بالمحاكاة والتقليد، وقد علل العالم الأمريكي مورينو، المحافظة على العشيرة، بمحافظة الناس على علاقاتهم الاجتماعية وعن طريق التعاطف المتبادل بين الأفراد(١).

قال أبو عمرو بن العلاء «تبدأ البداوة في اليمن وتموت في أرض السواد» أي على ضفاف الفرات وذلك أن الأعراب بداة ظلوا يتجولون في بوادي الجزيرة العربية، ثم استقروا في سقي الفرات وعندها زرعوا الحقول، وبنوا بيوت الطين، واستعاضوا عن الإبل بالشياه من غنم وبقر وجاموس، وبذلك نقص طول النجعة وتغير نمط المعيشة واختلطوا بغيرهم من الأقوام. وهنا تم مصداق قوله تعالى «يا أيها الناس، إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا».

ولكن طبيعة العمران والحياة، تدفع الناس إلى التعاون من جهة وإلى العدوان من جهة أخرى، قال ابن خلدون «فأما أهل المدن والأمصار، فعدوان بعضهم على بعض تدفعه الدولة، وأسوار المدن، وأما أحياء البدو فينزع بعضهم عن بعض مشايخهم وكبراؤهم ولا يصدق دفاعهم إلا إذا كانوا عصبة وأهل نسب واحد»(٢). وقد يكون النسب أمر وهمي لا حقيقة له، ونفعه إنما هو في هذه الوصلة والالتحام.. وقد يصبح النسب لا فائدة فيه إذا خرج إلى الوضوح وصار من قبيل العلوم وذهبت فائدته الوهمية، وانتفت النعرة التي تحمل عليها العصبية(٣).

فالنسب نوع من المعرفة الذرائعية مقياس الحقيقة فيه هي مدى فائدته العملية، دعت حاجة الدولة العربية في بداية تكوينها في المدينة إلى تدوين الناس في ديوان العطاء، تبعاً لأنسابهم عملاً بقول رسول الله «تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم» ومعنى هذا أن يكون التدوين في الديوان طبقاً للحسب والنسب كما وجه عمر بن الخطاب «تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد، إذا سئل أحدهم عن اهله قال من قرية كذا أو كذا».

وكان لا يقبل من النسب إلا القريب منه خشية الكذب، روي عن عبد الله بن عباس أنه قال «كان رسول الله إذا انتهى في النسب إلى معد بن عدنان أمسك ثم

قال كذب النسّابون»(٤)، وعلل ذلك القرطبي «لأن النسابين إذا نسبوا إلى آدم، إنما يثبتون البعض ويمسكون عن نسب البعض»(٥).

كانت العرب دائماً تحرص على معرفة نسبها، وتتمسك بمتين حسبها، وتتحدث عن رهطها وعشيرتها وأفخاذها وبطونها وعمائرها وتنفي الدعي، وكان العرب يحبون الانتساب إلى رجل عظيم دون غيره، قال النويري «آلا ترى أن عنزاً ليس بينها وبين ربيعة إلا أب واحد هو عنز بن أسد بن ربيعة ومع ذلك إذا سئل عن أصله قال: «عنزي»(٦).

تدّعي عشائر زبيد كلها إذا سئلوا عن نسبهم، انتسبوا إلى عمرو بن معد بن يكرب الزبيدي الفارس والشاعر، وما ذاك إلا لأن العرب يطلبون العز في الشواهق ولا يرتضون إلا بانتسابهم إلى الأعز من القوم وهو الشاعر عمرو بن معد بن يكرب الزبيدي. والسؤال المطروح: إذن من أين جاءت نسبتهم إلى الأبي شعبان؟

جاء في ترجمة الشعبي (أبو عمرو عامر بن شراحبيل بن عبدي ذي كبّار) من أقيال اليمن توفي (١٠٢هـ ٧٢٣) وأما نسبته (الشعبي) جاءت من نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان، بينما نسبه الجوهري إلى جبل في اليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ودفن به وهو ذو شعبين، فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم شعبيون ومن بالشام قيل لهم شعبانيون ومن كان باليمن منهم قيل لهم آل ذي شعبين(٧)، وإذا كانت التسميات التي تعطى للعشائر شيء راسح وتغييرها أصعب من تغير كنية الإنسان، لأن القبيلة تعيش مئات السنين ويعيش معها الاسم الذي تكنّت به(٨).

والمسألة المطروحة الأخرى: هل عشائر البوشعبان تعود إلى نفس التسمية القديمة؟

بالرجوع إلى تاريخ دمشق لابن عساكر، يذكر أن اليمنيين اختلطوا في الكوفة بعد أن سكنها عمرو بن معد بن يكرب الزبيدي هو وقومه بنو زبيد في محلة مجاورة للشعبانيين(٩).

جرى اختلاط بين القومين وكلاهما يعودان إلى أصل مشترك إلى زبيد الأصغر وزبيد الأكبر.

جرى بينهم تزاوج وتجاور ووحدة دم، قال بروميليه «كان العرب الرحل يضمون أفراداً وعشائر بأكملها شريطة أن يتزاوجوا من بعضهم ويتقيدوا بعاداتهم ويصبحوا أعداء ألدة لاعداء قبيلتهم وبذلك يتحدون بالدم والاسم»(١٠).

بالرجوع إلى المصادر العربية لا نجد ذكراً لقبيلة تعرف بالأبي شعبان، لأن التسمية حسبما يرويها البوشعبان بالتواتر حديثة العهد تعود إلى شعبان بن هازع بن دريمع بن عبيد بن جبر بن مكتوم بن لهيب بن صهيب بن عمران بن الكرم بن عركة بن عمرة بن عبد الله بن عمر بن عكرمة بن معد بن يكرب بن زبيد الأصغر بن ربيعة بن عمرو بن عاصم بن زيد بن زبيد الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن مذحج بن أزد بن سبأ بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وهذه السلسلة مختلفة عند بعض النسابة.

قصة الأخوين جبر وجبرين:

دوّن الأب هنري شارل في كتابه عشائر الغنَّامة في الفرات الأوسط عام ١٩٣٦ نسب العقيدات كما رواه شيوخهم وملخصه: كان الأخوان جبر وجبرين ولدي كاتم (جاتم) بن لهيب يعيشان في منطقة آبار عقدة في نجد، وكان لهم مجلس مشورة فيه أولاد أخيهم علي السالم وثامر. وجاء جبرين إلى منطقة البوكمال، وسكن في غيضة وارفة الظلال على ضفاف الفرات (قرب البوكمال) وكانت هذه الديار خاضعة لقبيلة الجحيش وكان شيخهم يدعى بركة، وكان لجبرين سبع بنات كبراهن (موزة) وكانت تحفظ القرآن وتحسن القراءة والكتابة، وكانت الفتيات ذوات حسن وجمال وأراد بركة وأولاده أخذ الفتيات بالقهر، مماد فع جبرين إلى الهرب ليلاً، فتتبعه فرسان الجحيش وقتلوه وأخذوا بناته، فكتبت موزة كتاباً ومعه جدائلها ووضعتها في شملة الناقة المعروفة (**بالحنيًة**) وكان مضمون الرسالة شعراً قالت فيه ما معناه (دموعنا تجري كالسيل على الوجنات، واحنا عن أهل النسب مقطوعات، وأولاد الجناب أخذونا أسيرات، وين أولاد العم يقوموا بأخذ الثار ومحو العار» وصلت «**الحنيّة**» إلى آبار عقدة، وجاءت النجدة وقتلوا بركة وأولاده، وتزوج علي السالم (موزة) ومنها جاءت عشيرة العقيدات وتزوج ثامر غرة ومنها جاء الدليم»(١١).

ولكن عند البوشعبان تروى القصة بشكل آخر، كان لجبرين ثلاث بنات (موزة وغرة وزغبر) وعلى أثر زعل جبرين من أخيه جابر هاجر من (الهدّاج) بنجد وجاء

إلى بادية الشام وسكن في جبل مراة شرق حلب، وكانت تلك البلاد تحت إمارة الموالي، وعندما رأى أميرهم عساف جمال البنات أراد الزواج بإحداهن ولكن جبرين امتنع، فغضب الأمير عساف وقتل جبرين وأخذ البنات إلى منزله فاستمهلته كبراهن (موزة) حتى ينتهي حداد والدهن ثم يتم الزواج وأرسلت في الخفاء رسالة مع غدائرها في شملة الناقة (**الحنيّة**) ثم طلت الناقة بالقطران وأرسلتها إلى منطقة الهدّاج وكانت الناقة تعرف الطريق فوصلت إلى ديرة ابن عمهن (عبيد الجبر) الذي جاء في الوقت المناسب وقتل الأمير عساف وأنقذ الفتيات وعاد بهن إلى ديرته.

تلاحظ في الروايتين اختلاف كبير غايته خدمة نسب كل من العقيدات والبوشعبان والجبور بل تروى عند كل عشائر الزبيد مع بعض التحريف.

هذه صورة أخرى لنسب زبيد الذين منهم البوشعبان

جاتم ومجتوم أخوان أولاد لهيب بن اصهيب بن عمران بن عكرمة بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عكرمة بن معد بن عمرو بن عبد الله بن معد يكرب الزبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب وهو ذو القرنين بن سعد العشيرة بن مذحج بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عامر بن هود النبي عليه السلام. وقيل عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام. (نلاحظ في النسب البعيد تبدو الأسطورة واضحة).

أمّا جاتم فخلّف ثامر وعامر وحسن ومحمد، وثامر خلّف دليم ودليم خلّف سبت وخميس.

وسبت خلّف البورديني جملة، والكرابلة والبوعبيد، وخميس خلّف المحامدة والبوخميس وعامر خلّف البوعامر في العراق، وحسن جد ابن حلاّف من الضفير يقال لهم الحسن.

ومحمد جد البوشعبان والأصح البوشعبان أولاد عبيد الجبر.

ومجتوم خلّف جبر وجبرين وجبارة، وجبر خلّف عبيد وجنباج وبجميج وخالد ومحمد، وعبيد خلّف العبيد جملة والبوشعبان، وجنباج جد التركمان وبجدلة، وبجميج جد المجادمة وهم أولاد حسن المطلق، وخالد جد البوخالد في العراق، ومحمد خلّف حمد وجمعة، وحمد خلّف الجغايفة واللهيب والحمدون هؤلاء الثلاثة يقال لهم عطية محمد الجبر لأنهم أولاد أخته العرجة، وجمعة خلّف

البوجمعة الذين منهم البوراشد والبوراشد أولاد أحمد المطلق، وجبارة خلّف بشر وبشر خلّف عامر وعامر خلّف هيجل وطعمة وانجاد، هيجل خلّف الهياجلة (منهم مسلط المحمد أمين) والجاموس (منهم العجيل والبوجابر)، وطعمة جد البوطعمة، هذا النسب لا يعترف به معظم زبيد وهو في رأيهم خرافة.

وشعبان خلّف ستة أولاد.

- محمد خلّف الفردون والبوشيخ والبوسالم والعجاجين والبو محمد
- حسن جد العفادلة كلهم والشبل والعميرات وأولاده محمد وضاهر
- هازع جد الولدة كلهم والسبخة أولاد اسبيع الفهد الهازع.
- مفلح جد البوعساف.
- علي جد البورجب والبوحسن والبورمضان والبوعتيج
- معروف خلّف البوحميد والبوظاهر (الجماسة).

ونسب البوشعبان الأخر هو الحقيقة في سلسلة النسب السابقة الوهمية.

عشائر البوشعبان في منطقة الرقة:

البوشعبان عشائر عدة، عربية أصيلة مهما اختلف في رواية نسبها، نزل شعبان وأخوته الثلاثة رمضان وعون ورجب في منطقة (نصيبين) وبعد فترة من الزمن توفي شعبان (دفن في تبة غزال في جبل الأزل) ثم نزل ولداه (محمد وحسين مع أعمامهم إلى وادي الفرات وتناسلوا وتكاثروا في هذه المنطقة.

عاش البوشعبان ضمن تشكيلة اقتصادية مركبة من رعي وسقي وأن غلبت عليهم تربية الشياه فدعوا (بالشوايا) بينما ظل غيرهم بدواً يتجولون خلف إبلهم، وكانت بين البدو والشوايا معارك كانت الغلبة فيها للبدو الرحل دائماً مما اضطرهم إلى دفع أتاوة تدعى (خوة). كتب الرحالة الفرنسي فولني الذي قضى ثلاثة أعوام يتجول بين سورية ومصر عام (١٧٨٣ ـ ١٧٨٥) كتب مايلي «يجب التمييز بين الشوايا أو الفلاحين والبدو الذين لا تربطهم بالأرض إلا مصلحة عابرة هي علاقتهم بالمراعي وهم أبداً في تنقل مستمر مع خيامهم المصنوعة من الشعر أو الوبر ولا تربطهم بالدولة أي رابطة ومن هؤلاء قبائل عنزة وشمر والفضل أو البوريشة»(١٢).

عند ضعف السلطة المركزية تشتد غارات البدو على سكان القرى ويزيدون مقدار الخوة جاء في أمر سلطاني صادر في أواسط شوال ١١٥٠هـ ١٧٣٤ يتعلق

بعشائر والدة السلطان الخاصة وما يدفعونه لرؤساء العشائر في بادية الشامية كل سنة، يطلب المرسوم عدم أخذ زيادة عن المطلوب، التوقيع السلطان أحمد الثالث(١٣).

ولكي أعطي للقارىء الكريم صورة عن الحياة اليومية التي عاشت ضمنها عشائر البوشعبان. أبدأ منذ أن مسح العثمانيون الأراضي في وادي الفرات والبليخ عام ١٥٣٤ مسحا كاملا، شمل الأرض وانتاجها، وعدد الفلاحين المقيمين فيها وما فيها من أشجار وما لدى العشائر من دواب ومواشي، وسميت الأراضي التي في حيازة أصحابها (قرى تمليك) والتي بور لا عمار فيها دعيت بالأرضي السلطانية (ديموس) فهي من ملكية السلطان وأهل بيته ومكلف دفتر دار الولاية بجبايتها.

كان السلاطين يوزعون هذه الأراضي على الفلاحين من أجل إعمارها في براءة سلطانية تدعى (تيمار) تعطى لشيوخ العشائر، وهناك الأراضي التي يمنحها الوالي ببراءة شريفة، وكلا الأرضين تسجل لدى المحكمة الشرعية في سجل خاص يشرف عليه قاضي الولاية أو السنجق، وتدون فيه حدود الأرض وما عليها من دار وأشجار ومواشي وبقر حراثة، وإذا ترك الفلاح الأرض الممنوحة له ورحل عنها مع مواشيه، فإنه يدفع عن كل فدان تعطل برحيله (خمس سلطانيات) وإذا استمر غيابه أكثر من ثلاثين سنة فإنه يفقد حتى ملكيته الخاصة(١٤) عرفنا ذلك بالأمر السلطاني الشريف الموجه إلى والي الرقة وحلب سنة ٩٨٣هـ ١٥٧٥ وكانت الدولة تعطي إعانات للفلاحين على شكل قروض نقدية أو عينية (بذار وحيوانات جر) تسمى (تقاوي) كما جاء في الأمر السلطاني المؤرخ سنة ٩٧١هـ ١٦٨٠(١٥). وقد تكون التقاوي ربوية بفائدة سنوية شريطة أن لا تزيد على ١٥٪ كما حددها المرسوم السلطاني تاريخ ٩٧٠ هـ ١٦٨١(١٦) ولكن قد يستدين الفلاح من الأهالي بفائدة قد تصل إلى ٥٠٪، فإذا عرض الفلاح شكواه على المحكمة الشرعية فعلى القاضي أن يحكم له ببطلان الزيادة عن ١٥٪ لأنها تخالف الشرع الشريف بالإضافة إلى أنها أمر لا يحسن السكوت عليه، وكان على صوباشي القرية تنفيذ أمر القاضي، كما أنه يجب عليه أن يجمع ما على الفلاحين من ديون وأقساط زراعية وعلى متسلم البلدة، أن يشرف على أمور الحراثة والبذار والسقاية والحصاد والرجاد والدراس ثم قسمة المحصول حسب نظام العشر حصة الدولة

إما أموالاً نقدية على أقساط خصوصاً على الحبوب والقطن. أما عن الثمار كالكرمة والزيتون فيأخذ الأقساط حسب تقدير الشحنة وتخمينه للإنتاج قبل حينه ويقسط الالتزام إلى قسطين عند بدء الموسم أو عند جني المحصول.

كانت الضرائب والرسوم كثيرة وكان المحصول السنوي قد لا يكفي الفلاّح مما يضطره إلى اللجوء إلى المرابين، كتب فولني عام ١٧٨٤ حين كان الفلاحون يحتاجون إلى سلفة لشراء البذور والمواشي ولا يجدون المال إلا ببيع محصولهم سلفاً بأبخس الأثمان وبفائدة قد تصل إلى ٣٠٪»(١٧).

كانت الرسوم المتعددة تثقل كاهل الفلاحين مما يجبرهم إلى هجرة قراهم إلى المدن الداخلية ذكر حاجي خليفة وقوجي بك، أن محصلي الجزية والضرائب كانوا يبتزون الفلاحين مما دفعهم إلى الهجرة لأن على كل عائلة أن تدفع حوالي خمسة عشر رسماً(١٨). وهذه الرسوم يمكن اجمالها بمايلي:

أولاً - رسوم الحاصل: تدفع حسب نوع الموسم الصيفي والشتوي في أراضي الملك وتدعى العشر يجمعها الصوباشي من أهل القرية.

ثانياً - الرسوم العرفية:

١- ضريبة الجفت (الأرض الزراعية) وهذه الضريبة نوعان:حسب خراج المقاسمة أو خراج المساحة.

٢- ضريبة البناك تفرض على الفلاح المتزوج ومقدارها (١٢) بارة [علماً أن القرش يساوي ٢٠ بارة] وتجبى نقداً.

٣- ضريبة المجرد، تفرض على الفلاح الأعزب ومقدارها (٦) بارات وتجبى نقدا.

٤- ضريبة الماشية على كل رأس تفرض على الغنم والماعز (بارة واحدة) أو على الدوار (٣٠٠) بارة، وعلى البقر والجاموس (٢٢) بارة، وأما الجاموس فقد أعفاه السلطان مراد الرابع أثناء مروره بعشيرة الجماسة وأكرموه دون معرفته سنة ١٦٣٦، بل وسمى سنجق السبخة بسنجق الجماسة.

٥- ضريبة الخضروات حين تباع في البلدة أو القرية.

٦- ضريبة العروس، وهذه الضريبة تفرض على مهر كل فتاة وتقدر على البكر بـ(٣٠) بارة وعلى الأرملة بـ(١٥) بارة.

٧ـ ضريبة (باد الهوا) تستوفى من الجاني يفرضها القاضي على أصحاب الجنح، كما أن هناك ضرائب على القاتل.

٨ـ ضرائب على الحرفيين كالحداد والنجار والخباز والمبيض والبيطار وغيرهم.

٩ـ ضريبة (باج البازار) تؤخذ من البائعين في الأسواق في البلد أو الأسواق الاسبوعية في القرية عن الحصان المباع (٨) بارات وعن رأس الماعز أو النعجة (٤) بارات وعن الحمل أو الجدي (٢,٥) بارة وعن الحمار (٤) بارات وعن جرة العسل أو ظرف الزيت (٦) بارات.

١٠) ضريبة الجلوس الهمايوني تدفع عند جلوس كل سلطان جديد.

١١) ضريبة الخرج المعقول تعطى لرئيس القرية المعين أو المنتخب.

١٢) ضريبة الحج وتدعى (مال الدورة) تدفع عند أول حج.

١٣) ضريبة الصراف يدفعها فلاحو القرية أو المنطقة بصراف خاص يعينه لهم المتسلم، لقاء نظره في النقود المجباة منهم فيميز الكامل من الناقص والسليم من المكسور.

١٤) ضريبة الجزية تؤخذ من أهل الذمة، جاء في براءة سلطانية شريفة مؤرخة في نمرة صفر سنة ١١٥١ هـ ١٧٣٥ تطلب من متسلم الرقة (الحاج علي بن إسماعيل آغا) تحصيل الأموال من أهل الذمة واليهود الكفرة وطوائف العجم والأرمن والسكان المقيمين في مناطق الفرات وتوابعها من المقاطعات حسبما جاء في الشرح للأصناف والعهد بذلك لأحمد يكن محصل حلب والرقة لتنفيذ الأمر المحرر(١٩).

كان على كل زور أو منطقة زراعية أن يدفعوا إلى شيوخهم الذين يمثلونهم أمام السلطات ذبيحة سنوية بالإضافة مقدار من الحنطة والشعير والذرة حوالي (٤٠)كغ، بالإضافة إلى ما يدفعه أهل الذمة لكنائسهم ومعابدهم.

كما كان على أهل الزور أن يدفعوا لحارس القرية (البكجي) الذي يعينه المتصرف أو المتسلم مبلغا من المال أو مقدارا من الحبوب حوالي (٢٠) كغ على كل فلاح لحراسته ربض القرية والبيادر في أيام الصيف ودوار الغنم في الليل والحارس يتحمل غرامة كل ما يسرق من الدوار ليلا، كما أن عليه اخطار السلطة بما يحدث من جرائم.

كما كان على أهل كل قرية أن يدفعوا إلى الخشاب والمبيض والحداد وهو على الغالب رجلاً واحداً مبلغاً من المال أو كمية معلومة من الحبوب على كل محصول لقاء صناعته لهم المنجل والمرو والمر والمسحاة والميجنة واصلاح أعواد النصبة وغيرها من أعمال.

وكان على أهل القرية أن لا يسمحوا للغريب أن يسكن بينهم إلا بعد اختباره خشية من الغرباء والحفاظ على أسرارهم، لأن الفلاحين كا ذكر فولني «يضطرون إلى بذر حقولهم والبنادق على ظهورهم وكانوا يسرعون في جني المحصول قبل نضجه ويخبؤونه في جفار تحت الأرض»(٢٠). من هنا كان الحذر الدائم من الغرباء.

روى لي أحد أهالي الرقة المدعو محمد سعيد الدرويش (من عشيرة البياطرة) أثناء زيارته إلى قرية (كفر صفرة) في محافظة حمص عند رجل يدّعى أبو حاتم العشي، أخبره أن لديه وثيقة من أحد أن أجداده أنهم كانوا يسكنون في منطقة الرقة وأن لديه أوراق طابو عثمانية تعود إلى أكثر من مائتي سنة فيها ملكية أرض زراعية ومطحنة على البليخ وأن أجداده هربوا من وطأة الضرائب إلى جبل الحلو طلباً للأمان وهرباً من الأوبئة والأمراض.

جاء في إحدى الوثائق المحفوظة لدى المحكمة الشرعية في حماة «أن قرية أفيون كانت قرية مسيحية من قرى حماة وكان خراجها (ديموسها) حوالي (٨٥) أقجة (غرش) موزعة على محلات القرية الأربعة، وكان عدد الدور حوالي ٢٧٠ داراً عام ٩٧٢هـ (١٥٦٤). ولكنها هجرت نتيجة للضرائب الباهضة وانخفض عدد الدور إلى أربعين داراً عام (٩٨٨هـ ١٥٩٠)(٢١).

منذ بداية القرن الثامن عشر أصبحت عشائر البوشعبان والزبيد هي العنصر البشري الغالب في منطقة الرقة دليلنا على ذلك الفرمان السلطاني الموجه إلى أحمد باشا والي الرقة والمؤرخ في ٥ آب ١١٥٢ هـ ١٧٣٦ جاء فيه أنه في شباط عام (هـ) شغل أراضي شامية الرقة وجزيرتها من الشوايا والعربان (بني سعيد والبوشعبان). وقد أوعزنا إلى متسلم الرقة الحاج على آغا بن الحاج إسماعيل آغا أن يلتزم تحصيل ضرائب الرعي (أو تلاق) بمعرفة شيخهم حمد الصقلاوي لقاء أتعاب له (ألفين قرش) والعمل على إرسال الضرائب المحصلّة إلينا دون ترك أي مبلغ أو تدخل من أحد أو معارضة(٢٢). وحمد الصقلاوي من عشيرة العبيد.

بـدأت القـرى فـي وادي الفـرات والبليـخ تتكـاثر، وصـارت وحـدات اقتصاديـة متكاملـة مـع مـا يلحقها مـن أراضـي زراعية ومراعـي، وغلـب عليـها طـابع الملكيـة الجماعية، ولأن ذلك أكثر سهولة لجمع الضرائب، وبرز بعض شيوخ العشائر الذين قربتهم السلطة إما من قبل أمراء البوريشة أو من قبل الباشوات أمثال تيمور الملي الذي شكل في بلدة (ويـران شـهر) جيشـاً عشـائِّرياً سـماه (حزارملّة) أي ألـف ملّة وبدأ ينافس البوريشة على سلطتهم وأصبح يلتزم أمـام الدولـة تحصيل الضرائب التي كانت مقسمة على ثلاثة أقساط، وكان الدفتر دارات (أي محصلو الضرائب) جبـي الضريبـة الرسمية بالإضافة إلـى الضريبـة المفروضـة (الحلـوان أو الـبراني) وبواسـطة التنظيم العشـائر لـم تعـد مشـكلة الهروب الجمـاعي مـن دفـع الضريبـة موجودة.

كان سوء التغذية والجائحات المرضية (كالطاعون والملاريا) قد أضعف مـردود العمل، وكانت وسـائل الـري البدائيـة (البكـرة أو النصيـة أو الـدولاب) ذات مـردود ضعيف خصوصاً في سنوات القحط حيث تحدث المجاعات بالإضافة إلى تعديات البدو، خلق حركة سكانية (ديمغرافية) هجـرات بـين الأزوار وكـانت هـذه الـهجرات قد تـأخذ الطـابع السـلمي حينمـا تكـون الـهجرة لـلأفـراد أو بعـض العـائلات قليلـة العدد أو تأخذ طابع العنف كما أجلت الولدة بني سعيد إلى منطقة صرين ومنبج.

وفي هذه المرحلة بدأ التنظيم العشـائري الكبـير وبـدأت قصـص النسـب تصـاغ وتنظم طبقاً للتحولات العشائرية، وبدأ توزع عشـائر البوشـعبان فـي وادي الفـرات يأخذ طابعاً تناحرياً، فمثلاً عندما أجلت العفادلة الولدة ودفعتها نحو الغرب، وفي نهاية المطاف استقرت عشائر البوشعبان على الفـرات والبليخ، واختلطت بعشـائر جيس وعنزة على البليخ.

عشاير الولـدة

تنتمي هذه العشائر إلى جد واحد هو (هازع الشعبان). الذي خلّف ولدين هما: غنيمة ومحمد ومـن غنيمـة غـانم وعلـي ومـن محمـد نـاصر وغنّام وهنـاك معلومـة أوردها لي الشاعر العراقي بنوان اللامي (طيء) أن الناصر هم من بني لام نزحوا من حول الحلة إلى منطقة الرقة.

عشيرة الناصر

الناصر هم أحفاد محمد بن غنيمة، ولهم ذكر في السجلات التاريخية وفي الموروث الشفهي، ومن ذكرياتهم أن جدهم (ناصر) تقاتل هو وأمير الموالي محمد الخرفان في حرب دامر حول عين البليخ، وقتل ناصر في التل الذي سمّي باسمه فيما بعد (تل ناصر) شرق حران، ولكن أمير الموالي محمد الخرفان قطع رأسه في ١٧٩٠ وحمله إلى منطقة العلا ودفن الرأس في تل طوقان في بادية حماة.

يذكر الرحالة الفرنسي فولني «أن محمد الخرفان أمير الموالي كان مرهوب الجانب وكان له جيش مؤلف من ٣٠ ألف مقاتل»(٢٣) كان ذلك في عام ١٧٨٤.

خلّف ناصر ولدين هما: (دندل) الولد الأكبر وهو جد الناصر المقيمين على الضفة اليمنى لنهر الفرات في الشامية، والولد الأصغر (حمد) وهو جد الناصر المقيمين على الضفة اليسرى لنهر الفرات، في الجزيرة.

عشائر الولدة في الشامية:

كان دندل رجلاً تقياً متواضعاً يحبه ذويه ويتوسمون به الخير وقد خلّف ولدين هما (سلامة الدندل) و(صالح الدندل) الذي قتل في معركة مع البومحمد وله ذريّة منها الوجيه (دحام الخالد).

الشيخ دندل الناصر:

ذاع صيت دندل أيام حكم إبراهيم باشا المصري (١٨٣٢ ـ ١٨٤٠) والدليل على ذلك أن القنصل الانكليزي كامبل المقيم في الاسكندرية أوعز إلى الكولونيل تشيزني عام ١٨٣٥ أن يقيم معاهدة مع الشيخ سلامة الدندل، من أجل تلبية حاجات المحطة التي أقاموها في (مسكنة) من الحطب وذلك لتأمين الوقود للمراكب ويقوم عربه بالتحميل والتنزيل للبضائع بالإضافة إلى خفر السفن في نهر الفرات بين (بيره جيك والسبخة)(٢٤).

الشيخ سلامة الدندل:

ذُكر الشيخ سلامة الدندل في تقرير الكولونيل سانكي الذي قدّمه إلى القنصل الانكليزي (سكن) Sken المقيم في حلب وفيه يذكر أنه في سنة ١٨٦٥ جاءت حملة عثمانية بقيادة ملازم عثماني وطالبوا بالويركو (الضرائب) فطردهم سلامة الدندل. ويعلق القنصل الانكليزي، أن الولدة بدأوا يتمردون على السلطة خصوصاً

بعد أن تحالفوا مع جدعان بن مهيد(٢٥)، مما دفع والي حلب (ثريا باشا) للقيام بحملة مؤلفة من طابورين لتأديب عشائر الرقة(٢٦).

وفي عام ١٨٦٩ هاجم جنود الأتراك رعيان البوخميس عند هنيدة واستولوا على حلالهم فظهر لهم جدعان بن مهيد ومعه سلامة الدندل واستولوا على الحلال وأعادوه للبوخميس لأنهم كانوا يدفعون الخوة للمهيد وعلى أثرها بني مخفر في أبي هريرة عام ١٨٧٠ (٢٧).

وعندما زارت الليدي آن بلنت ديرة الولدة كتبت عنهم «قبيلة غنيّة منذ عشرين سنة وكانت متحالفة مع عنزة غير أنها اليوم (عام ١٨٧٨) فقيرة بسبب ابتزاز الباشوات لهم في حلب»(٢٨).

خلّف سلامة ستة أولاد هم: (فرج وشيخ موسى وشيخ عبد الله ومحمد ومحمود وعويهي).

. فخذ فرج السلامة: الذين منهم:

الشيخ أحمد الفرج السلامة:

اشتهر فرج السلامة بالكرم والشجاعة، وخلّف أربعة أولاد هم (أحمد ومحمد وسلوم وحمود) وقد ذاع صيت أحمد الفرج بالكرم والطيب، نزل عليه فريق من العمور من الجراح (عنزة) فأكرمهم أحمد الفرج، وعندما وصلوا نجد قال قاصدوهم:

الهجن هجن من الوادي   أحمد بن فرج يطرنه
قلط حميس على الزاد   شكلّ ردانك لينوشنه
أحمد يا قرم الأجواد   ما حاشت يمناه يحطنه

خلّف أحمد الفرج سبعة أولاد أكبرهم (بركات الأحمد أبو عبد العزيز)، كان مثالاً للطيب والكرم والدين والورع، مثّل الرقة في المجلس النيابي بعهد الاستقلال لعام ١٩٤٧ يسكن هو وأولاده ناحية المنصورة.

الشيخ محمد الفرج السلامة أبو ناصر:

نهض بأعباء الشيخة بعد وفاة أخيه أحمد، وكان رجلاً وطنياً مجاهداً، ناصر الكتلة الوطنية ضد الانتداب الفرنسي، وعندما رشحته الولدة لتمثيلها في البرلمان السوري سنة ١٩٢٨ وقف الفرنسيون ضده وعملوا على إسقاطه، فذهب الشيخ

محمد الفرج إلى المجاهد إبراهيم هنانوا في حلب ومعه كتاب توصية من الشيخ مجحم بن مهيد حليف الولدة، فكتب إبراهيم هنانوا إلى الشيخ مجحم الرد التالي.

حضرة الأخ الأمير مجحم بن مهيد المحترم:

بعد أهدائكم السلام والاحترام. أخذت كتابكم المرسل مع الشيخ محمد الفرج المتضمن مستندات التلاعب الذي وقع في انتخاب الرقة الذي سبّب عدم نجاح الشيخ المومأ إليه، وإن الحل الوحيد لهذه المسألة هو طرحها على المجلس التأسيسي أثناء انعقاد جلسته للنظر في الطعون الموجهة على بعض الانتخابات التي حدث فيها شيء من التلاعب، وسنتوفق إن شاء الله، لفسخ كل انتخاب غير قانوني، إنما يجب أن تكون المضبطة التي ستقدم للرئاسة مصدقة عند كاتب العدل، وسالمة من الشوائب. وقد أفهمنا **الشيخ محمد الفرج** اللازم.

هذا وإني أشكر لكم مساعيكم المبرورة في سبيل خدمة هذا الوطن، وفقنا الله وإياكم لخدمة البلاد والعباد، وإنه يحفظكم أخي الأمير المحترم.

حلب ٢ مايس ١٩٢٨

إبراهيم هنانو

وعندما دخل الانكليز، منطقة الرقة في ٦ تموز ١٩٤١ على اثر سقوط حكومة فيشي، فرضوا الميرة، وصاروا يجمعون القمح لصالح قوات الحلفاء، وانتاب الناس ضيق ومجاعة، فامتنع الشيخ محمد الفرج عن توريد الحبوب للميرة، فنفي إلى جزيرة قمران قرب ساحل اليمن في البحر الأحمر وبقي (١٩٤٢ ـ ١٩٤٣) وكان برفقته الشيخ دهام الهادي الجربا ومنيس السعدي عارفة شمر ومعهم أيضاً رجل من عائلة الشهابي من سكان الباب.

خلف محمد الفرج خمسة أولاد أكبرهم (ناصر المحمد الفرج) وهو الآن شيخ ولدة الشامية. ومما قيل في حق محمد الفرج السلامة:

اشتكى القمقوم للدلة من الجار وعلى أخو دنيا عزيز الضيف والجار

يا صياني الناصر كلت من الجار وعليها شهود بسنين الغلا

فخذ الشيخ موسى السلامة:

الوجاهة في عائلة حاج عبيد الشيخ موسى. وله قصة في المذبحة التي حدثت بين الولدة والولد (الفدعان). في آواخر آذار من عام ١٩٣٨ جاء الشيخ اسماعيل

بن حاجم آل مهيد يطلب الشجرية (حق المرعى) وهي ذبيحة على كل قطيع غنم، فأخبره الرعيان ان فرحان بن حوران آل مهيد أخذها للشيخ مجحم، فامتعض اسماعيل الحاجم وأنزل عبيده المسلحين برشاش (متريوز) وأصلوا الرعيان وقتلوهم، فسمع حج عبيد الشيخ موسى وهجم عليهم بالسيف، وجاءت طلقة طائشة وقتلت اسماعيل الحاجم ومن المصادفات الغريبة أن حج عبيد لم يصب بأية طلقة رغم غزارة النيران التي أطلقت عليه، وهرب العبيد والسيارة التي معهم وتركوا الرشاش (المتريوز) وأخذوا جثة اسماعيل الحاجم، وبدأ العداء بين الولدة والولد وقال القاصود عساف الجابر (من عشيرة الغانم الظاهر):

حرشة وعطشانة تريد الشر ... ما تقهرها طواب العسكر

حج عبيد يجلب بيهم ... كل ما يضرب ما ياليهم

والترنبيل مفرفح بيهم ... جابم مترلوز ميسر

ومن وجهاء هذا الفخذ حسن الإبراهيم الحمود الشيخ موسى. ومحيمد الحاج عبد الله حاج عبيد ويسكنون الطبقة. ومنهم السيد فرج الإبراهيم وابن عمهم عبد المصلح الإبراهيم ومنهم عبد المحسن الإبراهيم الحمود (موظف في حوض الفرات).

فخذ العبد العال: يسكنون قرية الكرين بالشامية. جدهم الأعلى الشيخ خلف الإبراهيم، ومن عقبه حمود الإبراهيم الحمود يسكن هو وأبناء عمومته قرية الثورة، وبعد الغمر نزحوا إلى القامشلي وسكنوا في قرية الثورة على بعد خمس كم على طريق عامودة، وبعضهم سكنوا في قرية الحرمون من منطقة القحطانية وهم أناس عرفوا بالطيب والكرم ومنهم أحمد الناصر وعزيز السطام وعلي السطام وحمود السطام.

فخذ الشيخ عبد الله السلامة:

يقال: «إن الشيخ عبد الله فك جدعان بن مهيد من الأسر. ومنه فخذ الشيوخ، بصراوي الحمود وعلي النافع وصالح النافع، والهواري ويسكنون الطبقة ومنطقة القامشلي.

فخذ عويهي السلامة:

ومنهم عبد الحميد العويهي، وعبد الرحمن العويهي، وعبد الفتاح العويهي.

ولدة الجزيرة:

المعلومات التاريخية التي نملكها عن ولدة الجزيرة قليلة، ولكن الذكريات عنهم كثيرة ويمكننا إصلاح الخلل فيها من خلال معرفتنا للأحداث التاريخية العامة، نستطيع نفي كل ما يتناقض والسياق التاريخي. يروي السيد علي الأنور البرسان ـ وهو رجل ذو دراية وخبرة بأخبار العشيرة لأنه أحد أحفاد (حمد الناصر)، يقول:

كان حمد الناصر فتى طموحا، أراد منافسة أخيه (دندل) على رئاسة العشيرة، ولكن أهله رفضوا ذلك بحجة أنه لا يصلح لها، لأنه نذير شؤم، فيوم ولادته حل بهم الجوع والمرض والجراد، ويوم زواجه قتل والده.

طلب حمد من عشيرته أن يسمحوا له بعبور نهر الفرات، فسمحوا له، ونزل في منطقة السلحبية (بجوار مملحة عبد علي) بين منازل العجيل والبوجابر والبوظاهر (جماسة). وكانت قبائل بني سعيد (حوش فحل) وتقدير بـ ٣٦ عشيرة تتبع (فحل الخليل الدرويش) الذي يقيم في السويدية.

وتستمر الرواية: استطاع (حمد) توحيد العشائر الثلاث التي نزل بينها، بأن قاموا بطقس عشائري موروث عندما رضعوا من ثدي زوجته (غرة البارود) ودعوا (بالغريرية) وهذا الطقس الرعوي تعرفه كل الشعوب القديمة، قاوم هذا التحالف فحل الدرويش شيخ بني سعيد، وجرت بينهم مناوشات وكان حداؤهم:

والله يا حمد ما نعود   لعيون غرة البارود

وبعد كفاح دام عدة أشهر، قتل رجل من (السهو الغانم) يدعى عيسى العلي قرية مريبط الشيخ فحل الدرويش في تل الثريد ودفن فيه (بالشامية قرب الخفسة). وأجليت جموع بني سعيد إلى منطقة صرين وبادية منبج، إلى هنا تنهي الرواية.

ولكن المعلومات التاريخية التي أوردها فتح الله الصايغ الحلبي الذي كتب عن فحل الدرويش وقومه بني سعيد بين عامي ١٨١١ ـ ١٨١٦ تدحض ما جاء في الرواية السابقة، قال فتح الله «يسكن فحل الدرويش ومعه بني سعيد بالزور شرق حلب، وهو اليوم في صحبة الدريعي بن شعلان، وكل العربان لا تعترضهم (أي بني سعيد) بالطريق ولا تأخذ منهم شيئا لأنهم يعطون الخوة للدريعي وهي حبوب وماشية ولباس ودراهم»(٢٩) ويقدر عدد بيوتهم بحوالي (١٢) ألف بيت»(٣٠).

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف تسنى لحمد الناصر وجموع الغريرية الانتصار على بني سعيد وهم أكثر منهم عددا وغنى وبأسا؟

هنا لابد لنا من افتراض أكثر من عامل مجهول لتعليل نزوح بني سعيد عن ديارهم:

ـ هل أثرت سنوات الجدب والجوع التي حدثت سنة (١٨١٨) كما ذكر حسن آغا العبد. «وعم الجوع والجراد إيالة الشامية مما دفع الناس إلى الهجرة وترك الديار»(٣١).

ـ أم هل أثر الطاعون الذي قضى على الآلاف عام ١٨٢٤ وانقص العدد لسكان سورية إلى النصف، وظل سكان الجزيرة ومنهم سكان قضاء الرقة حتى أوائل هذا القرن عام ١٩٠١ كما ذكرها الشيخ كامل الغزي كمايلي: «عشيرة العجيل ٩٦ بيتا وعشيرة البوجابر ١٢٩ بيتا كانوا في منطقة كديران والمحمود لي وما حولها، بينما يذكر الولدة والبوظاهر، في السويدية ١٢١ وفي جعبر ١٢٢ وفي الحوايج الصغيرة ٥٨ وفي الصفرة ٤٧ والواسطة ١٨١ والحوايج الكبيرة ١٠٨ ومريبط ٨٥ والحويش ٣٥ وشمس الدين ١٦١ ورميلة ١٤»(١٠) فيكون مجموع تلك البيوت حوالي ١٠٥٧ بيتا. وهذا الاحصاء لا يمثل الولدة كلها بل ربما مثل الربع أو الخمس لأنهم كانوا يخفون عددهم الحقيقي خوفا من الضرائب.(٣٢) وهناك من يعتقد أن بني سعيد لم ينزحوا عن ديرتهم وإنما تقلصت سلطتهم عن عشاير الولدة والعجيل والبوظاهر والبوجابر وهم يسكنون كما ذكر فتح الله «شرق حلب بالزور على بعد ثلاثة أيام».

خلف حمد الناصر ثمانية أولاد سكنوا على ضفاف نهر الفرات على الضفة اليسرى من السويدية إلى شمس الدين وعنهم صدرت عشائر الولدة. وعندما وزعت الدولة عام ١٢٨٣ هـ ١٨٦٦ الأراضي الزراعية على شيوخ الناصر والمتنفذين من أجل استقرارهم في الأرض والكف عن التعدي على أمن الدولة، وصارت تلك العشائر تمارس الزراعة وفق أساليب الري القديمة حيث تسحب المياه بالدلاء بواسطة (النصبات) التي تجرها الثيران.

استولى أولاد حمد الناصر على الأراضي الخصبة وظهر التمايز الطبقي بين الناصر وبين عشائر الولدة الأخرى كالجعابات والعامر والمرادات وحلفاؤهم

(العجيل والبوظاهر والبوجابر). وصار الناصر أكثر غنى وثروة، وتحالفوا مع جدعان بن مهيد ضد عشائر شمر التي كانت ذات نفوذ على الجزيرة كتبت الرحالة الانكليزية آن بلنت عام ١٨٧٨ «الولدة رعاة شرفاء لديهم قليل من الخيول ولا يملكون الجمال، وهم من القبائل المحترمة، ويحسنون الدفاع عن أنفسهم وخيامهم تقدر بألف خيمة»(٣٣) ثم تقول «وأخبرني القنصل الانكليزي (سكن) المقيم في حلب أنه «في الثالث من كانون الثاني عام ١٨٧٨ وصلتنا أخبار مثيرة تقول، انسحب جدعان بن مهيد من البشري، واتخذ من عين عيسى موقعا دفاعيا حصينا وتجاوره وتحالفه قبيلة الولدة»(٣٤).

وهذه أول إشارة إلى سيطرة الفدعان على الجزيرة ودحرهم لشمر خصوصا بعد وفاة عبد الكريم الجربا عام ١٨٧١.

سأعتمد على تفصيل أفخاذ الولدة على ما رواه لي السادة فرج الخلف الفرج (من البوحسن) والسيد عيسى الصلال (من الناصر) والسيد سعيد الحاج خضر (من العامر) وغيرهم ممن سأذكره في سياق الكتابة.

فخذ أبو رسان الحمد

يقول السيد علي الأنور البرسان: كان أبو رسان الحمد شيخا للبوشعبان، وكان منزله في تلول زيدان شرق الرقة، وكان حاكما قاسيا في تطبيق شريعة الأعراف والتقاليد خصوصا على اللصوص، وهي عادة لم تكن مذمومة في تلك الأيام، فمن سرق من جواره يدفع أربعة أمثال ومن سرق من بعيد يدفع المثل، وقد سرق فرسه أحد أفراد عشيرة المدلج فقبض عليه وعفى عنه لأنه أبو رسان كان متزوجا أخت حسن العلي الشاش شيخ المدلج والعفادلة، ويقال أن أحد الحرامية كرر اللصوصية فأحرقه وهو حي، مما أثار حفيظة العفادلة، فهبت جملة وطردت الولدة إلى الديرة التي هم بها الآن، وكان ذلك في حدود عام ١٨٢٨، ولدي دليل على ذلك، ورد في إحدى وثائق قصر عابد أن اللواء محمد معجون آغا الهنداوي قام سنة ١٨٣٤ وداهم العفادلة حول الرقة ولم يذكر الولدة، والدليل الثاني أن فواز الأحمد وهو والد شيخ فيضي الفواز وكانت أمه من الزويغات (الفضل) وكانوا يسكنون مع الولدة وولدت فواز أثناء فوز العفادلة على الولدة، وقد توفى فواز عام ١٩٠٢ عن عمر يناهز الخامسة والسبعين.

يذكر محمد الذخيرة ذلك الفوز بقوله:

أبو رسان الحمد جتنا جموعه	يريد بلادنا غصب عن أهلنا
بين زعيج والرقة السمرة	بان الفارس اللي منهم ومنا

وفي أيامنا هذه رئاسة ولدة الجزيرة في عائلة **شواخ الأحمد البرسان** (١٩٠١ - ١٩٨٢) وهو شيخ الولدة الذي اشتهر بالكرم ويلقب (بتل اللحم) وبالشجاعة ويلقب (بعين السبع) وكان رجلا ذا نزعة وطنية انتسب إلى الكتلة الوطنية في حلب، وطاردته حكومة الانتداب وضربت منازله في شمس الدين، وقد أغار مرة على القطار الذاهب إلى العراق وسلب منه عدة بنادق وذخيرة، وكان ذلك في أيار ١٩٤١.

كان شواخ صديقا للشيخ مجحم بن مهيد ومتحالفا معه، إلى أن قتل اسماعيل الحاجم وبدأ الصراع بين الولدة والولد منذ عام ١٩٣٨ وكان سببه أن ممدوح بن حوران أخذ ضريبة الرعي (الشجري)، ولما جاء اسماعيل الحاجم تشاجر مع عيال الناصر لأنه أراد أخذ الذبيحة فقتل.

وصار الولدة يقصدون:

اسماعيل ربعك وهموك	وش جابك علينا يا غبر
عيال الناصر شلحقوك	ما هو طرادك بجعبر

وقال قاصود الولدة أيضا:

شواخ يا عين السبع	إن طعتني تذبح خليل
حنا عمامك لا تخاف	شيالة الحمل الثقيل

فرد عليهم قاصود من (الفدعان) مذكرا إياهم بما فعله مجحم بن مهيد بهم وشبههم بالأفعى التي قلعت أنيابها:

هذا أبو النوري من قبل	شلع نوابي سنونها
شويان لي شبعت عصيد	واللقسة ما ينسونها

ورد عليهم قاصود الولدة ثانية:

شواخ لي ركب الأصيل	حسه على السربة دوى
حط المسوبع بالبطين	صوت النجر ذيب عوى

في أيام الوحدة بين سورية ومصر، قامت صداقة بين جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة والشيخ شواخ الأحمد البرسان، فمثل شواخ محافظة الرقة في مجلس الأمة الاتحادي بين أعوام (١٩٥٩ ـ ١٩٦٢). وأثناء حكم البعث العربي الاشتراكي كان شواخ محترما من قبل الدولة. وقد لبى نداء الرئيس حافظ الأسد عندما حجز نهر الفرات وغمرت البحيرة أراضي الولدة وذهب الشيخ شواخ إلى الجزيرة وسكن الحزام العربي عام ١٩٧٥ وهناك توفي عام ١٩٨٢، ويعتبر شواخ شيخ الولدة كلهم في زمانه.

وقام من بعده ولده **محمود الشواخ** بتمثيل الولدة والعرب في محافظة الحسكة في مجلس الشعب (١٩٩٠ ـ ١٩٩٨) وهو شيخ الولدة (الحمد الناصر) في الجزيرة والفرات، ولشواخ وأخوته وأبناء عمومته أبناء وأحفاد هم شيوخ الناصر ويسكنون في الرقة والحكسة منهم، نايف الشواخ وولده شواخ، ولورنس، وخمري الشواخ الأحمد البورسان. وعبد الرزاق الشواخ، وتركي الشواخ وصالح وحجي الشواخ. يسكنون قرية بهيرة في محافظة الحسكة.

فخذ الشيخ كدرو:

خلف كدرو أربعة أولاد (نايف وصلال وعيسى وبطران). وكان نايف أكثر أولاده نباهة وشهرة لفروسيته وشجاعته، يروي السيد علي الأنور البرسان «أن نايف وهو غلام يافع ساهم بغزو شمر وقبض عليه وربط بالحديد، وقال أحد رجال شمر «بنات الناصر نعاج بيض» فخطف نايف شلفة كانت بالقرب منه ورمى بها الشمري، فدخلت من صدره وخرجت من ظهره، وأراد الحاضرون قتله ولكن عمشة الحسين الطائية. أم عبد الكريم الجربا تشفعت له بقولها «ولد حرغار على عرضه».

وروى لي السيد فرج الخلف الفرج قال: «قتلت الولدة محمود الدرويش الفحل وظل ملفوفا باللباد ثلاث سنوات، وصار بنو سعيد يداورون «نايف الكدرو» فقال أحدهم محذرا نايف:

يابو علي يا قرم لي عندكم شور	الشيخ اللي مثلك للمشورة طيوع
جفير سيفك لا تخله مدثور	يجيك يوم يصيبك ريوع
اخوة عذيجة أهل الطيب بعسور	على العدو ياتونك فزوع
أهل الرباع كانهن شمخ الحور	ريف الضعاف بسنين الجوع

خلف نايف ولدين هما (مفتاح وحنفيش) وخلف مفتاح ولدين هما:

ـ علي المفتاح: رأيته رجلا فاق الثمانين من العمر وهو نحيل القامة ولكنه كان ذا حيويه وصاحب معرفة بأمور الدين، وله عدة أولاد عرفت منهم ولده البكر الأستاذ أحمد وهو مدرس وشاعر وخلف وهو مدرس ومفكر وباحث ومحمد مهندس ذو خبرة جيدة عندما ترك العمل في مشروع الهشم لازال الفلاحون يذكرونه بالخير والأمانة.

ـ وصلال المفتاح خلف أربعة أولاد عبود وعلي وأحمد وسعيد.

ـ وحنفيش النايف خلف أربعة أولاد عبود وعلي وأحمد وسعيد.

وخلف صلال الشيخ كدرو، عيسى الصلال، وهو رجل عرفته موصوف بالطيب والكرم والصدق، وهو والد السيد محمد الصلال.

يسكن الشيخ كدرو من قبل في قرية رميلة ومريبط واليوم يسكنون الرقة وفي محافظة الحسكة ومنهم عمر الشواخ الشيخ كدرو وابن أخيه القاضي عبود العيسى الشواخ، ومنهم المهندس عبد الباسط الصلال.

فخذ السطم الحمد:

الوجاهة في عائلة عيسى المبروك ويسكنون في قرية السويدية قبل الغمر واليوم بالرقة، ومنهم عائلة حمود العيسي المبروك السطم، يسكنون في قرية السويدية.

فخذ الملا عيسى: والوجاهة فيهم في عائلة الخمري ومنهم سعيد المحمود الخمري، ويسكنون بالقرب من قلعة جعبر واليوم في قرية الحاتمية بالقامشلي.

فخذ الملا علي ويعرفون بالسليمان:

الوجاهة في عائلة (مبروك السليمان) ومنهم عائلة ناصر العيد العكر وفرج الجاجان يسكنون من قبل قرية الحوايج واليوم يسكنون بالرقة وفي قرية الجابرية بالقامشلي.

فخذ الشلاش الحمد: الوجاهة في عائلة أحمد الإبراهيم الشلاش، وهو عارفة الولدة وشرعهم ومن أولاده المهندس أحمد الشلاش وعمه المهندس خليل الشلاش كانوا يسكنون تل فري قبل الغمر واليوم يسكنون الرقة ومحافظة الحسكة.

فخذ المحمود السلامة: (أصلهم من ولدة الشامية)

الوجاهة في عائلة حمار العبد الله وكانوا يسكنون من قبل طاوي.

فخذ الحميدي (الحسين الناصر):

كانت الوجاهة للشاعر حجو الملحم نابغة الولدة، وكانت بينه وبين شاعر الفدعان محدى الهبداني من ولد سليمان (ضناماجد) صداقة ومراسلات شعرية، وعندما سجن (محدى) في سجن حلب أرسل قصيدة مستنجدا بصديقه حجو الملحم، قال محدى الهبداني(٣٥):

قولوا لحجو قبل يسعى بنا الدود	حيثه فهيم والطيبة ما تفوته
ترحم غريب دونه الباب مردود	توازنت عنده حياته وموته
العدل ضاع وزايد الحيف موجود	ومن صار يبي الحق ما سمع صوته

فذهب حجو الملحم إلى والي حلب أرسلان باشا (١٨٧٠ ـ ١٨٧٧) وبرطله فأخلي سبيل محدى الهبداني فأرسل محدى إلى حجو الملحم قصيدة تعرفها كل عربان البادية يصفه بطيب الأصل ويحذره من اعطاء الخوة للفدعان، يقول محدى.

قولوا لحجو ريف هزل الركايب	عندي لكم عن لسة الخشم حيلة
أنتم عرب من روس قوم عرايب	وشلون ترضون الردى والفشيلة
من مالكم يوخذ خراف وحلايب	ياخونكم كاسبين النفيلة
لوهم بني عمي ولوهم قرايب	ممشى الخطا نشوف به كل عيلة

والوجاهة اليوم في عائلة عمر المحمد الجمعة كانوا يسكنون في قرية حلاوة واليوم يسكنون في الرقة وقرية البهيرة بالحسكة.

عشيرة الحويوات

الحويوات هم أولاد فهد (الملقب حويو) بن محمد الهازع الشعبان.

وأنجب حويو ثلاثة أولاد (شريم وردين وعميش) وهناك خلاف في الرواية وهي أن عميش أخ لحويو.

أولاد شريم: وينقسمون إلى الأفخاذ التالية:

فخذ العلي الحسين: وفيهم بيت الرئاسة في عائلة على الحجي العبن. ومنهم صالح العلي الحجي وابنه مهيدي الصالح الشيخ الحالي للحويوات، ويسكنون غزالة غربية. وعائلة العيسى الذين منهم على الحمود الموسى، والد المهندس

الزراعي جاسم الموسى الذي شغل عدة وظائف منها: نائب في مجلس الشعب لدورة عام ١٩٨٤ وعضو اللجنة المركزية في الحزب وأمين فرع حزب البعث في الرقة (١٩٩٤ - ٢٠٠٠).

وعائلة على العيد الذين منهم محيمد الشيخ والد إبراهيم المحيمد، ومنهم المرحوم خلف الشيخ الذي قاتل في مذبحة الولدة ١٩٤١ وقتل هو وأخوته الثلاثة.

فخذ الكشور: الوجاهة فيه لعائلة أحمد العيد والد عبد الحميد العيد أبو أحمد وأخوه عبد الرزاق العيد النائب في مجلس الشعب لدورة ١٩٨٦، ومنهم محمد الحامد الماجد، وسكناهم قرية غزالة شرقية، ومنهم عائلة عيسى العبيد الذين منهم ناصر العبيد عارفة الحويوات، وإبراهيم الحميد العلي ومنصور المطر (عضو اتحاد الفلاحين) ومنهم علو العليش المشرف، وجميل الأحمد الجاسم، وسكناهم الطبقة.

فخذ الكعيبر: وجاهة هذا الفخذ في عائلة شواخ الاحمد القجر أبو منصور الشواخ، ومنهم الأستاذ أحمد الصلح (إجازة في الجغرافية) والتاجر المعروف بشيخ الهدام (محمد المحمود الأحمد) ومنهم محسن الخلف أبو صالح وسكناهم في مشيرفة القجر والطبقة والنمالة. ومنهم عائلة الناشف الذين منهم السلمو الناشف أبو خلف ومحمود وحسن السلمو أبو الأستاذ سلمو وأحمد والأستاذ محمود ومصطفى السلمو أبو عبود ومنهم الأستاذ عبد الحميد الناشف أبو وضاح، وزكريا الناشف أبو وليد وخالد والدكتور عبد القادر (أخصائي داخلية).

فخذ الجبل: الوجاهة في عائلة حجاب العفنان الذين منهم حمود الحمارة، ومنهم محمد الإبراهيم البوطرشة أبو فضل، وعائلة الكدرو الذين منهم عزيز الحمود البوصي ومنهم حمود العيسى الأحمد، وحمود العيسى الشحاذة وحميد الحسن أبو محمد، ويسكون في قرية دبسي عفنان، ومسكنة شرق.

أولاد ردين: ويسمون السالم الناصر،

وجاهتهم في عائلة جميل العيسى الذين منهم مصطفى الجميل العيسى، والمحامي عبد الكريم العيسى وبقية عائلاتهم تسكن في قرى محافظة حلب.

أولاد عميش: يسكنون في الجزيرة مقابل غزالة، وجاهتهم في عائلة حجيج الحمود الصبر أبو صالح، ويسكون في قرية شبهر ومنهم محمد المحمود الهرم،

وسليمان الصبر أبو سالم ويسكنون مزرعة الرشيد، وعائلة حسن الحمد الكجي ويسكنون في قرية شبهر والصخرة، وعائلة محمد الحسين الموسى السالم، وسكناهم في مزرعة خروم. وعائلة حسين العلي الواوي ويسكنون في مزارع حوض الفرات، وعائلة العواجيز ومنهم الحاج محمد المحمود (العواجيز) وعمه المرحوم محمد العواجيز قاتل في مذبحة الولدة وهو الذي طعن الشيخ نوري بن مهيد، وقتل عبده ندى الجوهر ، ثم قتل، ومنهم الدكتور علي الأحمد (جراحة عامة) والأستاذ عبد الكريم الأحمد (مدير المصرف الصناعي بالرقة) وعائلة الكشولي الذين منهم إبراهيم الحميد الكشولي، ويسكنون الرقة.

عشيرة العلي

إحدى عشائر الولدة المعروفة، وهم على ما يروي الرواة أبناء علي بن غنيمة بن هازع بن شعبان، وكان علي يلقب بصاحب «السبع خدر» أي القهاوي، وخلّف علي خمسة أولاد (حسن وخالد وملحم وحمران ورزق).

١. **فخذ حسن العلي:** وجاهة عشيرة العلي كلهم في عائلة **حميد الشهاب الحمد**، ويسكنون قرية رطلة ومن أولاده جاسم الشهاب أبو زبير (مهندس زراعي)، وعمر ورأفت وأحمد أبو محمود (مهندس) وفصيح أبو محمد (صاحب المضافة حالياً).

والأستاذ صالح الشهاب أبو حميد (عضو مجلس محافظة الرقة) وواصل الشهاب أبو بشير، وعائلة إبراهيم الشهاب الحمد، أبو خليل، واسماعيل الشهاب أبو إبراهيم، ومنهم محمود الشهاب أبو علي وأخوه عبد الله أبو علي، ومن أبناء عمومتهم عائلة الفروان الذين منهم الدكتور المهندس أحمد الصالح الفروان (مدير معمل مسبق الصنع)، ومنهم عائلة سليمان الناصر ويسكنون قرية (شبهر). ولهم أقارب في منطقة جبل سمعان في قرية تل ممو ومنهم عبود الخضر الحمد، وموسى الشدّة وصطوف العبد الله وإبراهيم الجاسم ومفيد الخليف، ومنهم ياصف الإبراهيم في قرية أبو تينة وأحمد الأحمد وحكمت الأحمد، ومنهم عائلة عرابي والزيتون وملاقصر.

٢. **فخذ خالد العلي:** وجاهة هذا الفخذ في عائلة حسن الحمود البعلاو الذين منهم حمود العلي البعلاو وخليل الإبراهيم البعلاو وحسن الحمود البعلاو أبو

حاوي ومنهم خلف الحسن البعلاو وهو صاحب المضافة حالياً. وعائلة خلف الحمود البعلاو أبو إبراهيم وأخوه الصحفي محمود الخلف البعلاو، وموسى البعلاو أبو بعلاو، وعلي أبو حسن وعبيد أبو اسماعيل وحميد أبو إبراهيم، وعائلة سالم العلي البعلاو وأولاده خلف أبو علي، وشوكان أبو إبراهيم وحميضان أبو محمد، وجراد أبو فاطم قتل في مذبحة الولدة وكان بجواره المرحوم غفان التركان من الموسى الظاهر، وعائلة خلف العلي البعلاو أبو مصطفى، ومنهم موسى البعلاو أبو شريف وأخوه الحاج مصطفى، وعائلة صالح البعلاو أبو عبيد، ومن أولاد خالد العلي عائلة الزيد الذين منهم حمد الزيد ويسكنون قرية الصفرة، وعائلة خميس الزيد ومنهم حمادة الخميس أبو عيد وابنه موسى العيد (معاون مدير مصرف التسليف الشعبي أبو بسام) ومنهم المهندس الزراعي محمد العيد الجمعة الزيد (مدير مطحنة الرشيد) وحمصي الزيد الخالد ودالي الزيد وأولادهم يسكنون بلدة الرحيبة شرق دمشق.

٣. **فخذ ملحم العلي:** هم أولاد سلامة العلي، والمعروف منهم خلف العيسى الأسعد وابنه المختار حسين الخلف أبو محمود، وعلي أبو حسين ومحمود أبو إبراهيم. وعائلة فرج العيسى الأسعد، وأولاده عيسى ومحمد.

وعائلة عبيد العيسى الأسعد، وأولاده خلف أبو محمد وطالب أبو محمد وتركي أبو محمد وهاشم وأحمد.

وعائلة مصطفى الجاسم الأسعد أبو أسعد وسلامة.

ومنهم عائلة الرحال، الذين منهم حسين الرحال، ورمضان الرحال.

وعائلة عبد الله الشعبان الذين منهم حمد الجويزة، وهو (عارفة العلي).

وعائلة علي العيسى (الملقب أبو عذيج) أبو محمد والأستاذ أحمد العلي البوعذيج أبو علاء، وعائلة أحمد العلي الحاصود، ويسكنون المنصورة.

ومنهم في محافظتي حمص وحماة عائلة السماطية الذين منهم علي الإبراهيم، وفي دير حافر عائلة الجغاطية.

٤. **فخذ حمران العلي**، ومعظمهم يسكنون في قرية بنين التابعة لمعرة النعمان والمعروف منهم إبراهيم العقل الخليفة وفي قرية بريمو ومنهم الأستاذ عبد القادر ياسين (عضو قيادة فرع حزب البعث بالرقة) (١٩٩٥ - ٢٠٠٠) وعائلة الثلجي

الذين منهم علي ومحمد الثلجي، وعائلة المطر ومنهم خلف المطر وعائلة خلف الإبراهيم أبو زكريا ويسكنون منطقة الصفرة وشبهر، وعائلة الكردي الذين منهم العميد عبد الهادي الكردي يسكنون قرية مكحلة، وعائلة الشعب في قرية الأبزيمو، وعائلة البكري في قرية دير جمال، وعائلة الجملان في ناحية الحمرة في محافظة حماة.

٥. **فخذ رزق (زرج) العلي**: ويسكون في قرية قمحانة في محافظة حماة، والمشهور منهم الحاج نوري الفيصل ويسكن حماة أيضاً.

ومن العشائر التي تمت للعلي بقرابة:

- عشيرة الوردات وهم أولاد غانم المحمد، ولقبهم الوردات ويسكنون منطقة الكسرة وعرودة ومنهم السيد رجب الخميس والمشهور بينهم عائلة إبراهيم السيد.

وعشيرة الصعب، يقيمون في جبل سمعان والحص وخناصر وسمومة، والوجاهة في عائلة البشّة وعائلة العمار ومنهم الدكتور (طبيب أسنان) جاسم الناصر الأحمد، ويسكنون في قرية رطلة.

عشيرة الترن

يقول الولدة خلّف غنيمة بن هازع الشعبان ثلاثة أولاد: هم علي الغنيمة أبو عشيرة العلي وغانم الغنيمة الذي أنجب أربعة أولاد هم: الغانم والناصر، والترن والعلي الفارس، وحمد الغنيمة أبو الوردات، (الخفسة).

وجاهة عشيرة الترن في عائلة الحاج سليمان الحمد الترن، ويسكنون الخفسة وقرية أبو جدي (يثرب) والمزارع التابعة لها (الحصان وتكماني وبيوض)، ويقسم الترن إلى أربعة أفخاذ.

١. **فخذ حسين المحمد**، الوجاهة في عائلة **الحاج سليمان الحمد الترن**، وهو شيخ معروف على مستوى المحافظة، وظل عضواً في مجلس محافظة الرقة، لعدة دورات، وقد زاملته وكان علي خلق حسن وشكل حسن لا مثيل له في المجلس كله، ونسبه كما ذكره له: (سليمان بن الشيخ حمد، بن مصطفى بن علي بن أسعد بن علي بن حسين بن محمد بن غانم بن محمد بن غانم بن غنيمة بن هازع الشعبان). وأولاد حاج سليمان، أحمد أبو سليمان ومحمد أبو سليمان ومحمود الترن إجازة في الحقوق، (مفتش في جهاز الرقابة المركزيّة) والمهندس مصطفى

الحمد، والدكتور موسى الحمد الترن (دكتوراه في الجغرافية) عضو قيادة فرع حزب البعث بالرقة سابقاً ويعمل حالياً معاوناً للمدير العام للشركة العامة لاستصلاح الأراضي، ومنهم شواخ الاسماعيل الترن، وخضر الحمد الترن أبو فيصل واسماعيل الحمد الترن أبو حمد، ومنهم الدكتور إبراهيم العليوي (أخصائي في الجراحة) والمهندس شواخ المحمد الصالح، وعائلة المرتضى الذين منهم سعيد المرتضى وأقرباؤه ويسكنون مسكنة شرق، والمحاليل يقطنون قرية الصفصافة.

٢. **فخذ حسن المحمد:** الذين منهم زكريا الغانم المحمد الحجي، ومحمود الحمادي ورأفت المحمد الحسين ويسكنون منطقة منبج (خربة شهاب).

٣. **فخذ مانع المحمد**، يلقبون (بالسنابلة) ومنهم عيسى العلي السليمان وحمود الهلال والعميد إبراهيم الغبن، ويسكنون ديسي فرج ومسكنة والصفصافة.

٤. **فخذ راشد المحمد:** منهم بداح الصفيحي، وحكمة النديم الرملة ويسكنون في قرية سمومة قرب مسكنة، وفي قرية العمارة في محافظة الرقة.

عشيرة الغانم

قال عنهم رضا كحالة «الغانم فرقة من الولدة تقيم في أنحاء الفرات في قرى الحمر والخفسة وعارودة وعين الجاموس وغيرها»(٣٦) بينما ذكرهم وصفي زكريا بقوله «الغانم فرقة من الولدة، إحدى عشائر البوشعبان، انفصلت عن عشيرتها الأم حوالي عام ١٢٦٧هـ/١٨٤٨ في زمن محمد باشا القبرصلي والي حلب، ونزحت إلى جنوبي منبج»(٣٧). وعند الولدة غانم هو ولد غنيمة بن هازع الشعبان، والوجاهة في عائلة فصيح الجاسم الغانم، وكان محمد الغانم هو ممثل هذه العشيرة في المجلس النيابي، لدورات عدة بعد الاستقلال.

ويقول الولدة أن الناصر والغانم والعلي الفارس والترن هم أولاد عم.

وبما أن عشيرة الغانم تسكن في محافظة حلب، أذكر منهم فخذ العمر الغانم الذين يسكنون محافظة الرقة، والوجاهة في عائلة رأفت العمر الغانم ومسكنهم في تل أسود ومنهم عائلة خفي العيسى يسكنون حول الخفسة في محافظة حلب.

عشيرة العلي الفارس

هي إحدى عشائر الولدة وهم أولاد ذياب المحمد الغانم، ويسكنون في قرى الصفصافة والثورة والرقة والخفسة، (في محافظة حلب) ومن أفخاذهم.

١. **فخذ الشيخاوي**: الوجاهة في عائلة حميدان الشيخاوي، ومنهم الأستاذ عبد العاصي الحمود وأخوه الدكتور عبد الله الحمود (أخصائي نسائية).

٢. **فخذ الجبلي**، الوجاهة في عائلة أحمد المحمود أبو شريف، ويسكنون في الخفسة.

٣. **فخذ الصناع**، الوجاهة في عائلة عبد العزيز الصناع، ويسكنون في بير فارس، شرق المحمودلي.

٤. **فخذ الحاجات**، الوجاهة في عائلة جاسم الناصر الحاج أبو ناصر، ومنهم محمد الحسين المحمد، أبو أحمد ودرويش الحميدي، وقدور الدرويش، ويسكنون الرقة والثورة.

٥. **فخذ الجراح**، الوجاهة في عائلة الشعيب ويسكنون الخفسة، (محافظة حلب).

عشيرة البومسرة

هي إحدى عشائر الولدة، وهم أولاد محمد الهازج الشعبان، ويتوزعون إلى أبعة أفخاذ:

١. **فخذ الغنّام**، الوجاهة في عائلة محمد الغنام الحمد العجور، ويسكنون قرية تل ثريد.

٢. **فخذ العلي**، الوجاهة في عائلة ناصر المصطفى العليوي، أبو الأستاذ خلف، أمين شعبة حوض الفرات، والمهندس عبد الرزاق الظاهر، عضو مجلس الشعب لدورة ١٩٩٤. ومعاون سد الفرات حالياً، وعائلة سليمان العلي وكانوا يسكنون قرية البابيري واليوم في قرية الطبقة.

٣. **فخذ المعيجات** (القلي) الوجاهة في عائلة عبيد العبد المرعي، ويسكنون في قرية قواص.

٤. **فخذ السوابيط**، الوجاهة في عائلة هلال الخليف الحسن وعقله الطلاس ويسكنون في البابيري وقواص.

عشيرة الجعابات

هم أولاد مطر الملقب (جعاب) وهو ابن محمد الهازع الشعبان.

وينقسمون إلى ثمانية أفخاذ:

١. **فخذ الفرج**: والوجاهة في أولاده الثلاثة، عائلة حسين العلي الفرج وعائلة حمد الشناعة الفرج وعائلة رفدي الفرج وكانوا من قبل يسكنون الواسطة والجرنية واليوم في الرقة ومزارع الدولة في حوض الفرات وفي محافظة الحسكة ومنهم الأستاذ محمد علي العوض أمين فرع حزب البعث (١٩٦٦ ـ ١٩٦٨). والسيد حسين العلي العيد أبو محمد.

٢. **فخذ السيباط**: الوجاهة في عائلة عمر اليوسف السيباط وعائلة محمد الشحاذة ويسكنون من قبل في مريبط واليوم في الرقة ومزارع حوض الفرات وفي محافظة الحسكة.

٣. **فخذ العبد الله**: الوجاهة في عائلة خالد العبد البليخ. ويسكنون من قبل في مريبط واليوم في الرقة والمزارع في حوض الفرات وفي محافظة الحسكة.

٤. **فخذ الموسى**، والوجاهة في عائلة حاج سلوم الشحاذة وعائلة الشيخ أحمد الموسى الجعابي أبو عبد الكريم ووالد الصحفي سعيد المطر وعبد الرحمن المطر، كانوا يسكنون قرية مريبط ثم سكنوا الرقة وبعضهم يسكنون في مزارع الدولة في حوض الفرات ومحافظة الحسكة.

٥. **فخذ الهمصي**: الوجاهة في عائلة شواخ الإبراهيم يسكنون الرقة وفي مزارع حوض الفرات.

٦. **فخذ الحصوة**: الوجاهة في عائلة خلف العلي الغضبان ويسكنون قرية اسحق قرب دبسي فرج.

٧. **فخذ العيسى العلي**: الوجاهة في عائلة محمد العيسى العلي ويسكنون قرية اسحق.

٨. **فخذ القبة**: الوجاهة في عائلة محمد الخلف القبة يسكنون الرقة.

٩. **فخذ الحديد**: الوجاهة في عائلة خلف الحميد العسكر ومنهم محمد العيد الجاسم. وعائلة موسى الجاسم المنصور الذين منهم علي الخلف الاحمد موظف في حوض الفرات وقد أورد لي نسبه كمايلي (علي بن خلف بن أحمد بن جاسم بن منصور بن علي بن حديد بن جاموس بن مطر (الملقب جعاب) ابن محمد بن هازع بن شعبان.

وعائلة العبيد العلي الذين منهم حردان العبيد وحسين العبيد، وعيسى العبيد ويسكنون في الرقة والقامشلي.

عشيرة العامر

يقول عوارف الولدة أنهم أبناء هازع الشعبان الذي خلف ستة أولاد هم غنمية، ومطر (الملقب جعاب) وحويو ومسرة وصعب وعمر) الذي هو جد العامر، ويقول العامر أنهم أولاد عمر المحمد الشعبان، ويتفخذون إلى عدة أفخاذ أهمها:

١. **فخذ المهنا**، وفيه أربع عائلات:

ـ الحاج اسماعيل المهنا، الذين منهم سعيد الحاج خضر، الذي يورد نسبه كمايلي:

سعيد بن حاج خضر، بن اسماعيل بن عيسى بن مهنا بن حديد بن رستم بن عاصف بن مهزع بن أحمد بن عمر (الملقب عامر).

ومنهم حاج سلوم الملكد، والأستاذ محمود السليمان الحاج خضر، ومنهم علي الاسماعيل، وعباس الاسماعيل وسلمان الاسماعيل ويسكنون الجرنية والرقة.

ـ وعائلة العرودة، الذين منهم محمد العرودة وحمود الجاسم العرودة وحسن العبد الله العرودة وعلي العبد الله العرودة، ويسكنون الرقة وفي محافظة الحسكة.

ـ وعائلة علي المهنا، ومنهم الأستاذ عبد الباسط الحسن (تجارة واقتصاد) والمهندس الزراعي عبد الحميد الصغير، والوجاهة في عائلة محمد الحمد الشعيب ويسكنون الجرنية وقرية شهيد الله. ومنهم عائلة السويري، الذين منهم مطصفى السويري، ويسكنون الجرنية وشهيد الله.

وعائلة أحمد المهنا، يقال لهم (فخذ البجدل)، ومنهم مصطفى الرجب، وحمادي المحمود، ومنهم مصطفى الشواخ الحجي.

٢. **فخذ الزكو**: وهم أولاد حسين المحمد الأحمد، (الملقب زكو) والوجاهة في عائلة حسن الخلف المحمد وفيهم العائلات التالية:

ـ عائلة الحفيّة، الذين منهم الحاج مصطفى الحفية، ويسكنون في الجرنية والرقة والحسكة، ومنهم المختار مصطفى المحمد المصطفى، وخلف الصالح الأحمد الحجي.

ـ عائلة محمد الزكو، والوجاهة في عائلة حسن الخلف المحمد، ومنهم العائلات التالية:

ـ عائلة دندل المحمد الذين منهم الصحفي عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن خلف بن محمد بن دندل ابن محمد بن حسين (الملقب زكو) بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد ابن عمر (الملقب عامر) بن محمد بن هازع بن شعبان.

ـ عائلة عابد المحمد، الذين منهمد الدكتور يونس المحمد الحمادة (أخصائي أطفال) ويسكنون في رأس العين.

ـ عائلة هاشم المحمد الزكو، الذين منهم محمد الأحمد المطر، ويسكن في رأس العين.

ـ عائلة علو الزكو، الذين منهم مصطفى العلو وحفيده عبد الإبراهيم المصطفى العلو، ويسكن في رأس العين.

ـ عائلة عكلة العلو ومنهم صالح الحسين المحمد العكلة، يسكن في الرقة.

ـ عائلة أسعد العلو، ومنهم، حمد الأسعد العلو، ويسكنون رأس العين.

ـ عائلة الموسى الحمدي، الذين منهم صالح المحمد الموسى الحمدي ويسكنون في رأس العين.

ـ عائلة العلي الزكو الذين منهم العضيب والساير ومنهم المحامي محمد الأسود الخضر، والأستاذ محمود العبد اللطيف والأستاذ عبد الحميد الخلف، وعائلة الفرج والعثمان الزكو والبوهية، ومنهم أحمد زاردها يسكنون الرقة.

٣. **فخذ البوجريط:** ومنهم العائلات التالية:

عائلة القشعم، الوجاهة في عائلة القشعم والد الأستاذ علي العبد القشعم، عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام للفلاحين بسورية، ويسكنون قرية السلام عليكم، قبل الغمر واليوم في رأس العين بقرية تل أرقم، ومنهم عائلة الهلالات الذين منهم عبد الرحمن هوشو.

وعائلة العازج ومنهم حمود الإسماعيل الخطاب، يسكنون في تل أرقم.

وعائلة المحاسن الذين منهم حمود الأحمد الصالح المحاسن، ويسكن في الرقة (مزرعة العدنانية).

عائلة المرّوج: الذين منهم، الجريق والديبو والمطر، والعلو وهم أولاد علو الشهاب الحمد الحسين.

عائلة الملاكدة: الذين منهم الحمام والأحمد العفن

٤. فخذ الشعبان: الوجاهة في عائلة عيسى العبيد ويسكنون في الجرنية والرقة، ومزارع حوض الفرات، وفيهم العائلات التالية:

- عائلة المنصور الذين منهم أحمد العيسى العبيد، ومنهم النزال والعبدون الشنداخ والشلاش، والهمش.

وعائلة العلي الحسين، الذين منهم الأستاذ سليم العبد الله الشحاذة، ومصطفى العلي وأحمد العلي، وجاسم الطمطم.

عائلة الجميلي، ومنهم حج حمدي، والشريق، والدوار والمشحن، ومنهم السيد مضحي الحاج حمدي وجيه فخذ الشعبان حاليا.

عشيرة المرادات

إحدى العشائر العربية اليمنية، تنتمي إلى عشيرة مراد المذحجية، وهم أخوة للولدة بالتآخي وصلة الرحم، وهم ذوو بأس وقوة، يقال أنهم كانوا يهودا وأسلموا، وهذا يؤكد نسبتهم إلى عشيرة مراد اليمنية والتي أسلمت فيما بعد، وعندما زار بنيامين التطيلي قلعة جعبر عام (١١٦٨) ذكر أنه شاهد حول القلعة بعض العائلات التي كانت أصولها يهودية، وجاء في أحد المراسم السلطانية العثمانية المؤرخة في سنة ١١٥٢هـ/ ١٧٣٤، تحت متسلم الرقة لأخذ الجزية من الأرمن واليهود وبقية الطوائف(٣٨). يقول الولدة أن المرادات أسلموا علي يد حمد الناصر وجرت بينهم مصاهرة، ولهذه القبيلة صلة قربى بالتابعي الجليل أو يس القرني المرادي، والمرادات اليوم بشهادة جوارهم هم من أكثر العشائر صلاحاً وتقوى، ويقسم المرادات إلى فخذين:

(المراد (مردون) والشمالي (شملون).

١. **فخذ المراد:** ويطلق على كل العشيرة، والوجاهة في عائلة دعبول الدخيل المراد وعائلة مهاجر الحمود أبو أحمد رئيس مجلس مدينة الجرنية منذ عام (١٩٨٥ وحتى عام ٢٠٠٢).

قالت فاتي بنت حجو الملحم الحميدي، زوجة أحمد البرسان عندما تشاجرت مع ضرتها المرادية:

يـــهودكم تتمـــردت   تبي تحارب من جديد
نـادوا علـى حاخامـهم   انحر خوالك يا سعيد

يسكنون قرية الحويش والجرنية.

٢. **فخذ الشمالي:** الوجاهة في عائلة حسن المسعود، ويسكنون قرية جناور.

عشيرة الفردون:

هم أولاد محمد الشعبان، وأكثر تواجدهم حول مسكنة، في محافظة حلب (حميمة ودير حافر) فهم من صايح الولدة ومنهم في محافظة الرقة، وأهم أفخاذها .

١. **فخذ الحسن:** وفيهم وجاهة هذه العشيرة في عائلة عبد الحنان العبد الرحمن، ومنهم عائلة محمد جمعة بن محمد نور العبد الواحد، يسكنون الرقة.

٢. **فخذ الشحيمة:** وجاهتهم في عائلة محمود الشحيمة، ويسكنون قرية عيشة في منطقة الباب. ومنهم الأستاذ تاج الحسين (مدرس فلسفة، وأخوه عبد الباسط الحسين) يسكنون الرقة..

٣. **فخذ السلامة**، ومنهم عائلة محمود الخلف السلامة، ويسكنون قرية عربيد في منطقة كويرس، ومنهم يسكن الرقة.

٤. **فخذ الجلاوطة**، ومنهم عائلة محمد الحميدي الصفوق، ويسكنون في تل الخطابات في حلب.

عشيرة البورمضان

البورمضان هم أخوة للبوشعبان، والوجاهة لعائلة عناد الحرامي، وقد أفادني السيد خلف الحرامي من سكان قرية السويدة (شرق معدان) وهو رجل عارفة بالنسب لاطلاعه الواسع على كتب التراث العربي، لقد شاهدت عنده مكتبة عامرة بالكتب الأدبية والدينية، وسألته عن نسب عشيرته فأرسل إليّ رسالة اعتمدتها كوثيقة تاريخية، قال: رمضان هو شقيق لثلاثة إخوة هم (شعبان ورجب وعون) وهم أولاد محمد الجاتم الوهيب الصهيب ويرتفع نسبهم إلى بهيج بن ذبيان ومنه إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وهو زبيد الاصفر، ثم إلى كهلان بن سبأ ثم إلى قحطان في شجرة النسب المتداولة عند كل عشائر زبيد العربية.

وعشيرة البورمضان متواجدة في محافظة الرقة ولها فروع في قرية السويديّة ورطلة وأبي قبيع وناحية المنصورة وفي محافظة حلب ويسمون (الجبارين) وهم فرقة من البورمضان وفي مدينة الباب الشهابات من البورمضان وفي محافظة حماة عشيرة المعيشات من البورمضان يعيشون في قرية كفر زيتا والقرى المجاورة لها.

البورمضان في محافظة الرقة يقسمون إلى فخذين:

١. **فخذ الحرامي**، ومنهم عناد الحرامي والد الدكتور إبراهيم (أخصائي عظمية).

وخلف الحرامي أبو فواز (عارفة)، ومنهم المحامي محمود الداود الحرامي، وأخوه الصيدلي جابر الحرامي (الملقب عفارة)، ويسكنون في قرية السويدة.

٢. **فخذ حاج الجابر**، ومنهم عائلة الزنوبة، الذين منهم جابر العيسى الزنوبة الذي أفادني بنسبه كمايلي (جابر بن عيسى بن محمد بن موسى بن حج بن جابر بن عقاب بن زبنة بن منيف بن حمد بن زامل بن عون بن عامر بن رمضان بن محمد الجاتم).

ومنهم عائلة حسين الأحمد اللجي، يسكنون قرية السويدة.

٣. **فخذ الصليخ**: الذين منهم عمر الحويج، ويسكنون قرية السويدة.

عشيرة البوعتيق

هم أولاد علي الشعبان الذي أنجب ولدين (صالح وحمد الملقب شخري)

أولاد صالح العلي: (الحلاّمة، والظواهرة والمطبّات)

فخذ الحلاّمة، الذين منهم الحسن المرعي والعاروض.

ومن أولاد حسن المرعي:

١. **شيخ الحسن المرعي**، الذين منهم المهندس يحيى العيسى الشيخ (أخصائي بالبترول)

وقد أورد لي نسبه كمايلي: يحيى بن عيسى بن حسن بن حسن بن شيخ بن حسن بن مرعي بن حسين بن حمد بن جبناج بن عساف بن محمد بن صالح بن علي بن شعبان.

٢. **خطاب الحسن المرعي**، الذين منهم درويش الخطاب وأحمد الخطاب ويسكنون رقة سمرة.

٣. **محمد (الملقب مصري)** الحسن المرعي، الذين منهم خلف العلي المحمد المصري، واسماعيل المحمد المصري.

ومن أولاد حسين المرعي، الذين منهم عائلة محامي الدولة خلف الشيخ وأخوه محمد الشيخ ومحمد العكرش العبود الشيخ، ويسكنون الحمرة.

ومن **أولاد العاروض**، صالح الخطاب، ويوسف الخطاب ويسكنون الرقة.

فخذي أولاد العاروض، صالح الخطاب، ويوسف الخطاب ويسكنون الرقة.

فخذي الظواهرة والمطبات، ويسكنون محافظة حلب، والمشهور عنهم في محافظة حلب (القول الشائع) ريحة كتار، وشبة نار، وبيت العتيقي تلفيه (خطّار) كناية عن كثرة الضيوف، وطيبهم وشهرتهم بالكرم.

وقراهم هي أم عدسة، وجب الكلب، والبريج، ومنهم خلف الحدود التركية في منطقة ويران شهر، وهم قليلو العدد في محافظة الرقة.

عشيرة البورجب

عشيرة تتوزع بين محافظتي حلب والرقة، وهم أخوة للبوشعبان، وتواجدهم في محافظة الرقة قليل بالنسبة لتواجدهم في محافظة حلب، وعندما كان مجحم بن مهيد في أيام مجده في سنة ١٩٤٢، كان عنده الجنرال جان باغوث كلوب (أبو حنيج) دخل عليهم رجل من البدو، وقصد أمامهم:

البورجب تسلحم ... يا مجحم دورلك دخيل
اليوم جرّت جموعهم ... سرية ما بها ذليل
فروخ الباز فوقهم ... تضبح ولها عويل
اذكر الله وانتكس ... يا صاحب الرأي الجليل

تبسم مجحم لهذه الملحة الطريفة، وأخبر ضيفه بأن البورجب عشيرة من البوشعبان هم أصدقاء للفدعان ينزلون في مراعيهم، وأن البدوي أراد مداعبته.

وأهم أفخاذ البورجب في الرقة:

. **فخذ الكنّو**، وهم شيوخ العشيرة والوجاهة في عائلة أحمد الجاسم الكنو، يسكنون في قرية الكنّو. وقد أفادني السيد أحمد الجاسم الكنّو بنسبه كمايلي: (أحمد بن جاسم بن حسين بن حسن بن كنّو بن عابد بن خالد بن محمد بن سالم بن سليمان بن رجب بن علي بن شعبان) وأخوه بركات جاسم الكنّو.

. **فخذ العلي الخليفة**، الوجاهة في عائلة الحاج حسن الهايس محمد الحاج أسود الملاّ ويسكنون في قرية المبعوجة والمختارة والرقة ويقسمون إلى:

- **فخذ الحسين الخليفة**، والوجاهة في عائلة محمد الحمود ويسكنون في قرية البورجب حول أبو قبيع.

. **فخذ المخاتير** (العمر الشبلي) الوجاهة في عائلة عيسى الفرج ويسكنون قرية صفيان والمبعوجة.

. **فخذ الموسى الشبلي**، والوجاهة في عائلة عواد الشريف ومسكنهم قرية كسرة سرور والرقة.

. **فخذ المكاريد**: يسكنون قرية المبعوجة ومنهم سعيد الأحمد الجاسم عضو مكتب نقابة المهن وقد أورد نسبه كمايلي: سعيد بن أحمد بن جاسم بن حسن بن كدرو بن علي بن خليفة بن شبلي بن سالم بن محمد بن سليمان بن رجب بن علي الشعبان.

. **فخذ الخصاب** (الحمزة الشبلي) الوجاهة في عائلة حمد الحسين ويسكنون في وادي الفيض.

عشيرة العجاج الشعبانية

هم أولاد محمد الملقب (عجاج) بن محمد الشعبان الوجاهة في فخذ الشيخ إبراهيم الذين منهم الشاعر والعالم العارفة فصيح الملا أحمد درس في حلب وفي الأزهر الشريف توفي عام ١٩٣٩ وهو ممن دعو لحضور تتويج الملك فيصل بدمشق سنة ١٩٢٠ وهو ممن رفض دعوة الجنرال الفرنسي/ ديلامون/ بحلب سنة ١٩٢١ ومن شعره العامي في وصف القهوة العربية (القهوة المرة).

ورس دفك من على الفنجان شف لها

لون البريسم شعك بالدل شف لها

جابو طبيب الهند بالصدر شفلها

تصحي دماغ خذاه الكيف ظهرية

ومن رثائه لولده محمد:

يظهر لهيب بالحشا وأن قلت أنا أوف — وإن قلت أنا آه يبكي لها شي

نار تشب بضامري بالقلب لاهوف — كلما بحشتها عالج سرها حي

نسّن ضلوعي والضماير مع الجوف — وآلا البراطم تقول ناشهن كي

مذهب جنين داخل العقل والجوف — شرط ألي رده يقطع حدادي

وآلا يفقس عيني وما يبقى لها شوف | وأن غدت بحال مكرود شقي
يا من يبل ملوع وملهوف | ويرحم بحال مكرود شقي
لو يجتمع قوم العرب كلهم وقوف | وقيل لي يا شجي خذلك بالله صبي
أبوك ما أجهلك يا عادم البصر والشوف | ما شفت شاة الغنم مذهبه طلي
تضرب على الشياه ميات وألوف | ومن غير اللي شك حشاها ما تعتني

ومن شعره في الغزل أنه مرَّ أثناء ذهابه من مسكنة إلى منبج بفتيات من قبيلة بني سعيد وتتصف هذه القبيلة بحسن وجوه فتياتها وسواد شعرهن فجرت محادثة بينهن وبين الشاعر فقال:

آه ياالقلب الشقي الشارب | كأس الغرام من الغزال الهارب
واجتزن حصن فؤادي فملكنه | واستأسرته الناشطات العصائب
فسألتهن من أي نسل قبيلة | قلنا غلاظ بني سعيد نلاقب
نحن غلاظ وفي الجحيم سمينا | هيهات ينجو منا هارب
ماذا تريد بذا السؤال أطلته | قلت تالله للحب إني خاطب
فابتسمن من قولي تعجباً | هل تستطال من السماء كواكب
أبيوتكم مملوءة من عسجد | أم عندكم من اللجين سكائب

أعقب فصيح الملا أحمد ولده كامل الذي كان عالماً عارفاً في الفقه والمعرفة بأيام العرب وقد أورد لي ولده السيد محمود الكامل الفصيح نسبه كمايلي/ محمود بن كامل بن فصيح بن ملا أحمد بن الشيخ إبراهيم بن خلف بن فاضل بن منصور بن عجاج بن علي بن شحاذة بن شاهين بن محمد الملقب /عجاج/ بن محمد الشعبان الزبيدي.

ومن أولاد ملا أحمد زغير الملا أحمد وراضي الملا أحمد وفصيح الملا أحمد.

ومن أولاد زغير الملا أحمد /توفيق الصغير/ الذي يعرف عنه نظمه للشعر وميوله للعلم والمعرفة ومن أبناء توفيق فصيح ورمضان الذي يحمل (إجازة بالشريعة) مما يدل على تواصلهم للعلوم الشرعية وولده الصحفي محمد الصغير وأخوته محمد نور ـ ومحمود ـ وواصل ـ وناصح.

ومن **فخذ الشيخ إبراهيم** السيد واصل الشريف وأولاده / شريف ومحمود ومحمد نور وعبد الرحمن/

وحج محمود الشريف أولاده /المهندس عبد العظيم. والدكتور أحمد جمال العجاجي طبيب أطفال. والدكتور عبد الواحد طبيب عظمية والمهندس إبراهيم العجاجي/ رئيس مجلس مدينة الرقة حالياً.

ومنهم الشيخ محمد حبيب العجاجي أبو أنس /درس الشريعة بجامعة دمشق/

فخذ الدندل: خليل الإبراهيم الدندل/ الملقب كريش/ وهو صاحب مضافة وقهوة مرة وأولاده إبراهيم واسماعيل وفواز.

ومن **فخذ الببكر** حج أحمد الشيخ موسى ومن أولاده الأستاذ حسن العبد اللطيف وأبناؤه وأبناء عمومته يسكنون الرقة ومسكنة والخفسة والقامشلي بالحكسة ومنهم/ الشيخ زين العجاجي/.

ومن أولاده عبد الطاهر وأخوته وأبناء عمومته.

فخذ المناصرة: ومنهم نور الأحمد الشيخان وأبناؤه وأبناء عمومته يسكنون الرقة وقلعة الشيح بحلب.

فخذ الاسماعيل ومنهم فيصل الحميد وأبناء عمومته ويسكنون في تل شغيب بحلب ومنهم في محافظة الرقة.

عشيرة البوحسن الشعبانية

أخبرني السيد فرج الخلف شيخ عشيرة البوحسن أنهم أولاد محمد الشعبان، والوجاهة فيهم في عائلة خلف الفرج العبد القادر (١٨٩١ - ١٩٧٧) وذكر لي نسبه كمايلي «خلف بن فرج بن عبد القادر بن ظاهر بن محمد بن حجي بن موسى بن عرار بن حديد بن جرو بن ناصر بن محمد بن حسن بن محمد الشعبان». كان خلف الفرج يسكن الردة شرق مسكنة، وكانت داره ملفى للضيوف، روى لي المرحوم محمد صادق الفواز، قال «كنا عند خلف الفرج في صيف عام ١٩٥٦ وإذا بسيارة مجحم بن مهيد تقف أمام باب داره فقام إليه خلف الفرج مرحباً وتصافحا، وقال له مجحم بن مهيد مداعباً «كفك يا خلف كف حراث» فرد عليه «صحيح يا راعي العليا، أنت تكرم من مال العباد وأنا أكرم من فلاحة يديَّ» ضحك مجحم وقال «والله أنت الأمير يا خلف».

وعندما زار خلف الفرج مجحم بن مهيد عام ١٩٦١ في داره بحلب وكان عنده دهام الهادي وبعض شيوخ شمر، التفت مجحم إلى دهام وقال «يا دهام.. هذه الشيبة أكرم من لحيتي ولحيتك». وكان على هذا الكلام شهود من عنزة وشمر.

كان خلف الفرج من رجال الكتلة الوطنية.. يقال أن علم العروبة أول علم ارتفع فوق بيته عام ١٩١٨، وظل خلف صديقاً للمجاهد إبراهيم هنانو وللدكتور عبد الرحمن الكيالي طيلة عمره. وكان خلف الفرج شاعراً قال عن حبيبته:

السلسبيل الجرى ناسول وسقاني ماذاق مبسم عزيز النفس إلا آني

أنا يا خوي شفت من كودهن ساني حالن وراقي على حكم الترف بيَّ

فرد عليه الشاعر فصيح الملا أحمد العجاجي:

السلسبيل الجرى مذكور بالجنة كذب خطايب خلف للبيت ما جنه

أهله شرقي مسكنة بخراب جننه هذه حليلة نمر وضحة خلاويّة

وتداخل الشاعر محمد الذخيرة، من عشيرة الذياب فقال:

السلسبيل الجرى مذكور بالخلد رميم والعامري ومجنون والوردي

خاضم ببحر الهوى مابا حم بالسَّر وأنت من حبة عشيرك صرت داليّة

وتواترت قصائد السلسبيل بعد ذلك.

وتسكن عشيرة البوحسن بالردة وبمسكنة.

عشيرة الخفاجة

هذه العشيرة هي فرع من العشائر العدنانية إلا أنها حالياً من صايح عشائر الولدة، كما أفادني بذلك شيخهم فيصل العريف عارفة البوشعبان، وهو رجل ذوثقافة واسعة، وصاحب خبرة في التاريخ العربي والأنساب، وقد أورد لي نسبه كمايلي «فيصل بن حميدي بن موسى (الملقب عريف) ابن عيسى بن ملحم بن حنايا بن عيسى بن ناصر بن شحاذة الخفاجي». وخفاجة تسكن ديرة الرقة منذ القرن العاشر الميلادي ولم تزل في ديرتها.

تنقسم عشيرة خفاجة الحالية المقيمة في بلدة مسكنة، إلى ثمانية أفخاذ.

١) **فخذ الملحم**، وفيهم رئاسة العشيرة الشيخ فيصل العريف أبو الأستاذ محمد، وأخوه السيد نوري العريف عضو مجلس الشعب لدورة عام ١٩٩٨، ومنهم تركي الأحمد العريف، وخليل الأحمد العريف (إجازة بالفيزياء والرياضيات) وهو مدير ثانوية بن الطفيل بالجهرة بالكويت.

٢) **فخذ العلي الحمد**، ومنهم عيسى الأحمد السليمان، وحمدوش الخميس السليمان.

٣) **فخذ الحنايا**، ومنهم حسن الأحمد العيسى، ومحمد العيسى.

٤) **فخذ العداد**، ومنهم خالد الأحمد المجبل، ومحمد الأحمد الجمعة.

٥) **فخذ الكويدر**، ومنهم علي الحميدي العيسى الحمد، وخلف الأحمد الساير.

٦) **فخذ الفرو**، ومنهم أحمد المحمد الجمعة، وأحمد الفنوش.

٧) **فخذ الشعبان والداود**، ومنهم غريب المحمود ومحمد الحسن، وحمد الأحمد الحسين.

٨) **فخذ الفارس**، ومنهم عبد الله الأحمد العكلة، ومحمد الفرج السليمان.

أفادني السيد فيصل العريف، أنهم يلتقون مع البوخريص في الجد الحادي عشر ومنهم العائلات التالية:

- عائلة الحافظ الحاج إبراهيم الخوجة، الذين يسكنون في مدينة الرقة، أنجب الحافظ إبراهيم ثلاثة أولاد (محمد رشيد، ومحمود، وحامد).

وأنجب المفتي محمد رشيد الخوجة أربعة أولاد (عبد الوهاب الخوجة أبو محمد ثائر وعبد الهادي الخوجة أبو محمد رشيد وعبد الرؤوف الخوجة أبو الدكتور مصطفى (أخصائي جراحة) والدكتور عبد السلام الخوجة (أخصائي في الجراحة العصبية) يعيش حالياً في الولايات المتحدة الامريكية مع عائلته.

وابن عمهم خالد الخوجة أبو هيثم، ومازن وله ولدان.

- **عائلة الجكّاك**، أنجب علي الجكّاك ولدين هما (عبد الرحمن وصالح).

وأنجب عبد الرحمن عدة أولاد أكبرهم محمد ذيب أبو الصيدلي معن، والدكتور عبد الجليل أبو حيان (دكتوراه باللغة العربية)، وشغل منصب عضو المكتب التنفيذي للمحافظة (١٩٨٧ ـ ١٩٩٤) وكان من قبل مديراً للتربية (١٩٧٥ ـ١٩٨٠).

وأنجب صالح عدة أولاد أكبرهم علي، وأخوه عبد الرزاق الصالح الجكّاك.

- عائلتي العليوي والرويلي، في دير الزور الذين منهم أمين العليوي قائمقام جبل سمعان (١٩٥٥ ـ ١٩٥٩)، والسيد خضر لطفي، وعائلة الرويلي الذين منهم المهندس الزراعي نجم الرويلي، والكاتب رشاد الرويلي. (رئيس اتحاد الكتاب ـ فرع دير الزور) والأستاذ خالد الرويلي.

- عائلة الدبس: في البوكمال الذين منهم عبد الله الدبس، وصبري الدبس، وصبحي الدبس، وعطا الله الدبس، ومحمود الدبس.

عشائر العفادلة الشعبانية :

- عشيرة الغانم المدلج الظاهر.
- عشيرة الذياب الغانم المدلج الظاهر.
- عشيرة الموسى الظاهر.
- عشيرة الغانم الظاهر.
- عشيرة البريج الظاهر.
- عشيرة الأحوس الظاهر.
- عشيرة الشبل.
- عشيرة البوظاهر(الجماسة).
- عشيرة البوحميد.

المدخل للبحث :

من تسميات هذه العشائر يتبين لنا أنها كانت تحت حكم أمراء البوريشة يروي السيد يوسف الرجب الطعان (من فخذ الغنّام): إن غانم المدلج الظاهر خلّف خمسة أولاد هم «ذياب وناصر وبلاسم وغنّام وعلي). وكان ذياب ولده البكر، وأنجب ذياب ولده محمد الذي رضع مع الأمير فندي الكنج البوريشة، وعندما كبر محمد الذياب سلمه فندي الكنج (عصاه) لتكون علامة له في جمع الضريبة (الأتاوة) وكان يحملها له مرافقان عند حلوله منازل القوم، وكانوا يفرشون للعصا (المحذاف).

كان الأمير فندي الكنج يسكن في (قرية الهفافة) شرق رطله عند مزار الشيخ أسعدبينما كان محمد الذياب يسكن الحمرة في تل محمد الذياب» إلى هنا تنتهي الرواية.

ما مدى تطابق هذه الرواية مع الاحداث التاريخية؟

بالرجوع إلى الأوامر السلطانية التي كانت محفوظة لدى المحكمة الشرعية بحلب والتي نقلت حديثاً إلى متحف الوثائق بدمشق. وجدنا أمراً سلطانياً صادراً في أواخر جمادى الآخر لعام ١١٤٧هـ (١٧٣٠) هذا نصه: بناء على طلب عبد الله باشا والي الأناضول من السلطان أحمد الثالث عزل شيخ عشائر الموالي حمد العباس وتعيين أحد أعيان العشيرة الشيخ فندي الحسين بك للمشيخة الذي كان مقره بلدة سلمية على أن يتعهد:

- تأمين راحة الاهلين والحجاج ورعايا المسلمين والتجار وليثبت الأمن على نهر الفرات.
- ويتعهد بنقل الدخائر الحربية من ساحل بيره جيك إلى بغداد.
- ويتعهد باخراج الشيخ حمد العباس من المنطقة والمحافظة على الأمن(٣٩).

وعندما توفي الشيخ فندي الحسين بك في أوائل صفر لعام ١١٥٠ هـ (١٧٣٤) صدر أمر ملكي في ٧ ربيع الأول لعام ١١٥٠هـ حول تعيين محمد آغا الكنج أميراً للموالي والطلب إليه المحافظة على عربان الموالي في بادية حلب والرقة، بعد وفاة

والده الشيخ فندي الحسين بك تّم تعيين محمد آغا الكنج بدلاً منه، وعده مسؤولاً عن استتباب الأمن وتحصيل الأموال من عربانه وأهل الذمة واليهود وطوائف العجم والأرمن المقيمين في حلب والرقة ومناطق الفرات والعهدة بذلك لأحمد يكن محصل ضرائب حلب لينفذ الأمر المحرر(٤٠) وظل مقره في بلدة سلمّية.

وجاء في أمر سلطاني آخر مؤرخ في أوائل شعبان لعام ١١٥٧هـ (١٧٤٠) بتوجيه إمارة الموالي إلى الشيخ حسن آل حمد العباس بناء على وفاة أخيه محمد واختيار العشيرة للأمير حسن وبناء على التوصيات الحسنة الواردة بحقه من والي طرابلس الوزير مصطفى باشا، ولنزوح الشيخ محمد آغا الكنج مع رجب آل حمد العباس إلى البصرة وبغداد، تُقلّد إمارة العشيرة للشيخ حسن آل عباس على ان يتعهد بالأمن وحراسة الأهلين وحماية الطرق وتحصيل الأموال الأميرية من العربان المتنقلين على ضفتي الفرات بمعرفة شيوخ العرب ورؤسائهم في سلمية ودير الرحبة وسنجق الجماسة(٤١).

ولكن والي حلب الوزير الحاج حسن رفع كتاباً في ٦ ذي القعدة سنة ١١٥٦هـ (١٧٤٠) بسبب اختلال الأمن يجعل إمارة الموالي إلى (كنج محمد آغا) بدلاً من الشيخ حسن العباس لقاء مبلغ (١٥) ألف غرش(٤٢).

من الوثائق التي ذكرتها تبين لي أن الأمير فندي بن حسين بك البوريشة هو والد الأمير محمد آغا الكنج وليس ابناً له وقد توفي (١١٥٠ هـ ١٧٣٤)، وهذا التاريخ يتفق والعصر الذي عاش فيه محمد الذياب فعلاً، ولكن امراء البوريشة لم يسكنوا منطقة الرقة وإنما كانت مساكنهم وقصورهم حول سلمية وفي عانة.

ويتابع السيد يوسف الرجب الطعان روايته: وعندما جار الأمير فندي الكنج البوريشة على العفادلة ذهب منهم ثلاثة رجال هم (جدوع النافع وعمر الدحيِّم (من الغانم الظاهر) وحسين الدرويش بن محمد الذياب) إلى تمرباش في ديرة ماردين، وعندما وصلوا إلى مضارب تمر باش سألهم القهوجي عن حاجتهم فقال له جدوع النافع عندي كلام خاص للباشا أطلعه عليه بيني وبينه، واجتمع بالباشا وأعلمه بحالة القهر التي يمارسها عليهم الأمير فندي الكنج فوعده تمر باش خيراً وحدد له موعداً بعد ٣٠ يوماً يكون عندهم وفعلاً وفى بعهده وجاء إلى الحمّرة وضرب الطبل ولازال مكان الطبل معروفاً (بتل الطبلة). وأجبر فندي الكنج على

الرحيل من المنطقة، وشاخ جدوع النافع على العفادلة الذين هم بالجزيرة وشاخ حسين الدرويش على العفادلة الذين يسكنون بالشامية».

مناقشة الرواية:

عُيِّن تيمور باشا الملّي والياً على أورفا والرقة في سنة (١٧٩٨) وألفّ جيشاً من إحدى وثلاثين عشيرة كردية وعربية وسماه (بهزار ملّة) أي الألف ملّة. وأطلق على تمر باشا اسم تمر باشا الملّي. كان تعيين تيمور باشا بعد وفاة فندي البوريشة بخمسين عاماً. وكان معاصراً للأمير محمد الخرفان البوريشة، الذي قال عنه الرحالة الفرنسي فولني سنة ١٧٨٤ لديه ألف مقاتل وكان مرهوب الجانب من قبل الدولة العثمانية وعندما عيّن تيمور باشا الملّي والياً على حلب منعه الشيخ محمد الخرفان من الدخول إلى حلب.

إذن اختلطت الحوادث في أذهان الرواة، فهم عندما يروون موروثهم الشفهي يلعب الخيال حسب اهتمامات الشخص الذاتية ويتحوّل التاريخ إلى أسطورة. لقد كانت رواية السيد يوسف الرجب في صالح عشيرته الغانم المدلج وهي تجانب الحقيقة كليّة.

ومما يرويه العفادلة باعتزاز وفخر مقاومتهم لجنود ثريا باشا بن ملك زاده والي حلب الذي أرسل طابورين من العسكر إلى دير الزور، وعند وصولهم إلى الرقة ١٨٦٥ أغاروا على العفادلة وقاموا بحملة تأديبيّة، قتلوا منهم خلقاً كثيراً. ولكن العفادلة من منطلق المثل القائل (جروح اليوم تصرخ وجروح الأمس تغني) يروون ما يناقض الحقيقة، يقول الشاعر محمد الذخيرة (المتوفي ١٩٧٥):

ثريا باش خيم ع الشريعة		يريد بلادنا غصب عن أهلنا
طردنا عسكره واليوزباشي		وجعلنا طواجيهم ورد الدود حنا
احنا ملوك والتاريخ يشهد		احنا زبيد ما نعطي وطنا

ومما يرويه السيد يوسف الرجب الطعان: أن ثريا باش قبض على حسن العلي الشاش وسجنه وقطع رأسه وبعثه إلى القسطنطينية. وكان ذلك بخديعة من أبناء عمه (المحمد الذياب) ليخلُ لهم الجو في مشيخة العفادلة. وفي غياب الوثائق التاريخية يحلو لكل أن يروي ما يريد.

وينطبق عليهم ما ينطبق على العرب في تناحرهم على الزعامة يقول ابن المعتز.

المجد والحسد مقرونان ... أنّى ذهبوا فذاهب

وإذا ملكت المجد ... لم تملك مودات الأقارب

وزبدة القول/ إن العفادلة من العشائر الغناميّة وهم كما قالت عنهم الليدي آن بلنت «قوم شرفاء وشجعان» عاشوا في قراهم يأكلون من تعب أيديهم لا من غزو ولا من سلب.

عشيرة الغانم المدلج

هي إحد عشائر العفادلة الثمان، ومشيخة هذه العشيرة في عائلة البوحبال أولاد ناصر الغانم المدلج، وشيخهم الحالي هو هويدي المشلب البوحبال، ونسبه كمايلي: «هويدي بن مشلب بن درويش بن حمد ابن أبو حبال بن جدوع بن نافع بن ناصر بن غانم بن مدلج بن ظاهر بن محمد بن شعبان».

في عام ١٣٣٣هـ قبيل الحرب العالمية الأولى بأشهر قليلة، منحت الدولة العثمانية وسامين لحسين الدرويش البوحبال، وفي الحكم العربي أيام الشريف أرسل الأمير فيصل بن ملك العرب رسالة صادرة عن قيادة الجيوش العربية الشمالية رقم ٨٠١ تاريخ ١١ شعبان ١٣٣٧هـ الموافق ١١ مايس ١٩١٩. نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة رئيس قبائل الحمرة حسين الدرويش المحترم:

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بيد الانشراح أخذنا المضبطة المرسلة من قبلكم وفهمنا كل ما حوته من العبارات الوطنية والدينية التي يشكركم عليها كل عربي ومسلم فبارك الله بكم وأكثر من أمثالكم أصحاب الهمة الشماء. نحن الآن مرسلون معتمدنا القائمقام السيد رمضان الشلاش وهو من رجالنا يبلغ الجناب سلامنا لكم ولجميع قبائلكم ويبشركم بنيل الأمة العربية استقلالها بحول الله وقوته، ومنه تفهمون ما يجب عمله، وإن أردتم الحضور إلينا فأهلا بكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ابن ملك العرب

فيصل بن الحسين

وعندما توفي الشيخ حسين الدرويش عام ١٩٢٥، استلم مشيخة عشائر الحمرة من بعده أخوه مشلب الدرويش الذي توفي في سنة ١٩٤٩ ثم استلم المشيخة من بعده ولده هويدي المشلب الدرويش بموجب المعروض المقدم من مخاتير الحمرات (حمرة ناصر وحمرة غنّام وحمرة بلاسم وحمرة بويطية وحمرة جماسة ومختار الدلحة (جماسة). ومما جاء في معروضهم المؤرخ في ١٩٤٩/٢/٢٧ والمحفوظة منه صورة لديّ، مايلي: أن هويدي البوحبال هو شيخنا ورئيسنا أباً عن جد وهو يمثلنا في كل محل ومكان، إن كانت قضايا عشائريَّة أو حكوميَّة، وإن ما يفرضه علينا ليس لأحد منا أي اعتراض عليه لكونه شيخنا والمسؤول عنا وإدارة أمورنا، وهو يقوم مقام والده المرحوم مشلب الدرويش، وعليه مجموعة أختام.

خلّف غانم المدلج خمسة أولاد (ذياب وناصر وبلاسم وغنّام وعلي).

أولاد ناصر الغانم: ولده نافع الذي أنجب ثلاثة أولاد (حسن وحسين وجدوع)

١. **فخذ الجدوع:** وفيهم بيت الرئاسة ومنهم الشيخ هويدي المشلب البوحبال، أبو بشير وأخوه المهندس الكهربائي محمد، وأخوه عمر، ومنهم الشيخ عبد اللطيف المصطفى البوحبال أبو فيصل وأخوه غازي.

وعلى أثر وفاة المرحوم الشيخ هويدي المشلب قام فيصل العبد اللطيف يطالب بالشيخة من ابن عمه بشير. ومن البوحبال المحامي محمد عبد العزيز والمحامي محمد الكريم الدرويش.

ومنهم عائلة صالح العمر الجديع والأستاذ المحامي عمر الصالح الجديع والأستاذ عيسى الجديع أبو جمال.

٢. **فخذ السلطان،** هم أولاد حسين وحسن العلي الشاش، الذي كان شيخ الغانم المدلج كلهم وقد دبّر له أبناء عمه الذياب مكيدة قتل فيها وأخذ رأسه إلى استنبول، وقد أورد لي حسين البشير السلطان نسبه كمايلي: «حسين بن بشير بن سلطان بن حسين بن علي (الملقب شاش) بن نافع بن ناصر بن غانم بن مدلج بن ظاهر بن حسن بن محمد بن شعبان».

وقد خلّف سلطان أربعة أولاد هم بشير وموسى ويوسف وشبلي.

وأنجب بشير خمسة أولاد هم حسين أبو محمد ومسلط أبو حمود وعلي أبو حسين ومصطفى أبو محمد وحسين أبو مصطفى.

وأنجب موسى السلطان، ولدين هما عبد وبشير.

وأنجب يوسف عشرة أولاد أكبرهم أحمد.

وأنجب شبلي ثلاثة أولاد هم اسماعيل وعلي ومصطفى.

وأنجب حسن النافع ولده موسى، الذي أنجب بدوره ثلاثة أولاد هم حسين أبو مسلط وعلي أبو حسين وحمود.

٣. **فخذ السماوية**، والوجيه فيهم سالم الحجي، أبو حيدر وعلي السرحان الحجي،

أولاد بلاسم الغانم: يقطنون في قري حمرة بلاسم، والوجاهة فيهم لعائلة بشير العساف الاسماعيل العبد الموسى.

خلّف بلاسم ولده الوحيد شديد الذي خلّف ولدين (نجيلة وصالح).

فخذ النجيلة: خلف نجيله ثلاثة أولاد (موسى وحسن وحمد).

أولاد موسى النجيلة، ومنهم عائلة عساف الاسماعيل العبد، وابنه بشير العساف هو الوجيه الحالي وأخوه المختار اسماعيل العساف، وأخوه الموجه التربوي ذياب العساف أبو فواز (إجازة باللغة العربية).

والهزير الموسى الذين منهم الطيب الذكر المومي (حوري العساف الهزير) وهو رجل كريم يقف على الطريق يومىء للناس ليأتوا إلى مضافته ويقدم لهم الخبز في السنين الردية، ومما يروى عنه من قصص كثيرة أنه لم يقدم لضيوفه لحما بعظمة، وتروى عنه قصص كقصص حاتم الطائي، علما أنه كان يكرم الناس من ماله الخاص، وابنه عبد الرحمن، ومنهم عائلة محمود الأسعد (الأعرج) وابنه أحمد الملقب (قوس) وأخوته ودرويش الموسى الذين منهم حسين الحمد العثمان.

والحسن النجيله الذين منهم أحمد الجيجان.

وأولاد صالح الشديد عائلتي الكردي والجيش، ومن عائلة الكردي الأستاذ طه العمر الياسين الذي أفادني بنسبه كمايلي: «طه بن عمر بن ياسين بن حمود بن جاسم بن حمد (الملقب كردي) بن صالح بن شديد بن بلاسم بن غانم بن مدلج بن ظاهر بن محمد بن شعبان».

ومن عائلة الجيش حسن السلوم،

والعلي السلامة الذين منهم موسى الحديد، ومنهم موسى الأسود العيسى البدر أبو عبد الله وأولاده علي أبو ياسين وخلف أبو إبراهيم ومحمد أبو معد وحامد أبو عيسى وأحمد أبو موسى.

أولاد غنّام الغانم، ويسكنون حمرة غنّام، وفيهم الأفخاذ التالية:

فخذ المحمد الخلف، الذين منهم يوسف الرجب الطعان، وهو رجل عارفة بأنساب العشائر.

فخذ العلي الدرويش، ومنهم عائلة عبد الله الحمد العلي الدرويش، وأخوه المختار شكري الحمد ومنهم عيسى العثمان وأخوه محمد، وعائلة أحمد العلي الدرويش ويسكنون الرقة.

فخذ الصران ومنهم عائلة محمد الصران، والد المحامي محمد المحمد الصران.

أولاد علي الغانم:

خلّف علي وجاسم، ومن أولاد علي:

حسن المدلج هو جد العوران الذين منهم حميدان الحمود الفرج، وأحمد الخلف الشيخ ومحمد العلو الحرجّان، ومنهم أحمد الحسين الغضي وأخوه الدكتور محمد الغضي (جراحة) ومنهم حسين العلي الجنّة. ويسكنون حمرة بويطيّة.

ومن أولاد جاسم، الذي قتل ابن عمه وهرب إلى منطقة صرين إلى ديرة بني سعيد، وذهب بعدها إلى تادف، هو علي الجاسم الغانم المدلج، وخلف ولده ظاهر الذي من أولاده ظاهر الإبراهيم الظاهر (إجازة بالفلسفة) والمهندس الزراعي عبد الكريم الظاهر، والحقوقي مصطفى الظاهر (المفتش في الهيئة المركزية).

ويسكنون الرقة.

عشيرة الذياب

هم أولاد ذياب الغانم المدلج. وقد خلّف ذياب أربعة ذكور هم (محمد وخليل وعجل ومهنا). وكان محمد الذياب هو الولد البكر والأكثر نباهة في خلفة ذياب الغانم، وقد رأينا من قبل أنه كان أخاً بالرضاعة للأمير فندي الحسين البوريشة وهو الذي ساند محمد الذياب وجعله شيخاً على العفادلة بإعطائه (عصا الخفارة).

فما هي قصة هذه العصا (المحذاف)؟

لهذه العصا تاريخ متوارث عند أمراء البر البوريشة منذ أيام جدهم سليمان بن مهنا بن فضل بن ربيعة الطائي، عندما ذهب إلى الملك المغولي خربنده في بغداد

سنة ٧٣٧هـ ١٣٣٤ فأعطاه (عصا الخفارة) وهي رتبة عالية عند المغول، وعندما عاد سليمان إلى بادية الشام خلع عليه الملك الناصر لقب أمير الأمراء، وجعله شيخاً على العربان في البادية من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة (الميادين) أخذاً على سقي الفرات إلى (عانة) وأطراف العراق»(٥).

صارت هذه العصا من علامات الأمارة عند البوريشة ومن ملكها فهو سلطان البر. وفي سنة ١٠٥٤ هـ ١٦٤٤ انتزعها (مدلج بن ظاهر بن عساف البوريشة) من فرع آل مرة من ابن عمه الأمير حسين بن فياض البوريشة (فرع آل فضل)(٦)، وأخيراً تم انتقال العصا إلى آل عساف أمراء طيء (البوريشة).

ثم انتقلت بالوراثة إلى فندي الحسين البوريشة، الذي هو آخ لمحمد الذياب بالرضاعة فأعطاه العصا وجعله شيخا على العفادلة والبوشعبان الذين هم في محيطه يجمع له (الضريبة التي تدفع للبوريشة).

لا أعرف الظروف التي أحاطت بالشيخ محمد الذياب في آخر عمره، يروى أن رجلا من عشيرة العلي (الولدة) يدعى أبو فلوط كسر المحذاف (العصا). ويروى شعر لمحمد الذياب في هذا المعنى.

ياما حفرنا نقرة الدم بدينا ويامـا بدلنـا راس بــراس

أقــوى مــن الليــث كنــا أقـوى مـن طنـاب المـراس

وبعد كسر المحذاف ينسبون إليه قوله «ظل الزمان يشيلني ويرميني حتى صرت جار لطويطة» وطويطة قرية شرق دير الزور وفيها مات محمد الذياب. هذه المرويات لا سند لها إلى ما تناقلته الرواة والله أعلم.

حصيلة القول: قيل من قديم الزمان (من ثمراتهم تعرفونهم) أعني أستدل على شخصية محمد الذياب من أولاده الذين هم خمسة منهم شيوخ العفادلة لا ينازعهم عليها إلا أولاد عمومتهم (الجدوع النافع). وقد خلف محمد الذياب خمسة أولاد هم (درويش وهو جد المشلب والحسين الدرويش وعبد وهو جد الذخيرة وظاهر وهو جد المجهد وذياب وهو جد التايه وخنافر وهو جد الجاسم الهندي).

خلف درويش عدة أولاد هم (حسين ومشلب وحمد وطياوي وعبد الله وحاج علي).

أولاد درويش المحمد الذياب:

١. **فخذ حسين الدرويش**، والوجيه فيهم المختار سليمان الصالح المحمد الحسن الحسين الدرويش وأولاد صالح هم (سليمان وبشير ومجحم وخلف) ومن أولاد مجحم الصالح الشاعر المبدع شلاش المجحم، والدكتور خليل المجحم طبيب أسنان وعضو فرع حزب البعث بالرقة وفواز المجحم حقوقي، ومن هذا الفخذ دخيل الشبلي وابن أخيه جرخ الحجي الشبلي، ومنهم محل المحمود وكلهم يسكنون أما في قرية الشجرة (رقة سمرة) أو قرية الحسين، ومن شعر شلاس الحسن «عن ابن الحمولة»:

خليك عود النخل بظروف صعبة لا تتحنى للريح تغدر وترميك
وما يصح إلا الصح لو طال دربه تلكاه فقع الجما يزهي بمراعيك
ومهمّا عشت رحّال مناصر الغربة ارجع لدار العز المنها غواليك
وعند كلمة الحق خليك حربة إليها رفعة الراس وبيها معاليك
أنت جبير الوز لي كاد سريه وأنت الجليس الحلوة معانيك

٢. **فخذ مشلب الدرويش**: خلف مشلب ولدين هما (علي وعساف).

وخلّف علي ولدين هما (شلاش وإبراهيم). وأنجب شلاش العلي ولدين هما (هويدي ومدفع).

الشيخ هويدي الشلاش العلي: كان هذا الرجل صاحب دين وحظ، وذا نزعة وطنية عندما أعلن الشريف حسين بن علي ثورته الكبرى عام ١٩١٦ بالحجاز، ودخلت الجيوش العربية إلى دمشق ناصرتهم العفادلة بل كل البوشعبان، ودليلي على ذلك تلك الرسالتين اللتين أرسلهما (زيد وفيصل ولدي الشريف حسين إلى الشيخ هويدي الشلاش).

الرسالة الأولى: قيادة الجيوش العربية الشمالية، ديوان الأمير بتاريخ ١٢ صفر ١٢٣٨ وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الشيخ هويدي الشلاش العلي المحترم:

رئيس قبائل العفادلة، وبعد، لقد أمرنا بتعيين القائمقام رمضان الشلاش حالكما عسكريا على قضاء الرقة والخابور والفرات، فالأمل من غيرتكم الوطنية

وحميتكم العربية مساعدته على إتمام وظيفته، وتسهيل عمله، وأن تكونوا معه يداً واحدة لخدمة الأمة والوطن والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ابن ملك العرب

زيد بن الحسين

الرسالة الثانية: قيادة الجيوش العربية الشمالية رقم ٨٠١ تاريخ ١٨ شعبان ١٢٣٧ الموافق ١١ مايس ١٩١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة رئيس قبائل العفادلة هويدي بن شلاش العلي المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بيد الانشراح أخذنا المضبطة من قبلكم وفهمنا كل ما حوته من العبارات الوطنية والدينية التي يشكركم عليها كل عربي ومسلم فبارك الله بكم وأكثر من أمثالكم أصحاب الهمة الشماء.

نحت الآن مرسلون معتمدنا القائمقام رمضان الشلاش وهو من رجالنا. يبلغ الجناب منا لكم ولجميع أفراد قبائلكم السلام وليبشركم بنيل الأمة العربية استقلالها بحول الله وقوته، ومنه تفهمون ما يجب عمله، وإذا أردتم الحضور إلينا فأهلاً بكم ومرحباً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ابن ملك العرب

فيصل بن الحسين

أنجب هويدي خمسة أولاد هم (بشير ومحمد وعمر وجاسم ومنادي)

بشير الهويدي وأولاده: كان بشير الهويدي رجلاً تقياً، وعندما توفي عام ١٩٤٧ تولى شيخة العفادلة من بعده ولده مجحم البشير الذي صار نائباً في البرلمان السوري لعام ١٩٣٦ وهو العارفة الذي تحل عنده قضايا الثأر والدم. ولا زال يتولى هذه المهمة ولده الشيخ شلاش المجحم عارفة العفادلة اليوم وخلف بشير عدة أولاد منهم: الشيخ علي البشير وهو رجل شجاع وكريم اشترك في موقعة الخفيَّة عام ١٩٤٣ بين العفادلة والبدو (الخرصة) وأظهر علي البشير شجاعة ذكرها له الشاعر محمود الشغيبي بعد وفاته عام ١٩٨٤. يقول من قصيدة طويلة:

يا حر يا جرناس من موكر الصقور   من دور أبو محذاف شيوخ صحاح

مزبــان للبــلاش وللمبتلــي ســور ومرتـع الجوعــان بسـنين الشــحاح

بكــون الخفيّـــة ومجـــابل نحـــور يـــوم الفشـــك حـــاصود الأرواح

مشكّل بقطش الجوخ والبرنو يثور ولاطـم راس الشـيخ كـثر الصيــاح

وخلف علي البشير ولده البكر الشيخ محمد العلي البشير أبـو شـعاع ولكـن الزمان لم يدعه فمات بعد والده بسنة ١٩٨٥، ومن أولاد على البشير الشيخ أحمد العلي وشـلاش العلـي جده لأمه إبراهيم باشا الملي وبوزان والشيـخ عبـد العزيـز العلي البشير أبو وزنة، وكلهم شيوخ ومن أولاد بشير أسعد أبـو الأسـتاذ محمـد الأسعد البشير وعبد الرزاق وأحمد، ومن أولاد بشير الشيخ أحمد البشير وأولاده قيس وبشير.

محمد الهويدي وأولاده: يعتبر محمد الهويدي شيخ البوشعبان كلهم، بهذا كان يخاطب في الرسائل من شيوخ العربان.

وعندما توفي هويدي الشلاش سنة ١٩٢٤ ندبه الشاعر عساف الجابر بقوله:

مــات شــيخ العفدليّــة خريــت الدنيــا علـــيّ

مــات سـلطان البـراري كشـخلت والـزور خــالي

حطّوا محمـد بـدا لــي للحكـــم والعادليـــــة

مـات سـلطان العشـاير مـا بقـت عدنـا حمـايل

ساحب السيف وصـايل جيـس والعـــبرة علـــيًّ

خلفتـــه كلـــهم زلازل مـــا يـــهابون المنـــازل

الجمـع والجيش عـازل راحـــت وردت علـــيّ

كان محمد الهويدي رجلاً شجاعاً كريماً وطنياً، وقف مع حـاجم بن مهيد ضد الانتداب الافرنسـي عندمـا قـامت الرقـة بعصيانـها المسـلح (١٩٢١ ـ ١٩٢٢) وكـان محمد الهويدي قائمقام للرقة وعلى أثر دخول الفرنسيين للرقة لـم يتعـاون محمـد الهويدي معهم وسجن في دير الزور وعندما توفي (سنة ١٩٤٣) مشـت الرقـة كلها في جنازته وأبنّه الاستاذ عبد الفتاح الصطاف ورثاه الشعراء.

خلّف محمد الهويدي تسعة أولاد هم (درويش وفيصل وعمـر وزيـد أبـو فيصـل وجاسم أبو طلال وعبد الرزاق وعبد الله والدكتور أحمد يعيش في سويسرة وعبد

القادر أبو تركي وعبد العزيز) الملقب عزاة أبو رعد وكلهم شيوخ لهم احترام عند العفادلة.

ولكن فيصل المحمد الهويدي (١٩٢٢ ـ ١٩٨٢) كان أكثر الكل نباهة وله مكانة عند الدولة والعشائر مثلّ مدينة الرقة في المجلس النيابي في الدورات ١٩٤٩ و١٩٥٤ و١٩٦١. وقد رثاه الشاعر محمود والذخيرة قائلاً:

يا مركب شق بحر ما يتلاطم فقيدة للشدايد ما يتلاطم

أبو غازي بحياته ما تلطّم على حق حكم والجناب

وقد أنجب الشيخ فيصل ثلاثة أولاد (محمد وبشير وعمر) وقد مثّل الشيخ محمد الفيصل العفادلة في مجلس الشعب لعام (١٩٩٤)، وهو شاب يمتاز بالنباهة والذكاء وجده لامه الشيخ مجحم بن مهيد وهو شيخ العفادلة الحالي.

كما مثّل الأستاذ عبد الرزاق المحمد الهويدي العفادلة في مجلس الشعب مرتين عام ١٩٧٧ و١٩٨١ وهو رجل ذو دين وخلق كريم. أمّا زيد المحمد الهويدي فهو شيخ مسموع الكلمة عند العفادلة ومثله أخوته عبد القادر وعبد العزيز، ولأولاد محمد الهويدي ذريّة كبيرة. والشيخ الحالي للعفادلة هو محمد الفيصل الهويدي أبو طيف.

ودوريش المحمد الهويدي هو الابن الأكبر لمحمد الهويدي ولكنه لم يمارس السياسة وله أولاد منهم محمدالدرويش وأخوه الدكتور أحمد المحمد الهويدي طبيب يعمل في سويسرة، ومن أولاد محمد الهويدي عمر أبو طلال وجاسم أبو محمد، وكلهم أناس محترمون من قبل العفادلة والبوشعبان.

وعمر الهويدي خلف مشلب العمر (توفي ١٩٨٣) أبو علي.

وجاسم الهويدي وأنجب ولدين هما عيادة الجاسم وهويدي الجاسم ولهم ذريّة وأولاد.

ومنادي الهويدي، كان منادي رجلاً صاحب ثقافة واسعة يهتم بالتراث ومطالعة الكتب الأدبية والتاريخية ولديه مكتبة عامرة، وأنجب عدة أولاد أكبرهم مسلط المنادي والأستاذ سطم المنادي أبو مالك والدكتور علي طبيب والأستاذ محمد زكي أبو يزيد.

أولاد مدفع الشلاش: أنجب مدفع (سليمان) وأنجب سليمان المدفع ولدين هما (محمد السليمان) والد الأستاذ عبد الرزاق المحمد السليمان. و(أحمد السليمان) والد المهندس الزراعي عبد الرزاق والأستاذ محمد المدفع مدرس اللغة الفرنسية.

أولاد إبراهيم العلي: خلّف إبراهيم ولدين هما (جزّاع وويو)

وانجب جزّاع ولده نويران الذي خلّف ولدين (محمد وأحمد). محمد النويران والد الأستاذ المحامي أحمد النويران والأستاذ مصطفى وفيصل، وأحمد النويران أبو صخر.

وأنجب ويو ولدين هما صالح ومحمود ومن أولاد صالح حواس الصالح والأستاذ القاضي حسين الصالح الويو أبو أنس ومن أولاد محمود الدكتور أحمد الويو.

فخذ العساف المشلب:

خلّف عساف ولدين هما حطاب وزعيط ويسكنان في الرقة السمرة.

فخذ طياوي الدرويش:

خلف طياوي ثلاثة أولاد هم عابد وسطم وكريم.

وخلّف عابد ولده ثلجي ومنهم المحامي علي العبد العزيز البعير الثلجي.

وخلف كريم آغا الطياوي أحمد وكراف وهو جد القاضي الدكتور إبراهيم البصراوي الكراف. وكان كريّم آغا في زمانه نداً لهويدي الشلاش حسب رواية الشيخ كامل الغزي صاحب كتاب نهر الذهب.

فخذ عبد الله الدرويش، خلف ثلاثة أولاد (عباس وضبعان وصالح).

فخذ الحمد الدرويش، وخلف حمد ثلاثة أولاد هم غازي وحمدان وصوان، ومن أولاد غازي المهندس الزراعي خلف العيسى الغازي وأخوته ومنهم علي الخلف الغازي، وهذا الفخذ كثير العدد.

فخذ علي الدرويش ـ انقطع هذا الفخذ ويقال لهم الحاج علي.

فخذ ظاهر المحمد الذياب، وأنجب ظاهر خمسة أولاد (هوش) وهو جد الاسحق والعداد وعبد الهوش وذيب وهو جد العبد الشيخ ومحمد العلي المجهد وحمد المعدل الذيب وسوعان وهو جد محمد السوعان وأحمد السوعان، و(طعان) وهو جد الموسى الطعان والحسين الطعان. وبيلو وهو جد المحمود البيلو.

فخذ عبد المحمد الذياب: وقد أنجب عبد ثلاثة أولاد هم (ذخيرة وجاسم وسبيعي)

ومن أولاد ذخيرة الشاعر محمد الذخيرة المتوفي (١٩٧٥) وأولاده جاسم وإبراهيم والأديب الشاعر الأستاذ محمود الذخيرة وهو باحث ومفكر في تراث العشائر التي تعيش في الرقة ومنهم شيشان الذخيرة وخلف الجاسم والكل يسكنون في حي المأمون (مستجد نقيب) إلا أولاد سبيعي فهم يسكنون في المعيزيلة.

أولاد خليل الذياب: أنجب خليل ثلاثة أولاد هم:

محمد الخليل وهو جد العبيد الذين منهم الأستاذ أحمد العبد نقيب المعلمين وحاليا عضو فرع حزب البعث بالرقة وحمد الخليل وهو جد المدور والحرويل والظعن (يسكنون حاليا في القامشلي).

وعرار الخليل وهو جد المحمد الدرويش الاسماعيل.

أولاد مهنا الذياب:

أنجب مهنا ولدين هما (حمد وناصر):

حمد المهنا وهو جد المرزوق الذين منهم عبد الله الزوبع والمهنا الذين منهم محمد الحسون ويسكنون قريتي طاوي. ومنهم الأستاذ أحمد العيسى المهنا (رئيس قسم العقود بالهاتف) في الرقة.

وناصر المهنا (الملقب صبح) وهو جد العويش الذين منهم محمد العويش والباكير الذين منهم شاهر الباكير والعيد الذين منهم خلف الأحمد العيد. والحومد الذين منهم جاسم المصطفى العفيس، وأدريس العفيس وأحمد العمر وحميد المحمد لحبيب، ويسكنون الرقة.

أولاد عجل الذياب:

أنجب عجل ثلاثة أولاد هم:

عبيد وهو جد الشجلات الذين منهم حسن الشجلة وراكان البرجس

وسلطان وهو جد الحاجات.

ودندل وهو جد عزو المقطش الذين منهم الأستاذ محمد العزو المقطش (ماجستير بالآثار الإسلامية - من جامعة براغ) (مدير متحف الرقة) وأخوه المهندس الزراعي أحمد والمهندس علي العزو مدير الهاتف حاليا.

عشيرة الغانم الظاهر

هم أولاد غانم الظاهر، الذي خلف مدلج وسالم، وأولاد مدلج يسكنون في الجزيرة والرقة وأولاد سالم يسكنون ف حي المأمون والاعويج والرحيات، ولسهولة الدراسة سأعتمد على التقسيم المكاني لهذه العشيرة الكبيرة.

الغانم الظاهر. سكان الجزيرة والرقة:

- فخذ الكصاخ، وهم القامشلي والملحم (الجابر).

- والقامشلي، الوجيه فيهم إبراهيم العثمان القامشلي، والمختار دحام الاحمد الخلف العثمان ومنهم خلف المصطفى القامشلي.

- الملحم الجابر وأولاده (حمود وشوكان وعساف)، حمود الجابر خلف ثلاثة أولاده عبد الحمود أبو اسماعيل، وعلاص أبو عبد الرحمن ومحمد أبو عبود.

وشوكان الجابر خلّف سبعة أولاد: محمد أبو عبد الكريم وعبد الجليل وعبد القادر وأحمد الشوكان وعبد الأعلى وعبد الجبار أبو أسعد وعبد الهادي أبو فيصل (عضو فرع حزب البعث لدورة عام ١٩٧٥ وعبد الرزاق أبو محمد، وأسعد أبو مثنى وهو فنان معروف.

وعساف الجابر الشاعر المعروف والد أحمد العساف، ومنهم جاسم الحمد العساف والد علاء نائب مدير المصرف المركزي بالرقة وأخوه جمعة أبو فراس، ومنهم الوجيه محمد صالح الاسماعيل العلي الملحم.

- فخذ الصيّاح ومنهم علي الكتاب الصيّاح أبو تركي ومحمد الشيخ الصياح.

- فخذ الحمادة الخليل ومنهم علي الحسان العلي الحمادة.

- فخذ الجهاز، ومنهم مطر الحميدي أبو إبراهيم، وحسن العنون.

- فخذ البيدر، ومنهم محمد العبدي البيدر وأحمد العبد الله البيدر (الملقب عدوس) أبو سعيد.

- فخذ الحميد (السايبات) ومنهم محمود الرمضان السايبات وغازي المصطفى السايبات ومنهم حسين الإبراهيم الخليل الحميد (الغرزة) أبو فواز وأخوته حبيب وأحمد ومحمد (أبو الجديلة).

الغانم الظاهر (سكان الرقة):

فخذ العبيدي ومنهم علي لكجوان والد حسين العلي الحمود وحسن العلي الحمود، وحميد الكجوان والد المهندس الزراعي علي الحميدي الحمود أبو حسان وشحاذة الكجوان. وأخوته عيسى وخليل واسماعيل العيسى الكجوان.

فخذ الجرجب، ومنهم خلف الزغير الجرجب وفيصل الفاضل، وعبد الله الفاضل وعلي الجرجب (ويسكنون حي المأمون (الحويجة)

فخذ الغلوب، ومنهم إبراهيم الحمود الاسماعيل وشريف الحمد، والأستاذ مطر العلي السالم.

فخذ الحسين ومنهم الملا حميدي الجاسم.

فخذ الصقورة ومنهم فصيح السلوم والد محمد السلوم والقاضي خلف السلوم، وجاسم السلوم والد الأستاذ علي السلوم والأستاذ الصحفي فصيح الجاسم السلوم.

- فخذ العنتر ومنهم حسين الحنوش أبو عبد الإله ورحيم وعبد الفتاح وعبد الحنوش أبو جاسم والمهندس الزراعي محمد، والأستاذ أحمد والمهندس الكهربائي عبد الله، وعبيد العنتر والد المهندس الزراعي سعيد العنتر مدير مركز اكثار البذار.

- فخذ العرامشة ومنهم أحمد الضاحي أبو محمد.

- فخذ الناصر الفرج ومنهم اسماعيل الجاسم الناصر، وخلف الصالح الناصر.

- فخذ القروي ومنهم شبلي القروي وصالح الرداد.

الغانم الظاهر (سكان الاعيوج)

- فخذ الملالي ومنهم حاج أحمد الملا،

- فخذ الكواتي ومنهم عبد العيسى الكواتي.

- فخذ الكلاح ومنهم المختار خلف الدرويش يسكن في حزيمة.

- وفخذ المحمد الموسى ومنهم السيفو.

- وفخذ العلي الموسى ومنهم القطاف.

ومنهم فخذ عمر الدحيم داهية العفادلة والد الشاعر الفارس محمد الضامن القائل:

دنّوا جوادي وأكرموا لي الحيفي عز النزيل ومنوتك يا ضيفي
كل القبائل ذاق مسّها سيفي إلا مصر ما تطولها يمناي

عشيرة الموسى الظاهر

هذه العشيرة إحدى عشائر العفادلة الكبيرة، ولها أفعال حميدة وقفوا في وجه الفدعان ومجحم بن مهيد مدافعين عن أراضيهم، وكان حداؤهم من قول الشاعر عساف الجابر:

أبو النوري الزم حدّك هذي لجدي ما هي لجدك
ان جان الفرنساوي يودك احنا دوم مذبحين العسكر

ولهذه العشيرة بنيّة متماسكة، وفي زمن شيخهم محمود الاحمد الهادي، وضعوا صكاً للوقوف في وجه العادت الذميمة (كالثأر والزنا) ولأهمية هذا الصك أنقله حرفياً لأنه يعكس قيّم البوشعبان كلهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

«صك إقرار واعتراف»

بين فخذ عشيرة الحسن الحمد، نقرر مايلي:

أولاً - إذا أحد من أولاد آل الهادي قتل من أقاربه، فهو المسؤول عن الجرم وحده والإجلاء عن عموم العشيرة إطلاقاً، وأينما وجد قتل، وعلى أهل المقتول (المجرم) إسقاط الحق الشخصي تجاه الدولة والعشيرة عن أخذ الثأر.

ثانياً - وفي حال قبول الديّة من قبل أهل المغدور فعلى القاتل وأهله تقع الديّة.

ثالثاً - إذا أهل المقتول أخذوا ثأرهم من غير الجاني فيعتبر قتلهم جرماً مستقلاً عن الجرم السابق، وإجلائهم عن كامل العشيرة، ويطالبون كلهم حيث أنهم خالفوا الشروط المتفق عليها.

رابعا - وإذا حدث بين أفراد هذه العشيرة قتل أو طعن أو كسر أو ما أشبه ذلك، فعلى الجاني الإجلاء حتى شفاء المصاب وقبول المسّيار ودفع المصاريف والنفقات والديّة على عاتقه الخاص.

خامساً - إذا حدث جرم زنا - لا سمح الله - فالجاني مطارد شخصياً حتى الموت إينما وجد ومن كافة العشيرة وفي حال قتله يجب إسقاط الحق الشخصي فوراً

عن القاتل ولا يدفع لأهله ديّة. وإذا وليه لم يسقط الحق الشخصي، يعتبر مجرماً مثلماً فعل فاعل جرم الزنا، ويعتبر في الوقت نفسه مطارداً.

سادساً- إذا حدث جرم قتل ضمن عشيرة الموسى الظاهر (الحسن الحمد) على المجرم ثلث الديّة والمصاريف.

سابعاً - إذا حدث جرم خارج عشيرة الموسى الظاهر، أي من الحسن الحمد وما فوق يعتبر مثل غيره بالديّة في المصاريف ما عد المسيّار.

ثامناً - إذا ملك أحد أفراد العشيرة سيّارة أو جرار ووقع حادث وكان السبب السيارة أو الجرار تقع على مالكها المصاريف أو الديّة فعلى العشيرة اجمالاً.

تاسعاً - إذا قام أخوه بربط لاخوة المجرم وحدث جرم ثان بأحد أخوه المقتول فهذه تعتبر دفاعاً عن النفس ولا يجلى من العشيرة.

عاشراً - إذا قام أهل المجرم بجلبه إلى منازلهم أو إلى القريّة يعتبر أهل القاتل كلهم مجرمون وتكون العشيرة كلها متضامنة ضدهم.

حرر بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٨٠

رئيس العشيرة

محمود الأحمد الهادي

هذا النص يعكس مرحلة هامة من تطور المجتمع والعشيرة في محافظة الرقة ويعكس قيم العيب وقيم انصر أخاك، وهي في طريق الزوال، ولكن متى لا نعلم!.

شيخ عشيرة الموسى الظاهر الحالي هو (حجي الهادي) وهو رجل يمتاز بالنباهة وحب الشعر وأنساب العرب ومغازيهم، وقد أورد لي نسبه كمايلي:

(حجي بن أحمد بن الهادي (هويدي) بن كدرو بن شباط بن حسن بن طعمة بن حسن بن حمد بن عساف بن موسى بن ظاهر)

خلّف موسى الظاهر ثلاثة أولاد (عساف وعلي ومحمد). وأنجب عساف ولده الوحيد (حمد) الذي أنجب ثلاثة أولاد (حسن وخليفة وناصر) وأنجب حسن الحمد ستة أولاد، (شباط وجرو وعاروض ومعراض وسيباط ودربيع).

أولاد شباط: أنجب شباط ثلاثة أولاد (كدرو وسالم وخمري).

١) **فخذ الكدرو**، خلف كدرو ولدين (هويدي (الملقب هادي) ومحمد (الملقب سويج) وأنجب هادي ثلاثة أولاد (خلف وأحمد ومحمد).

وأعقب (خلف) أربعة أولاد (عبد الله (أبو فيصل) ومحمد (أبو صالح) وعبد الهادي (ابو تركي) ورمضان (أبو عبد الوهاب).

وأعقب (أحمد) أربعة أولاد (محمود (أبو أسعد) وحجي (أبو أحمد) ومحمد (ابو عبد المحسن) وعبد العزيز (أبو محمود).

وأعقب (محمد بهاء الدين) الملقب بهاديل أربعة أولاد (حمد البهاديل الذي انجب أربعة عشر ولداً أكبرهم (مصطفى) وأحمد وإبراهيم وعبد).

وأعقب محمد (الملقب سويج) ولده والوحيد جاسم وأنجب ولده تركي وأنجب تركي ثمانية أولاد (محمد أبو أحمد، وصالح أبو مجد، وطه أبو عبد الله، وجنيد أبو خليل. واسماعيل أبو محمد، وإبراهيم أبو خليل، وموسى أبو عمار وسعيد أعزب.

٢). **فخذ السالم**، أنجب سالم ولدين (دخيل ودخال)

وأنجب دخيل ولدين (عزر وإبراهيم) وأنجب دخال (جبر وعبد).

٣) **فخذ الخمري**، أعقب خمري الشباط ولدين (جراد وسيف).

ومن خلفة جراد، خليل الأحمد الجراد وأخوه تركي ومحمد ومن خلفة سيف الخمري وأخوته خليل وعبد الله، حجي وهو والد (علي الملقب سخني) وإبراهيم وله ثلاثة أولاد (أحمد ومحمد وخليل).

أولاد جرو: أعقب جرو الحسن أربعة أولاد (عرار وحساني وحصوة وحمزة)

١. **فخذ العرار**، والمعروف بالشيخ الجمعة، أنجب عراراً أربعة أولاد، عبد الله الشيخ الجمعة أبو دحام (لا عقب له) وهو شيخ معروف بالكرم والشجاعة.

وحمود (أبو إبراهيم) ودرويش، وأنجب أربعة أولاد (عيسى الدرويش) (أبو تركي) وحسين الدرويش(أبو فواز) ومحمد الدرويش (أبو ميزر) ومصطفى الدرويش (أبو فيصل) وكان وجيه الشيخ الجمعة وهو والد محمد الفيصل الوجيه الحالي للشيخ الجمعة.

٢) **فخذ الحساني**، (أعقب حساني ولدين (بدر ومحمد) وأنجب بدر ولدين (خلف وجراد). وأنجب خلف ولدين (محمد وحمد).

أعقب محمد الخلف خمسة أولاد (جاسم أبو مصطفى وإبراهيم أبو جاسم (مختار كسرة شيخ الجمعة، هو الوجيه الحالي للبدر حيث أنه كريم وجريء). وله وجاهة عند المسؤولين والدولة، وحسين أبو محمد واسماعيل أبو محمد وصالح.

وأنجب حمد الخلف البدر أربعة أولاد أكبرهم علي الحمد أبو شعله، ومحمد الحمد وإبراهيم الحمد أبو خليل، وعبد الوهاب الحمد.

وأنجب جراد البدر ولده حسين الجراد.

وأنجب محمد الحساني ولدين (عبد الله وفرج أبو مصطفى).

٣. **فخذ الحصوة**، أعقب حصوة ولدين (هندي وعبد)

وأنجب هندي ولده الوحيد محمد.

وأنجب عبد ولده مصطفى.

٤. فخذ الحمزة، أنجب حمزة ولده حمد هو والد سطم الحمد الحمزة.

أولاد عاروض ومعراض:

١. **فخذ العاروض**، ومنهم العابد الذين منهم نجم العابد، وعبد الله العابد وحمد العابد ويسكنون في كسرة شيخ الجمعة.

٢. فخذ المعراض، الذين منهم، البادي والجعفر والحمكي.

أولاد سيباط ودربيع:

١. **فخذ السيباط**، ويعرفون بالملا علي، ومنهم مساعد المهندس عبد الله النجم المسؤول عن صيانة آليات قصر المحافظة.

٢. **فخذ الدربيع**: الذين منهم عائلة الكنعان الذين يقطنون مدينة حلب ومنهم الدكتور عبد السلام كنعان (دكتوراه بالحقوق) وأولاده يعيشون في حلب. وهم الأستاذ رجحان مدير التشريع بمجلس الشعب، والدكتور عرفان (أخصائي عظمية) والدكتور منار جراحة صدرية.

وعائلة الصليبي، الذين منهم محمد الوقاع.

وعائلة الخلف العساف الذين يعيشون في كسرة فرج والخليل والمطيبخ وحسن النجم الصوالحة.

وعلي الدربيع أولاده يعيشون في ولاية أورفا في تركيا.

أولاد خليفة الحمد، أعقب خليفة خمسة أولاد (كردي وسليمان وصليبي وإبراهيم وغفان).

١. **فخذ الكردي**، وجاهة هذا الفخذ في عائلة غفّان العلي التركان (١٨٨٩ - ١٩٤١) ولغفان قصة جديرة بالذكر «عندما استسلمت حكومة المارشال فيشي إلى

لندن. قـد الجنـرال ديغـول بـإعلان حكومـة فرنسـا الحـرة واسـتولت علـى المستعمرات. تساعدها الحكومة الانكليزية. وفي الرابع من تموز عام ١٩٤١ حدث في سورية الواقعة تحت الانتداب الفرنسـي مـا يعـرف (بفلـة الحكـم) وهجـم الوطنيون الغيورون على ثكنات الجيش الفرنسي والدوائر الموالية لهم تعبيراً عن سخطهم. وهجم غفان التركان ومعه جموع من العفادلة علـى الثكنـة الفرنسـية وعلى دائرة الحكومة (السـراي) - بناية المتحف حالياً - وأشعلوا النـار فيـها وهـم يحدون ويهزجون. وكل ذلك بقيادة غفان ولازال الكبار من أهل البلد يسـمون ذلـك اليوم (دولة غفّان) وكان يساعده عبد الله الخلف الحمد من فخذ الإبراهيم.

جاء في محضر إفادة الدركي نواف الخضـر، رقـم ٢٣٨٩ تـاريخ ٤ تمـوز ١٩٤١ قال فيه: حضـر المدعو أحمد الحمود المهنا مختار قرية الحليسات وحضر معه كل من خلف الكعكهجي وجبـر وشـواخ ولـدي مصطفـى الحمـود، وكـان معـهم قـائد الفصيل وقائد الزمرة ثم حضـر المدعو مصطفى العيد مختار كسـرة عفنـان بعد الظهر، وتجولوا علـى بابي دار القائمقـام وقـائد الشـرطة ومعهم بعض مـن أفـراد عشائرهم. وكنت مع الدركي موفق المالح على الـدار، وبعـد مـدة مـن ذلـك شـاهدنا النار اندلعت في الطابق العلوي من سـراي الرقة، عندهـا قلت للمذكوريـن أحمـد الحمود ومصطفى العيد «إن دار الحكومة أشعلت بها النار» ولا أعلـم مـن الفـاعل، ثم أعلمت قائد الدرك بالأمر وكان داخل الدار، وإني لم أشاهد أحمد الحمـود ولا مصطفى العيد اشتركا بنهب أو حرق أو تخريب حتى حضور السلطة الانكليزية.

صاحب الافادة

الدركي نواف الخضر

وفي اليوم السابع من تموز جاء الكابتن الفرنسي (بورا) يبحث عـن المخربيـن وعلى رأسهم (غفان التركان) فلم يجده وقبض علـى الشـيخ بشـير الـهويدي ونقلـه إلى تل أبيض واعتقله لمدة ثلاثة أيام ثم افرج عنه.

أما غفان فقد لجأ إلى الولدة في السادس مـن تمـوز، وفـي الثـاني مـن آب هاجمت جموع البدو (الفدعان) منـازل الولـدة ومعـهم شـنارات مـن الجيـش الفرنسي، وقاتل غفان ببسالة إلى جانب الولدة، وهـو العفيدلـي الوحيد، ويـروي عيسى الصلال عمن كان بجانب غفان إنه كان يحدي عندمـا أصيب بطلقـة فـي اليوم الرابع من آب وكانت آخر كلماته (تخسون وأنا آخو نصرة).

خلّف غفان أربعة أولاد، مجحم وله سبعة أولاد أكبرهم عبود، **ومحمد الغفّان** الوجيه الحالي لفخذ الكردي الحمد، وله تسعة أولاد أكبرهم الدكتور عبد العزيز (طبيب أسنان) وتركي الغفان وله (أحد عشر ولداً) أكبرهم مساعد المهندس فواز، ونايف له سبعة أولاد أكبرهم تركي ويسكنون قرية كسرة عفنان (الغوطة) وأما نسب **محمد الغفّان** فهو كمايلي «محمد بن غفّان بن علي بن تركان بن محمد بن كردي بن حمد بن خليفة بن حمد بن موسى بن ظاهر بن محمد بن حسن بن شعبان الزبيدي).

٢. **فخذ السليمان**، الذين منهم ذياب الحمود الخلف وله ثلاثة أولاد أكبرهم عيد وفرج الخليل له ثمانية أولاد أكبرهم حسن ومنهم سليمان الهويدي وله سبعة أولاد أكبرهم إبراهيم.

٣. **فخذ الصليبي**: الوجاهة في عائلة المختار مصطفى العيد،

خلف عيد المحمد خمسة أولاد أكبرهم مصطفى العيد وله خمسة أولاد أكبرهم محمد، وجبر أبو زياد هو الوجيه الحالي لفخذ الصليبي، وصالح العيد أبو سعود، وعلي العيد أبو محمد، وعبد الله العيد أبو محمد وجاسم العيد أبو مصطفى وأخوه جوال، ومن هذا الفخذ الحاج حمود البري وابنه مصطفى الحمود البري ومنهم خلف العطروز له عدة أولاد أكبرهم ياسين، ومنهم الحاج عبد البري وأولاده أكبرهم حداد.

٤. **فخذ الإبراهيم**، ومنهم محمد علي العيسى وله (ثلاثة عشر ولداً) أكبرهم فواز وأخوه الأستاذ جميل والمحامي أنور والمختار عبد المجيد، ومنهم خليل النايف وله عدة أولاد أكبرهم محمود، وحمود الحسن وله أربعة أولاد أكبرهم هاشم الحمود، هو حالياً (رئيس غرفة زراعة الرقة)، وموسى الحمد الهوها له ستة أولاد أكبرهم إبراهيم وأخوه المهندس الزراعي بشير، ومنهم محمود الشطي له ثمانية أولاد أكبرهم عواد، وعلي العساف العرب، وأخوه المساعد المخبري شعبان العساف العرب.

٤. **فخذ العفنان**: الوجاهة في عائلة دهموش العباس له عدة أولاد أكبرهم علي وأخوه الحاج حسن، ومنهم موسى الشيخ العفنان أبو أحمد، ومنهم بشير المصطفى العفنان (رجل أعمال).

أولاد ناصر الحمد (النواصرة) وهم يتفخذون إلى:

١. فخذ العجاج. الذين منهم علي الحمد العجاج، وعلي العبود العبد الله ومنهم نسيم علي المحمد الإبراهيم، رئيس اتحاد فلاحي الرقة (١٩٩٠ ـ ١٩٩٨) وعضو مجلس الشعب لدورة عام ١٩٩٨.

٢. فخذ الخيّال الذين منهم مختار قرية الخيّالة محمود الخيال.

أولاد محمد الموسى الظاهر:

خلف محمد الموسى ثلاثة أولاد علي ورديني وظاهر.

وأنجب علي المحمد ثلاثة أولاد (رسته العلي وحمد العلي وحاج العلي)

وأنجب رسته ولده الوحيد مسلّم، وإليه تعود العائلات التالية:

عائلة العليص، وفيهم خليل الحسين العليص أبو محمد، وعلي العبد الله العليص والمهندس عبد الله أبو رامي والدكتور اسماعيل (أخصائي أطفال) ومنهم يوسف العليص مدير التموين سابقاً، خريج كلية التجارة، أبو هيثم، ومنهم محمد الحسين العليص.

وعائلة الكريدي الذين منهم دلي الحسين وولده إبراهيم وخليل الدلّي الكريدي (نقيب المعلمين سابقاً) والمهندس الزراعي اسماعيل الكريدي أبو وائل مدير مكتب الحبوب، ومنهم المهندس الزراعي عبد العزيز العلي (عضو المكتب التنفيذي بالرقة) والدكتور عبد الحميد العلي (أخصائي أنف وأذن وحنجرة) والمحامي متعب الكريدي، ومنهم سليمان المعجون الكريدي، ومنهم الشاعر خلف المحمد الحسن الكريدي. (شاعر شعبي معروف في كافة أنحاء المحافظة).

وعائلة العبو الذين منهم الأستاذ خليل العلي العبو.

والشاهر، ومنهم عبد الله الشاهر، وحسن الشاهر.

والبردي، ومنهم علي البردي والد حسين العلي البردي، والأستاذ فواز البردي.

٢. فخذ الحمد العلي، ومنهم العائلات التالية:

التكزي، الذين منهم حسين العلي التكزي أبو مروان واسماعيل الياسين أبو وائل.

المصري، الذين منهم المحامي بركات المصري.

٣) فخذ حاج الدرويش، الذين منهم درويش الحمود العبد العالج، ومنهم عبد الرمضان الخلف ومحسن الحمود البيخ.

وأعقب رديني عدة عائلات منهم:
الناقع، محمد الفرج، وخضر الفرج وزيد الفرج.
والحاتم ومنهم اسماعيل، ووهّاب الحاتم.
والطعمة، ومنهم اسماعيل الصالح، ومحمد المزيّد الطعمة.
والهريان، ومنهم صالح الهريان.
أولاد علي الموسى الظاهر: أعقب علي ولدين (مرزة وشيخ)
١) فخذ المرزة، ومنهم المختار حميد العيسى الإبراهيم العصمان، ويسكنون في كبش.
٢) فخذ الشيخ، ومنهم نايف الرجب، ومصطفى العفنان الشيخ.
فخذ المشرف: هذا الفخذ من أكبر وأهم أفخاذ الموسى الظاهر لتميزهم واهتمامهم بالعلم، فلديهم من كافة الاختصاصات (أطباء ومهندسون وصيادلة ومحامون ومعلمون)، واختلف الرواة، **هل هم أولاد ظاهر الموسى أم أولاد مديلج الظاهر؟** أفادني الاستاذ رجب اليحيا المشرف في جلسة خاصة يوم الجمعة ١٩٩٩/٥/١٤ قال: إن ظاهر المحمد الشعبان، خلّف أربعة أولاد (مدلج وسيف الملقب (احوس) وموسى وغانم) ثم توفيت زوجته وتزوج امرأة ثانية وجاءه ولدان هما (مديلج وعواد) وبعدها توفي وأخذ موسى الظاهر أخاه مديلج ورباه وزوجه وهو جد المشرف وأخذ أحوس أخاه عواد ورباه وزوجه وهو جد العواد، ونحن من عشيرة الموسى الظاهر، لا نحيد عنهم نسباً، وأعقب مديلج ولداً سماه (شبلي) وأنجب شبلي ابنه حسن وأعقب حسن ولدين هما (عبد الله) (الملقب مشرف) وسهواً).
فخذ العبد الله، أنجب عبد الله أربعة أولاد (نجم وإبراهيم وعلي ويحيا)
١) **أولاد نجم،** ثلاثة (ذياب وجاسم وعبد الله) وخلّف ذياب ثلاثة (محمد وإبراهيم وأحمد) وخلّف جاسم أربعة (محمد وأحمد ومحمود ومصطفى) وخلفة عبد الله ثلاثة (عمر وطالب وصلاح).
٢) **أولاد إبراهيم،** أنجب إبراهيم العبد الله خمسة أولاد (خلف وعساف وحمد ورمضان وعبد) وأعقب خلّف، ستة أولاد هم المختار محمود الخلف، وهو الوجيه الحالي للمشرف، والمهندس المدني علي الخلف يعيش في انكلترا، والأستاذ

مصطفى حقوقي يعمل في السلك الدبلوماسي في واشنطن، والمهندس الكهربائي نجم معاون مدير البريد ويحيى والدكتور عبد الله (أخصائي بولية).

وأعقب عساف سبعة أولاد (المحامي حسين المشرف عضو المكتب التنفيذي لدورة عام ١٩٨٦ وأحمد والدكتور فارس (في الهندسة الكهربائية) ومصطفى وعلي والصيدلي درويش والدكتور مشلب (الهندسة المدنية).

وأعقب حمد، أربعة أولاد (خليل واسماعيل وإبراهيم والصيدلي أحمد المشرف)

وأعقب رمضان خمسة أولاد (الدكتور نجم الرمضان (طب عام) وله ثلاثة أولاد منهم ولده البكر ممدوح صيدلي، وسليمان حقوقي وفرحان تعويضات سنية، وأخوته عيسى وأحمد ومحمود والدكتور محمد الملقب باشا (طبيب أسنان)

وأعقب عبد الله خمسة أولاد (نجم وإبراهيم وعلي ومصطفى وعبد الله).

٣) **أولاد علي العبد الله المشرف:** أنجب علي أربعة أولاد (أحمد وحسين ومكري وأسعد)

٤) **أولاد يحيى العبد الله المشرف:** أنجب يحيى ثلاثة أولاد (جاسم وذياب وعبد الله).

أولاد جاسم اليحيى (الأساتذة محمد وحسن ورجب وفيصل وغازي وأحمد)

وأولاد ذياب اليحيى (خلف وحمد وعساف وعبد (صيدلي) وإبراهيم المشرف محامي.

وأولاد عبد الله اليحيى (نجم وإبراهيم وعلي).

٢. **فخذ سهو الحسن الشبلي**، منهم أولاد نجم الخلف (سليمان دكتور في علم الاجتماع يُدرِّس بجامعة الكويت، وأخوه فرحان ليسانس تجارة يعمل في السعودية وفاضل النجم.

عشيرة عيسى الظاهر

هذه العشيرة قليلة العدد، يتواجدون في قرية مليحان جنوب قرية المعيزيلة ومنهم سرد الأحمد السلطان.

ويتواجد قسم منهم في قرية كبش.

وقد اندمجوا مع عشيرة الموسى الظاهر.

عشيرة البريج الظاهر

هذه العشيرة كبيرة العدد ويمكن عدها ثلاث عشائر رغم أنهم من أصل واحد، هم أولاد بريج بن ظاهر الحسن بن محمد الشعبان، ويتفخذون إلى ثلاثة أفخاذ كبيرة.

فخذ حسن البريج: ويسكنون على ضفة نهر الفرات اليسرى، قرى الفاطسات الأربع.

(فاطسة لكسون والوجيه فيها نجم الفجر، وفاطسة ذيب والوجيه فيها يوسف الذيب، وفاطسة بيرم والوجيه فيها فصيح العلي البيرم، وفاطسة عبد الإسماعيل والمعيزيلة والوجيه فيها مسهوج البليخ الشلش وبعاص وتل السمن والوجيه فيها محمد السرحان والثامرية والوجيه فيها جمعة البطحة).

خلّف حسن ولدين هما علي ومحمد، ويطلق على أولاد علي اسم العليات، وهو جد العائلات التالية:

عائلة بليخ الشلش في المعيزيلة: وكان بليخ رجلاً كريماً شجاعاً وقف في وجه ضناماجد (الفدعان) أثناء حروبهم مع العفادلة للاستيلاء على أراضيهم، ولازال البدو على الرغم من خصومتهم له يذكرونه بالطيب والكرم والشجاعة، وخلّف بليخ عدّة أولاد أكبرهم الحاج مسهوج أبو كامل وكان مثل والده وكما قيل الولد سر أبيه، وابنه اسماعيل المسهوج الشلش (عضو مجلس المحافظة).

وعائلة علي البيرم، وقد أورد لي ولده فصيح نسبه كمايلي: «فصيح بن علي بن حسين بن عيد (الملقب بيرم) بن علي بن جدّاع بن عيسى بن علي بن حسن بن بريج بن ظاهر بن حسن بن محمد بن شعبان». وأخوه حسين العلي البيرم أبو صلاح البيرم.

وعائلة الخويطات الذين منهم عيسى العبّار وعبد المحمد الثلجي ويسكنون قرية أبو توثة وعائلة الثرثار الذين منهم فصيح الحمود الثرثار، وأخوته ويسكنون فاطسة بيرم، وعائلة البيجو الذين منهم حمود البيجو وأخوانه، ويسكنون فاطسة بيرم، وعائلة علوش البطحة، الذين منهم خليل العلوش البطحة ويسكنون قرية أبو سوسة.

أولاد محمد الحسن: وفيهم عدة عائلات نذكر منهم:

.الحسن المحمد (ويطلق عليهم الصورخان) والوجيه فيهم أحمد الموسى العبد الاسماعيل، ومنهم عواد الحسين الجرو سأله أحدهم: هل أنت حنفي أم شافعي، فرد عليه: الحمد الله أنا صورخاني وأهلي بالمناخر لاني حنفي ولا شافعي) وكأنه أول داعية بين البريج إلى اسلام بلا مذاهب. ومنهم حسين الدرويش. والمهندس الزراعي خالد العلي الطياوي (مدير مصرف الكرامة) والدكتور عبد ربه الطياوي (طبيب عام) ومنهم القاضي عيسى القاطع، وابن عمه الرائد مصطفى الطياوي (مدير ناحية مسكنة).

والعيسى الراشد، الوجيه فيهم نجم العبد الله المحمود الفجر، ومنهم علي الجلغيف والد المهندس الزراعي حسين العلي الجلغيف. ومنهم محمد البشير الخلف وحمد البرجس، ومنهم أحمد العيسى الدبوس، ومنهم خلف الديكان ويسكنون فاطسة لكسون ومنهم مفضي السوعان الشليتي، ومن أخوة راشد. عائلة الجثعم الذين منهم حسن الحميد السمروت ومنهم خلف الحبش وخليل الشواخ المظلوم، ومحمد التمر.

والموسى الراشد، ومنهم **شيخ البريج كلهم يوسف الذيب الحجو**، أبو رحيم ومنهم عبد الهادي الذيب أبو بريج وأحمد، ومنهم المحامي اسماعيل الحجو أبو بسام، والمختار عبد الحسن السلامة وطه الكرم ومحمد الكرم والقاضي محمد العبد ربه، ومنهم حسين العلي الفواز الفرج، والأستاذ حسين العبني أمين شعبة المدينة لدورة ١٩٨٥. ومن العلي الموسى. السيد طه المحسن، وجديع الصجيع أبو راشد، وفايز الجاسم الصجيع، والمحامي حسين الخميس، واسماعيل العسكر. وطه الحسن العبد الله ومحمد العجيل الصايل. ومنهم عبد الله المحمود (الحافظ) أبو منير الكاتب والمسرحي وأخوه بسام الحافظ.

ومن الحسن الموسى، حاج خلف الشنان ومحمد الخلف البلبول والقاضي أنور العسر ورشاد الهلال.

ومن الغانم الحسن. عبد الله الخلف الشنان وهلال الحطاب أبو محمود.

فخذ حسين البريج: ويسكنون الجديدات الثلاث جديدة بلدية. وجديدة قحيط، وجديدة خابور، وعوجة حمد العساف.

وجاهة هذا الفخذ في عائلتي محمود الخابور، وحسن العلي الحمار، قال الشيخ كامل الغزي في كتابه نهر الذهب (جـ١ص ٤٧٧) البريج التابعين للشيخ

حسن العلي الحمار عددهم ٨٧ عائلة، والبريج التابعين للشيخ خابور الصالح ٩١ عائلة، بينما يذكر أن بريج الفاطسة من عشيرتي موسى الراشد وعيسى الراشد ١٦٠ عائلة.

ومن هذا الفخذ اسماعيل الحامد الكليب وحسن الذويخ والمختار حمود الذويخ، وحمود البوش والد الدكتور علي البوش (أخصائي نسائية) أبو محمد. ومنهم عيسى العلو الغضبان وحمد السلوم، ومحمد الحسين النومان ومخلف الهندي، ومنهم المحامي حمود القحيط العلي الحمار وحسن العرب ومحمد العرموش، ومنهم عفارة الحسن الذويخ وأحمد العفارة، ومنهم حسن الساجر ومحمد العبد الموسى وهلال الأعور، وأحمد الشحنة، ومنهم الشيخ محمد الخبور الملقب (محمد الشنير) وولده خابور وأخوه خالد، وعلي المحمود الخابور، ومن الحمد العساف عبد الله الجاسم الصيرة وعبد السلام الصيرة.

فخذ الجابر: يسكنون في جديدة كحيط، وفيهم العائلات التالية:

عائلة عبد الشيخ الذين منهم حمود الطراد، ومحمود العبد الشيخ العدافة وأحمد العدافة.

وعائلة الحرير، الذين منهم عبد الحرير.

وعائلة الكالو، الذين منهم جاسم الخريطلي.

وعائلة الزيدات الذين منهم حسن العلي الزيد.

وعائلة الصحن الذين منهم محمد المخلف.

عشيرة الحوس الظاهر

هم أولاد سيف (الملقب حوس) الظاهر، وقد خلّف ستة أولاد هم (عواد وفارس ومردود وحسن وحسين وشحادة). ولسهولة البحث في توزيع هذه العشيرة من الأفضل توزعهم حسب الخسوس الخمسة.

فالعواد يسكنون في خس دعكور مطب، **والفارس** في خس دعكور شبلي والمردود في خس عجيل والحسن والحسين يطلق عليهم **الدراوشة** ويسكنون في خس عالج والشحاذة في خس هبّال.

وجاهة هذه العشيرة في عائلة عجيل بن حملة بن مردود بن خضر بن سيف (الحوس)، وأهم أفخاذهم:

١. **فخذ الحملة** ومنهم الشيخ الحالي الشيخ سليمان العبد العجيل الحملة وخليل الإبراهيم العجيل الحملة، وعبد العزيز النايف العبد الله العجيل الحملة ويقطنون خس عجيل، ومنهم الدكتور كامل المصطفى الحسين الحملة.

٢. **فخذ النيال** من أولاد فارس، والوجاهة في عائلة سليمان الطراد الشداد ويقطنون في خس دعكور.

٣. **فخذ الجوبات**، والوجاهة في عائلة حسن الجوبات ويقطنون خس عجيل،

٤. **فخذ الدنادلة** ومنهم عائلة خلف الحاج ويقطنون في خس عجيل.

٥. **فخذ الضواري**، ومنهم عائلة كمال النايف، ويقطنون في خس عجيل.

٦. **فخذ الشيخو**، ومنهم عائلة محيمد الهويدي والد المحامي جاسم الهويدي، عضو مجلس الشعب (١٩٧١ و١٩٧٣) ورئيس فرع اتحاد الفلاحين بالرقة (سابقاً).

٧. **فخذ الصايل**، ومنهم عائلة حسين الخمري، أمين فرع حزب البعث (١٩٦٨ - ١٩٦٩) ويقطنون خس عجيل.

٨. **فخذ العضدل**، ومنهم عائلة حاج عبد الهبّال عارفة العفادلة، ويقطنون خس هبّال. ومنهم جمعة المهباش والد الدكتور عبد الفتاح الجمعة (أخصائي نسائية) عضو مجلس الشعب (لدورة ١٩٩٠) ومدير صحة الرقة ويقطنون خس هبّال.

٩. **فخذ الرمضان**، ومنهم عائلة حسين العماش الرمضان والد محمد العماش عضو مجلس الشعب وعضو قيادة فرع حزب البعث بالرقة (١٩٩٥ - ٢٠٠٠) ويقطنون خس عجيل.

١٠. **فخذ الظاهر الدندل**، ومنهم عائلة عبد الحوس ومنهم علي الاسماعيل الجاسم من فخذ الشحاذة يسكن مدينة الرقة بينما أقاربه يقطنون في خس هبّال.

١١. **فخذ العبد الحسن**، ومنهم سليمان الإبراهيم العلي ويقطنون في خس هبال.

١٢ . **فخذ العواد**، ومنهم عائلة الوجيه علي الإبراهيم الدندل والد مزلوه العلي الإبراهيم. عضو مجلس الشعب (لدورة عام ١٩٨٦)، ويقطنون في خس دعكور مطب.

١٣. **فخذ المرعيد**، ومنهم فواز الحميد المرعيد، يقطنون في خس دعكور مطب.

١٤. **فخذ المربوط**، ومنهم جاسم المربوط.

١٥. **فخذ الحطاب**، ومنهم حداد الحطاب، فارس اشتهر في مذبحة السبخة وهو والد الصحفي عبد الحداد الحطاب ويسكنون في خس دعكور مطب.

١٦. **فخذ الذويخ**، ومنهم المختار حسن الشبلي ويقطنون في خس دعكور شبلي.

١٧. **فخذ السياد**، ومنهم عبد الله السياد في بادية خس دعكور شبلي.

١٨. **فخذ الخدام**، ومنهم عبد العلاش ويسكن في خس عالج وأولاده حسين الحوس الظاهر ويسكنون في قرية شريعان في تل أبيض وحمام التركمان.

١٩. **فخذ الكحلان** (من أولاد حسن الحوس الظاهر) ومنهم علي الموسى واسماعيل الحسن العلي الموسى ويسكنون في خس عالج.

٢٠. **فخذ المحمود**، ومنهم بهلول الحران، وحبوش السيد، ويسكنون في خس عالج.

٢١. **فخذ السديوات**، ومنهم خلف الخضر الشيخ الضاهر والد الأستاذ خضر الشيخ عضو قيادة فرع حزب البعث بالرقة ويسكنون خس عالج.

٢٢. **فخذ الرمثات**، ومنهم عبد الفتاح الصالح ويسكنون خس هبال.

عشيرة الشبل

هم أولاد محمد الحسن الشعبان، وعشيرة الشبل تتوزع في عدة محافظات الرقة وحلب وحماة وبعضهم عائلات كثيرة تعيش خلف الحدود السورية في الجمهورية التركية.

وجاهة الشبل كلهم في عائلة خلف الحمادة الكنعان، وكان خلف الكنعان رجلا كريما وشجاعا وشاعرا له مساجلات مع حجو الملحم (من الناصر) ومحدى الهبداني (من ولد سليمان ـ الفدعان)، وله قصيدة يخاطب بها ولده (كنج) يقول فيها:

ضاق الصدر يا كنج قوم أوقد النار ... وادع الدخان يثكب كردن مومي

وقدم دلال وسو فنجان ما صار ... يزيل عن قلب الشقي هموم

صف السريب وروق البن ببهار ... ومع دلة يلعب بها الهيل دوم

النجر يضبح والمعاميل سهار ... الليل غاب وجرهدن النجوم

ارفع كسوع البيت لي جوك خطار — مالك من الدنيا إلا بعيد العلوم
وعجل لهم يا كنج في شبة النار — وقلط لهم ميسور زين الطعوم
أوصيك يا كنج إن كان الدهر جار — اصبر على الشدات ربك رحوم
أوصيك يا كنج عن زلة الجار — تراه يسولف ويشكر الطبيب دوم
لا تامن الدنيا فنت كل الأمار — وسلمى وطتهم بالحفى والجدوم

ذكر وصفي زكريا عن عشيرة الشبل «عشيرة من البوشعبان إحدى عشائر الرقة أبناء محمد الحسن الشعبان يقيمون في حزيمة وحلو عبد والهيشة شمال الرقة».

وأهم أفخاذ الشبل:

. **فخذ الحمادة الكنعان:** وفيهم وجاهة الشبل، ومنهم الشيخ درويش الخلف وهو جد **الشيخ ثامر الملحم الخلف الكنعان**، وعنده مشيخة الشبل، ومنهم احمد البري مثال للفهم والنباهة ويكنى بأبي محارب تسكن عائلته في قرية أبو شارب. ومنهم درويش الخلف وحمود الشبلي وعبد الكنعان من أولاده علي المطلق العبد الكنعان وخليل العبد العلي الكنعان ومنهم الدالي ويتوزعون في قرى حزيمة وأبو شارب والعبارة وحلو عبد.

فخذ البوشبل، ومنهم الشاعر خليفة الطعمة، ومن شعره يخاطب خليل الحاجم.

خليل واش أغواك بحرابنا — كل من تجربها نكس خسران
أنت اللي عليك العتب والملامة — أبوك حاجم عنبر الصبيان
بوب المعاني والفهم حاويها — يلاطف الدولة بكل لسان
إن جيت بالليل يوم عسر — عز النزيل ومنوة الزيان

وأهم عائلات هذا الفخذ:

- عائلة الفتيح ومنهم رمضان الخضر الفتيح ويسكنون في قرية الفتيح.
- وعائلة البعران ومنهم أدريس البعران ويسكنون في بير البعران.
- وعائلة العليو، ومنهم اسماعيل الشبلي أبو عبد ومصطفى الشبلي أبو هلال ويسكنون قرية أبو كبرة.

فخذ الجابر، ويتوزعون في العائلات التالية (الشحل والحامي والربيد وناصر الجهبل والغفان والوجاهة في عائلة حبلوش الجابر العبد الله ويسكنون في قرية الخاتونية.

فخذ ملحم العلي وفيهم العائلات التالية، القسومات والقابات والوجاهة في عائلة حميدي الخلف الشيخ الحمادَّة (الملقب قابة) أبو اسماعيل وعبد والدكتور صالح الخلف أخصائي نسائية والأستاذ أحمد الحميدي الخلف مدير التربية بالرقة (١٩٨٦ ـ ١٩٩٢) والأستاذ ناصر أبو سهيل وعائلة حميدي الغلام ومنهم عائلة عزية القابة في محافظة حلب.

فخذ التيسان، يقال أن هذا البيت كانت فيه وجاهة البوشعبان في القديم ومن عائلاتهم العنقاوي وعائلة الجلباق ويسكنون في الرقة والخاتونية وحمام التركمان ومنهم عبيد العنقاوي.

عشاير السبخة والبوسبيع والغانم العلي

هذه العشاير هم أولاد هازع الشعبان، وسميّت بالسبخة نسبة إلى المكان (ناحية السبخة) تتوضع هذه العشاير على امتداد ٨٠ كم على ضفة الفرات اليمنى من قرية رطلة غرباً حتى قرية التبني شرقاً، عاشت عشائر السبخة في هذه المنطقة منذ أربعة قرون، في تشكيلة اقتصادية مركبّة، تعتمد على رعي الأغنام وزراعة بعض المحاصيل، وكانت لهذه العشاير نجعات طويلة حسب سنين الخير أو المحل.

وفي عام ١٢٤٢هـ١٨٢٦ قلت الأمطار فبدت علائم الغلاء، وظعنت بعض عشائر العراق إلى بلاد الشام، لأن الميرة لم تعد تكفي الأهلين(١)، وكانت السبخة عامرة، فأطعم الجياع (عليو الذياب العساف) شيخ عشائر السبخة، ونال شهرة بالطيب والكرم.

وكانت عشيرة السبخة عشيرة مسالمة لا تعتدي على أحد رغم قوة رجالها وتماسكهم وعندما احتل إبراهيم باشا المصري بلاد الشام (١٨٣١ ـ ١٨٣٩)، اتبع سياسة تفريق العشائر، بتعيين مشايخ جدد للعشيرة، وعين (حمد المهنا العبد الله) شيخا على السبخة بدلا من (عليو الذياب العساف). ولكن عشائر السبخة لم تقبل، ورفضت الشيخ الجديد والتعاون مع الحكم المصري، ودفع الضرائب(٢).

جرّد إبراهيم باشا على السبخة حملة عسكرية بقيادة الحاكم العسكري للرُّها محمد معجون بك الهنداوي وداهمهم بتاريخ ٧ شوال (١٢٥٠ هـ/١٨٣٢م) وأحرق بيوتهم (السيابيط) واستولى على تسعة آلاف رأس غنم وألف رأس معز وخمسين رأس من الخيل الأصيلة وغرَّمهم ثلاثين كيس ذهباً للخزينة(٣). ورغم ذلك لم يتراجعوا عن شيخهم القديم (عليو الذياب).

ولما استلم السلطان عبد المجيد خان (١٨٣٩ ـ ١٨٦١) قرّب إليه شيوخ السبخة وأعطاهم أراضي البور لأعمارها، ومنح لأفراد العشيرة، اسناداً قانونية(٤).

وأصبح شيوخ السبخة من ذوي الأملاك الكبيرة، وزاد نشاطهم الزراعي، وقد ذكر الرحالة الانكليزي بدج في عام (١٨٩٠م) رأى على طول شاطىء الفرات، وفي منطقة السبخة الثيران النواضح تسحب جلود الماء (أي القرب) من النهر على الطريقة البدائية لتروي البكرة، بينما هي على الخابور في ديرة الجبور، تدور النواعير بقوة جريان ماء النهر وفيها جرار، يدوي صوتها في الحقل كأنات الثكلى التي فقدت وليدها»(٥).

عشاير السبخة والولدة هم أبناء هازع الشعبان، وعندما تمرّد الشيخ سلامة الدندل وامتنع عن دفع (الويركو) الضرائب الزراعية، وتبعه أبناء عمومته شيوخ السبخة. مما اضطر والي حلب ثريا باشا في سنة ١٨٦٥م إلى بناء ثكنة (قشلة) في السبخة، وبناء مسجد، وأطلق للمقدم عمر بك الداغستاني (أبو منقور) اليد في ضبط العشائر، فاستمال إليه شيوخ السبخة، الذين بنوا لهم داراً ومضافة (خان) قرب القشلة وكلّفهم بالأمن يقول نورمان لويس عن الداغستاني «وكان عمر بك أفضل من ضبطهم باللين والحزم والحكمة»(٦).

في عهد الوالي أرسلان باشا (١٨٧٠ ـ ١٨٧٧)، أصبحت الرقة مركز لواء وألحقت بحلب ومعها سنجق السبخة، ومسكنة والخابور وتل عفر وسنجار»(٧) وذاعت شهرة آل العليو بالطيب.

وعندما استلم الحكم عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩) تحسنت أحوال شيوخ السبخة بتوزيعه عليهم أدوات الحرث والبذار وأعفاهم من الخدمة العسكرية وسائر الضرائب الأميريّة، وصار لهم حق الذبيحة والمنيحة على أفراد عشائرهم ذكر ذلك بوركهارت من قبل عام ١٨١١، بالإضافة إلى الرزقة التي يأخذونها في

حل القضايا المتنازع عليها في حالات القتل والثأر التي لا تحل إلا على يد الشيوخ والعوارف(٨).

وفي سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م انفصل لواء الرقة عن حلب وجعل ارتباطه باستنبول والحق قضاء السبخة بلواء دير الزور. وفي سنة (١٣٠١هـ ١٨٨٣) فصلت ناحية السبخة عن قضاء دير الزور، وألحقت بقضاء الرقة بناء على طلب شيوخ العشائر.

وفي سنة ١٨٩٨ أرسلت الدولة عيسى الفحل العليو إلى استنبول للدراسة في مدرسة أبناء العشائر وتخرج في عام ١٩٠٢ برتبة ملازم وعيّن في ديار بكر ثم في ولاية حلب برتبة يوزباشي (نقيب). وعند دخول فرنسا إلى سوريّة ١٩١٦ نقل اليوزباشي عيسى أفندي الفحل إلى دير الزور ورشح في سنة (١٩٢٢م) لاستلام قائمقامية الخابور والسبخة بدلاً من رمضان باشا الشلاش فرفض، واستقال من الوظيفة لأنه لا يرغب بالخدمة في عهد الانتداب الفرنسي.

ظلت عشائر السبخة منذ أربعة قرون وهي تتوارث نمط ثابت للحياة الاجتماعية فيها ثلاثة وظائف هامة، الشيخ وهذا المنصب متوارث لدى عائلة ابن عليو. والعقيد وهذا المنصب متوارث لدى عائلة (السفيرة) من عشيرة البوسبيع، والعارفة وهذا المنصب متوارث لدى عائلتي السبتي (من السبخة). والعجراوي من (البوسبيع) وهذه الوظائف لاتنتقل إلا بالوارثة(٩).

وكان ابن عليو ولازال أولاده هم الذين يفرضون على قبيلتهم أمور الصلح لما لهم من نفوذ شخصي على أفراد قبيلتهم(١٠) ذكر الأب جوستين الدومنيكي أنه سأل رجلا من عرب السبخة الرحل: كيف تنصبون الشيخ عندكم؟ فقال: بالفهم الروي والزند القوي؟(١١). وشيخ مشايخ السبخة الحالي أنور الراكان ابن العليو.

افخاذ عشيرة السبخة:

تتألف العشيرة من عدة أفخاذ، أو بيوت مجتمعة بالوجه المتعارف عليه وهو وحدة النسب، وفيها لا يسأل الفرد إذا تجاوز الجد الخامس في القربى، والبطون

لا تطالبه بالأمور الشخصية ولا الجنائية المالية. قال الجوهري النسبة إلى الجد الأعلى تغني عن النسبة إلى الجد الأسفل»(١٢).

أفادني السيد خلف الحرامي (من عشيرة البورمضان) أن عشائر السبخة هم من خلفة هازع الشعبان الذي أنجب سبيع الذي أنجب (علي)، وأنجب (علي) أربعة أولاد (ظاهر وحسين ومحمد وغانم)، ويعرف أولاد حسين وظاهر بالبوسبيع وأما غانم فهو جد الغانم العلي وسكناهم في القرية المعروفة المنسوبة إليهم (غانم العلي) وأنجب محمد ولده الوحيد حسين الذي أنجب أحد عشر ولدا هم أجداد أفخاذ عشيرة السبخة، وختم رسالته بقوله «هذه المعلومات أخذتها سابقا عن العارفين منهم بأنسابهم والله أعلم بالصواب».

وتتألف عشائر السبخة من:

- أولاد حسين الغانم المعروفين بالسبخة.
- ومن عشيرة البوسبيع.
- ومن عشيرة الغانم العلي.

ومشيخة هذه العشائر كلها في عائلة راكان السوعان العليو، والشيخ الحالي لجميع هؤلاء هو أنور الراكان، الذي أفادني بنسبه كالتالي «أنور بن راكان بن سوعان بن فحل بن عليو بن ذياب بن عساف بن حسين بن غانم بن محمد بن علي بن سبيع بن شعبان الزبيدي».

عشيرة السبخة

هم أولاد حسين الغنام المحمد العلي السبيع، وقد خلف حسين أحد عشر ولدا هم أجداد السبخة كلهم:

فخذ عساف الحسين:

هم بيت الرئاسة، وشيخ مشايخ السبخة (راكان بن سوعان بن فحل بن عليو الذياب) وسأوزع هذه الأفخاذ حسب مساكنهم التي تمتد على الضفة الغربية لنهر الفرات، على طول حوالي ٣٠ كم.

في قرية الكعيرشي:

تقطن عائلة السوعان التي تضم أولاد (راكان وتركي وحاجم).

وقف راكان في وجه البدو، أثناء الحكم الفرنسي لسورية، وقد سجن في دير الزور لمواقفه الوطنية، وأنجب راكان ثمانية أولا أكبرهم الشيخ أنور الراكان النائب في المجلس النيابي، والد الدكتور عبد الله الأنور الراكان (أخصائي بأمراض القلب) وعبد الرحمن سلطان، يعمل بالتجارة في المملكة العربية السعودية، وعبد اللطيف وعبد الجليل وعبد المحسن وعلي وعبد الرزاق ومحمد توفيق وحسين وحسن، وكلهم يعملون في التجارة في الملكة العربية السعودية ومصطفى الراكان، له ثلاثة أولاد أكبرهم علي يعمل في الولايات المتحدة (مدينة نيويورك).

ومحمود الراكان، أبو فحل، وعبد المجيد الراكان أبو أسعد الذي يعمل في الولايات المتحدة الأمريكية، ومدحت (مداح) الراكان أبو أنور، وعبد القادر (لم يعقب) وعبد الكريم الراكان محمود، وعبد العزيز الراكان ولده عبد الله.

وتركي السوعان له ثلاثة أولاد (جمال وأحمد ومحمد)، ولجمال التركي أبو ثامر عدة أولاد منهم فيصل وخالد، وعرف جمال التركي بالطيب والكرم.

وحاجم السوعان له ثلاثة أولاد أبو عبد الرزاق، وعبد الكريم وجدوع.

قرية كسرة محمد آغا:

يسكن من أولاد مشهور ابن عليو الذياب، المحمد آغا (العجيل والسرور والبطران) وقد أنجب عجيل المحمد ولدين (محمد وصالح).

ومن أولاد، محمد العجيل ولده عبد الصمد، والأستاذ إبراهيم العجيل ولد عضو مجلس الشعب لدورة عام ١٩٩٥ وعضو المكتب التنفيذي لمجلس محافظة الرقة، وأخوه الدكتور عبد الإله (أخصائي طب أسنان) وفيصل العجيل ود. عبد الجليل طبيب أسنان، ولهم أخوة لا أعرفهم.

ومن أولاد صالح العجيل عبد الرزاق له أخوة لا أعرفهم.

ومن أولاد عليو، عائلة أحمد الموسى البطران ولده عبد الكريم ومحمود الموسى البطران ولده محمد، ولهم ذرية كبيرة.

ومن أولاد سرور، أمين السرور عبد العزيز، ووهاب السرور إبراهيم.

في ناحية السبخة:

تسكن عائلة عيسى أفندي الفحل أبو عبد اللطيف، درس عيسى أفندي في العهد العثماني في الأستانة مع أولاد شيوخ العشائر أمثال رمضان باشا الشلاش،

وفايز الغصين، وشيخ فيضي الفواز وبرجس بن هديب وغيرهم. وأولاده عبد اللطيف عبد الواحد، ومحمد جاسم ومحمود وبشير.

وفي قرية نخيلة (الرتبة).

عائلة تمر الفحل الذين منهم عبد الجاسم العبد أبو التمر صالح، وقعود التمر أبو خلف وبندر التمر ولكل منهم ذرية.

ومن أولاد عساف الحسين، عائلة الغشام (الدرويش والنادوس والعبد) ومنهم أبناء حميد الدرويش الغشام أبو مصطفى، ومحمد الدرويش أبو مشعل (رئيس مجلس مدينة السبخة من عام (١٩٨٢ ـ ١٩٩٠)، وعبد الغشام أبو حمود.

وعائلة فرج الكدرو، ومنهم الحاج خزام الفرج أبو يحيى، ومنهم الأستاذ مزهر الغائب وعائلة مطر الشعبان وعبد الفارس الشعيب وجاسم الفارس أبو فواز، وعائلة محمود الحمود العكلة أبو فيصل (عارفة) ومنهم علي المحمد أبو حسين الملقب سيف، ومنهم الدكتور محمود الأحمد العبد الحمود.

في قرية الرحبي:

عائلة حسن الجحش (الطلق والمطلق).

عائلة الطلق (حمد وحجي ورشيد وعبد ومحمد) وللجميع منهم أبناء ذكور وبنات.

عائلة المطلق (أحمد وجاسم وكردي وخلف وعلي وعكلة) ومنهم الأستاذ جاسم الأحمد المطلق (موجه تربوي) وقد أورد لي نسبه كمايلي: جاسم بن أحمد بن مطلق بن حسن بن جحش بن معدان بن حمد ابن عساف بن حسين بن غنام بن محمد بن علي بن سبيع بن شعبان) ومنهم مطلق الكردي وأخوته عساف وأحمد وجاسم.

قرية الجبلي:

تسكن عائلة ظاهر العساف الذين منهم الرجل المعروف بكرمه حسن الصياح أبو سيف، وحميد الطراد أبو علي وأخوته الدكتور محمد الحميد الطراد (دكتوراة في الرياضيات) يعيش في فرنسا وأخوه ناصر الحميد الطراد يعيش في الجبلي.

وعائلة عكلة العساف الذين منهم ملحم الفياض.

٢. **فخذ أدريس الحسين:** منهم ناصر الكليب ويعيشون في السبخة.

٣. فخذ نعمات الحسين: ويسكنون في قرية النعمات (قرب معدان) وينقسمون إلى عائلتين:

١) عائلة بكر الشعبان السبتي الذين منهم عارفة السبخة محمد الهادي السبتي الدكتور فيصل السبتي (أخصائي نسائية) يعمل في إيطاليا، وحسين العبد الأحمد البكر وعبد الفهد وأحمد العلي العبيد ومنهم الأستاذ بكر الحسين عضو المكتب التنفيذي لمجلس محافظة الرقة (١٩٨٢ ـ ١٩٨٧).

٢) عائلة عبد الحمد، الذين منهم عائلة العسكر، ومنهم الأستاذ مصطفى الخلف العسكر، وعائلة الجابر الذين منهم جاسم الجابر، وجاسم السويلم علي، وللنعمات أقارب في حمص هم أولاد أدريس النعمات. وأولاد علي النعمات، جنوب دمشق.

٤. فخذ اسماعيل الحسين: يسكنون في السويدة، ومنهم عويد الخضر، وطلب الحسن الحسين، وعلي الحميد المرعي وحسين العلي الحسن الطلب أبو علاء، وحسن الصويلح، وفضيل النجم.

٥. فخذ ظاهر الحسين، ويسكنون السويدة.

ومنهم وارد الحسين الشويعر، ومحمد الحسين الشويعر، وعائلة السيباط.

٦. فخذ عبد الله الحسين، يسكنون السويدة ورجوم عكدان.

الوجاهة في هذا الفخذ لعائلة مزيد الحمد المهنا، وعندما نصب إبراهيم باشا المصري حمد المهنا شيخا للسبخة بدلا من ابن عليو لم تقبل أفخاذ السبخة ذلك التعيين، ومن أبناء حمد المهنا خلف المزيد الحمد المهنا (عضو مجلس المحافظة)، ومحمد العبد الأسعد (موجه تربوي) وجاسم المحمد، والأستاذ محمد العبو الحسن وعبد الله الحمود الحسن، وكامل المحمد الشيخ، وحسين الحمد الشيخ، وكردي العلي العرات وبشير المحمود العرات ومنهم المهندس الزراعي أحمد المحمود العرات.

وعائلة الشبلي ومنهم أحمد الهلال الخلف، وجمعة الخلف الشيخ، والظاهر الشبلي ومنهم سيد الرفاعي.

٧. فخذ مشهد الحسين: يسكنون قرية الخميسية. ومنهم محمود والمحمد العلي النواز وفيصل المحمد العسكر.

ومنهم شكري المحمود الدرويش، ومحمد الحمد المربد، وعبيد المربد.

٨. **فخذ حسن الحسين**، يسكنون قرية الخميسية.

ومنهم فارس الحسين الشديد، وصالح الخليف الشديد.

٩. **فخذ حمد الحسين**، ويسكنون قرية الخميسية، ومنهم حسين العمر الخميس، والمختار علي الحسين الخميس، وصالح الخميس أبو محمد، يسكن الرقة، وحسين العلي الحيد (الملقب هدس) ومحمد الحسين المصطفى، وفي قرية الشريدة يسكن منهم المختار ملحم الفياض المخسور وسيد الخلف الإبراهيم وأحمد الحمادة وعساف الإبراهيم وحمود الخلف الإبراهيم.

١٠. **فخذ سليمان الحسين**، يسكنون قرية المغلة والنميصة ومنهم، حسين التركي الشبلي والد الشهيد الطيار سليمان الحسين الشبلي، وعيسى العلي المخيمر، ومحمود العبد الله المخيمر، ومنهم الأستاذ سالم الحلو، أبو عبد الله (إجازة في الشريعة) وحسين الحسن وجاسم الخضر، وخلف العلي المزيد وصالح الأحمد البيج، والأستاذ مصطفى الصالح (مدير المصرف الزراعي بالسبخة).

١١. **فخذ الجابر الحسين**، يسكنون قرية الجابر.

ويقسمون إلى العائلات التالية:

عائلة الخليفة، ومنهم صالح الحمود الصالح، والمختار صالح الحمود والسباكة، وحسين الأحمد المرعي، وسليمان العلي السليمان.

وعائلة الحمادات، الذين منهم علي الغزال وجدوع السنان والمحامي أحمد العلي الخليل وعلي الخلف الاحمد.

وعائلة العيسى، الذين منهم محمود المحمد الدرويش، والموجه التربوي عواد الحمد الدرويش (إجازة بالأدب الفرنسي) ومحمد العيسى الغبن، وأحمد المحمد السليمان، وسليمان العلي الهلال.

عائلة السورة ومنهم إبراهيم النوري، ومحمد النزال وفرهود الجابر.

عشيرة الغانم العلي

هم أولاد غانم العلي السبيع، الذي أنجب خمسة أولاد (محسن وحسين ومحمد وذياب وعجل) ويسكنون قرية الغانم العلي.

١. **فخذ المحسن الغانم**: الذين منهم، خلف الضابط، ومحمود العواد الشيخ، وعايد السيف، ومحمد السعود ومضحي الحريث، وعيسى الناصر.

٢. **فخذ الحسين الغانم**: ومنهم علي الحبيب، وحسن الحمود الحسين الخلف، وحسين الحسن العلي وحمود الخالد الحسين، وأحمد المحمد الظاهر، وخلف الفرج، وعبد لله الخليفة، وحسن المخلف الموسى، وخضر الحمود الجدعان، وحسن الشقران وأحمد الحسين المخلف.

٣. **فخذ محمد الغانم**: الذين منهم صالح السليمان العلي وحمادة الحسين المصطفى، وخلف العلي السيد، وجدوع الشيخ وصالح العلي الذياب، وعبد المحمد الدخيل، وصالح العلي الأخرس، ومحمد الشيخ الهشام، ولهم أقرباء في قرية مورك، في محافظة حماة.

٤. **فخذ ذياب الغانم**:

الذين منهم، محمد الحسين الحميد، وصالح الجاسم الأحمد الجابر، ومحمد الجاسم العجيل وخلف الفرج المحمد، وناصر المصلح، وعلي العزاوي الأحمد، وحسين الخليف السالم، وعوض الاحمد الحسن، وعكلة الحردان، وعائلة الكلش، ومنهم أحمد الشباط، وأحمد التاجر، وجنيد الخلف المحل، وعائلة السوالمة ومنهم حسين العلي الرجوة، ومنهم جاسم الحمود الشبلي ومنهم محمد التاجر الصليبي.

٥. **فخذ عجل الغانم**:

ومنهم خلف المحمد الشبهر، وناصر العايد الشبهر، وعلي الشواخ الشبهر وفياض الشيخ.

٦. **فخذ القراويين**، يسكنون الرقة، وقرية أم حوية، ومنطقة منبج ومنهم، مضحي الحريثي، ومحمود الجرو القراوي، ومحمد السعود، وإبراهيم القبروز، وعيسى الناصر، واسماعيل السمران، وعايد السيف، وذيبان المهاوش ومحمود العواد.

عشيرة البوسبيع

قال الجوهري النسبة إلى الجد الاعلى تغني عن النسبة إلى الجد الأسفل(١٢) وتدعى عشائر السبخة والغانم العلي والبوسبيع أنهم من خلفة سبيع بن هازع الشعبان الذي أنجب أربعة أولاد (ظاهر وحسين وخطاب ومحمد وغانم)، وأولاد حسين وظاهر وخطاب يطلق عليهم البوسبيع.

ومن أولاد حسين جاءت الأفخاذ الثلاثة التالية:

١. **فخذ الحسن الحمد**، يسكنون القصبي.

وجاهة هذه العشيرة في عائلة سالم العبد السفيرة، ومنهم حمود الناصر السفيرة وأحمد العلي الجاسم، ومحمد الحسين العيسى، وخالد النومان (عارفة السبخة) ورجب المحمد الخضر.

٢. **فخذ العلوش الحمد**، ويسكنون معدان عتيق.

ومنهم خلف الرحيل، وحسين المحمد العلي، ومنصور التنش وعنتر المحمد العلي. والسيد فرحان القرط والمهندس الزراعي عيسى القرط.

٣. **فخذ محمد الموسى**، يسكنون القصبي.

أولاد ظاهر السبيع، ويسكنون التبني.

١) **فخذ العجراوي** الوجاهة في عائلة عبد العزيز العجراوي، (عارفة السبخة والبوشعبان) وكان شخصية ذا ذكاء واطلاع على عادات العرب، وله دراية وإلمام بالشريعة الإسلامية، وابنه وليد العبد العزيز العجراوي، والشيخ تركي العجراوي، هو العارفة حاليا.

٢. **فخذ الجواسمة**، ويسكنون في التبني:

ومنهم السيد محمد الحمود والد الدكتور عبد الرحمن الحمود، (دكتوراه بالزراعة) يسكنون قرية التبني.

٣. **فخذ السليمان**، ويسكنون التبني.

ومنهم مشعل الدرويش والد خضر الدرويش، رئيس مجلس بلدية التبني.

أولاد خطاب المحمد العلي السبيع:

ومنهم المختار رمضان بن محمد بن عيسى بن علي بن موسى بن حسين بن محمد بن حسين بن خطاب بن محمد علي بن سبيع بن هازع من شعبان، وقد نزح خطاب وأبناؤه إلى منطقة حماة والباب ويسكنون في الباب ((قرى البريج وأم خرزة والعويشية) والوجاهة في عائلة الحاج حسين الحسن، وفي قرية بيجان والوجاهة في عائلة المختار رمضان العلي (يسكن حاليا الرقة) ومنهم حمد العلي والد الدكتور أحمد السمحان (أخصائي داخلية)، وفي محافظة حماة في قرية

الخطاب والوجاهة في عائلة الحاج عبد الكريم البكور وأولاده وعائلة خالد السمير وأولاده وعائلة حاج محمد البرغوث.

وفي قرية المريقب الوجاهة في عائلة أحمد الحاج علي وأولاده وأولاد عمه، وكل هؤلاء يقرون بمشيخة السيد أنور الراكان العليو ولا يخالفون له رأيا.

وفي التنبي والقصبي منهم محمود بن حمود الجعبر، وشيخ عبد الله الجيجان، وأحمد الحسين الشويطي.

وفي معدان، عائلات السمحان والبتير والثلجي والجراح والشوال والخوالدة.

عشيرة البوظاهر (الجماسة)

هذه العشيرة على ما يدعون هم أولاد ظاهر المعروف الشعبان. وهم أقدم البوشعبان الذين ذكروا في التاريخ الحديث، عندما مر بهم السلطان مراد الرابع سنة ١٦٣٦م، يستطلع طريق الفرات لغزو بغداد، وتحريرها من أيد الصفويين، مر على الجماسة فأكرموه ومن معه دون علمهم أن هذا الوفد يضم السلطان، وأطعموه لبنا رائبا من جاموسة اسمها«نملة» وصاحبها يدعى«ذيب». وفي عام ١٦٣٩ أعفى السلطان كل الجاموس الذي يعيش على الفرات ودجلة من الضريبة، وشاع في السلطنة قوله«نملة وراعيها ذيب» أكلنا منها رائبا وحليب». وأطلق على سنجق السبخة اسم سنجق الجماسة، وصار أمير البوريشة يطلق عليه متسلم «السلمية ودير الرحبة وسنجق الجماسة»(٣٨).

كان الجاموس يعيش على صفاف نهري الفرات ودجلة، ويقال أنه يستطيع الدفاع عن نفسه وصغاره ويقتل السبع أو يطرده. وفي عام ١٨٧٨، عندما زارت الليدي آن بلنت ديرة الرقة والموصل قالت «حيثما وجدت الانعام والجواميس تكون القبائل التي تملكها مزدهرة مثل قبيلتي الجبور على دجلة وقبيلة الجماسة على الفرات غرب السبخة وهاتان العشيرتان تعتبران مثالين ممتازين من السكان المجدين الشرفاء، وهم على مدار السنة يعيشون في نفس المنطقة جاعلين أنفسهم رعايا صالحين كما يريد السلطان ويرغب» ثم قالت أيضا في مكان آخر من كتابها عن جماسة الرقة«وهم اناس شرفاء مسالمون ولكنهم يتسلحون بالرماح القصيرة وبالبنادق ذات الفتيلة لاستعمالها في قتل السباع والبدو الذين

يرتادون آدغال النهر، وتقدر خيام الجماسة على ضفتي النهر حوالي أربعمائة خيمة»(٣٩).

وفي ذلك الزمان اشتهر من الجماسة سيد البيبي من فخذ البوعرب الفارس الشجاع الذي يقال أنه قتل من البدو (٩٩) رجلا، ويروون عنه قصصا أشبه بالأساطير. وينسبون إليه صناعة البارود، وكان سيد البيبي في زمنه شيخ الجماسة في الدلحة والحمرة. وهو من فخذ البوعرب من أولاد مربوع.

أنجب ظاهر المعروف الشعبان ثلاثة أولاد (مربوع ومحمد (مهير) وسليمان)

وخلف مربوع أربعة أولاد (محمد وعلي وموسى ويوسف).

وأنجب محمد ولده أسود وأنجب أسود ولده الوحيد إبراهيم الذي أنجب ثلاثة أولاد (حسن وحسين وسليمان). ولكثرة العشيرة وتوزع أبنائها سأذكرهم حسب الأماكن التي يعيشون فيها:

البوظاهر الموجودون بالرقة والحمرة:

هم أولاد حسن الأسود، ومنهم عائلة سيد البيبي البكير، ومنهم أولاد علي السيد البيبي محمد أبو علي وأحمد أبو عدنان وصالح أبو أحمد ومحمود أبو محمد ومنهم شواخ السيد أبو المهندس المدني محمد وأخوه أحمد السيد أبو حميد (يعيشون في حلب). وعبد المصطفى السيد، ومن البكر، محمد الدرويش الخلف أبو أحمد وحميد العبد الله أبو علي وعيسى العبد الله أبو عبد الله.

البوظاهر الموجودون بالدلحة والرقة:

أولاد محيمد الأسود. ومنهم حمود العبد المحيمد وأخوته حسن وهريس أبو محمد وجاسم المحيمد وأولاده جمعة أبو عيسى وعبد أبو رمضان وحاج أبو عبد القادر ورمضان الجاسم، ومنهم علي المحيمد أبو حمود وحمد المحيمد أبو ذياب وخليل المحيمد أبو حسين ومنهم محمد المحيمد أبو خليل ومنهم أسود الزغير وعائلة سليمان الحجو وعلي الحجو. وعبد السعود أبو القاضي محمد أبو المهند، والمهندس الزراعي صالح أبو بشار وأخوته اسماعيل وفواز ومحمد السعود، وسليمان السعود.

وفي الدلحة عائلة الغرسي منهم عبد القهار أبو خالد، ومنهم من نزح إلى الرقة وهم أولاد موسى المربوع الذي أنجب ولده محمد (الملقب غرسي) الذي

أنجب ولدين حمود وزواغ ومنهم محمد الغرسي (الملقب حميد) أبو هاشم وبدر وجاسم. ومنهم حميد العلي الحمود أبو عبد الوهاب (إجازة بالفلسفة). ومنهم محمد الزواغ الغرسي أبو أحمد، وغشيم الزواغ الغرسي أبو شلاش.

وفي الرقة تسكن عائلة حمادي العيسى البهاي أبو محمد ومحمود والقاضي خليل والأستاذ أحمد، وعمهم شواخ الحمادي.

أولاد سليمان المحمد المربوع بالسبخة والرقة:

أنجب سليمان أربعة أولاد (أيوب وفرج وأحمد وموسى). ومنهم:

أحمد العلي الحسين الحمد، وأحمد المحمد العلي الظاهر الخضر الفرج، ومحمد القادر العساف العبيد الأحمد، ومنهم حميد الشواخ الجلد، وخليل الجلد وسايح الجلد أبو حاتم ومنهم محمد الفهد الجاسم وصالح المحمود الموسى الشيخ ومصطفى العلي الحمد.

البوظاهر الساكنين في الحوايج:

وينقسمون إلى الأفخاذ التالية (النوفل والموسى والحمد العيسى والسامة والبوعرب).

فخذ النوفل، منهم خلف العليان وأولاده عبد العليان المحمد، وأولاده عبد الواحد أبو صلاح وحمد العليان أبو عيسى ومنهم عيسى الحمد العليان أبو عبد العزيز.

فخذ الموسى، الذين منهم أحمد الحاج العبد الحمد، أبو صالح وسليمان محمود أبو عدنان وأمير ومحمد أبو جاسم وعبد الله وأحمد وبشار، وشاكر محمود وسلامة المحمود، وموسى المحمود يسكنون في محافظة الحكسة، ومنهم حسين العلي الحسن الخاروف، وهلال العبد الله الحمد.

فخذ الحمد العيسى ومنهم المختار محمد العلي المحيمد، يسكنون الحوايج سابقا.

فخذ السامة، ومنهم عبد الله الحجو أبو رمضان.

فخذ البوعرب، منهم حاج خضر الظاهر أبو عبد القادر وعبد الحنان وعبد الغفور يسكنون الرقة.

البوظاهر الموجودون في الحمرة:

معظمهم أولاد محمد الظاهر (الملقب مهير)، الذي خلف خمسة أولاد هم (نافع وجاسر وحاتم وسرحان وظاهر). وإليهم تنسب الأفخاذ التالية:

فخذ النافع: الوجاهة في عائلة خضر الحمود الموسى الإبراهيم ويسكنون حمرة جماسة ومنطقة الغمر، ومنهم علي الدرويش الذياب وأخوه الأستاذ حمود الدرويش (إجازة فلسفة). ومنهم حبيب الحمود الطه، وعبد الله المواس، ومواس النافع، وحسن الحمود العليوي ومنهم حمود الزيدي (الشرباوي) أبو إبراهيم، ومنهم دوشان الحمود الطه، والمحامي محمد الحسن أبو شبلي.

فخذ الجاسر: وجاهتهم في عائلة هريس الشوين، ومنهم إبراهيم الحمود الحسين، وموسى الشوين ومحيمد الأحمد الشيخ وإبراهيم الهريس واسماعيل الهريس وعلى الجريجب أبو محمود وأخوته أحمد أبو حاتم وحمود محمد ومصطفى وعبد الله أبو فراس وصالح، ومنهم محمد الأحمد الفواز (محاسب مجلس مدينة الرقة) وأخوه عبد القادر مدرس.

فخذ الحاتم (الهمصين):

الوجاهة في عائلة جاسم الحمود الأحمد، ومنهم صالح الطه (عضو مجلس محافظة الرقة لدورة (١٩٩٥)، وفي الجرنية منهم عبد الله الأحمد، ومنهم محمد الخضر بالحمرة ومنهم عائلة محمد العبود العبد الله أبو خلف وعبد الله (مدير الشؤون الإدارية في مديرية الصحة) وصالح موظف أمين متحف الرقة.

فخذ السرحان: الوجاهة في عائلة الشيخ عبود الخلف، ومنهم أحمد العليوي العبود وأحمد العبود في زور شمر.

فخذ البري: الوجاهة في عائلة سوادي الحويجة البري، ومنهم الأستاذ عيسى الفرج العنتري والأستاذ أحمد السوادي.

وفي الحمرة توجد عائلة السيد عبد الوهاب الخلف اللجي أبو بشير والأستاذ اسماعيل وصالح، وابن عمهم يحيى اللجي.

وفي الرقة توجد عائلة الشيخ علي اللجي، أبو عبد الرؤوف، والشيخ عبد الله اللجي في الدلحة، وهؤلاء هم أولاد يوسف اللجي، **ومنهم في سفيرة عدة أفخاذ:**

فخذ النواصرة ومنهم محمود المحمد البركات.

وفخذ المحمد العمر، الذين منهم الأستاذ إبراهيم العمر مدير السياحة بالرقة والذي أفادني بنسبه كما يلي «إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن جمعة بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن حسن بن يوسف بن لجي بن مريوع». ومنهم عمر الإبراهيم الأحمد الجمعة الأحمد، أبو إبراهيم والقاضي محمد. ومنهم عبد الله المحمد العبود الأحمد أبو جمال وإحسان.

وفخذ علي الإبراهيم ومنهم عائلة الشهاب. ومنهم محمد العبد الرزاق أبو عبده في قرية أو دريخة في سفيرة وهو صاحب أوضه (دار مضافة).

وفخذ العجيفات الذين منهم حميد الجفال.

وفخذ العبودين الذين منهم حاج خلوف.

وقرأت في كتاب (موسوعة العشائر العراقية جـ ٤ ص ١٢٣). أن الجماسة هم من بني سبعة هم أولاد السيد ظاهر بن محمد السبعي بن عارف، ابن الإمام سراج الدين بن السيد حفص بن عمر بن السيد أبي الذقن بن السيد محمد بن السيد نور بن السيد عمر الذي يرتفع نسبه إلى الإمام زين العابدين. وأولاد السيد ظاهر يقال لهم الجماسة بالرقة، وأعفيت ذريته من الخدمة الإلزامية والضرائب بأمر السلطان سليمان القانوني سنة (١٥٣٢م) لانتسابهم إلى الإمام الحسين، وهذه الرواية فيها ضعف فالإعفاء في زمن السلطان مراد الرابع سنة ١٦٣٩م، والبوظاهر هم من البوشعبان، ونسبهم ظاهر لا نكر فيه، ومن بني سبعة الذين يسكنون الرقة، محمد العبد الله الجاسم وابنه إبراهيم وأحمد الحاج محمد وعبد الله الناصر المحمد.

عشيرة البوحميد

البوحميد هم أولاد (معروف الشعبان)، وقد أعقب حميد ولدين (عنقة (عنكا) وشاهر). ومن خلفة عنقا الأفخاذ التالية (السبيع والنواصرة والسوالمة والياسين والبريكات والوشل والدنادلة والكويدر والهفال).

فخذ السبيع هم بيت الرئاسة، ومنهم الشيخ مطر العيفان ، وابنه الوجيه الحالي هو محمد المطر العيفان، يسكن جزرة البوحميد، بينما يسكن أخوه الأكبر تركي المطر العيفان وابن عمهم شواخ الضيف مدينة الرقة.

. **فخذ النواصرة** الوجيه فيهم علي الخضر الحسن والد محمد العلي الخضر، يسكن قرية البويطية.

. **فخذ السوالمة** الوجيه فيهم سليمان الصالح وأولاده ومنهم محمد العلي المعيوف ولده يونس يسكنون قرية البويطية.

. **وفخذ الهفال**، يسكنون في ولاية أورفا في قريتي عوض والصوينع، وبقية الأفخاذ يسكنون جزرة البوحميد والبويطية ومعدان وحلب وسلقين ومحافظة الرقة.

. **فخذ العلي الشحادة**: منهم الوجيه محمد العبد علي أبو عبد الله وأخوه المهندس طلال الشيخ. ومنهم خلف الحمد الموح أبو أحمد ومحمد وإبراهيم يسكنون الرقة، ومنهم فياض الخضر الشيخ يسكن جزرة البو حمد.

. **فخذ المحمد العلي**: ومنهم محمد الحسون الشيخ أبو حسون. يسكنون الرقة.

. **فخذ محمد الهزاع**: الذين منهم قمر الهزاع ويسكن الرقة.

. **فخذ البريكات**: يسكنون في حلب وأكثرهم في الرقة، ومنهم في حلب السيد أحمد النهار، كان وكيل مجحم بن مهيد في قرى جب العلي وشبيح.

ومنهم أولاد شيخ البليعط (عبد الله وقبطان).

ومن خلفه عبد الله الشيخ، محمد العبد الله الذي أعقب ولدين هما (نوري وعبد الله) وأنجب الأستاذ نوري العبد الله (إجازة بالتاريخ، وعضو المكتب التنفيذي ١٩٧٢ ـ ١٩٨٨) ثلاثة أولاد (الدكتور وليد أخصائي أشعة) والصيدلي أسامة، والدكتور حسان وأنجب الدكتور عبد الله ولدين هما (أمير وروي) يعيشان في ألمانيا.

ومن خلفه قبطان الشيخ ولده الوحيد (علي) الذي أنجب عبد الله العلي الذي أعقب خمسة أولاد (علي ومحمد وأحمد وعبود وعبد المجيد)، وكلهم يعيشون في مدينة الرقة، وقد أورد لي الدكتور وليد النوري نسبه كمايلي «وليد بن نوري بن محمد بن عبد الله بن شيخ بن بليعط بن حمادة بن محمد بن بريج بن أيوب بن حامد بن عنقا بن حميد بن معروف بن شعبان».

ومن فخذ البريكات عائلة السويحة، وقد أورد لي السيد علي الياسين السويحة نسبه كمايلي «علي بن ياسين بن حسين بن حمادة بن عساف بن علي بن محمد بن حمد (الملقب سويحة) بن بريج بن أيوب بن حامد بن عنقا بن حميد بن معروف بن شعبان).

ومن خلفة حمادة السويحة حمد السويحة، انجب اربعة أولاد (سعي وعوض ومحمد وحسن يسكنون البويطية وأنجب محمد السويحة ولدين عوض وخليل) اللذين يسكنان الرقة والجزرة، وأنجب علي الحمادة السويحة ولدين هما (حمدان وصلبوخ)، وأنجب الحاج حمدان خمسة أولاد (محمد وأحمد وعبد الرزاق أبو حمدان وعلي وياسين)، ويسكنون الرقة بينما يسكن صلبوخ وذريته جزرة البوحميد.

وأنجب حسين الحمادة السويحة، سبعة أولاد (أحمد وله ثلاثة أولاد أكبرهم ياسين وحمد أبو عبد الله، وحمادة أبو عبد الرزاق. وياسين أنجب أربعة أولاد أكبرهم أحمد أبو ياسين، وحاج حمد له عدة أولاد أكبرهم فواز. والدكتور محمد السويحة (أخصائي قلبية) وعلي أبو أحمد ورامي، وعساف الحمادة أنجب ولده الوحيد أحمد (الملقب أبو عنتر)، وكلهم يسكنون مدينة الرقة.

ومن فخذ البريكات، يسكنون في تل السويحات الوجيه السيد محمد العبد الله والد المهندس المدني نضال.

فخذ الظاهر الملحم: وعنه صدرت العائلات التالية:

عساف الظاهر، الذين منهم محمد العساف وله خمسة أولاد منهم إسماعيل العساف (رئيس نقابة عمال الدولة) وأحمد العساف (معاون مدير مدرسة التمريض بالرقة) وحسين العساف أبو عبد الله وعلي العساف أبو محمد.

وعيسى الظاهر، الذين منهم حاج علي الحسن الشيخ عيسى، وحسن الياسين الأحمد، وظاهر العبو وعلي العبو، ومنهم محمد الحمود العلي.

وعمر الظاهر، الذين منهم، أحمد بيج الجالب، ومحمد الشبوط الجالب ومنهم جداع البرسان، وأحمد الحسين الحمي.

فخذ الحسن العلي الشحاذة، وعنه صدرت العائلات التالية:

الخشاب، الذين منهم خلف الحمادي الخشاب، ومنهم الدكتور أحمد الخشاب.

والحيوي، الذين منهم جاسم العبد الحيوي، وخالد الخلف الحيوي.

والظاهر، الذين منهم نهار الظاهر، ومحمود النهار الظاهر، والأستاذ حسين النهر ابو فراس والهميلة. والجابر.

فخذ الحسين العلي الشحاذة، وعنه صدرت العائلات التالية:

الغريب، الذين منهم محيمد الخلف الحمود.

والرفاعي، الذين منهم عواد الخلف الرفاعي، وعلي الخليل الخلف، وشواخ الاسماعيل.

والقادر الحمادة، الذين منهم خليل الإبراهيم القادر رئيس اتحاد الفلاحين بمحافظة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٥) والمختار مصطفى الخليل القادر، وإبراهيم الصالح القادر وحميد الاسماعيل القادر، وكلهم يسكنون كفيفة والرقة.

والعيسى المحمد الذين منهم مختار الهيشة عيسى الخليل ومنهم المحامي عبد العزيز العيسى.

والخميس الذين منهم أحمد العيسى الخميس وعلي الاسماعيل وناصر الاسماعيل الخميس ويقيمون بالمالكية في محافظة الحسكة.

أولاد عمران الحسين:

وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ (محمد العيسى، ومرزة العيسى، وموسى العيسى).

١) فخذ المحمد العيسى، وعنه صدرت العائلات التالية:

العكلات. الذين منهم حاج خلف العكلة، وصالح الخلف العكلة، وجاسم الحسين العكلة وأحمد الجاسم العكلة، وعبد الجاسم العكلة، وكلهم يقيمون وذريتهم في قرية المستجد. والحسوني ومنهم شيخ أحمد الفرج الحسن العلي الموسى (موظف في البريد) في الرقة.

العسكان. ومنهم رجب العسكان وأولاده وأبناء عمومته ويسكنون المستجد.

٢) فخذ مرزة العيسى، وعنه صدرت العائلات التالية:

العرب، ومنهم حسن العرب وحسين العرب وأولاده.

والدخيل، ومنهم صالح الدخيل.

وكلهم يسكنون قرية المستجد.

٣. **فخذ موسى العيسى**، وعنه صدرت العائلات التالية:

الموسى الخليل، ومنهم إبراهيم الموسى الخليل، ومحمد الموسى الخليل.

المحمد الظاهر، ومنهم الاستاذ درويش الحمود، والأستاذ أحمد الخلف.

ويسكنون في قرية المستجد (حاليا حي المأمون).

فخذ الشام والذياب:

أعقب محمد الأسود أربعة أولاد (شام وذياب (يسكنون الرقة) وحسين (يسكن الحسكة) وعبد الله (يسكن البوكمال)، وسنطلق على أولاد شام وذياب اسم فخذ الشام لكثرة أبناء شام بن محمد بن أسود بن معيجل بن حسن بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن شاهر بن حميد بن معروف بن شعبان.

أولاد شام، أنجب شام ثلاثة أولاد (موسى وكطعة وسليمان).

١. **فخذ موسى الشام**: ومنهم العائلات التالية: بثان الحمود الموسى.

وخلف الموسى الذي أنجب سبعة أولاد (حمد وعبد الله وحسين وعلي وأحمد وصالح وجعفر) ولهم ذرية في المستجد.

وشبلي الموسى، وقد أنجب ثلاثة أولاد، أحمد الشبلي وله ولدان (خليل وشواخ) وجاسم الشبلي، وشيخ الشبلي، ويسكنون هم وذريتهم في قرية المستجد.

وعيسى الموسى، أنجب سبعة أولاد (خلف وشبلي وحمد ومصطفى وحسين وحسن وصالح) ويسكنون هم وذريتهم في قرية المستجد.

وحمد الموسى، أجب أربعة أولاد (علي وحسين وأحمد وعكلة) ومنهم شعبان العلي الخلف أبو علي والدكتور وليد الخلف، ومنهم المهندس صلاح الشام وأخوته يسكنون تل منين.

٢. فخذ كطعة الشام: أنجب كطعة ولدين (إبراهيم وسليمان).

وعنهم صدرت العائلات التالية:

الوجاهة في عائلة خليل الإبراهيم الملقب (الكطعة)، والد الأستاذ عيسى الخليل ابو ياسر أمين فرع الطلائع وأمين فرع حزب البعث بالرقة لدورة عام (٢٠٠١)، وعلي الكطعة.

وشيخ الإبراهيم الكطعة، ومنهم جاسم الشيخ وصالح الشيخ.

وعبيدو السليمان، وذريته يعيشون في المستجد، وعلي العبود السليمان ويعيشون في تل أبيض.

فخذ ذياب المحمد الأسود: الوجاهة في عائلة حسن الشماس أبو فواز

أنجب ذياب ولده (بخش) الذي أعقب ثلاثة أولاد (شماس وسحيل وشبو) وعنهم صدرت العائلات التالية:

خلف (علي الشماس) أربعة أولاد (حبيب وحسين وأحمد وحسن) وكلهم يسكنون الرقة أعقب حبيب ولده الوحيد متعب وله عدة أولاد أكبرهم حبيب.

وأعقب حسين ثلاثة أولاد (محمد الملقب جليل) والمهندس الزراعي أحمد أبو فراس وإبراهيم.

وأعقب أحمد ولده الوحيد اسماعيل.

وأعقب حسن الشماس (أربعة عشر ولدا) أكبرهم المهندس الزراعي فواز الحسن الشماس عضو قيادة فرع حزب البعث منذ عام ١٩٩٥، وهو والد الصيدلي عمار الشماس، والصيدلي فيصل الحسن الشماس وخالد الحسن الشماس والأستاذ أنور الشماس وتركي وعبد القادر والصيدلي بشار الحسن الشماس والأستاذ عبد الرزاق ومحمد وممدوح وعمار والمحامي زيد الحسن الشماس، والمهندس المدني علي، والأستاذ شماس الحسن الشماس.

وخلف حمد الأحمد السحيل ثلاثة أولاد (موسى وحسين وعلي) ولهم ذرية وعائلات ويسكنون قرية المستجد، والرقة.

عشاير البوعساف

هذه العشيرة الكبيرة تتألف في الوقت الحالي من عدة عشاير، تتوزع على مساحة واسعة في منطقة تل أبيض والجرنيّة، في قرى (عين عيسى والعلي با جلية والكورمازات وتل السمن وقرى الصخرات وتل عثمان والكجلي) وفي محافظة حلب.

والبوعساف هم أولاد محمد (الملقب مفيلح) الشعبان، وفي انتخابات مجلس الشعب الأخيرة ١٩٩٨ ظهر رأي عند بعضهم (وهم قلة) أنهم يعودون بنسبهم إلى الدليم، وهذا الرأي ينطبق على بيت الرئاسة منهم (آل العرجان).

والشيخ الحالي للبوعساف كلهم هو الشيخ (خليل بن خلف بن حسان بن حسيِّن بن علي بن حمادة بن علي بن سرحان بن سليمان بن عيسى بن عجلان بن محمد بن مفليح بن شعبان).

يعود البوعساف إلى ضنا الإخوة الثلاثة (موسى، وعجلان وسالم).

أولاد عجلان ومنهم الأفخاذ التالية:

١ـ فخذ الحبشان ٢ـ وفخذ الخليفة ٣ـ وفخذ المطاردة ٤ـ وفخذ الملاقفة.

أولاد سالم، ومنهم الأفخاذ التالية:

١ـ فخذ الفقرة (البيجات) ٢ـ فخذ الرديني ٣ـ فخذ الواوي

٤ـ فخذ الظاهر ٥ـ فخذ الحاج عابد.

أولاد موسى (الشفرات) ومنهم الأفخاذ التالية:

١ـ فخذ الحمداوي ٢ـ فخذ الموسى ٣ـ فخذ الفاضل ٤ فخذ العرار ٥ـ فخذ السلامة.

أولاد عجلان:

١. **فخذ الحبشان:** وفيهم بيت الرئاسة وشيخ مشايخ البوعساف في عائلة العرجان الشيخ خلف الحسان الأعرج وأولاده خليل الخلف الحسان الشيخ الحالي، وأخوته علي الخلف الحسان، ومحمد الخلف وجاسم الخلف، وحسان الخلف وسرحان، وابن عمهم صادق الموسى الحسيِّن، ومنهم اسماعيل الحمديش وأخوته ومنهم الحقوقي موسى الحمديش ومن فخذ الحبشان، عائلة الحبش، ومنهم عايد البعير وابنه حمد العايد البعير وعلي البعير، ومنهم الأستاذ علي

الحميدي الحسين (إجازة بالعلوم) نائب رئيس المكتب التنفيذي (١٩٨٢ ـ ١٩٩٤). وكان مثالاً للموظف الإداري الكفء.

عائلة موسى العبو ومنهم حسن الموسى وعبد الله المحمد الموسى، ومنهم المهندس عبد الحميد الجربوع نائب مدير حوض الفرات الأوسط.

عائلة الأحمد الخلف منهم مصطفى الخليل (الملقب العاجلة).

عائلة الجوادي ومنهم عبد المحمد الموسى.

عائلة عبد الله العيسى الذين منهم موسى المطر.

عائلة حنوش العبد، ومنهم علي الحميدي الحنوش، والأستاذ عيدان الحنوش.

٢. فخذ الخليفة، مختارهم الوجيه عيسى العبو الشاهر أبو عبود، مختار حي الوحدة بمدينة الرقة،

عائلة العبو المصطفى، ومنهم حمد الرمضان العبو، وشهاب العيسى،

عائلة الفناش، ومنهم جاسم الفناش وخليل الجاسم الفناش.

عائلة الحمادات، ومنهم، هلال الجعفر، ومحمد الهلال، وعطية الهويدي.

عائلة الرشيد، ومنهم كدرو الخلف، وهويدي الخلف، وعلي الكدرو، وعيسى العبو العيسى، ومنهم الدكتور عيسى الملي (أخصائي أنف اذن نجرة) وأخوه طبيب الأسنان عبد الحميد.

عائلة الشرجي، ومنهم عيسى العثمان، ويقال أن جدهم كان شيخ للبوعساف كلهم في القديم ومنهم خليل الخلف العيسى. ومنهم الدكتور عبد الغفور الجعفر (اخصائي داخلية) والمهندس عبد الكريم الجعفر (عمارة) والمهندس عبد الغني الجعفر (مدني) والمهندس خليل الجعفر (ميكانيك).

٣. فخذ المطاردة: منهم عائلة درويش المطرد، ومنهم محمد الدرويش، هو الوجيه في هذا الفخذ وهو والد الأستاذ عبد الله المحمد الدرويش، ومنهم جاسم المطرد وأخوته.

عائلة سالم العيسى، ومنهم خلف السالم وأولاده ومنهم أحمد السالم ولهم قرية باسمهم (بير سالم).

عائلة المكسور (الحلبية) ومنهم موسى الخلف المكسور، وإبراهيم العيسى الخلف وابراهيم الخميس، ورجب الحميدي، وخلف السالم، ولهم أقرباء في منطقة حلب.

عائلة الغتميّة، ومنهم طريف الكوان الإبراهيم، وخليل الشواخ الحسين وعزيز الإبراهيم.

فخذ الملاقفة: منهم الأمير حميدي الحاج صالح، وهو لقب أطلقه عليه مجحم بن مهيد، لكرمه وطيبه.

عائلة الحاج صالح، تمتاز هذه العائلة بكثرة مفكريها منهم الدكتور محمد الحاج صالح (أديب قصاص) والدكتور ياسين الحاج صالح (باحث ومفكر)، وجمال المصطفى الحاج صالح، وخليل الحاج صالح (ماجستير بالفلسفة) والمهندس الزراعي مصطفى الحاج صالح، والأستاذ صالح الحاج صالح، ومنهم الدكتور رشيد الحاج صالح (دكتوراه بالفلسفة) ومنهم المحامي حامد المحمد العبد الله، والمهندس خالد المحمد، والدكتور خالد المحمد العبد الله (طبيب).

عائلة اللطيف، وهذه العائلة تمتاز بكثرة الأستاذة والمبدعين فيها منهم الأستاذ أحمد العبد اللطيف (إجازة بالفلسفة) والمحامي خليل العبد اللطيف، وياسين عبد اللطيف، (كاتب ومخرج تلفزيوني) والأستاذ اسماعيل العبد اللطيف (إجازة بالفلسفة)، ومنهم الدكتور مثنى العبد اللطيف (أخصائي جراحة).

عائلة البطران، منهم صالح البطران، والمهندس أحمد البطران.

عائلة القصاب، ومنهم أحمد الحسين القصاب، ومحمد الحسين، وعيسى الحسن القصاب.

عائلة العلي المحمد، ومنهم عبد العلي المحمد، وأحمد المحمود، ومنهم الشاهين.

أولاد سالم:

١) فخذ الفقرة (الفكرة):

ويقسمون إلى (المحمد الغانم والبيجات والفقرة)

المحمد الغانم، ومنهم الوجيه محمد العمر الهريمس (١٨٩٠ ـ ١٩٧٦)، وهو رجل عُرف بالتقوى والكرم والشجاعة، وقد أنجب سبعة أولاد (أحمد وشحاذة وخلف، ومصطفى وعبد وكعود ومحمود (أبو راقي) ومن أولادهم الطبيب البيطري محمود الكعود العمر، والأستاذ محمد العبد العمر (دبلوم دراسات عليا في التاريخ المعاصر) ويسكنون قرية صخرة محمد العمر.

ومنهم عائلة العيسى الدرويش الذين منهم مصطفى العيسى الدرويش، وحميدي العيسى وخليل الهشلوم وعبد الله الحمدوش، و محامي فيصل الخلف العيسى.

وعائلة الرجب، الذين منهم حمد وخليل الحمدو، وإبراهيم العايد.

وعائلة الجعيف، ومنهم عبد الملاوي وخليل الملاوي (أستاذ) وخليل الجعيف.

عائلة البيجات، ومنهم الوجيه مصطفى الخلف العيسى، وعبد الله العيسى ومصطفى العيسى، والد نايف المصطفى العيسى، (عضو مجلس المحافظة)، وسليمان العيسى، ومنهم أحمد وعنون العبد الله العيسى، ومنهم محمود السليمان العيسى أبو حبيب يسكن قرية كرومازات.

عائلة الجاسم، ومنهم حبيب الجاسم وأولاده وأحمد الجاسم، ومنهم الأستاذ خلف الحسين الخلف (إجازة بالأدب الانكليزي) ومحمود الاحمد الجاسم.

عائلة الأحمد، ومنهم مصطفى الأحمد (رئيس بلدية الشرقراق)، وحبيب الأحمد ومحمود الحبيب الأحمد، والقصاص الأديب أحمد محمود المصطفى، والمهندس محمد الأحمد المصطفى.

عائلة الحاج، ومنهم هجيج الاسماعيل الحبيب والأستاذ هجيج العلي الحبيب.

عائلة الفقرة، كبيرهم عيسى الدرويش أبو مصطفى، ومنهم العائلات التالية: (الحسن المهنا ومنهم عيسى الشيخ، والحنظل، والعبد العال والكاطع الذين منهم عبد الكاطع، والعويد، والمحيمد، الذين منهم عبد المرار، والساير الذين منهم عبد الله المحل).

٢. فخذ الرديني ومنهم العائلات التالية:

عائلة السلامة، ومنهم حسن الشيخ، وحسن الحمد، وعيس الخلف السلامة.

عائلة الحزوم، ومنهم خلف الحزوم، وعلي الملكود وحميدي العيسى.

عائلة الجلوب، ومنهم عايد الاسماعيل، وشاهين الحمادة، والمختار أحمد العايد والأستاذ أنور المحمد العايد، وعبد الله الجلوب.

عائلة الفضلي، ومنهم جاسم الخدام، وعبد الله الحاج محمد، ومحمد الخلف.

عائلة الرستم، ومنهم الرحيّم يسكنون (أبو مدلّل).

٣. فخذ عرب الحاج عابد، الوجيه إبراهيم الخلف (المختار) ومنهم العائلات التالي:

عائلة العبود، ومنهم عبد الوحيد العبود، وعبد الكريم العبود، وعبد الصبور العبود.

عائلة الجيّام، ويعرفون بالحمود العرب، ومنهم حميدي الحمود العرب وسلمان الحمود العرب.

عائلة محمد العرب، ومنهم حمد المحمد العرب، وجاسم العرب.

عائلة الدرويش، ومنهم حمد الصالح، ومحمد العلايا.

عائلة الحمد، ومنهم المختار إبراهيم الخلف وابنه الأستاذ خليل الإبراهيم الخلف واسماعيل الرحيل، والأستاذ اسماعيل المحمود.

عائلة الجاسم ومنهم عبد الهادي الجدوع، وعبد الفتاح الجدوع.

٤. فخذ الواوي ومنهم العائلات التالية:

عائلة الحمد السلامة، ومنهم محمد الحمد الاسماعيل، وفتيح الاسماعيل السلامة، وعلي الاسماعيل السلامة، والأستاذ خلف السمعو السلامة.

عائلة العيد، ومنهم عبد اللطيف الحميدي، وحسين العبد الذياب، و عائلة الشوبات، ومنهم هلال العبد المصطفى، أبو رشيد، والأستاذ رشيد إجازة بالشريعة.

فخذ الظاهر، الوجاهة في عائلة قراجة العبو، والد الأستاذ حمد القراجة.

عائلة العيّاف، ومنهم محمود العيسى العياف (رجل اشتهر بالكرم والشجاعة) ونايف العيسى العيّاف، وشاهين الحمود العيّاف، وسعيد العيسى والأستاذ أحمد الغضب.

عائلة العبو (يعرفون بالكويدر) ومنهم الوجيه قراجة العبو.

عائلة الحسين الصالح، ومنهم اسماعيل الهراط وموسى الكدرو، وعواد الخلف وخليل العلي الحمود، وإبراهيم الحسن.

أولاد موسى (الشفرات)

يسكنون الجرنية، وتل عثمان، والكجلى ومنهم في منطقة عفرين، والوجاهة في عائلة الشظف.

١) فخذ الحمداوي ومنهم:

عائلة الشطف والوجيه سليمان الحاج شظف، وعيسى الجاسم واسماعيل الهلال.

عائلة العجاج ومنهم عيسى الجاسم العبد الله، والمختار هلال العبو.

عائلة الحزو، ومنهم عبد المطر.

٢) فخذ الموسى (المحمد علي)

ومنهم إبراهيم المحمد الظاهر وحج محمد علي الظاهر وحسون العلي الشين، وإبراهيم الموسى الجاسم، ومنهم الأستاذ اسماعيل الظاهر (حقوقي) مدير الشؤون الاجتماعية والعمل بالرقة.

٣) فخذ العجاج (الفاضل):

ومنهم اسماعيل الفاضل، ومعند الخليفة، وأحمد الجرو.

٤) فخذ العرار:

ومنهم، وعلي النايف، وعبد المحمد العسكر، وياسين المحمد النايف والأستاذ خليل النايف (أمين شعبة تل أبيض)، وحميدي البصل.

٥) فخذ السلامة:

ومنهم محمد علي الحمداوي، والمحامي محمد الفرج، وهلال الحاج طه.

مراجع الفصل الخامس : عشائر البوشعبان الزبيدية

١) علم النفس الاجتماعي ص١٨ الكسندر فالوف ترجمة نزار عيون السود. دار حصاد دمشق [illegible]

٢) المقدمة ص١١٣ ابن خلدون ـــ كتاب التحرير، القاهر ١٩٦٦.

٣) المصدر السابق ص١١٤.

٤) جمهرة النسب جـ١ هشام بن السائب الكلبي تحقيق محمود فردوس العظم دار اليقظة دمشق ١٩٨٣.

٥) الجامع لأحكام القرآن جـ١ ص٣٤٤ القرطبي دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧هـ

٦) نهاية الأرب في فنون الأدب جـ٢ ص٢٧٦ النويري طبعة دار الكتب المصرية مصورة ـــ القاهرة

٧) وفيات الأعيان جـ١ ص٣٠٦ ابن خلكان تحقيق إحسان عباس، بيروت.

٨) الأثنوس والتاريخ ص١٢١ بردمليية ترجمة طارق معصراني، دار التقدم. موسكو ١٩٨٨.

٩) تاريخ دمشق جـ١٣ ص٣١٣ ابن عساكر طبعة مصورة.

١٠) الاثنوس والتاريخ ص١٣٩.

١١) العشائر الغنّامة في الفرات الأوسط ص١٨ ـــ ٢٠ الأب هنري شاول ترجمة د. مسعود ضاهر معهد الدراسات الفرنسية بدمشق ١٩٩٧.

١٢) ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام جـ١ ص٢٣٣ س.ف فولني ترجمة أدوار البستاني دار المكشوف بيروت ١٩٤٩.

١٣) وثائق المحكمة الشرعية الموجودة في متحف الوثائق بدمشق ـــ وثيقة رقم ٥٠٤ سجل رقم ٣ ص[illegible]

١٤) المصدر السابق وثيقة رقم جـ١٨ ص٥٥١.

١٥) المصدر السابق وثيقة رقم جـ١٢ ص٣٠٣.

١٦) المصدر السابق وثيقة رقم جـ١١ ص٦٣٠.

١٧) ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام جـ٢ ص٢٦٥.

١٨) المجتمع الإسلامي والغرب ص٨٧هـ جب وهـ. بوون، مصدر سابق.

١٩) وثيقة رقم ٤٩٤ السجل رقم ٣ ص٣٢٥ ـــ ٣٢٦.

٢٠) ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام جـ٢ ص٢٦٧.

٢١) مجلة الحوليات الأثرية السورية مجلد (٢٠) ص٥٠ دمشق ١٩٧٠.

٢٢) وثائق المحكمة الشرعية بحلب، وثيقة رقم ٩٥ المجلد ٤ ص٤٥.

٢٣) ثلاث سنوات في مصر وبر الشام ص١٧٩ فولني ترجمة ادوار البستاني بيروت ١٩٤٨.

٢٤) المحفوظات الملكية المصرية جـ٤ ص١٧٧ تحقيق أسد رستم المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٤٠.

٢٥) محفوظات وزارة الخارجية البريطانية F.o 195 تاريخ ١٨٦٥.

٢٦) نهر الذهب جـ١ ص٥٩٩ الشيخ كامل الغي المطبعة المارونية ١٩٢٦.

٢٧) قبائل بدو الفرات ص٤٦٧ الليدي آن بلنت ترجمة أسعد الفارس دار الملاح دمشق ١١٩٠.

٢٨) رحلة فتح الله الصايغ الحلبي ص٢٢٤ تحقيق يوسف شلحد دار طلاس دمشق ١٩٩٠.

٢٩) المصدر السابق ص٩٤.

٣٠) تاريخ حسن آغا العبد ص١٨١ تحقيق يوسف جميل نعيسة وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٩.

٣١) نهر الذهب جـ١ ص٤٧٧.

٣٢) قبائل بدو الفرات ص٤٢٦.

٣٣) المصدر السابق ص٦٨.

٣٤) أبطال من الصحراء ص١٦٢ محمد أحمد السديري الرياض ١٣٩٨هـ.

٣٥) معجم قبائل العرب جـ٣ ص٨٧٧ رضا كحالة دمشق.

٣٦) عشائر الشام جـ٢ ص٥٩٠ وصفي زكريا دمشق ١٩٤٧.

٣٧) متحف الوثائق بدمشق (وثائق المحكمة الشرعية بحلب وثيقة رقم ٤٩٤ سجل ٣ ص٣٢٥ ـ ٣٢٦.

٣٨) محفوظات المحكمة الشرعية وثيقة رقم ٩٦.

٣٩) المصدر السابق وثيقة رقم ٥٠٨.

٤٠) المصدر السابق وثيقة رقم ٥٠٣.

٤١) المصدر السابق وثيقة رقم ٤٨.

٤٢) نهر الذهب جـ٣ ص٤٧٦ الشيخ كامل الغزي.

٤٣) قبائل بدو الفرات ص٤١٨ الليدي آن بلنت ترجمة أسعد الفارس دار الملاح دمشق١٩٩٠.

٤٤) المصدر السابق ص٤٢٦.

٤٥) ـ تاريخ لطفي جـ١ ص٢٠٤ بغداد ١٢١٤هـ.

٤٦) المحفوظات الملكية المصرية جـ٢ ص٤٦٧ تحقيق أسد رستم مطبعة الجامعة الامريكية بيروت ١٩٤٠.

٤٧) المصدر السابق جـ٢ ص٤٩٨.

٤٨) نهر الذهب جـ٣ ص٤٨٦ كامل الغزي، المطبعة المارونية حلب ١٩٢٦.

٤٩) ـــ رحلات إلى العراق جـ١ ص٨٦، بدج ترجمة فؤاد جميل مطبعة شفيق ١٩٦٨.
٥٠) علم البدو ص١٣١ أكاديمية العلوم الروسية موسكو ١٩٨٦.
٥١) Norman Lewis The Beduins and Settlers, P. 70 Cambridge London 1985.
٥٢) نهر الذهب جـ١ ص٦٠٠ كامل الغزي المطبعة المارونية حلب ١٩١٣.
٥٣) الاثنوس والتاريخ ص١٣٣ برومليه ترجمة طارق معصراني، دار التقدم موسكو ١٩٨٨.
٥٤) البدو والعشائر في البلاد العربية ص١٤، د. عبد الجليل الطاهر، معهد الدراسات القاهرة ١٩٥٥.
٥٥) عشائر الشام جـ١ ص١٨٦ وصفي زكريا دار اليقظة ١٩٤٧.
٥٦) عشائر العراق جـ١ ص٥٦ عباس العزاوي بغداد ١٩٣٧.

الفصل السادس:

عشائر القول في الرقة

١ ـ تحالف الأكراد المليّة ،

. عشيرة الأكراد وعشيرة البكري وعشيرة الشبل السلامة وعشيرة الرمضان آغا وعشيرة الشمطة وعائلة الحاج عبو البرجكلية، وعشيرة السعدو البرجكلية.

٢ ـ التحالف العشاري

. عشيرة العجيلي. عشيرة البليبل. عشيرة الحناطي عشيرة الكويدر. عشيرتي الرملة والشواذيب. عشيرة الحسون. عشيرة الشعيب. عشيرة المحمد الحسن، عشيرة الشاهين (المخالفة).

٣ـ العائلات العانيّة .

٤ ـ عائلة الخليل بك المردليّة.

٥ـ مراجع الفصل السادس .

عشائر القول في الرقة

ذكر المنشئ البغدادي في رحلته عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢ والتي انطلقت من بغداد باتجاه بلدة برجيك مروراً بشواطئ الفرات والمدن المتواجدة عليها. قال: «إن عشائر (القراغول) هم من قبائل عربية كان استخدامهم لحراسة الطرق، وهم من كل قبيلة فلم يختصوا بقبيلة بعينها»(١)، وعندما أرّخ المستشرق الإنكليزي هارولد جب للمجتمع الإسلامي والغرب، ذكر «أن القابيقول، كانوا يعملون تحت إمرة المحتسب، وهم قوة تتكون من (٣١) رجلاً يعرفون باسم القول»(٢)، وتعني تلك التسمية (خدم الدولة).

يبدو أن القابيقول لم يكن لهم وجود في ولاية حلب، وأنهم كانوا موجودين في ولاية أورفا والرقة، ولكن والي حلب علي باشا قره، أوجد (القول) عام ١٠٠٩هـ/ ١٥٩٨»(٣)، أشار إلى ذلك صاحب كتاب المرتاد عندما قال «وكانوا من قبل كلهم (يرليَّة) أي محليين يخدمون الباشوات، ولم يكونوا إنكشارية (قابيقول)(٤).

إن أول تشكيل لعشائر القول في الرقة كان من قبل والي أورفا والرقة تمرياش الملي عام ١٧٩٨ عندما ألف تحالفاً عشائرياً دعاه (هزارملة) أي ألف ملة وهم في الحقيقة يتكونون من إحدى وثلاثين عشيرة (عربية وكردية وتركمانية ويزيدية). وكوّن من تلك العشائر مجلساً مقرباً منه أطلق عليه (كم نقشان) أي مجموعة الأختام وكانوا عرباً (جبور وعدوان) وأكراداً (شيخان ويزيديّة).

وحوالي العام ١٨٠٠ جاءت بعض العائلات العربية الأصل من الكم نقشان إلى الرقة وعرفوا بالأكراد المليّة وهم جبور من عشيرة (الأوسو)، قال الرحالة الإنكليزي ج.م. كينار عندما زار الرقة سنة ١٨١٤، قال «لا تحتوي إلا الخرائب الأثرية وبعض بيوت العرب الرحل».

منذ عام ١٨٢١ تولى أيوب بك الملّي الأشراف على بلدة الرقة. وأثناء حكم إبراهيم باشا المصري (١٨٣١ ـ ١٨٤٠) عيّن أيوب بك بن تمرياش بوظيفة (إسكان باشي عشيرة مللو) وعندما توفي أيوب بك في ٢٧ ذي القعدة ١٢٤٨هـ ١٨٣٢ عيّن بدلاً منه محو بك الملّي مشرفاً على توطين وإسكان عشائر أورفا والرقة وهو الذي استمال الأكراد والعرب لحكم المصريين، وكان يرسل كميات من القمح الجيد من إيالة الرقة إلى المطبخ الخديوي العامر»(٥).

اشتركت عشائر القول الملية في القتال إلى جانب الجيش المصري في معركة حول حمص عام ١٨٣٤ مما أبهج إبراهيم باشا المصري فأعفى الأكراد الملّية من الخدمة العسكرية ومن الويركو (الضرائب) وعيّن في عام ١٨٣٤ فاضل أفندي الملّي وكيل قائمقام عن جناب محو بك حاكم الرقة وأورفا»(٦).

وأثناء الحكم المصري جرى إصلاح إداري وزعت فيه الأراضي الأميرية على سكان الرقة (القول) جاء في تقرير سري من محمد بك معجون [من الهنادى من آل الربيع] أرسله إلى إبراهيم باشا سر عسكر مؤرخ في ١٨ ربيع الآخرة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩، جاء فيه «وأقمنا في أورفا والرقة وأخذنا في تحصيل الضريبة المطلوبة من العشائر، وقد شرعنا في توزيع الأراضي الأميرية المنحلة وفرضنا الأعشار عليها، وقد وجدنا أن المطلوب من العشائر ليس بالشيء الكثير الذي حملنا على ضم بعض الشيء على هذا (الويركو) كل واحد على قدر حاله»(٧).

على أثر توزيع الأراضي ومنها (أرض نقيب) الزراعية، بدأ الصراع بين سكان الرقة وتكوّن تحالفين:

- تحالف الأكراد الملّية.
- تحالف العشاريين.

أولاً ـ تحالف الأكراد الملية

لضرورة مقتضيات البحث سأفكك العنوان (الأكراد الملّية) وأعيده إلى مكوناته الأساسية، ثم أبحث بالتفصيل بالعنصرين الأساسيين:

١ ـ الأكراد ٢ ـ والأكراد الملّية.

أولاً. الأكراد الأصل والديانة:

الأكراد شعب آري قديم، حافظ على استمرار وجوده منذ الألف الثاني قبل الميلاد، وخلال مسيرتهم التاريخية كانوا يعيشون مع العرب والآراميين والآشوريين

فتكونت لهم صفات ثقافية ونفسية ميزتهم عن التشكيلات السلالية الأخرى(١٦)، وللأكراد شعور قوي بالانتماء للقبيلة أشد من شعورهم نحو الأخوة المبنّية على الدين أو الشعور القومي(١٧).

امتاز الأكراد بالصدق والإخلاص والاحترام اللامتناهي للمرأة والثأر والميل للنهب والسلب وهم كالعرب محبون للضيف، لا يهابون الموت، وتمتاز حياتهم الاجتماعية القبلية بالصفات التالية:

١ ـ التفافهم حول الزعيم (الآغا) وقد يكون أجنبياً عنهم، وكثير من الأسر الكرديّة النبيلة ذات أصل عربي ولسان كردي، فعائلة «البدرخان» ورد نسبها في كتاب شرف نامة المؤلف عام ١٦٩٥ إلى عبد العزيز بن سليمان بن خالد بن الوليد(١٨) وعشيرة الشيخان (قره كجي شيخانلي) عربية الأصل تعود بنسبها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب(١٩). وكانت الدولة العثمانية تعاملهم على هذا الأساس.

٢ ـ يمتاز الأكراد بطاعتهم العمياء لرؤسائهم، والرؤساء عندهم فرسان مقاتلون وأصحاب الأراضي بينما الرعيّة (الكوران) والمزارعون وأصحاب الحرف، أقل مكانة من الأغوات.

٣ ـ يتكلم أكراد منطقة الجزيرة والرُّها وديار بكر، (لهجة الهورومكي أوالزازا) بالإضافة إلى لهجة الكوراني(٢١).

والأكراد معظمهم مسلمون سنيون ومن أتباع المذهب الشافعي، أما الأمراء طبقاً لما ورد في كتاب شرف نامة، فهم من أصول يزيدية، وظلوا يتمسكون بعاداتهم القديمة بعد إسلامهم، أما عشيرة الزازا والكوران وسكان منطقة (ديرسملي أو ديرسيم) وهم الذين شكّلوا عشائر المللو (المليّة)(٢١) كانوا من أتباع الطريقة البكتاشية ومذهب علي إلهي ولا بد لي من إعطاء لمحة موجزة عن تلك الديانات والمذاهب السابقة لأنها الديانة التي كانت تدين بها عشيرة تمرباش الملّي، وهي عشيرة شيخانلي أو الشيخان العشيرة الحسينية أصلاً والكردية ثقافة.

الديانة اليزيدية:

يسميهم المسلمون «بعبدة الشياطين» وهذه التسمية خاطئة بل ويرميهم الأكراد المسلمون بأوهام وأباطيل هم منها براء، وسأعتمد على علماء ثقاة عاشروهم وكتبوا عنهم.

اشترك العالم الأثري الإنكليزي أوستن هنري لايارد معهم في احتفال ديني في ٢٣ أيلول ١٨٤١ في (عين سفني) شمال الموصل، وقد وصف لنا احتفالاتهم الليلية وصلواتهم تحت أضواء المشاعل وصوت الناي، وبيّن براءتهم من كثير من التهم، وبيّن أن هذه الديانة قديمة وهي خليط من شتى الديانات الصابئية والمسيحية والمانوية والإسلامية، وبعض التعاليم الزرادشتية(٢٢). وهم يعتقدون أن الشيخ عدي بن مسافر الأموي (المتوفى ٥٥٨هـ/ ١١٦٣) قد عاش قبل محمد (ص) وربما تطابق اسم الشيخ عدي مع آدي أحد حواري ماني، وصلواتهم بالعربية، ويعتقدون أنهم جاءوا من أسفل نهر الفرات من البصرة ثم هاجروا إلى ديرة سنجار(٢٣).

كما نشر العالم الإنكليزي (باري) عام ١٨٩٥ كتاب الجلوة الذي ينسبونه إلى الشيخ حسن البصري وفيه الأصول القديمة لليزيدية (الله والأزل). والكتاب الثاني (مصحف رش) أي الكتاب الأسود ألفه الحاج محمد البعشيقي سنة (٧٤٣هـ/١٣٤٢) وفيه تاريخ الشيخ عدي والأحكام والمعاملات والطقوس، والكتابان السابقان مؤلفان باللغة الكردية.

وللعالم والمؤرخ الآشوري يوسف مالك دراسة دقيقة عنهم، بيّن فيها اعتقاد اليزيدية بأنهم من نسل آدم وحده بينما بقية البشر من نسل آدم وحواء، وإن يعتقدون بتناسخ الأرواح وعلى جدران ضريح الشيخ عدي رسوم للثالوث الوثني الحراني (الشمس والقمر والنجوم) وصورة لثعبان كبير وآية الكرسي، وفي عقيدتهم يطلقون على الكائن الأسمى الباري سبحانه اسم (يزدان) وأعظم الأرواح السبعة (الملك طاووس) والثاني (ملك عيسى)، لأنهم يقدسون السيد المسيح ويستطيع أمراؤهم الزواج بأكثر من امرأة، ويمارسون الختان، ويحرمون لبس اللون الأزرق كما يحرمون التلفظ باسم (الشيطان)(٢٤).

والله في نظرهم خير محض لا يصدر منه شر وعلى ذلك فلا لزوم لمداراته بينما الشيطان هو قرين الله يعمل الخير والشر معاً، وعبادته واجبة لاتقاء شره ويعبدونه باسم(ملك) عظيم قادر يدعم إله الخير(يزدان). وهم لا يتزوجون إلا من أبناء مذهبهم، ويطلقون كلمة أخ على أبناء طائفتهم وأمّ المسلمون اسم (صاحب).

وأعيادهم، يوم الأربعاء الأول من كل شهر نيسان شرقي أول سنتهم يخرجون إلى المقابر بالطبل والمزمار ويرقصون حول القبور ويأكلون ويشربون، وفي يوم

الخميس الثاني من شهر نيسان يجتمعون في بلدة بعشيقة عند قبر الحاج محمد مؤلف كتاب (مصحف رش). وفي يوم الجمعة ينشدون عند قبر حسن بن عدي فردوش (الفردوسي) مؤلف كتاب الجلوة في قرية (لالش)(٢٥). وفي يوم الجمعة الثالثة من الشهر يزورون قبر الشيخ أبي بكر أحد اتباع عدي بن مسافر بالطبل والمزمار ويصومون ثلاثة أيام (سه روز) والمغازلات مباحة شريطة أن لا يؤدي ذلك إلى المجامعة أو الزنا. ويعتقد اليزيديون أنه في كل ألف سنة ينزل إله من السماء يشرع لهم الشرائع ويسن القوانين ومن هؤلاء (يزيد) الذي ينتسبون إليه(٢٦) وهو تحريف لاسم (يزدآن) التي يعني الله باللغة الكردية. ويعمدون أطفالهم للتخلص من الخطيئة. ويسجدون للشمس عند طلوعها ومغيبها، وتضع النسوة طعاماً للميت بعد وفاته قرب قبره عند الغروب. ويحرم اليزيدية قص الشوارب، ولا يغسل أحدهم وجهه عند الصباح لأنهم اغتسلوا في الماء المقدس عند مزار الشيخ عدي. ويحرمون أكل الخس والسمك الجري أو لحم الغزال والديكة. ويضحّون عند قبر الشيخ عدي بثور أبيض(٢٧) في ١٥ أيلول شرقي من كل سنة. ويطلق اليزيدية على أنفسهم (داسناي) بينما يطلق عليهم جيرانهم (يزداني)(٢٨).

ومن طبقاتهم الاجتماعية والدينية التي يرأسها أمير من أصل أموي:

١ ـ الرهوال، خادم الشيخ عدي ويشترط أن يكون من سلالة الشيخ حسن البصري.

٢ ـ الأمراء، وهم من سلالة ابن أخ الشيخ عدي بن مسافر وهم موصوفون بالكمال.

٣ ـ القوالون، وهم فقهاء المذهب والذين يضربون الدفوف في مديح الآلهة.

٤ ـ البير، وإليه يرجع أمر ترتيب الصوم والأفكار والصلاة.

٥ ـ الكوجك. له وظيفة تكفين الميت وتلقينه وتفسير الأحلام.

٦ ـ الفقير، من وظائفه، تعليم ضرب الدف والرقص، ويخدمون تربة الشيخ عدي.

٧ ـ الإمام، يعلم الأولاد حفظ كتاب الجلوة ومصحف رش وأمور الملة السرية.

وكان من اليزيدية حسين القنجو الذي كان له تأثير على منطقة الرقة في القرن الماضي.

نحلة علي إلهي (أهل الحق) في ديرسيم:

ديانة كردية بحتة، وذلك أن الإسلام لم يستطع القضاء على النحل القديمة في المنطقة، وإنما حوّرت تلك الديانة بما يناسب الدين الإسلامي.

يذهب مؤلهة علي أو أهل الحق إلى أن الملاك جبريل ظهر للرسول محمد في صورة دحيّة الكلبي، وفي هذا إمكان لظهور الروحانية في ثوب الجسمانية. وعليه يمكن للباري سبحانه أن يظهر في صورة الإمام علي، تفضلاً منه على الإنسانية(٢٩) وأن النبي محمد أرسل هادياً من قبل ابن عمه علي. وأن القرآن المتداول بين أيدي المسلمين ليس هو القرآن الأصلي الذي أحرقه وأباده أبو بكر وعمر وعثمان الذين بدلّوه للناس، وكان مصير الإمام علي الارتفاع إلى السماء والاندماج في الشمس التي كانت متجسمة في عناصر أخرى من الزمن، وأن الشمس لا تتحرك ولا تصدر إلا بأمره الذي هو عين الشمس (علي إلهي) وأما الفلك الرابع فهو جواده الذي يركبه ويدعى (دلول)(٣٠). وهم يمتنعون عن أكل اللحم لأن عليا قال «لا تجعلوا بطونكم مقابرا للحيوانات» ولكن من طقوسهم وتقاليدهم توزيع خبز خاص ولحم مسلوق في أيام معلومة.

هذه النحلة تنتشر بين عشائر الكوران والعشائر الكردية المليّة المجاورة لها، قال مينورسكي: «القضية المحورية في مذهبهم هو أن الألوهية تظهر سبع مرات في العالم وقد ظهرت مرة في علي، ويظهر مع كل إله أربع ملائكة لهم الصفات العامة للبارئ سبحانه»(٣١).

المؤسس لمذهبهم هو «السلطان إسحق» وتربته كائنة في الشطر الأيمن لنهر ديالي بمنطقة «هورا ماني لوهوم» ومن شيوخهم المقدسين «بابا يادكار» ولديهم احتفالات ليلية على الشموع لهذا يسمون عند الأكراد المجاورين (شمع كشان) أي حملة الشموع(٣٢).

وتقاليدهم المؤاخاة بين أتباعهم والاعتقاد بتناسخ الأرواح، لذا تراهم يقولون أن الموت كالوزة التي تختفي في الماء لتذهب إلى مكان آخر ولتظهر مرة أخرى(٣٣). يعيش مؤلهة علي في منطقة ديرسيم، وهم ينتظرون ظهور علي عام ١٩١٥، كما هو مدوّن في كتابهم (سارانجام) المكتوب بلهجة الكوران(٣٤). وكان منهم تمر باش الملّي.

الطريقة البكتاشية:

هذه الطريقة الصوفية أسسها الشيخ بكتاش النيسابوري (المتوفي ١٣٣٧). دعا إلى المساواة بين جميع الأديان، وعدم فائدة الشعائر، لأن المتقن الحكيم لا يصدر عنه الشر ولا يظلم، ويؤمن هؤلاء البكتاشية بعقيدة التثليث (الله محمد علي) ويوزعون ما يشبه العشاء الرباني المكوّن من النبيذ والخبز والجبن في اجتماعاتهم الأسبوعية (كل اثنين) في صحن التكية (أوضه سي)، ويعتقدون بالتقمص، ويجلون أوليائهم ويعترفون أمام شيوخهم بخطاياهم ليتلقوا منهم المغفرة، ويعتقدون أن الخمرة غير محرمة، ونساؤهم غير محجبات، ويعيش فريق منهم عيشة العزوبية محرمين الاتصال بالنساء، ويدعى شيخهم الأعظم (جلبي)، ومذهبه كان منتشراً بين أكراد المللو، في منطقة (قباحيدر) وحول حران وويران شهر، وهم الأكراد الذين كان لهم تأثير في مدينة الرقة فيما بعد.

ثانياً. حكم المليّة لمنطقة الرقة:

على أثر معاهدة (كوجك كينارجه) عام ١٧٧٤) التي فرضت فيها روسيا القيصرية شروطها الخاصة على الدولة العثمانية، بدأ بعض ذوي الطموح بتكوين إمارات خاصة بهم، ومنهم علو باشا السويركلي المنحدر من أسرة فقيرة، كان والده صاحب مقهى في بلدة سويرك شمال شرق أورفا على بعد (١١٠ كم). ولكن علو باشا أظهر بسالة في الحرب الروسية العثمانية مما جعل السلطان ينعم عليه بثلاثة أطواغ عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦، ودخل ديار بكر بصحبة ما ينيف على عشرة آلاف من المتطوعة (Gùnùlus) وقد حوّلهم إلى (قابيقول) مرتزقة، وعندما أوكلت الدولة إلى علو باشا أمر إصلاح ولاية أورفا وضبط الميري المكسور، خرج إلى بيرجيك ورغم محاصرته لها لمدة (٨٠) يوماً عاد إلى أورفا خائباً فثارت عليه أورفا وحاصرها لمدة (٣٠) يوماً وبحيلة قبض على أحد عشر من أعيانها ثم استباح المدينة لمدة شهرين وقد أفقرها بكثرة الكلف والضرائب ورحل عنها في تموز ١٧٩٦(٣٥) بمعاونة والي الرقة وأورفا السابق تيمور باشا بن كلش عبدي (١١٩٩هـ/ ١٧٨٥).

كان تيمور باشا من أهالي بلدة (قباحيدر) من ولاية أورفا وعيّن على ولاية حلب في ٨ رجب ١٢٠١هـ الموافق ١٤ نيسان ١٧٨٧، ولكن أهالي حلب سمعوا

بمظالمه في أورفا، فاستعانوا بشيخ الموالي محمد الخرفان الذي تصدى للوالي ورجع عن حلب من الراموسة وعاد إلى ديار بكر، ثم ذهب إلى مصر مع حسين باشا الجزايرلي(٣٦)، ثم عاد إلى إستنبول وظل يخدم في سرايا الباب العالي عدة سنوات، وفكر بتكوين جيش من العرب والأكراد باسم هزار ملّة (أي ألف ملّة) على غرار الجيش القوزاقي في روسيا. وصار تيمور باشا يعرف بتيمور الملي منذ عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م. خص تيمور نفسه بمجلس شيوخ أطلق عليه (كم نقشان) أي مجموعة الأختام، وكان هذا المجلس مؤلفاً من ثلاث فصائل:

- من الأكراد من شيوخ الشيخان والدوكان والكوران والزركي وجمال الدين وعلى رأسهم تيمور باشا من عائلة كلش عبدي الكردية العربية الأصل من عشيرة الشيخان (الحسينية) ولكنه كان من مذهب علي إلهي.

- ومن اليزيدية، من وجهاء السرفيان والخالدان والدنادان ومروان وعلى رأسهم عائلة حسين القنجو.

- ومن العرب الجبور والشمطة والعدوان والقراجة وبني خطيب (من جيس) والنعيم والبقارة والكواويس وعلى رأسهم عائلة (الأوسو) المعمارية أكراد الرقة.

وهكذا ظهرت إلى الوجود قبيلة (الكم نقشان) وبرزت فيها وظائف السلطة بوجود الزعيم ومجلس الشيوخ وكونوا كيانا سياسيا على شكل مجلس دولة في ولاية أورفا والرقة، وكانوا متجانسين، رغم اختلافهم الديني، وكانت بينهم صلات قربى عن طريق الزواج.

صارت عشيرة المللو (المليّة) تقطع الطرق وتجبي الأتاوات، مما اضطر السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧) إلى إصدار أمر إلى وزير بغداد سليمان باشا لكسر شوكة تيمور باشا الملّي، فأرسل الوزير قوة عسكرية تقدر بحوالي (١٥) ألف عسكري بقيادة لطف الله أفندي وحاصر (قوج حصار) وقطع دابر العصاة فيها، ولكن تيمور باشا هرب إلى الجبال تاركاً عبء الجيش على أخيه إبراهيم باشا الذي تصالح مع قائد الحملة وعاد الجيش إلى بغداد في ٢٧ ربيع الأول ١٢٠٦هـ (٣٧)/ ١٧٩٢م. وكان الأستاذ عبد القادر عياش ذكر أن والي الرقة وأورفا مصطفى باشا الكوسا اشترك معهم في الحملة(٣٨) ونتيجة لوساطة حاكم ماردين صاري محمد آغا عفا الوزير عن تيمور باشا ونال رعايته وعفوه(٣٩).

وأثناء احتلال إبراهيم باشا المصري لبلاد الشام، زاد نفوذ الملّية نستدل على ذلك من رسالة مؤرخة في ٩ ذي الحجة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٥ مرسلة من اللواء حمزة بك شرح فيها سقوط قلعة ماردين في يد محمد إينجه بيرقدار باشا بعد أن وصلته إمدادات من محمد رشيد باشا ومن أيوب بك الملّي(٤٠) الذي توفي في نفس العام وخلفه ولده تمو بك بن أيوب الملّي، وتوطد على يديه سلطتهم في بلدة ويران شهر [شمال راس العين، في الجانب التركي] وبعد خروج المصريين من بلاد الشام ١٨٤٠ توفي أيوب بك وتولى ولده معمو بك الذي كان شخصية محترمة وذات مكانة بين عشائر الرقة بعد أن أرسلوا بعض أفراد عشيرتهم (الكم نقش) إلى الرقة عام ١٨٠٢ قبل بناء المخفر التركي عام ١٨٦٤. توفي معمو بك في حلب ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٧ ودفن في زاوية الشيخ جانكير خارج باب النّيرب. خَلَف إبراهيم بك والده في زعامة عشائر الملّو وقام بتعديات على عشائر (الأكراد والعرب) مما اضطر السلطة في أورفا إلى القبض عليه ونفيه إلى سيوارك عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩ فاستنجد إبراهيم بك بوالي حلب جميل باشا وأهداه ثلاثة خيول عربية مطهمّة وأهدى إلى الباب العالي إلى السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩) عشرة جياد أصيلة ومثلها إلى الصدر الأعظم (أبي الهدى الصيادّي) فأخلي سبيله وعاد إلى بلدته ويران شهر(٤١) وقد أعطي لقب باشا.

ألّف إبراهيم باشا الملّي الكتائب الحميدية، وأطلقت يده في منطقة أورفا وديار بكر والرقة، وقامت فصائل فرسانه بالتعدي على وجهاء سويرك فذهب علي سويركلي أفندي إلى الباب العالي ليشكو إبراهيم باشا الملي، وعندما قابل السلطان عبد الحميد خان كان سؤاله الأول عن صحة ولده إبراهيم باشا الملّي فرد عليه رئيس الوفد المشتكي علي أفندي: إنه بخير وإن فرسانه يملأون الجبل والسهل، وشكر السلطان وعاد إلى الولاية خائباً.

كثرت الأقاويل والشائعات عن مكانة إبراهيم باشا لدى الباب العالي، وكان يروجها أنصاره، ولكن تعديات إبراهيم باشا كثرت، فأرسل عنه ولاة ديار بكر والرها وحلب الأخبار السيئة، فأمر السلطان عبد الحميد بتشكيل لجنة تحقيق برئاسة مرعي باشا الملاح، ولكن إبراهيم باشا لم يقابل اللجنة معتذراً بانحراف صحته(٤٢)، وجاء أمر السلطان عبد الحميد إلى إبراهيم باشا لتأديب قبائل

عوف وهوازن في الحجاز التي تعارض مد السكة الحديدية بين المدينة المنوّرة ومكّة المكرمّة في عام ١٩٠٧م.

وبعد ثلاثة شهور وصل إبراهيم باشا إلى حلب مع فرسانه واستقبل بالذهاب من قبل واليها والأهالي وركب القطار إلى دمشق، وفي دمشق حدث الانقلاب ونودي بالدستور عام ١٩٠٨، فعاد إبراهيم باشا هارباً إلى الجزيرة واستعصى في جبال ماردين وقاوم لمدة شهرين وطاردته عساكر الدولّة، ونزل من فرسه في تل شرابه شمال الحسكة قرب قرية صفية، وطلب شربة ماء، وكان منهكاً فأصابته ذبحة صدرية وفاضت روحه في شهر رمضان عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨(٤٣) وانتهى حكمه للرقة.

كان إبراهيم باشا آخر رجل عظيم ذا مكانة في عشيرة المليّة. ولا زالت تروى عنه القصص، عن جوده وشجاعته وذكائه، وعن صيوانه المؤلّف من ستة عشر عموداً، خلّف إبراهيم باشا ستة أولاد ذكوراً منهم ولده البكر محمود الذي سكن رأس العين وتوفي ١٩٤٥ وعبد الرحمن الذي سكن الجانب التركي في بلدته ويران شهر (قونشار التركية) في قصره الحجري المؤلف من طابق واحد. وقد زرته في تموز ١٩٩٠ وهو مهجور الآن وتقطنه ثلاث عائلات عمالية يعملون في البلدية إحداها عائلة عربية من جيس.

وجاء بقية أولاد إبراهيم باشا إلى رأس العين السورية، وتعاونوا مع السلطات الفرنسية واشتركوا في عام ١٩٢١ في الحملة الفرنسية التي قادها الجنرال ديبوفر ضد عشائر الفرات الثائرة العكيدات والبوسرايا والبقّارة، ثم انثنى المليّة على قرى الشاشان في السفح ولكنهم ردوهم على أعقابهم وبمساعي حكومة الانتداب عاد أولاد إبراهيم باشا إلى رأس العين عام ١٩٢٧.

يقطن أولاد إبراهيم باشا في الأراضي السورية، ويملكون أراضي واسعة تمتد من تل حلف إلى نصف تل على الحدود السورية شمالاً إلى البيضا وجبل عبد العزيز جنوباً.

عشيرة الأكراد الملية

هذه العشيرة تنتسب إلى جدهم الأعلى (أوسو) أحد أفراد عشيرة (الكم نقشان) وهم جزء من تحالف عدة عشائر عربية وكردية وتركمانية ويزيدية، يزيد عددها على إحدى وثلاثين عشيرة أطلق عليها تمر باش الملّي عام ١٧٩٣ اسم

(هزار ملة) أي ألف ملّة، وعرفت عند الكراد بالمِلّلو وعند العرب بالملية، وهم يعيشون حول بلدة (ويران شهر) بلدة تمر باش الملّي.

في الثامن من تموز عام ١٩٩٠ قمت برحلة إلى بلدة ويران شهر (غورنشار) وزرت معالم قصر إبراهيم باشا الملّي، وتجولت بين عشائر المليّة العرب أمثال بني خطيب (جيس) والعدوان والشمطة والجبور، وعندما سألتهم عن عشيرة الأكراد المليّة في الرقة، نفوا معرفتهم بها، وسألني السيد علي العبد الله الكاكوي الملّيّ، وهو جبوري الأصل، اذكر لي بعض أسمائهم (فذكرت له جرف الحمد، وجدوع الحميدي، وإبراهيم الغبن) قال لي لا أعرف عنهم شيئاً، ولكن هذه الأسماء دارجة عندنا نحن الجبور، خصوصاً بين عشيرة الأوسو المعماريّة وهي تنتمي إلى الكم نقشان، ونبهني، إذا عدت فأسألهم عن تسميتين (عن الأوسو والكم نقشان) دون أن تعلمهم، فإن كان لهم بها علم فهم منا، وإلا فمن تسأل عنهم لا علاقة لنا بهم.

عندما عدت إلى الرقة، اجتمعنا في مأتم المرحوم صالح الذويب الجدوع، وبحضور جمع من الأكراد المليّة سألت المرحوم أحمد العبيد الجدوع، هل أنتم أكراد مليّة؟ أجاب، نعم! هذا ما نعرفه عن أنفسنا، وإن كان شعورنا غير ذلك! وعندما سألته عن الجد الأكبر الذي ينتمون إليه قال: أوسو وهو تحريف لاسم عثمان، كانت هذه العلامة الأولى التي أخبرني عنها السيد علي العبد الله الملّي في ويران شهر، ثم سألته ثانية، وهل من عشيرة تنتمون إليها؟ أجاب: نعم، عشيرة كم نقش، وسألته عن معناها، فقال: تعني بالكردية (الطاقية المنقوشة) فاعترض عليه السيد مصطفى العبد الله الطه أبو زهير قائلا: إن ترجمتها الحقيقة (مجموعة الأختام) والعشيرة كم نقشان..

إلى هنا أقف، فأنا لا أستطيع أن أثبت أو أنفي، أصل هذه العشيرة، هل هي عربية أم كردية؟ لأن الخيار لهم، والله تعالى يقول: «إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلاً لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، وهذه العشيرة التي أرجح أنها عربية من الجبور، وإن أكثر أفرادها منذ مطلع الخمسينيات كانوا من ذوي النزعة العروبية، وكان منهم مؤسسو حزب البعث العربي الاشتراكي في الرقة. جاء أولاد إبراهيم العلو الثلاثة (حمد وحميدي وغبن) إلى الرقة حوالي عام ١٨٠٠ وكانوا نواة عشائر القول في الرقة، وتزعموا تحالف الأكراد الملية،

المؤلف من عشائر عربية خالصة (البكري من طيئ، والشبل السلامة من الدليّم، والشمطة زبيد والرمضان آغا من الزبيد). ومعهم عائلات برجكلية كالحاج عبو تركمانية والسعدو عائلة كرديّة.

أولاد طه الحمد الإبراهيم:

أنجب طه الحمد ثلاثة أولاد هم (جرف وعلي وأحمد).

فخذ جرف الطه: وجاهة الأكراد الملية في عائلة جرف الطه، ذكر الشيخ كامل الغزي أن عشائر القول في مطلع هذا القرن (القرن العشرين) كانت تحت زعامة حمود الجرف الطه وأن عددهم ١٣١ عائلة أو خانة.

أنجب جرف الطه ثلاثة أولاد (حمود وويس، وعلي).

وخلف حمود ولدين (قاسم ومحيمد)، وظلت الوجاهة في عائلة قاسم ولا زالت المضافة عند أبناء المختار خلف القاسم الرجل المشهور والمعروف بالطيب في مدينة الرقة.

وأنجب قاسم أربعة أولاد (حميد ومحمد وإبراهيم وخلف).

وأنجب محمد القاسم أربعة أولاد (قاسم وعبد الرحمن وأحمد ومحمود) ومنهم الشاعر بسام الأحمد القاسم.

وأنجب المختار خلف القاسم وهو شيخ عشيرة الأكراد ثلاثة أولاد أكبرهم (المحامي حمود القاسم رئيس مجلس مدينة الرقة (١٩٦٧ ـ ١٩٧٠) أبو ثائر والدكتور عدنان القاسم أخصائي بالجراحة مقيم في إيطاليا والمهندس عادل القاسم نائب رئيس المكتب التنفيذي للأعوام (١٩٩٥ ـ حتى تاريخه) ومنهم المحامي ثائر الحمود القاسم.

وأنجب محيمد الجرف ولداً وحيداً هو علي المحيمد والد حسين أبو فواز وحسان ورياض.

وأنجب ويس الجرف الطه ولده (شواخ) الذي أنجب ثلاثة أولاد (محمد لا عقب له وإبراهيم والد الأستاذ سعيد الإبراهيم)أبو إبراهيم وسطم الشواخ الويس.

وخلّف علي الجرف ثلاثة أولاد جاسم وحمد وحسين، (الملقب حسو)

وأنجب حمد العلي الجرف ولداً هو حسين، وله أولاد لا أعرفهم. وأنجب حسو ثلاثة أولاد (عيسى وإسماعيل ومحمود).

٢. فخذ علي الطه:

أنجب علي الطه ولداً هو (عبد الله) وخلف عبد الله العلي الطه ثلاثة أولاد (محمد علي وعبد العزيز ومصطفى).

أنجب محمد علي ولدين (عدنان وحذيفة) لا عقب لهم.

أنجب عبد العزيز خمسة أولاد (مزهر ولؤي ومحمد وأحمد ومحمود) ولهم ذرّية وأولاد.

وأنجب مصطفى العبد الله خمسة أولاد (زهير وأسامة وحسان وعمار وصهيب) لهم ذرّية وأولاد.

والسيد مصطفى العبد الله أديب وشاعر مطبوع، سأورد من شعره هذه المساجلة بينه وبين الشاعر فيصل العبد الهادي البليبل، وسبب المساجلة أنه في عام ١٩٥٠ خطب الشاعر فيصل ابنة عمه (خود الحمود الأحمد) وكانت فتاة جميلة، فلم يعطه عمه، فغضب فيصل وكتب أربعة أبيات وأرسلها إلى صديقه مصطفى العبد الله دون أن يعلمه من القائل! جاء فيها:

غادر الرقة وأسرع في الذهاب	خل أهليها وخذ منها الكلاب
ينبح الكلب إذا صحت به	وفتى الرقة لا يبدي جواب
وتراه قابعاً في داره	يرسل الغادة إذ يطرق باب
أي خير يرتجى من معشر	شاركوا البيض الغواني بالخضاب

وفي الحال أرسل إليه الشاعر مصطفى العبد الله مع حامل الرسالة رد الجواب، قال:

ابق إن شئت لنعطيك الجواب	وإلى حيث.. إذا رمت الذهاب
نحن لا نخشى على غادتنا	من لقاء الضيف إذ يطرق باب
فأبوها الفحل ما عودها	غير طبع الفحل يانذل الشباب
نحن سمر لوحت أجسامنا	لفحة الشمس فما يجدي الخضاب

٣. فخذ أحمد الطه:

خلّف أحمد الطه ولدين (محيمد وياسين) وأنجب محيمد ولداً هو ذياب الملقب (ذويب) الذي أنجب ولدين (شجاع وعبد الرحمن).

وأنجب ياسين الأحمد الطه ولدين (علي وأحمد) وأنجب علي الياسين ولدين (حمزة ومحمد).

وأنجب أحمد الياسين أربعة أولاد (ياسين وإبراهيم وعبد القادر ومصطفى، (الملقب كيكوس).

أولاد حميدي الإبراهيم:

خلف حميدي الإبراهيم أربعة أولاد (صالح وعبود وعمار وويس).

١ . فخذ صالح الحميدي:

أنجب صالح الحميدي ثلاثة أولاد (طه ومحمد وشويخ).

أنجب طه ولدين هما (عبو وهويدي) وأنجب عبو ولدين (إبراهيم العبو) له ذرية فابنه الكبير خليل وإخوته محمد ومحمود وأحمد وإسماعيل، ولهم ذرية وأولاد.

وأنجب هويدي ثلاثة أولاد (حمادة لم يعقب وعبد له عدة أولاد أكبرهم إسماعيل وإخوته هويدي وخلف والأستاذ عبد الله وكلهم ذوي ذرية وعبد الله الهويدي ابنه الأكبر رياض وله أخوة.

وأنجب محمد الصالح (حسن) أبو محسن كان رجلاً مشهوراً في زمنه له ذرية وأولاد.

وأنجب شويخ الصالح ولداً هو (حمد) الذي أنجب بدوره أربعة أولاد هم (حسين وطه وحميد وعلي)، وأنجب حسين الحمد الشويخ سبعة أولاد (محمد وأحمد وشكري وشمسي وسعيد وصالح وصلاح، ولهم كلهم ذرية وأولاد.

وأنجب طه الحمد الأستاذ صالح الطه وله أولاد وأخوة.

وأنجب حميد الحمد ولده الوحيد المسمى (وحيد) وله أولاد أكبرهم أحمد.

وأنجب علي الحمد ولدين أكبرهم حسين العلي الحمد.

فخذ عبود الحميدي:

أنجب عبود ولده الوحيد (شويخ) الذي خلف خمسة أولاد (وياس وعلو وحسين وحمد وإبراهيم).

أنجب وياس أربعة أولاد (أحمد ومحمد وحسن وحسين). كلهم لهم أولاد.

وأنجب علو ولده الوحيد إبراهيم الذي خلّف عدة أولاد أكبرهم الدكتور الأخصائي خليل الإبراهيم العلو، وهو طبيب صاحب خبرة علمية ونزاهة ومخافة لله.

وأنجب حسين ولدين هما (حميد الملقب بالملا) وهو والد الأستاذ ضرار وله عدة أولاد، وأخوه صالح الحسين له عدة أولاد.

وأنجب حمد الشويخ ولدين هما (حسين وبديوي) وحسين هو أبو نوري وعدنان وخالد وعادل ومزهر.

وأنجب بديوي عدة أولاد أكبرهم جميل وهو شاب مغترب في الولايات المتحدة وله سبعة أخوة منهم عبد العظيم وأمين وسلامة ولجميل ثلاثة عشر ولداً ذكراً. يصعب علي ذكرهم.

٣. فخذ عمار الحميدي:

خلف عمار ولده الوحيد (سليمان) الذي أنجب أربعة أولاد (جعفر وحمود وعبيد ومحيمد).

أنجب جعفر ولدين هما (عمار وعلي) ولكل منهما أولاد.

وأنجب حمود (الملقب حني) ثلاثة أولاد (محيمد ومصطفى وجاسم) والوجيه فيهم الحاج محيمد الحني صاحب الفضل في بناء الجامع المعروف باسمه ومن أولاده علي وجعفر وهو ممن يذكرون بالفضل في بناء المساجد.

وأنجب عبيد ولده الوحيد مصطفى، وله عدة أولاد.

وأنجب محيمد ولده الوحيد علي وله عدة أولاد أكبرهم محيمد.

وأنجب مصطفى أربعة أولاد، أكبرهم الحاج عبيد والأستاذ علي حقوقي وهو محامي دولة، وأحمد مغترب في الولايات المتحدة وشواخ وهو أيضا مغترب في الولايات المتحدة في مدينة نيويورك.

فخذ ويس الحميدي (الجدوع):

أنجب ويس ولده الوحيد (جدوع) الذي أنجب ثلاثة أولاد (علي وعيسى وحمود).

أنجب علي الجدوع ثلاثة أولاد (حسين وعبد الله وذويب).

وأنجب حسين العلي الجدوع خمسة أولاد (فواز وصبحي ونوري وخليل وعبد الجليل)، وكلهم لهم أولاد ما عدا المرحوم خليل.

وأنجب عبد الله ولدين هما نجم وحسن ولهم ذرية وأولاد.

وأنجب ذويب العلي الجدوع عدة أولاد أكبرهم عدنان.

أولاد عيسى الجدوع، أنجب عيسى خمسة أولاد (شواخ وعبيد وذويب وكطشة وأحمد).

خلف شواخ العيسى ولدين هما (علي وجدوع).

كان علي الشواخ في زمنه وجيه الجدوع كلهم وقد أنجب خمسة أولاد (حسين ولده البكر) له عدة أولاد أكبرهم براء والدكتور محمد علي (الملقب سعيد) أبو لؤي وخليل ونوري مغترب في إنكلترا وعمار أبو عدي له أولاد والفنان ياسين العلي الجدوع أبو مؤمن، فنان تشكيلي.

وأما جدوع الشواخ فله عدة أولاد أكبرهم المرحوم وليد وله أولاد وأخوة منهم (علي) مغترب في الولايات المتحدة الأمريكية، وجهاد ونضال وبشار وأكرم وصدام.

كان عبيد العيسى الجدوع هو وجيه الحميدي كلهم، وقد أنجب سبعة أولاد (أحمد وذويب وشمسي وشاهين واسماعيل وياسين وعزيز).

أنجب أحمد العبيد ولدين (المحامي عبد المجيد متزوج وله أولاد، وعبد الحميد لم يتزوج).

وانجب ذويب العبيد عدة أولاد أكبرهم عبد الرحمن وله عدة أخوة منهم (عزيز وعبد العظيم وعبد الجليل وعبد الكريم) وهم متزوجون ولهم أولاد.

وأنجب شمسي ولده الوحيد (عزيز) وله أربعة أولاد.

وأنجب شاهين أكثر من عشرة أولاد أذكر منهم من زوجته الكبيرة غازي وأخوته ومن زوجته الصغرى الأديب القاص طلال الشاهين وأخوته.

وأنجب اسماعيل عدة أولاد أكبرهم القاضي زهير أبو اسماعيل، وهو ومحام عام في الحسكة وأخوه طلال.

وأنجب ياسين ثلاثة أولاد أكبرهم جهاد والمحامي محمد، وهو رئيس غرفة زراعة الرقة سابقاً وأنجب أخوه الحاج عزيز عدة أولاد.

وأنجب أحمد العيسى الجدوع ولده الوحيد شواخ، كان من أوائل من نقل الفكر العربي الاشتراكي إلى الرقة، قبل اتحاده بحزب البعث العربي الاشتراكي.

وأنجب شواخ الأحمد ولده الوحيد (عبود الشواخ) وهو متزوج وله أولاد.

وأما أولاد حمود الجدوع فهم في حماة لا علم لي بهم.

أولاد ذويب العيسى الجدوع: (علي وصالح ودرويش)

خلف علي الذويب أسعد ومحمد، وأنجب صالح الذويب وهو وجيه الحميدي، ستة أولاد المهندس الزراعي أديب أبو حازم والمهندس المدني جمال وهو رجل يعمل في الولايات المتحدة/ نيويورك وأخوه محمد خير معه، والمساح الفني جهاد وأخوه جهاد وعامر وكلهم يعملون في الولايات المتحدة /نيويورك.

والحقوقي درويش الذويب أبو نضال من مؤسسي حزب البعث بالرقة يعيش حالياً في العراق.

أولاد كطشة العيسى الجدوع (حمود وفواز وجميل)

خلّف حمود الكطشة سبعة أولاد الدكتور عبد الكريم أخصائي زراعة يعمل في العراق، والمهندس الزراعي أسعد، وأخوه عدنان ومروان وعادل وثائر ومنار.

والأستاذ فواز الكطشة أبو أكرم، فنان يعمل في التمثيل.

والأستاذ جميل الكطشة (إجازة بالأدب الانكليزي).

أولاد غبن الإبراهيم:

خلف غبن ولده الوحيد مصطفى الذي أنجب ولدين (كردي وعبود).

١. فخذ كردي المصطفى:

أنجب كردي ولدين هما (خلف وعلي).

وأنجب خلف أربعة أولاد (محمد وإبراهيم وجاسم وعبد).

وخلف محمد الكردي ولده جاسم، وأنجب إبراهيم أربعة أولاد (الدكتور خليل الإبراهيم الخلف الكردي وهو أستاذ جامعي مختص بالتحليل، والمهندس الزراعي محمد، وخلف وهو تاجر وعبد القادر، وخلّف جاسم أربعة أولاد (محمد وعلي وحسين وأحمد).

وأنجب عبد الخلف خمسة أولاد (إسماعيل والأستاذ حسين وصالح وكامل ويوسف).

وأنجب علي الكردي ولدين (حمود وأحمد لم يعقب) وأما حمود فقد أنجب أربعة أولاد (أحمد وعبد الكريم وعلي ومحمد).

فخذ عبو المصطفى:

أنجب عبو ولده الوحيد (حسن) الذي أنجب ولداً وحيداً (حمد) الذي أنجب ولدين (موسى وعلي) وأنجب موسى (علي ومحمد) وأنجب علي أربعة أولاد (أحمد وصالح وتامر ومحمود).

عشيرة الحاج عبو البرجكلية

كان حاج عبو تاجراً من بلدة نزب (تقع إلى الغرب من بلدة برجيك) ينتمي إلى عشيرة رشوان الكردية، جاء من براجيك إلى الرقة ودير الزور، ناقلاً بضاعته عبر نهر الفرات بواسطة السفن، وكان يجلب الخشب والفحم ودبس العنب والتين المجفف والجوز والحلاوة وغيرها، وفي الرقة تعرف على أخت القائمقام التركي، وأراد الزواج بها، وعندما علمت زوجته (الحاجة وسلة) من بلدة براجيك حملت أولادها الثلاثة (محمد ومصطفى وسيد أحمد) وجاءت إلى الرقة عام ١٨٨٩، استقر حاج عبو في الرقة، ومارس التجارة إلى أن توفي سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٢، وصار أبناؤه من تجار بلدة الرقة بل ومن كبار ملاكها، وكبرت ذريتهم.

فخذ محمد الحاج عبو:

أعقب محمد ولدين (جاسم وجعفر).

أنجب جاسم المحمد الحاج عبو تسعة أولاد (محمد علي أبو عدنان وعبد القادر (قندوش) أبو عصام والأستاذ تاج الدين يحمل ماجستير في الطب الوقائي من الولايات المتحدة الأمريكية، وعبد الرحمن وصبري والدكتور عبد الإله الجاسم (طبيب أسنان).

وأنجب جعفر أربعة أولاد أكبرهم (الأستاذ صباح (إجازة في اللغة العربية) وعبد القادر (قندوش) وصبري وتاج الدين (ماجستير في الصحة من الولايات المتحدة الأمريكية).

٢. فخذ مصطفى الحاج عبو:

أعقب مصطفى ثلاثة أولاد (محمد ويس وخالد وعبد القادر (قندوش).

وأنجب محمد ويس (عادل أبو محمد وعنان).

وأنجب خالد (ميسر أبو خالد).

وأنجب عبد القادر.

٣. فخذ سيد أحمد الحاج عبو:

أنجب سيد أحمد خمسة أولاد (علي مظفر وعبد القادر وفريد وضياء الدين والدكتور فايق (أخصائي بالتحليل) ولكل منهم أولاد، علي مظفر وجيه عائلة الحاج عبو و ابنه الكبير إسماعيل وأخوته حميد وعزيز، وعبد القادر أبو عصام له عدة أولاد(حسام وهمام مغترب في الولايات المتحدة (نيويورك) وعزام مغترب في سويسرة وهشام (محامي).

وأنجب فريد عدة أولاد أكبرهم الأستاذ قيصر، ومنهم قضاعة وقتيبة والدكتور قيس (طبيب نسائية).

وأنجب ضياء الدين ولدين أكبرهما معاوية وأخوه معد، وهو مغترب في الولايات المتحدة، وأما الدكتور فايق فهو خريج من جامعات ألمانيا، وهو صاحب مختبر تحليل في حلب، وله ولدان الكبير (فريد والأصغر بياتريس) وهما يدرسان الطب في ألمانيا أيضاً.

عائلة الحاج أحمد العلي الكردي:

جاء أحمد العلي من منطقة البياسيّة حول ماردين إلى الرقة مع الجيش الفرنسي عام ١٩٤٢. وأنجب الحاج أحمد العلي أربعة أولاد، الأستاذ عبد الحليم موجه تربوي (إجازة في التاريخ) وله ولدان الدكتور محمد طبيب أسنان، والدكتور حسام (أخصائي نسائية).

والأستاذ عبد الحميد العلي (موجه تربوي) أبو مازن (مدرس رياضيات) وأحمد إجازة باللغة العربية والأستاذ محمد (مساعد مدرس)، وماهر إجازة باللغة العربية. والدكتور عبد المجيد العلي (أخصائي هضمية) وله ثلاثة أولاد الدكتور أسامة (أخصائي جراحة بولية) والدكتور باسم (طب بشري) والدكتور فادي (طب بشري) والمهندس الزراعي عبد الرحمن العلي أبو أنس (إجازة بالأدب الإنكليزي) وأحمد أمّا عبد الرزاق العلي، فهو عازب.

عشيرة السعدو الكردية

جاء جدهم سعدو من قرية كفري بظاهر بلدة براجيك، واصلهم من عشيرة علاء الدين من عين العرب. أنجب سعدو بن حاج مامو أربعة أولاد:

- ويسو السعدو أبو إبراهيم والد السيد عبد الحكيم السعدو، و الدكتور فريد السعدو أبو فراس والأستاذ حسين السعدو (الملقب زعيم) أبو إبراهيم مدرس اللغة الإنكليزية.

- ومصطفى (الملقب مجو) والد أحمد زكي أبو أمين وأيمن وتوفيق السعدو هو الوجيه لهذه العشيرة أبو عبد الحميد والمهندس المدني عبد العظيم والدكتور عبد الباري (أخصائي تحليل) والمهندس الكهربائي عبد الستار السعدو، وإسماعيل أبو المهندس غسان وعبد المحسن أبو فراس وعبد المجيد أبو زياد، وعبد المنعم أبو زاهر.

- وعبد القاد السعدو.
- وجاسم السعدو أبو أحمد.

عشيرة الرمضان آغا

هذه العشيرة فرع من (عشيرة الديجرلي) المتواجدة على منابع نهر الجلاب في بلدة ديب حصار الواقعة شمال أورفا على بعد ٣٠ كم، ومعنى ديجرلي باللغة التركية (ذوي شأن) أي أغوات، وتختلط هذه العشيرة مع عشائر جيس وبينهم وبين عشيرة الديجرلي تشابه في الزي والعادات وبينهم تزاوج، وفي صيف عام ١٩٩٠ زرت قراهم في ولاية أورفا وسألت أحد المسنين من عشيرة الديجرلي في بلدة أدنة، عن أصل عشيرة الديجرلي، فقال بلغة عربية: «نحن ملة عرب لسان كرد»، ولكن ابنه المعلم الابتدائي رد عليه بلغة كردية، لا نحن ملة كرد لسان كرد، وفي المصادر التركية هم (توركمن جلابي) وترجعهم إلى (آل رمضان) حكام دولة ذي القدر التركمانية في القرن الخامس عشر الميلادي في بلدة آدنه على الجلاب، (أورفا سالنامه ص٩٨. مطبعة إلهامي فوزي، إستنبول ١٩٢٧).

أما أبناء هذه العشيرة، فإنهم يعتبرون أنفسهم عرباً من زبيد الأصغر ولهم أقارب ديجرلية في منطقة حلب، وهم أقرباء لعشيرة البوبطوش، ومهما يكن فقد جاء أجداد هذه العشيرة أثناء الحكم العثماني وكانوا من أصحاب المناصب.

وجاهة هذه العشيرة اليوم في عائلة صطاف العيسى، وتتكون هذه العشيرة من جدّين هما (يحيا وحمتو) وهم ولدي رمو الرمضان آغا.

اولاد يحيا الرمو:

أنجب يحيا ولدين (عيسى وشبلي).

١. **فخذ العيسى:** أنجب عيسى ولدين (إبراهيم وكيّاص).

وأنجب إبراهيم العيسى ولدين (صطاف وحمود).

وأنجب صطاف الإبراهيم (حاج قدري وإبراهيم وحسين وحاج عباوي (عبد الله) والأستاذ عبد الفتاح الصطاف المربي الفاضل (١٩١٥ - ١٩٩٨)، وله ولد واحد هو المثنى والدكتورة شعار الصطاف (طبيبة عيون).

أولاد حاج قدري (المحامي رشيد الصطاف والأستاذ صالح وعمار والأستاذ صفوان مغترب في ألمانيا ومعه أخوه عمرو ونوري رجل أعمال.

أولاد إبراهيم الصطاف، صطاف والد الدكتور معتز، والأستاذ حمود الصطاف الفنان المعروف والأستاذ كامل مدير مدرسة الرشيد الابتدائية ورشيد مغترب في الولايات المتحدة (مدينة نيويورك).

أولاد حسين الصطاف، الدكتور عادل مغترب في ألمانيا وله ولدان أكبرهم سنان وجلال (حقوقي) وكمال أبو فراس موظف في الرقة.

أبناء الحاج عباوي الصطاف (الأستاذ غسان والد الأستاذ شجاع والمهلب ذو معرفة ودراية بالتاريخ والأدب العربي، والدكتور حسان طبيب أسنان، مغترب في يوغوسلافيا، ورافع وراشد وسالم وحمد وعبد الرحمن وجدعان وهاني وعون)، وكلهم من رجال الأعمال والموظفين في المملكة العربية السعودية.

أولاد حمود الإبراهيم، أنجب حمود ثلاثة أولاد (إبراهيم وعلي وحميد).

خلّف إبراهيم أربعة أولاد (مصطفى وحمود والأستاذ محمد وأحمد).

وأنجب علي أربعة أولاد (الحاج حسين أبو محمد وهو رجل أعمال وإبراهيم ومحمد ومحمود).

وأنجب حميد ستة أولاد (رشيد وصالح من رجال الأعمال والدكتور صفوان اخصائي باطنية وعمرو ونوري).

أولاد كياص العيسى: أنجب كياص إبراهيم وحمود.

وأنجب إبراهيم الكياص أربعة أولاد (الحاج محمد (لم يعقب) وخليل وعبد الله أبو محمد والأستاذ أحمد أبو حازم).

وخلّف حمود الكياص ولده الوحيد عبد الرحمن (رئيس بلدية الرقة ١٩٤٧ ـ ١٩٥٩). وله ثلاثة أولاد الأستاذ جمال مغترب في الولايات المتحدة الأمريكية (مدينة نيويورك) وأخوه باسم يعمل معه في الولايات المتحدةفي التجارة، وعبد الكريم في الرقة.

٢ . فخذ شبلي اليحيا:

أنجب شبلي ثلاثة أولاد (ثلجي وعلو وكرفو)، وخلف ثلجي ولدين خضر وخليل.

أبناء خضر الثلجي (إبراهيم وأحمد وسفر وشعبان وأحمد).

أنجب إبراهيم ولدين (أحمد والصيدلي محمد).

وأنجب أحمد ولده الوحيد إبراهيم الملقب برهوش، وله عدة أولاد.

وأنجب شعبان تسعة أولاد (الدكتور محمد أخصائي أطفال والطبيب البيطري إبراهيم والدكتور حامد (جراحة عامة) ومحمود ومحمد علي وأحمد وماجد (صياد ماهر) وخالد والصيدلي فهد)، ومما هو جدير بالملاحظة أن بنات شعبان هن أيضاً مختصات بالطب والصيدلة ومعلمات.

وأنجب خليل الثلجي ولده الوحيد عبد الله، وله ولدان محمد وسعد وهو مقيم في حلب، على أثر حادثة بلش.

أولاد علو الشبلي:

أنجب علو ولده الوحيد (طه) الذي أنجب خمسة أولاد (مصطفى وعبد وعبد الله ومحمود أبو ماجد وحامد رجل أعمال)، ومما هو جدير بالذكر أن أولاد عبد الله كلهم مختصون، فالمهندس الميكانيكي محمد العبد الله. وأخوه المهندس إبراهيم مختص بالزراعة، والدكتور أحمد مختص بالطب ويعمل في الولايات المتحدة (جزر جام) وفهد وياسر (طبيب).

أولاد كرفو الشبلي:

أنجب كرفو ولده الوحيد (أحمد) والد عبد الكرفو الذي أنجب ولدين (عيسى وأحمد).

أولاد هلال العيسى الحسن الحمتو:

وجاهة هذا الفرع في عائلة عبد الجبار الهلال خلّف حسن الحمتو ولدين (عيسى وخميس الذي لا عقب له).

وأنجب عيسى ولده الوحيد هلال الذي أنجب ثلاثة أولاد (محمد جميل وعبد وأحمد).

خلّف محمد جميل ولدين (عبد الجبار أبو غسان والحاج أحمد زكي).

وأنجب عبد الهلال ستة أولاد (إسماعيل وكمال وأحمد ومحمد وعبود وتمام).

وأنجب أحمد الهلال (ولده البكر المحامي محمد علي أبو عدنان، ورمضان (الملقب آغا) مغترب في فرنسا ومحمد أمين وهلال وهاني وعمار ومحمد نور).

عشيرة الشمطة الزبيدية

سميت هذه العشيرة باسم جدهم رملة (الملقب شمطي) بن غانم العلي السالم الصهيبي، وقد خلف رملة (شمطي) أربعة أولاد (قضيب وذبيان ومكمل (مجمل) ومحمد الملقب برغال) وهو جد البراعلة في دير الزور.

وعشيرة الشمطة. عشيرة كبيرة متواجدة في العراق وتركيا وسورية، ذكرهم عالم الأثري أوستن هنري ليارد. في منتصف آذار ١٨٣٩ قال: «إن الشمطة والجحيش تركوا أكواخهم وخيموا حول قرية الجايف Jaif في سهل النمرود، شرق الموصل) الذي امتلأ بالخيام البيض والسود، وقد تعرفت على شيخهم من الموسمين هو الشيخ عبد الرحمن وهو رجل طيب ودود يحب الغرباء» (في كتاب نينوى وآثارها ج١ص٢٧٧).

في تموز عام ١٩٩٠ زرت بلدة ويران شهر (شرق أورفا في تركيا) وتعرفت على بعض رجالهم. فوجدتهم عرباً محافظين على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم العربية الأصيلة. وهم حوالي سبعة عشر قرية حول ويران شهر واسمهم شمطة ويسميهم جوارهم الأكراد (شمطان) وهم مليّة، جاء الشمطة إلى بلدة الرقة حوالي عام ١٨٨٠. ويقال أن أول من جاء منهم هو عبد الله الحمد (الملقب بسيَّة) وكان رجلاً ميسور الحال صاحب حلال وخيول، ثم تبعه أولاد عمه، ولا زالت وجاهة الشمطة في عائلة (حمود البسيّة).

أورد لي محمد الجاسم الحمود البسيَّة نسبه كما يلي: (محمد بن جاسم بن حمود بن عبد الله (الملقب بسية) بن حمد بن حسين بن سبيع بن جهيدي بن علو بن معيجل بن قضيب بن رملة الملقب (شمطي) بن غانم بن علي بن سالم بن صهيبي الزبيدي.

خلّف سبيع الجهيدي الشمطي ولدين (حسين وعبيد).

أولاد حسين الشمطي:

أنجب حسين ولدين (حمد وخلف).

١) فخذ الحمد الحسين:

أنجب حمد ولداً وحيداً هو (عبد الله) الذي أنجب أيضاً ولداً وحيداً هو (حمود) الذي خلف سبعة أولاد (جاسم ومحيمد (الملقب أبو زيد) وخلف ومحمد وعيسى وحسين وحسن (الملقب زعور).

وأنجب جاسم البسية (كاتب دولة حاجم بن مهيد) ولدين (محمد وأحمد).

الأستاذ محمد أبو عصام له عدة أولاد والأستاذ أحمد أبو أمين له عدة أولاد منهم مأمون ضابط في الشرطة والمهندس المدني معن الحمود موظف في البريد.

وخلف محيمد (أبو زيد) ولده عبد القادر وأنجب محمد البسية عدة أولاد أكبرهم الحقوقي عبد الرحمن وهو مفتش في الهيئة المركزية.

وأنجب عيسى عدة أولاد أكبرهم عبد الفتاح، وخلف حسن ولداً) هو مازن.

٢) **فخذ الخلف الحسين:**

أنجب خلف الحسين ولدين (حساني وخابور).

وأنجب حساني ولدين (أحمد وحسين) ولكل منهما عدة أولاد، فأحمد أبو الأستاذ خلف الحساني مدرس مادة التربية الرياضية، وحسين الحساني أبو أحمد مساح في الخدمات الفنية.

وأنجب خابور ثلاثة أولاد (محمد ومضحي وناصر) وللسيد محمد الخابور عدة أولاد أكبرهم الحاج جاسم المحمد الخابور وأخوه الدكتور عبد الستار (أخصائي أطفال).

وأنجب مضحي الخابور عدة أولاد أكبرهم عبد الستار، وأنجب ناصر عدة أولاد أكبرهم الأستاذ محمد الناصر.

أولاد عبيد الشمطي:

أنجب عبيد ولداً وحيداً هو (حبيب العبيد) الذي أنجب ثلاثة أولاد (حسين وعرودة وحمود).

١) **فخذ حسين الحبيب:** أنجب حسين ولدين (حمود وياسين)، وأنجب حمود خمسة أولاد أكبرهم قاسم وله خمسة أولاد وإبراهيم الحمود وله أربعة أولاد أكبرهم الدكتور عبد الفتاح (أخصائي جراحة عظمية) وأخوه الصيدلي مصطفى الحمود.

وأنجب الحاج ياسين الشمطي عشرة أولاد أكبرهم حسين أبو ياسين وحسن أبو عمار ومحمد كمال والأستاذ محمود وجمال والحاج ياسين من كبار ملاك العقارات وله مسجد في الحي المسمى باسمه.

وخلّف أحمد الملقب (عرودة) ولداً وحيداً هو الأستاذ محمد العرودة الموظف في حوض الفرات.

أولاد محمد الشمطي:

أنجب محمد (الملقب كجي) ثلاثة أولاد (إبراهيم وحمود وعرودة).

١. فخذ الإبراهيم:

أنجب إبراهيم الكجي أربعة أولاد (حسين وحسن وأحمد ومحمد).

وأنجب حسين ثلاثة أولاد (أحمد ومحمد وإبراهيم) ولهم عدة أولاد يصعب علي حصرهم منهم المحامي تركي الأحمد الحسين.

وأنجب حسن أربعة أولاد (أحمد ومحمد وعلي وإبراهيم الملقب (أبو الليل).

ولهم أولاد كثيرون، والأستاذ علي الحسن الشمطي عضو المكتب التنفيذي لدورة عام ١٩٨٤ وابنه الشاعر حسان العلي الشمطي وابن أخيه الأستاذ أسامة.

وأنجب أحمد ولدين (حسين والمحامي إبراهيم) أبو أحمد، وللحاج حسين الأحمد عدة أولاد أكبرهم أحمد والمهندس محمد الحسين أبو جهاد، ولهم ذرية وأولاد يصعب علي ذكرهم.

٢. فخذ الحمود:

أنجب حمود ولدين (علي ودرويش الكجي) ولهم عدة أولاد، أذكر منهم حمود العلي الكجي ومحمد الدرويش الكجي.

ثانياً : التحالف العشاري :

سألت المؤرخ والشاعر مصطفى الحسون، عن أصل تسمية العشاريين، فأجابني: لا علم لدي بذلك! ثم تطوّر الحديث بيننا، وتساءلنا معاً، هل سمّي التحالف بالعشاريين لأنهم جاءوا من العشارة؟ نفى ذلك المرحوم مصطفى، لأن كل العشاريين جاءوا من الرها وحران والموصل وحماة. ثم لجأنا إلى الاشتقاق اللغوي، يقال: «اعتشر القوم تخالطوا وتصاحبوا، ويقال: المعشر كل جماعة أمرهم واحد، وعشارة الشيء القطعة منه إذا جزئ إلى عشرة أجزاء» وجاء في لسان العرب لابن منظور «العشارة القطعة من كل شيء وقوم عشارة وغلام عشاري ابن عشر سنين».

ورجحنا أن تسمية العشاريين، جاءت من كونهم، ألفّوا تحالفاً ضم عشائر عشر هي: (العجيلي والبليبل والشعيب والحسون والرملة والمحمد الحسن والكويدر والشاهين والحناطي والشواذيب) وهذا هو الرأي المرجّح لديّ.

متى وكيف جاء العشاريين إلى الرقة؟

لا نستطيع تحديد قدومهم إلى الرقة، لأنهم جاءوا في أوقات مختلفة. وهم هواشل قبائل عربية أصيلة ولكنهم جاءوا عائلات متفرقة، وقد قدرهم الشيخ كامل الغزي الحلبي أنهم في عام ١٨٩٠ كانوا برئاسة علوش أفندي العجيلي ١٤٥ عائلة أو خانة تدفع ضرائب للدولة(٨٠).

كان تواجد بعض العشاريين منذ عام ١٨٣٢، عند بداية حكم إبراهيم باشا المصري وكانوا في عام ١٨٤٠ يمثلهم فاضل أفندي من وجهاء أورفا ولا زال قصره في الساحة العامة عند سوق الخضرة والقصر حالياً (عام ١٩٩٠) مأجور لصناع اللبابيد بعد أن هاجر أصحابه إلى إسطنبول.

عشيرة العجيلي البدرانية

تعود هذه العشيرة إلى عشيرة البوبدران التي تقيم حول الموصل تحت إمرة شيخهم حمد علّص في قرية الجرن. ثم نزح جد عشيرة العجيلي إلى الرُّها، ومنها جاء بعض أفرادها إلى الرقة حوالي عام ١٨٣٤ مع أبناء عمومتهم البليل (أولاد الشيخ سليمان).

يعتبر العلامة عباس العزاوي (البوبدران) جزء من عشيرة عبادة، وعبادة من عقيل بن عامر بن صعصعة فهم من العشائر القيسية العدنانية، بينما يقول عنهم السمعاني في كتابه الأنساب، أنهم من مضر، دون أن ينسبهم إلى قبيلة معينة واكتفى بنسبتهم إلى قريش ولكن الأستاذ سالي الديواني، ينسب أفراد عبدة إلى الإمام موسى الكاظم، فهم سادة حسينية. وهذا هو المتعارف عنهم في العراق.

يسكن البوبدران في قرى عديدة غربي الموصل ومن قراهم (الجرن وعين ناصر) ورئيسهم الحالي الشيخ عبد الله بن حمد علص(١٠) والخطأ الشائع أن البوبدران هم من البقّارة وأنهم أولاد محمد الباقر (ع)، والصواب ما قاله الدكتور عبد السلام العجيلي أن أسرة العجيلي فرع من عشيرة عربية هي عشيرة البوبدران، وأصلها من بادية الموصل في العراق وبعض فروعها مقيم في بادية دير الزور ملتحق بعشائر البقارة. وقد نزح عجيلي من الموصل إلى الرُّها ثم إلى الرقة. ويحتفظ مشايخ العشيرة في الموصل بشجرة النسب التي تثبت أن البوبدران سادة يعني من سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب (ع). أفادني الدكتور عبد السلام

العجيلي أنه مكتوب على قبر الشيخ عجيلي المدفون في مقبرة النبي أيوب في باب حران في الرها أنه توفي في شهر رجب سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١ ومكتوب على قبر ابنه هلال بن عجيلي توفي في شهر جمادى الأول ١٣١٥هـ/١٨٩٧.

انجب هلال ثلاثة أولاد (محمود وشويخ وعباس). وأنجب محمود ولدين (عجيلي وويس).

أولاد عجيلي:

خلف عجيلي ثلاثة أولاد (علوش ومحمد وهلال).

فخذ العلوش:

أنجب علوش ستة أولاد (عبد الله وحداد وحميد ومهاوش (الملقب وهبي) وعلاص والشاعر الأديب حمدي) وكان علوش أفندي العجيلي وجيه تحالف العشاريين في مطلع القرن العشرين ذكره الشيخ كامل الغزي، قال فخذ القول بزعامة علوش أفندي ١٤٥ خانة.

وخلف عبد الله العلوش، حمدي (لا عقب له) ونجم أنجب ولدين هما شمسي وسعيد ولهم ذرية. وأنجب إبراهيم العلوش ولدين هما (مصطفى الإبراهيم)، ولمصطفى عدة أولاد أكبرهم إبراهيم مغترب هو وأخوه عبد الفتاح في الولايات الأمريكية وعبد الجبار.

وأنجب محمد العلوش، خليل وله عدة أولاد (محمد والأستاذ حميد الخليل أبو فارس إجازة بالفلسفة وعبد الله (حقوقي) وحداد ووهبي.

وكان حداد العلوش رئيساً لبلدية الرقة في مطلع القرن العشرين، ومن أبنائه فيصل الحداد، والد زيد وأحمد والآنسة نجوى العجيلي عضوة مجلس الشعب لثلاث دورات متتالية.

وحميد العلوش والد الوجيه علي الحميد وأبناؤه السادة أحمد وعدنان وفواز وتحسين، ومن أولاد حميد العجيلي الأستاذ عبد الباقي أبو حسان والأستاذ محمد صالح أبو حمزة والأستاذ حسين العجيلي عضو مجلس الشعب لعام ١٩٧٠ ورئيس بلدية الرقة، وهو والد الدكتور قدري العجيلي الأخصائي بالنسج ورئيس المشفى الوطني، وحسن العجيلي أبو فهر من أصحاب الأعمال وإبراهيم العجيلي أبو مدين وبشير العجيلي أبو فؤاد، ومهاوش (وهبي) عضو المجلس النيابي لعام

١٩٣٦ والد توفيق وعبد المحسن الملقب أبو الموت وفاضل وجميل وعبد الوهاب وعلي ومن أولاد عبد المحسن ميزر وعبد العزيز.

وحمدي العجيلي الشاعر الأديب وقد أنجب خمسة أولاد(الأستاذ محمد نور العجيلي عضو مجلس الأمة أيام الوحدة ١٩٦٠ والأستاذ هشام والأستاذ زهير والدكتور عصام العجيلي الأستاذ الجامعي والجراح المشهور في الجراحة الصدرية، والأستاذ رياض العجيلي مثل سورية في الخارج عدة سنوات في موريتانيا وتركيا وغيرها. وتقيم هذه العائلة في دمشق.

وعلاص العلوش أنجب إسماعيل أبو فواز وعلي أبو سطه ولهم ذرية وأولاد كثر.

وخلف العلوش له عدة أولاد أكبرهم عبد الله وحميد وإبراهيم.

فخذ المحمد العجيلي:

أنجب محمد العجيلي سبعة أولاد (عبد الهادي وعبد الله (عباوي) وعبيد الله وأحمد وحسين وخليل). عندما مر الرحالة التشيكي لويس موسيل بالرقة في شهر أيار من عام ١٩١٢ ذكر أنه التقى بالوجيه السيد عبد الهادي العجيلي(١٢). وتبادل معه الحديث حول المدينة والحياة الاجتماعية فيها.

خلف عبد الهادي ثلاثة أولاد (إسماعيل وبشير وأحمد).

وأنجب إسماعيل ثلاثة أولاد (محمد والد الأستاذ شوقي والأستاذ رياض العجيلي عضو المكتب التنفيذي لعام ١٩٩٩، (عضو قيادة فرع حزب البعث لعام ٢٠٠١ وخلدون. والأستاذ الشاعر والأديب نجم الإسماعيل (له يعقب)، وحسين الإسماعيل أبو ياسر.

وأنجب بشير عشرة أولاد فاتح وسالم وطاهر وبكر والمهندس أحمد البشير والأستاذ سعيد والدكتور محمد علي (دكتوراه بالفلسفة) وشريف وخليل والأستاذ ناصر هو مدير مؤسسة التأمينات الاجتماعية حاليا.

ومن أولاد أحمد العبد الهادي، عامر وفاضل، ومن أولاد عبد العباوي الأستاذ الفنان إسماعيل العجيلي مدرب فرقة الرقة للرقص الشعبي. والأستاذ بشير، ومن أولاد خليل المحمد الأستاذ عدنان العجيلي ومحمد نور وعبد الباقي.

فخذ الهلال:

هذا الفخذ صغير جدا، لم ينجب هلال العجيلي إلا ولدا واحدا (حمود الهلال) وأنجب ولدا وحيدا هو (عبد الرزاق) الذي أنجب ولدين هما (محمود العبد الرزاق وأخيه خليل).

اولاد ويس المحمود:

أنجب ويس ولدين هما (محمد وإبراهيم).

فخذ المحمد الويس:

خلف محمد ولدين هما (عبد الله وعلي).

وانجب عبد الله الويس أحد عشر ولداً (نجم وحسين وحسن وحداد وحمود ومحمد علي وعزيز وعمر ومزهر وصالح وحمود) وكان عبد الله الويس شخصية وطنية مرموقة شكّل في عام (١٩٣٤ ـ ١٩٣٦) حرساً وطنياً وكان يدربه على السلاح لمقاومة الإفرنسيين ولكثرة ذريته الذين يصعب علي حصرهم لكثرتهم فمنهم الأطباء والمعلمون والمحامون، ومنهم حالياً الأستاذ حمود العبد الله الويس رئيس غرفة تجارة الرقة سابقاً، ومن أولادهم عبود النجم أبو عبد الله رجل وجيه وأخوه فطين يعيش في الولايات المتحدة.

وأنجب علي الويس سبعة أولاد (الدكتور عبد السلام العجيلي والمهندس المدني عبد العظيم وعبد الوهاب وعبد الغفور وعبد الحكيم والقاضي عبد الرحيم والأستاذ عبد الكريم)، وولده البكر هو الدكتور عبد السلام القاص والأديب المعروف في الوطن العربي كله أبو الدكتور بشر والدكتور علاء والدكتور حازم، وأخوه المهندس المعماري عبد العظيم درس في الولايات المتحدة وهو والد الأديبة شهلا العجيلي، وهو مصمم دار الأسد للثقافة في الثورة والقاضي عبد الرحيم أبو حسام هو المحامي العام الحالي في محافظة الرقة، ذو نزاهة وكفاءة.

ومن أولادهم أطباء وصيادلة مثل بشر بن الدكتور عبد السلام أستاذ في الولايات المتحدة يدرس الطب ومثله أخوه علاء وأما حازم فهو طبيب أسنان مقيم بدمشق.

ومن أولاد علي الويس الأستاذ عبد الغفور مغترب في بلجيكا يعمل بوظيفة عالية في المؤسسات الدولية.

فخذ الإبراهيم الويس:

هذا الفخذ صغير، وقد برز منه رجلان الأستاذ عبد الوهاب الحمد الحاج أبو قصي وأخوه الأديب والمفكر صبحي الحمد الحاج أبو خلدون. وتقيم ذريته في حلب ولهم أخ هو صلاح لا أعرف عنه شيئاً لأنه مقيم في حلب.

أولاد مصطفى الشيخ:

أنجب شيخ (شويخ) المحمود ولدين (مصطفى وحاج أحمد لا عقب له).

وأنجب مصطفى ولدين هما (حميد وحرير) ولكن حرير لم يعقب إلا بنات.

وأنجب مصطفى الحميد خمسة أولاد (حميد وعادل ونجيب ومحمد نور وطارق).

وأنجب حميد أربعة أولاد (وليد وفواز وطلال وزهران) هم متزوجون ولهم ذرية.

وأما عادل المصطفى الحميد أبو فارس فهو أديب نال جائزة القصة الأولى في سورية عام ١٩٥٤، ولكنه انقطع عن الكتابة وضاعت آثاره بعد التحاقه بالعمل الفدائي في لبنان.

وأنجب عادل خمسة أولاد (فارس وعبد الوهاب وحسان ورامي وعزام).

وخلف نجيب عدة أولاد لا أعرفهم،

وأنجب طارق أبو زياد عدة أولاد.

وفي تركيا لا زال يعيش بعض أفراد عشيرة العجيلي هم أولاد عباس الشيخ هلال وعنهم السيناتور أحمد ناجي وأخوه باقر وهم من الملاك ورجال الأعمال في تركيا.

عشيرة البليبل البدرانية

هذه العشيرة المنسوبة إلى البويدران، وهم سادة حسينية وفي رواية عمر بن الخطاب عن رسول الله (ص) «كل نسب منقطع يوم القيامة إلا نسبي» في نسب صحيح غير منكر. جاءوا من الموصل إلى الرقة قبل عام ١٨٤٠، وهم لازالوا يعرفون عند أقاربهم في الموصل بولد الشيخ سليمان الملّقب (بليبل) لجودة صوته في قراءة القرآن والذكر الحكيم. ومثل هذا اللقب معروف عند العرب، فوزير المعتضد هو إسماعيل بن بلبل. الوزير العفيف الشكور.

في ١٥/١/ ١٩٧٩ لقيت في الموصل أحد أولاد الشيخ عبد الله بن حمد علّص شيخ البويدران. وسألته عن العجيلي و البليبل، فأفادني بأنهم من عشيرة البويدران الحسينية. وقد أفادني مساعد المهندس عبد الرزاق الإبراهيم الحمود بنسبه كما يلي: عبد الرزاق بن إبراهيم بن حمود بن أحمد بن مصطفى بن

محمد بن شيخ سليمان (الملّقب بليبل) بن أحمد بن علي بن عبد الجادر بن محمد بن شريف بن غالب بن محمد بن غانم بن حسن بن سالم بن علي بن بدران).

أنجب الشيخ سليمان (بليبل) ولدين هما (أحمد ومحمد)،

أولاد أحمد الشيخ سليمان:

وأنجب أحمد ولده الوحيد حمود، الذي أنجب ستة أولاد هم:

- قاسم الحمود، الذي خلّف ثمانية أولاد، إبراهيم أبو المهندس قدري وأخوه المهندس أمين ومحمد أمين القاسم أبو عبد السميع وعبد الملك أبو مهدي والدكتور عبد الوهاب أخصائي داخلية، والمحامي حمود وعبد الستار وعبد الجليل وعبد الجبار.

- وحاج أحمد (الملقب حميِّد)، الذي خلّف سبعة أولاد أكبرهم المحامي إسماعيل الحمود أبو الدكتور المهند والدكتور المعلاّ، وعبد الحليم أبو أحمد وعبد الكريم أبو أحمد (رئيس اتحاد الحرفيين) وعبد الحكيم أبو قتيبة وعبد السلام أبو عمر وعبد الرحيم أبو فراس و عبد المنعم أبو وائل وعبد الناصر أبو أحمد وحمود وعبد العظيم.

- إبراهيم الحمود، الذي خلف تسعة أولاد أكبرهم الدكتور قدري الإبراهيم (أخصائي قلبية) وصاحب مشفى السلام وعبد الخالق أبو إبراهيم وعبد الباعث أبو الواثق وعبد الباسط (ماجستير فلسفة) ومساعد المهندس عبد الرزاق أبو يامن وهو من رجال الأعمال المعروفين في محافظة الرقة وعبد الهادي وعبد الواحد وعبد المجيد وعبد البديع.

- محمود الحمود، الذي خلف ثلاثة أولاد أكبرهم الدكتور عبد الرحمن (جلدية) والدكتور عبد الباري (طبيب أسنان) والصيدلي عبد الفتاح.

- مصطفى الحمود، الذي خلف ستة أولاد أكبرهم المحامي عبد الله الحمود أبو حسام وعبد الحميد والمهندس عبد الصمد وعبد الحي (إخراج سينمائي) والمهندس عبد العظيم والدكتور عبد المنعم (طب أسنان).

- عبد الرحمن الحمود، الذي خلف أربعة أولاد أكبرهم الدكتور جمال الحمود (زراعة) أبو عبد العزيز، وعبد اللطيف أبو محمد، وعبد العزيز أبو عبد الرحمن والدكتور عبد الجبار الحمود، وأولاد أحمد الشيخ سليمان هم من أكثر البليبل عدداً.

أولاد محمد الشيخ سليمان (بليبل) أربعة أولاد هم (مصطفى وعلي وموسى وعبد الله).

وأنجب مصطفى المحمد ثلاثة أولاد هم (عبد الهادي وأحمد وعلي) ومنهم الموجه التربوي أحمد العبد الهادي أبو حازم.

وأنجب علي ولده صالح وهو أبو إبراهيم العلي الصالح، الذي خلف ثمانية أولاد أكبرهم خليل أبو إسماعيل، وإسماعيل أبو المقدام، ومصطفى ومحمد أبو الباهي وأحمد فايز أبو محمد وحامد (فنان تشكيلي) والمحامي صالح ومحمود أبو المعتز.

وأنجب عبد الله المحمد ثلاثة أولاد (حسين وحسن وحميدي).

وخلف حسين العبد الله البليبل وهو وجيه البليبل أربعة أولاد عبد الرحمن أبو عبد العظيم وعبد الودود والمهندس الزراعي عبد الرؤوف وجمال.

وأنجب حسن ولده عزيز، وأنجب حميدي ولده عبد الله.

وأنجب موسى المحمد ثلاثة أولاد (علي ومحمد وحسين).

وخلف علي الموسى ثلاثة أولاد أكبرهم عبد الله أبو فاروق وجمال وهو نقيب المتقاعدين وأخوه المحامي إبراهيم العلي الموسى أبو الصيدلي فادي وهو فنان تشكيلي وأخوه حسين العلي الموسى (مخرج سينمائي).

وأنجب حسين الموسى ثلاثة أولاد حسن وعبد الوهاب وتوفيق.

وأنجب محمد الموسى ثلاثة أولاد (حسين وحسن وإبراهيم). ولهم أولاد يعيشون في الرقة، ومن أقرباء البليبل الشيخ موسى القولي أبو الدكتور أحمد أبو فراس والشيخ موسى القولي رجل معروف بالتقى والصلاح ومعرفة الأنساب.

عشيرة الحناطي

أصل هذه العشيرة من قبيلة البومعيش، وهم تحالف البقارة إلا أن أصلهم من قبيلة عنزة من الحسنة من فخذ المصاليخ، والحناطي يذكرون أن شيخهم هو (قعود الطلاع الحمو) في محافظة الحسكة، وهم يتفخذون في الرقة إلى أربعة أفخاذ ويعرفون بالشبل العلي.

١ . **فخذ الخضر الفهد:** أنجب خضر الفهد الحمود الشبلي العلي الحناطي ولدين (وهب وسهو) ومنهم إبراهيم الوهب الخضر وخلف السهو الخضر. ومنهم الأستاذ خلف السهو موظف في مكتب الحبوب.

فخذ البوهيف: هم أولاد محمد الحمود الشبلي، الذي أنجب ولدين (إسماعيل وخليل) خلف إسماعيل ثلاثة أولاد (عبد الله (الملقب بسيس) وعبد اللطيف وعبد الكريم (الملقب حتور) وأبناء عبد اللطيف هم وجهاء هذا الفخذ وهم إسماعيل أبو أصيل والوجيه أحمد أبو فادي ومحمود وعبد الجليل أبو مدين وعدنان وعادل، ولهم أولاد وذرية ما عدا الحاج محمود.

وأنجب خليل ولدين (إبراهيم وحميد) ومن أولاد خليل ياسين وله عدة أولاد إسماعيل ومحمد وياسين وأحمد وجمعة والدكتور عبد الله أبو هيف وهو أديب وباحث معروف و أستاذ جامعي، أبو نجم وأخوه عبد الرزاق، ومن أولاد حميد الخليل الملقب (شبوبو) خليل وهو موظف في الإطفاء.

٢. **فخذ الحمدي:** وعمدتهم أولاد علي الأحمد الحمدي الحمود الشبلي العلي الحناطي (عبد الفتاح وجميل وتوفيق وحامد) وكلهم لهم أولاد وذرية ما عدا حامد ويسكنون حلب والرقة، وأولاد شواخ الحمدي، يعيشون في الرقة.

٣. **فخذ الخليل الخبل:** ومنهم الأستاذ علي الإبراهيم الخليل وهو موظف في فرع البنك التجاري السوري.

عشيرة الكويدر

عشيرة عربية يعود نسبها إلى الموالي، جاء جدهم كويدر المحمد، من بادية حماة، وهم يتكونون من فخذين (فخذ صالح العلي، وفخذ الأحمد الجمعة) وكانوا من قبل يقولون أنهم ولد رجل واحد ولكن بعد بلشهم مع عشيرة الحسون، قالوا: إنهم لا يتقاربون إلا بالزواج، وأن أولاد صالح العلي هم الكويدر وأن جدهم كويدر المحمد، ذهب إلى الصالحية حوالي عام ١٨٠٠ فتزوج من هناك وجاء إلى الرقة وتصاهر مع عائلة أحمد الجمعة، وكونوا عشيرة الكويدر.

أولاد صالح العلي:

أنجب صالح العلي ولدين هما (موح وجعبر).

والوجاهة في هذه العشيرة لعائلة علوش المحمد العلوش الموح، الذي أورد لي نسبه كما يلي:

«علوش بن محمد بن علوش بن موح بن صالح بن علي بن عيسى بن كويدر بن محمد».

١. فخذ موح الصالح الذي أنجب ثلاثة أولاد:

١ - علوش الموح، الذي أنجب ولدين (محمد وإبراهيم).

وأنجد محمد خمسة أولاد هم (علوش ابو محمد وعبد العزيز (موجه تربوي) ومحسن وعلي وصابر.

٢ - شيخ الموح أنجب ثلاثة أولاد محمد ابو خضر وخلف أبو إبراهيم وعواد.

٣ - مصطفى الموح، أبو أحمد الذي أنجب خمسة أولاد:

أحمد المصطفى، أبو محمد، وموح المصطفى وأخوته سليمان وموح وعبود أبو أحمد. ومنهم مصطفى المحمد الموح (عضو فرع حزب البعث العربي بالرقة) وأخوه الأستاذ علي المحمد الموح (تجارة واقتصاد) موظف بالرقة.

- وأنجب سليمان الملقب حجي الموح أربعة أولاد (صالح وحمدوش ومحمد وعزاة).

٢. فخذ جعبر الصالح:

الذي أنجب ثلاثة أولاد (محمد ومخلف وخلف).

وأنجب محمد الجعبر ولده الوحيد (عبد الجواد) أبو أسعد الجعبر (دكتور اخصائي عظمية) وعلي الجعبر (معلم) ومحمد الجعبر (مهندس مدني) وزيد الجعبر والدكتور فيصل (أخصائي أشعة) والصيدلي عبد القادر.

وأنجب مخلف الجعبر (إبراهيم وأحمد ومحمد) ومنهم الأستاذ خليل المحمد الجعبر.

وأنجب خلف الجعبر ولدين هما (عواد ومحمد) وكلهم يعيشون في مدينة الرقة.

أولاد أحمد الموسى الجمعة:

الوجاهة في عائلة ياسين الإبراهيم الأحمد الموسى الجمعة.

وهؤلاء ينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ هم: (الإبراهيم والطيار والشموط)

١ . فخذ الإبراهيم الأحمد الموسى الجمعة:

أنجب إبراهيم خمسة أولاد (ياسين وعبد الله ومحمد وأحمد وخليل).

وأنجب ياسين الإبراهيم ستة أولاد (صبحي أبو ياسر، وفيصل والدكتور فاروق أبو فراس (دكتوراه في التربية يعيش في الولايات المتحدة (نيويورك) والأستاذ

محمد نور أبو منهل (دبلوم في التربية الرياضية) يعيش في الولايات المتحدة. وجمال يعيش في الولايات المتحدة وعامر يعيش في الرقة.

وعبد الله الإبراهيم أبو نجم الذي يعيش في الولايات المتحدة وخليل الإبراهيم أبو محمود وهو أبو الدكتور خليل المحمود (أخصائي جراحة عامة) وأحمد الإبراهيم أبو مصطفى، وقدري وإبراهيم يعيشان في الولايات المتحدة (نيويورك).

٢ ـ **فخذ الطيار:** هم أولاد أحمد الموسى الجمعة، ويطلق عليهم لقب الطيّار.

أنجب إبراهيم الخلف الأحمد الموسى الجمعة أربعة أولاد (محمد وخلف وأحمد وخليل).

محمد أبو إبراهيم وخلف أبو محمد وأحمد أبو إبراهيم وخليل أبو همام يعيش في الولايات المتحدة (نيويورك).

ومصطفى الطيار له ولدان (أحمد وعدنان).

٣. **فخذ الشموط:** هم أولاد شموط الأحمد الموسى الجمعة ويطلق عليهم الشموط.

خلف شموط أربعة أولاد (عواد وخلف وصالح وعثمان).

ومنهم الأستاذ فيصل الشموط. وكلهم يعيشون في مدينة الرقة.

عشيرة الرملة

هم أولاد عثمان المرعي الهراط، جاء جدهم من الرُّها.

أنجب عثمان المرعي ثلاثة أولاد (رملة ومحمد (الملقب كشة) ورفاعي).

وجاهة هذه العشيرة في عائلة عبد الله الرملة، الذي كان سببا في قطع عادة أخذ الخوة من أهل الرقة من قبل البدو عام ١٩٢٤.

أولاد رملة:

أنجب رملة العثمان عبد الله والد حميد العبد الله الذي أنجب أربعة أولاد (موسى وعبد الرزاق ومصطفى وخلف)، وكلهم لهم أولاد وذرية أذكر منهم الدكتور مازن المصطفى (أخصائي) وأنجب محمد الرملة ولدين جاسم وعلي.

وعلي أبو حسن الرملة الذي أنجب علاص الذي أنجب أربعة أولاد عبد الرملة وعبد الله وأحمد وحواج.

زغير الرملة الذي أنجب زواد، ومن أولاده جاسم الزواد وخلف الزواد وعبد الرزاق ومنهم الأستاذ حمود الحسن الحمود الرملة يقيم في إيطاليا وأخوه علاء الحسن.

أولاد رفاعي العثمان:

أنجب رفاعي العثمان ولده الوحيد حمود الذي أنجب ثلاثة أولاد (زكريا الرفاعي أبو القاضي محمد الزكريا أبو القاسم، وأخوه حسن) وناجي الرفاعي وعبد الله الذي أنجب صفوان وصبحي الرفاعي.

أولاد محمد العثمان الملقب (كشة):

أنجب كشة ولده الشيخ رمضان أبو علي الذي أنجب ولدين هما الشيخ إبراهيم رجل فنان موهوب، وعبد الجليل، كان الشيخ رمضان الكشة رجلاً ضريراً ولكنه كان ذا بصيرة، يقول الشعر والقصيد، وظل حوالي أربعين سنة مؤذناً في الجامع الكبير وكانت عنده مكتبة ويقول لمن يطلب منه كتاباً، شعراً:

ألا يا مستعير الكتب دعني فإن إعارة المحبوب عار

فمحبوبي من الدنيا كتابي فهل أبصرت محبوباً يعار

عشيرة الحسون

يدّعي الحسون أنهم جاءوا من العشارة إلى الرقة، وقال لي حسين الإبراهيم الخلف الحسون نقلاً عن جده خلف الحسون «إحنا زبيد مصلصلين» وأنهم من البوخليل من الرحبة والبوخليل يدّعون أنهم حسينية وأورد لي نسبه كما يلي «حسين بن إبراهيم بن خلف بن إبراهيم بن حسون بن مرعي بن حمادي بن هراطة بن محمد بن حسن بن صالح بن محمد بن ويس». والصواب أنهم جاءوا من الرّها وهذا الأمر معروف وشائع عند أهل الرقة وأكده لي المرحوم مصطفى الحسون.

أنجب مرعي الحمادي ولدين هما (حسون وعثمان) وحسون هو جد الحسون وعثمان هو جد الرملة.

أنجب حسون المرعي ولداً هو إبراهيم الذي أنجب بدوره ثلاثة أولاد هم (خلف وعلاص ومهاوش). وهم أجداد أفخاذ عشيرة الحسون. والوجيه فيهم خليل العلاص (الحلبي) صاحب مضافة الحسون.

١. فخذ الخلف: يتألف من أولاده الخمسة

عبد الله الخلف ومنهم عبد الرزاق الحسون وأخوه عبد السلام.

وحميد الخلف، ومنهم الأستاذ عبد الرحمن الخلف الحسون والد الصيدلي عبد الرزاق الحسون، وحداد الخلف، والد أحمد الحداد.

وإبراهيم الخلف وأنجب ثلاثة أولاد هم (الأستاذ مصطفى الحسون الشاعر والمؤرخ المعروف وله عدة أولاد أكبرهم مازن ومعبد والمترجم والقصاص معن. ومحمد الإبراهيم الحسون له عدة أولاد وحسين الإبراهيم الحسون وله عدة أولاد.

وعبد الهادي الخلف، ومنهم محمد العبد الهادي (أبو عرب) والأستاذ حامد العبد الهادي.

٢. فخذ العلاص: خلّف علاص ولداً هو حمود وخلف حمود عبد الله (الملقب حلبي) وقد أنجب ولدين هما خليل وسالم، وخليل الحلبي هو وجيه الحسون كلهم والد المهندس أسامة الخليل وأخوه أسيد، وأما سالم الحلبي فله عدة أولاد.

٣. فخذ المهاوش:

أنجب مهاوش ثمانية أولاد،

درويش المهاوش، وله ستة أولاد (أحمد وعبد الله (الملقب حجري) ومصطفى الدرويش وحسين وعلي ومحمد، ولكل من هؤلاء ذرية يصعب علي ذكرها، وأذكر منهم الأستاذ عبد الله الأحمد الدرويش وأخوته إبراهيم في ألمانيا وإسماعيل أبو درويش وبركات في الرقة، ومنهم الأستاذ زبير المصطفى الدرويش وله عدة أخوة منهم المهندس مصعب، ومن أولاد حجري نجم وعبد الهادي والد الدكتور إسماعيل.

وصالح المهاوش، أنجب ثلاثة أولاد (طه وعمر ومحمد) ومنهم الأستاذ عبد الله الطه وأما عمر الصالح فهو رجل معروف لاشتهاره بالصيد وله عدة أولاد منهم الشايش، ومحمد الصالح والد الصيدلي عبد الفتاح المهاوش.

ناصر المهاوش، أنجب ولدين هما طه الناصر أبو علاء وناصر ومحمد الناصر له عدة أولاد.

شيخ المهاوش، والد حميد الشيخان الذين منهم ياسين الحميد وأخوه عكلة ولهم ذرية وعبد الله المهاوش، أنجب ولدين هما (خلف وعبد) ولهم أولاد أذكر

منهم إسماعيل العبد العبد الله، وعثمان المهاوش، أنجب ولدين هما (خليل وجمال) وللأستاذ خليل العثمان عدة أولاد أكبرهم بسام الخليل العثمان، وأما جمال فله ذرية ذكور وبنات.

حسن المهاوش، أنجب أربعة أولاد (محمد وعدنان وعبد الرحمن الملقب (جاووش) وحافظ) ولهم أولاد وذرية.

إبراهيم المهاوش، أنجب أربعة أولاد (عبد اللطيف وغانم وراغب ومتعب) ولهم ذرية وأولاد.

عشيرة المحمد الحسن

عشيرة يدّعون أنهم من البوخليل، ويلتقون مع الحسون والرملة بالجد الثامن (محمد الحسن) الذي أنجب ثلاثة أولاد (أحمد الصالح، وهو جد حاج حسين الحاج علي) وحمادة الصالح وهو جد الشيخو، والحنات.

١. **فخذ الحاج حسين:** أنجب حاج حسين ثلاثة أولاد (عبد الغني وعبد اللطيف وعبد الرزاق) وخلف عبد الغني خمسة أولاد (صادق ومحمود وأحمد و علي وعبد وعبد الرزاق). ولهم ذرية كثيرة يصعب علي ذكرها وسأذكر المشهورين منهم، المحامي إسماعيل العبد الغني عضو مجلس الشعب لخمس دورات متتالية (١٩٧٧ و١٩٨١ و١٩٨٥ و١٩٩٠ و١٩٩٥) وهو نقيب المحامين حالياً وأخوه الحقوقي إبراهيم العبد الغني رئيس جهاز الرقابة المالية ووالد الأستاذ فراس الموظف في جهاز الرقابة المالية والدكتور معتز العبد الغني أخصائي عصبية والأستاذ خليل العبد الغني حقوقي وأمين سر محافظة الرقة والد مازن وله عدة أولاد، ومن أبناء عمومتهم ديري العلي العبد الغني ولده محمد، وقاسم المحمود العبد الغني وأخوه الدكتور عبد الإله العبد الغني وعبد السلام وعبد القادر.

وأنجب عبد الرزاق العبد الغني ثلاثة أولاد (إسماعيل وإبراهيم وخليل) واسماعيل أبو فاروق وإبراهيم العبد الرزاق والد المهندس محمد خير، هو الوجيه في عشيرة المحمد الحسن حالياً، وقد أفادني بسلسلة نسبه كما يلي (إبراهيم بن عبد الرزاق بن حاج حسين بن علي بن أحمد بن صالح بن محمد بن حسن بن محمد بن ويس بن صالح بن ويس بن محمد آغا بن غانم بن لافي بن عمر بن ناصر بن خليل آغا بن السيد عمر بن السيد إدريس بن الشيخ عثمان بن عشاري الزبيدي).

ذكر المنشئ البغدادي في رحلته عام ١٨٢٢ عن مدينة الرحبة أنها كانت مدينة معمورة تقع على ساحل الفرات وحاكمها يلقب (بأمير)(٩). ويدعى المحمد الحسن أنهم من أبناء «محمد آغا» أمير الرحبة. اذكر ذلك طبقاً للقاعدة المشهورة الناس مؤتمنون على أنسابهم.

وعبد اللطيف الحاج حسين أنجب إبراهيم الذي أنجب ولدين هما عبد اللطيف وفيصل ولهم أولاد.

٢. فخذ الشيخو:

أنجب شيخو الحمّادة الصالح ولدين هما (محمد وموسى) وأنجب محمد ولدين هما (عبد وعلي)، وأنجب موسى ثلاثة أولاد (حسين وحسن وشواخ)، ولهم ذرية كثيرة أذكر المشهور منهم الأستاذ مصطفى الحسن الشيخو أبو غزوان كان مديراً لمالية الرقة وهو الآن مفتش في جهاز الرقابة المالية، ومن أولاد محمد الحسن الشيخو محمود المحمد الحسن الشيخو موظف بالمالية. ومنهم علاص الحسن، وشواخ العلي أبو فواز.

فخذ الحنات:

هم أولاد أحمد الحمادة، أنجب أحمد ولدين هما محمود وشيخ مسلم ولهم ذرية منهم طبيب الأسنان إبراهيم الخليل المسلم، والأستاذ محمود الأحمد المدير الإداري للمشفى الوطني بالرقة سابقاً.

عشيرة الشعيب

هم أولاد (حمد الحسن) الذي خلف ولدين هما (شعيب وذياب).

١. أفخاذ الشعيب:

أفادني السيد إبراهيم الأحمد الفرج، أن نسبه كما يلي: (إبراهيم بن أحمد بن فرج بن محمد بن علي بن شعيب بن حمد بن حسن بن صالح بن محمد بن ويس بن محمد آغا بن غانم بن لافي بن عمر بن ناصر بن خليل آغا بن عمر بن إدريس بن لافي بن الشيخ عثمان بن عشاري بن عبيد بن جبر الزبيدي.

فالشعيب والمحمد الحسن هم أولاد عمومة. وينقسم الشعيب إلى العائلات التالية:

فخذ الفرج الشعيب: هم أولاد محمد العلي الفرج الذي أنجب خمسة أولاد (علي وأحمد وعيسى وعبد الحكيم وحسين) ولهم ذرية كبيرة أذكر المشهور منهم،

حسن العلي الفرج رئيس غرفة تجارة الرقة (١٩٨٠ ـ ١٩٩٣) وأخوه عبد الفتاح الشعيب أبو علي، ومنهم المهندس المدني إسماعيل العبد الحكيم الشعيب والأستاذ أحمد الشعيب، (إجازة بالرياضيات) والدكتور محمد نور الشعيب (أخصائي هضمية)

فخذ العبد الله الشعيب: أنجب عبد الله أربعة أولاد (محمد وأحمد ومواس وصطوف) الذين منهم المهندس الفنان جمال الحاج حسين المحمد العبد الله الشعيب والدكتور فيصل الحاج صطوف العبد الله الشعيب (أخصائي داخلية).

فخذ العيسى الشعيب: أنجب عيسى ولدين هما حسن وعبيد، ومنهم الدكتور إبراهيم العبيد الشعيب (أخصائي داخلية) المغترب في ألمانيا وأخوه عبد الحكيم العبيد العيسى الشعيب وهو مغترب في ألمانيا والأستاذ عبد الرحمن الشعيب والأستاذ عبد الغفور الشعيب أبو زيد (إجازة بالفلسفة) مدير المركز الثقافي بالرقة. وكلهم متزوجون ولهم أولاد.

ـ علي المحمد الشعيب وهو والد حسين الشعيب.

أفخاذ الفصولات: وخلف ذياب الحمد الحسن ثلاثة أولاد (موسى وجريوع وذيب) ويعرفون (بالفصولات).

١ . **فخذ الموسى الذياب:** ويقسمون بدورهم إلى إلى جذمين هما (المصطفى الحمادة والمحمد الحمادة).

المصطفى الحمادة: وفيهم العائلات التالية:

ـ عائلة الحويجة، الذين منهم إبراهيم الحويجة وهو وجيه الفصولات وابنه محمد نور الإبراهيم.

ـ وعائلة الموسان، ومنهم مصطفى الموسى أبو قاسم.

ـ وعائلة البريوة، الذين منهم الأديب القاص إبراهيم الخليل الإبراهيم أبو خليل، وهو أديب معروف، له عدة مؤلفات.

٢. **فخذ المحمد الحمادة**، وفيهم العائلات التالية:

عائلة العبيبو الذي خلف ثلاثة أولاد (نجم وحسين ومحمد). ومنهم نجم العبد الرزاق العبيبو نقيب المقاولين في الرقة.

وعائلة الكبّة أولاد محمد الحسن الصالح (الملقب كبّة) الموسى الدندل، وقد أنجب محمد الكبة خمسة أولاد (قاسم وناجي وبهجة وعبد الفتاح والأستاذ زكريا الكبة عضو مجلس الشعب لعام ١٩٩٠ ومدير المصرف التجاري السوري بالرقة، سابقاً ومنهم الأديب القاص إبراهيم القاسم الكبة ومنهم نوري الدندل لم يعقب.

٣. **فخذ جربوع الذياب:** ومنهم إبراهيم العبد الرزاق الملقب (الأحمر).

٤. **فخذ ذيب الذياب:** الذين منهم فرج المحمد العلي القناص ويسكنون في الرقة ومسكنة.

عشيرة الشواذيب

جاءوا من حران وهناك يعرفون (بشرق الطوب) وقيل عنهم أنهم من قبيلة جيس من عشيرة جميلة وهذا هو المؤكد وقيل أنهم يلتقون مع الحسون والرملة وهم أولاد حمادي الهراطة. وأما سبب تسميتهم بالشواذيب لأن جدهم استهان بعملية الحصاد، لأن الحصاد ما هو إلا (شذّب وارمي) وعند الضحى أغمي عليه ولقب بالشاذوب واسمه (شيخ الأحمد) وهو جد العائلات الأربعة التالية:

- عائلة مطر الشواذيب، وهو والد سليمان المطر الذي خلف ولدين هما (عصام وهشام) ولهم أولاد يمارسون التجارة.
- عائلة زوان الشواذيب، وقد أنجب زوان ولدين هما (إسماعيل وخليل) ولهم أولاد، وكان إسماعيل الزوان رجلاً شجاعاً وهو وجيه الشواذيب.
- عائلة جيس الشواذيب، خلف ولدين هما (حمود وعيسى) ولهم أولاد.
- عائلة ياسين الشواذيب، خلف ولدين هما (حمد وبشير) ولهم أولاد وذرية. منهم خلف الحمد الياسين موظف في الكهرباء.

العائلات العانية :

توجد في الرقة عدة عائلات هاجرت من عانة وسكنت الرقة.

- عائلة البكر:

جاء جدهم الحاج رشيد البكر إلى الرقة عام ١٩١٠، وأنجب ثلاثة أولاد:

فجر الرشيد البكر، الذي أنجب ثلاثة أولاد هم (عبد الواحد أبو محمد وعبد الفتاح أبو معتصم (إجازة في الرياضيات) ومحمد صباح أبو طلحة).

وأمين الرشيد البكر، له خمسة أولاد أكبرهم أحمد.

وعبد الله الرشيد البكر له أربعة أولاد أكبرهم ياسر.

. عائلة الحاج محمد النصيِّف:

أنجب الحاج محمد خمسة أولاد أكبرهم حسين أبو محمد وله خمسة أولاد. وحسن له ولدان أكبرهم عبد الوهاب، وعدنان له ولدان أكبرهم أيمن، وضرار له خمسة أولاد أكبرهم محمد، وغسان.

. عائلة المحيسن:

علي المحيسن له ولدان أكبرهم أسعد وأخوه أحمد المحيسن أبو ثائر، وعمر المحيسن له أربعة عشر ولداً أكبرهم خطاب. ورشيد المحيسن له أربعة أولاد أكبرهم حميد، يعيشون الآن في البوكمال.

. عائلة موسى الراوي:

موسى العساف الراوي أبو شواخ، له عدة أولاد أكبرهم محمد وأخوته يعيشون في الرقة.

عائلة فؤاد العاني أبو عبد الرحيم وأخوته رياض العاني ومنير العاني في السعودية وياسر العاني في الولايات المتحدة (بوسطن).

عائلة خليل بك المردليّة :

هذه العائلة الموصلية الأصل، كان جدهم عبد الجليل عربي من بني تغلب وكان مسيحياً. من بلدة القوش وكان من كبار ملاك الأراضي، وأسلم وحسن إسلامه، وأثناء احتلال نادرشاه الصفوي للموصل سنة ١٧٢٦ قام الحاج حسين باشا بن عبد الجليل بتحصين المدينة وبناء القلعة والسور(٤١). وعرفوا بيت الجليلي وفي عام ١٧٣٨ اجتاح الموصل وباء الطاعون واشتد الغلاء، فقامت عائلة الجليلي بمؤازرة الناس وإطعامهم من عنابرهم المملوءة بالطعام، مما أكسبهم حمد الناس وثناءهم. ذكر الراهب دومينكولانزا (الذي عاش في الموصل بين أعوام (١٧٥٤ - ١٧٧٠)(٤٢). (إن الباشا في الموصل كان يعين عادة من عائلة الجليلي ولكن الدولة غضبت على يحيى باشا الجليلي فنفته الدولة إلى مدينة حلب سنة ١٨٢٤، وبمساعدة الشيخ صفوق الجربا، وبدعم من إبراهيم باشا المصري استعاد يحيى

باشا إمارة الموصل سنة ١٨٣٢ وفي عام ١٨٣٣ استعادت الدولة العثمانية سيطرتها ثانية على الموصل(٤٣)، ونفيت عائلة يحيى باشا إلى ديار بكر، وحددت إقامتهم في بلدة ماردين الجبلية ليسهل على الدولة مراقبتهم، وسكنت العائلة في حي التكية وهو الحي الإسلامي، وقد اطلعت شخصياً على صورة قيد نفوس العائلة، الصادر عن وزارة الداخلية (نظارات أمور داخلية) رقم الخانة ١/١٧٩ مؤرخ في ٢٦ نيسان ١٣٢٧هـ/١٩٠٦ فيه ولادة حسين طلعت بك بن سعيد بك (بن يحيى الجليلي) والدته فاطمة خاتون زمن الولادة سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤، الملة إسلام، الولاية ديار بكر قضاء ماردين. تزوج سعيد بك فاطمة خاتون، أخت عمشة الحسين العبد الرحمن (من أمراء طيء) زوجة صفوق الجربا وأم عبد الكريم. وأنجبت فاطمة خاتون ولدها الوحيد خليل بك الذي درس في مكتب حافظ باشا في الأستانة ونال شهادة تحصيل مبادئ علوم وعيِّن في (سلاح شور) بديار بكر ثم نقل وكيل قائمقام إلى الرقة عام ١٨٨٩، وكان أخوه علي بك متصرفاً لدير الزور ولا زال أبناؤه يسكنون محلة علي بك في دير الزور.

تزوج حسين طلعة بك زوجته الثانية، دنيا الصايل المردود (من الأحوس) وأنجبت له ولدين هما (خليل ورؤوف) وبنتاً هي (عمشة الحسين بك أم الشيخ إبراهيم العجيل الحملة). وأعقب خليل بك ثلاثة أولاد (محمد وحسين وإبراهيم).

وأعقب محمد البيك سبعة أولاد أكبرهم الأستاذ خليل أبو حسان (إجازة فلسفة) وأخوه الأستاذ مدحت أبو ولاء، وأخوه وليد أبو خلدون.

وأعقب حسين ولدين أكبرهما عدنان أبو عفيف.

وأعقب إبراهيم ولدين أكبرهما خليل أبو إبراهيم.

وكلهم يسكنون مدينة الرقة.

وأعقب رؤوف البيك ولده الوحيد (حسين) الذي أنجب أربعة أولاد أكبرهم محمود وهم يسكنون في قرية خس عجيل ناحية الكرامة.

مراجع الفصل السادس : عشائر القول

١) رحلة المنشئ البغدادي ص٣٤، محمدبن السيد أحمد الحسيني ترجمة عباس العزاوي ــ بغداد ١٩٤٨.

٢) المجتمع الإسلامي والغرب جـ٢ ص١٣٠، هارولد جب، أحمد عبد الرحيم مصطفى دار المعارف ــ القاهرة ١٩٧١.

٣) نهر الذهب جـ٣ ص٢٢٦، الشيخ كامل الغزي، المطبعة المارونية حلب ١٩٢٦.

٤) كتاب المرتاد في تاريخ حلب وبغداد ص١٥، يوسف عبود الحلبي تحقيق فواز المحمود الفواز رسالة ماجستير دمشق ١٩٧٩.

٥) المخطوطات الملكية الخديوية جـ٢ ص٣٩٢، تحقيق أسد رستم المطبعة الأمريكية ــ بيروت ١٩٤٠.

٦) المصدر السابق جـ١ ص١٧٣.

٧) المصدر السابق جـ٤ ص١٣٣.

٨) نهر الذهب جـ١ ص٤٧٧.

٩) رحلة المنشئ البغدادي ص٩٩.

١٠) عشائر العراق جـ٤ ص٥٤ عباس العزاوي ــ بغداد ١٩٥٦.

١١) مجلة الدستور ص٤٩ عدد آذار ١٩٩٩، كاتب المقال ياسين رفاعية.

١٢) Lois Musil, The Middle Euphrates, p. 303 New York 1927.

١٣) الأثنوس والتاريخ ص٢٨ برد ملية ترجمة طارق معطراني ــ دار التقدم ــ موسكو ١٩٨٦.

١٤) الأكراد ص٦٣ مينورسكي، ترجمة معروف خزندار ــ بغداد ١٩٦٨.

١٥) شرفنامه جـ١ ص١١٠، شرف خان البدليسي ترجمة محمد علي عوني ــ القاهرة ١٩٦٨.

١٦) أورفا ــ سالنامة ص٩٨ مطبعة إلهامي ــ إستانبول ١٩٢٧.

١٧) الأكراد ص٣٨ مينورسكي.

١٨) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص٤١٩ محمد أمين زكي، ترجمة محمد علي عوني، مطبعة السعادة ــ القاهرة ١٩٣٩.

١٩) A. H. Layard, Nineva and its Remains, no (I, p. 307 London 1849.

٢٠) المصدر السابق ص٣٠٦.

٢١) Y. Malek. The Britich betrayal of the Assyrians, p. 129. NewJersey 1935.

٢٢) خلاصة تاريخ الكرد ص٣١٣.

اليزيدية ص٥٣ أحمد تيمور باشا، نشر محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٩٣٥.

هنري لايرد ص٢٩٠

محاضرات في جغرافية العراق ص٣١٤ د. جاسم خلف ـ بغداد ١٩٧٦.

خلاصة تاريخ الكرد ص٣٠٦

المصدر السابق ص٣٠٧

الأكراد ص٥٧ مينورسكي

خلاصة تاريخ الكرد ص٣٠٩

الأكراد ص٥٣

المصدر السابق ص٥٨

مرتاد في تاريخ حلب وبغداد ص١٨٧، يوسف عبود الحلبي، تحقيق فواز الحمود الفواز رسالة ماجستير جامعة دمشق ١٩٧٩

المصدر السابق ص٧٦.

مختصر مطالع السعود ص٥٣ ابن سند الوائلي ـ القاهرة ١٣٧٤هـ.

حضارة وادي الفرات ص٣٢٤، عبد القادر عياش، دار الأهالي ـ دمشق ١٩٩٠.

العراق بين احتلالين جـ٥ ص١٨٩، عباس العزاوي ـ بغداد ١٩٥٥.

المحفوظات الملكية المصرية جـ٢ ص٤٦٠، أسد رستم المطبعة الأمريكية ـ بيروت ١٩٤٠.

نهر الذهب في تاريخ حلب جـ٣ ص٤٨٠، الشيخ كامل الغزي، المطبعة المارونية ـ حلب ١٩٢٦.

المصدر السابق جـ٣ ص٤٨٢.

المصدر السابق جـ٣ ص٤٨٤.

تاريخ العراق بين احتلالين ج٧ ص٢٧، عباس العزاوي بغداد ١٩٥٥.

الموصل في القرن الثامن عشر ص١٧، الراهب دومينكو لانزا ترجمة رفائيل بداود الموصل ١٩٥٣.

الجذور التاريخية للحركة القومية في العراق ص٩٦، د. وميض جمال عمر نظمي بيروت ١٩٨٤.

الفصل السابع:

عشائر طيء والعشائر المنسوبة لآل البيت

- عشيرة البكري الطائية .
- عشيرة حيي .
- عشيرة البوجمّال .
- عشيرة الطاقات .
- عشيرة البوعيسى .
- العائلات والعشائر الحسينيّة .
- مراجع الفصل السابع .

عشائر طيء والعشائر المنسوبة لآل البيت

تنتسب هذه العشائر إلى طيء بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان.

كانت منازل طيء في أرض اليمن ثم خرجوا منها على أثر خراب سد العرم، وجاءوا إلى أرض نجد والحجاز وحوران، وفي أرض نجد سكنوا بالقرب من بني أسد ثم غلبوهم على جبلي (آجا وسلمى) فعرفا بجبلي طيء.

ثم تقدم فريق من قبيلة طيء نحو الشمال إلى أطراف الحيرة، وصاروا أنصاف حضر فبنوا القصور والبيوت من الطين والحجر وصار أميرهم (إياس بن قبيصة) عاملاً لكسرى على الحيرة.

توجه فريق آخر من قبيلة طيء إلى الحجاز وسكنوا يثرب (المدينة المنوّرة) وضواحيها وهم (الأوس والخزرج) أنصار رسول الله. وتقدم فريق منهم إلى أرض حوران إلى بصرى واذرعات (درعا) وجاسم، وكان منهم الشاعر أبو تمام حبيب بن أوس الطائي القائل:

لكل من بني حواء عذر ... ولا عذر لطائي لئيم

وقبيلة طيء كثيرة البطون منها:

- بنو سدوس الذين منهم (وزر بن جابر السدوسي) الذي قال فيه امرؤ القيس:

إذا كنت مفتخراً ففاخر ... ببيت مثل بيت بن سدوسا

بيت تبصر الرؤساء فيه ... قياماً لا تنازع أو جلوسا

- وبنو تيم بن ثعلبة الذين منهم (أوس بن حارثة بن لام) سيدٌ طيء كلها.

- وبنو سنبس الذين منهم الشاعر (حاتم الطائي) مفخرة العرب بالجود والكرم، قال بحقه الشاعر أبو نؤاس:

فافخر بقحطان غير مكتئب ... فحاتم الجود من مناقبها

هـذه القبيلـة لـم ينقطـع ذكرهـا فـي بـلاد الشـام والعـراق بـل كـانوا امـراء العـرب وسـلاطين الـبر لمدة تزيـد علـى سـتة قـرون، وكـانت الإمـارة تتنقل بـين بطونـهم (آل الفضل وآل مرا وآل علي) وهـم الذين عرفوا بلقب البوريشـة أحيانـاً أو امـراء طـيء دون لقب.

وكانت بينهم مجازر ومعارك على الإمـارة، وهـم كمـا قـال الشـاعر عبـد اللـه بـن المعتز:

المجـد والحسـد مقرونــان أنّـــى ذهبـــوا فذاهـــب

وإذا ملكـــت المجـــد لـم تملك مـودات الأقـارب(١)

ذكـرت الليـدي آن بلنـت الرحالـة الانكليزيـة التـي زارت الجزيـرة والفـرات عـام ١٨٧٨ أن إمارة طي في آل عبد الرحمن بن حسن بن حسـين بـن عبـد اللـه مـن آل عسافـ(٢).

وعساف المذكور هو عساف بن عجل بن نظير بن قرموش كان أمير عـرب الشـام من بطن آل مرا، تولى الإمـارة بعـد وفـاة ابـن عمـه خـالد العجـاج البوريشـة، وصـار عساف يأخذ الخوة ويقطع الطرق عل الدولـة سـنة ١٠٥٤ هــ١٦٤٤،(٣) ولكـن ابـن عمه سيف بن علي خرج عن طاعته فقتلـه عسـاف فـي بعـض نواحـي العـراق وقـام عامر بن عجل أحد أبناء سليمان بن عساف يطالب بها،(٤) فلم يفلح.

ظل عسـاف متمرداً على الدولة العثمانية، وكان يسـكن حـول سـلميّة وأراد والـي حلب إبراهيم باشا السلحدار القبض عليه وعزله فأرسـل إليـه فـي سـنة ١٠٩٠ هــ ١٦٧٦ علي آغا الكجك الذي قال له «لا ينبغي ولا يليق بأدنى فـرد مـن أفـراد هـذه العشـيرة أن يشـهر علـى السلطان العصيـان». فـرد عليـه عسـاف «ذنـب ذلـك علـى إبراهيم باشـا» واطلعه علـى ثقـب الرصـاص فـي درعـه المنسـوج مـن الـزرد الحديـد وكان قد لبسه تحت ثيابه، ولكـن إحـدى الرصاصـات قطعـت إحـدى حلقـات الـدرع وجرحته وبقـي عسـاف يبصق دماً لمدة شـهرين ومـع ذلـك تعـهد عسـاف للسـيد علـي آغا الكجك بحفظ الأمن»(٥).

عمّر عسـاف طويـلاً وخلّف عدة أولاد من أشهرهم ولده (ظـاهر) وكـان رجـلاً ذا قـوة خارقـة يقـال أنـه كـان يمسـك درهـم الفضـة بأصبعيـه ويفركـه فيذهـب نفشـه، ويفتـت حـب الحنطـة بأصابعـه، كمـا اشـتهر بـالبطش والقسـوة دخـل عليـه ولـده

(قرموش) وهو مريض يريد قتله ونيل الإمارة بعده فضربه عساف بسيفه وقتله، وفي آخر أيامه نازعه على الإمارة ابن عمه حسين بن فياض الحياري فلم يفلح.

خلف ظاهر ولده (مدلج) ونال الإمارة، وكان لين العريكة، انتقل من منطقة سلمية وسكن أرض الجزيرة على دجلة جنوب الموصل وسكنتها ذريته من بعده.

في سنة ١١٢٧ هـ ١٧١٦ هاجم الوزير حسن باشا والي بغداد اليزيدية في سنجار وفوض أمرهم إلى أمير طيء محمد الذياب بن مدلج آل عساف»(٦).

وعندما مرّ الوزير أحمد باشا وقد عُيِّن والياً لحلب مرّ بديار طيء وكانوا قرب الرُّها، استقبلوه وقد رحبّ بأمرائهم ثم رحل عنهم شاكراً،(٧) كان ذلك في سنة ١١٤٧ هـ ١٧٣٤.

كان امراء طيء يخفرون الطريق التجاري بين (الموصل ونصيبين والرها) وكانوا لا يدفعون ضرائب للدولة فأرسل إليهم والي الموصل محمد باشا الترياكي في سنة ١١٦١ هـ ١٧٤٨ عسكراً لمحاربتهم، فهربوا أمام جيشه إلى منطقة أورفا (الرها) ثم رجعوا على الجيش وغنموا منه (٣٤٦) فرساً وأمتعة أخرى(٨).

جاءت قبيلة شمر في سنة ١٢٢٤ هـ ١٨٠٩ إلى ديرة طيء فاستقبلهم أميرها فارس الحمد المحمد الذياب آل عساف، وكان فارس الجربا قد غضب من الدولة لأنها قبضت على ابن عمه في عانة وصلبته فاتفق مع أمير طي على محاربة الدولة(٩).

زادت عرى الصداقة والقرابة بين شمر وطيء عندما تزوج صفوق الفارس الجربا من عمشة الحسين العبد الله آل عساف وأنجبت ولدها البطل عبد الكريم الجربا (سكران المجانين) وهو أسطورة عند عربان البادية وقد وصفها واثنى عليها هنري لايارد (العالم الأثري) عام ١٨٣٩ بل أنه فضل حديثها على حديث فتاة متعلمة من لندن(١٠) وكذلك أبدت الليدي أن بلنت الإعجاب بشخصيتها وبوسامتها رغم أنها كانت عجوزاً في الثامنة والستين من عمرها(١١).

في عام ١٢٢٥ هـ ١٨١٠ انضم فارس الحمد آل عساف إلى قوات الوزير حالت محمد سعيد الزاحفة على بغداد(١٢). وعلى أثر هذه الحادثة أصبحت عشيرة طيء خارجة على القانون في نظر الدولة وترك كثير منهم ديارهم وجاؤوا إلى منطقة الخابور ونصيبين ومنهم (أفخاذ الجوالة والراشد والحريث) وصاروا من

بداة منطقة أورفا (الرُّها) وقد ذكرهم فتح الله الصايغ الحلبي في سنة ١٨١٢ يتديرون في هذه الديرة وأن شيخهم (الحميدي بن ثامر آل عساف) أمير قبيلة طيء التي تضم حوالي (٤٠٠٠) بيت(١٣).

وفي سنة ١٢٤٢ هـ ١٨٢٦ قلت الأمطار وبدت علائم الغلاء ومات الحلال والماشية وهاجر كثير من أبناء القبائل التي نفقت مواشيها إلى المدن ومنها (الرُّها) ومن أولئك هاجرت عائلة طائية كونت فيما بعد (عشيرة البكري) في الرقة. وعشيرة حيّي في منطقة سلوك والبوجمّال في منطقة الكالطة على البليخ وبعض العائلات التي تعود أصولها إلى عشيرة طيء التي لازالت تتواجد في منطقة نصيبين (القامشلي حالياً).

أخبرني السيد حمزة العلي بن لاقوط من قرية البشيرية التابعة لناحية القحطانية (القبور البيض) أن قبيلة طيء الحالية، لازالت الإمارة فيها في عائلة العبد الرحمن العساف، وهم شيوخ طيء كلها، وأهم أفخاذ طيء:

- فخذ الحريث والوجاهة في عائلة المقطف ويسكنون في قراهم التي تقع جنوب القامشلي.

- فخذ الزبيد ويسكنون قريتي سينان وباجار في ناحية الجوادية.

- فخذ الجوالة الذين ينقسمون إلى جذمين هما (البسابسة) والوجاهة في عائلة الدندح (والبوشريف) والوجاهة في عائلة سلوم الحميد.

- وفخذ الراشد والوجاهة في عائلة الحسو، ويسكنون حول القامشلي.

أهم العشائر الطائية التي تقطن محافظة الرقة:

١. عشيرة البجري (البكري) وهؤلاء من العساف، وتواجدهم في الرقة.

٢. عشيرة حييي وهؤلاء من عشيرة الحريث وتواجدهم في ناحية سلوك.

٣. عشيرة البوجمّال وهؤلاء من عشيرة اليسار وتواجدهم في قرية الكالطة.

٤. عشيرة الطاقات وهؤلاء من عشيرة الراشد، فخذ الحسو وتواجدهم في ناحية عين عيسى.

٥. عشيرة البوعيسى وهؤلاء من عشيرة آل مرا الحريث الطائية ويتواجدون في مدينة الرقة وقراها.

عشيرة البكري الطائية

تعود أصول هذه العشيرة إلى فخذ العساف من قبيلة طيء. هاجر جدّهم محمد بن عبد الجادر على أثر مقتل والده عبد الجادر سنة ١١١٩ هـ ١٧٠٧ في ثورة طيء على وزير بغداد حسن باشا(١٤). ثم تصالح أمير طيء محمد الذياب آل عساف مع الوزير سنة ١١٢٧ هـ ١٧١٦ ومكث محمد بن عبد الجادر في الرّها وهناك مارس أبناؤه التجارة وتربية الماشية وكانوا يتديرون في فصل الربيع والصيف على ضفاف البليخ وجغجغ والخابور ومن منطقة نصيبين إلى ضفاف الفرات والرقة.

وعلى أثر وفاة جاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد العبد الجادر (الملقب بكري) استمر ولداه (عمر وعلي) بالتبدي في منطقة الرقة أثناء حكم إبراهيم باشا المصري (١٨٣٢ ـ ١٨٣٩) وظلوا كعادتهم يمارسون الرعي والتجارة في فصل الربيع والصيف بداة وفي فصل الشتاء يلجأون إلى منازلهم. وبنى الحاج صالح بن حمد (الملقب كعجه جي) [لتوريده الكعك لجيش إبراهيم باشا] أول منزل له في الرقة. وفي زمن ولده محمد آغا تحالف مع حمود الجرف الطه وكوّنوا حلف الأكراد المؤلف من (الشبل السلامة والرمضان آغا والبكري والأكراد المليّة والشمطة) في مقابل حلف العشاريين المكوّن (من العجيلي والبليبل والمحمد الحسن والحسون والشعيب والرملة والشواذيب والقويدر والشاهين والوهب برئاسة عبد الله العلوش العجيلي. وقد ساهم هذا الصراع العشائري في تسريع وتائر نمو المدينة الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

لعبت عشيرة البكري منذ مطلع القرن العشرين دوراً هاماً خصوصاً في حياة البلدة الصغيرة (الرقة) زمن زعيمهم عبيد بن محمد آغا الكعكه جي (١٨٨٥ ـ ١٩٣٩) الذي تولى رئاسة بلدية الرقة في تشرين ١٩١٩ وحتى وفاته في تشرين ١٩٣٩. وفي عهد الاستقلال أيام حكومة الشريف وفي حكومة حاجم بن مهيد التي قاومت دخول فرنسا وكان عبيد آغا هو المسؤول المالي لحكومته.

في عام ١٩٢٨ انتخب عبيداً آغا الكعكه جي عضواً في المجلس التأسيسي الذي وضع الدستور. وناصر عبيد آغا الكتلة الوطنية في وضع (المواد الستة). ثم أعيد انتخابه في ٦ نيسان ١٩٣٢ عضواً في المجلس التشريعي وأثناء ذلك كان

يمارس وظيفته الأساسية رئيساً لمجلس بلدية الرقة. كانت سنة ١٩٢٣سنة قحط وجوع وغلاء، أطلق عليها العامة (سنة أم عظام) أصاب الناس بلاء عظيم فصوت عبيداً آغا الكعكه جي بالعشاء لإطعام الجياع. وقصد عليه الشاعر الشعبي عساف الجابر (من عشيرة الغانم الظاهر):

عيب على النواب تاكل ألوان وأشكال وأهل العيال اليتامى ينظرون التوالي

تليق النيابة لعبيد آغا الكعكه جي أبــو وزنــة خصيــم الرجــال

سنة الغلا ما حسبها بالقلم رز كثــير ومبّــهرات الــدلال

توفي عبيد آغا وظلت زعامة العشيرة بعائلته وأولاد إخوانه ونسب السيد عبيد آغا الكعكه جي كما يلي: «عبيد بن محمد آغا بن صالح بن حمد بن عمر بن جاسم (الملقب بكري) بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الجادر الطائي».

أهم أفخاذ عشيرة البكري:

أنجب جاسم (بكري) بن محمد ولدين هما (عمر وعلي) وخلّف عمر ولدين هما حمد وظاهر.

١. **فخذ حمد العمر:** وجاهة هذا الفخذ في عائلة محمد آغا بن حاج صالح (الملقب كعكجي).

وخلف صالح ثلاثة أبناء (محمد وخلف وشيخ).

وأنجب محمد آغا (عبيد وإبراهيم وحسن وخلف) ولسهولة البحث سأقتصر على المشهورين منهم عائلة عبيد آغا الكعكه جي: صالح وأحمد وعادل وحجو وعدنان. وكان الأستاذ عادل أول محام من أبناء الرقة مارس المحاماة وكذلك حفيده المحامي عبيد بن أحمد الكعكجي.

عائلة إبراهيم الكعكجي (مصطفى وأحمد ومحمد آغا) وكان مصطفى الإبراهيم أول طالب من أهل الرقة درس في الكلية الأمريكية في حلب، وانتخب عضواً في المجلس النيابي عام ١٩٦١، وأما أخوه أحمد فهو أول رئيس لغرفة التجارة بالرقة وأخوه محمد الملقب (آغا) من التجار والوجهاء في هذه المدينة.

عائلة حسن آغا الكعكجي (لكرمه يطلق عليه أبو القنطار) استلم رئاسة مجلس بلدية الرقة من (١٩٣٩ لعام ١٩٤٦). وهو والد إبراهيم ومحمد جميل وعبد الرزاق ووليد.

عائلة خلف الكعكجي وأولاده أحمد ومحمد وعبد العزيز ومصطفى، وقد اغترب الأستاذ المحامي محمد الخلف الكعكجي إلى الولايات المتحدة الامريكية وهناك يمارس أعماله التجارية.

أولاد خلف الحاج صالح الكعكه جي: (موسى وعبد وإبراهيم واسماعيل) ومن أولادهم محمد نور العبد الخلف والدكتور باسم بن اسماعيل العبد الخلف، ومحمد الموسى الخلف وخليل الإبراهيم وأولاد اسماعيل الخلف نصوح ومحمود ومحمد ومنهم المهندس الزراعي عبد الهادي الموسى الخلف.

وأولاد شيخ الصالح الكعكه جي: خلّف شيخ ولدين هما (اسماعيل وإبراهيم). وخلف اسماعيل الشيخ ولدين هما إبراهيم والدكتور أحمد الشيخ استاذ جامعي تخصص في الزراعة وتربية الحيوان في جامعة ليبزيج بألمانيا.

وأما أولاد إبراهيم الشيخ منهم اسماعيل ومحمد وجميل وعبد اللطيف.

٢. **فخذ ظاهر العمر:** خلف ظاهر (علي) وأنجب علي ستى أولاد هم (العلي الظاهر) (عويد وعثمان وهلال وحمود ورمضان وزوان) وهذا الفخذ لكثرته يصعب علي حصرهم.

ـ عائلة العويد ـ **الوجاهة للسيد رشيد العويد**، انتخب عضواً في المجلس النيابي عام ١٩٤٧ وهو أول رئيس غرفة الزراعة بالرقة، وخلف عدة أولاد منهم المرحوم المهندس وليد مهندس مدني توفي في الكويت وهو زميلي في الدراسة. ومن عائلة العويد الأستاذ أحمد جمال العبد الرزاق العويد اول من تخرج من الجامعة الامريكية في بيروت في اختصاص علوم حيوية (بيولوجي) والمهندس المدني صبحي العويد تخرج من جامعة موسكو عضواً في المكتب التنفيذي للإدارة المحلية لعام ١٩٧٢ وهو الآن معاون مدير حوض الفرات والدكتور جميل العويد الطبيب الأخصائي بالداخلية وعضو قيادة فرع حزب البعث منذ عام ١٩٩٥ وهو الآن عضو في لجنة التفتيش الحزبية لدى القيادة القطرية، والأستاذ ماجد رشيد العويد الأديب والقاص له عدة كتب وأخوه المهندس هشام والأستاذ الباحث محمد رشيد العويد.

ـ عائلة العثمان: ومنهم المهندس عبد الرزاق العثمان عضو مجلس الشعب لعام ١٩٧٧ والأستاذ محمود النايف العثمان رئيس الخزينة في مالية الرقة، وعبد

الوهاب العلي المحيمد العثمان المهندس الزراعي ويعمل في مديرية الزراعة بالرقة. وأخوه ياسر العثمان، وماجد العثمان.

ـ عائلة الهلال: ومنهم الأستاذ أحمد العبد الهلال عضو قيادة فرع حزب البعث بالرقة (١٩٧٥ ـ ١٩٨٠) والسيد شواخ الهلال، وعلي الهلال.

ـ عائلة حمود العلي، ومنهم أسعد الشواخ المصطفى الحمود ولدكتور المهندس نجم العبد الله الموسى الحمود وأخوه المهندس عبد الفتاح والدكتور فارس المصطفى الموسى الحمود، جراحة عامة، والأستاذ صلاح الخلف الحمود المدرس ومدير التربية (١٩٧٧ ـ ١٩٨٣) والأستاذ علي الإبراهيم الموسى الحمود الموظف في بنك التسليف الشعبي وأخوه خليل الإبراهيم، و وغسان الحمود الموسى، وسعيد الموسى.

ـ عائلة رمضان العلي، هذه العائلة كبيرة العدد، منهم المرحوم الأستاذ حسن المحمد الرمضان والأستاذ فواز القاسم الرمضان مدير تربية سابق ورئيس مجلس مدينة الرقة، ومنهم المرحوم الفنان أحمد جمال الرمضان والمهندس إبراهيم الرمضان.

ـ عائلة زوان العلي الظاهر: ومنهم الأستاذ خالد الخليل الزوان.

أبناء علي البكري: خلّف علي البكري ولدين هما (زوان وحمد).

فخذ زوان العلي: أنجب زوان ولداً هو (حويجة) وخلف حويجة ولدين هما ماخوذ ومصطفى)

ـ أولاد ماخوذ هم (مهاوش وعلاص وخلف)

ومنهم عبد الرحمن المهاوش الماخوذ انتخب نائباً في مجلس الأمة الاتحادي عام (١٩٦٠ـ١٩٦١) وهو والد الأستاذ اسماعيل ومحمد الماخوذ مدرس في الكويت.

ومن أولاد عبد الفتاح المهاوش المهندس بهاء الماخوذ وأخوته المهندس زكريا .

ومن أبناء علاص الماخوذ المحامي فهد عبد الرحمن الماخوذ وأسامة بن عبد الهادي العلاص الماخوذ.

أولاد مصطفى الحويجة: (حسن ورمضان) ومن أولادهم اسماعيل الحسن الحويجة وإبراهيم الحسن والاستاذ وحيد الرمضان الحويجة والمهندس فريد الرمضان الحويجة. أنجب على البكري ثلاثة أولاد (حمد وزوان وسالم (الملقب زير).

فخذ حمد العلي: وأنجب حمد ولداً هو (بصير) وخلّف بصير ولدين هما (خلف وعبادي) ومن أولاد خلف البصير (مصطفى وإبراهيم).

- أولاد حاج مصطفى البصير، اسماعيل وله عدة أولاد أكبرهم عبد السلام، **والأستاذ عبد الرحمن البصير أبو فارس** وهو رجل نقابي مناضل معروف على مستوى محافظتي الرقة والحسكة له ولدان أولاد أكبرهم المهندس فارس، وأخوه حازم وحسن البصير موظف في غرفة الزراعة وله عدة أولاد وعدنان البصير موظف في مديرية مالية الرقة له عدة أولاد وعادل موظف وله عدة أولاد وعبد الهادي توفي شاب.

- أولاد إبراهيم (كنهوش) البصير له عدة شباب منهم عبد الواحد ونايف ومصطفى وأحمد ومحمود وهم متزوجون ولهم ذرية.

أولاد عبادي البصير، (خميس وحسن وخلف) ومن أولادهم عبد الهادي الخميس العبادي وإحسان الخلف العبادي ومحمد الحسن العبادي وهم متزوجون ولهم ذرية.

- وخلّف زير ولده اسماعيل الذي أنجب أحمد الملقب (كعب الزير) وله ثلاثة أولاد (حمود وحمد وشواخ) ولهم ذرية كثيرة أذكر منهم أحمد الحمود والفنان المبدع علاء الحمد الزير وهو نحات ورسام تخرج من أكاديمية الفنون بموسكو، والأستاذ مصطفى الحمود مربي وموجه تربوي.

عشيرة حيي الطائية :

هذه العشيرة هي جزء من عشيرة **الحريث الطائية** وشيخهم **أحمد** الحسين المقطف، يسكن القامشلي، أما عشيرة الحيي في سلوك، فالوجاهة في عائلة الملا خلف العيسى، الذي أورد لي نسبه كما يلي: خلف بن عيسى بن خلف بن يوسف بن حمد بن شديد بن كدرو بن ظاهر بن غانم بن محمد (الملقب حيي) بن جابر بن حريث الطائي.

خلّف محمد بن جابر بن حريث أربعة أولاد هم (غانم وجدّاع وناصر وطعين) وهم آباء الأفخاذ التالية:

فخذ الغانم: الوجاهة في عائلة حميدي الصنيدح، الذين منهم أحمد الاسماعيل وعيسى الجبيل واسماعيل اللباد، وعائلة ملا خلف العيسى وهو رجل متعلم له دراية ومعرفة بكتب التراث العربي والإسلامي وابنه الدكتور اسماعيل الخلف، ومنهم ياسين العلي الأيوب وخليل العطية وجاسم الشيخ، ومنهم محمد الموسى الحبيب الشوال والقاضي اسماعيل الحبيب، ومنهم عادل الحسن الخرفان وجعّار الخضر ومحمد الحمدي الجاسم وشواخ الدغلي وعيسى الشويخ والأستاذ نضال الحسن، وكلهم يسكنون في سلوك، ومنهم عائلة حجي المعو والد المهندس الكهربائي طه المعو، ومنهم أحمد الحمود الجاسم ولهم أقارب يسكنون في أورفا وقرية سويران شمال حران، في الجانب التركي، ومنهم عائلة غنيمة الغانم ويسكنون منطقة عزاز والعلا في منطقة الباب، ومنهم عائلة أسود الغانم يقال لهم المناصير ويسكنون غوطة دمشق.

فخذ الجداع: ومنهم عثمان الحسين وحسن المحمود الملي، وأحمد الخميس، وحسن المصطو وشيخ جاسم المصطو ومنهم الأستاذ إبراهيم الجاسم المصطو، والأستاذ جمعة الحسين المصطو ومنهم حسن الشيخ، ويسكنون في سلوك وبقيتهم يسكنون في قرية سويران وقراطة ومنهم اسماعيل العبو الجعفر، والمهندس حسن الحمود (الفريجو ويسكنون قرية أبو حية، وبعض أفراد هذا الفخذ يسكنون منطقة الباب ومنهم عائلة (السكر).

فخذ الناصر (ويطلق عليهم البونصير). والوجاهة في عائلة الهميلة، الذين منهم: عيسى الجاسم الهميلة وخليل الصالح الهميلة، وعائلة البريجات الذين منهم محمد الحميش، وعيسى الشحاذة، وعائلة الصلدمات ومنهم علي المحمد وعائل الحسين ومنهم سلطان الحسين، وعائلة الجعفر ومنهم موسى الجعفر. وكلهم يسكنون في سلوك ومنهم مصطفى المحمود وعلي الحسن وحسين المحمد ومحمود العباس ويسكنون في منطقة تل ضمان، ومنهم محمد العيسى الجاسم الذي أورد لي نسبه كالتالي (محمد بن عيسى بن جاسم بن محمد بن سالم بن فلاح بن محمد بن عبد الله بن ناصر بن محمد (الملقب حيي) بن جابر بن سالم بن محمد بن حريث).

فخذ الطعين: الوجاهة في عائلة علي السيد ويسكنون في قرية المشلب (حي المأمون).

عشيرة البوجمّال الطائية :

تعود أصول هذه العشيرة الطائية إلى **«اليسار»** من عشائر طيء الكبيرة، ذكر الأستاذ عمر رضا كحالة في كتابه معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، أن اليسار كانوا يسكنون في المهناوية والعبارية في منطقة الحلة، وفي قرية الجمّالية في كربلاء، ويقال لهم الظواهر(١٥).

جاء جد البوجمّال من قرية الجمالية منطقة كربلاء، إلى الموصل ثم انتقلوا منها إلى منطقة البليخ في قرية الكالطة، شمال قرية العبّارة.

جاء أولاد عامر الطائي من عشيرة اليسار هو وأولاده (أجود وصليبي) من الموصل على أثر ضغط والي المواصل محمد باشا الترياكي في سنة ١١٦١ هـ/١٧٤٨ إلى منطقة أورفا، وعاشوا وتناسلوا في منطقة البليخ.

أنجب عامر ولدين هما (أجود وصليبي)، وأنجب أجود ولده الوحيد سليمان.

وأنجب سليمان ولده (ناصر) الذي أنجب أربعة أولاد هم (حمد، وحسن، ومحمد وعبد الله) ولكن محمد وعبد الله هاجرا إلى منطقة حلب وذريتهم معروفة هناك بالبوجمّال الوجيه فيهم يوسف الشوّاخ الغدوي ويسكنون قرية الشيخ أحمد من محافظة حلب وكلهم أولاد ناصر السلمان الأجود وأنجب حمد ولدين هما (سالم وحسين).

أولاد سالم: منهم موسى الحمود الدرويش، (حمرّة بلاسم) ومحمد العلي الجمّالي ويسكنون الرقة، وخلف الحمد السالم ويسكنون الكالطة، الوجيه فيهم أحمد الصالح الخلف.

أولاد حسين، الشبلي، ومنهم الأستاذ علي الخلف الشبلي (مدرس لغة فرنسية) وعلي ـ الشِبلي والد إبراهيم العلي الشبلي ويسكنون في قرية كسرة محمد علي.

والتايه ومنهم عايد التايه وإخوانه ويسكنون في راس العين والكالطة والإبراهيم الخليل ويسكنون منطقة منبج والكالطة.

أولاد حسن الناصر، أنجب حسن أربعة أولاد (ظاهر، وعبد الله، وشدود وحمادة) عائلة الظاهر ومنهم عبد الخلف الطمش، وشعبان المصطفى الطمش ومحمد الجمعة العبيد ومنهم عبد الرجب الخنيز الجاموس، وأحمد الرجب الخنيز.

عائلة العبد الله، ومنهم خالد الحلبي الحنفيش وعبد الله الحلبي الحنفيش، وعلي الحميد العلي الحنفيش ومنهم حسن الأسود الجرو، وحسين الأسود الجرو، هاجر من الكالطة إلى قرية الشيخ أحمد غربي حلب، ومنهم أولاد محمد المعيوف الشيخ الجرو والعبد الله ويسكنون منطقة سراقب.

عائلة الشدو، ومنهم إبراهيم الخلف الكتّاب (عضو قيادة شعبة الحزب (١٩٧٥ - ١٩٨١) والأستاذ عبد الخلف الكتّاب، وحسن الدرويش الأسود الشدّو.

ومنهم المهندس المدني عبد الله الصالح وإخوانه، عيسى الصالح (معلم حرفة) ويسكنون الكالطة وخضر العلي المضحي، وحسين المحمد الشدّو، يتواجدون في قرى الأحوس، (خس عالج وخس عجيل).

عائلة الحمادى وتضم العائلات التالية (العلي الحمادة، والحاج الحمادة والعيسى الحمادة).

عائلة العلي الحمادة ومنهم عيسى العثمان العلي، وجاسم المحمود الحسين، وعلي المحمود الحسين (رئيس بلدية الكالطة)، وعيسى الخليل، ومحمود الخلف الحسن (مدرس لغة عربية) ، وعلي الصالح الجاسم العلي أبو بسّام وحسان الأحمد الحسين العلي وأخوته.

عائلة الحاج الحمادة: ومنهم نعمة العلي النعمة الحاج، وخلف الأحمد الشلاش، **وعائلة الحسن الحاج**، ومنهم اسماعيل الحسن، والد المختار حمود الاسماعيل الحسن شيخ عشيرة البوجمّال اليسارية، في محافظة الرقة وحلب، ونسبه كمايلي: (حمود بن اسماعيل بن حسن بن حاج بن حمادة بن حسن بن نصار بن سليمان بن أجود بن عامر اليسار) الذي جاء إلى منطقة البليخ حوالي عام ١٧٥٠م.

ومنهم حاج عبد الحسن، وابنه أحمد الحاج العبد الحسن (حقوقي) ومصطفى الحسن، وحسن المصطفى الحسن، وحمود الحسن الحاج، وابنه الأستاذ عبد الحمود الحسن).

عائلة العيسى الحمادة، ومنهم محمود الجرد الشوكان العيسى (يسكن رقة حميدية)

أولاد صليبي العامر:

أنجب صليبي ولده الوحيد (عيد) وأنجب عيد ولده محمد، وأنجب محمد ولدين هما (شلش وعكلة) ومن أولاد صليبي هاجرت عائلة العز الدين بن عيد

الصليبي إلى منطقة الشيخ أحمد. ويعرفون بالبوجمّال، والوجيه فيهم علي الإبراهيم العز الدين.

أولاد عكلة: ومنهم، حسين الدرويش الجاسم العكلة، وسليمان الحسين الجاسم، وعبد الحميدان الجاسم وحسين المرعي الجاسم، وحسين العبود الحسين الشيمي، (ويسكنون منطقة الجبول) ونجم الخلف الحسن العلي العكلة، وجاسم العلي الحسين العكلة أمين فرقة الكالطة) وجمعة المرعي الحسن، وهلال الشواخ الحسين وكلهم يسكنون الرقة والكالطة وحاوي الهوا.

أولاد ويس، عائلة العلي الحاج، ومنهم شريف الأحمد الحسون، وخالد الخلف العلي.

وعائلة المحمد العمر، ومنهم محمد الحسين المحمد، وعبد العلي المحمد، ومحمد العوض المحمد، وعائلة المحمد الجمّالي، ومنهم فيصل المحيمد وأخوه علي المحيمد، **وعائلة العلي المحمد**، ومنهم محمد الحسين العلي، وأحمد المحمد العلي، ويسكنون الكالطة.

وتلتحق بعشيرة اليسار، عائلة الأحمد الخلف، ومنهم علي الفرحان الأحمد الخلف ومحمد الجمعة الأحمد الخلف، ولهم أقرباء في رأس العين (عين الخابور) وفي ريف حماة، وهم من عشيرة المناقطة.

عشيرة العلاش، وهم من عشيرة اليسار ويقطنون في قرية الهيشة والوجيه فيهم (حبش العلاش) رئيس اتحاد الفلاحين سابقاً، وهم من عشيرة العراعرة.

عشيرة الطاقات الطائية

هذه العشيرة جزء من عشيرة **الراشد الطائية**، ومشيختهم في عائلة فرحان العبد الرزاق الحسو جاء جدهم بديوي بن حاج سلطان حوالي عام ١٨٧٠ إلى ديرة حلب وطلب الإذن له بالرعي من جدعان بن مهيد فسمح لهم ورافقوه وعندما انتقل إلى الجزيرة (منطقة عين عيسى) عام ١٨٧٨ انتقلوا معه، رأتهم الليدي آن بلنت مع عربان الولد فأخبروها أنهم من عشيرة طيء وأن عشيرتهم تسكن في منطقة الموصل وفي منطقة نصيبين، وزارت مضاربهم فكتبت عن طيء قائلة «أنهم

يملكون الإبل والخيول ويحملون الرماح ولكنهم من الأغنياء المسالمين ولديهم قطعان كثيرة وشيخهم الحالي عبد الرحمن آل عساف ويعتبر من العائلات النبيلة جداً وخيامهم حوالي ألف خيمة»(١٦).

لازالت عشيرة الطاقات ترافق المهيد في منطقة عين عيسى، والوجاهة في عائلة (طراد الحميد العمر وأخواته)، ونسبهم كمايلي «طراد بن حميد بن عمر بن مرعي بن بديوي بن حاج سلطان بن علي بن حسان» وهم فريق من عشيرة الراشد الطائية.

وينقسمون إلى أفخاذ:

- **فخذ العمر المرعي**، ومنهم عائلة أحمد الحميد العمر وحسين المرعي العمر وفاضل العمر المرعي ويسكنون في الرقة وناحية عين عيسى.
- **فخذ الحاج سلطان** ومنهم عائلات جمعة الحسين وطالب الأحمد السلطان ويسكنون عين عيسى.
- فخذ الحسن، ومنهم عائلات مرعي الحسن، وخضر الحسن وعيسى الحسن ويسكنون في عين عيسى ومنهم الأستاذ خلف الحسن ويسكن الرقة.
- فخذ البديوي، ومنهم الأستاذ محمود اصطيف البديوي، ومحمد البديوي وأحمد البديوي وياسر البديوي، وكلهم يسكنون في الرقة وناحية عين عيسى.

عشيرة البوعيسى الطائية :

تنتسب هذه العشيرة إلى عيسى بن مهنا الطائي (سلطان البر) الذي توفي في بادية سلمية عام (٦٨٣ هـ ١٢٨٢) ودفن في مقبرة الشيخ فرج شمال مدينة سلمية، وبحكم سكنى فخذ من هذه العشيرة في محافظة الأنبار - قضاء الفلوجة، فهي تعد من تحالفات عشيرة الدليم الزبيدية، وقيل في أصل العشيرة أربعة آراء.

الرأي الأول: ما ذكره المحامي عباس العزاوي، قال: «إن البوعيسى في أنحاء سامراء هم من البو مهنا على ما نقل الكثيرون، ولكن الشيخ علي الحسين الكريم شيخ البوعيسى في سامراء رجحّ أنهم من الدليم، وأنهم أولاد خليف العيسى وقال إن هراط البني شيخ البوعيسى هو من أقاربهم، وأن لهم أقارب في سورية من البوعيسى»(١٧).

الرأي الثاني: هو للشيخ يونس إبراهيم السامرائي، قال «إن البوعيسى الذين هم في أنحاء سامراء لا علاقة لهم بعشيرة البوعيسى التي تقطن في الفلوجة وأنهم يرجعون إلى عيسى بن عبد الكريم بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهذا يعني أنهم سادة حسينية من العرب العدنانية لا علاقة لهم بعشيرة البوعيسى التي تقطن الفلوجة»(١٨).

الرأي الثالث: ما جاء في التقرير البريطاني السري (Forien office, 1916) «إن عشيرة البوعيسى اليوم مستقلة عن عشيرة الدليم إلا أنها متحالفة معهم وتتحد بهم في الدفاع وصيحة الحرب ولكنها ليست منهم أصلاً (ص٥٢ ـ ٥٣) ثم ذكر التقرير أن البوعيسى الذين شيخهم علي الحسين الكريم أصل عشيرته من الدليم وقد هاجمهم الأتراك في تموز ١٩١٦ فلاذوا بالفرار إلى منطقة الجزيرة ثم عادوا إلى الرمادي»(١٩).

الرأي الرابع: الآراء الثالثة السابقة من مصادر تاريخية محايدة، وأما رأي العشيرة ذاتها يقول عباس العزاوي، إن البوعيسى يعودون إلى فخذين متحدين بالنسب هما فخذ البومهنا والبوصالح وشيخ الجميع حسناوي العيفان الهراط، وإن فخذ البوصالح أعلموه أن من أجدادهم (خليفة) من طيء تزوح بنت عيسى بن مهنا وسمّوا بهم»(٢٠) ويذكر المحامي فرحان أحمد سعيد «أن البوعيسى من آل ربيعة الطائية وأن البوصالح الذين شيخهم واصل العبد الباقي بن خلف بن علي بن جابر بن علي بن خليفة بن سالم يعود نسبه إلى طيء»(٢١). وقد أبرز لي السيد محمد الناصر (الملقب محمد حنيف) وثيقة ممهورة بخاتم الشيخ حسناوي العيفان الهراط البني شيخ مشايخ عشيرة البوعيسى الساكن في مدينة الفلوجة، ومعه ختم آخر للشيخ محمد الواصل العبد الباقي يذكران أن البوعيسى في سورية هم من قبيلتهم وإنهم من قبيلة طيء وأن لهم تواجد في محافظة دير الزور والرقة والحسكة ودرعا، والأردن.

عشيرة البوعيسى بالرقة:

أنجب خليفة بن خشم ثلاثة أولادهم (سالم جد البوصالح، وسليمان وهو جد البومهنا وحمادة الملقب صبرة وهو جد الصبرات).

وقد أفادني السيد محمد حنيف بنسبه كمايلي: «محمد بن عبد الله بن عيسى بن ناصر بن حسين بن محمد (الملقب دريبي) بن حمد بن سيَّد بن فرج بن حمادة (الملقب صبرة) بن سليمان بن خليفة بن خشم بن حزام بن منازل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن مجاور بن راشد بن عساف بن حريث الطائي، وبذلك يكون البوعيسى من عشيرة طيء من الحريث، والبوعيسى في الرقة يعودون إلى الأفخاذ السابقة.

من فخد الصبرات: العائلات المتواجدة في محافظة الرقة.

عائلة الناصر، الذين منهم محمد العبد الله الناصر المعروف (بمحمد حنيف) وأخوته أحمد العبد الله الناصر ومحمد علي الناصر وأسعد العبد الله الناصر، ومنهم محمد الأحمد الملقب (كشة) وعبد القادر الأحمد العواد، ويسكنون الرقة وكسرة عفنان.

عائلة الخطاب، الذين منهم ياسين الخطاب ومصطفى الخطاب وجاسم الخطاب ويسكنون الرقة.

عائلة الحميدي، الذين منهم حميدي الاسماعيل المحميد، وحسن البرهو الحسين، ومصطفى الحميدي الحسين، ويسكنون الرقة.

عائلة العطيش، الذين منهم المهندس الزراعي مولا العطيش وأخوة غلام العطيش وشهاب الزغيب ويسكنون الرقة.

عائلة العويد، الذين منهم أحمد الاسماعيل العويد، وخالد الحجو العويد ويسكنون الرقة ومسكنة.

عائلة الحمود، الذين منهم الشرطي المتقاعد فواز الفايق والمحامي جمال الحمود ويسكنون الرقة.

من فخذ البوصالح: الذين يتواجدون في محافظة الرقة.

عائلة العليان الذين منهم علي الصالح العليان والقاضي محمد الخضر الحسين ويسكنون الرقة ومعظم أبناء فخذ المهنا يسكنون في محافظة حلب.

عائلة البوشويريخ: ومنهم محمد حمد العواد أبو ياسر (نائب رئيس اتحاد الفلاحين) وأسعد العبيد، وعبد الحمد الشيخ وخضر الشيخ وإبراهيم الشيخ وعلي العبد الله، وموسى العيسى العلي وخلف العبد الله العلي،و يسكنون الرقة ومنهم حسين النجم العلي وعلي الشويريخ يسكن الحمرة.

عائلة العساف، الذين منهم محمد العساف، وخميس العساف وهواش الجاسم العساف وفواز عرف العساف ويسكون الرقة ومعدان.

عائلة العبو، الذين منهم محمد المصطفى العبو وخليل العبو والد الدكتور ثائر العبو، وزكريا العبو، وعبد الله العبو والد المهندس قيس العبو، ووضاح العبو (طبيب بيطري) واسماعيل العبو، والد المهندس مصطفى العبو، ونايف ومحمد.

عائلة البري: الذين منهم المهندس عبد المحمد الموسى وجاسم المحمد الموسى البري، وترف الجاسم والمهندس عبد الوهاب الاسماعيل ويسكنون الرقة ومعدان.

عائلة الملالي، الذين منه عزيز الملا ومحمد عبد العزيز وفهد العبد العزيز ومحمد الأحمد الجدعان ومحمود الأحمد وفواز الجاسم ومرعي الحسين الفندي، ويسكنون الرقة معدان.

عائلة الدليمي، الذين منهم أنور العرب أبو أكرم وحكمه العرب أبو تميم، وليد العرب أبو خالد وخالد العرب أبو وليد وجمال أبو أحمد ويسكنون الرقة.

عائلة الجفال، الذين منهم غازي المحمد السطام وأخوه وحيد السطام وفيصل السطام ويسكنون الرقة.

العائلات والعشائر المنسوبة لآل البيت

تدعّي عائلات وعشائر كردية وعربية الانتساب لآل البيت (نسب شريف) وينحصر هذا الادعاء للإمامين الحسن والحسين (رضوان الله عليهما). وهما اللذان قال الشاعر في ذريتهما:

خير الفروع فرعهم ... وأصولهم خير الأصول

والسابقون بمجدهم ... في الورى كل جيل

بدأ الانتساب لآل البيت، منذ عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بتسجيلهم في ديوان العطاء الذي أبطلهُ الخيفة العباسي المعتضد (المتوفى ٢٨٩هـ ـ ٩٠٢) عندما محا أسماء الأشراف من ديوان العطاء.

وفي العهدين الحمداني والفاطمي، كثر الادعاء لآل البيت، وكان ذلك الادعاء مقتصراً على بعض العائلات الحضريّة في مراكز المدن. أمّا في العهد العثماني

فادعت عشائر بدوية ذلك النسب الشريف، لما ينالهم من منافع، كالإعفاء من الضرائب والخدمة العسكرية؟ ودليلهم على نسبهم الشريف قول الرسول «الناس مؤتمنون على أنسابهم» وشهادة بعض المتنفذين.

ولد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(ع) بالمدينة المنوّرة في شهر رمضان (٣ هـ/٦٢٥) وتوفي في المدينة في سنة (٥٠ هـ/٦٧١)، كان رسول الله يحبه ويقول «الحسن بضعة مني». أعقب الحسن سبعة أولاد لم ينجب منهم إلا الحسن المثنى وإليهم تنسب عائلات كثيرة وشهيرة، كعائلة الشيخ عبد القادر الكيلاني وأشراف الحجاز (العائلة الهاشمية) في الأردن، والأسرة الحسنية في المغرب، والأدارسة في ليبيا، وهذه الأسر لا غبار على نسبها الصريح.

أمّا الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ولد بالمدينة في شهر شعبان سنة (٤ هـ/٦٢٦) واستشهد في أرض كربلاء في العاشر من محرّم سنة (٦١ هـ/٦٨١) ولقبّه رسول الله بسيّد شباب الجنة، كان له ستة أولاد قتلوا ولم يبق منهم إلا علي زين العابدين الذي أنجب خمسة عشر ولداً لم يعقب منهم إلا ستة أولاد (محمد الباقر وزيد الشهيد وعبد الله الباهر وعمر الأشرف، والحسين الأصغر، وعلي الأصغر) والمعروف من ذريتهم زيد الشهيد، وبقية الإخوة لم يدع نسبهم أحد، ومن ذريّة محمد الباقر(ع) الأئمة الاثنى عشر، من أبناء جعفر الصادق وأبناؤهم شيعة يرتدون العمائم السوداء، وإلى ذرية الإمام زيد تنتسب أئمة اليمن.

تدّعي عشيرة البقّارة النسبة إلى الإمام محمد الباقر، وهذا يخالف النسبة إليه التي هي «باقرّي» دخل الإمام زيد بن علي زين العابدين على هشام بن عبد الملك، وأراد أن يحقّره فقال له: أخوك البقرة؟ فقال له زيد: سمّاه رسول الله باقر العلم وتسميه أنت البقرة وخرج منه إلى العراق، فأمر هشام بقتله، وقطع رأسه وإرساله إليه وصلب جسده معكوساً عارياً ثلاث سنين والجنود تحرسه، حتى عشعشت الفاختة في جوفه، ثم أنزل هيكله العظمي وأحرق وذرّ رماده في نهر الفرات(٢٢).

فذريته لا ينسبوب إليه، بذلك اللقب الكريه إليهم «البقارّة». ومن العشائر التي تدّعي النسبة إليه «النعيم والمرنديّة والحليبيين والشيخان الأكراد، والبقارة، وبني سبعة، ومن العائلات المعروفة بنسبها الصريح إلى الإمام الحسين (ع) السادة الصميدعيّة وآل عجان الحديد وآل البعّاج وآل النعسّاني، والبو بدران والمشهور».

العائلات والعشائر الكيلانيّة

تدّعي كثير من العائلات والأسر النسبة إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني (رحمه الله).

ولد الشيخ عبد القادر بن موسى بن جانكي دوست في بلدة جيلان الواقعة في الشمال الغربي من بلاد فارس وهاجر الشيخ الشاب عبد القادر إلى كركوك ومنها إلى بغداد سنة (٤٨٨ هـ ـ ١٠٩٦) وكان عمره ثماني عشرة سنة، درس في المدسة النظامية الفقه الحنبلي، واشتهر بين أقرانه بالذكاء والتقوى والصلاح، ودعا إلى الزهد والتصوف، وظهرت على يديه كرامات، فهابه الخليفة والوزراء، وصارت كراماته تروى بالتواتر(٢٣).

أسس الشيخ عبد القادر الطريقة القادريّة، التي اشتهرت في كل العالم الإسلامي، وكان أبناؤه نقباء الأشراف في بغداد، ولهم مكانة في الدولة، حتى الاحتلال الصفوي لبغداد عام ٩١٤هـ/١٥٠٩ قال عباس العزاوي «في هذا العهد اصابتهم نكبات من الدولة الصفويّة، وترك بعض أبنائه بغداد وذهبوا إلى مختلف الأنحاء، إلى حلب وحماة (في بلاد الشام) ومصر واستنبول»(٢٤) ولكن العثمانيين منحوهم الهبات والعطايا والاقطاعات الزراعية.

ومن أولاد السيد عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر الكيلاني، الذي جاء إلى حماة منهم السيد محمد، وهو جد عائلتي الكيلاني في حماة والخطيب في السخنة، والسيد مصطفى الملقب بالمرندي، جاء أولاده إلى الرقة والحسكة وحلب، يقال أن الشيخ مصطفى بن زين الدين بن محمد بن درويش الملقب بالمرندي، انجب ثلاثة أولاد (سليمان وناصر وسالم)، وسليمان هو جد المرنديّة بالرقة وناصر جد المرندية في تل أبيض وسالم هو جد المرنديّة في حلب.

وخلّف سليمان ثلاثة أولاد (حسين وعلي وسليمان الصغير).

أولاد علي السليمان:

هو جد عائلة حسن العبد الله الخليل نقيب الأشراف بالرقة وحفيده الشيخ عبد الغفور الشيخ حسن هو نقيب الأشراف الحالي بالرقة، وهو والد المحامي عبد الإله وعم المحامي عبد الله الخليل.

وعائلة المصري، وعائلة النعمة من أولاد علي السليمان المرندي.

أولاد حسين السليمان:

وإليه تنتسب عائلتي البكر، الذين منهم طه البكر، وعائلة الغفاف الذين منهم عبد الكريم الغفاف، ويقال لهم فخذ الدرويش الشيوخ.

أولاد سليمان الصغير:

وإليه تنتسب عدة عائلات منهم:

عائلة الجعفر الذين منهم الشيخ سليمان العلي السدلان، وعائلة الشيخ حمد الشيخ سليمان، وعائلة الجنيد، والحنظل والحدبان والجابر والعساف.

أولاد ناصر السليمان:

ومنهم عائلة البورسان المرندية ومنهم الشيخ حبش والشيخ إبراهيم الحمود، ويسكنون في منطقة تل أبيض، وأولاد عمومتهم عائلة الشويمي، والذين منهم عبد الشويمي وعبد الرحيم الشويمي والصيدلي محمد الشويمي.

أولاد سالم السليمان:

يسمون في (الحسكة) بالحمادات، والوجيه بينهم الشيخ مصطفى العيسى الخلف،

وفي محافظة (حلب) عائلة الحنظل الذين منهم الشيخ حسن الإبراهيم الطه، والشيخ عثمان المصطفى المرندي، وعائلة الحاج محمد الغرندل وعائلة الرسلان الذين منهم الدكتور عبد الباسط الرسلان، وعائلة الهدلات وعائلة الحدبان الذين منهم الحاج أحمد العبد الله، وعائلة الشيخ عبد اللطيف العلي، وفي الرقة عائلة الصليبي الذين منهم محمد عبد الرزاق الصليبي أبو معن وأولاده معن مدير صندوق التوفير بالرقة والمهندس ياسر ونادر وأخوه الحاج مطيع الصليبي والد الصيدلي محمد مطيع الصليبي، وعبد الحميد الصليبي والمهندس علي الصليبي، والحاج محمد الصليبي.

العائلات والعشائر الحسينية

السادة الصميدعيّة: هم أولاد الشيخ محمد عجان الحديد ابن السيد حسين الأكبر بن الشيخ حديد بن السيد شريف أحمد بن السيد صالح بن السيد محمد الكبير بن السيد يحيى بن السيد المهدي بن السيد أبي القاسم محمد بن السيد

حسن بن السيد الحسين المحدّث بن السيد أحمد الأكبر الملقّب (عزّ الدين) بن السيد موسى الثاني أبو سبحة بن السيد إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زيد العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، رضوان الله عليهم أجمعين.

والشيخ محمد الحديدي الصميدّعي هو جد العائلات والعشائر التالية:

عائلة الصالح في حران وأورفا وسورية، ومنهم عائلة فواز السيد أمين، وعائلة البندر وعائلة السيد توفيق والسيد شريف والسيد بندر وآل البعاج في محافظة الرقة، وسيأتي ذكرهم بالتفصيل فيما بعد(٢٥)، ومن العشائر المنسوب للحسين، عشيرة الشيخان الكردرية، وعشيرة النعيم العربية، وعشيرة المشهور وعشيرة البوبدران (العجيلي والبليل) وعشيرة البودبش والبوشمس، وهذه العشائر ترد إلى السيد الحسين (ع) باسناد نسب مختلفة، ولكنهم في المحصلة سادة حسينيّة.

عائلة السيد بندر آل عجان الحديد

تنتسب هذه العائلة إلى الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق رضوان الله عليهما، كانوا من قبل يسكنون بلدة الحديثة في لواء الرمادي على نهر الفرات، جاء جدهم الشيخ حسن بن الشيخ حميد من الحديثة قاصداً زيارة السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٥ ـ ١٩٠٨) بدعوة من الصدر الأعظم أبو الهدى الصيادي، ويرافقه ولده الشيخ أسعد، فتوفاه الله في سنة ١٨٩٥ ودفن في منزل السيدساير الحمام من عشيرة الحليسات.وبعد سنة جاءت والدته مع ولديها (محمود وعبد الغفور) ثم تبعهم زوجة أبيهم الثانية وأولادها (بندر عبد العزيز وأحمد)، وطاب لهم المقام بالرقة، وأقاموا حول مقام الشيخ أسعد، وصار منزلهم مضافة لايواء الخائف وإطعام الجائع على الطريق السلطاني القديم، **أولاد الشيخ بندر بن الشيخ حسن:**

ـ أنجب الشيخ بندر خمسة أولاد هم (إبراهيم ومحمد وأحمد ومحمود وحمد)

ـ وأنجب الشيخ إبراهيم ثمانية أولاد أكبرهم السيد محمد وأخوه المحامي محمود الذي أورد لي نسبه كما يلي: محمود بن إبراهيم بن الشيخ بندر بن السيد حسن بن حميد بن الحاج حسين آل عجان الحديد). وأخوته الأستاذ أنور والشيخ عبد الكريم القائم حالياً مقام والده.

- وأنجب السيد أحمد (الملقب كحيل) خمسة أولاد أكبرهم الأستاذ إبراهيم وأخوه المحامي محمد.

- وأنجب السيد محمود أربعة أولاد أكبرهم إبراهيم وأخوه المعلم محمد.

- وأنجب السيد حمد ثمانية أولاد أكبرهم السيد إبراهيم، وبقية الأخوة يعملون بتجارة الغنم.

- أولاد الشيخ أحمد بن الشيخ حسن، خلف الشيخ أحمد ولدين هما (خليل ونوري).

- أنجب السيد خليل أربعة أولاد أكبرهم السيد إبراهيم،

- وأما السيد نوري فخلفته في حديثة بالعراق.

أولاد الشيخ عبد العزيز بن الشيخ حسن، خلف ولدين هما (هاشم واسماعيل).

- وذرية السيد اسماعيل الذي أنجب ستة أولاد أكبرهم السيد أحمد وهو حقوقي يسكنون في بلدة الميادين محافظة دير الزور.

أولاد السيد توفيق آل عجان الحديد، هم أبناء عمومة السيد بندر جاءوا من حديثة إلى الرقة.

خلف السيد توفيق ثلاثة أولاد (أحمد ومحمود ومحمد)

أنجب السيد أحمد أربعة أولاد أكبرهم عبد الجبار وأولاده يعيشون بالرقة.

وأنجب السيد محمود مفتي الرقة عدة أولاد أكبرهم محمد صالح.

وأنجب السيد محمودت عدة أولاد أكبرهم ياسر والسيد محمد من وجهاء مدينة الرقة.

عائلة البعاج الحسينية

تنسب هذه العائلة لآل بيت رسول الله، ويسكنون في محافظتي الرقة ودير الرزور ومنهم من يسكن ولاية أورفا في تركيا، ويعرفون هناك باسم (جان بولاد). والذين يسكنون محافظة الرقة منهم هم أولاد الحاج صالح البعاج الذي خلف ولدين (الشيخ أحمد وحاج مصطفى).

أولاد الشيخ أحمد البعاج:

أنجب الشيخ أحمد الصالح البعاج ولدا هو الشيخ عبد الرؤوف، الذي خلف أربعة أولاد أكبرهم محمد عاصم الحاج صالح يعيشون في الإمارات العربية.

أولاد حاج مصطفى الصالح البعاج:

أنجب حاج مصطفى ثلاثة أولاد (محمد سعيد وياسين وعبد القادر)

خلفة محمد سعيد، المحامي محمود البعاج والعقيد المتقاعد عبد الحميد البعاج والتاجر محمد صالح البعاج ويسكنون في دير الزور.

وخلف ياسين ولداً هو أحمد موظف بدير الزور.

وخلفة عبد القادر، السيد محمد فاتح والدكتور علاء الدين أستاذ جامعي في حلب، والسيد محمد زكي محاسب في بلدية معدان، والاستاذ مصطفى البعاج، **والأستاذ حسين البعاج** مدير مصرف التسليف الشعبي بالرقة وهو كاتب وباحث ومنهم عبد الرحمن موظف في مالية حلب. وأولاد عبد القادر يسكنون معدان والرقة وحلب

عشيرة النعيم الحسينية

النعيم من العشائر الصحيحة النسب لآل البيت، ولهم تواجد في العراق وسورية والإمارات العربية وتركية، وجدهم هو عز الدين أبو حمرة السيد أحمد الأصغر بن السيد موسى الشهير بنعيم بن السيد أحمد الصياد بن السيد عبد الرحيم بن السيد سيف الدين عثمان بن السيد حسن الرفاعي بن السيد محمد بن السيد علي الحازم بن السيد أحمد المرتضى بن السيد علي السيد حسن رفاعة المكي بن السيد محمد المهدي المرفوع بالنسب الصحيح إلى الإمام علي (ع).

تزوج السيد عز الدين أبو حمرة بأربع نسوة، الزوجة الاولى وله منها ولدان هما السيدان منصور وموسى وابنة هي حمرة التي يتكنى بها ثم خلّف من نسائه الثلاث الآخر أولاده السادة (عثمان وعبد الوهاب ومحمد وعبد الرحيم ويوسف).

وعن أولاده السبعة صدرات السادة الصميدعية التالية (بنو عفان وبنو ظاهر وبنو صالح وبنو عليوي وبنو الرحاوي وبنو حديد وبنو جاسم وبنو شحاذة وبنو جواد وبنو سيف الدين).

اشترك الشيخ عز الدين أبو حمرة في حياته في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ ١٢٦٠ ثم قاتل مع الملك الظاهر بيبرس في معظم معاركه مع الصليبيين، وكان أكثر مقام الشيخ عز الدين أبو حمرة في بادية سلمية وحمص، ومات في سنة ٦٧٥هـ ١٢٧٧ ودفن قبلي مدينة حماة وبني على قبره قبة هي مزار اليوم في قرية عز الدين. قيل في حقه وحق ذريته من بعده:

ورثوا السيادة كابراً عن كابر وتقلدوها والداً عن والد
هم سادة السادات الأول عظموا رغم أنف الجاحد

وأكثر تواجد عشيرة النعيم في حمص ووجاهة العشيرة في عائلتي علو الرحيل الناصيف وزيادة الناصيف وعائلة متعب السيد ويقطنون في قرية سنيدة.

أما عشيرة النعيم في الجولان فالوجاهة في عائلة الشيخ عبد الكريم الطحان وعائلة ياسين النهار.

ومن أفخاذ هذه العشيرة في الرقة:

١) **فخذ البيين**، قال عنهم وصفي زكريا (في عشائر الشام) كانوا حوالي عام ١٩٢٠ فرقة صغيرة من عشيرة النعيم المشتقة كثيراً في كل مكان إلا أن هذه الفرقة تدّعي المجيء من الرّها داخل الحدود التركية» وقد وجدت في كتاب سالنامة أورفا المطبوع في سنة ١٩٢٧ باللغة التركية في الصفحة ص٩٦ أن فرق بني يوسف القيسية هم (النعيم والدويكان والصيفي والعمر والحليسات وخراشيجة وبني عامر وبني عز وبني أسد، فهم جزء من قبيلة قيس. وذكروا في الصفحة ص٩٩ إحدى عشائر المليّة الواحدة والثلاثين وفي الصفحة ص١٠٢ العشائر المنسبة إلى آل البيت عشيرتي النعيم والشيخان ولكن النعيم ملة عرب لسان عرب والشيخان ملة عرب لسان كرد». وهذا يؤيد ما قاله السيد محمد المسطو والد جاسم المحمد المسطو شيخ النعيم في محافظة الرقة، ومنهم القاضي جاسم السعدو عضو مجلس الشعب لدورة (١٩٩٨- ٢٠٠٣) ويسكنون في قرية شاب داغ على الحدود السورية التركية، ومنهم الشيخ عنيزان (عبد الكريم) بن الشيخ أحمد بن الشيخ حمد بن جاسم الملقب بأبي العيش وهم عائلة معروفة في محافظة الرقة والجزيرة وتركيا يقيمون في مشيرفة الشيوخ على الحد بين سورية وتركيا شرق تل أبيض. ولهم أقرباء في منطقة رأس العين منهم الشيخ شحاذة الياسين «الملقب بقطاع الزهرات» يقال أن حواجاً كان يلتجأ إليهم، فسرق وأنكر أهل النزل علمهم بذلك، فرمى الشيخ ياسين عمامته على سلوقية ودارت في النزل ومات في ذلك اليوم رجلين وامرأة من الزهرات.

١). **فخذ المطايرة**: وجاهتهم في عائلة الشيخ المطر، ومن أولاده فيصل الإبراهيم الأديب والباحث المقيم في لبنان والعميد المتقاعد خليل الإبراهيم

والمقدم الطيار أحمد المطر وكلهم يقيمون في قرية المشرف قرب عباطين على الحد السوري التركي، ومنهم عائلة سرحان الاحمد العكلة والد الأستاذ محمد السرحان عضو فرع حزب البعث لعام (١٩٩٤). ويسكنون قرية سعيدة قرب الحدود السورية التركية.

٢). **فخذ التوبلس**، ومنهم عائلات عمر الدكل وخلف الدكل وسعيد الدكل وخطاب الدكل وعائلات العلوش الذين منهم الدكتور جاسم العلوش (١٩٣٦ - ١٩٩٦) وعبد الجليل الدكل وأخوه الأستاذ الأديب عبد اللطيف ومنهم المهندس إبراهيم العلوش والأستاذ اسماعيل السعيد الدكل وأخوه عبد الهادي الدكل مغترب في الولايات المتحدة. ومنهم عائلة سابق الرحيل والحاج حسين الخلف يقيمون في قرية السكرية في ناحية عين عيسى. ومنهم خلف الشيخو الكرش وأخوه محمد الشيخو من سلوك ويسكنون في الرقة وتل السمن وهذا الفخذ يعود إلى التوبلس في أساسه.

٤) **فخذ القضية**، ومنهم عائلة محمد الهايس وعائلة حمد الجدوع وعائلة علي الصبيح وأولاده حسين وحسن ودحام وفارس ومحمد ومحسن وكلهم معروفون في مدينة الرقة.

٥) **فخذ الصميدعية**، وهم سادة من بني صالح وجاهتهم في عائلة **السيد يونس الأمين شيخ الصميدعية** في الجزيرة، يقيمون في محافظة الحسكة والرقة. وإلى المختار يونس الأمين رئاسة السادة الصميدعيّة في سورية. وهو الذي أفادني بنسبه الشريف كمايلي:

السيد فواز بن يونس بن أمين بن عبد الرحيم بن عبد الله بن خلف بن حسن بن حسين بن عبد الرحيم بن أحمد (الملقب حمد الله) بن صالح الأول بن منصور بن حازم التقي بن عبد الرحيم الثاني ابن شهاب الدين بن عبد الرحيم الأول بن أبي الهمات بن الشيخ عز الدين أبو حمرة بن موسى الشهير بنعيم والمرفوع بالنسب الصحيح إلى الإمام علي بن أبي طالب (ع).

٦) **فخذ البريدات**، ومنهم عائلة صالح العمشان، ويسكنون في منطقة تل أبيض ومن أقربائهم الشيخ دحام الحاج خليف الخرفان ويسكنون في قرية البخترية في منطقة منبج.

٧) **فخذ الحذيفة**، ومنهم عائلة الأستاذ اسماعيل العبود المحمد، يقيمون في مدينة الرقة وبقية الفخذ يقيمون في منطقة منبج.

٨) **فخذ المطيلات** وأكثر تواجدهم في الجرنية والرقة.

ومن العائلات النعيمية التي تسكن الرقة:

عائلة الحاج نوري الإبراهيم الحلاق، أصلهم من اخترين ثم سكنوا الرقة. وعائلة الجبارة وعائلة الضبّة الذين منهم قدري عمر حمود. والقاضي محمد عمر حمود، والتاجر صباح ضبّة.

عائلة الحاج ربيع، أصلهم من الباب ثم سكنوا الرقة.

٩) **فخذ يوسف الطحان** ومنهم عائلة العميرو من اعزار من قرية ماير جاءوا إلى الرقة وهم أبناء الحاج محمد عميرو ومنهم مصطفى ومحمد عميرو، وأولاد الحاج أحمد العميرو، وأولاد عمهم أولاد عمر عميرو وعلي وياسر.

١٠) **فخذ العساف** أبناء الحاج عبد القادر بن عساف النعيمي مزاره في قرية أبو جلوز جنوب بلدة سفيرة، الذين منهم العميد محمد بن عساف ابن أحمد بن عبد الكريم بن عساف بن الحاج عبد القادر النعيمي، له خمسة أولاد أكبرهم عماد. وللعميد أخوة منهم الموجه التربوي حسين العساف والمحافي عبد الله العساف والموظف أحمد العساف.

عشيرة بني حصين

يدعي أبناء هذه العشيرة أنهم سادة حسنيّة، وأن جدّهم الاعلى هو حصين بن عماد الدين ابن مساعد بن الحسن بن أبي القاسم بن الحسن محمد بن عيسى بن طاهر بن محمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن علي بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي الأصفر (الملقب بزين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضوان الله عليهم أجمعين.

ويتواجد أفراد هذه العشيرة قرب الحدود السوريّة - التركية، في محافظة الرقة، وفي محافظة دير الزور وحلب وفي منطقة تدمر.

في محافظة الرقة:

يتواجد أكثر أفراد العشيرة في منطقة تل أبيض، في القرى التالية:

قرية الديك الغربي: أولاد الشيخ مرعي السلمو، ومنهم إبراهيم الشيخ مرعي، وخليل الشيخ مرعي.

قرية شويحان: أولاد الشيخ إبراهيم السلمو الذين منهم خليل الشيخ إبراهيم وإخوته.

قرية الرجم وشمس الدين) أولاد خلف الحسن الذين منهم محمد الحسن أبو هاشم، وعبيد المصطفى.

قرية الجديدة: أولاد الحاج عبو السمعو الذين منهم الأستاذ مصطفى السمعو وأخوته.

قرية عينة حبيطي: أولاد حبيطي الجابر والذين منهم شمالي الحبيطي وخليل الحبيطي.

قرية قطار: أولاد الحاج عبيد العبو، الذين منهم سلطان العبو وأخوته وعائلة الدعيل الذين منهم هناوي الدعيل.

قرية حسنة الشرقية: أولاد عبود العيسى الذين منهم الأستاذ عكلة العبود أبو اسماعيل.

قرية حسنة الغربية: أولاد حاج خليل السالم الذين منهم حاج عواد الخليل.

في محافظة دير الزور: عائلة البطّاح الذين منهم المحامي خضر البطّاح، والأستاذ حسين البطّاح (محافظ حلب سابقاً) وخليل البطّاح، وفؤاد البطّاح.

وعائلة الحصني الذين منهم الأستاذ صبيح الحصني، والمهندس عماد الحصني.

وعائلة الصقر الذين منهم أحمد الصقر، ولده عبد الرزاق الصقر.

في محافظة حلب: عائلة الحاج الذين منهم محمد الحاج في قرية تل شعير.

وعائلة البديرات الذين منهم مختار (قرية معبدا) عبد الكريم البدير.

في محافظة حمص: عائلة الحصني الذين منهم الشاعر عبد الرحيم الحصني أبو روعة والشاعر عبد القادر الحصني وفي بلدة تدمر عائلة بني زيتون.

عشيرة الحليبيين

هم أولاد دحيم السلامة بن السيد سليمان الحسيني، وهم يدعون في الموصل بالصوفيان، وفي البصيرة أولاد الشيخ عيسى وفي الرقة والبوكمال (قرية الغبرة) يدعون بالحليبيين، ويقال أن سبب تسميتهم أن أحد رجال القابيقول مرّ بالسيد

محمد الجاسم وطلب منه حليباً في زمن غراز الغنم. وقد أحرج السيد محمد الجاسم فتقدم إلى عنز عجفاء واستغاث بالله، فدرّ ضرعها وملأ القدح حليباً فتعجب الناس من فعله ولقبوه بالحلاّب وأطلق على ذريته (الحليبيين).

كان محمد الجاسم يسكن في منطقة الشعراوي على الخابور ثم انتقل إلى عشيرة البوصالح (بقارة) في جزيرة البوحميد ومنها إلى جديدة خابور وفيها توفي وقبره هناك مزار.

وانتقل أحفاده إلى منطقة الدرعيّة وعاشوا مع عشيرة المحمد الذياب (العفادلة).

وأهم أخاذ الحليبيين في الرقة:

١. **فخذ العمر العيد**، والوجاهة في عائلة الملا صالح بن حمود الحسيني (١٨٦٥ - ١٩٧٦). كان حافظاً للقرآن الكريم وللحديث الشريف ويمتاز بخط جميل رأيت بعض آثاره المكتوبة وله مخطوطات وأشعاره صوفية، وهذه سلسلة نسبه كما دونها هو نفسه «ملاّ صالح بن حمود بن علي بن حسين بن عمر بن عيد بن السيد محمد بن جاسم بن السيد دحيم بن السيد سلامة بن السيد سليمان الحسيني».

والوجاهة اليوم في ولده الحاج عبد الله الملاّ، ومنهم عائلة الخابور الذين منهم أحمد الخابور وعائلة إبراهيم الجاسم.

٢. **فخذ الحمدان**، ومنهم عائلة حسن الهكّار وعائلة جاسم الحميدي الذي من أولاده الأديب القصاص خليل الجاسم رئيس اتحاد الكتاب (فرع الرقة) والباحث والمفكر محمد الجاسم الحميدي والدكتور أحمد الجاسم قصاص وباحث وطبيب أعصاب.

٣. **فخذ الناصر المحمد**، ومنهم العيسى الغانم والاسعد الإبراهيم ومنهم المرحوم الأستاذ إبراهيم الأسعد وموسى الأسعد أبو فاروق مدير تموين الرقة.

٤. **فخذ الحيدر**، ومنهم الاستاذ أحمد الجندو والمحمد الحيدر.

عشيرة المشهور

المشهور عشيرة حسينية تقطن في أعالي حوض البليخ قال عنهم الأستاذ عبد القادر عياش «المشهور أصلهم من بقّارة دير الزور، يقيمون في منطقة تل أبيض»(٢٦) أمّا معجم قبائل العرب يقول عنهم «المشهور من البقّارة من

البوسلطان، وكانوا أحلافاً لجيس ويسكنون قرب البليخ»(٢٧) وأن سبب تسميتهم جاءت من انقاذهم لطيء من فتك الموالي»(٢٨). فماذا يقول المشهور عن أنفسهم؟ قال لي السيد **قطاف الحسن المحمد الخضر**، وهو من وجهاء هذه العشيرة، ومعروف بالفهم والروّية، قال «المشهور ليسوا فرعاً من البوسلطان، وليسوا بأحلاف لقيس، وإنما هم سادة حسينية، ينتسبون إلى جدهم الأمير محمد المشهور بباب العرب وقد أنجب أربعة أولاد هم (جمعة جد المشهور، وعبد الرحيم وهو جد البورحمة، وشمس الدين وهو جد البوشمس وصالح وهو جد البوصالح السادة الصميدعيّة، وأما بدران فهو الأخ الأصغر للأمير محمد، وهو جد عائلتي العجيلي والبليبل بالرقة).وقد اختلف أولاد جمعة السبعة على الشيخة، وذهبوا إلى أمير الموالي المعروف (بالأمير حمد العباس) قبل ثلاثمائة سنة، وكان الأخ الأصغر سليمان من أم فأوصته إذا وصلتم اربط فرسك ولو دارم الأكل لا تقوم حتى يغسلوا يديك، وبعد الغداء، قال لهم الأمير حمد العباس الشيخ شاخ إنه سليمان، لأنه عرف الأصول أكثر من أخوته!

والمشهور هم الذين فكّوا حلال شيخ جيس مصطفى الحسن المحيمد باك عندما غارت جموع ضنا ماجد والولد على حلالهم، فجاء الفزع يصيح وين العايد، وهذه نخوة المشهور فانتخى لهم ستون فارساً ونحروا (بندرخان) وفكّوا الحلال وقتل من المشهور فارسهم حسن الحمد الخضر، ومن الولد (الفدعان) فارسهم ابن نبيهان المعرف بلقب المتلِّطم.

والمعروف لدى المشهور أنهم سبعة أفخاذ هم:

١. **فخذ الحسن سيف**، والوجاهة ومشيخة المشهور في عائلة طحري الحميدة المصطفى، الذين منهم أبو عادل بليخ الطحري، وابن عمه خالد الكراف (تخرج من الجامعة الامريكية بيروت)، ومنهم الأستاذ كراف الإبراهيم، وأدريس الحجو وصالح العبدي.

٢. **فخذ البوسليمان**، والوجاهة في عائلة قطاف المحمد الخضر، الرجل المعروف وقد أفادني بنسبة كمايلي (محمد الملقب (قطاف) بن حسن بن محمد بن خضر بن عساف بن حمد بن رصيف بن غانم بن محمد ابن الشيخ سليمان بن محمد بن عيسى بن جمعة بن محمد (المشهور بباب العرب)، ورصيف هو أول من

دق القهوة في هذا الفخذ. ومنهم الاستاذ عبد اللطيف الكجل، وخليل الصالح وخليف الحسن، ومنصور المحيمد في قرية الصعوة بدير الزور وفرحان الحسن المعزي وعائلة شلاف الرمضان الناصر ورجب البدر الشاهين.

٣. **فخذ الحسن العلي**، والوجاهة في عائلة علي الخليل الجلود، وإبراهيم الجلود وخلف الجلود ومنهم الأستاذ حسن الشمالي (إجازة في الجغرافية) رئيس مجلس مدينة تل أبيض، وعضو قيادة فرع حزب البعث العربي الاشتراكي بالرقة.

٤. **فخذ العثمان**، الذين منهم محمد العجيل، وعبد ربه الحمادي، وحسين الحمادي الناصر واسماعيل الحمادي.

٥. **فخذ محمد المشهور**، ومعظمهم خلف الحدود السورية في تل أبيض (اقجة قلعة) والموجود منهم في سورية عبد الخلف الشريحان وأقرباؤه، أما الذين في تركية فمنهم عبد الله البرهاوي.

٦. **فخذ الكيصوم**، ومنهم عائلة أحمد العمر البهلول، وعائلة أحمد المصطفى العرب وعائلة السينو، وفي محافظة حمص في قرية جبلايا، معيوف الحوران وسعد الدين صالح.

٧. **فخذ الصيالة**، الذين منهم أحمد العبو الصحن، ومنهم في تركية فاضل الأحمد الصحن،.

٨. **فخذ البطاحة**، إن جدهم هو عم مشهور ومنهم الوجيه المعروف رجب البطحاوي، وهو جد الدكتور علي المحمد الرجب البطحاوي (أخصائي داخلية) ومنهم شويش العويد.

لماذا يقال أن المشهور هم فرع من البقارة؟ سألت السيد قطاف هذا السؤال فأجابني قائلاً: فلأن بعض العائلات البقارية تعيش مع المشهور من فخذ العبد الكريم ومنهم عائلة وحيد العبد الرحمن الخلف، وأخوه عبد الخالق الخلف رئيس مجلس مدينة تل أبيض، وأخوه عبد الصبور عضو شعبة الحزب، ويسكنون في قرية عين عروس، ومن هذا الفخذ عائلة أحمد الفواز أبو لؤي، وأخوه محمود، يعيشون في قرية الطبقة، ومنهم فخذ الحناطة (البو معيش) الأستاذ سعيد الحسين العلي ويسكنون تل أبيض.

وحول نسب البقّارة:

هناك خلاف عند علماء النسب حول نسبهم، فالعامة تقول البقارة أولاد عابد وعبيد، فمن أولاد عبيد عائلة الشيخ راغب البشير شيخ كل البقّارة في سورية ومن أولاد عابد عائلة الجيلات الذين منهم الأستاذ حمد الجيلة وعائلة المعصاوي وعائلة المناصرة الذين منهم موزر العبد السالم، ويقول البقارة أن تسميتهم جاءت من نسبتهم للإمام محمد الباقر (عليه السلام) ويقول لهم الآخرون أن النسبة جاءت من تربية البقر، كالجماسة من تربية الجمس، والغنامة من تربية الغنم، بينما يقول علماء النسب أن البقارة من أشراف اليمن، ودليلهم على ذلك ما ذكره المؤرخ محمد بن عمر الواقدي (المتوفى ٢٠٧هـ/ ٨٢٣) قال: نزل المقداد بن الأسود الكندي وهلال بن أوس أيام الخليفة عمر بن الخطاب عام ٢٠هـ/ ٦٤٢ على قبيلة البقارة وعليهم الباقر بن الأشراف فأسلم هو ومن معه»(٢٩). وكان ذلك قبل ولادة محمد الباقر (ع).

ومن العشائر الحسينية التي تنسب إلى البقارة:

عشيرة البوشمس

المعروف عنهم أنهم سادة منسوبون إلى آل البيت، إلى الإمام محمد الباقر (ع) وأكثر تواجدهم في جزيرة البوشمس في محافظة دير الزور، ومشيخة هذه العشيرة في محافظة الرقة في قرية الرحبي والشريدة الشرقية وأهم أفخاذهم:

فخذ الحيوي: الذين منهم الشيخ عبد الله الحيوي، ومنهم ناصر الأحمد وعائلة البوراس، وعائلة البشير وعائلة الحميد الخلف ويسكنون حويجة شنّان.

فخذ الذياب: ومنهم عيسى الذياب وحسين الذياب.

فخذ العوران: وفخذ الموسى الذين منهم عائلة الأحمد الصالح ومنهم عبود الأحمد الصالح وحمادي وفيصل وعدنان وشمس الدين ويسكنون الرق وعائلة الجراد الذين منهم خضر الجراد وعائلة الجوّال منهم هلال الجوال وعائلة الشيخ جاسم الذين منهم صالح الجاسم أبو يوسف وعائلة الصالح الذين منهم حاج طه وبشير الحسين.

عائلة الحاضري: ينتمون إلى فخذ الموسى، لقب جدّهم السيد حسن الخلف الدريعي بالحاضري، لسناه مدينة حلب فترة من الزمن وجاء إلى الرقة وتملك

أراضـي زراعيـة علـى البيلـخ والفـرات فـي منطقـة السـوافي. خلّـف حسـن افنـدي الحاضر ثلاثة أولاد (محمد وأحمد وكامل):

أولاد محمد الحسن: (عبد القادر وأديب وعلاء الدين وبهاء الدين)

وأنجب عبد القـادر الحـاضري سـتة أولاد (الصيدلـي محمـد الحـاضري أبـو عبيدة، والأستاذ فيصل الحاضري أبو الأيهم والدكتور عدنان الحاضري أبو حسام (أخصائي أشعة) والأستاذ شمس الدين أبو أنس، والقـاضي مصطفـى أبـو فـراس، والدكتور اسماعيل أبو عبد القادر، (أخصائي عينية) يعيش في ألمانيا.

أمّا أديب الحاضري أبو محمد، وعلاء الدين الحاضري أبو محمد، وبهاء الدين الحاضري أبو محمد.

أولاد أحمد الحسن (عبد اللطيف وعبد الغني).

ومن أبناء عبد الغني الأستاذ أحمد أبو عبد الغني، وكامل أبو عبد الغني.

أولاد كـامل الحسـن (محمـد ورجـب) أمـا محمـد الكـامل فـهو أبـو كـامل وحسـام وغسـان. وأمّا رجب الكامل فهو أبو أحمد وعدنان وغالب.

عائلة آل النعساني

هذه العائلة منسوبة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ونسبهم لا غبـار عليه فـهم أحفـاد الشيخ رسلان الجعبري الدمشـقي والـد السـيد أحمـد الملقـب نعسـان، وقـد سـكن مدينـة البـاب وفيـها ذريتـه وقـبره وأوقافـه، ونسـبهم محفوظ ومدوّن في وثائق المحكمة الشرعية بحلب وفي كتب التاريخ المتعددة التي منها كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب للشيخ كامل الغزي، وكتاب بوارق الحقائق للإمـام الـرواس،. جـاء السيد محمـد علـي النعسـاني إلـى الرقـة فـي منتصـف هـذ القرن، وهو يعمل في حرفة النجارة ويبحث في كتب التـاريخ والثقافة كعادة أهلـه ولديه تاريخ للباب لم يطبع بعد، ومن آل النعساني في الرقة حوالي مائة نفس.

عائلة الدراوشة

جـاء فـرع مـن هـذه العائلـة حوالـي عـام ١٩٥٥، وهـم مـن العـائلات المنسـوبة والمعروفـة عنـد أهـل حلب والبـاب وجدهـم الأعلى مدفـون فـي مقـبرة الصـالحين بحلب ويتصل نسبهم بالإمام موسى الكاظم، ومنهم السيد الشـاعر محمد صالح الحميدي وأخوته وأبنـاء عمومته ومنهم عمـر الشـامي وبيـت غـزال الذيـن منـهم الفنان المبدع محمود غزال.

عائلة العلي الحسن الشيخانية

جاءوا إلى الرقة حوالي عام ١٨٦٥، وهم يعودون بنسبهم إلى عشيرة الشيخان الحسينية التي جاءت الكتابات عنهم باللغة التركية «شيخانلي حضرت حسين أولاد ندن» وهذا المتعارف عنهم أن هذه العشيرة حسينية النسب كرديّة اللسان».

وهم خمس عائلات:

- عائلة خليل العلي وأولاده (علي وحسين واسماعيل وإبراهيم وعقيل) والأستاذ اسماعيل الخليل العلي موجه ومدرس لمادة اللغة العربية.
- عائلة محمد المصطفى العلي الحسن وأولاده (عبد الوهاب والمهندس المدني علي وبشير وحسن وعبد الهادي والدكتور فيصل مهندس ومترجم عن اللغة الروسية.
- عائلة عبد القادر العلي الحسن (الملقب عبدوش) وهو شخصية مرموقة في الرقة وأولاده (عمار وعبد الرحمن).
- عائلة محمد المحمد الحسن (البوزو) وأولاده (توفيق ويوسف وعبد الرحمن وأحمد) ومنهم الدكتور يوسف البوزو اختصاصي نسائية، وابن عمهم الأستاذ علي الكردي.
- عائلة محمد الحسن جاووش، والد حسن الكوى، وابنه محمد حسن كرد الموظف في مديرية الصحة وأخوه أحمد الحسن.

عشيرة الشيخان (شيخانلي)

تقطن هذه العشيرة منطقة عين العرب، أو منطقة سروج، وهم عرب ولكن مع مرور الأيام غلب عليهم اللسان الكردي، يقول لك الشيخاني نحن ملة عرب لسان كرد، وينقسمون مثل بقية العشائر العربية، إلى ستة أفخاذ:

١. **فخذ الشيخ علي:** الوجاهة في عائلة الملا علي الملقب (ايبو) ومنهم محمد لمصطفى الايبو الخلف. وهو شيخ الشيخان في الجزيرة والرقة، ومنهم الدكتور محمد عزت المصطفى (اختصاص تحليل) وأخوه الدكتور فاضل عزت (اخصائي طفال) والمهندس فاضل ايبو الخلف والمهندس المدني بكر المصطفى.

٢. **فخذ السرخوش:** الوجاهة في عائلة حمو الخوجة، وإبراهيم الحاج بوزان.

٣. **فخذ الحيدرات:** ومنهم حاج عيسى البوزان.

٤. **فخذ الواصل (الواصلات)**: الوجاهة في عائلة عبد الله جيلو.

٥. **فخذ القالكات**، ومنهم المحامي عبد القادر أمين.

٦. **فخذ سناصلة**، ومنهم درويش الزغير والمحامي عثمان محمد.

بعض العائلات الكردية التي تسكن محافظة الرقة:

عشيرة آصيان، الوجيه ابراهيم العمر الخليل وحاج سعيد المصطفى وعمر المصطفى العلي مختار قرية تل الرماد (جل تبة).

عشيرة أوخيان، الوجاهة في عائلة الكردو، ومنهم حياتي علي الكردو وزعيم الكردو، وإبراهيم باقر الكردو، ومحمد مصطفى الكردو ويسكنون قرية هوالك والرقة.

عشيرة شدادي، ومنهم محمد حنيفي ومحمد البوزو ومحمد العيدان ويسكنون غرب بندرخان في قرية العيدانية.

عشيرة البودبش

تعيش هذه العشيرة على ضفة الفرات اليمنى في حويجة شنان غرب ناحية السبخة، وهم قوم مسالمون ومنهم رجال معروفون مثل المختار مشعل المعيوف، وشيخ الموسى، ومنهم الدكتور فرحان الصالح (أخصائي أطفال).

ذهبت ليلة الخميس في ١٩٩٠/٥/١٧ إلى قرية شنان لتقديم التعزية في مقتل ابن شيخ الموسى من قبل أحد أقربائه بدافع الثأر، وهذه العادة منتشرة في المحافظة كلها المدينة والريف.

سألتهم عن أصل العشيرة؟ فجاءتني أربعة أجوبة متناقضة، أذكرها.

قال بعضهم: أننا نعود بأصلنا إلى الموالي، وهذا رأي المرحوم شيخ الموسى وقد سمعته منه مباشرة.

وقالوا: إننا من السادة الحسينية وقدمّوا لي شجرة نسب، حصلوا عليها من السيد موسى القولي يدعي أنه (من البليبل - البوبدران).

وقال أحدهم: نحن من قبيلة العمارات العنزية، وهذا التعريف ذكره لهم الشيخ محجم بن مهيد،.

قال آخر: أنهم وعشيرة التركاوي بديرة حماة أخوة من أم وأب، ولم يجزموا بأصل القبيلة البعيد، وكانت دعوى الأغلبية منهم أنهم سادة حسينية، والناس مؤتمنون على أنسابهم، وقسموا العشيرة إلى أربعة أفخاذ:

١. فخذ العلي السالم، ٢. فخذ التركمان، ٣. فخذ الشهابات، ٤. فخذ العايد.

وقيل أن البودبش هم أخوة للبوخابور والبو عمر والبومعيط والبوليل، ويسكنون في منطقة الميادين، ومن البوعمر عائلة حسين الرغيب والد الدكتور زكريا أبو سامر (أخصائي جراحة الكبد) والصيدلي جمال الرغيب والأستاذ يوسف الرغيب أبو باسل والأستاذ كمال أبو حسين. وكلهم يسكنون الرقة.

ومن فخذ التركان: العميد خليل هارون التركاوي قائد شرطة الرقة، وديرة هذه العشيرة بادية حمص وحماة وهم من العشائر التي تحضرت قبل غيرها.

مراجع الفصل السابع : قبيلة طيء والعشائر المنسوبة لآل البيت

١) محاضرات الأدباء ج١ ص٢٥٤ الراغب الأصفهاني، طباعة مصر ١٣٤٦ هـ.

٢) قبائل بدو الفرات ص٢٥٣ الليدي آن بلنت ترجمة أسعد الفارس دار طلاس دمشق ١٩٩٠.

٣) تاريخ نعيما ج٤ ص١١٠، بغداد ١٩١٦.

٤) بدائع الزهور ج٣ ص١٨٨ ابن اياس القاهرة ١٣٥٢ هـ.

٥) نهر الذهب في تاريخ حلب ج٣ ص٢٨٣ الشيخ كامل الغزي. المطبعة المارونية حلب ١٩٢٦.

٦) تاريخ العراق بين احتلالين ج٥ ص١٩٢ عباس العزاوي ــ المطبعة التجارية بغداد ١٩٥٣.

٧) المصدر السابق ج٥ ص٢٤٧.

٨) المصدر السابق ج٥ ص٢٨٨.

٩) المصدر السابق ج٦ ص١٩٥.

١٠) A. H. Layard, Nineva ant its Remains, vol I. P120. London 1849.

١١) قبائل بدو الفرات ص٢٥٢ الليدي آن بلنت.

١٢) مقدمة لتاريخ العرب الحديث ج١ ص١٥٤ عبد الكريم محمود غرايبة مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٠.

١٣) رحلة فتح الله الصايغ الحلبي ص٢٣٢ تحقيق يوسف سلحد دار طلاس دمشق ١٩٩٠.

١٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج٥ ص١٧٣ عباس العزاوي.

١٥) معجم قبائل العرب ج٥ ص٢٩٦ عمر رضا كحالة مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥.

١٦) قبائل بدو الفرات ص٤٢١.

١٧) عشائر العراق ج٣ ص٢٦١ عباس العزاوي بغداد ١٩٣٧.

١٨) تاريخ سامراء ج٢ ص٢٦٠ بغداد، ١٩٦٤.

١٩) Forien office, 1916, p 97.

٢٠) عشائر العراق ج٣ ص٢٥٦، عباس العزاوي.

١٨) تاريخ سامراء ج٢ ص٢٦٠ بغداد ١٩٦٤.

١٩) Forien office, 1916, p97.

٢٠) عشائر العراق ج٣ ص٢٥٦، عباس العزاوي.

٢١) آل ربيعة الطائيون ص٦٠ المحامي فرحان أحمد سعيد، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٩٨٣.

٢٢) أعيان الشيعة ج١ ص٢٨ العلامة محسن الأمين دار التعارف بيروت ١٩٨٦.

٢٣) رجال الفكر والدعوة في الإسلام ص٢١٨ أبو الحسن الندوي دار الفتح دمشق ١٩٦٥.

٢٤) العراق بين احتلالين جـ٤ ص١٢٥ عباس العزاوي المكتبة التجارية بغداد ١٩٥٣.

٢٥) القبائل والبيوتات الهاشمية ص٤٣ يونس الشيخ إبراهيم، بغداد.

٢٦) الرقة كبرى المدن الفراتية جـ٢ ص٣٥ عبد القادر عياش دير الزور ١٩٦٩.

٢٧) معجم قبائل العرب جـ٣ ص١٠١ عمر رضا كحالة، دمشق ١٩٧٤م.

٢٨) عشائر الشام جـ٢ ص٥٩٢ وصفي زكريا، دار اليقظة دمشق ١٩٥٣م.

٢٩) فتوح الشام جـ٢ ص٥٩ الواقدي، مطبعة حجازي القاهرة ١٣٧٣هـ.

الفصل الثامن:

هجرة
السخاني والتركمان والشركس إلى الرقة

- التسمية والأصل .
- تاريخ السخنة الحديث .
- تاريخ هجرة السخاني .
- أصول السخاني الذين هاجروا إلى الرقة .

(بنو صلحة - وبنو حمودي - بنو غنيمة ومقيبل - بنو عفي - بنو خلف - بنو رحمة - بنو عيبان - عشيرة المرازقة - عشيرة الخطبة - بنو عزام) .

- عشائر التركمان البجدليّة
- العائلات الشركسية بالرقة .
- مراجع الفصل الثامن .

هجرة
السخاني والتركمان والشركس إلى الرقة

التسمية والأصل :

السخاني قوم ينتسبون إلى بلدة السخنة، وهي بلدة صغيرة على طرق القوافل العابرة للصحراء السورية، اختارها الإنسان منذ القديم لموقعها الممتاز في البادية السورية وكثرة المياه فيها، فهي ترتفع حوالي (٥٢٠م) عن سطح البحر وبالقرب منها جبل سطيح ارتفاعه (١١١٠م). ومن نبع الحمام ذي المياه الكبريتية الساخنة سميت البلدة بالسخنة.

قال المؤرخ محمد بن عمر الواقدي (المتوفي سنة ٨٢٢م) نزل خالد بن الوليد بأركة (هي بلدة أرك جنوب غرب السخنة) وهي رأس الأمانة لمن يخرج من العراق، وكانت الروم تمسك بها القوافل فخرج إليه مشايخها وكلموه بالصلح فصالحهم وسمع بذلك أهل السخنة وصالحوه على ما صالح عليه أهل أرك، وكتب لهم كتاب بالصلح»(١).

وقال ياقوت الحموي (المتوفي ١٢٢٩) عن السخنة «بلدة بين أرك وعُرض (أي الطيبة) يسكنها قوم عرب»(٢). وعندما مرّ بها الرحالة العربي ابن بطوطة عام (٧٢٨هـ ٣٤٨) قال عنها «مسكونة بأقوام من العرب أغلبيتهم نصارى».

لازالت قبور النصارى موجودة في السخنة، ويذكر أهل السخنة ان بني صلحة قدماء السخاني هم الذين صالحهم خالد بن الوليد سنة (١٨هـ ٦٤٠) على ثلاثمائة أو قية من الذهب وكتب لهم كتاباً بالصلح، وهم خليط من عرب تغلب وقيس ظلوا على دينهم المسيحي حتى العهد العثماني.

ذكر الرحالة الدانيمركي كارستن نيبور (١٧٣٣ ـ ١٨١٥) أنه في سنة ١٧٦٥ «أن أقصر طريق من البصرة إلى حلب يمر خلال البادية لكنه طريق زاخر بالعشائر

العربية إلى حد يجعل كل واحدة منها ترى نفسها مستقلة في ديرتها وفي وسعها أن تطالب السياح بعطيّة لذا لا يستطيع أن يختار ذلك الطريق من لم تسنح له الفرصة على السفر بمعية قافلة كبيرة»(٣).

إذن الطريق لا تسير فيه إلا القوافل الكبيرة لانعدام الأمن، وكانت السخنة من أهم محطات الطريق وسأذكر بعض المحطات من بلدة الأخيضر إلى رأس العين. ثميل، الكبيسة، عقلة حوران، ثغب الجاموس، المانعي، الرتعة، البردان الرحبة (وهي قلعة قديمة على الفرات) جب غنّام، الحمض، جبل البشري العذبة، الطيبة (وهي على جبل مرتفع قليلاً وكانت هناك قرية بهذا الاسم وقد تهدمت تهدماً تاماً منذ حوالي عشرين أو ثلاثين سنة [أي حوالي عام ١٨٣٠] وفيها بقايا قصرين عظيمين» ثم قاع السخنة، بير قديم، (الكديم) أبو فياض الحمام، جبل الحص حقلة، سفيرة حلب»(٤).

ثم ذكر نيبور أن أدلاء القافلة كانوا من بني خالد يجلبون الجمال من البصرة إلى السخنة ثم تتوزع إما إلى حمص وحماه أو إلى حلب، ولم تمض إلا سنوات حتى صارت دلالة القوافل لعقيل، وعندما هاجر بنو رحمة من الكوم إلى السخنة وتحالفوا مع المرازقة وبني عفي صاروا هم دلالة للقوافل.

تاريخ السخنة الحديث :

في سنة ١٨٤٠ جاء إلى السخنة جار الله الغنيمة وبمساعدة من الوزير أسعد باشا العظم تحالف مع بني مقيبل وبنى صلحة ودحروا بني عفي واضطروهم إلى الهجرة إلى سفيرة وحلب وكانت هذه أول هجرة للسخاني خارج حدود بلدتهم (السخنة)، وصار تأمين الجمال لمحمل الحج بيد بني غنيمة وبني مقيبل بدلاً من عقيل.

عندما توفي الشيخ جار الله الغنيمة سنة ١٩١٠ تولى المشيخة بعده ولده عبد العزيز الرجل الكريم المضيّاف وصاحب الثروة الكبيرة ونال عن جدارة لقب شيخ البلد وعندما توفي عبد العزيز الجار الله سنة ١٩٣١ تولى من بعده المشيخة ولده أحمد العبد العزيز شيخ السخنة والرجل السياسي الداهيّة، ولأن الماء يلعب دوراً هاماً في حياة السخنة فمن يملك الماء يملك الوجاهة والثروة، كان عبد العزيز أكبر ملاّك في حصص المياه.

في السخنة ثمانية عيون معظمها كبريتي إلا أنها صالحة لري الإنسان والحيوان ولسقاية النبات، وأهم تلك العيون(نبع الحمام) وهو ملك لآل غنيمة وبني عفي وبني خلف وتملك منه عائلة خلف التيسان أربعة أيام في الشهر، لأن قسمة المياه ضمن عدان شهري، ساعات معلومة في أيام الشتاء ونصفها في أيام الصيف. أما عين عياش، وهي مياه عذبة مخصصة للشرب، تخرج من تحت قبة قديمة هي كانت من قبل لبني صلحة ولبني خلف ثم أصبحت فيما بعد للجميع، وعين الطيساج شمال عين عياش.

وكذلك ماء عين الجغير يجمع ماؤه في مجارير رومانية قديمة ليملأ خزان أو بركة وهو ملك لبني عيبان، وعين أحمد العمر وعين فارس العبد العزيز هما ملك شخصي.

وكذلك عين فياض إلى الشمال الشرقي من السخنة القديمة وملكيتها لآل فياض من فخذ الحبش من بني خلف، وعين الصفا (أبو الفوار) يقع شمال المقبرة ومياهه لا تصلح إلا لسقاية النبات وهو ملكية لعدة عائلات(٥).

وخارج حدود مدينة السخنة القديمة وإلى الجنوب الغربي توجد (عين الوزعة) وهي من أكثر العيون غزارة بل هي عماد الزراعة من قبل في السخنة، ولها تأثير في هجرة كثير من أهالي السخنة عندما شحت مياهها العذبة، وهناك ينابيع خارج نطاق السكن في السخنة تسقي بساتين خاصة مثل عين بني درغام (من قيس) ونبع بني صلحة ونبعان آخران لبني حبش (بني خلف) والنبع الأكثر أهمية في الري يخص عائلة عباكي من بني عفي.

ولأن السخنة تعيش في اقتصاد مركب من تجارة وزراعة فالماء يلعب بها دور هام في زراعة الأشجار كالنخيل والزيتون والكرمة والرمان والتين، وحديثاً زراعة القطن أما الحبوب كالقمح والشعير فهي زراعات بعلية، وهناك مورد خاص من أشجار البطم الذي يصدر زيته إلى حلب لصناعة الصابون ويأكله أهل السخنة ويفضلونه على زيت الزيتون ويقدمون حبوب البطم علفاً لحيواناتهم.

عاشت السخنة في النصف الأول من هذا القرن في تنظيم عشائري محكمّ، وكان الحل والعقد في عائلة آل غنيمة وبيد المختار أحمد العبد العزيز تعاونه هيئة اختيارية مؤلفة من سليمان العيد (من بني عساف) وطريف الحسن (من بني

عفي) وعواد الحمادي (من بني عيبان) ومحمد الجرداوي (من بني عفي) وكانت والدته ووالدة أحمد العبد العزيز شقيقتان من بني خلف.

وفي سنة ١٩٣٥ جرت منافسة على شيخة السخنة بني أحمد العبد العزيز (من بني غنيمة) ومرعي الأحمد العودة (بني حمودي) وحسن العلو (من بني خلف) وكانت بين الشيخ مرعي والشيخ علي الخطيب مصاهرة مما جعل الشيخ علي يناصر الشيخ مرعي الأحمد العودة مما دفع الشيخ أحمد العبد العزيز إلى قطع (الطعمة) عن الشيخ علي الخطيب وهذه الطعمة عادة متبعة من سنين طويلة وهي عندما يذبح شيخ البلد يرسل من اللحم طعمة إلى خطيب البلدة.

ونتيجة الصراع تقاسم النفوذ أحمد العبد العزيز وجرداوي الدرويش (من بني عفي) وراشد العمر، ولكن ظل أحمد العبد العزيز هو صاحب النفوذ خارج حدود السخنة وفي داخلها، ونخوة أهل السخنة عيال الأركش، وعيال العوجان الأركش.

تشمل هذه النخوة بني عفوي وبني خلف، وامّا نخوة حبلان تشمل بني عقيل وغنيمه.

أسباب هجرة السخاني:

- لماذا،و كيف هجر أهل السخنة بلدتهم في السنين الأخيرة؟

قال رسول الله (ص) «حب الوطن من الايمان»، وهذه المحبة تعود إلى قانون العادة التي ألفها الإنسان والهجرة تحصل نتيجة عوامل متعددة الجوانب، منها:

عوامل ديمغرافية:

عاش أهل السخنة في بلدتهم آمنين لأنهم تجار مسالمون، وكانت تربطهم بقبائل عنزة صلات طيبة ولكن حدث في سنة ١٩١٧ مجاعة دفعت ابن دغيم من فخذ العرافة من السبعة إلى الاعتداء على قرية الكوم، فهاجر كثير من بني عفي إلى سفيرة والسخنة، وعندما تحسنت أحوالهم لحق بهم الكثير من مختلف عشائر السخنة.

وفي سنة ١٩٣١ أجبر ابن مرشد (من البطينات) من السبعة باقي أهل الكوم إلى الهجرة وكانوا كلهم من بني عفي هاجروا إلى حلب ومعهم ثلاث عائلات من بني خلف هاجرت منهم عائلتان منهم إلى الرقة، وقد عملوا بتجارة الآثار القديمة وكان يمولهم التاجر السخني رشيد الطيار في حلب، وعائلة من آل الشعيب من

بني خلف هاجرت إلى الكويت هو (عبد السلام الشعيب) يقول البير ديوشمان سألت عنه عام ١٩٣٥ الكولونيل ديكسون فسأل عنه ولم يعثر له على خبر وفي اعتقادي أن السبب يعود إلى أنه هرب على اثر أخذه بثأر أخيه (محمد الشعيب) وقتله ثلاثة رجال من البدو.

عوامل دينية:

أقدم الهجرات من السخنة كانت لأسباب دينية، فأهل السخنة كلهم من قبائل عربية كما قال عنهم ياقوت الحموي سنة (١٢٢٦) ومعظمهم من العرب المسيحيين كما قال عنهم ابن بطوطة سنة ١٣٢٨، فكيف أصبحوا في مطلع القرن العشرين، كلهم إسلام سنّة من المذهب الشافعي، لابد من أحداث دفعت بعضهم بالهجرة إلى قرى حمص ولبنان كما هو حال القس اللبناني الأب سالم القرطباوي السخني، الذي ذكر سلسلة نسبه المدونّة على جلد ماعز (رق) كتب والده (أنا القس يوسف بن الشيخ اسكندر بن الشيخ فاضل القرطباوي بن سعد الله بن مالك بن أبي الغيث بن عبد الله بن صادق بن شبل بن جهجاه بن ذياب بن زيد بن عزيز بن أسد بن حقار بن فهد بن عبد الله ابن سالم بن عبد المسيح بن كعب السخني) وقد هاجر كعب إلى لبنان حوالي عام ١٧١٠م، وهو يذكر أن نسبهم يعود إلى قبيلة بني قشير القيسية(٦) وعندما جاء الأب سالم سنة ١٩٣٦ إلى السخنة قابل الشيخ أحمد العبد العزيز وصحح له النسب مما هو محفوظ من نسب عند بني صلحة.

عوامل اقتصادية؟

كانت السخنة تعيش على ما يجلب لها من بضائع من المدن وما تحمله هي من بضائع مثل القلو (الجلو) وهو مادة بوتاسية تستخرج من حرق نبات الشنان الذي يكثر في بادية الشام وحول السخنة. وكان بنو خلف يستغلون الشنان الموجود في منطقة الكديم و بير أبي الفياض وأبو النيتل بينما بنو عفي يستغلون الشنان الموجود في جبل شاعر وجبل الشويعر، وكانوا ينقلون القلو إلى حلب لصناعة الصابون وإلى المدن الأخرى من أجل الغسيل لعدم توفر مادة الصابون، وكانت هذه المادة مطلوبة وتجارة رائجة وكان يدفع لشيخ البلد أحمد العبد العزيز برغوثين عن كل حمل جمل، كما يدفع له التاجر المشتري عشرة براغيث، وعندما توفرت مادة البوتاس تراجعت هذه التجارة، وكان السخاني يتاجرون بمادة ملح البارود

التي يقشطونها من بعض الكهوف قرب تدمر. وتستخدم في نصاعة البارود من أجل البنادق القديمة وبنادق الصيد (الدك). وعندما ظهرت السيارة اختفى الجمل واختفت معه طرق القوافل وبدأت تجارة التهريب التي مارسها السخاني بنشاط (تهريب الأسلحة والآثار والدخان وبعض المواد التموينية) ولكن نشاط الدولة في المكافحة سد الطرق أمام هذه التجارة أيضاً.

أضف إلى ذلك الاستنزاف للمياه الجوفية وجفاف بعض الينابيع دفع بالسخاني إلى الهجرة الكبيرة إلى مدينة الرقة ودير الزور وحلب وحماه وتل أبيض وحمص وتدمر وغيرها من المدن السورية الأخرى، كما هاجر البعض إلى الكويت ودول الخليج والمملكة العربية السعودية للعمل.

وظل السخاني تجاراً متميزين في المدن التي يهاجرون إليها، وهاجر بعض السخاني من أجل العلم والاطلاع والسياحة وكان من أوائلهم السيد فياض الجرداوي من بني عفي عندما تطوع أولاً في الجيش العثماني ورأى آسيا الصغرى ومعظم المدن السورية واللبنانية ثم اشتغل بالتجارة وزار أهم مدن العراق وشرق الأردن بل وغرب إيران، وكان يحدث بما شاهده مما دفع بالكثيرين إلى تقليده بالهجرة والسفر.

أصول السخاني الذين هاجروا إلى الرقة :

عشيرة بنو صلحة أقدم أهل السخنة

هم أقدم أهل السخنة، ويقال أنهم بقايا القبائل العربية التي وقّعت وثيقة الصلح مع خالد بن الوليد سنة (٦٤٠)م وهم أخلاط من النصارى العرب، لأن ياقوت الحموي ذكرهم في ١٢٢٦م أنهم كلهم عرب وأكد ذلك ابن بطوطة سنة ١٣٢٨ عندما قال: «إن أهل السخنة أغلبهم من النصارى». وفي الوثيقة المحفوظة عند الشيخ اسكندر القرطباوي السخني وفي سنة ١٩٣٦ صحح الأسماء المحرّفة عن الشيخ أحمد العبد العزيز من بني غنيمة من النسخ المحفوظ عند بني صلحة.

جاء فيه: «أن القس يوسف بن الشيخ اسكندر بن الشيخ فاضل بن سعد بن مالك بن أبي الغيث بن عبد الله بن صادق بن شبل بن غصيبة بن جهجاه بن ذياب بن زيد بن عزيز بن أسد بن حقار بن فهد بن عبد الله بن سالم بن عبد المسيح بن

كعب السخني بن قيس بن عبد الله بن الياس بن هلال بن عامر بن كعب بن يزيد بن صيفي بن غطيف بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة»(٧).

متى أسلم بنو صلحة؟ لا نعرف الزمن بالدقة ولكن نرجح أنه كان في القرن السابع عشر) وهم ملاّك بعض العيون وكانو يسكنون في القلعة، وفقدوا سيطرتهم على البلدة في القرن (١٨) عندما هاجرت بعض القبائل مثل بني رحمة وبني خلف وبني عفي واتحدوا ضد بني صلحة، واستطاع بني غنيمة عندما اتحدوا مع بني مقيبل أخذ الشيخة منهم، وتولى مشيخة البلد جار الله بن غنيمة سنة ١٨٤٠، بمساعدة الوزير أسعد باشا العظم ولكن ظل بنو صلحة من المعتبرين في السخنة، ومن هاجر منهم إلى الرقة، محمد خير الزيدان، والمهندس المدني فواز الزيدان رئيس مدينة السخنة، ومحمد الصويلح وصطوف الجاسم الصويلح.

عشيرة بن حمودي الجبورية: وفدوا إلى السخنة منذ مطلع القرن الثامن عشر وكانت زعامتهم في عام ١٩٣١في عائلة الشيخ مرعي الأحمد العودة، ومنهم ولده أحمد المرعي وأخوته في الرقة ومنهم جماع الحريث وجاسم الحريث وآخرون.

عشيرة بني غنيمة وبني مقيبل

أصل بني غنيمة من ولد علي من العمارات، ونخوتهم أخوة سارة، وسارة بنت هذّال شيخ العمارات، وفي رأي آخر أن عشيرتهم تعود إلى جدهم «غنيمة بن مقبل بن خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان، والعمارات هم أولاد وائل بن ربيعة وينتهي نسبهم إلى عدنان. جاء جار الله بن غنيمة إلى السخنة في سنة ١٨٤٠ وتحالف مع بني مقيبل وكوّنوا عشيرة واحدة، وفي عهد ولده عبد العزيز المتوفي ١٩٣١ ذاع صيتهم بالكرم وصار عبد العزيز شيخ السخنة ويدفع له كل سخني مجيديين وفي زمن ابنه أحمد العبد العزيز الذي والدته (موضي) الشيخ الشعيب من بني خلف، بلغت هذه العائلة ذروة مجدها في الكرم والغنى والذكر الحسن، حتى لقب أحمد العبد العزيز (بحاتم الطائي)، ولكن الأيام لا أمان لها فقد هاجر ولده محمود الأحمد العبد العزيز أبو فيصل إلى الرقة، ولا يقل ولده أبو فصيل عنه في الجود رغم ضعف الحال وهاجر معه أخوه برهان ومنهم المهندس الزراعي خالد عيسى عضو المكتب التنفيذي للإدارة المحلية في حماة..

عشيرة بني عفي (النعيمة)

يقال أنهم من قبيلة النعيم، وهم سادة حسينية، نخوتهم (أخوة نصرة) جاءوا إلى السخنة في القرن السابع عشر وسكنوا إلى جوار بني صلحة خارج القلعة. وسكنوا منطقة الشعاب في الضاحية الشمالية من السخنة القديمة، وكان قدومهم من الجزيرة العربية، وعثروا على بئر قديم وأعادوا حفره في السر دون علم بني صلحة، والماء في السخنة كما هو معلوم الثروة الحقيقية وهو مصدر المكانة الاجتماعية، وليست الأرض كما هو الحال في غيرها من المدن السوريّة. وبعد مدة وجيزة أصبح بنو عفي من كبار ملاكي الينابيع في السخنة ومثلهم عنوزي بن عوض الكاسم في الكوم، وفي زمن شيخهم درويش الحمد نشطت تجارة القلو (الجلو) وصار بنو عفي هم المستثمرون لنبات الشنان في جبل شاعر والشويعر. واستطاع جار الله بن غنيمة في سنة ١٨٤٠ بمعونة بني مقيبل تهجير بعض عائلات بني عفي نحو سفيرة وحلب والكديم. وفي زمن مشيخة عائلة الجرداوي لبني عفي، تضاعفت ثروتهم نتيجة تجارة الجمال والجلود والصوف وملكيتهم للينابيع وزاحموا بني غنيمة في المكانة الاجتماعية. يضرب لنا المؤرخ الفرنسي البير دبو شمان أنه في سنة ١٩٣٣ «إن غلاء المهر للبنت عند السخاني يرتبط بالمكانة الاجتماعية أكثر من ارتباطه بالجمال فبنات الجرداوي إذا تزوجهن أبناء عمومتهم دفعوا مهرا بين (١٥٠ - ٢٠٠) ليرة ذهبية بينما بنات عبد العزيز الجار الله فمهرهن حوالي (٣٠٠) ليرة ذهبية في حين أن متوسط مهر الفتاة من بقية العشائر الأخرى من (٣٠ - ١٠٠) ليرة ذهبية وفي عام ١٩٢٧ عادت بعض عائلات بني عفي للعمل في حراثة الأرض في الكوم بمساعدة عنوزي بن عوض الكاسم، ولكن تعديات ابن مرشد شيخ السبعة أدت إلى هجرة كل العائلات من الكوم سنة ١٩٣١، وكانت هجرتهم نحو سفيرة وحلب، وهناك عملوا بالزراعة والتجارة.

وفي الخمسينات من هذا القرن هاجرت بعض العائلات إلى الرقة ومنهم عبد الكريم الجرداوي وأخوته، والحاج عيدو الخطاب الذي يعتبر من وجهاء السخاني في الرقة ولده الصيدلي أحمد الحاج عيدو ومنهم نصر الخطاب أبو خالد وأخوته وأبناء عمه والحاج عزيز الشاهر والحاج عبد الخليف الناصر ومحمود الطريف الحسن أبو فيصل وأخوه الأستاذ محمد طريف والمحامي عبد الكريم الحسين

الطريف وحسن العنوزي وغيرهم وكلهم تجار ومنهم من يعمل في الزراعة ومنهم السيد عبد الرحمن الحسن المشهور في مدينة حلب.

عشيرة بني خلف القيسيّة

هاجروا من السخنة إلى الرقة في أوقات مختلفة، بعضهم جاء منذ عام ١٩٢٠ كعائلة سيّد راكان الفياض والبعض الآخر جاء بعد عام ١٩٥٠. إن انتماء بني خلف إلى بني محمد من عشيرة قيس، والوجاهة في عائلى القجر، القاطنين في تل الفدان.

روى لي أحد المسنين من بني خلف أن جدهم (خلف) أنجب ولداً سماه (ادريس) وأن ادريس أنجب ستة أولاد هم (خالد وسليمان وحبش وناصر وعيسى وعساف)

١. خالد هو جد عائلة الشعيب التي تتفرع إلى أولاد جمعة الشعيب والد (أحمد ومحمود ومحمد) وأولاد عبد الله الشعيب والد (خلف وخليفة ومخلف).

ومن أولادهم **الدكتور إبراهيم المحمود الجمعة الشعيب** رئيس منظمة الهلال الأحمر بالرقة ومما هو جدير بالتنبيه أن الدكتور إبراهيم يداوي الفقراء من موظفين ومعملين مجاناً. وابن عمه شهاب الأحمد الجمعة الشعيب وأخوه فايز من أصحاب التجارة، وأمّا الحاج خلف الشعيب فهو من التجار وممن يساهمون في بناء المساجد والأعمال الخيرية، ومنهم الحاج مخلف والحاج خليف الشعيب.

ومنهم السيد عبد السلام الشعيب مدير عام جمارك الكويت بين أعوام (١٩٥٥ ١٩٦٥) وولده المهندس حامد عبد السلام الشعيب رئيس منظمة المدن العربية ورئيس مجلس مدينة الكويت.

٢. سلمان هو جد (الفياض والسلامة والسويلم والسويف) ومن الفياض عائلة السيد راكان أول من جاء إلى الرقة من بني خلف، وابنه الأستاذ محمد الراكان أول مدرس للرياضيات من أبناء الرقة تخرج من دار المعلمين العليا بدمشق ١٩٥٠ ومن أبنائه الحاج أحمد الراكان وأخوته حسن ورجب وفيصل وغازي، والأستاذ فيصل صيدلي تخرج من جامعات تشيكوسلوفاكيا، ومنهم عائلة الحاج عبيد الفياض والد المحامي والفنان محمود الفياض وأحمد والفنان عبد الحميد الفياض تخرج من كلية الفنون الجميلة بدمشق، ومما هو جدير بالتنوية أن كل

هذه العائلة موهوبة بالرسم والخط الجميل. وفياض الأحمد الحسن أبو نايف والمهندس محمود والأستاذ محمد أبو النشمي، وعلاوي الفياض والد أحمد ومحمد.

ومن أولاد سلامة، الحاج حسن السليمان وعزيز السليمان وعواد السلامة، والد المهندس الميكانيكي عبد الحميد العواد السلامة تخرج من جامعات المجر.

ومن أولاد سويلم (الحاج عيد والحاج عايد ومديسيس أبو محمد والمهندس الزراعي محمود العلي السويلم مدير التحريج في مديرية الزراعة. وعبد الله السويلم وأبو غازي شاعر الجيش والقوات المسلحة.

ومن أولاد السويف الحاج محمد علي السويف والد الصيدلي علي السويف نقيب الصيادلة بالرقة (سابقا).

٣. حبش هو جد (المطر والحمد والسلامة) ومن المطر الحاج فرحان المطر من أهل الأملاك وأهل الاحسان وأخوه فريح ومفرح وعلوان العبد الله المطر وأخوته ومنهم الأستاذ حمود العبد الله العلوان.

- ومن الحمد السلامة، سعيد الحمد السلامة، وأخوه الحاج عبد السلام السيد وهو من أهل الخير وله عدة أولاد كلهم من ذوي الاختصاصات العلمية المهندس المدني حسين وطبيب الأسنان محمد وأحمد أستاذ رياضيات والمهندس المدني عبد الإله والمهندس الزراعي عبد الغفار وعبد الستار (معهد إدارة أعمال) ومن أولاد حمد السلامة وأخوه محمد أمين أبو سليمان وأخوه حامد أبو عامر ولهم ذرية وأولاد كثيرون.

٤. ناصر وهو جد (الهندي الشويخ)، ومن الهندي محمد الحسون ومن الشويخ عبد الله الشويخ.

٥. عيسى (الملقب بالشيخ الفقير) وهو جد عائلات الجيرودي والجريخ والمروح. ومن الجيرودي غازي المحمد الجيرودي صاحب خان بحلب وكان يمول معظم مزارعي الرقة ومن أولاده فيصل وعبد الهادي رجال أعمال، ومن الجريخ الرجل الشهم عبد الرحمن الجريخ كان من رجال حلب المعروفين.

ومن المروح، مسعود المروح والد عبد الله المسعود، وأحمد المروح والد الأستاذ اسماعيل الأحمد المروح وعلي المروح والد الدكتور عبد الله المروح، ويسكنون في

حلب، وكنت أزورهم أثناء دراستي في حلب عام ١٩٥٨ - ١٩٦٠ بصحبة المرحوم رجب الراكان، وكان المرحوم علي المروح مثالا لكل طيب عرفته العرب.

٦. عساف وهو جد (خليفة الحاج) وأولاده فواز وطراد وغازي، جاءوا إلى الرقة من السخنة في منتصف هذا القرن ولهم ذرية كثيرة.

ومن أبناء عمومة بني خلف وهم من حبش ثلاثة عائلات ذات مكانة في السخنة.

١. بنو درغام، يقال أنهم حبش عبادة وفدوا من الحديثة ولهم أقارب بها.

٢. بنو طلال من قبيلة قيس أصلهم من الكبيسة، منهم في الرقة الدكتور إبراهيم الطلال.

٣. بنو ضيف الله من قيس من بني محمد منهم في الرقة عائلة المهندس محمد العاشور وعائلة عكلة العبود يعيشون في الرقة ومنهم التاجر أحمد حمد العواد (أبو مريم) وأولاده. فواز وأخوته، لهم سمعة طيبة في المدينة والريف.

عشيرة بني رحمة الحسينية

قال البير دبوشمان إن بني رحمة أخبروه أن أصلهم من بني رحمة من عشيرة المشاهدة العقيدية، بينما يدعي بنو رحمة اليوم أنهم من عشيرة البورحمة من عشيرة البقارة وهم أيضا حسينية.

هاجروا إلى الكوم في القرن (١٨) ثم هاجروا إلى حلب في منتصف القرن (١٩) وهم هناك تحت مشيخة عائلة الحسن، وبرز منهم هناك رجال في الكتلة الوطنية وحزب الشعب أمثال الدكتور عبد الوهاب حومد مدرس الحقوق في الجامعة السورية بدمشق والوزير السابق.

كانت هجرة بني رحمة إلى الرقة أثناء الحرب العالمية الأولى، وأهم أفخاذهم:

فخذ الدرويش:

خلّف درويش ثلاثة أولاد (خليف ومحمود وأحمد (الملقب أخرس).

وأنجب خليف ولدين هما (حاج أحمد ومحمد).

وأنجب حاج أحمد الخليف الدرويش، ثلاثة أولاد (حسين وعبديني واسماعيل).

ومن أولادهم عبد الكريم الحاج حسين وأخوه الشيخ عبد العظيم الحسين (الملقب أمين) وأخوه المهندس عبد الفتاح مقيم في ايطاليا وعزيز مهاجر في

البـارغواي وابـن عمـه الصيدلـي أحمـد الاسـماعيل السـخني ومحمـود العبدينـي وخلّف محمد الخليف الدرويش أربعة أولاد (حسن وموسى وأحمد نظير وحمود) ومنـهم المـهندس المدنـي محسـن الحسـن الخليـف والحـاج عبـد الوهـاب الموسـى الخليف.

وخلّف محمود الدرويش خمسـة أولاد (محمـد وبشـير وخليل واسـماعيل وعبد الـرزاق الملقب العـاني). ومن أولادهـم محمـود البشـير يعمـل مهندسـاً مدنيـاً فـي الولايات المتحدة الامريكية، والصيدلي ياسر البشير المحمود.

وخلّف أحمد (الاخـرس) الدرويـش، ولديـن همـا (محمـد الأخـرس، ويوسـف) وخلف محمد الأخرس ولدين هما (أحمد ويوسف) وذريتهم انتقلت إلى حلب.

فخذ الدندل:

خلف دندل ولدين (صالح الخزينة وحسين الكباص).

وأنجب صالح الخزينة سبعة أولاد (محمد وأحمد وإبراهيم واسـماعيل وخـالد وعبود ويوسف). وأولادهم كثيرون.

وأنجب حسين الكباص) ثلاثة أولاد (صالح وحمود وحسن) ولهم ذريّة كثيرة.

فخذ الرحّال:

أنجب أحمد العبـد اللـه الرحـال الملقـب (عبيبـو) خمسـة أولاد (عبـد الوهـاب وحمود وعبد القادر وعبد الكريم وعبد المجيد) ولهم ذريّة في الرقة وحلب.

فخذ البطمان:

خلف أحمد بن شيخ أحمد البطمان ثلاثة أولاد (حسين وعلي وحميد)، وأنجب حسين ثمانية أولاد أكبرهم أحمد، وأنجب علي ستة أولاد أكبرهم عدنـان وأخـوه المهندس الجيولوجي عبد الحميد وأنجب حميد خمسة أولاد أكبرهم فيصل وأخوه الدكتور علي الحميد أخصائي عصبية في بولونيا.

فخذ العطبة:

أنجـب محمـد العطبـة ولديـن (حسـن وحسـين) ولـهم أبنـاء وأخـوة كثـيرون فيـهم التجـار والمعلمـون والأطبـاء، ولـهم أقـارب فـي حلـب منـهم الدكتـور عبـد الرحمـن العطبة باحث في اللغة العربية وأستاذ جامعي.

وأنجـب أحمـد العطبـة ولديـن همـا (إبراهيـم وحمـادي) ومنـهم العقيـد الطيـار محمد الإبراهيم الأحمد العطبة.

فخذ المدهون: منهم في الرقة عمر الصالح المدهون وأخوه كمال المدهون، وباقي هذا الفخذ يتواجدون في الصقيلبية.

عشيرة بني عيبان السرحانية

أصل هذه العشيرة من عشيرة السرحان، ولهم مكانة في بلدة السخنة وكان شيخهم عواد الحمادي أحد وجهاء السخنة ومن كرماء العربان المعدودين، لم ينازع الشيخ أحمد العبد العزيز في الكرم إلا عواد الحمادي رغم فقره، وقد هاجر ابنه الأستاذ فارس العواد إلى الرقة ومن بني عيبان عبد الجبار وأولاده.

عشيرة المرازقة الشمريّة

أصلهم من شمر ونخوتهم (سناعيس) كانوا متحالفين مع بني رحمة سكان الطيبة في القرن (١٨) وكانوا تجاراً يجوبون البوادي ويتاجرون في الجمال الضرورية لمحمل الحج يورّدونها إلى حلب وحماة وقد هاجر بعضهم في العشرينيات من هذا القرن إلى تل أبيض ونشطوا في التجارة والزراعة وبرز منهم عضو مجلس الشعب صالح المحمد الصالح (لعام ١٩٧٣) ونجم العبد الله الرومي والحاج محمد المنصور والحاج علي السليم.

عشيرة الخطبة الحسنيّة

تنسب هذه العائلة إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني، وأن جدهم الشيخ سليمان (أول نزيل في السخنة) وأنه (سليمان بن محمود بن رزوق بن رشيد بن غيث بن محمد بن علي بن محمد يحيى (أول نزيل في حماه) بن أحمد بن أبي النصر صالح بن محمد بن قاضي قضاه بغداد بن عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر الكيلاني.

ونخوة الخطبة رفاعية، ولهم شهرة تجاوزت حدود بلدة السخنة، وهم في السخنة أربعة أفخاذ من أشهرهم (بني صرير) الذين منهم الشيخ علي بن كاسم الخطيب، والخطيب لقب يطلق على من يدّرس القرآن الكريم ويلقي خطبة الجمعة. وللخطبة مساكنهم الخاصة في السخنة قرب المسجد الجامع، ولهم مدافن خاصة بهم، أول من هاجر من الخطبة إلى الرقة الشيخ حسين الدرويش بن نكيّان بن درويش بن الشيخ سليمان، جاء إلى الرقة في سنة ١٩١٧ وعلم القرآن

الكريم للصبيان في جامع الجراكسة في الحي الغربي من الرقة القديمة، ولازال الرجال القدماء يتذكرونه ويترحمون عليه.

أنجب حسين الدرويش بن نكيان أربعة أولادهم (أحمد وخلوف ومحمود ومحمد).

وأنجب أحمد الدرويش (عبد الحميد وعبد المجيد وعبد الفتاح وعدنان)

وأنجب خلوف أربعة أولاد (خلف وحسن وسيف الدين وزهر الدين).

والأستاذ خلف الدرويش موجه تربوي لمادة الجغرافية.

وأنجب محمود الدرويش اثني عشر ولداً (محمد وأحمد ورشيد ومرشد ويحيى وعكرمه ونزار ورياض ومضر وجعفر ومعد وزكريا).

وأنجب محمد ولدين (محمود ومالك).

ومن أولاد الشيخ صرير الخطيب الشيخ عبيد المحمود العبد الغني الخطيب نزل الرقة عام ١٩٦٠ وهو الآن مدرس وخطيب جامع شيخ فيضي الفواز، وأنجب الشيخ عبيد سبعة أولاد (محمد وأحمد وعبد الحميد وإبراهيم وعبد المجيد ومحمود وياسر). ومنهم الأستاذ أحمد مدرس اللغة العربية ومن ذرّيّة الشيخ عبد الجبار الخطيب علي العبد الجبار وأولاده (محمد وضرار وأحمد) ومنهم الأستاذ وحيد العبد الجبار، المربي الفاضل وأخوته قاسم وأحمد.

عشيرة بني عزام: أصلهم حوازم من عنزة من قوم ابن حريميس ومنهم في الرقة الأستاذ شهاب العزام موظف في حوض الفرات.

عشيرة التركمان «العربلي» البجدلية

الأصل والتسميّة:

التركمان من أكبر الشعوب الطورانية، وأصل كلمة التركمان من الاشتقاق الفارسي الشائع (تورك ماننـد) أي أشباه الترك، لأن التركمان يختلفون عن الترك، برؤوسهم الطويلة وأجسادهم النحيلة، وتكوين نسائهم الجميلات الخلقة، وهم نظيفوا المسكن وخيامهم من اللباد الأبيض، ويتميزون باللهجة (البيوروكية) التي

تحتوي على كثير من الكلمات العربية(٨). وقد استدعاهم الملك الظاهر بيبرس لحماية البادية السورية حول تدمر والمدن الساحلية وأسس التركمان إمارتين هما امارة الخروف الأبيض (آق قيونلو) في ديار بكر (ق ١٥)م وإمارة الخروف الأسود (قرة قيونلو) ومنهم آل رمضان في أدنه على الجلاب، وآل ذو القدر في مرعش. ويطلق عليهم (ديكلري) أي ذوو شأن(٩).

ما أثر التركمان على تاريخ الرقة؟

عندما مرّ الرحالة الألماني ليونهارت راو وولف بمدينة الرقة في ٩ أيلول ١٥٧٤ كتب عنها «كان في المدينة قصراً للمتصرف (سنجق بيه) وكان معه ١٢٠٠ جندي عثماني وله قصر، وإن كانت أسوار المدينة والمباني بحالة سيئة، وإن إعادة المدينة كان من أجل حفظ الطريق لاستمرار القوافل بين سورية والعراق، ومع ذلك فإن الطريق المفضّل هو الطريق الشمالي بين (حلب وبيروجيك والرُها والموصل) لأنه أكثر أماناً»(١٠) وذلك بسبب تعديات التركمان وكان المفروض أن تتطور المدينة وتتقدم، ولكن المدينة تراجعت أحوالها وضعف شأنها وحينما مرّ بها الرحالة التركي أوليا شبلي عام ١٠٦٠هـ ١٦٥٠ كتب «أنه قبل زيارته للرقة بقليل كان هناك سكان مستقرون في المدينة ولكن هجوم القبائل التركمانية، خرّب المدينة وأضعف الاستقرار خصوصاً في فصل الصيف، أما في فصل الشتاء فإن المدينة تصبح مكاناً للقاء العرب والتركمان الرحل»(١١).

كان التركمان يتجولون في البراري مع أغنامهم، وكانوا يغيرون على الفلاحين المستقرين في حوض البليخ وعلى ضفاف الفرات مما أفسد الحياة الاجتماعية والاستقرار في مدينة الرقة وحولها(١٢)، ما دفع السلطان أحمد الثاني (١٦٩١ - ١٦٩٥) الذي أصدر فرمان في ٣٠ ربيع الأول عام ١١٠١ هـ ١٦٩١ يأمر فيه أمير لواء مرعش والرقة وفضيلة قاضي حلب، أن طائفة من التركمان بقبائلها (البكشلي والعربلي والقره شيخلي) وعدة قبائل أخرى اعتادت على النهب والغارات على القوافل الآتية من بغداد في المواسم وتعرض أصحابها للقتل واختلاس الأموال أثناء سفرهم حتى أصبح أهالي الرقة يشكون الفقر، لذا يجب ردع القبائل المذكورة حسبما ورد بالشرع الشريف»(١٣).

وأمر السلطان عشائر التركمان بممارسة الزراعة والحراثة حول تل أبيض وعلى البليخ وطلب من قاضي الرقة حمايتهم وتأمين الميرة لهم(١٤).

وعلى أثر استقرار عشائر التركمان في المنطقة المعروفة بحمام التركمان اعتبرتهم الدولة عشائر والدة السلطان وكانت توصي بهم وبالمحافظة على مواشيهم وعدم أخذ زيادة منهم عن المطلوب(١٥).

ولكن عندما دخلت قبائل عنزة إلى ديرة حلب والرقة والرها، حوالي عام ١٦٣٠م جرى اعتداء على عشيرة رشوان التركمانية من قبيلة عنزة ومن عشائر الموالي، جاء في أمر سلطاني موجه إلى والي حلب عثمان باشا تاريخه أواخر ذي الحجة ١١٥٣هـ ١٧٣٧ صادر عن القسطنطينية جاء فيه: كنّا قد كلفنا متصرف دير الرحبة وسلمية وسنجق الجماسة (السبخة) أمير الأمراء حمد العباس زاده (البوريشة) بحجة شرعية لحماية سكان الشامية وعشائر رشوان من تعدي العربان عليهم ولكن شقيق المشار إليه المدعو (حسن البوريشة) قد تجرأ على نهب التركمان القاطنين في البليخ ونهبهم وسلبهم مما اضطر وزيرنا عثمان باشا للقبض عليه وحبسه في قلعة حلب وعلى أثرها تدخل شقيقة المتصرف حمد العباس وأخرجه من السجن بكفالة، وتعهد باسترجاع المنهوبات وتسليمها إلى أصحابها، ولكنه لم يف بوعده وعلى أثر ذلك قام وزيرنا بالاتصال بالوزير أحمد باشا والي الرقة ونظّم محضر بحضور قاضي حلب محمد أمين يوسف زاده حيث وضع مكافأة خمسة عشر ألف قرش تدفع للذين يقومون بالحماية والحراسة، وعهد إلى والي حلب بتأمين حماية للأهالي والقوافل والتركمان من تعدريات العرب عليهم»(١٦).

كانت القبائل التركمانية تُنهب من قبل القبائل البدوية العربية (عنزة وشمر والموالي) ولكنهم كانوا يعوضون ذلك بنهب الفلاحين الشوايا المحيطين بالرقة. قال هاملتون جب «حين وجهت الحكومة العثمانية في القرن (١٧)م بضرورة الحد من الغارات التخريبية التي تقوم بها القبائل التركمانية، اختارت الرقة على البليخ لمركز لتجمعهم، وأخذت الحكومة ضمانات مالية لضمان حسن سلوكهم، ولكن ظلت هذه القبائل مسترسلة في حياتها الرعية الخالصة، وكانوا يتشاجرون مع العرب على المراعي كما كانوا يغيرون على الفلاحين المجاورين حين كانت السلطات ضعيفة»(١٧).

ذكر الأستاذ عبد القادر عياش أن السلطان محمد الرابع (١٦٤٨ ـ ١٦٨٧) أمر وزيره حسين باشا القاضي أن يأتي بثمانين ألف تركماني ويسكنهم بمنطقة قرب عين العروس في أعالي نهر البليخ وعلى نهر الجلاب(١٨).

لاشك أن الرقم المذكور مبالغ فيه. ومع ذلك فإن التركمان الذين جاءوا إلى منطقة "البليخ لا يزيدون على بضع مئات. والدليل على ذلك، أن شيخ التركمان علي الرشوان عندما سافر ومعه عسكر عظيم وفرمان في أن يصيروا من سكان الرقة. عادوا وأرسلوا إلى عثمان باشا والي حلب (ثلاثين ألف قرش) رشوة يقدمونها له غنم وبقر ومعز ودراهم. ولكنهم عادوا ثانية إلى سهول حلب، إلى الرعي وقد غار عليهم أمير الموالي حسن العباس واستولى على ألفين جمل من قبيلة (غرية) التركمانية في ناحية الشامية(١٩). قال الشيخ عبد الرحمن السويد «أصدر الباب العالي إلى والي الرقة وأورفا حسن باشا (١١١٢ هـ ١٧٠٠) بالخروج لكسر شوكة عرب الموالي حتى لا يتجرأوا على الفساد والخراب إذ أغرتهم كثرتهم(٢٠).

وعندما ثار رشوان زاده خليل باشا سنة ١١٢٤هـ ١٧١١ في منطقة الموصل وبادية الرقة استطاع والي الرقة وأورفا طوبال يوسف باشا أن يخمد ثورته وأن يرسل رأسه إلى العاصمة (القسطنطينية)(٢١) وكان رشوان من عشيرة العربلي التركمانية.

جاء في سالنامة أورفا ذكر لعشيرة بادللي التركمانية التي تقيم على البليخ في منطقة تل أبيض وبندرخان ولهم أقرباء في حلب والباب وطرابلس وعينتاب(٢٢) وهي فرع من (التركمان جولابي) أي من عشائر التركان المقيمة على الجلاب.

أما قبائل التركمان اليوم. كما قال عنهم وصفي زكريا«وإن كانوا تركمانا لحما ودما لكنهم مستعربون بالمرة ومنقطعون عن التركية»(٢٣) وأنا أقول أن التركمان لم يبق لهم إلا الإسم بل شبابهم يعتقدون أنهم عرب بجدلة، وأنهم جاءوا من حويجة العبيد (من العراق) وأنهم سكنوا بدلا من قبائل تركمانية كانت قبلهم وأخذوا عنهم اسمهم.

يقطن التركمان جلابي (أي تركمان الجلاب) على ضفاف نهر البليخ منذ أكثر من مائتي سنة. وأهم قراهم (الحمام والدمشلية والدوغانية والزيبقية وعفطلو (المنارة) دبلوة). والتركمان اليوم خليط من عشائر عربية وتركمانية، عاشت معا.

والدجاهة فيهم لعائلة حسين الطوبال (الاعرج) وأصلهم من قبيلة العبيد نسبية عاشوا مع قبائل التركمان ويطلق عليهم (العربلي). وكانوا هم وأبناء

عمومتهم الحاج علي الباشات (علي بيكلر). سكان وملاك خربة الرز والعلي باجلية وبلوة، ثم هاجروا في القرن التاسع عشر إلى منطقة جرابلس والباب في قرى (بلوة وكربجلي وطاشلي هيوك وحليصة وبنفة)، وكان شيخهم نعسان المصطفى من قبل(١٧) والشيخ اليوم فاروق زكي المصطفى، ويسكن في الرقة منهم كامل أيوب ومحمد أيوب وعائلة محمد المنصور واولاده علي واسماعيل وياسين وأحمد ولده الأستاذ اسماعيل (إجازة في علم النفس)، واما التركمان الذين يقطنون حمام التركمان ومنهم فخذ الطوبال الذين ينقسمون إلى العائلات التالية:

١. عائلة البداغ، وشيخهم خلف الإبراهيم الطوبال، وبشير الياسين العبيد أبو أسعد ومنهم محمد الخلف (ابو خلف) والأستاذ عبد القادر الخلف أبو أمين والأستاذ عبد المجيد الحميد ومنهم عبد الرحمن العبيدة.

٢. وعائلة التركماني الذين منهم السيد حسن التركماني وفخري التركماني، وعزيز التركماني أبو جمال (يسكنون الرقة وحلب).

٣. عائلة الحسن العلي، ومنهم مصطفى المحمد المصطفى، وتركي الخليل، والأستاذ أحمد الاعرج الشيخ (إجازة فلسفة) وكان محمد المصطفى وخليل المصطفى من رجالهم البارزين.

٤. عائلة عساف الأحمد، ومنهم محمد العلي الحسن، وعيسى الصالح، وفتحي الخلف العساف.

٥. عائلة محمد الحسين، ومنهم احمد العاشق وحسين المعيوف وياسين الاحمد العاشق.

٦. عائلة برهو الجاسم، ومنهم ملا البرهو ومحمد الظاهر.

٧. عائلة الشاويش الذين منهم الأستاذ على الزكريا وعبد القادر الزكريا.

فخذ الباكيرات، الذين منهم الحاج أحمد العيسى وخليل العثمان والأستاذ عيسى الموسى الخلف.

فخذ القرقر (قره شيخلي)، ومنهم مصطفى العبيد، وموسى الحسن اليحيا، وجبر البرهاوي وإمام المحل وعلي الطه، والأستاذ اسماعيل الخليل.

فخذ المرادات، ومنهم سوّاد المصطفى، وفروان العيسى، والأستاذ خلف الأحمد الإبراهيم.

فخذ الملّا والي، ومنهم عبيد المّلا والي، ومحمد العساف، والأستاذ حسين البوزان (إجازة تربية وعلم نفس) ويسكنون الحمام، ومنهم شواخ العلي الصالح وأحمد العلي الصالح والأستاذ علي الأحمد الصالح، والسيد إبراهيم التويّة، ويسكنون الرقة.

فخذ الدمشلية، ومنهم رمو البوزان الجمعة، وعلي المامو، والخوجة صالح العيسى.

فخذ الخواجة، ومنهم صالح العيسى الملا يوسف، وعائلة الوصمان ومنهم القاضي محمد الحمود وأحمد الحجي يوسف، وعبيد الطه البرهة.

ومن تحالفات التركمان:

- عائلة النويران، الذين أصلهم من حروب، وشيخهم عبيد الخليل في رأس العين، ومنهم عائلة أسود النويران وعبد الله الأسود النويران، ومصطفى العبد الله.
- عائلة الكدناوين، أصلهم من عرب بني خالد، ولكنهم في تحالف مع التركمان من قديم ومنهم محمود الفرج، وموسى الأحمد الحسين، وخلف اللالو، والأستاذ عيسى المحمود (أبو لينا).
- وعائلة البوراشد، الذين منهم محمد الموسى الحرامي، وخضر الدهش، ومحمد الخلف العلي.
- ومن العائلات التركمانية التي جاءت من منطقة حلب وسكنوا ألرقة عائلة الجوخدار وعائلة الأعرج الذين منهم عبد الرحمن الأعرج.

العائلات الشركسية في الرقة

المدخل للفصل:

كل اثينوس بشري (سلاله) يتكيف والوسط الجغرافي الذي يعيش فيه، فإذا انتقل فجأة إلى مكان آخر فإنه يجد صعوبة في تكيفه النفسي أو في تلاؤمه البيولوجي وهذا ما حدث للمهاجرين الشراكسة الجدد. فمنذ أن وصلوا إلى الرقة في مطلع عام ١٩٠٦ صدموا بالواقع الجديد. فأين الجبال الشامخة والقمم الخلابة بثلوجها البيضاء وأشجارها الخضراء ومياهها الحاره والبارده المنحدره نحو السفوح.

جاؤوا إلى سهول جرداء لا حجر ولا شجر. إلا مياه نهر يتدفق بغزارة وحيدا لا أنيس له إلا شجيرات الطرفاء الكالحة المالحة، وأجمات من السوس، وأحيانا يسمعون أنين البكرة (هي دولاب خشبي لمتح الماء من سرير النهر) وحقول صغيره تزرع بالحنطة أو الشعير أو الذره البيضاء والموسم لا يكاد يسد رمق الناس.

وفي تلك السنين الخوالي كانت الأمراض الوافدة والجائحات وسنوات الجدب تحصد الناس كما حدث في سنتي (١٩١٦) سنة الجوع وعام ١٩١٧ (سنة الوجع) وفي هذه السنة توفي نصف المهاجرين ورجع كثير من الباقين إلى انطاكية كعائلة مهاجر وينج، وسكنوا بلدة كوكسون، وبعضهم هاجر إلى خناصر جنوب حلب كعائلة حسن وحسين إسلام وهم شجاجة وبعض عائلة القندور هاجروا إلى الأردن ثم اختفت عائلة الحاج حميد لا أعرف إلى أين توجهوا.

قال الخليفة هارون الرشيد يوما لجلسائه: «احفظوا عنا ثلاث: الجوار نسب، والمودة نسب، والمهنة نسب». ولازالت العرب تنسب المرء إلى المكان الذي ولد فيه أو عاش فيه فيقال: (ميداني، أو حلبي).

وعندما كنا صغارا نذهب للعب إلى الحارات المجاورة يسألنا بعضهم: أشراكسة أنتم؟ فنجيب: نعم. وماذاك إلا لأننا من حارة الشراكسة. وبعدما كبرنا وحملتنا وسائل السفر إلى أماكن بعيده، يطلع بعضهم على بطاقتنا الشخصية وفيها مكان الولاده (حي الشراكسة) يعاد السؤال القديم: أشركسي أنت؟ ونبدأ نقص للسائل قصة حارتنا.

كيف بني حي الشراكسة؟

في أوائل ربيع عام ١٩٠٦ وصلت إلى بلدة الرقة حوالي خمسين عربة تحمل مهاجرين من بلاد القفقاس، فاستقبلتهم السلطة العثمانية بالترحاب وشاطرهم الأهالي دورهم ثم أقطعتهم الدولة أرضا للسكن في المنطقة الغربية خارج السور القديم.

شاهد الرحالة الألماني هرتزفيلد عام ١٩٠٧ بداية بناء الحي الجديد. وكما يقول الفيلسوف الايطالي غرامشي «ما الإنسان إلا المنزل الذي يسكنه» وهذا يعني أن العماره فن يعكس آمال الناس وتطلعاتهم نحو الحياة المريحة. وهذا الفن

يستمد وجوده من المواد المتوفرة في البيئة ومن الطرز المعمارية المتوارثة في المنطقة وعليه أن يحقق الوظيفة التي أنشىء من أجلها المبنى من شروط الإنارة والتهوية وحفظ الحرارة والبروده وإيجاد المساحات اللازمة لاستيعاب آثاث القاطنين وحيواناتهم إن وجدت بالإضافة إلى تحقيق بعض الشروط الاجتماعية كاختلاط الرجال بالنساء ودور الضيافة وغير ذلك من العادات.

كانت حارات بلدة الرقة القديمة قد بنيت عشوائياً دون تخطيط منظم مما جعل الأزقة أشبه بالمتاهات ولايزال يطلق على نواة البلده اسم (السبع دربات) بينما بنيت حارة الشراكسة على أسس معمارية واضحة المعالم، اعتمدت الشكل الشطرنجي في تقاطع الشوارع المستقيمة، وقد تم بناء الحواش بالآجر (المنتزع من الآثار القديمة) والطين والجص.

كانت الغرف تبنى على الأطراف حول الباحة السماوية وفي طرف الحوش يوجد البئر والمرحاض وكانت الحواش نماذج متكرره لا تنوع فيها ما عدا قصر طالستان بك أنزور الذي بناه على شاكلة القصر الذي خلفه في أرض وطنه في القفقاس.

وضع مسجد الحي في الجهة الجنوبية في مكان متوسط بين نهاية الشوارع الأربعة الممتدة من الشمال نحو الجنوب وكان آخر بناء في الحي تم عام ١٩٠٨ وكان الرجال يقطعون اللّبن ويعمرونه والنسوه يقدمن الطين ويطلين الجدران.

كيف واجه المهاجرون الجدد حياتهم؟

وزعت الدولة العثمانية على كل أسرة منهم أرضاً زراعية مرويّة في منطقة البليخ تقدر بمبذر عشرة شنابل أو (٨٠ دونماً) وأعطتهم البذار (قمح وشعير) وزودتهم بحيوانات للحراثة والجر (خيل وبقر) ولكن المناخ كان قاسياً عليهم، أنه شبه صحراوي، فاجتاحتهم الأمراض الوبائية وحصد الموت بعض العائلات زد على ذلك خيبة أملهم بما لمسوه من عادات ذميمة جعلتهم يغيّرون نظرتهم لهذه الديار المقدسة (شام شريف).

روى لي أبو موسى بدري الحبش (جرشته) عن والده فقال: كانت عادة الشراكسة سوق البقر إلى المرعى وتركها مع عجولها ثم يذهب بعضهم على صهوة

جواده لجلبهآ عند المساء إلى الدور، وقد دهشوا لغياب بعض **العجول الصغيرة،** ومع مرور الأيام وتكرار اختفاء العجول، اجتمعوا في المسجد وشكوا **أمرهم إلى** إمام المسجد (الخوجه) وكان رجلاً عالماً درس في الأزهر الشريف وقد اطلع على عادات العرب. ويعرف عادة السرقة المتفشية في المجتمع في ذلك الزمن.

فكانت دهشة الشراكسة كبيرة عندما علموا أن في هذه الديار الشريفة تمارس هذه العادة الذميمة (سرقة المواشي). قال أبو موسى: «انتاب القوم الحزن فبكوا متألمين لكون هذه الرذيلة منتشرة في دار الإسلام بين قوم محمد (صلى الله عليه وسلم).

كان بعض الشراكسة يعتقدون أنهم من أصل عربي بل وقرشي. وقد سألني مرة شيخ فيضي الفواز (١٨٨٩ ـ ١٩٧٣) وهو من وجهاء الرقة تعلم في الأستانة وعمل مديراً للطابو في عدة مدن (أورفه وبراجيك) ثم في مدينة حلب (١٩١١ ـ ١٩١٦) ثم مأموراً لمخابرات الرقة (١٩١٦ ـ ١٩٢٢) وكانت تربطه بالشراكسه صلة مصاهرة فقد تزوج منهم زوجتين (الأولى قبارطيه والثانية ابزاخيه) وقد أنجبتا له بنين وبنات. قال لي: يا أستاذ هل الشراكة عرب؟ فأجبته: وما تقول أنت؟ فقال مبتسماً: للشراكسه اعتقاد أنهم أبناء (قس بن عكرمة القرشي) وقد رحل عن ديار العرب إلى بلاد القفقاس خوفاً من عقاب الخليفة عمر بن الخطاب لذنب اقترفه، بحثت عن أصل هذه الحكاية الغريبة فلم تسعفني المراجع التي بين يدي إلى أن ترجم كتاب المرحوم الدكتور أديب سليمان باغ ونشر عام ١٩٨٤ وفيه يقول: هناك أسطورة أو حكاية كتبت في رسالة بأمر من رضوان بك عام ١٣١٦هـ/١٨٩٩م مؤداها «أنه أثناء أحد المهرجانات أفلت من (اكسّه بن عكرمه) وهو زعيم قبيلة عربية قرشية سهم فأصاب عين أعرابي من قبيلة أخرى وعندما شكا المصاب أمره إلى الخليفة عمر بن الخطاب أرسل يستدعي المتهم الذي توقع عقوبته المنتظرة (العين بالعين..) ولخوفه هاجر إلى بلاد الروم وصار الناس يرددون (ساراكسه) ومنه اشتق اسم (الشركسه) ولازال هذا الاعتقاد سائداً لدى بعض الشراكسه وقد ذكر ذلك المؤرخ الشركسي أيتك ناميتوق في كتابه (أصل الشراكسة). كان بعض الشراكسه يحسنون التكلم بالعربية الفصحى. وفي رواية للمرحوم مهاوش المأخوذ قال: خرجنا إلى البريّة (في ظاهر

الرقة) لجمع الكمأة فالتقينا ببعض شباب الشراكسه وسألنا أحدُهم بلغة فصيحة: ما هذه النبتة؟ فقلنا له: كمأة. فلم يفهم قولنا. فقال له رفيقه (الله كرشوفا) أي بطاطة الله فضحكنا من قوله. ومن العائلات الشركسية التي بقيت بالرقة. غير عائلة الأنزور التي انقطع ذكرها بوفاة آخرهم المرحوم المحامي محمد أنزور (١٩٣٦ ـ ١٩٩٦) وهم من أعرق العائلات النبيلة عند القبرطاي.

١. عائلة الأحبش (جرشته):

جاء السيد حكاشه بن اسماعيل بن يونس إلى الرقة مع أمه وزوجها وأصل عائلتهم من قرية شلحو قوة قرب نالتشك على ضفاف نهر الترك.

تتصف عشيرة الجرشته بتربية الخيول الأصيلة وهي مشهورة في كل أنحاء العالم. والحصان حيوان أليف عرفه الإنسان الأديغي منذ الألف الثاني قبل الميلاد وله مكانة في طقوسهم الدينية القديمة، ولازال الشركسي إلى اليوم لا يطلقون النار على الحصان حتى ولو كان حصان خصمه، وقد استغل الروس هذه الخصيلة في حروبهم ضد الشراكسه. وللجواد الأصيل عندهم نسب كالحصان العربي والحصان الجرشتي صغير البوز جميل الوجه واسع العيون والجبهة عريض الصدر ضامر البطن، طويل العرف والذيل وهو مشهور بسرعته وقوته فهو يستطيع أن يقطع مسافة ١٠٠كم في يوم صائف من بزوغ الشمس إلى غيابها.

ذكر الجنرال الروسي فيليا مينوف عن تدريبهم للخيول من أجل شن الغارات قبل بدء الموسم المناسب للغارات بشهرين أو أكثر. فيأخذ صاحب الحصان في إطعامه وجعله يستريح لفترة من (٥ ـ٦) أسابيع حتى يسمن وينتفخ بطنه ثم يأخذ في الإقلال من الأكل تدريجيا ويركبه قليلا، ثم يجعله يقف في الماء إلى وسطه كل يوم وفي الأيام القليلة يركبه بسرعة المشي وعندما تبدأ طبقة الشحم في الاختفاء ويعتاد الحصان على التمرين يجعله يسير خببا ويسرع في ذلك يوما عن ويوم حتى يزول الشحم ويصبح الحصان نحيفا بحيث يستطيع العدو مسافات طويلة بسهولة ويستمر التدريب بهذا الشكل أسبوعين أو أكثر وخلال هذه الفترة يختفي الشحم وكذلك البطن المنتفخ وتقوى العضلات ويصبح الحصان لائقا للسير الطويل الشاق.

إن عائلة الحبش الجرشتية كانت ممن يدربون هذه الخيول في بلادهم من قبل وقد خلّف الأب (حكاشه) خمسة أولاد ذكور هم: زوار وله أربعة أولاد أكبرهم عدنان وعدة بنات، وبدري وله ولدان أكبرهم موسى وصلاح أبو عيسى وله ثلاثة أولاد ذكور وبنات، واسماعيل أبو بيبرس له ولد وبنتان، وعدوس له ولدان. ويوسف له ستة أولاد وبنتان أكبرهم فلودي. وقد خلف حكاشه بنتاً واحدة، وفي هذه العائلة شباب متعلمون وموظفون وبنات طبيبات.

٢. عائلة الجامرزه (مامكاغ):

جامرزه بن حاج مرسك خلف ثلاثة أولاد هم كامل الولد الاكبر وله رياض الولد الأكبر، ورامي وعدة بنات متعلمات وأما علي فلم يتزوج فمات دون عقب. أما حسن أبو سلام فخلفته بنات متعلمات.

٣. عائلة حسن واوي (ماسيه)

هذه العائلة يقال أنها عريقة النسب جاء والدهم الحاج باكوا مسيه مع أربعة أولاد ذكور وبنت الولد الأكبر توقان توفي دون خلف، واسماعيل له ولدان وبنتان عاد إلى اسطنبول، وحسين لم يعقب. وأما حسن (واوي) فلقب بهذا اللقب لمهارته في الجري وقد استطاع أن يطارد الوادي ويقبض عليه مما أدهش أهل الرقة فلقبوه بحسن واوي. وهو رجل نشيط يجيد العزف على الكمان وكان يقود الأعراس الشركسيه في الرقص. وأولاد حسن واوي ثلاثة: الأكبر اسماعيل لم يتزوج وهو عازب، ومحمد متزوج وله ثلاثة أولاد وبنات، وزوار له ولدان.

٤. عائلة القندور:

وهم الآن ثلاث عائلات:

- جمال محيي الدين متزوج ولده الأكبر خالد وله ولدان.
- قاسم أبو عمر متزوج ولده قاسم.
- نور الدين متعال أبو فواز ومحمد متزوجون ولهم أولاد

٥. عائلة الجانبولاد (جامرويه):

هم الآن عائلتان: الحاج أحمد الأيتك متزوج ولكن دون عقب.

وعائلة الجانبولات وهم ثلاثة أخوة (وحيد وجودة وتاج الدين) ولهم أولاد وبنتان، هذه العائلة عريقة في نسبها فهم من الورق ويمتازون بوسامة الوجوه وبجمال القدود.

٦. عائلة المهاجر (تانه):

هذه العائلة من طبقة الورق وقد بقي منهم على قيد الحياة السيد علي المهاجر وله عدة أولاد وبنات وهو رجل محترم يحترم ماضي عائلته.

٧. عائلة صبحي طالب (قامبيه):

هو الوحيد الذي بقي على قيد الحياة وله أولاد وبنات ويعمل موظفاً في الدولة وله ابن عم يدعى صبري له بنت.

٨. عائلة سامي حمزة (وتر):

أصل هذه العائلة من القوشحة ولكن عاشت مع القبرداي وتتكلم لغتهم ولحمزه عدة أولاد أكبرهم الأستاذ سامي حمزة المعلم والأديب القصاص له عدة مسرحيات معروفة وهو عضو اتحاد الكتاب العرب ومعروف في الوسط السوري والعربي.، متزوج وله ولدان الكبير حمزة يدرس في جمهورية بلغار. قبردي وأخوه شامل ومن أولاد حمزة عمر متزوج وله أولاد.

وهناك بعض العائلات الشيشانية التي كانت موجودة في الرقة ثم هاجروا إلى رأس العين وبقي منهم العائلات التالية:

- عائلة حسين القريش أبو علي القريش.
- عائلة أصلان جاووش ومنهم حبلوش أبو رومل.
- عائلة محمد طاهر الايبش ولده حسن ايبش.
- عائلة عبد العزيز جاووش ولديه نظام أبو عدنان وأخوه مصطفى العزيز أبو محمد.
- عائلة جبرائيل وأولاده أحمد جبرائيل ومنصور ومحمود.

مراجع الفصل الثامن : هجرة السخاني والتركمان والشركس إلى الرقة

١) فتوح الشام جـ١ ص١٤ الواقدي، مطبعة حجازي، القاهرة ١٣٧٣..

٢) معجم البلدان (مادة السخنة) ياقوت الحموي دار صادر بيروت ١٩٥٥.

٣) مشاهدات نيبور ص٤٨ ترجمة سعاد العمري دار المعرفة بغداد ١٩٥٥.

٤) المصدر السابق ص٥٠.

٥) السخنة مدينة قوافل صغيرة للباحث الفرنسي البير بشمان كتاب غير مطبوع اطلعني عليه الدكتور إبراهيم الشعيب.

٦) كشف النقاب عن قرطبة والأنساب ص٩ـ١٠) سالم القرطباوي السخني بيروت ١٩٦٣.

٧) المصدر السابق ص١٠.

٨) دائرة المعارف الإسلامية ج١ ص٢١٢ مادة تركمان، القاهرة.

٩) أبحاث الندوة الدولية لتاريخ الرقة ص١٥٣ ويتر شتورم دمشق ١٩٨١.

١٠) المصدر السابق ص١٥٣.

١١) الحوليات الأثرية السورية مجلد ٣١ ص١٦٥ ترجمت النص الأستاذة دعد الحكيم دمشق عام ١٩٨١.

١٢) المصدر السابق ص١٦٦.

١٣) متحف الوثائق بدمشق. الوثيقة رقم ٥٠٤ رقم السجل ٣.

١٤) المصدر السابق، وثيقة رقم ٢٥٧ تاريخ ١١٥٤ هـ ـ١٧٣٨م.

١٥) المجتمع الإسلامي والغرب ص٢٦٨هـ جب، هـ. بوون ترجمة أحمد عبد الرحمن مصطفى القاهرة ١٩٧١.

١٦) حضارة وادي الفرات ص٣٥٩، عبد القادر عياش. دار الأهالي، دمشق ١٩٩٠.

١٧) المرتاد في تاريخ حلب وبغداد ص٤٦ يوسف عبود الحلبي. تحقيق فواز الفواز مخطوطة جامعة دمشق ١٩٧٧.

١٨) العراق بين احتلالين جـ١ ص١٣٩ عباس العزاوي، بغداد ١٩٥٤.

١٩) تاريخ بغداد جـ١ ص١٤ عبد الرحمن السويد تحقيق صفا خلوصي مطبعة الزعيم بغداد ١٩٦٢.

٢٠) نهر الذهب في تاريخ حلب جـ٣ ص٢٩٥ الشيخ كامل الغزي المطبعة المارونية ١٩٢٦.

٢١) أورفا، سالنامه ص٩٨ مطبعة الهامي، استنبول ١٩٢٧.

٢٢) عشائر الشام جـ٢ ص٢٤٨ وصفي زكريا، دمشق ١٩٤٧.

٢٣) أورفا ـ سالنامه ص٩٩.

الفصل التاسع:

العشائر الزبيدية في محافظة الرقة

- عشائر العقيدات ، والعشائر التابعة لها (البياطرة ، والبوسرايا ، والبراغلة) .
- عشائر العبيد في الرقة (البوحمد ، والعليوي الذياب) .
- عشائر الدليم في الرقة (الشبل السلامة والبومانع والزيارات والبوخميس) .
- عشائر الجبور (الحليسات ، والمجادمة والعجيل والبوجابر) .
- مراجع الفصل التاسع .

العشائر الزبيدية في محافظة الرقة

عشائر العقيدات :

يوحي لنا اسم هذه القبيلة، منذ البداية، أنها تحالف عشائري، تعاقدت عشائرهم، وكونت رابطة متينة نتيجة طول تجاورهم في منطقة واحدة، مما استدعى لها تكويناً نفسياً واحداً وتقاليد مشتركة صهرتها في بوتقة عادات وتقاليد موحدّة.

وقبيلة العقيدات اليوم من أكثر العشائر السورية تماسكاً وتضامناً لاعتقادهم أنهم ذوو نسب واحد، لأن أجدادهم نزحوا في القديم من آبار عقدة في نجد، وهو واد ذو قرى مزروعة بالنخيل والأشجار المثمرة.

يتكرر هذا الاعتقاد عند كل قبائل زبيد (العقيدات والجبور والدليم والعبيد والبوشعبان) وبما أنني أكتب بحثاً عن بعض العشائر التي تقطن مدينة الرقة وذات نسب يرتقي إلى قبيلة العقيدات، فإني سألقي الضوء على أصول تلك القبيلة من خلال محورين:

المحور الأول: رواية الديريين عن أصل العقيدات.

المحور: الثاني روايات شيوخ العقيدات عن جذورهم القبلية.

المحور الأول: رواية الديريين عن أصل العقيدات:

إن أول دراسة علمية (انثروبولوجية) عنهم قام بها الراهب اليسوعي الأب هنري شارل في كتابه (عشائر الغنّامة في الفرات الأوسط) عام ١٩٣٦ قال الأب هنري شارل «ظهرت الهجرات البدوية الكبرى في بادية الشام في النصف الأول من القرن (١٧م) على وجه التقريب، وتتفق عشائر العقيدات على أنهم جاءوا إلى منطقة الفرات في تلك المرحلة بالذات»(١).

ثم يذكر الأب شارل رواية أهل دير الزور كيف جاء العقيدات إلى ديرة الفرات.

قالوا: يعود سبب مجيئهم إلى ابن حريميس الجد الأعلى لمجحم بن مهيد وهو الذي أعفاهم من دفع الخوة، بعد أن طلب إليهم المجيء من جوار حمص، ويسرّ لهم سبل الاستقرار في منطقة الصالحية ومنطقة الرحبة، ودعا عشيرة الجبور وبعض عشائر البقّارة للاستقرار في منطقة دير الزور، ونشر عشيرة البوشعبان إلى شمالي دير الزور»(٢).

مناقشة هذه الرواية:

لا تملك هذه الرواية أي مقدار من الصحة التاريخية، لأن الأب شارل استمد مقومات تلك الرواية مما ذكره الرحالة الفرنسي لاسكاريس عام (١٨١٢) وتابعه فتح الله الصايغ الحلبي. قال: إن مجيء العقيدات إلى تلك الديّار قبل وصول الفدعان إلى بلاد الشام وأن دغيم بن حريميس ليس هو بالجد الاعلى للشيخ مجحم بن مهيد وإن كانا من عشيرة واحدة من عشيرة الولد، فابن حريميس من العجاجرة والجد الأعلى لمجحم بن مهيد هو جغثم بن مهيد كان معاصراً لدغيم بن حريميس. ويبدو أن الأب هنري شارل لم يصدق رواية الديريين عندما استدرك بقوله «لكن هذا التاريخ يمكن أن يكون أكثر قدماً خاصة وأن شجرات العائلات (العقيدية) تشير إلى (١٤) جيلاً تمتد من الأطفال الحاليين في العقيدات حتى الجد الأكبر علي السالم»(٣)

أما العقيدات في مروياتهم عن أنفسهم قالوا: وكتب جابر إلى قبيلة طيء لكي يلحق فرسانها بفرسان عشيرته، ويجدوا في السير طلباً لثأر أخيه جبرين، وما أن بدأ الركب بالتحرك حتى أعلم علي وثامر شيوخ قبيلة طيء، بأنهما يحفظان العهد لثلاثة أيام فقط، وبعدها فليس هناك قسم يلزمهما، بل أن من واجب كل منهما العمل على الأخذ بثأر قتلاهم (٦٦) الذين سقطوا من قبل من القبيلتين»(٤).

هذه الرواية نجدها عند البوشعبان وأن رويت بشكل مغاير، فهم يروون أن جدهم شعبان وأولاده حاربوا عساف أمير طيء في سنة ١٠٣٢ هـ ١٦٢٠.

وقطعت في المعركة كف شعبان وقتل (٦) من رجاله ولكنهم في المقابل قتلوا من طيء (٦٠) رجلاً، يذكرون ذلك في شعر ركيك.

إن صفت لنا الأيام والدهر انقلب   علـى طـيء المعـن إلتجينـا
دفنـا الستة مـع السـتين وتركنـا   بنـات زبيـد يندبـن عليـهم وعلينـا

ثم تتناقض الرواية عند البوشعبان عندما يجعلون أن المعركة جرت في البداية عند قرية جبرين شرق حلب ، مع أمير طيء عساف بن عجل وأحياناً قرب ماردين، بينما يجعلها العقديات جرت في منطقة البوكمال في ديّار شيخ الجحيش بركات الصهيبي.

ويروي البوشعبان شعرا محاورة بين أمير طيء مع إحدى الزبيديات:

يـا بنـت يـا مزينـة بالعطـاطير   مـن عنـبر الجنـة ريـاح هويـة
اذكر لك آل عسـاف حصـن المـهاجر   يدعـون فجـاج السـبايا فضيّـة
أنا ما اريد آل عساف حصن المـهاجر   خوانـة بـالدين يـم الحنيّـة

والغريب أن صدى المعركة التي جرت في سنة ٧٩٦هـ ١٣٩٣ وكانت بداية العداوة بين طيء وزبيد، يقول المؤرخ الثقة عباس العزاوي «في هذه السنة مات (عامر بن ظالم بن حيّار بن مهنا) أمير طيء بالفرات غرقاً ومعه (١٧) نفساً من آل مهنا في وقعة جرت بينهم وبين عرب زبيد وقتل من الطرفين خلق كثير»(٥).

أما ما ذكره البوشعبان من أن المعركة قد جرت مع (عساف) أمير طيء، فالصواب أنها جرت قبله بثلاثة قرون لأنه مات حوالي ١٠٩٠ هـ ١٦٧٦ في مدينة سلمية.

المحور الثاني: رواية شيوخ العقيدات عن أصولهم:

هناك ثلاث روايات يرويها شيوخ العقيدات عن جذورهم العشائرية

- رواية حمود الشلاش شيخ البوسرايا.
- ورواية تركي بك النجرس شيخ الثلث من العقيدات.
- ورواية جدعان الهفل الشيخ الأعلى للعقيدات كلهم.

الرواية الأولى. رواية البوسرايا:

نسب هذه الرواية المقدم الفرنسي مولر إلى الشيخ حمود الشلاش بينما اكتفى الأب شارل بنسبتها إلى البوسرايا دون تحديد للراوي. قالوا: إن أجداد العقيدات يعودون بنسبهم إلى نجد حيث تفرعت منهم ثلاث عشائر الكامل (الجامل)

والكمال (الجمّال) والزامل، وقد استقروا جميعاً أيام (سليمان بك أمير العبيد) في بغداد، ثم غزا هذا الأمير منطقة الفرات وأسكن فيها العشائر الموالية له، ولكنه سرعان ما أوقف توطينه لهم بعد وصولهم إلى دير الزور ثم بدأت بعض العشائر بالانتقال إلى ما وراء شعاب وادي الفرات للاستقرار بجوار حمص وحماة. وبعد مدة التقى شيخهم (علي الحمد الظاهر) بسليمان بك وطلب منه الموافقة لإعادة عشائره من حمص وحماة إلى منطقة الفرات فأذن له وبعد عودتهم تعاقدوا فيما بينهم وأطلقوا على أنفسهم تسمية «العقيدات»(٦).

مناقشة هذه الرواية على ضوء الواقع التاريخي. تقول: أن الأمير سليمان بك بعد إلقاء القبض على والده (عبد الله بن آل شاوي) في قرية أم الحنطة قرب البصرة حبسه متسلم البصرة ثم قتله في صيف ١١٨٣ هـ ١٧٦٩ وعندما وصل خبر مقتله إلى حويجة العبيد قرب الموصل، نهض أولاده الحاج سليمان بك وسلطان وجميع أفراد قبيلة العبيد واحتشدوا في الدجيل وقطعوا الطرق، وأحدثوا اضطراباً قوياً مما اضطر الوزير سليمان باشا (والي بغداد) الركوب إليهم لإخماد ثورتهم، وانهزم الحاج سليمان بك بينما قبض على أخيه سلطان وقتله الوزير بيده»(٧) هرب سليمان بك إلى منطقة الفرات الأوسط وسكن البصيرة في سنة ١١٩٢هـ ١٧٧٨ ولحق به فرسان من كافة عشائر العبيد والزبيد، وأبدوا ما لا يوصف من الشجاعة وناصرهم الأكراد المليّة من ولاية الرّها،(٨) وقطعوا طرق التجارة على الدولة حتى كادوا أن يستقلوا في تلك المنطقة.

وفي سنة ١٢٠٠ هـ ١٧٨٥ جمع سليمان بك عشائر العبيد والجبور المتواجدة في (هور عقرقوف) وسلكوا طريق الغزو والنهب، وحاول الجيش اللحاق بهم فهربوا إلى منطقة الخابور، وفي البداية ظل محمد وحبيب وعبد العزيز آل شاوي بجانب الوزير والي بغداد وعندما سمعوا بأخبار أخيهم سليمان بك في جهات الخابور التحقوا به واتفقوا معه»(٩).

ومكثوا معه عدة أشهر والتف حولهم العقيدات وجاءوا معهم إلى (قرية سحول) التابعة إلى بلدة عانة وأقاموا فيها حتى شهر رجب سنة ١٢٠١ هـ ١٧٨٦ فأرسل عليهم الوزير قوة بقيادة خالد آغا (كتخذا البوابين) لمقاتلة سليمان بك الشاوي وجموعه من العبيد والعقيدات فأرسل إليه سليمان بك ابنه أحمد، والتقى

الجمعان قرب الفلوجة وانتصروا على عسكر الدولة، وقتل في هذه المعركة بكر باشا وأسر خالد آغا ومعه محمود بن تيمور باشا الملي، ولكن سليمان بك أمر بأن تعاد إلى محمود فرسه ومسلوباته وارجعه مكرماً إلى بلدة الرقة، ثم هاجم سليمان بك بغداد ولكن عشيرة العقيل ناصرت الوزير، وانكسرت جموع العبيد والعقيدات وتراجعوا إلى منطقة (شفاثا)(١٠).

ظل سليمان بك وأخوته وفرسانه من العقيدات والعبيد يغزون ويسلبون لمدة سنتين ثم أرسلوا إلى الوزير يطلبون العفو فعفا عنهم في شهر شعبان سنة ١٢٠٣هـ ١٧٨٨ وأعاد إلى سليمان بك وأخوته أملاكهم شريطة أن يسكنوا في (غابة تل أسود) قرب بغداد»(١١).

ولكن المؤرخ العراقي عباس العزاوي يقول: «عندي مخطوطة جاء فيها أن العبيد كانت تقطن (قصبة البصيرة) على الفرات، وكانت لها مراسلات مع القوات الوهابية فعاشت بالأمن، وأراد والي الموصل محمد باشا في سنة ١٢١٨هـ ١٨٠٣ التنكيل بهم وبالعشائر التي معهم (الجبور والعقيدات والبقارة)، إلا أن هذه العشائر مالت إلى الدخالة واستسلموا للوزير، فاستولى على العبيد الرعب فتركوا أغنامهم وإبلهم ومضوا إلى غرب (جهة الشامية) واستقروا في (الدير وعانة) ولكن والي الموصل استطاع الاستيلاء عليها»(١٢) توفي سليمان بك آل شاوي في صفر من سنة ١٢١٩ هـ ١٨٠٤ وقام من بعده بأمارة العبيد ابن أخيه (جاسم بك بن محمد الشاوي) وعلم الوزير أن جاسم بك عبر بعشيرته من الشامية إلى الجزيرة من جهة الخابور (البصيرة) وأنهم عاثوا الفساد في المنطقة لذا عيّن لمحاربتهم في ربيع الأول من سنة ١٢٢٠هـ ١٨٠٥ عبد الرحمن باشا (كتخداه) ومحمد باشا (والي الموصل) لتبديد شملهم»(١٣). وفي هذه السنة توفي الوزير سليمان باشا وعين الوزير علي باشا الكتخدا والياً لبغداد، وكان به حقد على أمراء العبيد ففروا منه والتمسوا النجاة ومالوا إلى ديرة سنجار ومنها إلى الخابور ثم عبروا إلى الشامية»(١٤). ولكن العقيدات استقروا على ضفاف الفرات والخابور ومالوا إلى الاستقرار في زمن شيخهم (هفل العبد الله) بينما ظل أمراء العبيد يقاتلون الدولة وينتصرون عليها حتى سنة ١٢٢٣ هـ ١٨٠٨ عندما أدرك الوزير عجزه عن الانتصار عليهم، صالحهم وقرّب إليه (جاسم بك الشاوي) ومعه

شيوخ الجبور والعقيدات ومن العبيد شيوخ البوحمدان والبوحردان، وتوجه بهم لحرب عرب الدريعي عنزة والظفير من جهة الشمال من منابع الخابور في الوقت الذي كانت فيه عرب الجربا والمليّة تحاصرهم على شاطىء الفرات ولكن عرب الدريعي والظفير انتقلوا إلى البادية السورية، ثم وصلت الاخبار إلى بغداد أن العرب الذين كانوا مع الوزير غار بعضهم على بعض من شدة الجوع ونهب القوي الضعيف وصار الكل أيدي سبأ»(١٥).

في هذه السنة جرى أول قتال بين الجبور والعقيدات أصدقاء الأمس، واستطاع العقيدات دحر الجبور وإبعادهم نحو الشمال إلى جهة الخابور.

الرواية الثانية. التي نسبها المقدم الافرنسي مولر إلى تركي بك النجرس:

قال: إن صدور العقيدات كان من عقدة نجد وهي مجموعة قرى في وادي ذي زرع ونخيل كان ذلك قبل خمسة قرون، جاءوا إلى بلاد الشام واستقروا بين حلب وحماة.

ودخلوا تحت سيادة أمير الموالي [الذي لم يحدد لنا اسمه] ودفعوا له الخوة. ثم جرى بين الموالي والعقيدات شجار حول فرس فنزح العقيدات إلى الزور حول الميادين وكان يسكنه الجبور تحت إمرة شيخهم محمد أمين الملحم الذي كان يقطن (قرية السويدان) تجاه العشارة وجرى بين العقيدات والجبور صراع على المنطقة استظهر في نهايته العقيدات عل الجبور ودحروهم إلى وادي الخابور»(١٦).

مناقشة الرواية:

إذا كان صدور العقيدات من وادي عقدة، وجاءوا إلى بادية الشام حيث كانت إمرة العرب عند (ربيعة الطائية) الذين كانوا يتزعمون الموالي وهي مجموعة من العشائر تحالفت مع بعضها عملاً يقول رسول الله (ص) «مولى القوم منهم» سواء كان مولى رق أو مولى اصطناع وحلف»(١٧).

وعندما انتقلوا إلى وادي الفرات تحالفوا وتعاقدوا على نصرة بعضهم بعضاً حتى صاروا كما ذكرهم الشيخ حمد البسام سنة (١٨٠٠) بقوله: «العقيدات بجانب الشامية، عوائدهم جميلة، وفوائدهم جليلة سقمانهم ألفان وخيالتهم ألف»(١٨).

أما القول أن الجبور كانوا يسكنون قرية السويدان تجاه العشارة بأمرة شيخهم محمد أمين الملحم فهذا الخبر يحتمل الخطأ فقد ذكر هنري لايارد سنة ١٨٣٤ أن عائلة الملحم انفصلت عن أبناء عمومتهم آل عبد ربه وهجروا منطقة شرقاط إلى منطقة الخابور(١٩) ولم تكن تلك الهجرة نحو الفرات وربما توسعوا بعد ذلك من الشمال إلى الجنوب.

وأما ما ذكره الأستاذ أسعد الفارس عن المعركة التي دارت بين العقيدات والجبور ما بين ١٨٠٠ ـ ١٨٠٢ في منطقة مرقدة وعلى أثرها ترك الجبور وادي الفرات تركوا البصيرة وصاروا يتواجدون من تل الشيخ حمد إلى الحسكة»(٢٠) هذت المعلومات لا تستند إلى المصادر التاريخية وإنما تستند إلى الذاكرة الشعبية التي تلزمها الدقة والأمانة العلمية أحياناً.

الرواية الثالثة. التي نسبها المقدم مولر إلى الشيخ جدعان الهفل:

قال: إن العقيدات جاءوا من الجنوب (كذا) تحت قيادة جده (هفل العبد الله) واستقروا بين التبني والبوكمال، وكان الجبور يشغلون الضفة اليسرى لنهر الفرات، ولكن العقيدات استطاعوا درحرهم نحو الخابور، وكان العقيدات وقتئذ مؤلفين من عشائر متعددة المنابت، فاضطرت لاتقاء خطر خصومها الكثر إلى أن تتعاقد فدعيت «بالعقيدات»(٢١)

مناقشة الرواية:

لا جديد فيها سوى احتوائها على ثغرات منها عدم تحديده الجهة التي جاءت منها عشيرة العقيدات وأنهم جاءوا في زمن جده (**هفل العبد الله**) ومعنى هذا أن مجيء العقيدات إلى ديرتهم هذه كانت في بداية القرن التاسع عشر أو بعد ذلك بقليل.

ولكن الملفت للنظر الرأي الحصيف الذي قاله الشيخ **جدعان الهفل** هو قوله: «وكان العقيدات وقتئذ مؤلفين من عشائر متعددة المنابت فاضطرت لاتقاء خطر خصومها الكثر إلى أن تتعاقد فدعيت «بالعقيدات». رأيه هذا يتفق وطبيعة العمران البشري الذي نادى به ابن خلدون في (باب الولاء والحلف) قال أن نعرة كل واحد على أهل ولائه وحلفه للأنفة التي تلحق النفس من اهتضام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من وجوه النسب هي اللحمة إلى صلة الولاء، كلحمة النسب أو قريباً منها»(٢٢).

إذن عشائر العقيدات متعددة المنابت ومختلفة الأصول ولكن ضرورات الحياة دعتها إلى التعاقد الاجتماعي وهذا ما نادى به الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو الذي نسب قيام المجتمع كله إلى «إرادة طائفة من الناس تتجه نحو أغراضها المشتركة»(٢٣).

بهذا القدر من مراجعة أصول عشائر العقيدات اكتفي، لاعطاء صورة عن العشائر التالية:

- عشيرة البياطرة، من (القرعان) فخذ محمد الحمد بن حمد الظاهر الدعيجل.

- عشيرة الشاهين، من فخذ البوشعيب، البوسرايا.

- عشيرة البوسرايا المؤلفة من أفخاذ متعددة (العفيشات والبوعزام) والبوعز الدين والبوشعيب والبوحمزة والبومطر والبوذياب والموسى الذين هاجروا إلى الرقة في منتصف القرن العشرين.

عشيرة البياطرة

العادة أن تسمى كل عشيرة بجدها الأعلى الذي تنتسب إليه، على هذا درجت في تأريخ العشائر، ما عدا عشيرتي البياطرة والجماسة، فالتسمية جاءتهما من الحرفة أو الصنعة، وهما من الأمور المذمومة عند البدو، لأن طبيعة العمران البدوي كما قال ابن خلدون عنه «أن العمران البدوي لا يحتاج من الصنائع إلا إلى القليل من المستعمل في الضروريات كالنجار أو الحداد أو الحائك أو الجزار أو البيطار» علماً أن ابن قتيبة ذكر من صناعات الأشراف في قريش النجارة لبني هاشم والبيطرة لبني العاص والتجارة لبني عبد الدار، وذكر أن رسول الله (ص) عمل في الرعي.

إن عشيرة البياطرة تنتسب إلى عشيرة العقيدات، إلى فخذ البوجامل فهم أولاد عبد الرزاق المحمد الحمد الحمد الدعيجل، عاش جدهم عبد الرزاق في كنف خاله عمر المحمد البرغلي الذي كان يعمل في صنعة الحدادة، وتعلم منه عبد الرزاق مهنته ثم تزوج ابنة خاله وجاءه منها ولدان توأمان (خرفان وبكري).

وبعد عدة سنوات علم عمه طلاع الحمد أن ابن أخيه يعمل في الحدادة، بدير الزور، وتشاور مع أخوته ظاهر وصالح وموسى، فأشاروا عليه باستدراجه إلى

(قرية شلال) ثم قتله، وسمع بالمشاورة صديق لعبد الزراق رجل مشهداني ونقل الخبر إلى عبد الرزاق الذي طلب من زوجته وولديه السفر إلى أخواله في حران، فامتنعوا عليه، وجاء عبد الرزاق إلى الرقة حوالي عام (١٧٥٠م) وضاف بيت محمد الذياب وكان رجلاً ذا كرم وشجاعة، وعلم بقصة عبد الرزاق المحمد الحمد، وعرض عليه البقاء عنده لأنهم بحاجة لصنعة (المنجل والمسحاة وعدة البكرة «دولاب الماء») وغيرها، وشرط له ثمنيتين حنطة أو ذرة على كل جرد (حقل) وعباءة سبل على كل خور، وقبل عبد الرزاق وطلب زوجته وولديه للحاق به ولكنهم أصروا على موقفهم بالرفض، طلب عبد الرزاق من محمد الذياب «أن يرد على ساقيته» فرد عليه «إن أخت زوجتي فتاة عضبة» فقبل! وتزوج الفتاة العضبة التي هي من عشيرة الغانم الظاهر، وأطلق على أبناء عبد الرزاق «أولاد العضبة».

وعندما سمع أبناء عمومتهم بوجود عبد الرزاق عند محمد الذياب جاءوا إليه وطلبوا منه الحداد، فلم يرض وانصرفوا، وتحالف أبناء محمد الذياب وأبناء عبد الرزاق على دفع الودي معاً وعلى التعاون في النائبات واستمروا في ذلك حتى عام ١٩٤٤.

تغيرت الحياة وتغيرت معها نظرة الناس وقيمهم، وأصبحت الصنعة هي الأمان من الفقر بل أصبحت الصنعة سوار من ذهب، وانتشرت عشيرة البياطرة في ريف الرقة وإلى هذه البلدة الصغيرة، جاء أولاد أدريس الخرفان إلى التبني والقصبي وانتقل بعضهم إلى حماة، وظل أولاد دلي النجم منتشرين على ضفاف الفرات بين السبخة والعكيرشي وكسرة شيخ الجمعة، يقابلهم في الطرف الآخر من النهر أولاد ذياب النجم في الفاطسة (الكرامة) وكان أولاد مشلب الدلي يعملون في البلدة الصغيرة (الرقة).

ومنذ مطلع القرن العشرين بدا شيخ فيضي الفواز يجمع أطراف عشيرته ويستقدمهم إلى الرقة، حتى أصبحوا أكبر عشائر المدينة، ويعرفون اليوم (بالبياطرة).

وسأبحث في تاريخ من يقيم في الرقة منهم، مقتصراً على:

(أولاد، دلي النجم، وأولاد ذياب النجم، وأولاد ادريس الخرفان)

أولاد دّلي النجم:

أنجب عبد الرزاق ولده نجم الذي أنجب ولدين هما (دللّي وذياب)

وانجب دلّي ستة أولاد (حمد ومشلب وعلي وحاج وصالح ودرويش). واليهم تنسب معظم أفخاذ عشيرة البياطرة في الرقة:

١) فخذ الحمد الدللّي: انجب حمد ولدين (محمد واسماعيل).

وأنجب محمد الحمد خمسة أولاد (حمد وصالح وعلي وحسين وجاسم).

وأنجب حمد المحمد ثلاثة أولاد (عبد ومحمد وعلي).

وأنجب عبد الحميد ولدين (محمد (الملقب حمد) ومحمود).

وأنجب محمد (مؤلف الكتاب) ستة أولاد (قتيبة وحذيفة (طبيب بيطري) وعبيدة (إجازة في الأدب الانكليزي) وطلحة ومعاوية وعروة). وأنجب محمود (معلم ابتدائي) ولدين (عبد الحميد وحسام).

وأنجب محمد الحمد ثلاثة أولاد (قاسم له ثلاثة أولاد أكبرهم محمد، وأحمد له ستة أولاد أكبرهم شوقي، والدكتور محمود (مهندس زراعي) له ولد رياض يعيش في العراق.

وأنجب علي الحمد ثلاثة أولاد (حسين وله أربعة أولاد أكبرهم علي، وحسن وله ولدان أكبرهم مؤيد، والأستاذ عبد الحكيم (معهد تجاري) له ولدان أكبرهم عصام وأخوه حازم).

وأنجب صالح المحمد خمسة أولاد (حمد وعلي ومحمد ومحمد الدلي وجاسم).

وأنجب حمد الصالح ستة أولاد (علي أبو حسين وجاسم وأحمد ومحمود ومحمد (أبو الغور) واسماعيل).

وأنجب علي الصالح ثلاثة أولاد (حسين وحسن (أبو حسكو) ومحمد).

وأنجب محمد الصالح، ولده الوحيد جاسم الذي أنجب ولدين (علي ومحمد). وهما من كبار ملاك الأراضي الزراعية في جمعية ميسلون.

وأنجب محمد الدلي (١٩٢٢ ـ ١٩٩٥) ستة أولاد (عيسى وبدر ورامز وخليل وحسان وأمين) وهم يسكنون رأس البسيط في محافظة اللاذقية.

أما جاسم الصالح فلم يعقب.

وأنجب علي المحمد أربعة أولاد (أحمد وإبراهيم وحسين وجاسم (لا عقب له).

وأنجب أحمد العلي الدلّلي ثلاثة أولاد (علي الأحمد له أربعة أولاد أكبرهم حسين (دكتور بالطب الفيزيائي) وحسين الأحمد له ولدين أكبرهما أحمد، وجاسم الأحمد له ثلاثة أولاد أكبرهم عبد الله.

وانجب إبراهيم العلي الدلّي ولده الوحيد خليل الذي أنجب ستة أولاد أكبرهم محمد عاصم وأحمد وعبد الرزاق وإبراهيم.

وانجب حسين العلي الدلّي ولدين (أحمد لا عقب له واسماعيل له ثلاثة أولاد أكبرهم عبد الحكيم.

وانجب حسين المحمد الحمد أربعة أولاد (أحمد وله أربعة أولاد أكبرهم علي ونايف له ثلاثة أولاد أكبرهم فرحان، وجاسم له أربعة أولاد، وعزيز أبو درويش.

(جاسم المحمد الحمد الدلّي) كان هذا الرجل أحد زكرت حاجم بن مهيد (جنود الحرس Escorte) أنزل في صيف ١٩٢١ طائرة فرنسية في منطقة الحص، وأسر الطيّار وأخذ بدلته وسيفه إلى حاجم باشا، أنجب جاسم المحمد أربعة أولاد (دلّي وله ثلاثة أولاد أكبرهم حمد وعلي وله ولد هو حسين وحسن له ثمانية أولاد أكبرهم جاسم وخالد له خمسة أولاد أكبرهم سليمان.

أنجب اسماعيل الحمد الدللي، ولدين هما (حمادي وبنوة)

وأنجب حمادي الاسماعيل ستة أولاد (جاسم واسماعيل وعلي وحمد وناصر وصالح).

وأنجب جاسم ولده الوحيد محمد أبو مضر.

وأنجب عبد عدة أولاد أكبرهم اسماعيل، ويسكنون في قرية الجبلي.

وأنجب علي عدة أولاد أكبرهم خليل.

وأنجب حمد عدة أولاد أكبرهم علي،

وأنجب ناصر عدة أولاد أكبرهم محمد

وأنجب صالح عدة أولاد أكبرهم محمد جميل.

وأنجب بنوة الاسماعيل أربعة أولاد (بدوي ونجم واسماعيل وحمد)

وأنجب بدوي ثلاثة أولاد (علي أبو تحسين وعبد اللطيف وعبد السلام أبو أيمن).

وأنجب نجم سبعة أولاد (نعيم أبو بسام ونعمة وطعمة وجمعة وعبد الوهاب وعبد الرزاق وعبد الكريم)

وأنجب اسماعيل ثلاثة أولاد (محمد أبو النور وعلي وأحمد أبو حيدر)

٢. **فخذ المشلب الدللي**: منهم الرئاسة والمشيخة في عائلة شيخ فيضي الفواز شيخ عشيرة البياطرة، وأولاد عبد الرزاق كلهم،

أنجب مشلب الدلّي ولدين هما (أحمد وحاج).

وأنجب أحمد ثلاثة أولاد (فواز وحميد ومحمد آغا)

وأنجب فواز الأحمد ثلاثة أولاد (أحمد وشيخ فيضي وعلي)

وأنجب أحمد أربعة أولاد (محمد بهاء الدين وإبراهيم (لاعقب له) وحميد وعبد (لاعقب له).

وأنجب محمد بهاء الدين الدكتور أحمد فائز (أخصائي داخلية) الذي أنجب ولدين (محمد مهندس مدني ومازن صيدلي).

وأنجب حميد ولدين (أحمد وفيضي).

شيخ فيضي الفواز (١٨٨٩ . ١٩٧٣)

درس في المدرسة الرشدية بالرقة ونال الدرجة الأولى. معدل ١١١ علامة من ١٢٠ علامة فأرسل إلى الأستانة ودرس في مدرسة أبناء العشائر وحصل على (شهادة تحصيل علوم إدارية) عام ١٩٠٧ وعين مدير طابو في أورفة. ثم انتقل إلى براجيك ومنها إلى مدينة حلب مدير طابو عام ١٩١٢، وعند صدور قانون الطابو في ٢٥ شباط ١٩١٣ قام بالاصلاحات التالية كما ذكرها أ. ن بونياك قال قام:

أولاً: بتجديد صكوك التمليك بادخال أصول التسجيل العقاري، الذي يعيّن بصورة مستقلة عن شخصية الممتلك مستندة على أساس المساحة المحددة.

ثانياً: إعطاء حق التملك الحقيقي والقطعي إلى الأشخاص حتى لا يبقى مجال للشك، بتعيين حدود الأملاك، وحلّ مسائل الوراثة التي لم تنته، وأعطى حقوق التملك الخاصة لكل إنسان في حجة مسجلة. وله الحق على أن يطلع على حقوق تملك الآخرين.

ثالثاً: حددت أملاك الدولة في سجلات خاصة منعاً للاعتداء عليها.

رابعاً: حدد مسارات الطرق التي تساعد الأراضي الخاصة والعامة على توريد حاصلاتها.

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى (سفربرلك) وهجّر الأرمن من ديارهم في عام ١٩١٥ عيّن شيخ فيضي الفواز نائباً لمدير التهجير والإسكان في ولاية حلب والرقة، وفي أيلول من سنة ١٩١٦ جاء أمر بكف يده عن العمل وإحالته على المحكمة العسكرية بتهمة السماح للأرمن بالهرب. وبمساعدة من صديقه المحامي

المسيحي الرهاوي (لطيف غنيمة) المتوفي ١٩٥٧، وتدخل القنصل الامريكي مستر ديسكون، برئت ساحة شيخ فيض، وعيّن مستشاراً في محكمة الجنايات بحلب، وعندما دخلت القوات العربية مدينة حلب في ١٢ تشرين أول ١٩١٨، عيُّن شيخ فيضي وكيلاً للقائمقام وكاتباً للتحريرات في مدينة الرقة، وعندما عُيّن رمضان الشلاش حاكماً عسكرياً لقضاء الرقة والسبخة والخابور، أرسل الأمير فيصل الرسالة التالية:

قيادة الجيوش العربية الشمالية، ديوان الأمير، ١٣ صُفر ١٣٣٨هـ ١٩١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الوجيه شيخ فيضي الفواز، مأمور تحريرات قضاء الرقة، وبعد، فقد أمرنا بتعيين القائمقام رمضان الشلاش حاكماً عسكرياً على قضاء الرقة والخابور والفرات، فالأمل من عشيرتكم الوطنية وحميتكم العربية مساعدته على إتمام وظيفته، وتسهيل مهمته، وأن تكونوا يداً واحدة معه لخدمة الأمة والوطن.

والسلام.

ابن ملك العرب فيصل الحسين

كان رمضان الشلاش قريبا لشيخ فيضي الفواز، فكلاهما من قبيلة واحدة، وكانا زميلين في مدرسة العشائر في الأستانة، وعندما دخلت القوات الفرنسية إلى سورية ولبنان حرض رمضان الشلاش على الوقوف ضد الانتداب الفرنسي، وبمعاونة شيخ فيضي الفواز وهويدي الشلاش تم اقناع حاجم بن مهيد على تشكيل دولته بين عامي (١٩٢٠ ـ ١٩٢٢) وكان القائمقام هويدي الشلاش، والمجلس الاستشاري مكون من شيخ فيضي الفواز ووهبي العجيلي وإبراهيم الخليل الملحم، وأحمد الحاج عبد الله، وعبيد آغا الكعكجي (كان رئيسا للبلدية) وعمر بك آنزور (قائدا للدرك).

وعند دخول القوات الفرنسية إلى الرقة نقل شيخ فيضي قاضيا إلى بلدة الميادين، فاستقال، وظل وجيها، ومن كبار الملاك العقاريين في الرقة. حتى وفاته عام (١٩٧٣) أنجب شيخ فيضي الفواز سبعة أولاد (محمد صادق ومحمود صبحي، وحسين فهمي وعمر شوقي ومحمد عصمت، وعبد اللطيف ومحمد أمين).

- محمد صادق الفواز (١٩١٠ ـ ١٩٨٥) درس في المدرسة الزراعية بسلمية وكانت بعثة تعليمية تابعة لجامعة مونبليه. وحصل محمد صادق على دبلوم في الزراعة عام ١٩٣٠. وعيّن مطيوراً مشرفاً على الزراعة في الجزيرة والفرات، وأنجب محمد صادق ثلاثة أولاد (الدكتور أسعد (إدارة أعمال) وله ولدين أكبرهما فيصل، ومحمد عدنان له أربعة أولاد أكبرهم حسان. والشيخ اسماعيل الفواز له ستة أولاد أكبرهم صادق).

- المستشار حسين فهمي الفواز: ليسانس في الحقوق من الجامعة السورية، وخدم في القضاء (١٩٥٤ ـ ١٩٧٦) وكان مستشاراً في محكمة التمييز العليا، أنجب ولدين هما (مروان ماجستير في العلوم الاقتصادية من بلجيكا) أبو حسين، والمهندس نزار علي خلدون. أبو تامر. يعيشون بين حلب والرقة.

- محمود صبحي. أنجب خمسة أولاد (المحامي فواز، أبو طارق وحسين والدكتور عبد الباقي (أخصائي جلديّة) أبو محمود، والدكتور زكريا، وقدري.

وعمر شوقي أنجب خمسة أولاد (وليد أبو حسان، وعبد الحميد أبو حسام وعدنان وفيضي والدكتور محمود (طبيب أسنان).

محمد عصمت الفواز. أنجب ثلاثة أولاد (مصطفى أبو فيضي ونبيل أبو عصام ومحمد عصمت الملقب زعيم) أبو قيس.

عبد اللطيف الفواز. هو الوجيه الحالي لعشيرة البياطرة، أنجب خمسة (هشام إجازة في التجارة والاقتصاد) والمحامي بسام، و عصام (بكالوريوس في الجيولوجيا) وحسام وحسن (حقوقي).

محمد أمين الفواز. له ثلاثة أولاد أكبرهم فواز.

علي الفواز. أنجب ثلاثة أولاد (خميس (لاعقب له) وحسين وخليل)

أنجب حسين ثلاثة أولاد (محمد (صيدلي) أبو الحارث ومثنى (مهندس ميكانيك) ومعن أبو حسين).

وأنجب خليل خمسة أولاد (فراس وفارس وطلال وفيصل وفايز).

محمد آغا الأحمد الشلش: أنجب ولدين (جاسم وعبد الله غالب).

وأنجب عبد الله غالب. أربعة أولاد (اسماعيل (لاعقب له) ومحمد نور وأحمد مختار مهندس مدني وضياء الدين).

وأنجب المحامي محمد نور ولدين (بشار مهندس ميكانيكي) ولده نور، وبسام (دكتور في الجيولوجية) وله ولد اسمه (جبرائيل) وهو يُدرِّس في كندا وأنجب المهندس المدني أحمد مختار ولدين اكبرهما (عبد الله)

وأنجب ضياء ثلاثة أولاد اكبرهم (عبيدة)

حُميِّد الأحمد المشلب: أنجب ثلاثة أولاد (حمديّة (لم يعقب) ومصطفى وفندي).

أنجب مصطفى ولدين (حميد وعبد الله) وأنجب حميد خمسة أولاد (عبد الحميد وأحمد جمال وعدنان وعمار ومصطفى).

وأنجب عبد الله ستة أولاد (عبد الرحمن ومصطفى وعبد الفتاح وعبد الرزاق ومحمود وعبد الخالق).

وأنجب فندي ثلاثة أولاد (مصطفى ورشيد وعبد الفتاح (لم يعقب).

أنجب مصطفى الفندي أربعة أولاد (قدري (محامي) وحسان (تجارة واقتصاد) وناصر (مهندس زراعي) وطارق (علوم اقتصادية).

وأنجب رشيد الفندي وثلاثة أولاد (أكبر هارون) يسكن في منبج.

حاج المشلب: أنجب حاج ولدين (حمود وظاهر)

وأنجب حمود الحاج ثلاثة أولاد (عبد الله (انقطع نسله) وجاسم وأحمد).

أنجب جاسم الحمود الحاج ثمانية أولاد (محمد ومحمود وحسين وحسن وعبد وعبد الله ومصارع وياسر)، وأنجب محمد الجاسم ثلاثة أولاد (الدكتور حسام (جراحة صدرية) وأسامة (صيدلي) وماهر (طالب جامعي). وأنجب محمود خمسة أولاد أكبرهم (ياسر).

وأنجب حسين ثلاثة أولاد أكبرهم (أكرم) وأنجب حسن (مهندس كهربائي) ولدين أكبرهما (أمير) وهو يعيش الآن في ألمانيا، وعبد أبو بسام وعبد الله أبو مالك، ومصارع أبو أنمار وياسر أبو عمار.

وأنجب أحمد الحاج ثلاثة أولاد (محمد علي وممدوح).

أولاد ظاهر الحاج: أنجب ظاهر (مصارع) الذي أنجب أربعة أولاد (صالح وعبد الهادي) أبو اسماعيل، ومحمد وعبد الله (عباوي).

أنجب صالح المصارع ثمانية أولاد (محمد وأحمد ومصارع وهاشم وماجد وعدنان وعادل وتحسين وفيصل وغازي ومصطفى وهيثم) وأنجب عبد الهادي

المصارع ولده اسماعيل وانجب محمد الصالح ثلاثة أولاد أكبرهم (صالح طبيب أسنان) وعمار صيدلي.

وانجب محمد المصارع خمسة أولاد (فاروق وفيصل أبو محمد واحمد أبو أيهم والمهندس الزراعي عبد الرحمن أبو محمد والدكتور عبد الله (جراحة عصبية) وعبد الهادي (طبيب أسنان).

وأنجب عباوي المصارع ثلاثة أولاد اسماعيل أبو احمد واخوه عمار المصارع (صحفي وكاتب) وصالح أبو أبي، أمين سر غرفة الزراعة بالرقة.

٣. فخذ الصالح الدللّي:

أنجب صالح الدللّي ستة أولاد (حمد ودوريش ونجم وحاج وعلي).

أولاد حمد الصالح، أنجب حمد أربعة أولاد (عبد الله وصالح ومطر وحمادة).

- وأنجب عبد الله الحمد ثلاثة أولاد (نجم ومحمد (حميد) وصالح لم يعقب)، وأنجب نجم العبد الله ثلاثة أولاد (عبد الكريم) أبو اسماعيل، ودحام أبو أيهم وخليل، وأنجب حميد العبد الله ولدين هما (خميس أبو محمد، وعبد الله أبو محمد).

- وأنجب صالح الحمد، أربعة أولاد (عبد الباقي أبو مروان، وعبد الهادي أبو ياسر (مهندس) وعبد الرزاق أبو اسماعيل (معلم) وعبد الرحمن أبو وليد.

- وأنجب مطر الحمد، سبعة أولاد (إبراهيم صبري أبو خليل أبو إبراهيم، وصبري أبو صادق وعمر أبو محمد ومحمد (حمولة) أبو قاسم، وعيسى أبو عبيد، وخطاب أبو علاء الدين والأستاذ أحمد المطر أبو حمود.

- وأنجب حمادة الحمد ولدين فرحان وحمصي، وأنجب **فرحان الحمادة [وهو وجيه من وجهاء مدينة الرقة]** أربعة أولاد (المحامي محمد الفرحان أبو الدكتور زين (أخصائي جراحة) والأستاذ حمصي الفرحان (مدرس التربية الدينية) أبو حازم (طبيب بشري) وأنس الفرحان (صيدلي) أبو فرحان والدكتور وائل (طبيب بشري) يعيش في النمسا.

وأنجب حمصي الحمادة (عميد متقاعد) ثلاثة أولاد العقيد الطيار نظام، وعماد وحسام يعيشان في الولايات المتحدة.

- أما درويش الصالح، أنجب ثلاثة أولاد (الملا عبد الله (لم يعقب) وعلي أبو محمد أمين، وحسين أبو عبد الله، ويعيشون في الرقة السمرة والرقة.

ـ مشلب الصالح، أنجب صالح المشلب الذي أنجب خمسة أولاد، أحمد أبو عمار ومحمد (حاج نوار) أبو ياسر واسماعيل أبو أنمار وإبراهيم أبو خليل وخالد أبو محمد.

ـ نجم الصالح، أنجب ثلاثة أولاد (يوسف وعبد وذياب)

أنجب يوسف النجم (المختار) ولدين عبد اليوسف (المختار) الدكتور اسماعيل (طبيب جراح) أبو عبيدة وأخوه المهندس عبد الحميد أبو جعفر والمحامي ضرار ويوسف وسليمان.

وأنجب صالح اليوسف ستة أولاد (طلال أبو عبيدة) والأستاذ يوسف أبو بشر وخالد أبو صالح، وعبد السلام أبو يوسف والأستاذ فوزي (إجازة بالأدب الانكليزي) وعبد القادر (الملقب قدور).

ـ عبد النجم، أنجب ثلاثة أولاد (حاج قاسم ومصطفى وأحمد).

وأنجب حاج قاسم ثلاثة أولاد (محمود أبو فواز وحسين أبو قاسم (معلم ابتدائي) والمهندس المدني عمر أبو عبد الله.

ـ وأنجب مصطفى أربعة أولاد (محمد أبو عمار وعبد الرحمن أبو محمد، وعبد العظيم أبو محمد وعبد الستار (طبيب أسنان) يعيش في إيطاليا.

ـ وأنجب أحمد سبعة أولاد (عبد الإله أبو باسل، وعبد الغفور أبو أحمد، وعمر أبو خطاب وحسين أبو عمار ومحمود ومصطفى، ويوسف.

وأنجب ذياب النجم ولده محمد الذي أنجب أربعة أولاد أكبرهم حمادي.

ـ حاج الحمد، أنجب ثلاثة أولاد (مصطفى وعيسى ومحمد (الملقب بيرو).

وأنجب مصطفى الحاج ولدين، محمد ويس أبو عدنان وعزيز المصطفى أبو محمد (صيدلي) ومحمود طبيب أسنان وأحمد (معهد متوسط مساحة).

ـ وأنجب عيسى الحاج أربعة أولاد (عبيد أبو اسماعيل مهندس زراعي، والأستاذ فواز (أحمد) مدرس تاريخ، وأحمد العيسى أبو عبد اللطيف (إجازة بالتجارة) والمهندس وليد، ومحمد العيسى (أبو هيثم)، والأستاذ صالح العيسى أبو باسم (صيدلة).

وأنجب محمد الحاج ثلاثة أولاد (المهندس الزراعي عبد اللطيف أبو أسامة (مهندس زراعي)، وعبد الجليل (مهندس مدني) أبو محمد، وعبد الجبار أبو مؤيد.

الكريم مدرس، ودامشيات واس

٤. فخذ حاج الدلي

انجب حاج ولدين (ظاهر ومصطفى)

انجب ظاهر ولدين (حاج ومعيدي).

وانجب معيدي ثلاثة اولاد معمو وبداغ وحسين. وانجب معمو ولدين (صالح واسماعيل)

وانجب صالح ثلاثة اولاد محمد ابو طلال واخوته اسماعيل وجاسم. وانجب اسماعيل ولدين محمد ابو مالك، والمحامي أحمد أبو المثنى.

وانجب بداغ اربعة اولاد علي ابو محمود وحمد ابو علي ومحمد أبو أحمد وصالح أبو عبد الحميد واخوته علي ابو حسين وموسى أبو عدنان وصبري أبو علي.

. وانجب حسين المعيدي ثلاثة أولاد (سهو وعبد وسعيد)، وانجب سهو ولدين إبراهيم السهو أبو عبد الله، وانجب عبد الحسين ثلاثة أولاد (حسين وخالد (معلم ابتدائي) ومصطفى (معلم ابتدائي) وانجب سعيد الحسين ثلاثة أولاد (عبود ومحمود وعلي).

مصطفى الحاج، انجب ولدين (احمد ومحمد (لا عقب له)، وانجب أحمد ولدين (حسين وحسن)، وانجب حسين الأحمد اربعة أولاد (علي وحاج وأحمد وعبد) وانجب علي الحسين خمسة أولاد أكبرهم خليل أبو علي وأخوه الأستاذ اسماعيل، وانجب حاج الحسين ستة أولاد (مصطفى أبو ياسر وعبد اللطيف وعبد الكريم وعبد الباسط، وحسين وعبد الفتاح.

وانجب احمد الحسين اربعة أولاد (مصطفى أبو أحمد، وعبد الرحمن وفهد وممدوح.

وانجب عبد الحسين خمسة أولاد (اسماعيل أبو محمود، ومصطفى أبو درويش، وحسين ابو حسام وحسام وبسام.

وانجب حسن الأحمد ولدين علي الجبار أبو محمود له ولد اسمه (بشار).

والأستاذ خلف الحسن الأحمد، (دبلوم رياضة) له ولدان أكبرهما (محمد).

٥. فخذ العلي الدلّلي:

انجب علي الدلّلي ولده برغوث الذي انجب أربعة أولاد (هندي وحمادي وظاهر وعلوان) وأنجب هندي البرغوث خمسة أولاد (أحول وصالح (لا عقب له) وأحمد واسماعيل وجاسم (لا عقب له)، وانجب أحول الهندي ستة أولاد (محمد وعلي وحمادي وظاهر وأحمد واسماعيل) وانجب محمد الأحول ثلاثة أولاد (قاسم (أبو محمد وعلي أبو محمد وأحمد أبو محمد) وانجب علي الأحول ثلاثة أولاد (حسين أبو عبدو وعبود أبو شادي وعبد الله أبو علي) وأنجب حمادي الأحول ولدين (حسين أبو .... وحسن).

وأنجب ظاهر الأحول خمسة أولاد (المهندس الزراعي محمد أبو أحمد، وحمادي أبو طارق، وعلي أبو مؤيد واسماعيل وأحمد). وأنجب أحمد الأحول ثلاثة أولاد (إبراهيم أبو أحمد وخليل ومحمد)، وأنجب اسماعيل الأحول ثلاثة أولاد (أحمد أبو اسماعيل ومنير أبو محمد وخليل).

وأنجب أحمد الهندي، ولدين (قاسم أبو محمد، ومحمد أبو أحمد) وأنجب اسماعيل الهندي أربعة أولاد (صالح وخلف ومحمد) وأنجب صالح أربعة أولاد (حمد أبو قتيبة مهندس بترول) يعيش في كرواتيا، وأحمد أبو صالح وعبد الله أبو صالح، ومصطفى، وأنجب خلف الاسماعيل سبعة أولاد أسماعيل أبو محمد وأحمد أبو حسين وعلي ومحمد وحسن وجاسم وهندي)، وأنجب محمد الاسماعيل (جاسم أبو محمد وخليل موظف بالبريد .أبو محمد وعبود أبو طارق وخلف واسماعيل مدير دائرة المعاشات بالرقة وأنور ومهند ومؤيد).

وأنجب حمادي البرغوث ولده الذي أنجب ثلاثة أولاد (عبد الله أبو محمد وصالح أبو محمد ومطر أبو خطاب).

وأنجب ظاهر البرغوث ولدين (بطران وعبد) وأنجب بطران ولده ظاهر الذي أنجب أربعة أولاد أكبرهم محمد، وأنجب عبد الظاهر ثلاثة أولاد (اسماعيل أبو عبود ومحمد وعبد القادر أبو حمزة).

وأنجب علوان البرغوث ولده علي الذي أنجب ولده حسين وله ستة أولاد أكبرهم محمد.

٦. فخذ درويش الدللّي:

أنجب درويش ولده محمد الذي **أنجب خمسة أولاد (جاسم واسماعيل وأحول** وصالح وأحمد) أنجب جاسم المحمد **الدرويش ولدين (صالح وحمود) وأنجب** صالح الجاسم خمسة أولاد (عبد الله أبو نجم (المختار) **وأخوته الأستاذ أحمد** ومحمد وعلاء وصالح واسماعيل وعبد الرحمن، وعلي أبو **حسان والمحامي خلف** أبو حازم وهو نائب في مجلس الشعب لدورة ١٩٨٢ **وهو رجل معروف في** محافظة الرقة، وأخوه الدكتور سليمان (دكتوراه بالزراعة) وعبد أبو فراس، وأنجب حمود ولده جاسم الذي أنجب أربعة أولاد (الدكتور اسماعيل (طبيب بشري) وحمود (مهندس زراعي) والدكتور صالح (دكتوراه بالهندسة) وعبد الله مسّاح.

وأنجب اسماعيل المحمد الدرويش ولدين (محمد وخليل) وأنجب محمد ثلاثة أولاد (عبد الرزاق أبو اسماعيل، وخلف أبو محمد وفواز أبو اسماعيل)، وأنجب خليل الاسماعيل أربعة أولاد اسماعيل ومحمد والصيدلي أحمد.

وأنجب أحول المحمد الدرويش، ولده صالح الذي أنجب ستة أولاد (محمد ولده صالح (طبيب بيطري) وأخوه عمار (إجازة علوم سياسة) وعبد الله أبو هيثم ومحمد نور أخوه ونصر وسعد (صيدلي) وفضل ومحمد نور معلم.

وأنجب صالح المحمد الدرويش ولدين (أحمد وجاسم (الملقب شومان)، وأنجب أحمد الصالح ولده محمد الدرويش الذي أنجب خمسة أولاد أكبرهم أحمد سعيد وأخوه صالح، وأنجب جاسم ثلاثة أولاد (نجم وعبد الله وعلي) وأنجب نجم الجاسم، خمسة أولاد أكبرهم (عبد الرحمن)، وأنجب عبد الله الجاسم خمسة أولاد أكبرهم (عادل)، وأنجب علي الجاسم ستة أولاد أكبرهم أحمد،

وأنجب أحمد المحمد الدرويش، ولدين (مصطفى ومحمد)، وأنجب السيد الوجيه **مصطفى الأحمد (أبو قدري)** وهو من وجهاء الرقة، ستة أولاد أكبرهم المهندس محمد علي أبو حيدر وأخوته المحامي أحمد فؤاد أبو مصطفى، والمهندس محمد نور أبو فيصل وحاج طريف وأيمن (إجازة بالأدب الانكليزي) وياسر)، وأنجب محمد الأحمد ولدين، (أمجد وأحمد).

أولاد ذياب النجم العبد الرزاق

أنجب ذياب ولدين (ظاهر وعبد الله)

أنجب ظاهر الذياب ولده حمود الذي أنجب ولدين (ناصيف وبنيّة)

وأنجب ناصيف ولده حمد الذي أنجب ولدين عبد الله ورمضان، وأنجب عبد الله ولدين (أحمد ورمضان) وأنجب رمضان ولدين (محمد وراغب).

وأنجب بنية ولدين (صالح ومحمد)، وأنجب صالح ثلاثة أولاد (محمود وحبيب وعبد الرزاق) يسكنون هم وأولادهم في الكرامة، وأنجب محمد البنيّة ولده الشاعر صلاح الذي أنجب خمسة أولاد أكبرهم أنس، ويسكنون الرقة.

وأنجب عبد الله الذياب ولدين (حمود وغبن) وخلف حمود ولدين (عبد وشيخ عيسى) وأنجب غبن ولدين (أحمد وحمد) وأعقب حمد ولده شواخ الغبن أبو حسام، ويسكنون الرقة.

أولاد أدريس الخرفان العبد الرزاق

أنجب علي (الملقب دعيجل) ولده حمد الذي أنجب خمسة أولاد (ظاهر الحمد) الذي من عقبة جدعان الهفل شيخ مشايخ العقيدات، وصالح الحمد. وموسى الحمد، وطلاع الحمد، ومحمد الحمد، الذي أنجب عبد الرزاق، الذي خلف من زوجته الأولى ولدين (خرفان وبجري)، ومن خلفه بجري (بكري) ولدين محمد المداد وأحمد المداد ومنهم الأستاذ على الأحمد المداد ويعيشون بدير الزور، وأنجب خرفان ولده أدريس الذي أنجب ولده (حبيب) وأخوته حمود وعمر، ومن خلفه حمود (هنيدي وهنداوي وعبيد) وأنجب هنيدي ولدين هما عبد الغفور وجابر ويعيشان وذريتهما بدير الزور، وهنداوي أنجب محمد والد قاسم وجابر اللذين يعيشان في الرقة، أما عبيد أنجب ثلاثة أولاد (عرسان وجاسم وفحل)، وأنجب عرسان ثلاثة أولاد علاوي ومحمد والد القاضي عبد الحميد العرسان أبو زمان (نائب رئيس المكتب التنفيذي بدير الزور لدورة ١٩٩٩)، ومحمود العرسان الذي أنجب ثلاثة أولاد (عبد المجيد وصبحي وحمصي) وكلهم يعيشون هم وذريتهم في الرقة، وأنجب جاسم ثلاثة أولاد (علي ومجيد وحسن).

وأنجب علي ولدين (عبد الحميد أبو جاسم والعميد عبد الله الجاسم أبو مازن) وأنجب حسن الجاسم أبو مرعي ستة أولاد أذكر منهم مرعي ووليد وفاروق وعدنان وقاسم ويعيشون في الرقة.

ونعود إلى حبيب الحويج (الحاج) الذي أنجب ثلاثة أولاد (محمد ونجم وخضر) ومن خلفه محمد الحبيب أربعة أولاد (فاضل وبشير وعلي وعبد العزيز).

وأنجب فاضل أربعة أولاد (عبد الله أبو فاضل ومحمد نور أبو عبد الله وعمر أبو أسامة وضياء أبو عبد الله.

وأنجب السيد **الوجيه بشير الحبيب** سبعة أولاد (أسعد أبو بشير ومحمد أبو فادي ومحمود أبو أسعد وضياء أبو مثنى وحبيب أبو مرهف (أمين شعبة المدينة منذ عام (١٩٩٥ ـ ٢٠٠٠) وله ولدان مرهف وبشار.

وعلي أبو حسان وشهاب، وقد أورد لي السيد بشير الحبيب نسبه كمايلي: (بشير بن محمد بن حبيب بن حاج (الملقب حويج) بن حبيب بن ادريس بن خرفان بن عبد الرزاق بن محمد بن حمد بن حمد بن علي (الملقب دعيجل) بن جامل بن علي السالم) جد العكيدات كلهم.

وأنجب علي الحبيب ثلاثة أولاد (حسين أبو علي وحسن أبو علي وحبيب أبو علي).

وأنجب عبد العزيز ولدين (أحمد وضياء).

وأنجب نجم الحبيب ثلاثة أولاد (عدنان أبو نجم وحبيب وداود أبو نجم)

وأنجب محمد الخضر ولدين (علي وعبد الله) وأنجب علي المحمد الخضر ثلاثة أولاد (خالد أبو علاء ومحمد نور أبو أحمد وهشام أبو محمد).

وأنجب عبد الله المحمد الخضر ولدين (وليد أبو فراس وزهير أبو عبد الله).

وكل أبناء محمد الحبيب ومحمد الخضر يعيشون في الرقة. وفي الرقة يسكن الدكتور آصف شاهر أبو محمد، أخصائي أطفال وهو من فخذ شاهر الحمد.

عشيرة البراغلة

هم أولاد محمد (الملقب برغل) بن علي الصهيبي الزبيدي، سكنوا دير الزور منذ أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، وعملوا في حرفة الحدادة والصياغة والتجارة، ولهم ذريّة وعقب في مدينة الرقة ودير الزور، ومن أولاد محمد البرغلي (عليان العثمان وحاج حسين العثمان)، ومن أولاد عليمان العثمان، خاروف الشحاذة العليان الذي أنجب ثلاثة أولاد (كصيري وعلي وعبود).

أولاد كصيري الخاروف: أنجب كصيري ولدين هما (خضر وعيد)، وأنجب خضر الكصيري ثلاثة أولاد (عمر وأحمد وعبد الله)، وأورد لي السيد الوجيه عمر الكصيري أبو خالد نسبه كمايلي: (عمر بن خضر بن كصيري بن خاروف بن

شحاذة بن عليان بن عمر بن محمد (البرغلي) بن علي الصهيبي الزبيدي، وأخبرني أن محمد أخو سالم جد العقيدات أولاد علي السالم، أنجب عمر الكصيري ثلاثة أولاد (خالد أبو عمر (موجه تربوي) ووليد أبو عمار (كاتب بالعدل) ومحمد أبو جاسم، أما أحمد الخضر وعبد الله الخضر وعيد الكصيري، حيث أنهم يعيشون خارج المحافظة في دير الزور لم أكتب عنهم.

أولاد علي الخاروف:

أنجب علي أربعة أولاد (حسين وأحمد ومالود وأمين).

وأنجب حسين الخاروف ولده الوحيد رشيد الذي أنجب ثلاثة أولاد (تحسين ومحمد وأحمد).

وأنجب مالود الخاروف ولده الوحيد عبد الرحمن الذي أنجب ثلاثة أولاد (محمود وسعيد وعبد المجيد).

وأنجب أحمد الخاروف خمسة أولاد أكبرهم طه.

أولاد عبود الخاروف: أنجب عبود أربعة أولاد (محمد وأمين وعبد الله وسليمان).

وأنجب محمود العبود الخاروف، ولده الوحيد عبد الواحد أبو محمود، وأنجب أمين العبود الخاورف ولده جمعة والذي يعمل في الصياغة بدير الزور.

فخذ حاج الحسين العثمان:

أنجب حاج ولده طه الذي أنجب (حافظ وعبد الله ويعقوب ويساوي).

وأنجب حافظ ولدين (علوان وعبود) وأنجب علوان ولدين (اسماعيل وإبراهيم) وأنجب اسماعيل ثلاثة أولاد (زهير الحافظ أبو مثنى (إجازة في الجغرافية) ومعاوية ومحمد.

وأنجب إبراهيم ثلاثة أولاد (حافظ وعمار وعلي).

وأنجب عبود الحافظ ثلاثة أولاد (علاوي واسماعيل وعثمان) يسكون الرقة ودير الزور والجزيرة.

وأما الأستاذ مخلص اليعقوب أبو سعد، كان من وجهاء دير الزور المعروفين، يسكن الآن في دمشق. أنجب سبعة أولاد أذكر منهم الدكتور الصيدلي سعد وأخوه صهيب وقيس.

ومن أولاد يساوي الشيخ صالح اليساوي (إجازة بالشريعة) ويسكن دير الزور.

ومن عشيرة البراغلة عبد الله الفرج أبو نافذ ومن أولاده عبد الملك وفيصل الفرج وهم رجلا أعمال.

عشيرة البوسرايا

البوسرايا من العشائر التي تكوّن التحالف العقيدي، وموطنهم غرب دير الزور حول الشميطيّة، في منتصف هذا القرن جاء معظم البوسرايا، من بطون متعددة.

- **العفيشات:** وهم الأكثرية في الرقة، وهم أفخاذ. الوجيه في البوسرايا الحاج علي المطلق أبو حسين.

- **فخذ الموسى،** ومنهم الحاج علي المطلق وحمود الأسعد. ومنهم حسين العلي المطلق وأخوته خلف ومطلق وأحمد، ومنهم الدكتور عبد الله السلامة المطلق (في الهندسة).

- **فخذ الدعامسة،** منهم حسين النصرة والد الأستاذ مطلق الحسين أبو علي والشيخ حمدان الصالح أبو محمد وابن أخيه الدكتور محمد الصالح (جراح عظمية) وقد أفادني السيد مطلق الحسين بنسبه كمايلي: «مطلق بن حسين بن عبد بن حسين بن عبد الله بن خلف بن حمادة بن حمد بن خلف بن محمد بن حسين بن أسود بن مدلج بن سالم ومدلج أخو علي السالم جد العقيدات.

- **فخذ النعسان** ومنهم سعود المحمد علي والد الأستاذ محمد السعود والمهندس الزراعي سلامة السعود، والدكتور أحمد العبيد.

- **فخذ العانية** ومنهم أبو مطر أحمد الموسى العاني، وحميد النجرس والدكتور محمود النجرس طبيب الأسنان والباحث في التاريخ والفنون الشعبية وأخوه رمضان الحميد النجرس أبو بسام وأخوه عبد أبو عبير (موجه تربوي).

- **فخذ الأحمد الشبلي** ومنهم حاج حمد الرحيل والأستاذ عبد الجبار المسرب (مدرس للرياضيات).

- **فخذ الفيحان** ومنهم عبد الله الفيحان والمهندس يوسف الفيحان والحقوقي أحمد الخضر الفيحان (رقابة داخلية في المصالح العقارية).

- **فخذ الحسين** ومنهم حسين المحمد المفضي وعلي الراشد والد المخرج السينمائي مصطفى الراشد وأخوه والمهندس عجيل الراشد.

- **فخذ السيّاد** ومنهم غريب السيّد، وحمود العفيشي.

البو عزام: ومنهم سوادي الإبراهيم وحميد الحمود الملقب (مهشول) والعبيد الهادي ومنهم الأستاذ عيسى الحسون الذي أفادني بنسبه كمايلي «عيسى بن

حسون بن حمود بن شهاب بن حمد بن ناصر بن عيسى بن محمد بن بشر بن حطحوط بن سالم بن سالم ومنهم، مرعي الحسن الحسين الملقب بالكويتي ويسكن السبخة».

البو محمد، وتواجدهم في الرقة قليل ومنهم الدكتور عمر الحمش أخصائي أطفال وأخوه الدكتور مصطفى (جراحة). والدكتور واثق البطران (داخلية).

البو عز الدين. ومنهم علي الشريدة والد الوجيه حسين العلي الشريدة، وهو من أصحاب المشاريع الزراعية الهامة في الرقة ويتواجد منهم في قرية الجبلي شرق السبخة ومنهم سالم السليمان أبو سامية.

البو إبراهيم: ومنهم عواد التباني ومنهم المهندس الميكانيكي إبراهيم الأحمد التباني.

البو ذياب: ومنهم حمدان الموسى، ويونس (الملقب قناص) الخلف أبو عبد الجبار.

البو مطر: ومنهم حميد العلايا.

البو حمزة: ومنهم الأستاذ عبد الإله الحمزاوي (إجازة باللغة العربية).

بطن الموسى: يضم سبعة أفخاذ/ وفيهم مشيخة البوسرايا كلهم ومنهم حمود الشلاش والمجاهد الكبير رمضان الشلاش، والشيخة اليوم في عائلة أولاد فياض الناصر.

١. فخذ الحسين الموسى (الغدير) ومنهم حمادي العبد الحسين.

٢. والحسين الحسن موسى ومنهم أحمد المحيسن، وفي الثورة الأستاذ خالد الصالح.

٣. والذياب الموسى ومنهم حمد الموسى ورمضان الذياب والأستاذ ريس الرمضان الذياب

٤. الحسن العلي ومنهم بكر الحمادة، والمهندس الزراعي صالح الخضر المشهور.

٥. البو عبد الله ومنهم حسين اللطيف، وسليمان الأحمد العبد الله والمهندس الزراعي سالم السليمان.

٦. المحمد الموسى (القبعان) ومنهم صالح الهجيع القبع والد الدكتور مهيدي القبع (جراحة) والصيدلي أحمد القبع وأكثرهم مقيمون في معدان.

٧. العساف الموسى (الدندل) ومنهم الأستاذ محمد عبد الحسين الدندل ومحمد الريس.

عشيرة الشاهين

تعود جذور هذه العشيرة إلى فخذ البوشعيب من عشيرة البوسرايا، وقد هاجر جدهم حمد الحسين العلي (الملقب شاهين) من الشميطية غرب دير الزور إلى مدينة أورفا حوالي عام ١٨٠٠ وهناك مارس التجارة وملك بعض الأراضي الزراعية شرق الرها مقابل قرية جرموش، ولازال رئيس غرفة التجارة في أورفا منهم وهم يعرفون بالدامرقول، جاء بعض أولاد شاهين إلى الرقة حوالي عام ١٨٨٠ وساهموا في إعمار المدينة، وتجذّر أولاد شاهين وشكلوا الأفخاذ التالية:

١. فخذ الحاج عيسى العبود، وهم أبناء عبود الحمد الحسين العلي (الملقب شاهين)، وكان حاج عيسى ضابطاً كبيراً (أمير لواء) في جيش إبراهيم باشا المصري عندما احتل أورفا (١٨٣٢ ـ ١٨٤٠) وقد انسحب جيش إبراهيم باشا إلى مصر ورافقهم حاج عيسى وتزوج من الأسرة الخديوية فاطمة خاتون وهي أم حمود الحاج عيسى والد سعدة الحمود، تزوجها شيخ فيضي الفواز ليعفى من الخدمة العسكرية أيام الدولة العثمانية، ووالدة مصطفى (الملقب دكيش) وجاء مصطفى إلى الرقة وخلّف عبد المصطفى وهو والد مصطفى والمختار محمد علي والقاضي أكرم المصطفى.

٢. فخذ صالح الحمد، ويشمل عائلتي (القصاب) ومنهم حسن الإبراهيم الخليل الصالح وأخوته مصطفى وياسين وأولادهما كثر.

وعائلة (الاسحق) وهم أولاد شواخ الاسحاق الصالح الحمد ومنهم الدكتور علي الشواخ الاسحق الشعيبي الباحث والمفكر صاحب المنتدى الشعبيبي بالرقة، وأولاد صالح الاسحق علي وأولاده يعيشون بالرقة.

٣. فخذ عويد الحمد، ومنهم عائلة اسماعيل الخليل المحمد العويدوأخوه صالح وأولادهم بالرقة.

٤. فخذ حمادي الحسين. وهم أولاد حمود المخلف ومنهم عائلة صالح المخلف وأبناؤه خليل وإبراهيم ومحمد وأولادهم ودندوش المخلف، وأولاده علي ورشيد وأولادهم، وعائلة حمد العمر وأولاده يسكنون الرقة.

٥. فخذ سخني الحسين ومنهم عائلة دخيل الإبراهيم العبد وأولاده اسماعيل وخليل.

٦. فخذ عبيد الحسين ومنهم عائلة إبراهيم الطه الناصر المحمد العبيد وولديه خليل والأستاذ طه الطه الباحث وصاحب (متحف الطه). وعبد الطه وأولاده محمد نور واسماعيل وتوفيق وأولادهم ولهم أقرباء في أورفا يعرفون بالحاج إمام وهم أصحاب أملاك عقارية وتجار كبار.

٧. وفخذ البوشعيب ومنهم عبد القادر الشعيبي والد الأستاذ صالح، المهندس سيدّ الطه.

عشيرة البوحمد

عاشت هذه العشيرة بجوار عشائر السبخة، على ضفة الفرات اليمنى بين السبخة ومعدان في قرى البوحمد الحالية. ولطول التجاور ظنهم البعض أنهم من عشائر السبخة. جاء في كتاب الدرر المفاخر للبسام، أن عشيرة العبيد تتقسم إلى أربعة أفخاذ: البوشاهر والبوحمد والبوعلقي والبو هيازع (كما جاء في الجامع المختصر): إن البوحمد الذين في قضاء الرقة بسورية ينتسبون إلى العبيد وهم فلاحون وقراهم ممتدة على الفرات.

ولكن نقل إليَّ خبر مفاده أن الشيخ أنور الراكان شيخ مشايخ السبخة، سئل عن قرابتهم لعشيرة البوحمد؟ فأجاب: «البوحمد هم عمام السبخة» وهذه إشارة واضحة إلى أن عشائر السبخة وعشيرة البوحمد من أصل قبلي مشترك أي أن الجميع من زبيد.

وقد كتب إليّ السيد خلف الحرامي من قرية السويدة من عشيرة البورمضان جواباً عن سؤالي عن أصل عشيرة البوحمد، قال: قال الله تعالى - يا أيها الناس إنّ خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلاً لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم» صدق الله العظيم. أيها الأخ الفاضل، أبعث إليك صورة نسب السبخة والبوسبيع لأنهم أولاد رجل واحد وهو كمايلي:

شعبان هو جد البوشعبان عامة وتفرعت منه البطون الموجودة.

سبيع ومنه جاء علي وهو جد الغانم العلي وحمد وهو جد البوحمد وسكناهم بقرية البوحمد» انتهى قوله.

لكل مجتهد أجر، إن أصاب أو أخطأ، وأنا أرى أن رأي الشيخ أنور الراكان أكثر صواباً في نسبة البوحمد وأقر للسيد خلف الحرامي في صحة نسبته للسبخة

فقط دون البوحمد، معتمداً على ما ذكره المؤرخ العراقي الثقة عباس العزاوي الذي قال: «إن عشيرة البوحمد هي إحدى عشائر قبيلة العبيد»(٢٦) وإليهم نسب عائلة آل شاوي الحميريّة الذين سكناهم حويجة العبيد قرب الموصل.

وفي روايات البوشعبان والعقيدات والدليم والجبور أن العبيد هم أولاد (عبيد بن جبر بن كاتم الزبيدي). وهم أولاد عم البوشعبان.

متى وكيف سكن البوحمد هذه المنطقة؟

بالرجوع إلى المصادر التاريخية المدونّة، ذكر صاحب كتاب دوحة الوزراء «أن سليمان بك الشاوي شيخ العبيد (من فخذ البو شاهر) خرج في سنة ١٢٠٠هـ ١٧٨٥ ثائراً على الدولة واتجه نحو الخابور ومكث مدة من الزمن والتحقت به جموع العبيد وقام ابنه أحمد بك بمقاتلة جنود الدولة وانتصر عليهم وأسر منهم بكر باشا ومحمود بن تمر باشا الملي(٢٧)».

وسكنت بعض عائلات العبيد هناك. وعندما تولى تمر باشا ولاية الرقة وأورفا أراد الأخذ بثأره وتصفية العداوة بينه وبين العبيد، وهاجمهم ولكن جيشه كسر وتغلب عليه قاسم بك آل شاوي وفرسان العبيد وغنموا ما لديه من حلال»(٢٨).

وذكر المؤرخ عباس العزاوي أن لديه مخطوطة جاء بها في (حوادث سنة ١٢١٨هـ ١٨٠٣) أن العبيد كانت تقطن في جهات البصيرة ودير الزور مع عشائر الجبور والعقيدات والبقّارة وكان الجميع يعادون الدولة إلا أن العشائر الثلاثة التالية مالت إلى الدخالة وانضوت تحت جناح وزير بغداد سليمان باشا وبقيت العبيد منفردة، وكانت الدير وعانة بيد عربان آل شاوي، وقبض وزير بغداد سليمان باشا علي محمد بك وعبد العزيز بك آل شاوي وخنقهما في السجن مما دفع قاسم بك آل شاوي إلى أن يعبر بعشيرته من الشامية إلى الجزيرة واستقر بين الخابور والبليخ وعاثوا هناك فساداً وقطعوا الطرق لذا عيّن سليمان باشا عليهم عبد الرحمن باشا ومحمد باشا لتبديد شملهم»(٢٩) فسكن بعض عشيرة العبيد في الشامية على ضفاف الفرات اليمنى.

ولكن بوساطة الوزير عبد الله باشا العظم سنة ١٢٢٠هـ١٨٠٥ عفا السلطان العثماني عن قبيلة العبيد والسماح لهم بالسكنى أنى شاءوا ورجع قاسم بك آل

شاوي إلى بغداد، وفي سنة ١٢٢٤هـ١٨٠٩ جمع الوزير سليمان باشا عشيرة البوحمد (من العبيد) وعرب طيء تحت قيادة قاسم بك آل شاوي وتوجه بهم إلى ملتقى الفرات بنهر البليخ، وتوجه الوزير ومعه عرب الجربا والمليّة إلى رأس العين (منابع الخابور) لمطاردة عرب الدريعي (عنزة) والظفير ولكن جاءته الأخبار وهو مقيم في ماردين أن عربانه المجمعّة (الجربا والبوحمد والبوحمدان والبوسلمان والمليّة) أغار بعضهم على بعض من شدة الجوع ونهب القوي الضعيف وصار الكل أيدي سبأ»(٣٠).

وعندما جاء الأمر السلطاني في رجب سنة ١٢٣٢ هـ ١٨١٦ بحبس وإعدام قاسم بك آل شاوي باب العرب (منصب بمثابة مدير عام للعشائر) مع جملة من وجهاء عشيرته العبيد، يقول العزاوي «فرّ بعض شيوخهم والتمسوا النجاة ومالوا إلى سنجار ومنها الخابور ثم عبروا إلى غرب الفرات في الشامية قرب الرقة»(٣١) وأقاموا هناك. والبوحمد هم أحفاد حمد الصقلاوي (لقب) حمد الحمد وقد كان يحفز المنطقة الممتدة بين السبخة ومعدان وكان يعطي ما يجبيه إلى أسعد باشا العظم لقاء مبلغ ألفين قرش كأجر سنوي له(٣٢).

يبدو لي أن وجهاء عشيرة البوحمد ظل بعضهم في الزور بين السبخة ومعدان طلباً للأمان وهم أجداد (العلي الحمد والمحمد الحمد والسالم الحمد والمطر الحمد) وهم يصرون أن جدهم حمد السبيع وليس حمد الصقلاوي.

المطر الحمد: ويسكنون قرية البوحمد، وفيهم عائلة الوجاهة صالح الحمود العكلة ويطلق عليهم (الطلحات) وهم أفخاذ عدة منهم:

.**فخذ عثمان العمر**، ومنهم المختار ممدوح الصالح الحمود العكلة والمهندس عمر الجاسم الأحمد.

وفخذ الجاسم العمر، ومنهم عائلة محمد العبد العيسى.

وفخذ الظاهر، ومنهم عائلة عيسى الذبيان، ومنهم أحمد الدبرة.

ومن البوحمد، عشيرة المحاميد الذين يسكنون درعا والأردن، ومنهم.

السالم الحمد: ويقطنون في قرية الدعمة غرب معدان، ومنهم الأفخاذ التالية:

- فخذ الفاعور، ومنهم عائلة السيد الذين منهم حسين المحمد **وخلف الحمد** والأستاذ عبد الإله الجاسم، عضو قيادة فرع الحزب بالرقة ومدير **المؤسسة** الاستهلاكية. ومنهم المهندس محمد العبد الخلف المعشّر رئيس بلديّة معدان.

- **فخذ الحمشك**. ومنهم عائلة عبادي الخلف وسليمان العذاب ومنهم المهندس الزراعي أحمد الزوان الذي أفادني بنسبه كمايلي «أحمد بن محمد بن أحمد بن زوان بن محمد بن شيخ كدرو بن موسى بن شيخ حمدوش بن شبلي بن سالم بن حمد».

- **فخذ الشيخ محمد** ومنهم عائلة عواد الحزيم ومطلق المنديل.

حسن المطر: ويسكنون قرية العطشانة، ويقسمون إلى بطنين كبيرين تضم عدة أفخاذ يمكن إجمالها بما يلي:

- بطن العلي الفرج وفيه فخذ الكنجي ومنهم عائلتي حمود الجابر أبو عبد الرحمن وعلي الرجا أبو صبحي.

وفخذ العبد الحمد وفخذ الجاسم الفرج.

- **فخذ الداود** وفيهم عائلات الحسين الداود الذين منهم عسكر السليمان ومحمد الداود الذين منهم زامل المحمد، والسليمان الخلف الذين منهم فارس الداود رئيس بلدية البوحمد. ومرعز الخلف.

عشيرة عليوي الذياب العبيدية

هذه العشيرة إحدى فروع عشيرة العبيد في العراق من البو شاهر، ولهم صلات مع أقاربهم في حويجة العبيد في العراق، وهم ممن استوطنوا دير الزور منذ أيام سليمان بك الشاوي. وقد وصفهم العزاوي بالشجاعة وذكر من أشعارهم:

ياهية يا هل الرمك   حس المحورب صاح
وقروم حمير عدوا   على الماطلي برماح

(أهل الرمك: أهل الخيل، والماطلي: صاحب البندقية)

خلف عليوي الذياب أربعة أولاد (عبد الله وعزاوي وأحمد ومصطفى) وهم آباء الأفخاذ التالية:

فخذ العبد الله، أنجب عبد الله ولده الوحيد (حميد) الذي أنجب ستة أولاد هم:

- عبد الله الحميد الذي أنجب أربعة أولاد هم (سائد ورائد وماهر وياسر). ويسكنون الرقة ومعدان.
- علاي الدين خلفته بنات.
- مصطفى العليوي (أبو عامر) نائب في مجلس الشعب لدروة عام ١٩٧٧، وله خمسة أولاد، أكبرهم الدكتور الأخصائي عامر عليوي، والمهندس الزراعي عبد الحميد والمهندس الكهربائي مازن وهذا الشاب متعدد المواهب (شاعر وفنان) والمهندس حازم والمهندس الزراعي بشار، وكلهم يسكنون في مدينة الرقة.

والسيد مصطفى العليوي هو الوجيه في العشيرة ونسبه كمايلي: مصطفى بن علي (عليوي) بن ذياب بن ظاهر بن حمد بن نصيف ابن شاهر بن حمد بن مشهد ابن حازم.. بن عبيد الزبيد.

- ناصح، وله أربعة أولاد أكبرهم سامر ويسكنون في دير الزور.
- ناجي أستاذ ابتدائي له ثلاثة أولاد أكبرهم نزار يسكن دير الزور.
- عبد المجيد وله ثلاثة أولاد أكبرهم منير ويسكن دير الزور.

فخذ العزاوي، خلّف عزاوي أربعة أولاد:

حاج رشيد وهو والد العلامة الأستاذ ثابت العزاوي والد الدكتور زهير المغترب في فرنسا.

وعبد القادر وله عدة أولاد أكبرهم عبد الوهاب، ويسكنون في دير الزور ودمشق، ومنهم الشاعر الدكتور قاسم العزاوي، الأديب وطبيب العيون، وأخوه الشاعر خالد العزاوي، والأستاذ خليل العزاوي المربي الفاضل.

ومرشد وله عدة أولاد أكبرهم حسين ويسكنون في دير الزور وحلب ودمشق.

وأحمد وله عدة أولاد أكبرهم راتب يسكنون في دير الزور ودمشق.

وعيسى وله ولد واحد نجيب ويسكن في دير الزور.

فخذ أحمد العليوي، له عدة أولاد أكبرهم جدعان وأولاده ويسكنون في دير الزور.

ومن فخذ الشاهر بالرقة المحامي جمال الدخيل (أبو سامر).

عشائر الدليم

لا نجد في السجلات التاريخية ذكراً لعشائر الزبيد خلال القرن الثالث عشر كله، وأول إشارة إلى وجودهم كانت في القرن الرابع عشر في أراضي الجزيرة وعلى ضفاف الفرات، فما تعليل ذلك؟ يجيب العلامة عباس العزاوي «إن عشائر الزبيد إذا لم نجد لها ذكراً إلا في وقائع خاصة، فهذا لا يعني أنهم وجدوا أثناء ذلك الحادث بأمد يسير، بل كانوا قبل ذلك، ولكن المدونات التاريخية لا تتعرض للزبيد لأنهم لا علاقة لهم بالحكومة»(٣٣).

ولكن الزبيديين يصرّون على أنهم أولاد جبر بن جاتم الزبيدي وأنه خلّف عدة أولاد منهم ثامر جد الدليم ومحمد جد الجبور والعبيد والبوشعبان وعلي السالم جد العقيدات وعامر خلفته البوشعبان مع اختلاف في الروايات.

فما سبب تلك الاختلافات؟ ربما عاد السبب إلى غياب التدوين والذاكرة الشعبية تدفعها الحاجة النفسية لخلق ارتباطات عشائرية تساعدها على الاستمرار في الحياة. قال المؤرخ العراقي حنا بطاطو «كان سكان القرى الريفية الصغيرة يدرجون أنفسهم كأعضاء في عشيرة أقرب إليهم بالرغبة وفي الواقع لا قرابة بينهم»(٣٤).

وأول ذكر لعشائر زبيد من الناحية التاريخية في سورية في أماكن متعددة، العبيد والجبور والدليم وأول حادث مدون دّل على صراع بين عشائر زبيد وطيء، أنه في سنة ٧٩٦ هـ ١٣٩٣ حيث مات غرقاً في نهر الفرات ظالم بن حيّار بن مهنا ومعه (١٧) نفساً من طيء نتيجة معركة بينهم وبين عرب زبيد الذين قتل منهم خلق كثير.(٣٥).

وفي القرن الخامس عشر كانت القبائل الزبيدية تتوزع على ضفاف الفرات الأوسط ودجلة وازدادت قوتها في القرن الثامن عشر عندما امتنعت عن دفع الميري للدولة فأرسل إليهم الوزير حسن باشا، والي بغداد كتخداه فأحسّوا بالخطر وأوغلوا في الفرار إلى البادية وذهب قسم منهم إلى سورية وكان ذلك في سنة ١١١٩ هـ ١٧٠٧ وكان لهذه الحملة تأثير على الدليم والجحيش وبني سعيد والجبور عندما قتل معظم شيوخهم بل شيخ مشايخهم عبد القادر(٣٦).

وفي سنة ١١٥٠هـ١٧٣٥ تجمعت قبائل زبيد (الدليم والعبيد والجبور) في الجانب الغربي من بادية العراق غرب الرمادي فأرسل إليهم الوزير أحمد باشا

والي بغداد كتخداه سليمان باشا بصورة سريّة ولكنهم علموا بالحملة ففروا من وجهه وقفل راجعاً دون طائل»(٣٧).

منذ ذلك الوقت استقرت بعض هذه العشائر على ضفاف الفرات هرباً من الطاعون والدولة، والطاعون الذي حدث في الموصل سنة ١١٥١ هـ ١٧٣٦ كان يموت منه في اليوم الواحد أكثر من ألف إصابة.

قويت شوكة الدليم في هذه الفترة، في مطلع القرن التاسع عشر، وفي الوقت نفسه بدأ تفكك القبيلة أيضا، قال صاحب دوحة الوزراء «مازالت هذه العشيرة تعصي الحكومة لذا أمر الوزير عبد الله باشا والي بغداد وكيله الكتخدا محمد آغا للتنكيل بهم في ٢ ذي الحجة سنة ١٢٣٢ هـ ١٨١٦ فتأهبوا للمقاومة وتكاتفوا للدفاع وكانت مواطنهم لا تخلوا من غابات وعوارض لا يستطيع الجيش أن يسير فيها بسهولة ولا يتمكن من اجتيازها، فلاذوا بهذه الأماكن ظانين إنها الملجأ الوحيد الآمن ولكن الكتخدا اضطرهم إلى التسليم وتشفعوا بباب العرب عبد الله بك الشاوي شيخ العبيد فقبلت دخالتهم وعفى عنهم وأعطاهم الرأي أمان وعاد إلى بغداد»(٣٨).

في سنة ١٢٣٥ هـ ١٨١٩ كانت بداية انقسام عشيرة الدليم إلى أربعة فرق.

فرقة الدليم الذين حافظوا على الاسم واستقروا بالرمادي مع شيخهم (سليمان البكر) **والبوخميس والمحامدة** مع راشد بن جاسم البكر **والكرابلة** (آل فتلة) الذين تشيعوا وانفصلوا مع شيخهم ضامن الساروتة.(٣٩) جاء في كتاب مطالع السعود «كان انفصال عشائر الدليم عن بعضها في سنة ١٢٣٥ هـ/١٨٢٠م عندما طاردهم محمد الكهية وتفرق شيوخهم الأربعة فلم يرجع منهم إلا ضامن الساروتة الذي أذعن وسكن منطقة الزنبرانية على نهر اليوسفية، أما بقية الشيوخ الثلاثة وعشائرهم فتمددوا على ضفاف الفرات وأبعدت منهم عشيرة البوخميس التي توجهت إلى مناطق البليخ والصحراء السورية»(٤٠).

جاء في رحلة المنشيء البغدادي التي جرت عام ١٢٣٧هـ١٨٢٢ «إن بلدة الرمادي تسمى لواء الدليم وهو من أقضية الفلوجة وبالقرب منه على الفرات، هيت وعانة وجبة والرحبة وحكامها يلقبون بأمير وهي معمورة على ساحل الفرات»(٤١).

لعبت عشيرة الدليم دوراً هاماً على طريق التجارة بين حلب وبغداد وصارت تأخذ الخفارة من التجار. وقد تحالف شيخها وادي بك البكر في ١٤ تموز ١٨٥٢ مع دهام الكعيشيش شيخ الخرصة (الفدعان) وقطعوا خطوط المواصلات وأطبقوا على الفلوجة وهيت»(٤٢).

انقطعت الصلة بين البوخميس رعاة البادية وبين عشيرة الدليم الأم الذين استقروا على ضفاف الفرات، وفي سنة ١٨٦٤ وضع والي حلب ثريا باشا ملك زاده المقدّم عمر بك الداغستاني تحت إمرة جدعان بن مهيد لإخضاع عشيرة البوخميس وجعلهم يتبعون أسلوب الزراعة في منطقة الرقة ثم أوكل إلى جدعان بن مهيد حمايتهم(٤٣).

تحولت عشيرة الدليم إلى عشيرة غنامية ذات نجعة قصيرة وقبلت العرض الذي تقدم به والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩ ـ ١٨٧٢) بتوزيع الأراضي الأميرية بأثمان مناسبة تدفع على أقساط، ولكن بعضهم نفر من العرض خوفاً من الجندية والضرائب، ثم قبلوا بالعرض بعدها وأصبحوا في قبضة مخافر الدرك التي أقيمت على طريق التجارة بين حلب وبغداد(٤٤).

لم تنس عشيرة الدليم عزتها البدويّة وجرت بينهم وبين شمر الجربا (مجول بن فرحان الجربا) المقيم في عانة، مناوشات وبمساعي الوزير نامق باشا تمَّ الصلح عام ١٣١٧ هـ ١٨٩٩(٤٥).

وفي سنة ١٣٣٣هـ ١٩١٤ ألحق لواء الدليم بدير الزور وفي سنة ١٣٣٦ هـ ١٩١٦ ألحق قضاء الرقة إلى دير الزور وانفصل لواء الدليم وألحق ببغداد»(٤٦) وإلى عشيرة الدليم العراقية تنتسب هذه العشائر الأربع في محافظة الرقة.

١. عشيرة الشبل السلامة (من فخذ البوعلوان)

٢. عشيرة البومانع.

٣. عشيرة الزيارات.

٤. عشاير البوخميس.

عشيرة الشبل السلامة

جاء جد الشبل السلامة إلى الرقة من منطقة الرمادي حوالي عام ١٨٣٥، هرباً من الطاعون وتزوج من الرقة، وتحالف مع الأكراد المليّة وطيء، والشبلي السلامة

من فخذ البو علوان ونسبهم كمايلي (شبلي بن سلامة بن محمد بن ظاهر بن محمد بن عرار بن محمد بن علوان بن جاسم بن سبت بن ثامر (الأدلم) بن مكتوم بن محجوب ابن بهيج الزبيدي)، هذا ما أورده الشيخ جميل المهنا شيخ عشيرة البوعلوان في الرمادي، وقد أطلعت على الوثيقة المهورة بختمه كما أكدّ ذلك د. خاشع المعاضيدي بقوله (أولاد سلامة، شبلي وقد سكن الرقة في سورية)(٤٧).

والشبل السلامة من أكبر عشائر مدينة الرقة، وقد خلّف شبلي ستة أولاد والوجاهة في عائلة ولده الأصغر (عبيد الشبلي) الذي ورث البيت والمضافة.

وأولاد شبلي هم (إبراهيم وخلف وحسن وسعيد وموسى وعبيد).

١. **فخذ الإبراهيم الشبلي:** أنجب إبراهيم خمسة أولاد هم (خلف واسماعيل وخليل وموسان وحسن).

أولاد خلف (الملقّب خلوف) أنجب ولداً هو عبد الله الخلوف الذي أنجب سبعة أولاد، نجم له ثلاثة أولاد أكبرهم خلف.

وخلف له ستة أولاد أكبرهم محمود.

وجميل له ستة أولاد أكبرهم عبد الله وأخوه التاجر نجم.

وخلوف (أستاذ لمادة الرياضيات) وله خمسة أولاد أكبرهم الدكتور سليمان (طب بشري)

خالد له خمسة أولاد أكبرهم ياسر.

والمهندس أسعد أبو محمد.

والمعلم عبد الكريم له ثلاثة أولاد أكبرهم أسامة،

أولاد اسماعيل: أنجب ثلاثة أولاد (حجوان وحمد وطه).

حجوان أنجب سبعة أولاد هم:

- نجم له خمسة أولاد أكبرهم الدكتور عبد القادر أبو مازن يعيش في ألمانيا، وعلي الدين طبيب بيطري والد الصيدلي أكرم، والمهندس جميل أبو خالد (عضو مجلس الشعب لدورة عام ١٩٩٩) وعضو فرع حزب البعث سابقاً.

وعبد الكريم طبيب بشري أبو لؤي وبهاء الدين (مهندس زراعي أبو أنس).

- سليمان له عدة أولاد أكبرهم الدكتور اسماعيل (أخصائي نسائية).

- المهندس الزراعي كامل له ولد يعيش في بلدة دريكيش، لأنه أخصائي بتربية دودة القز لاستخلاص الحرير الطبيعي - محمد له أربعة أولاد أكبرهم ماجد.. المحامي أحمد - عبد الغني - عبد اللطيف.

أولاد حمد الاسماعيل، أنجب ثلاثة أولاد، أكبرهم علي له خمسة أولاد أكبرهم عزو وعبد السلام الحمد له أربعة أولاد أكبرهم المحامي بشار وعبد الفتاح الحمد، له ثلاثة أولاد أكبرهم هشام،

أولاد طه الاسماعيل، أنجب طه ولدين هما (محمد أبو قاسم، وإبراهيم).

أولاد خليل الإبراهيم: أنجب خليل ولدين (اسماعيل) وله عدة أولاد أكبرهم جميل وأخوه الأستاذ عبد العظيم مدرس للغة العربية، وعبد الله الملقب عبار وله سبعة أولاد أكبرهم إبراهيم.

أولاد موسان الإبراهيم: أنجب ولداً هو (حسن) وأنجب حسن ولداً وحيداً هو محمد وله خمسة أولاد أكبرهم الأستاذ قاسم، حقوقي.

أولاد حسن الإبراهيم (الملقب حسون الدليمي) أنجب ولدين عبد الرزاق لا عقب وعبد الحنان وله ستة أولاد أكبرهم اسماعيل.

٢. فخذ الخلف الشبلي: أنجب ستة أولاد (عبد الله وإبراهيم وحسين وحسن وعبود وعلي) أولاد عبد الله (الملقب فكاش) ستة أولاد، نجم له ولد هو خلف، وإبراهيم وله أربعة أولاد أكبرهم عبد الله وحسين وله ستة أولاد أكبرهم عباوي، وخلف وله ولدان أكبرهم محمد قدري، وظاهر الفكاش له ولدان أكبرهم عبد الله، وهو الوجيه في الشبل السلامة حالياً، وسليمان له ثلاثة أولاد أكبرهم أسعد.

أولاد إبراهيم له ولد وحيد (محمد) وله ثمانية أولاد أكبرهم المصوّر أحمد.

أولاد حسين، له ولد وحيد هو مطرود الذي أنجب أربعة أولاد، خضر وله ثلاثة أولاد أكبرهم محمد وخلف وله ستة أولاد أكبرهم عمر، وعبد الغني، أمين فرع حزب البعث العربي (١٩٦٨ - ١٩٧٠) له تسعة أولاد أكبرهم اسماعيل، وذياب له خمسة أولاده أكبرهم مهيار.

أولاد حسن الخلف، له ولدان أكبرهم محمد.

أولاد عبود الخلف، له خمسة أولاد أكبرهم شبلي وابنه الاستاذ إبراهيم، وأحمد له ولدان وأكبرهم زيدان، وخلف له أربعة أولاد أكبرهم دحام، وإبراهيم أبو سعاد، ومحمد علي الخلف الشبلي ذهب في سفر برلك وأولاده في تركيا.

٣. فخذ السعيد الشبلي: أنجب سعيد الشبلي أربعة أولاد (خلف وإبراهيم وموسى وحسن (الملقب حسيّة).

أولاد خلف السعيد، أنجب خلف ستة أولاد، حاج أحمد له عشرة أولاد أكبرهم الأستاذ علي أبو حسان، وعمر له سبعة أولاد أكبرهم الأستاذ أحمد أبو عمار مدير مؤسسة السيارات، وعلي له ستة أولاد أكبرهم الأستاذ أحمد أبو إياد مدير محو الأميّة، ومصطفى له ثلاثة عشر ولداً أكبرهم أحمد، ومرعي له ستة أولاد أكبرهم أحمد وإسماعيل له ستة أولاد أكبرهم علي.

أولاد إبراهيم السعيد، أنجب أربعة أولاد، خليل وله خمسة أولاد أكبرهم الأستاذ أحمد أبو المهندس ثائر، واسماعيل له ستة أولاد أكبرهم خالد، وزوان أبو ياسر، وحويجة له ثمانية أولاد أكبرهم إبراهيم.

أولاد موسى السعيد، له ولدان خليل وعلي، وخليل الموسى السعيد له ستة أولاد أكبرهم أحمد، وعلي الموسى السعيد له ولداً هو المهندس محمد علي السعيد رئيس مجلس مدينة الرقة (١٩٨٦ ـ ١٩٩٥).

أولاد حسن السعيد (الملقب حسيّة) أنجب ولداً هو الحاج خلف الحسن وله سبعة أولاد أكبرهم الصيدلي فاضل أبو حيدر. وخالد ومحمد علي ونبيل وتحسين والدكتور حسن أخصائي جراحة، ومحمد ويس.

٤. فخذ حسن الشبلي، أنجب حسن ولدين هما (محمد الملقب كلمد) وحميد.

أولاد كلمد: أنجب كلمد سبعة أولاد (إبراهيم وأحمد ومصطفى وإسماعيل وصالح وعلي ومحمد).

إبراهيم الكلمد له ستة أولاد أكبرهم خليل والد المحامي محمد الكلمد،

أحمد الكلمد، رجل معروف في المدينة والريف وهو من وجهاء الشبلي السلامة، له تسعة أولاد أكبرهم الأستاذ إسماعيل اقتصاد وتجارة والدكتور إبراهيم أخصائي أشعة وبقية أولاده كلهم من ذوي الاختصاصات.

مصطفى الكلمد، له ولدان أكبرهم محمد،

إسماعيل الكلمد (أبو تركي) له تسعة أولاد أكبرهم صالح،

صالح الكلمد له ولدان أكبرهم مهيدي.

علي الكلمد له خمسة أولاد أكبرهم حسين.

محمد الكلمد له خمسة أولاد أكبرهم حسن وأخوه الاستاذ **أحمد مدير التجارة** والاقتصاد.

٥. فخذ موسى الشبلي، أنجب موسى ولداً هو علي وأنجب علي ثلاثة **أولاد** (مصطفى وكريم وحميد)

ومصطفى الموسى له ثلاثة أولاد أكبرهم محمد وأخوه الاستاذ علي المصطفى.

وحميدي الموسى له ثلاثة أولاد أكبرهم محمد علي وله ولد (عبد اللطيف) وأخوه الصيدلي محمود.

وكريم الموسى وله ستة أولاد أكبرهم محمد صالح وولده عبد الجليل، وعبد الجليل الكريم، وعبد الرزاق وعبد الفتاح، وعبد العظيم وعبد القادر.

والمهندس الزراعي عبد الرزاق الكريم هو من وجهاءوالشبل السلامة اليوم.

٦. فخذ عبيد الشبلي: أنجب عبيد الشبلي ولدين هما (اسماعيل وإبراهيم)

وأنجب اسماعيل العبيد الشبلي ولدين هما عبد الرزاق وعبد القادر له ولدان أكبرهما اسماعيل، والشيخ الحالي للشبل السلامة هو عبد القادر الاسماعيل العبيد.

أما إبراهيم العبيد الشبلي فلا عقب له.

عشيرة البوخميس الدليمية

قال عنها وصفي زكريا «البوخميس عشيرة منفردة من العشائر الرحل، وأصلها عشيرة منشقة من عشيرة الدليم العراقية، جاءت إلى ديار الشام، وانصرفت إلى الزراعة، ولكن ظلم ثريا باشا متصرف لواء دير الزور حملها في حدود عام ١٨٦٤ على هجرة الزراعة والانصراف للتبدي، وهم من حلفاء الأمير مجحم بن مهيد وهم في مشيخة حسين بن علي بن محمد الراشد»(٤٨).

والصواب أن البوخميس لم يمارسوا الزراعة مطلقاً ولم ينصاعوا لأوامر ثريا باشا وفضلوا البقاء في البادية يتنقلون خلف مواشيهم وقد هاجمهم جنود الأتراك عام ١٨٦٩ عند قرية هنيدة واستولوا على حلالهم، ولكن جدعان بن مهيد تصدى لجنود الأتراك واستولى على الحلال وإعادة لرعيان البوخميس»(٤٩).

ظل البوخميس على علاقات جيدة مع عشيرة الدليم وفي سنين المحل يدخلون الحدود العراقية ويبلغون القعرة، وهناك فرق واختلاف بين عادات البوخميس

والدليم، فالدليم عندهم بيع السمن عار. والبوخميس، شرفاء يأخذون شركات عظم من تجار حلب ويسددون لهم من منتوجات أغنامهم (السمن والجبن والصوف والجلود وصغار الحيوان). ويمضي البوخميس قبل عام ١٩٥٠ كل أيامهم في البادية مع خيامهم السوداء المصنوعة من الشعر في فصل الشتاء والربيع وخيامهم البيضاء المصنوعة من القطن في أيام الصيف والخريف.

أما اليوم فقد حفروا الآبار العذبة في البادية وبنوا حولها القرى، وقد أوصلت لهم الدولة الماء والكهرباء، بل حتى المدارس أصبحت ترافقهم في كرافانات تجرها الجرارات حين انتجاعهم البادية. وتقوم الدولة بحملات صحية لرعايتهم ورعاية حيواناتهم لجعلهم يستقرون بالبادية طوعاً. وقد مارس الزراعة بعضهم من أجل تأمين العلف لحيواناتهم، زراعة بعلية أو زراعة مروية على الآبار.

البناء الهيكلي لعشيرة البوخميس:

عشيرة البوخميس من العشائر الكبرى في البادية السورية، وتتوزع في مساحات واسعة على ضفاف الفرات والبليخ والبادية (في الشامية). وقد اعتمدت في رصد أفخاذ هذه العشيرة على **السيد فروان العماش** وهو من رجالهم ذوي الخبرة والدراية في تاريخ العشيرة وتوزعها.

قال: شيخ البوخميس كلهم حسين العلي المحمد الراشد، وهو من الرجال المشهود لهم بالكرم والشجاعة ويقطن هو وعائلته في البادية حول بئر أبو الجالات.

وأهم أفخاذ هذه العشيرة:

١) **فخذ البدر والوجاهة** في عائلة حمدان الهمشر الشهاب، وقد ذاع صيته بالطيب والكرم، وصارت الفتيات يغنين عليه في الأعراس.

بعد عيني يا حمدان — يا مفتاح السرايا
أخذ حقه من ابن مهيد — زودن على الشوايا
جاء الخبر تا يركب — على الجلسة برصافة
وهو ركب تكسيّة — وحدر على الصفصافة

وأورد لي نسبه المرحوم (سلامة الحمدان الهمشر بن شهاب بن موسى بن هلال بن ناصر بن حسين بن بدر بن حسين بن غيث بن مطر بن خميس بن يوسف بن خميس بن محمد بن خميس بن ثامر (الأدلم).

٢. **فخذ الجعدان:** الوجيه فيهم لحاقة العلوش (١٩٢٨ - ١٩٩٨) عضو مجلس محافظة الرقة لعدة دورات متتالية، يسكن قرية جعيدين غرب الرصافة.

٣. **فخذ البراشمة،** الوجاهة في عائلة مصطفى العايد، رئيس اتحاد الفلاحين العام في سورية منذ عام (١٩٧٥) وعضو مجلس الشعب لخمس دورات متتالية، وعضو اللجنة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهو شخصية معروفة على طول الساحة العربية يسكن الرقة، وأبناء عمه يسكنون في خربة الرز، ومنهم الوجيه محمد الرحيل يسكن في قرية الأصيلم.

٤. **فخذ عبد الأيوب،** الوجاهة في عائلة تمر الصالح ويسكنون في فيضة عبد الأيوب.

٥. **فخذ الفريجات،** الوجاهة في عائلة مصطفى الأحمد وهو طيار مدني. ويسكنون في قرية العكيرشي.

٦. **فخذ العابد** والوجاهة في عائلة صبحي العابد يسكنون في بير العضاض وعائلة حمد الصطوف ويسكنون في كسرة سرور.

٧. **فخذ الذراعة،** الوجاهة في عائلة عناد الذرعي ويسكنون في بير الذراعة.

٨. **فخذ الغرغرة،** الوجاهة في عائلة حامد الإبراهيم السدران ويسكنون في قرية خويمان.

٩. **فخذ الحبيش،** الوجاهة في عائلة مصر البكر ويسكنون في قرية رميلة.

١٠. **فخذ المحمد الحسين،** الوجاهة في عائلة عويجان الصلحان ويسكنون حول بير لحاقة.

١١. **فخذ العلي المطر،** الوجاهة في عائلة محمد الصبح ويسكنون في بيرابو كبرة.

١٢. **فخذ الهزيم،** الوجاهة في عائلة محمد الذياب الجبل ويسكنون في قرية الجلت.

١٣. **فخذ الغفرة،** الوجاهة في عائلة تايه الجبر ويسكنون في رجم العاجوز.

١٤. **فخذ العلي الجاسم،** الوجاهة في عائلة ذياب الزلع ويسكنون في قرية الزملة.

١٥. **فخذ البري،** الوجاهة في عائلة محمد الاسماعيل العايد البري ويسكنون في شقيرقور وحاليا لهذه العائلة مكانة الصدارة على عشيرة البوخميس كلها.

١٦. **فخذ سيد البكير**، الوجاهة في عائلة أحمد العبدوس ويسكنون في بير الرصيف.

١٧. **فخذ حسين الغانم**، الوجاهة في عائلة جاسم الجاسم ويسكنون في بيراخو هدلة.

١٨. **فخذ المفضي**، الوجاهة في عائلة عايد المفضي ويسكنون في بير المفضي.

١٩. **فخذ القطعان**، الوجاهة في عائلة حسين القطعان ويسكنون ف قرية الحصان.

٢٠. **فخذ السوادية**، الوجاهة في عائلة فروان العماش السوادي ويسكنون في مكسار الفرس.

وقد أورد لي السيد فروان سلسلة نسبه كالتالي: فروان بن عماش بن حمود بن محمد بن فرج بن سوادي بن علقاية بن ظاهر بن غيث بن مطر بن خميس بن دليم، من بطن المحامدة.

وهناك عدة عائلات البوخميس في الرقة:

- عائلة عبده السخنية، ومنهم المهندس جمال عبده رئيس مجلس مدينة الرقة (١٩٩٥ ـ ٢٠٠١) والأستاذ محمد العبده وأخوه عبد القادر أبو محمود.
- عائلة طه السلوم هاجروا من تادف وأصلهم من البوخميس ومعهم عائلة النمر.

عشيرة الزيارات (المحامدة) الدليمية

هذه العشيرة من الدليم أولاد (حامد بن ثامر). ومنهم عشيرة الزيارات التي تقطن قرية الزيارات حول رطلة. والوجاهة في عائلة **عمر الحمد الشماط**. وقد أورد لي المختار زهري العمر نسبه كمايلي:

زهري بن عمر بن شماط بن زيارة بن محمد بن حمد بن عساف بن ناصر بن سلامة بن علي بن رعد بن رحال بن حسين بن محمد بن حامد بن (الأدلم) وهو ثامر.

وأفخاذ الزيارات:

١. **فخذ الشماط**، الوجاهة في عائلة زهري العمر الحمد الشماط، ويسكنون قرية الزيارات.

٢. **فخذ الجاسم المحمد، الوجاهة في عائلة أحمد الموسى الحمود.**

٣. فخذ المطرب، الوجاهة في عائلة **عبد الكريم العلي المطرب.**

٤. فخذ العمار، الوجاهة في عائلة **عبد الله الحسين العمار.**

٥. فخذ العبد الله، الوجاهة في عائلة حسين **العلي الحاج.**

عشيرة البومانع الدليمية

تسكن هذه العشيرة بين بلدة السبخة وقرية الشريدة، والوجاهة في عائلة عبد الله الأحمد العلي الإبراهيم العطا الله، ومسكنهم قرية الشريدة. وأهم أفخاذ العشيرة:

. **فخذ العطا الله**، الوجاهة في عائلة أحمد العلي الإبراهيم العطا لله ومسكنهم في قرية الشريدة.

. **فخذ الكلاح**، الوجاهة في عائلة صالح العلي الكلاح.

. **فخذ الخليل**، الوجاهة في عائلة شيخ الكلاح الدواش.

. **فخذ القرطان**، الوجاهة في عائلة حميد العواد الهندي.

. **فخذ السعيد**، الوجاهة في عائلة إبراهيم العلي الإبراهيم.

. **فخذ الموسى**، الوجاهة في عائلة موسى الحميد العساف.

. **فخذ القحيط**، الوجاهة في عائلة، حيان القحيط.

. **فخذ الجرخ**، الوجاهة في عائلة ظاهر العوض الجرخ.

. **فخذ الغبن**، الوجاهة في عائلة خلف العلي الغبن.

. **فخذ النهار**، الوجاهة في عائلة أحمد النهار، وهو ابن حمد بن حسين ويسكنون مدينة الرقة، خلّف نهار ثلاثة أولاد (ياسين وأحمد وحمد) وخلف ياسين ولدان هما محمد أبو أنس، ومصطفى له أربعة أولاد أكبرهم ياسين، وخلف أحمد النهار ولده الوحيد حمود وهو أبو أحمد.

وخلّف حمد النهار ستة أولاد (عبد الجليل وعبد الفتاح وعبد الغفور وعبد الستار والصيدلي عبد الملك النهار أبو أنس وعبد الملك وحمدي) وكلهم لهم أولاد، خلّف عبد الجليل خمسة أولاد أكبرهم غانم، وخلّف عبد الفتاح ثمانية أولاد أكبرهم كمال وخلّف عبد الغفور ولدان أكبرهم عبد العزيز وخلّف عبد الستار

ثمانية اولاد أكبرهم عبد الملك، وخلّف عبد الملك (الصيدلي) ولدان أكبرهم بشر وخلف حمدي ولدان أكبرهم حمد.

. فخذ **البوسلمان**، ومنهم محمد العبيدان الناصر وأخوه أحمد (الملقب كران) ابو فؤاد، وخلّف محمد أربعة أولاد أكبرهم مروان (مهندس) والدكتور مازن اخصائي جراحة، ومنهم العقيد أحمد الحسن أبو مازن، يسكن في الرقة وأهله يسكنون في مسكنة.

عشائر الجبور

يعتقد الجبور أنهم أولاد جبارة بن جبر (سلطان البر) على نجد والحجاز، وبالرجوع إلى السجلات التاريخية والعائلات الحاكمة عند العرب، لم نجد ذكراً لهذه الشخصية المرموقة في عصرها، ولكن أحفاده أعني الجبور، يصرون على أنه شخصية تاريخية، ويحتفظون له بسلسلة نسب معتمدين على ما توارثوه عن آبائهم.

تختلف سلسلة النسب أحياناً، فتارة هو:

. جبر بن مكتوم بن محجوب بن بهيج بن صهيب بن لهيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

. أما رواية النسابّة جلود الصليبي: فهو جبر بن ناصر بن علي بن إبراهيم بن هجر بن محمد بن علي ابن مكتوم بن بهيج ثم يكمل النسب كما ورد في المرة السابقة.

ويعتقد الجبور أن جبراً كان سلطاناً للبر ويرددون مقولته الشهيرة عندهم «أنا جبر سلطان البر خاويتها بدوانها وحضرانها» أي أخذت الخوة من البدو والحضر، ثم يذكرون أنه توفي في الكوفة ودفن بها، والكوفة كما يعلم الجميع هي حاضرة الثقافة العربية منذ عصور بعيدة، والغريب أن مصادر الكوفة لا تذكره.

وحاصل القول أن الجبور يرتبطون بوحدة النسب والدم مع عشائر العبيد والعقيدات والدليم والبوشعبان، وأول ذكر للعشائر الزبيدية ومنها الجبور كان في أوائل القرن السابع عشر، عندما أعلن والي بغداد بكر صوباشي عصيانه على الدولة العثمانية في ٢٨ تشرين الثاني عام ١٦٢٣.

واستعان بالشاه عباس الصفوي (١٥٨٧ - ١٦٢٩) الذي احتل بغداد واستولى على كركوك والموصل ووضع حاميات من جند الفرس (القزل باش) فقاومتهم عشائر زبيد (الجبور والعبيد) وطيء.

وعندما قام السلطان العثماني مراد الرابع بحملة علي بغداد سنة (١٠٤٧هـ ١٦٣٨) لاستردادها من الصفويين انضمت إلى جيوشه عربان الفضل وطيء والزبيد وكان على رأسهم سلطان البر فياض البوريشة الذي خلع عليه السلطان مراد خلعاً سنية ومعه سبعة عشر من شيوخ العرب من طيء وزبيد(٥٠).

وفي عام ١٧٨٥ طغى تيمور باشا الملّي في منطقة (ويران شهر) فأرسل إليه الوزير سليمان باشا والي بغداد لطف الله أفندي ومعه فرسان العبيد والجبور وطيء بقيادة سليمان بك آل شاوي عام ١٢٠٥ هـ ١٧٨٧ وأتوا بأحمال من الرؤوس(٥١) وعلى أثر هذه الحملة توجهت بعض العائلات من الجبور نحو الغرب إلى ضفاف البليخ والخابور والفرات، وعنهم تكونت عشائر المجادمة والعجيل والبوجابر والمعامرة (الحليسات)، بل لقد تطوّع البعض منهم في جيش تيمور باشا الذي سماه (هزار ملة) أي الألف ملة ودعيت تلك القبائل العربية والكردية والتركمانية باسم (الملّية)، ورأيت منهم من عشائر الزبيد (الجبور والشمطة) وبعض عشائر البقارة وجييس، في صيف عام ١٩٩٠ في منطقة (ويران شهر) يعرف تحالفهم بالملّية.

وعلى أثر وفاة سليمان باشا في السابع من ربيع الثاني (١٢١٧ هـ ١٨٠٢) استلم الولاية علي باشا اللاظ وشدد على العبيد والجبور بل أنه حنق في السجن ولدي عبد الله آل شاوي شيخ العبيد محمود وعبد العزيز في سنة (١٢١٨ هـ ١٨٠٣) ثم توجه نحو الموصل وسنجار وقتل كثير من أهلها، وطال إذاؤه عشائر الجبور المقيمين في البادية، فهربوا إلى ولاية أورفا واستوطنوا ضفاف الخابور، وكان فارس الحمد شيخ طيء ومعه محمد أمين شيخ الجبور يخفران من باب بغداد إلى باب ماردين وعلى طول الطريق السلطاني من كركوك إلى الزاب(٥٢).

وفي سنة ١٢٢٤هـ ١٨٠٩ أرسل والي بغداد، عرب الجبور والعبيد وعرب الجربا والعشائر الملّية لمحاصرة الظفير والرولة بقيادة الدريعي عند عين الخابور (جنوب رأس العين) ولكنهم من شدة الجوع أغاروا على بعضهم ونهب القوي منهم الضعيف وانفرط عقد تحالفهم(٥٣).

وفي هذه السنة ١٨٠٩ انفصل آل محمد أمين عن أولاد عمومتهم آل عبد ربه واستقروا علي ضفاف الخابور في منطقة طابان. وفي عام ١٢٤١ هـ ١٨٢٥ داهم

الموصل وسنجار والخابور محل شديد وانعدم محصول القمح والذرة، فذبح الناس المواشي لدفع المجاعة وهاجر خلق كثير من ديارهم وحسب قول حسن آغا العبد «خربت كل إيالة الشامية والجزيرة وعمّ الجراد والظلم والمرض وصار غلاء شديد»(٥٤) فالتحق كثير من الجبور بأقربائهم المقيمين على ضفاف الخابور لأنهم كانوا أصحاب بقر وجاموس وغنم وزراعة وأطعم المحمد أمين شيوخ الجبور الجياع فانتشر صيتهم «طعامة الجوعان».

وفي عام ١٨٢٨ نزل المطر والثلج بكثرة وصوّح النبات وغطى العشب البوادي وانتقل المجادمة من ضفاف الفرات إلى منطقة خنيز على البليخ، واستولت العجيل والبوجابر على ديرة بني سعيد بقيادة (الحمد الناصر) شيوخ الولدة.

وعندما زارت الرحالة الليدي آن بلنت ديرة الجبور عام ١٨٧٨ قالت: «إن الجبور أهم أفضل القبائل التي قابلناها من حيث حسن الخلق والطيب والشرف، ويبدو أن كل مالكي الجاموس على هذه الشاكلة، وأخبروني أنهم يرفدون قبيلة شمر»(٥٥). وأكد هذا السير واليس بدج عند وصف الطريق في شمال دير الزور في ربيع عام ١٨٨٩ قال: «إنه يمور بالقلاقل والاضطرابات لأن شمر والجبور كانتا تحاربان جيرانهما وتغزوان القوافل معاً»(٥٦) وإلى قبيلة الجبور تنتمي أربع عشائر تقطن محافظة الرقة (المجادمة والعجيل والبوجابر والمعامرة (الحليسات).

عشيرة الحليسات (المعامرة)

جاء في كتاب عباس العزاوي (عشائر العراق) أن المعامرة من ابناء زبيد الأكبر، وذكرهم الأستاذ عمر كحالة في كتابه معجم قبائل العرب، أنهم فرع من قبيلة الجبور الزبيدية(٥٧)، وأورد الأستاذ محمد هواش المسلط في كتابه (قبيلة الجبور القحطانية) أن المعامرة هم أحفاد سعد العشيرة، وقيل أنهم أولاده وكانوا حوالي مائة فارس، وحين يسألونه عنهم يقول (هم عشيرتي) خشية العين والحسد، ومن أحفاد سعد العشيرة (الشبيب والسلمان والعيادة) وإلى هذا الأخير ينتمي الحليسات المعامرة بالرقة.

ماذا تعني كلمة حليس؟ أن الجذر اللغوي للكلمة هو (الحلس) وتعني الشجاع، ذكر المبرد في كتابه الكامل أن كلمة «حليس» تحمل معنى الشجاع، أو السيد المطاع. وأورد على ذلك شاهدا:

غـيّر يـا بنـت الحليـس لونـي　　　طول النوى واختـلاف الجـون

وجاء في الحديث الشريف «كونـوا أحـلاس بيوتكم» أي الزموهـا. وعندمـا جاء إلىالرقـة اسـماعيل بـن عيادة، علـى أثـر بلش مـع أقاربـه، بـدّل اسـمه باسـم تركـي وهـاجر من منطقـة المنـايف علـى الخـابور، وجـاء إلـى ضفـاف الفرات. والتجأ إلـى السيد محمد الذيّاب، أرسل له أحد أقاربه بيـت عتابـه لـم يذكـر اسـمه وإنمـا كنّاه باسم (تركي)، قال:

يـا تركـي مـا تقيـظ بالمنـايف　　　ولـو أن الخـابور ع البلدان نـايف

غرّب ع السمجي أن كنت خايف　　　تنـام بظـل جـابر للضحـى

ويقال أن اسماعيل العيادة، جاور جيم أويس القرنـي السيد فـردون الحيدري. وبعد مدة من الزمن توفي السيد فردون وتزوج اسماعيل أرملته وجاءه منها أولاد. وأصبح أولاده وأولاد الحيدري أخوة وأطلق عليهم جميعاً (عيال الشيخ). وسموّا كذلك بالحليسات، لبيوتهم الموجودة في الدغل علـى ضفـاف نـهر الفـرات. بالقرب من ضريح التابعي الجليل أويس القرني، وعندما كثرت جموعهم اشتغلوا الزراعة، على ضفاف نهري الفرات والبليخ، وأصبحوا قوة مرهوبة الجانب.

والحليسـات اليـوم فـي محافظـة الرقـة عشـيرة كبـيرة والوجاهـة فيـها لعائلة المرحوم **المختار (أحمد الحمود المهنا)** وهو من أحفاد إسماعيل العيادة بن معروف بن غنيم بن يوسف بن شبيب إلى أن يصل إلى عامر بن بشر وقد عرف عن هذا الرجل ورعه وتقواه كما عرف عنه كرمه حيث كان يحتفل في مناسبات الأعياد الدينية ويقدم الزاد في صبيحة هذه الأيام ويشارك النـاس الأفـراح ونقـل عن الأشخاص الذين عاشوا معه إنه كان يراجع السلطات الحكومية المختصة لحل قضايا النـاس وخاصـة مـا يتعلق منها بالقضايا الزراعيـة والـري وتربيـة الأغنام ومواضيع مصادرة الدولة للحبوب ومـا عـرف عن ذلك أيام (الميرة) حيث تسلب أمـوال النـاس ومحاصيلهم بـأبخس الأثمـان بعيداً عن منطق الحق والعدل ويقوم هـذا الرجل باسترجاعها وتـروى عنـه حادثة فـي دار الحكومة (السـرايا) في عام ١٩٤١ فيمـا يعـرف بحادثة الرابـع مـن تمـوز وسـاعد فـي إخمـاد الحريق والحفاظ على سجلات الدولة وعرف من وجهاء عشيرة الحليسات أسعد المحمد الجربوع وعلي الذبيان الخليل و وإبراهيم العلي الأحمد الذين امتازوا بحسن الخلق ومحبة

الناس كما عرف كل من عبو العلي الشيخ ومحمد العساف الموسى وأحمد المحمد الكدرو وعبود الواصل وخلف السكران برجاحة العقل ومن فخذ الحمدي الحاج حسين الحمود أبو مصطفى. وعائلة السائر الحمام وقد تعرضت عشيرة الحليسات في ذلك شأن بعض العشائر الأخرى بالمحافظة للضرر الكبير نتيجة الصراع الدائر بين الإنكليز والفرنسيين أيام حكومة (فيشي) ونهبت بيوت القرية وسلبت الأموال على يد الجنود واستشهد وجرح في تلك الحوادث كل من الشيخ خضر الحسين العلي الذيب ومحمد إسماعيل المحمد ومضحي الخضر وإبراهيم العليان وآخرون وجرح كل من إسماعيل خلف المهنا (الخوجة) وعبد الله الخلف المهنا وعرف من فرسان هذه العشيرة المرحوم محمد الجبروع من ضمن الفرسان المشهود لهم ويحكى عنه العديد من القصص المشيدة بشجاعته وإقدامه على خوض المعارك ومهارته فإنه فارس من (زبيد) وقد تكللت مواقفه بالنصر على الدوام ولم يكن ذلك بدافع الغنيمة أو الحقد(٩٧) ويحضرني بهذا المقال قول الشاعر العربي:

ولقد كنت عطافاً إذاً الخيل ادبرت   سريعاً إلى الهيجا لمن دعانيا

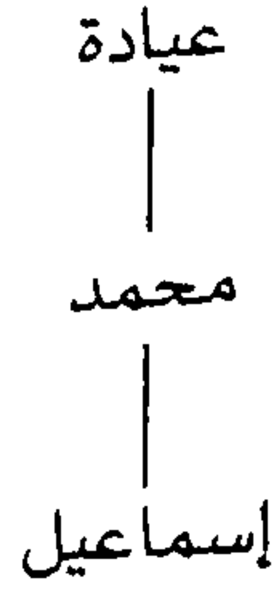
فهو خير ما ينطبق على هذا الفارس الكبير.

لقد حافظ الحليسات على التراث القديم بحبهم للشعر والعتابا ويحضرني قول أحد الشعراء الشعبيين:

ريم الحليسي سلب عقلي بالأوصاف   خده طلاحي يا نهيده جوهر صافي

خملتها يا خوي من خيل ابن صافي   الخالية من الدنس ملا جبورية

وهي قصيدة طويلة يتناقلها الناس والفنانون وتغنى إلى إيقاع الدف والربابة وعلى لحن الموليّة بالمنطقة حتى يومنا هذا لقد عاش الحليسات مع قبيلة العفادلة منذ مجيئهم لهذه المنطقة في حلف واحد ولا تزال هذه المفاهيم سائدة حتى هذه الأيام يقويها الأصل الواحد والمصاهرة المزدوجة وصلات الجوار والتعايش المستمر كما تعايشوا مع أهالي مدينة الرقة والعشائر الأخرى بكل محبة ووفاء وصدق بالقول وحسن المعاملة والآن عودة إلى أفخاذ الحليسات المعامرة بالشجرة التالية:



محمد - هلال - عجرج - سبتي - علي

أبناء محمد الاسماعيل: حسين وله ولدان مهنا وعبد الله

أما أولاد مهنا - الحمود - عبد الخلف - الذي منهم الحاج رجب العبد وإسماعيل الخلف (الخوجة).

عثمان الخلف - عبد الله الخلف - ومن أبناء حمود (المختار أحمد الحمود) وجيه العشيرة ومن أولاد أحمد الحمود - الأستاذ حمود الأحمد الحمود مدير المصرف التجاري بالرقة ومن أبنائه أيضاً إسماعيل ومصطفى وعثمان وعبد وعبد الله وخميس ومحمد وحسن وعلي ومحمد الثاني ومحمود ورجب والأستاذ شعبان الحمود عضو مجلس الشعب لدورتين متتاليتين وخليل (شهيد) ومن فخذ الشيخ العبد الله الحاج عبيد الحمد والحاج محمد الهندي.

أما عبد بن محمد الملقب (عبد النبي) الذي أنجب الساير والعبو والموسى والذي منهم الحاج خميس العبو وأحمد الساير والزيدان الجاسم الحمود - وولدان خليل وحسن وذرية خليل يعيشون بقرية (بداما) محافظة إدلب على طريق حلب اللاذقية وذرية حسين فهي في ولاية - أضنة التركية.

وأبناء محمد الاسماعيل: علي الذي ذريته في فخذ العلي الذيب الذين منهم:

العجاوي والجمعة الصالح ومنهم الحاج إبراهيم العلي الأحمد والأستاذ عايش الأحمد والمحامي خالد الأحمد. والأستاذ مصطفى الاحمد أبو فراس والمهندس الزراعي أحمد المحمد علي العجاوي والأستاذ أسعد الأحمد أبو محمد والخطاط سالم الأحمد.

ومن أبناء محمد (فاضل) الذي تنحصر ذريته في عائلة (العلي الإسماعيل).

٢- **أبناء هلال الاسماعيل:** ومنهم جاسم الكدرو - أحمد الكدرو - أحمد الشيخ.

٣- **ومن أبناء علي الاسماعيل:** السليمان الذين منهم: الحسن الخميس -

الحصاد - الشبلي العفر - ومنهم علي العصلي - الجربوع ومنهم الفارس محمد الجربوع - الجروزي - ومنهم الفارس حمد الجروزي المطر - ومنهم عبد الحميد المطر والجنادلة ومنهم حمد الجندلي والعليان ومنهم الشيخ الشاعر حسين العليان كان مدرسا لمادة القرآن الكريم في مدينة الرقة وقد تتلمذ على يديه العديد من الأطفال وطالبي العلم في المحافظة له ديوان شعر باللغتين العربية والفارسية، وأولاده عبد الله أبو نجم وفيصل، وسليمان أبو خالد ولهم أولاد مختصون بالطب والهندسة والعلوم.

٤ - **ابناء عجرج الاسماعيل:** الشديد ومنهم: أحمد الشديد والشمسات ومنهم: محمد الحسين - وعكلة الحسين.

٥ - **ابناء سبتي الاسماعيل:** ومنهم الشيخو ورجب المرعي وعبد الله الحمود عيسى المحمد.

ونذكر من فرق المعامرة الملقبة (بجبر الشدة) وهم أبناء موسى الذين هاجروا من محافظة الحسكة إلى محافظة الرقة وينتسبون إلى موسى بن محمد وأفخاذهم التالية الصبح والفارس والعبد الله والسلطان ومن عبد الله جاء: الداوود والخيال والكدرو.

ومن فرقتهم: ثلجي الحمد الأحمد والمحمد ومنهم علي العبد (أبو سعود)

الخيال: منهم الفتري والناصر (بناحية الكرامة) ومنهم (محمد العيسى).

الكدرو ومنهم الطه والناصر الأحمد ومنهم جاسم الأحمد والحاج رمضان الحمد.

الحسون: ومنهم الخلف ومنه خميس الحمادي.

السلطان: ومنهم حمد الصالح السلطان (قرية خس عجيل).

الصبح والفارس فرقة كبيرة من المعامرة بناحية الجرنية (في قرية بئر الأحمد) ومنهم صبحي العلي الصبح ومنهم الأحمد والفارس (الحاج محمد الفارس)

وفي مدينة الرقة يعيش عدد كبيرة من عائلات المعامرة نذكر منها:

عائلة حجو الحسين المعماري - ومنهم الأستاذ إبراهيم المعماري

عائلة عبد الهادي الخوجة وأولاده ياسين ومحمد وأبناؤهم كثيرون.

عائلة الحاج إبراهيم ومنهم أحمد المصطفى الحجي و وياس الأحمد الحجي.

وعائلة الأستاذ آصف الاحمد أبو عبيدة وأولاده وعائلة العبده وعائلة المرحوم سيد فتحي وإخوانه وعائلة الكاطع ومنهم الأستاذ إحسان الكاطع.

عائلة الأبكع ومن أولاده ماجد وعبد الحكيم الأبكع ووليد الأبكع أبو فراس.

عائلة عبد الله العلو منهم مزهر العبد الله العلو والحسن الحمود وأحمد العمر وعبد الله محمد علي.

ومن العوائل الجبورية الأصل التي تعيش في مدينة الرقة وقراها عائلة الدكتور حسن الشواخ الحبيب، وعائلة عبد العلو منهم مزهر العبد الله وهو من فخذ الضعفة ومن أولاده رياض وخليل ومنهم عائلة حسن الحمود وأحمد العمر وعبد الله محمد علي أبو طريف.

وعائلة الحريث ومنهم محمد الجماع الحريث . وعائلة محمد المصطفى أبو حمد ومحمد الحمدوش يعيشون في مدينة الرقة بقرية حزيمة وعائلة الطريف ومنهم الأستاذ محمد الطريف.

ومن مجمل ما ذكرت فإن الحليسات عشيرة كبيرة لا يمكن الإحاطة بفرقهم وأفخاذهم بهذه العجالة وهم الآن يقطنون في المراكز التالية:

مدينة الرقة ـ قرية الحليسات ـ الدرعية ـ طاوي رمان ـ رقة سمرة ـ جروة ـ العبارة ـ الحمر ـ بير سعيد ـ بير الجربوع ـ الكالطة ـ رطلة ـ الكصير ـ سويدية صغيرة ـ الجديدة ـ الكرامة ـ بير الورد ـ بير المعامرة ـ عظمان ـ بير الأحمد ـ وبرز من عشيرة الحليسات شباب مثقفون ومختصون وقد أحصيت حوالي خمسة وثمانين شهادة جامعية من كافة الاختصاصات العلمية والأدبية.

ومن شخصياتهم المرموقة الأستاذ شعبان الأحمد الحمود الخلف المهنا وهو مجاز بالحقوق نال عضوية مجلس الشعب السوري بصفة (مستقل) دورتين متتاليتين دورة ١٩٩٠ ودورة ١٩٩٨ وعضو الشعبة البرلمانية على مستوى مجلس الشعب بالانتخاب بصفة (مستقل).

ومنهم الأستاذ حمود الأحمد الحمود مدير البنك التجاري السوري بالرقة، والشيخ الأستاذ عايش الأحمد العكاوي، والمحامي خالد الأحمد العكاوي (نقيب المحامين).

عشيرة الجدادسة (حليسات)

الجدادسة هم عيال الشيخ، وقد ارتبط اسمهم بالتابعي الجليل أويس بن عامر القرني وارتباطهم ارتباط مجاورة لا ارتباط نسب، لأن أويس القرني لم يعقب، وقد قتل في معركة صفين عام (٣٧هـ/٦٥٨م) وقد كفنّه وصلّى عليه ودفنه الإمام علي مما أكسبه شهرة فأقيمت له تسع مقامات في العالم الإسلامي وأصحها كما يقول السائح الهروي في كتابه الإشارات إلى معرفة الزيارات هناك عدة مقامات منها في الإسكندرية وديار بكر وأوكدها مقامه في الرقة.

ومن الأخطاء الشائعة أن السلطان سليمان القانوني بنى على مرقده قبة أثناء عودته من حملته على بغداد (٩٤١هـ ١٥٣٤م) والصواب ما ذكره المؤرخ التركي نصوح المطراقي الذي رافق الحملة وكتب كتاباً عن فتح السلطان سليمان لبغداد سماه (تحفة غزاة) ذكر فيه منازل سفر هذا السلطان إلى العراق ذهاباً وإياباً، قال فيه »إن السلطان وصل إلى (ماهي دشت) في غرة جمادي الأول سنة ٩٤١هـ، في أراضي الهارونية مما يحاذي جبل حمرين بالقرب من المكان المسمى وادي الحصان، وهناك مرقد أويس القرني، وقد أمر السلطان ببناء قبة عليه(٥٨).

أما مجدد القبة على المرقد الواقع في الرقة فهو متسلم الرقة الحاج علي آغا بن اسماعيل آغا سنة (١١٥٢هـ ١٧٣٤) هذا ما وجده الأثري الألماني أرنست هرتزفيلد مكتوباً على باب القبة عام ١٩٠٧م. وقد أوكل الحاج علي آغا خدمة الحضرة الأويسيّة إلى رجل فقيه هو فردون ويلقب (عبد القدوس) الحيدري وأطلق على ذريته فيما بعد الجدادسة، ولقد ذكر الشيخ كامل الغزي في مطلع هذا القرن أن »الحليسات يقسمون إلى ثلاثة فرق، فرقة المعامرة وعدد بيوتهم ٦٧ وفرقة العبد الله وعدد بيوتهم ٥٣ وفرقة الجداسة ٣٥ بيتاً(٥٩).

ولسهوله البحث توزع الجدادسة إلى أربعة أقسام:

أولاد عبد القادر الجدوسي

وأولاد محمد السلمان الجدوسي،

وأولاد عمر الفردون الجدوسي،

وأولاد حسن الفردون الجدوسي.

أولاد عبد القادر الجدوسي، ويقسمون إلى أربعة أفخاذ:

١. فخذ **الزيدان**، ومنهم عائلة **عبيد العيسى** والكالطة.

٢. **فخذي الحمدي**، ومنهم حسن الحمدي، وعايد الخلف **الحسن وخليل** المرعي ويسكنون في بير سعيد، ومصطفى الخليفة الحمدي، ويسكنون العبارة والرقة ومنهم الشيخ الحمدي الذين منهم الشاعر **المطبوع حسن الأحمد الشيخ** الذي رثى الفارس محمد الجربوع بقوله:

يا ونتى ونة شديد العزيمة	من حرسناها، الدمع حدرها راج
يا محمد الجربوع يا جب علينا	قلبي عليك والمعاليج سواج
يا صل يا صلب شديد العزيمة	ليانشت الجلبان مارانت هداج
مرحوم يا لي باسمك انتخينا	نصد العديم بصولتك والبحر هاج
عسى شفيعك ساكن المدينة	بجنة الفردوس عالية الأبراج

وابنه **الشاعر المبدع عبد العزيز الأحمد الشيخ**، ذو الوصف الجميل لمدينة الرقة.

على الرقة تنور يا قمرنا	تحت النور بيني يا زهية
بطيب ترابها وزينة ربعها	أيا نسمات هبي لي عذية
بيوت مشرعة ريف القوافل	بها سادات أنفسهم أبية
آلا يا طير تطرب من هواها	لي لاحت لعينيك صبية
بنات البادية الغر الأصايل	سلايل من فروع يعربية
إذا وردن طويلات القصايب	يرقص القاع مشي المعنقية

وقد أورد لي الشاعر عبد العزيز نسبه كمايلي «عبد العزيز بن حسن بن أحمد بن شيخ بن حمدي بن عمر بن عبد القادر بن عمر بن مصطفى بن عثمان بن مصطفى بن فردون (الملقب عبد القدوس) الحيدري نسبة إلى الحيدرية وهي قرية تابعة للباب ومنهم جاسم الأحمد الحمدي».

٣. **فخذ العلاوي**، ومنهم عائلة حسن الفواز الرجب، ويسكنون الكالطة.

٤. **فخذ الجانم** ومنهم عائلة خليل الحسن العيسى، ويسكنون الرقة

٢. فخذ الحمام، وهم أولاد نشو العمر شقيق عبد القادر وهذا الفخذ عبد العدد يسكنون الرقة ورطلة، ومنهم نديم الحسن السايير والأستاذ حسن العلاوي الحمام، والسيد عبد الكريم الدخيل.

اولاد محمد السليمان: وهم الأفخاذ التالية:

١. فخذ الشيخان، ومنهم عائلة أحمد الإبراهيم المطر واخوته يسكنون الرقة واسماعيل الحسن الثلجي، وحمود الرجب ويسكنون المختلطة، ومنهم خلف الرجب الفياض.

٢. فخذ الحمد (الملقب كرداوي)، ومنهم حسين الحمد الكردة. وحسين الخلايلة وعلي العبو العلي الشيخ، وعبد الحصاد الخلف وعلي الخليل. وسليمان العبد الحداد واخوته مصطفى ومحمد، والدكتور عبد الله العبو (أخصائي أطفال) وأخوته ويسكنون قرية الحليسات والرقة.

٣. فخذ العبيد (الملقب زجر) ومنهم عائلة خلف الجاسم العبيد، وأحمد الإبراهيم العلكان.

٤. فخذ الهشمان، ومنهم والمطرب الشعبي حسين الحسن الحمود. وهو القائل في حبيبته:

النجمة الشعشعت عنود هالمرقاب

قانوص مال العمى هي أجلفت ما صاب

ومنهم الدكتور عبد الخليفة الحمد (أخصائي داخلية) ويسكنون الرقة والحليسات.

٥. فخذ اللصو، ومنهم حسن السليمان الكطو، وحسن الحبيب العلي. وإبراهيم الحسن النافع، ويسكنون قرية الحليسات.

اولاد عمر الفردون:

يسمى هذا الفخذ بالدوار، وينقسمون إلى عدة عائلات:

عائلة الجمرات، ومنها جاسم الحجي الجمرة.

وعائلة السوادي، ومنهم حسن الحمود السوادي.

وعائلة الحصيني ومنهم حمد الدخيل، وحسين الطلبة وإسماعيل الحصيني.

وعائلة الموسى الدوار، ومنهم هلمان الدوار وابنه إبراهيم الهلمان ومنهم عبد

الباسح :نهلمان وحمادة :الحسن الجلغام، وحمد المضحي ويسكنون حارة **المختلطة**، ومنهم سراج السمير في قرية رطلة، ومن هذه العائلة بعض الأفراد يسكنون ولاية أورفا. ومن هذا الفخذ أورد لي السيد هويدي العبد الله الهويدي نسبه كمايلي: هويدي بن عبد الله بن خضر بن موسى بن حمادة بن شيخ بن حسن بن بكير بن حسن بن إبراهيم بن عمار بن عمر بن فردون الملقب عبد القدوس الحيدري.

أولاد حسن الفردون: وجيه هذا الفخذ السيد **عايد الحسين الحمود العلي** :خلف الكدرو الموسى الحسن الدرويش الحسن الفردون، ويسكن هو وأخوته في مزرعة العالية بالقرب من الهيشة وهي ملك لهم.

وينقسم أولاد حسن الفردون إلى فخذين كبيرين.

١. **فخذ الدرويش** الذين منهم عايد الحسين الحمود، وأحمد الحسن العلي الشيخ (المغمور) وحسن الحمود العلي الخلف (السرجان) ويسكنون حلو عبد والرقة. وعبادي الواصل وأخوته يسكن قرية السويديات، ومنهم عائلة شواح المصطفى (الملقب مصطو)، وخلف الشيخ المطر أبو سعران، وكان هذا الرجل فارساً استطاع أن يأخذ لنفسه قرية من قرى البوعساف هي قرية شمّة.

٢. **فخذ الحصيوات**. وينقسمون إلى العائلات التالية:

- عائلة شهاب الأحمد الهويش وأخوته وأبنائه.
- وعائلة حمد الشعبان الشمالي، ويسكنون في قرية حلو عبد وبير سعيد.
- وعائلة خلف السكران وأقرباؤه يسكنون قرية الزيدي، ومعهم محمد العنزي وأولاده.

ومن الشخصيات المرموقة في هذه العشيرة، الدكتور عبد الله العبو (أخصائي أطفال وأخوه عبد الإله العبو (صيدلي وأخوه الدكتور محمد سعيد العبو (في الاقتصاد). والأستاذ سليمان الحداد، والشاعر عبد العزيز الحسن الشيخ.

عشيرة العجيل

العجيل عشيرة جبورية لاريب في أصولها، هم أبناء عجيل (تصغير عجل) بن جاموس بن محاسن بن هيجل بن نجاد بن عامر بن بشر بن جبارة بن جبر، جد الجبور كلهم.

وقد اعتمدت في التكوين الهيكلي للعشيرة على رجلين ذوي خبرة ودراية هما:

مصطفى الرمضان الحميد (فخذ الكبيسين) **وهجيج المصطفى** (فخذ الحسن العساف).

وقد أورد لي السيد هجيج سلسلة نسبه كالتالي:

هجيج بن مصطفى بن محميد بن علي بن شاهين بن حسن بن عساف بم محمد بن فجير بن قضيب بن عون بن صقر بن مسرب بن عمر بن شويخ بن عجيل (تصغيرعجل) ابن جاموس بن محاسن هيجل بن نجاد بن عامر بن بشر بن جبارة بن جبر الزبيدي.

الوجاهة في عشيرة العجيل كلها في عائلة حسن الجليدان ومنهم اليوم أحمد العبد الله المصطفى ومقرهم بلدة إعزاز محافظة حلب. ومن بعدهم شيخ العجيل في محافظة الرقة. **الشيخ كريم العلي الزعيتر الشبيب** قرية (الحمام) ومن الوجهاء حاج علاوي الموسى الهندي (البارودة) وحسن العجيل (البارودة) وعائلة محمد العساف في (السحل).

وأهم أفخاذ عشيرة العجيل في محافظة الرقة.

١. **فخذ الغنام**: الوجاهة في عائلة حاج علاوي الموسى الهندي ومحمد الفرج العلي ويقطنون أبو هريرة والبارودة والطبقة وجب القولي وهدّاج.

ومنهم **المهندس الزراعي إبراهيم هنيدي** النائب في مجلس الشعب (١٩٧٦ ـ ١٩٨٠) وأمين فرع حزب بالبعث بالرقة (١٩٨١ ـ ١٩٩٥) ومحافظ السويداء وعضو القيادة القطرية حالياً وهو مثال للإداري الكفء، ومنهم الأستاذ علي الأحمد عضو مجلس الشعب لعام (١٩٨٦).

٢. **فخذ السوالمة**: الوجاهة في عائلة مصطفى السمير ويقطنون في منطقة المحمود لي.

٣. **فخذ العونات**: الوجاهة في بيت العجيل ومنهم حسن العجيل وموسى الخالد وهم أولاد محمد العون ويسكنون الباوردة ومنهم الأستاذ إبراهيم الخالد والمهندس حمود العجيل رئيس بلدية المنصورة.

٤. **فخذ الفوي**: الذين منهم الشيخ كريم العلي الزعيتر الشبيب السالم العلي وهو شيخ العجيل بمحافظة الرقة.

وينقسمون إلى العائلات التالية:

- العبد الله السليمان ومنهم عائلة كريم العلي الزعيتر ويسكنون قرية [illegible]
عائلة عيسى العلي ومنهم حسين العلي المحمد البليخ وشواخ العسكر ويسكنون السحلبية.

وعائلة خليل الجيسي يسكنون الحمام والرقة ولهم أقرباء في منطقة دمشق منهم باسم بلوق.

- فخذ الكبيسين: وجاهتهم في عائلة الحاج خلف المحمد العساف. وفيهم العائلات التالية:

- عائلة الظاهر الحمادة ومنهم المعدان وحسين الحميد يسكنون السحل وكسرة سرور.

- عائلة الحمادي. ومنهم العلولة ومصطفى الخلاف ويقطنون الطبقة.
- وعائلة عرب المصطفى، ومنهم حاج عبود العرب ويسكنون الطبقة والحمام.
- وعائلة جاسم الحمد (القطيمة) ومنهم حاج خلف المحمد العساف وهذا البيت طعام للخبز بسنين الشحاح، وعبيد الحويجة ورمضان الحميد وشواخ الحمود وحسن المصطفى وحمود الموسى ويسكنون السحل الشرقي والسحل الغربي.
- وعائلة الفنوش ومنهم حاج عبد الله الحميدي ويقطنون الرصافة وهنيدة.

٦. فخذ الحسن الحمد. الوجاهة في بيت حاج راجي الهرموش ويقطنون في المنصورة.

٧. فخذ العيسى الغانم (الحوس) الوجاهة في عائلة زيدان الخلف العلي الحسين والحاج حمود اللايح ويقطنون في أبي قبيع والسحل الغربي وإعزاز.

٨. فخذ الحسن العساف، الوجاهة في بيت العليان ومنهم محمد الهجيج ويتحلنون في قرية الهورة.

عشيرة المجادمة

عشيرة جبورية لا غبار على انتمائها، وحيث أنه لا يوجد لها تاريخ خاص بها، إلا ما يرويه أبناؤها الذين سأعتمد عليهم في تكوين البناء الهيكلي للعشيرة، وقد اعتمدت على السادة، محمد الإبراهيم الشوين (فخذ المدلج الحمد) وحسين المرعي الحسن الحيوي (فخذ العلوش) ومجدل الظاهر الحمود (فخذ العلوش) وقد روى لي سلسلة نسبه كالتالي:

«مجدل الظاهر الحمود العلي الحمادة الجاسم الحمد المحمد العلوش السليمان الراشد الحميد العلي الحمد الحسون الهيجل».

يجمع هؤلاء الرواة: إن رئاسة العشيرة كلها في عائلة **خليل الإبراهيم الكشة**، وكشة هو لقب «عبد ربه» العمر.

ويروون أن جدهم راشد الحميد العلي، جاء من منطقة الخابور واستوطن في منطقة الفاطسة «الكرامة» على ضفاف الفرات ثم تحول بهم كشة العمر إلى قرية خنيز على ضفاف البليخ، وصاروا يربون الجاموس والبقر ودعي بعضهم بالجماسة، وهذه عادة ورثوها من أجدادهم يوم كانوا يعيشون على ضفاف دجلة.

نسب وصفي زكريا المجادمة إلى عشائر البوشعبان واعتبرهم من العفادلة الذين يعيشون بمحافظة الرقة(٨) والصواب ما قاله عمر رضا كحالة «المجادمة من الجبور يقيمون في خنيز من الرقة»(٩).

خلّف راشد ولدين هما (حمد وسليمان).

أولاد حمد الراشد:

١. **فخذ محمد الحمد:** الوجاهة في عائلة محمد الأسود، يقطن في المسلمية في حلب، وعائلة جاسم الشعري ويسكنون في حزيمة.

٢. **فخذ غنام الحمد:** ومنهم عائلة العبد الغنام ويسكنو في مسكنة.

٣. **فخذ مدلج الحمد:** كانت الوجاهة في شيخ الموح الذي لم يعقب ذكراً، وصارت في عائلة إبراهيم الشوين المدلج، كانوا يسكنون مرج الذيبات على البليخ ثم سكنوا حمرة جماسة وهم اليوم في الرقة، وإبراهيم الشوين من الرجال ذوي فهم في معرفة أنساب القبائل وراوية لأشعارهم توفي عام ١٩٩٤، له خمسة أولاد، أكبرهم خليل، وعواد أبو إبراهيم، ومحمد أبو اسماعيل وأحمد أبو إبراهيم، واسماعيل، ولكن هذا الفخذ أصغر أفخاذ المجادمة.

أولاد سليمان الراشد:

١. **فخذ العوامرة:** الوجاهة في عائلة جاسم الشغيبي، وهم بيت فروسية وكرم، ومنهم الشاعر محمود الشغيبي، صاحب القصائد الجياد، وله قصيدة طويلة في رثاء المرحوم علي البشير الهويدي (المتوفي ١٩٨٤)، أذكر منها هذه الأبيات:

يا حر يا جرناس من موكر الصقور	من دور أبو محذاف شيوخ صيابة
مزبـان للبـلاش وللمبتلـي سـور	ومرتـع الجوعـان بسـنين الشـحاح
بكون الخفيّة وقوف ومجابل نحور	يـوم الفشـك حـاصود الأرواح
مشكّل بقطش الجوخ والبرنو يثور	ولا طمّن راس الشيخ كثر الصياح

ومنهم عائلة الهوا يسكنون في منطقة تل أبيض منهم المحامي فرحان المحمد الإبراهيم الجاسم الحسين العيسى العامر.

٢. **فخذ العلوان:** الوجاهة في عائلة عواد الرحيل الحسين ومن رجالهم المعروفين هلال الهمش، وعلي الأحمد المهاوش، واسماعيل الزير عضو مجلس محافظة الرقة ويسكنون خنيز والرقة ومنهم الأستاذ أحمد الشبهر.

٣. **فخذ الطه:** ومنهم زكريا الحمود الطه والأستاذ القصاص خليل الحمود الطه، ويسكنون في الكرامة والرقة. ومحمد السرحان ويسكنون في الحمرات.

أولاد علوش السليمان: خلّف علوش ولدين هما (حمد ومحمد). وعنهم صدرت الأفخاذ التالية:

أولاد حمد العلوش: أنجب حمد ولدين هما: عبد الملقب (عبد الحي) والذي أنجب الأفخاذ التالية (الكشة والغانم والفارس والحاج قادر) وحسين الذي أنجب فخذ العميري.

١. **فخذ الكشة:** هم بيت الرئاسة للمجادمة، وهم بيت الفهم، وقد اشتهر جدّهم كشة (عبد ربه العمر) بالذكاء الخارق، ولازال الناس في المجالس يتندرون بحكمه وكان نديماً لإبراهيم باشا الملي (توفي ١٩٠٨)، وكان ولده **إبراهيم الكشة** مثالاً لكرم والفهم، قصده مرة رجل أعمى من السبعة يدعى شفاقة وقضى له حاجته فقال فيه:

انا قصدتك من عيال وائل يا فحل الرجاجيل	اللـه خلـق يمينـك لحلالـك تـلاف
انـت الجمـل وزبيـد عقبـك مخـاليل	وأنت اللي شبرك على شبر زبيد وافي
انـت هـداج اللـي عليـك المحـاميل	وأنـا أشـهدنك عـن الشـينات صـافي

فأوقفه إبراهيم الكشة عن متابعة قصديته، معتذرا له «الله ما بيني وبين قولك» أنا واحد من زبيد وبذكائه الفطري، وحسه السليم أدرك ما أدركه المتنبي بقوله:

تجاوز قدر المدح حتى كأنه ... بأكثر ما يثنى عليه يعاب

واليوم شيخ المجادمة خليل الإبراهيم الكشة، وهو كوالده في الكرم والفهم والشجاعة ومسكنه في خنيز.

. فخذ العميري، الوجاهة في عائلة مصطفى السالم، ويسكنون خنيز شمالي ومنهم عائلة حميدي العسكر والد المهندس قاسم العسكر ويسكنون الرقة. وأخوه الصيدلي أحمد العسكر والسيد محمد العسكر أبو مهند.

. فخذ الغانم: والوجاهة في عائلة فصيح الأحمد العبد يسكنون خنيز وسطاني ومنهم عائلة عواد الجلعوط.

. فخذ الفارس الذين منهم عائلة إبراهيم الرحيل الأسود رئيس بلدية خنيز.

فخذ محمد العلوش:

ومنهم عائلة الحيوي: وهم بيت الفروسية والكرم عند المجادمة، ومنهم الفارسين المشهورين اللذين كانا يغزيان مع الخرصة (الفدعان) ضد شمر وفي أوائل هذا القرن، غزت الخرصة شمر الجربا الفدعان في سنة ١٩٢٣ وكان معهم مرعي الحسن الحيوي (توفى ١٩٧٦) الذي رمى زيد العاصي من فوق فرسه وأخذ خرجه وزهابه، ولكن زيد ادعى أن الذي رماه هو الفانوش بن غبين ثم تبين الحق فيما بعد، فقال العاصي بن فرحان:

يــــازيد زادت بلوتــــك ... مــادام ابــن حيــوي رمــاك

أنــت مــن بيــت عريــب ... وش وهن عزمك وش بلاك

وفي السنة التالية غزت شمر الجربا ديار الخرصة وجرت معركة حول بير سعيد واستطاع خلف الحمود الحيوي أن يوقع صليبي بن جار الله الجربا، وعلم العاصي بالخبر فقال:

صرتم لابن حيوي نحير ... اخسم يا مالين الذهاب

كل حول رامي له كبير ... ومفرج خرجه والزهاب

مـا مـن عجيـد دبـير ... يمغلـه بالأبــهر صــواب

ثم تحلف العاصي بخلف الحيوي وصار يتوعده، فرد عليه عبيد بن شر يعيب قاصود الفدعان:

إن جيت العاصي لا يحدي الحيوي تحلّف بـه وكـاد

عيال الحيـوي حلّوا بكـم حلـة مناشـير بحصـاد

ويسكن الحيوي في البادية في منطقة القنطري وفي منطقة الدخول جنوب دير الزور. ومنهم خليل الهذّال أبو اسماعيل ويسكن في بادية خنيز.

عائلة العليوي: الوجاهة في عائلة محمد الخلف الجاسم ويسكنون في خنيز.

ومنهم المحامي خلف المحمد الخلف وقديماً كانت وجاهة فخذ العلوش فيهم.

عائلة الغنام: الوجاهة في بيت عايد الغنّام. كان مشهوراً بالكرم. يسكن لقطلة، قرب خنيز.

عائلة الحمود: الوجاهة في بيت خلف الحمود الفارس ويسكنون في حويش خنيز.

عشيرة البوجابر

هذه العشيرة إحدى العشائر الزبيديّة الكبيرة. تعيش على ضفاف نهر الفرات في قرى محافظة الرقة، (الجرنية والسويديّة. وعايد كبير وكديران والهبايني والمجنونة والخاتونية وبيرظاهر والحرية وهنيدة ومعدان). وكلهم أولاد رجل واحد ونخوتهم أخوة (الحسية).

ينتمي البوجابر إلى جد واحد هو والي المحمد الجبوري الذي هاجر في سنوات القحط حوالي عام ١٨٢٥م. من منطقة شرقاط إلى ضفاف البحيرة. والتحقوا بأقربائهم من عشيرة العجيل. ثم تحالفوا مع حمد الناصر شيخ الولدة (الجزيرة) وطردوا بني سعيد من هذه الديرة.

أنجب والي المحمد ستة أولاد هم أجداد أفخاذ البوجابر وهم (زيدان وجنيد وعلي وحسين وموسى وعثمان). ولعشيرة البوجابر تواجد في أكثر من محافظة من محافظات الجمهورية العربية السورية، في حلب ودرعا ولواء اسكندرون وطرطوس وأورفا (الرُها).

١. فخذ زيدان الوالي:

أنجب زيدان ولدين هما (ظاهر وناصر)

وناصر هو جد الجدعان، وانجب ظاهر ثلاثة أولاد هم (علي وعبيد وهماش)

وعلي هو جد الحسن العلي، وعبيد هو جد البليعط والرفيع، الذين منهم الأستاذ محمد خير الرفيع والفنان محمد الرفيع ويسكنون الرقة، وهماش أنجب أربعة أولاد (حسين وعيسى وحمد وحسين) ومن أولاد حسين الهماش محمد الطعمة وخالد الطعمة يقطنون مدينة طرطوس ويعرفون بعرب الشاطئ.

وأولاد عيسى الهماش يسكنون لواء اسكندرون، وأنجب حمد الهماش ثلاثة أولاد هم (خليف وشيخ وعليوي). ومن أولاد عليوي الدكتور **إحسان عليوي** (أخصائي أنف أذن حنجرة) وقد أورد لي نسبه كمايلي (إحسان بن اسماعيل بن أحمد بن عليوي بن حسين بن حمادة بن حمد بن هماش بن ظاهر بن زيدان بن والي بن محمد الجبوري).

وأنجب حسين الحمادة الحمد الهماش وهو جد الدوغان ثلاثة أولاد (محمد وأحمد وعليوي) وأنجب حسن الهماش ولدين هما (كعمش وشيخ).

وأنجب كعمش ولدين هما (ضيف ودخيل). ومن أولاد ضيف عايد وأحمد وفي عائلة الكعمش مشيخة البوجابر وتنحصر في أولاد كعمش، وقد اشتهر **ضيف الكعمش** بالكرم والجود ولازال يردد في المضافات (من كيس ضيف الكعمش) حين يقدم أحدهم سيكارة لزميله.

وأنجب عايد الضيف عشرة أولاد (فيصل، وناصر، وسطام، ونايف وعبد العزيز وعبد الإله، وعبد الحميد، وفايق وطلال، وعبد المجيد، والشيخ الحالي للبوجابر هو عبد العزيز بن عايد الضيف، وهو كأهله مثال الفهم والكرم، يسكن هو وأخوته في كديران.

وأولاد أحمد الضيف الكعمش، عبد الرحمن وهاشم وعبد السلام، والوجيه فهيم هاشم الأحمد الضيف.

وأنجب شيخ الحسن الهماش، ولدين هما (محمد وأخوه أحمد).

ومعظم أفراد هذا الفخذ يسكنون الرقة وفي قرى كديران والسويديّة.

٢. فخذ جنيد الوالي. جد الحجيّن:

أنجب جنيد الوالي ولده الوحيد (حجي) الذي أنجب خمسة أولاد (عايد وناصر وخليل وعلي محمد)، وعايد هو جد السلوم الذين منهم إبراهيم الحميدي السلوم، ومحمد العفيدلي الشحاذة وسكران العبد الله ورحيل المحمد العلي وعمر الحاج إبراهيم. ويسكنون بير ظاهر والحرية، وناصر هو جد الفندي، الذين منهم

احمد العبود الفندي، والشعيطات ومنهم عائلة إبراهيم محمود الجاسم ويسكنون الخاتونية.

وخليل وهو جد الشبلي الذين منهم محمد الشبلي، وحاج محمد الحمادة وجاسم المحمد الإبراهيم ويسكنون الجرنية. وعلي أحمد البداح الذين منهم (موسى البداح)، ولهم أقارب في خان شيخون وهم عائلة الحربي.

٣. فخذ العلي (العلوان):

ويتوزعون إلى خمسة افخاذ:

- فخذ الحنشول والحمادة وهم أولاد أحمد العلي، ومنهم عطا الحنشول وإبراهيم الحساني. ويسكنون في كديران.

- وفخذ الحمادة الظاهر ومنهم شيخ الأحمد الظاهر وعبد الحنان الزغير ويسكنون كديران.

- وفخذ الجبيلي والهواش وهم أولاد حمد العلي ومنهم حازم الجبيلي في الساحل ولواء اسكندرون.

- وفخذ المحمد وهو جد العجلان الذين منهم موسى العجلان ويسكنون كديران.

- وفخذ العلي وهو جد الشحاذة ومنهم عائلة المحمد الدرويش، ومصطفى البوجذيع وأحمد الأشرم ويسكنون المنصورة والثورة.

٤. فخذ حسين العلي الوالي:

وفيهم العائلات التالية:

عائلة الخوين، والوجاهة في عائلة المختار سليمان العلي الناصر وعائلة العثمان، ومنهم الحاج حمادة المحمود العليوي الملقب (الخشرم)، وهو اليوم وجيه البوجابر في الضفة اليمنى لنهر الفرات. ويقطنون في قرية هنيدة. ولهم أقارب في محافظة إدلب في قرية تل عدا.

٥. فخذ موسى الوالي:

وينقسمون إلى خمسة أفخاذ، ويسكنون السويدية والجرنية والرقة.

- فخذ الدندل، ومنهم عائلة محمود الساير الدندل، وأحمد الموسى الدندل ويسكنون السويدية.

- فخذ الصبح، ومنهم إبراهيم الصبح ويسكنون مدينة الثورة.

- فخذ الشعبان، ومنهم حاصود الجاسم، وجمعة الحمود ومحمد نسير الرجب، ويسكنون الثورة.

ـ فخذ المرابي، الذين منهم عائلة سكران المرابي، وأحمد العبود الفندي ويسكنون قرية الهايري.

ـ فخذ الحمادات الذين منهم شيخ الأحمد الظاهر، ويسكنون الجرنية.

٦ـ فخذ العثمان: ويقال عنهم (الغانم الإبراهيم) وفيهم العائلات التالية:

ـ عائلة العيسى الإبراهيم، والوجيه فيهم عمر الحاج عبد البنو (عضو مجلس الشعب دورة عام ١٩٨٢ ولهم أقارب في محافظة حلب هم الجوابرة.

ـ عائلة الحسين الإبراهيم، ومنهم الدكتور محمد الإبراهيم الحمود الخلف (اخصائي نسائية).

ـ عائلة الفرج الإبراهيم الذين منهم عجاج الصطاف الشيخ واسماعيل المحمد الحسن عارفة البوجابر.

ـ عائلة العمر الإبراهيم الذين منهم الأستاذ **اسماعيل الحسين العلي** (إجازة بالجغرافية) ومدير تربية سابق، وحالياً عضو مجلس الشعب لدورتي (١٩٩٤، ١٩٩٨).

ـ وعائلة البكو الإبراهيم، الذين منهم خلف العبد الله الإبراهيم.

عشيرة الحمدون الجبورية

الحمدون أولاد حمد المحمد الجبر السلطان المعروف بنسبه الواضح حمدون بن حمد بن محمد بن جبر بن مكتوم ويرتقي إلى زبيد ومحمد الجبر كان يتولى القضاء في زمن السلطان جبر والده.

وكان يطلق عليه لقب القاضي: وأطلق هذا الاسم على جميع أولاد محمد الجبر من بعده وأصبح اسمهم قبائل القضاة/ بالهاء الساكنة/ في مناطق الخابور حتى حدود العراق ومن ضمنهم عشيرة الحمدون.

والحمدون شأنهم شأن باقي عشائر زبيد ينتشرون في شمال العراق وحوالي محافظة الموصل عدة قرى معروفة هناك بقرى الحمدون.

وفي سورية جنوب شرق القامشلي عدة قرى للحمدون وهم على تماس مع عشيرة الشرابيين ويوجد بينهم تصاهر ومودة ومنهم **محمود الحجي عضو مجلس الشعب المعروف.**

الحمدون في الرقة:

هم أولاد ذيب صاحب القصة المعروفة مع السلطان العثماني مراد الرابع أثناء زيارته للرقة. وذيب صاحب نملة الجاموسة المشهورة التي قال عنها السلطان مراد لحاشيته: (نملةٌ وراعيها ذيب أكلت منها رائباً وحليب). وتواجد الحمدون في الرقة قديم وهناك وثائق يرجع تاريخها لعام ١٥١٨.

وفيها ذكر للحمدون على ضفاف الفرات ويعرفون بالجماسة وللتوضيح نقول: «أن الجماسة تسمية تطلق على الحمدون والبوظاهر والمجادمة وذلك نسبة لتربية الجاموس وحصل بينهم تناسب عن طريق التزاوج وتحالف وتشكلت بينهم رابطة وثيقة في وادي الفرات والبليخ».

يتواجد الحمدون في محافظة الرقة على النحو التالي:

١ـ **في مدينة الرقة** وفيها من الحمدون نذكر منهم الشيخ خضر السعيد والد المهندس صالح السعيد المدير العام لمؤسسة حوض الفرات من كبرى المؤسسات في سورية. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر الحاج اسماعيل القادر وأولاد. ويحيى الكسر وأخوته ومنهم الدكتور نوري الكسر وهو رجل معروف.

جنوب مدينة منبج: قرى: الكجك /المخرج/ ـ حج عابدين ـ جب الكلب بفتح اللام السطو ـ الحسين.

١ـ قرية الكجك وفيها فخذ الهريثيين من الحمدون عمدتهم بكار الهلال المعروف وأولاده ـ سعيد وحفيده أحمد السعيد ـ حوالي ١٠٠ بيتا.

٢ـ حاج عابدين: وفيها أيضا الهريثيين ومنهم عبد الرزاق الحسون.

٣ـ جب الكلب وفيها بئر ماؤه يشفي شاربه من عضة الكلب /داء الكلب/ وفيها من الحمدون فخذ العبد الحي وعمدتهم حجي الإبراهيم.

٤ـ السطو والحسين على طريق منبج المهدوم وفيها من الهريثيين منهم علي السطو وأولاد حسين الحاج كسر.

شمالي مدينة منبج: القرى التالية:

«قوردلاه كبيرة ـ قوردلاه صغيرة ـ يوزكيج ـ قرية القبة ـ الكلية ـ أم العمد ـ شعينة ـ قيطون ـ حاج والي».

١ـ قوردلاه كبيرة: وفيها من الحمدون فخذ الحسكاوين ومنهم محمد الحج محمود ـ ومحمود ومحمد الأحمد.

٢ ـ قوردلاه صغيرة: وفيها فخذ العيسى السيف ومنهم محمد حسين الخلف.

٣. قرية بوزكيج: وفيها من الحمدون فخذ الحسكاويين. فهم كامل محمد علي وأولاد عمه. والقاضي جمعة الحسين.

٤ ـ قرية القبة: وفيها فخذ العبد الحي ـ ومنهم المختار خلف السعيد.

٥. قرية الكلية: وفيها أيضا العبد الحي ومنهم محمد السعيد وأحمد البكار.

٦ ـ شعينة: وفيها فخذ العبد الحي ومنهم علاء الدين الشيخ أحمد وأخوته.

٧ ـ حاج والي: أيضا العبد الحي ـ ومنهم صطوف الشيخ أحمد وهم عمدة العبد الحي وهو صاحب أملاك وله جاه وكلمة لا ترد عند أقاربه.

٨ ـ قرية قيطون: وفيها من الحمدون حوالي ١٥٠ بيتا ومنهم إبراهيم الحاج علي.

٩. أم العمد: من أعمال ناحية الباب: فيها فخذ الحسكاوين منهم محمد الحسين وأحمد الحسين.

في محافظة إدلب: يتواجد قسم من الحمدون في قرية بنش والقرى المجاورة لها ومنهم عبد السلام حمدون ـ أبو محمد.

في حوض البليخ: القرى التالية:بئر فواز ـ الكالطة ـ الهيشة ـ الهملاوية.

١. بئر فواز وفيها عائلة اللجي المعروفة (حسن العلي اللجي ـ عثمان سليمان اللجي ـ محمد حجو عبد الله اللجي) ومنهم الحقوقي أحمد عثمان اللجي وأخوته.

٢. الكالطة: وفيها أولاد علي النيني من الحسين الموسى ـ ومحمد القادر وأولاده حمد الاسماعيل العلي على سبيل المثال.

٣. الهيشة: وفيها العيد الخضر ومنهم عيسى العيد وأولاده منهم عبد ربه.

٤. الهملاوية: جنوب الشركراك وفيها عبد الجمعة وأولاده وإسماعيل الجمعة وأولاده وهم حوالي ٣٠ بيتا.

في حوض الفرات: قرى عايد ـ الحمام ـ الجديد.

١. قرية عايد: وفيه عائلة السعيد المعروفة، أولاد خلف السعيد:

منهم حج محمود السعيد وهو مختار قرية عايد وبعد وفاته ولده صالح عضو مجلس محافظة.

أولاد أسود السعيد ومنهم سعيد الأسود /أبو أحمد/ وهو وجيه معروف.

٢. قرية الحمام:

وفيها حمود علي السعيد وأخوته وأولادهم حوالي ٢٠ بيتا وأولاد حج درويش.

٣. الجديد: وفيها كثير من الحمدون منهم العيسى الطه وأولاد عمهم الطاهات ومحمود الإبراهيم وأولاده وعبد الله العلي وأولاده ويقدرون بحوالي ٧٠ بيتا.

وعلى العموم يقدر عدد الحمدون في الرقة بحوالي ألف رجل تقريبا.

في محافظة حلب:

في المدينة وفيها من كل الحمدون ومنهم الأديب المعروف عثمان الحسون وله مؤلفات عديدة. وفيها فخذ المحيات من الشيخ الصالح.

في منبج:

وفيها كثير من الحمدون يقدرون بعشرة آلاف رجل ويتوزعون في المدينة ولهم تواجد كبير ومنهم تجار كبار منهم على سبيل المثال: محمود ومحمد الأحمد /أبو صخر/ عبد الهلال الحجي/صيدلي/ خيرو محمد علي دكتور. جمعة الحسين قاضي. ولهم في المدينة مكانة مرموقة والشيخ محمد جميل الحاج كسر رجل دين وعالم ومفتي منطقة جرابلس.

الحمدون في محافظة حماة:

ينتشر الحمدون في مدينة حماة وعلى ضفاف نهر العاصي إذ هم كما قدمنا من مربي الجاموس وهذا ما جعلهم يتواجدون على نهر الفرات والخابور والبليخ والعاصي.

والحمدون في مناطق حماة هم أولاد عيسى السيف ومنهم الرفيق وليد حمدون عضو القيادة القطرية للحزب في سورية وهو ضابط في الجيش السوري برتبة عميد حاصل على وسام بطولة تشرين وهو من الرفاق والأصدقاء المقربين للرئيس الراحل حافظ الأسد رحمة الله.

والحمدون في حماة يتميزون بكثرة الشهادات العلمية إذ تجد جميع أبنائهم من المهندسين والدكاترة وضباط في الجيش السوري. ومنهم العميد راغب حمدون والدكتور أسيد حمدون والمهندس فراس حمدون رئيس الجمعية العلمية في حماه.

والمهندس فادي حمدون والدكتور باسل حمدون والمهندس أحمد حمدون.

مراجع الفصل التاسع : العشائر الزبيدية

١) العشائر الغنّامة في الفرات الأوسط ص١٧ الأب شارل هنري ترجمة د.مسعود ظاهر المعهد الفرنسي دمشق ١٩٩٧.

٢) المصدر السابق ص١٨.

٣) المصدر السابق ص١٨.

٤) المصدر السابق ص٢٠.

٥) تاريخ العراق بين احتلالين ج٢ ص٢٢١ عباس العزاوي المطبعة التجارية بغداد ١٩٣٦.

٦) العشائر الغنامة ص٢٣.

٧) تاريخ العراق بين احتلالين ج٦ ص٤١ عباس العزاوي المطبعة التجارية بغداد ١٩٥٣.

٨) مطالع السعود ص٦٦، (مصدر سابق).

٩) دوحة الوزراء ص١٩٦ (مصدر سابق).

١٠) تاريخ العراق بين احتلالين ج٦ ص٩٨.

١١) دوحة الوزراء ص٢٠٢.

١٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج٦ ص١٥٨.

١٣) المصدر السابق ج٦ ص١٦٣.

١٤) المصدر السابق ج٦ ص١٦٦.

١٥) غرائب الأثر ص٨٦.

١٦) عشائر الشام ج١ ص٢٢٧ وصفي زكريا، دمشق ١٩٤٧.

١٧) مقدمة ابن خلدون ص١١٩ كتاب التحرير (١٧٧) القاهرة ١٩٦٦.

١٨) الدرر المفاخر ص٨٩ الشيخ حمد البسام.

١٩) A. H. Layard, Nineva and its Remains, Vol 2 P. London 1849.

20) شعب ومدينة على الفرات الأوسط ص٣٧ أسعد الفارس دار الملاح دمشق ١٩٩٢.

٢١) عشائر الشام ج١ ص٢٢٧ ــ ٢٢٨ وصفي زكريا.

٢٢) مقدمة ابن خلدون ص١١٤.

٢٣) الموسوعة الفلسفية المختصرة ص١٧٠ تحرير د. زكي نجيب محمود. سلسلة الألف كتاب (٤٨١) القاهرة ١٩٦٣.

٢٤) كتاب الدرر المفاخر ص٥١ حمد البسام، بغداد

٢٥) كتاب الجامع المختصر جــ ص٢١٤ بغداد ١٩٨٠.

٢٦) تاريخ العراق بين احتلالين جــ٦ ص١٩٠ عباس العزاوي. المطبعة التجارية بغداد ١٩٥٣.

٢٧) دوحة الوزراء ص٢٩٦ محمد أمين العمري طبعة الموصل ١٩٣٦.
٢٨) تاريخ العراق بين احتلالين جـ٦ ص١٥٨.
٢٩) دوحة الوزراء ص١٣٢.
٣٠) غرائب الأثر ص٨٦ ياسين خير الله الخطيب العمري الموصل ١٩٤٠.
٣١) تاريخ العراق بين احتلالين جـ٦ ص١٦٦.
٣٢) وثائق المحكمة الشرعية وثيقة رقم ٤٩٦.
٣٣) تاريخ العراق بين احتلالين جـ١ ص٣٢٤ عباس العزاوي مطبعة التجارة والنشر بغداد ١٩٣٦.
٣٤) العراق جـ١ ص٩٩ حنا بطاطو ترجمة عفيف الرزاز، بيروت ١٩٩٠.
٣٥) تاريخ العراق بين احتلالين جـ٢ ص٢٢٢.
٣٦) دوحة الوزراء ص٥١.
٣٧) تاريخ العراق بين احتلالين جـ٥ ص٢٥٤ عباس العزاوي مطبعة التجارة والنشر بغداد ١٩٥٣.
٣٨) دوحة الوزراء ص٢٩٢.
٣٩) العراق جـ١ ص٢٣٦ عثمان بن سند الوائلي.
٤٠) رحلة المنشيء البغدادي ص٩٩ محمد أحمد الحسيني ترجمة عباس العزاوي، بغداد ١٩٤٨.
٤١) تاريخ العراق الحديث ص١٧٥.
٤٢) وثائق المحفوظات البريطانية (F.o 195 No 800) تاريخ ١٨٦٥.
٤٣) العشائر العراقية ص٣٩ د. عبد الجليل الطاهر مكتبة المثنى ١٩٧٢.
٤٤) مجلة الزوراء العدد ١٤١٠ ذي الحجة ١٣١٧ هـ بغداد.
٤٥) نهر الذهب في تاريخ حلب جـ١ ص٦٠٠ كامل الغزي المطبعة المارونية حلب ١٩٢٦.
٤٦) من بعض أنساب العرب جـ١ ص٢٣٩ د. خاشع المعاضيدي مطبعة وزارة الأوقاف بغداد ١٩٩٠.
٤٧) عشائر الشام جـ١ ص٢٠٣ وصفي زكريا دمشق ١٩٤٧
٤٨) Norman Lewis, The Beduins and Settlers, P. 30 Newyork 1983.
٤٩) مجلة المورد مجلد (٨) ص٨٧ وزارة الإعلام والثقافة، بغداد ١٩٧٩.
٥٠) مختصر مطالع السعود ص٥٣ ابن سند الوائلي نشر محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٧١هـ.
٥١) مباحث عراقية جـ١ ص٦٢ يعقوب سركيس بغداد ١٩٤٨.
٥٢) تاريخ العراق بين احتلالين جـ٥ ص١٩٠ عباس العزاوي بغداد ١٩٥٤.
٥٣) تاريخ حسن آغا العبد ص١٨١ تحقيق يوسف نعيسة، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٩.
٥٤) قبائل بدو الفرات ص٤٨٢ الليدي آن بلنت ترجمة أسعد الفارس دار طلاس ١٩٩٠.
٥٥) رحلات إلى العراق ص٣٧٧ سروليس يدج ترجمة فؤاد جميل بغداد ١٩٦١.
٥٦) عشائر الشام جـ٢ ص٥٨٩ وصفي زكريا دمشق ١٩٤٧.
٥٧) معجم قبائل العرب جـ١ ص١٦٤، عمر رضا كحالة دمشق.
٥٨) تاريخ العراق بين احتلالين جـ٤ عباس العزاوي بغداد ١٩٤٩.
٥٩) نهر الذهب جـ١ ص٤٧٧ كامل الغزي المطبعة المارونية، حلب ١٩١٣.

الفصل العاشر:

عشائر قيس الشرقية والغربية

- عشيرة البوجرادة - العُقَيليّة .
- عشيرة الهنادة - السُلَميّة
- عشيرة اجعابرة - القشيرية .
- عشير المغلطان العدوانية .
- عشيرة القرامطة .
- مراجع الفصل العاشر .

عشائر قيس الشرقية والغربية

قيس قبيلة عدنانية وجاء ذكرها في النسب (قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعند عدنان يقف النسابة، قال عبد الله بن عباس، كان رسول الله إذا انتهى في النسب إلى معد بن عدنان أمسك ثم قال: كذب النسابون.

كانت قيس قديماً من جمرات العرب يغزون لوحدهم لكثرتهم وشجاعتهم بل يعدلون نصف العرب فيقال: العرب يمنية أو قيسية، وقد اندمجت فيهم كل قبائل مضر وأطلق على الجزيرة ديار مضر، وكان مضر قد خلّف ولدين هما:

الأول: عيلان وعنه صدرت بطون قيس (عقيل وسليم ونمير وقشير وكلاب وهوازن وغطفان وذبيان، وجاء في الأمثال، إن كنت في قيس ففاخر بغطفان وكاثر بهوازن وحارب بسليم(١).

الثاني: الياس ولقبه خندف وعنه صدرت بطون عامر وعمرو (مدركة) ومنهم هذيل وأسد وفهر (قريش).

وكان نزوح بني أسد إلى أرض الجزيرة على أثر هزيمة طليحة بن خويلد الأسدي عندما ادعى النبوة وانكسرت جموعه في يوم بزاخة في أرض نجد، وأعطى معاوية بن أبي سفيان لبني أسد اقطاعات على البليخ في قرية العيزارة (الرحيّات)، ثم جاء زفر بن الحارث الكلابي وأعطاه معاوية أرضاً إلى الجنوب من الرحيات في موقع تل المزيفرة وبعد وقعة صفين ٣٧هـ ٦٥٧ جاءت قيس بقيادة أبو جرادة عامر بن ربيعة صديق الإمام علي (ع) وحامل رايته، وجرت معارك بين قيس وتغلب من أشهرها معركة البشري المعروفة بيوم البشري وفيها أسرت قيس الأخطل الشاعر ثم فك أسره فقال(٢):

فلا هدى الله قيساً من ضلالتهم ... ولا لعا لبني ذكوان إذ عثروا
ولم يزل بسليم أمر جاهلها ... حتى تعايا بها الايراد والصدرُ

وفي أيام الاضطرابات بين الأمين والمأمون قامت ثورة بقيادة نصر بن شبث العقيلي كلّفت المأمون الكثير من المال والرجال وعندما خاطبه رجل من أهل الشام سنة (٢١٧ هـ ـ ٨٣٢) قال: يا أمير المؤمنين، انظر للعرب كما نظرت لعجم أهل خراسان (سكان الرافقة).

فقال المأمون: اكثرت عليّ يا أخا أهل الشام، والله ما انزلت قيساً عن ظهور الخيل إلا وأنا، أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد»(٣).

وعلى أثر ضعف السلطة المركزيّة في القرن الخامس الهجري سيطرت قبائل قيس (عقيل وقشير وكلاب) على أرض الجزيرة وبادية الشام وصار مركزهم حول قلعة جعبر التي صارت حامية لطريق البريد بين دمشق والرها والموصل. قال الشيخ كامل الغزي «ولكن البدو وعلى رأسهم أولاد عيسى بن مهنا (البوريشة) جمعوا لفيفاً من اعراب قيس عام ٧٦٠ هـ ١٣٥٨ وغزوا التركمان في منطقة العمق ونهبوا منهم ما يزيد على ٢٠ ألف بعير وتواترت الحروب بينهم وانقطع الطريق واضطرب الناس»(٤).

وكانت الرقة على أثر الاجتياح المغولي اخليت عام ١٢٦٨م أيام الظاهر بيبرس مما دعا أبو الفداء إلى القول «الرقة اليوم لا أنيس بها ولا جليس» وظلت قبائل قيس وبني أسد من حولها يعملون على البليخ في الزراعة والرعي. وفي حدود سنة ١٤١٨م «أصبحت حران بلداً خراباً وكان أهلها من قبيلة قيس وشيخهم يراسل السلطنة في الدّيار المصرية»(٥) وهجر كثير من قبائل قيس الزراعة وعادوا إلى حياة البداوة والغزو وصاروا يأخذون (الخوة) من العرب الفلاحين الشوايا ومعظمهم من عرب زبيد. وانتشرت أخلاط قيس على طول سقي الفرات وحول حلب وفي بادية الشام وقراها وبلادها مثل (تدمر والسخنة). وأصبحت قيس مرهوبة الجانب وهم محترمون من قبائل الموالي وشمر وعنزة واستمر هذا الوضع حتى عام ١٨٥٨، عندما بدأ الاستقرار والتسجيل في الطابو جاء في تقرير للعقيد (نامق ج سانكي) المقدم إلى القنصلية الانكليزية في حلب بتاريخ ٧ حزيران ١٨٥٨ يقول فيه عن قبيلة قيس «أنها تنتشر بين الخابور وحران وعلى ضفاف البليخ وسيخهم الأكبر عبد الله العثمان القجر (بتل الفدان) وعنده من الفرسان ٤٥٠ فارساً ممتازاً، ومنهم ٤٥ فارساً نظامياً مسلحين بالبنادق الحديثة، ويقترح

رفع عدد الجيش النظامي عنده إلى (ألف فارس) ليتمكن من حماية الحدود الشمالية من الرقة على الفرات حتى نبع رأس العين وليتمكن الفلاحون من زراعة الأراضي الخصبة ويبعدون عنهم غزو وشمر وعنزة، ولكن السلطات في أورفة تفسد زعماء قيس الواحد منهم على الآخر فيلجأ الضعيف منهم إلى شمر أو عنزة ويبقى الأكثر شقاوة ليقوم بالغزو والنهب»(٦) ولا زال أفراد القبيلة يذكرون «أنهم جاءوا منذ عهد الفتوح الإسلامية إلى الجزيرة ثم دفعتهم العشائر الحديثة الورود - شمر وعنزة - فاستقروا في أقصى شمالي بلاد الشام الحالية ومازال الدفع يلاحقهم حتى عبروا الحدود التركية وتجنسوا بجنسيتها مع بقائهم على فطرتهم العربية البدوية لأن معظمهم بدو رحل»(٧).

عاشت جيس (قيس) حرة دون أن تدفع خوة لأي من القبائل البدوية الأخرى بل يقال، إن مذود الكعيشيش قد تزوج منهم ليتقي شرهم، وأما مجحم بن مهيد فقد غزاهم عام ١٩٢٩ وفقأوا عينه، ويذكر الاستاذ محمود فردوس العظم أنه مرة قد جتاز الحدود السورية فإذا امرأة عجوز نميرية من قيس (جيس) فسألها: من أي قيس أنت، فهي كثيرة القبائل؟

قالت العجوز: من نمير ونحن هنا أكثر من أربع قبائل»(٨).

وفي أثناء زيارتي لمواقع قيس في الجمهورية التركية في يوم ١٩٩٠/٧/٦ شاهدت في قرية (صومطر الأثرية) نسوة عربيات حول بئر عذب، تقدمت إليهن وسألتهن عن الأصل، فقالت لي إحداهن - وكانت امرأة متزوجة - ماذا تبغي؟ أتريد فتاة للزيجة؟ قلت: المورد العذب كثير الازدحام..!

قالت المرأة: نحن من بني أسد.! وتذكرت أبيات ربيعة الرقي الأسدي:

حبــذا الرقـــة دار وبلـــد ... بلـــد ســـاكنه ممـــن تـــود

مــا رأينــاه بلـــدة تعدلــها ... لا ولا أخبرنـــا عنــها أحــد

لم تضمن بلدة مــا ضمنــت ... من جمال في قريش وأسـد

سألت الفتيات ذوات الحسن والجمال: ماذا تغنين في الأعراس؟ قلن لي: من أي بلد أنت؟ قلت من الرقة، فقلن: نغني:

بـين الرقـة وديـر الـزور ... لمعــت ســيارة حمـــرة

وعندما سأل الأستاذ وصفي زكريا الشيخ محمد الشيخ حسن عن فرق جيس قال له:

إنهم الصيالة وبني محمد ويوسف ولكل من هؤلاء عدة أفخاذ»(٩) بينما تذكرهم «السالنامة أورفا ١٩٢٧» أنهم قبيلة عربية ذات عشائر متفرعة إلى أربعة أقسام:

١) صيالة وتضم الأفخاذ التالية الجهيم، والطعان والنواجح والبوهلص والحبو.

٢) جميلة وتضم العشائر التالية: البازات والنوافلة والبوجندي.

٣) بنو يوسف وتنتسب لهم العشائر التالية: الصيفي والدويكات والعمرو الحليسات والخرايشة وبني عامر وبن عز وأسد وبني خطيب وبني عجل، والداود والثعالبة وبني زيد.

٤) الحبيط وتضم العشائر التالية: السيفان والسودان والدنادة والكتاكتة.

وهناك تقسيم آخر لجيس: جيس شرقي وجيس غربي.

جيس غربي:

. **الامارة في عبادة**، والمشهور منهم في سورية عائلة الجديداوي الذين منهم مكري الحسين الجديداوي وعائلة شعبان البري وأولاده ومنهم حاج حمود البري في حلب، وفي تركية عائلة الأمير خالد الخالد، ومن عائلة الجديداوي، في منطقة تل أبيض، فيصل المكري الحسين الجديداوي، ومظفر الصبري الحسين الجديداوي، وويس العلي العمر الجديداوي ومحمد البهاء الجديداوي وأحمد العز الدين الجديداوي ويسكنون في خربة الرز. ومنهم الأستاذ توفيق الجديداوي مدير المركز الثقافي في تل أبيض، ومنهم الأستاذ ويس العلي الجديداوي.

ومن عبادة في تركيا عزيز الإبراهيم الدخيل (غرب حران)

ومن عائلات العبادة التي هاجرت من تادف إلى الرقة، بيت الحمدوش الذين منهم عبد الرحمن الحمدوش وبيت الحماد الذين منهم إبراهيم الحماد وعلي الحماد، وبيت اليوسف الذين منهم محمد اليوسف وعبده اليوسف وخليل الحسن اليوسف وأولاده، وأحمد الحسن الحمداوي اليوسف ومحمد العبد الله العبيد اليوسف وأخوته، وعائلة النبهان الذين منهم الدكتور نبهان الجلود (أخصائي عظمية).

وعشيرة العبيالة، وشيوخهم عائلة صطام البدر العثمان، يسكنون شمال الحدود ومنهم محمد العلي العزو (أبو تفاحة) وأولاد خليل الذياب ومنهم في الرقة عائلة العبود الذين منهم محمد حمادي العبود أبو محمود، وأحمد العبود، ومحمد الحاج حمدو وحسين الحاج حمدو وأولادهم الحاج حمدو وأخوه الأستاذ علي المحمد الحمدو (مدرس رياضيات). وعائلة حاج إبراهيم العبود وأولاده محمود وإخوته. وشيخ محمد العبود ومنهم علي الشيخ وأخوته أحمد ومحمد وخليل، وعائلة محمد العلو الحاج حسن العبود ومنهم علاء وأخوته المحامي صلاح العبود والأستاذ حسني العبود والدكتور عبد اللطيف العبود (أخصائي نسائية).

وعائلة الرزية الذين منهم حاج محمد المصطو العبود (الملقب) رزية ومنهم عبد الرحمن رزية.

وعشيرة بني يوسف، وشيوخهم في عائلة مصطفى الخلف الصيفي في منطقة (سومطر) شمال شرق حران، ومنهم في الرقة عائلة طه الحداد، الذين منهم قاسم الحداد وأخوته عبد الله وسعيد وحسن وأبناء عمومتهم نوري الحداد وأخوته جمال وبشير الحداد، وبيت المامو الذين منهم جمعة المامو، وعائلة الشيحان.

وعشيرة جميلة وشيخهم (علي العيسى العيساوي) ومنهم محمود الرشاد، وعشيرة بني عجل، وعشيرة بني أسد، وعشيرة حلاوة ومنهم الشيخ محمد الخلو وعنون الدندني.

جيس شرقي:

يعرف هؤلاء (بالزعبيين) أو بني محمد، وشيوخهم عائلة القجر، وشيخهم الحالي حسين العلي الحسن المحميد باج وسكناهم في تل الفدان غرب حران، ويقال أن بينهم اخلاط ليسوا بقيس ومنهم شيوخهم الذين يدعون أنهم حسنية، وعلل سبب ذلك ابن خلدون بقوله «لما كان معاشهم في القديم على الإبل ونتاجها ورعياتها، والإبل تدعو إلى البعد في القفر والابتعاد عن أرياف الشام والعراق، كانت أنسابهم صريحة لا شوب فيها، ولما استقروا في التلول والأماكن الخصبة للرعي والعيش اختلطت أنسابهم وتداخلت شعوبهم وصارت لهم علامة زائدة على النسب»(١٠) «زعب ولا تفتش».

ومن بني محمد بالرقة عائلة الشريف الذين منهم عيسى بن حسين بن شريف بن حسن بن اسماعيل بن قجر بن عبد الجادر بن فاعور بن ظاهر بن محمد الزعبي من أولاد الشيخ عبد القادر الكيلاني. ومن عشيرة جيس غربي بن خلف الذين جاءوا إلى الرقة من السخنة. وعائلة إبراهيم الجاسم المحمد أبو ثامر وابن أخيه نورس المحمد أبو محمد نور. ومنهم الأستاذ أحمد الأشقر أبو جمال ونهاد جاء إلى الرقة من اخترين.

عشيرة الطماح، الرئاسة فيهم في عائلة فارس الشيخو في تركيا، والذين منهم في سورية، حسن الغانم ومحمد الغانم ومنهم الأستاذ عبد الحسن الإبراهيم الغانم أمين شعبة تل أبيض في حزب البعث العربي الاشتراكي، يسكنون تل أبيض وأبو خرزة، ومن فخذ العليمات محمد العيدو وعائلة شحاذة الطماحي، شرق سلوك.

عشيرة الداود الذين منهم خلف الخندر وقادر السعيد ويسكنون تل الفدان وقرية السكرية.

عشيرة البشاجمة ومنهم ملوح القمر ومحمد الفواز النهير ويسكنون شمال عين عيسى، والجلبة

وعشيرة الجرعان ومنهم حاجم الكويج ويسكنون في كرمازة والحرية ومنهم بيت علي الدنو المعروفون بالفروسية.

وعشيرة بني منيف ومنهم خليل الحسين النهار.

عشيرة النشعة

يسكنون بين جيس شرقي وحران، ويعرفون بأولاد الخاتون في بلدة ديران شهر، ومنهم الرشداني والحراني والملحم، وفي منطقة عين العرب يعرفون بالجمعان، والساكنون منهم في حمام التركمان يعرفون بالنجاجير والوجاهة في عائلة عيسى الخليل الكنعو. ومنهم الدربو الذين منهم خلف العبود الدربو، والحومد الذين منهم مصطفى الخلف الحسون، والوالي الذين منهم ساير الشواخ والأستاذ خضر السليمان الوالي (إجازة باللغة العربية) وقد أورد لي السيد ياسين الحمدو الكنعو نسبه كمايلي: ياسين بن عيسى بن حمدو بن كنعو بن رمو بن مرعي بن حسن بن محمد بن عبد الله بن حمزة الملقب «نشيعي». وهم يرتقون بنسبهم إلى عقيل.

عشيرة البوجرادة (العقيلية)

أفردت فصلا لعشيرة البوجرادة، لأنها من بقايا عشيرة عقيل القيسية، وقد نسبهم ابن العديم إلى أبي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل صاحب علي بن أبي طالب، وكان أبو جرادة وقبيلته عقيل يقطنون البصرة. ثم صحب الإمام علي في مسيرة نحو صفين، وقاتل ضد أبناء عمومته من قيس الذين كانوا تحت إمرة الضحاك بن قيس وزفر بن الحارث الكلابي، وكان هذا أول انقسام في قبيلة قيس، وفي مطلع القرن الثالث للهجرة حدث وباء طاعون في البصرة فهربت بقايا عقيل إلى بلاد الشام واستوطنوا حول منبج وحلب والرقة، فمن سكن منهم المدن مارس التجارة أو الوظائف الإدارية ومن سكن القرى عاش على نتاج الزراعة وتربية الماشية.

وكان منهم أجداد الوزير كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن قاضي حلب أحمد بن يحيى ابن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة عامر بن ربيعة(١١)

قال ياقوت الحموي سألت ابن العديم (المتوفي ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) لم تسميتهم بابن العديم، وأنتم أولاد أبي جرادة،؟ فقال: سألت جماعة من أهلي فلم يعرفوه. ثم قال: هو اسم محدث لم يكن آبائي القدماء يعرفون بهذا الاسم.

كان الأبو جرادة من غلاة الشيعة، ثم أصبحوا من أتباع المذهب الشافعي، وكان انتقالهم في زمن قاضي حلب أبي الحسن أحمد بن يحيى، وكان يشتكي القلة في الرزق فأطلق عليه العديم».

كان البوجرادة العقليون يسكنون منبج وما حولها وحلب وما حولها، خصوصا على أثر سقوط دولة بني عقيل، وعاش البوجرادة محافظين على نسبهم دون قيس كلها، وفي مطلع القرن العشرين، وعلى اثر دخول فرنسا منطقة الفرات وحلب، طالب الشيخ مجحم بن مهيد، شيخ البوجرادة (إبراهيم العبد الله الجرادي) بالخوة، فامتنع عن دفعها لأنه من قيس (جيس) وهم لا يدفعون الخوة. فأنكر عليه مجحم نسبه وقال له أنت من بني سعيد، أو من فخذ البوجرادة التابعين لعشيرة البوحميد! وطالبه باليمين، قبل الشيخ إبراهيم الجرادي، ولكنه شرط عليه مجحم أن يدفع ثمن اليمين، وهو فرس أصيلة وبندقية حديثة، وتم الأمر.

وكان الشيخ إبراهيم العبد الله، موصوفا بالكرم والشجاعة، وعندما سمع الشاعر خلف الحمود من عشيرة البوسرايا، بصيت بندقيته، قصد له القصيدة التالية:

يا راكب اللي ما زهاها الشدادي — مرواحها على الشيخ بد المغيب

مرواحها على الشيخ ولد الجرادي — رز ولحم دايم الصبيب

إبراهيم ريف للعرب والأكراد — يا ناره ما تنطفي بعد المغيب

آني قصدتك يا شيخ من ديار بعاد — ومن يقصد الشيخان ما هو معيب

طلبتي يا شيخ بندق خفي الزناد — شغل الفرنج ما يخطي الصويب

فأعطاه الشيخ إبراهيم العبد الله الجرادي طلبته.

عندما أرخ الأستاذ وصفي زكريا لهذه العشيرة المعروفة النسب والمدون في كتب التاريخ، وقع في تناقضات، قال «عشيرة الأبي جرادة من عشائر قيس، ثم قال، وعدهم البعض من الجحيش سكان وادي الفرات وهم من زبيد، وقيل أن سبب تسميتهم بالأبي جرادة نسبه إلى ابنة أحد رؤسائهم ولم يسمه، ولعله يقصد حاطب بن أبي بلتقة القيسي، أبو جرادة، وهو صحابي، ثم قال عنهم الأستاذ وصفي زكريا وعددهم حوالي (٥٠٠) بيت، موزعين في القرى المحاذية للخط الحديدي غربي تل أبيض، ونصف هذه العشيرة، أهل ضرع يتبدون دائما في مسافات قصيرة، والنصف الثاني يعملون في الزراعة وعندهم ستة آلاف راس غنم»(١٢).

هذه العشيرة، القيسية عشيرة البوجرادة، موزعة بين ثلاث محافظات في سورية (حلب والرقة وحماة) ومنهم قسم كبير يعيش خلف الحدود، ضمن الجمهورية التركية.

شيوخ هذه العشيرة أبناء إبراهيم العبد الله الجرادي.

وتضم هذه العشيرة الأفخاذ التالية:

١) فخذ الدوالي:

وفيهم بيت الرئاسة، خليل الإبراهيم العبد الله الجرادي الأحمد الفرج الحسن العلي الداوود الجرادي، وأنجب خليل أربعة أولاد (مصطفى واسماعيل وأحمد ومحمود).

وأنجب مصطفى عدة أولاد أكبرهم الأستاذ خليل المصطفى الجرادي (إجازة بالأدب الروسي)

وأنجب اسماعيل عدة أولاد أكبرهم، فضل الله.

وأنجب أحمد ولدا هو الأستاذ محمد الأحمد (مدرس) وله ولد اسمه أحمد، والدكتور إبراهيم الجرادي، دكتوراه بالنقد المسرحي، وهو شاعر وباحث وأستاذ جامعي.

ومن هذا الفخذ الأستاذ علي الشريف إجازة في الجغرافية وهو موجه تربوي، وأخوه مصطفى الشريف، وهم يسكنون في قرية بندر خان والرقة ولهم أقرباء في بلدة تزيب مقابل بلدة بيراجيك، وفي لواء اسكندرون.

ومنهم عيسى الجاسم العيسى، من فخذ الدوالي يسكن الرقة ومن هذا الفخذ إبراهيم العيسى العلي ويسكن قرية قرطل، ومنهم خليل المحمد الملقب (بلجوس) ويسكن قرية الحرية ومنهم الدكتور عز الدين المحمد (أخصائي نسائية) يسكن تل بيض.

ومن هذا الفخذ كثير من العائلات تسكن قرى كفر سجنة بجوار المعرة.

٢. فخذ العقرب:

الوجيه حبش العقرب، ومنهم محمد العثمان، ومحمد الناشي الشريم، وخليل العبد الله الشريم، ومحمد الشيخو، ويسكنون القرى التالية اللويبدة، وشويحان والاحيمر.

٣. فخذ الجوخدار:

الوجيه إبراهيم الحمادي الشيخو ومنهم جاسم المضحي الحمد، وحمد العلي لعيسى ويسكنون قرى الدناي والسكرية وأم الهوى،

٤. فخذ العيدلات:

الوجيه عيسى العلي الهلال، وهلال البكار في قرية الأحمدية.

٥. فخذ الطوالات:

الوجيه خليلي البوزان الصليبي وإبراهيم الوالي، ومنهم محمد العيسى الصليبي وخليفة الوالي ويسكنون الرقة، ومنهم الدكتور المهندس أحمد زيدان الحسن، والمهندس عزيز زيدان الحسن، والدكتور وحيد زيدان الحسن (طبيب أسنان) وعلي المصطفى البكار ويسكنون الرقة ومشيرفة الصليبي والتكيتكانية.

٦. فخذ الغنيمة:

الوجيه نهار العبد الله الفرج ومنهم علي الكريدي وعبد الله الإبراهيم وعلي الانجه ويسكنون قرية الدناي ومنهم عيسى الخميس والمهندس المدني حسين المحمود العيسى أبو لؤي واسماعيل الحسينو ويسكنون قرية الخالدية والمستور حول عين عيسى والرقة، ومنهم محمد العزو يسكن الرقة، ولهذا الفخذ أقرباء في منطقة الغاب يعرفون بالهريسان منهم علي الجرادي، والعفارات أحمد الحمادي الجرادي، ويسكنون في قرية الزيارة وقسطون ومنهم الشاعر مصطفى البدوي يسكن في منبج.

٧. فخذ البجمش:

الوجيه عيسى العوض ومنهم علي العوض والمحامي سليمان الحشر، وإبراهيم العيدو ويسكنون في قرى الدبس، وبيلونان، والمشيرفة والرقة.

٨. فخذ اللباد:

ومنهم مرعي الحسن، وذياب المحمد علي، ويسكنون في قرية زنوبة.

٩. فخذ البركات:

ومنهم عبد الله الإبراهيم وأقاربه ويسكنون في قرية احيمر، ولهم أقارب في بلدة بزاعة، ومنهم مصطفى الحسون ويسكن قرية عمورية.

قبيلة الهنادة

الأصل والتسمية:

عندما فتح العرب أرض مصر وأقاموا فيها مدينة الفسطاط، قسمت المدينة على القبائل الذين سجلوا في الديوان ليصرف لهم عطاءهم حسب قرب أو بعد قبائلهم من قريش، وخصصت لهم مرتبات ثابتة، وحددت لهم ديار معينة فيها المساجد والأسواق والدور والمراعي في الريف، وكانت لكل قبيلة راية تميزها عن غيرها من القبائل(١٣). ولم تكن قيس بين تلك القبائل.

وفي زمن معاوية جعل على كل قبيلة رجلا بمصر يصيح كل يوم: هل ولد فيكم الليلة مولود؟

ومن نزل بكم نازل؟ فيقال: ولد لفلان غلام ولفلان جارية، فيقال سموهم، فيكتب ويقال: نزل بنا رجل من أهل اليمن بعياله، فيسمونه وعياله، فإذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان(١٤).

وفي زمن هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ ١٢٥) نزل بنو سليم بن عكرمة بن خطيفة بن قيس بن عيلان في أرض مصر سنة (١٠٩هـ ٧٢٨) وكان أميرها الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت بن طاعن الفهمي القيسي(١٥) وكان على خراج مصر عبد الله بن الحجاب مولى بني سليم (١٠٣هـ ١١٦) وهو الذي سفي زمن هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ ١٢٥) نزل بنو سليم بن عكرمة بن خطيفة بن قيس بن عيلان في أرض مصر سنة (١٠٩هـ ٧٢٨) وكان أميرها الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت بن طاعن الفهمي القيسي(١٥) وكان على خراج مصر عبد الله بن الحجاب مولى بني سليم (١٠٣هـ ١١٦) وهو الذي سفي زمن هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ ١٢٥) نزل بنو سليم بن عكرمة بن خطيفة بن قيس بن عيلان في أرض مصر سنة (١٠٩هـ ٧٢٨) وكان أميرها الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت بن طاعن الفهمي القيسي(١٥) وكان على خراج مصر عبد الله بن الحجاب مولى بني سليم (١٠٣هـ ١١٦) وهو الذي وخمسمائة أهل بيت من قيس حتى إذا كان زمن محمد بن مروان كان بها ثلاثة آلاف أهل بيت ثم توالدوا وقدم عليهم من أهل البادية فأحصوهم في ولاية محمد بن سعيد القيسي فوجدوهم خمسة آلاف ومائتين ما بين صغير وكبير»(١٨) تؤيد ذلك الإحصاء الذي أورده المقريزي مبادىء علم الاجتماع التي ترى أن زيادة عدد السكان تتم مرة كل ٢٥ سنة إذا راعينا العلامة الطردية بين زيادة السكان وارتفاع مستوى المعيشة وانعدام الجائحات.

وفي زمن الدولة العباسية زاد نفوذ قيس، قال عنهم الحمداني «فيهم الأبطال الأنجاد والخيل الجياد» وقد تولى منهم يزيد بن أسيد ولاية مصر عام ١٥٤ هـ٧٧٢ زمن الخليفة المنصور(١٩).

كان لبني سليم مركز قوي بين ريف مصر وعرب الحجاز لسيطرتهم على الطريق إلى المدينة ونجد والخليج العربي وغنى أقليمهم بالثروة المعدنية والزراعية(٢٠).

وفي زمن المقريزي (المتوفي ٨٤٥ هـ ١٤٤١)، كانت مساكن قيس وبني سليم مقابلي مصر وفي عالية نجد وتنسب إليهم حرة بن سليم قرب حرة النار بين

وادي القرى وتيماء ثم تحولوا إلى مصر وأفريقية (ليبيا وتونس) ولم يبق لهم عدد ولا بقية ببلادهم وصاروا بأفريقية عدد عظيم»(٢١).

يخيل إلي أن بداية هجرة بني سليم وبني هلال نحو ليبيا وتونس كانت زمن المستنصر بالله (١٠٣٦-١٠٩٤) لإخماد الاضطرابات والقلاقل التي حدثت هناك(٢٢).

ذكر الدكتور عبد المجيد عابدين أن فروع بني سليم يسكنون الجبل الأخضر في برقة وينتمون إلى السعادي وهم أولاد أبي الليل من سليم بن منصور من القبائل القيسية ويتفرعون إلى البطون التالية:

١) **البراغيث:** ويسكنون في الاسكندرية إلى مديريات الفيوم والمنيا وبني سويف.

٢) **العقاقرة** (العجاجرة) ومنهم، الحرابي وأولاد علي والهنادة وبني عونه والجبالية انتشروا في أرض الدلتا شرقا وغربا وكان بين الهنادة وأخوتهم أولاد علي معارك في البحيرة»(٢٣). ولما اشتد النزاع وأقلقوا راحة السكان حول الهنادة إلى مديرية الشرقية وكلفوا بجمع ضريبة الأرض (الويركو) وعندما حصرت موارد الدولة منحوا مساحات واسعة في منطقة وادي طميلات بالشرقية(٢٤).

قال المؤرخ الانكليزي «مري Mury» إن جميع العرب الذين يعيشون على الساحل غرب الإسكندرية انحدروا من قبيلة سليم الذين استقروا في الجبل الأخضر ببرقة وهناك اختلط نسبهم بدم البربر وأخذوا يعودون في موجات متلاحقة وكان قوامها قبائل الهنادة والبراغيث أما الهنادة فقد ترأسوا الجميعات وهي قبيلة كبيرة العدد من المرابطين الذين كانوا من قبل موالين لبني عونة، وكان أهل الريف ينظرون إليهم كما ينظرون إلى وباء مخيف(٢٤).

قام العالم الفرنسي ديبوا ايميه (١٧٧٨ ـ ١٨١٤) بدراسة قبائل مصر أثناء مرافقته للحملة الفرنسية، وذكر أن الهنادة أقدم القبائل الليبية التي يتعرف عليها المرء في مصر ويسمى شيخهم (موسى أبو علي) ويدون لنا أغنية سمعها من أفواه بنات الهنادة اللواتي أكثر بياضا من بنات الفلاحين في الأرياف ويذكر من أغانيهن المقطع التالي «عاش الشعب اللي طرد مراد من القاهرة، عاش الشعب اللي اتاح لنا أن نرى القرى، عاش الشعب اللي جعلنا ناكل الفطاير والفطير»(٢٦) والفطاير من طحين الحنطة تغمس بالسمن والعسل وتؤكل، ويذكر أن لهذه القبيلة حوالي ٤٠٠ فرسا أصيلا.

أما العالم آدم فرنسوا جومار (١٧٧٧ ـ ١٨٦٢) تحدث عن قبيلة أولاد علي (البيض والحمر) وقد انسحبوا من ضواحي الاسكندرية في صيف ١٨٠٠ إلى صعيد مصر بينما ظن الفرنسيون أنهم انسحبوا نحو ليبية وكانوا أكثر من ألف فارس أقاموا في قرية آدامو مع عدد هائل من الجمال، وعندما أردنا مفاجئتهم عند مدينة سمالوط، أنقذوا كل شيء لأن النبأ بلغهم في الوقت المناسب»(٢٧).

هجرة الهنادة إلى بلاد الشام:

من التقاليد التي سنها عمرو بن العاص للعرب في ريف مصر أن جعل لكل قبيلة (عريفا) وكان العريف يتمتع بسلطات واسعة، فهو الشيخ الذي ينظر في أمورها، ويحدد رحيلها وهجرتها وحالة السلم والحرب، ويحيط بالعريف حرس يتولون حراسة القبيلة(٢٨).

وعندما قاد إبراهيم باشا المصري حملته على سورية عن طريق غزة في ٤ أيلول ١٨٣١ ومعه ستين ألف جندي من فرسان عرب الهنادة مع أولادهم ونساءهم(٢٩).

وكان من شيوخهم علي بركات والشيخ صبره حمد وعين محمد علي باشا إبراهيم آغا المعجوني قائدا على عرب الهنادة وحسن بك الشماشيري قائدا على فرسان العرب من أولاد علي والفوايد والطميلات والجميعات، وأمر كل شيخ بتجهيز ٢٥٠ فارسا وتعهدوا بقيادة الرجال على أن يعطي كل فارس ٥٠٠ غرش(٣٠).

وجاء في رسالة مؤرخة ١١ أيلول ١٨٣٢ بإرسال مائة فارس من عرب الفوايد بقيادة عمر يونس الهنداوي الدمنهوري (٥٥٠) فارسا بقيادة الشيخ طوير بن أحمد والشيخ علي أبو كبش والشيخ إبراهيم الأحرابي والشيخ وحيد أبو علوة(٣١).

ولكن يبدوا أن بعض الهنادة قد تأخروا عن الالتحاق بالحملة نستدل علي ذلك من الرسالتين التاليتين:

ـ رسالة مؤرخة في ١٩ شوال ١٢٤٧ هـ ١٨٣١ مرسلة من إبراهيم باشا إلى والده محمد علي باشا يلتمس فيها الصفح عن شيوخ الهنادة الذين قبض عليهم في مصر لامتناعهم عن تقديم الجمال اللازمة، ويعلل طلبه لوجود فرسان منهم في الجيش في بر الشام ولأنهم قدموا خضوعهم(٣٢).

- رسالة مؤرخة في ٢ ربيع الآخر ١٢٥٠هـ ١٨٣٥ موجهة من محمد علي باشا إلى ابنه إبراهيم باسترداد المبالغ التي سلفت لأولاد علي نظرا لتباطئهم في تلبية الأمر (٣٣).

لاقى إبراهيم باشا مقاومة في بلاد الشام، قاومه أهل نابلس واستعان بالشيخ سمير بن دوخي (ولد علي - عنزة) الذي قبض على ضيوفه من عرب نابلس وكانوا ١٢٠ رجلا وعلى رأسهم الشيخ قاسم الاحمد وابنه علي والشيخ عيسى البرقاوي وابنه مصطفى، سلمهم إلى عامر العبد الله الهنداوي الذي أرسلهم إلى دمشق، فقطع رأس قاسم الأحمد في باب السراي ورأس عيسى البرقاوي في سوق الخيل وبقية المشايخ أرسلهم إلى عكا لتقطع رؤوسهم هناك(٣٤) في ٦ جمادى الآخر ١٢٥٠ هـ ١٨٣٥.

وفي جبل العرب سنة ١٨٣٥ مر جماعة من عرب الدروز يقدرون بـ (٢٥٠) رجلا ومعهم أربعمائة جمل محملة قرب لجلب المياه من قرية خارج اللجاة وكان خفتان آغاسي ومعه ألف رجل من عرب الهنادة وسمع الخبر محمد شريف باشا فأحاطوا بالدروز بالمدفعية وقضوا عليهم وأخذوا جمالهم(٣٥).

وفي حلب قاوم الوالي محمد باشا الحكم المصري فتصدى له فرسان الهنادة واستطاعوا السيطرة على المدينة في ٢٠ تموز ١٨٣٢ وسلمها إبراهيم باشا إلى المتصرف عبد الله بابنسي زاده في ١٩ آب ١٨٣٢.

وفي مدينة الرها (أورفة) حلت قوات إبراهيم باشا، وكانت المدينة محاطة بسور حجري من كل الأطراف وخارجها ثكنة للمشاة أما عرب الهنادة فكانوا يقيمون بالسراي الموجودة على بعد مرمى قذيفة بندقية، وقد كلفوا بالطواف على القرى المجاورة التي تبعد حوالي ٥٠ كم يجمعون التكاليف الأميرية من الأهالي، وعندما احتل إبراهيم باشا مدينة عينتاب كلف ٦٠٠ فارس من الهنادة على رأسهم آمر الآلاي محمد بك معجون آغاسي الهنداوي بالمرابطة فيها وتأمين الانسحاب منها. كان ذلك في ٢٠ آيار ١٨٣٩.

من أعمال الهنادة في منطقة الرقة:

في يوم الأربعاء ٧ شوال ١٢٥٠هـ ١٨٣٥ اشترك عرب الهنادة بقيادة محمد بك معجون آغاسي بحملة على عرب السبخة الذين طالبوا بعودة شيخهم عليو بن

ذياب وضربوهم فهرب الكثير منهم في النهر واستولوا على تسعة آلاف رأس غنم والف رأس ماعز وخمسين رأسا من الخيل وحرقوا الخيام ومكثوا ثلاثة أيام ولم يتركوهم حتى شرطوا عليهم عشرة خيول أصيلة و٣٠ كيسا من الدراهم، خلال مهلة خمسة عشر يوما(٣٦).

ثما زحفوا في ٢٩ جمادى الأخر ١٢٥٥ هـ ١٨٣٩ بقيادة محمد بك معجون أغاسي على العفادلة على نهر البليخ واستولوا على ٣٠٠٠ رأس غنم و١٦٠ كيسا من الدراهم.

بعد انسحاب إبراهيم باشا من سورية في كانون أول ١٨٤٠ ومعه أربعة وعشرون الف جندي نظامي وبقي ثلثي الجيش من الهنادة والعرب الذين معهم في بلاد الشام (٣٧) وتوزعوا في (أورفا ومنبج وجسر الشغور والجبول والباب والمعرة وفي حوران ودير الزور).

الهنادة في منطقة الجبول:

الهنادة عشيرة نصف متحضرة، من بقايا الأعراب المتطوعة في جيش إبراهيم باشا المصري حينما استولى على حلب عام (١٢٤٨هـ ١٨٣٢)، وكانوا من بقايا عشائر مختلفة الأصول والمنابت، ومن يقيم منهم في قرى الجبول وحقلة والجديدة وتل سبعين، من عشائر الصفوية وولد علي والجميعات وكانوا يقطنون في مصر منطقة جرجا والمنيا والفيوم ومشيختهم في عائلة موسى أبو علي(٣٨) ومن أحفاده حج جنيد البطران، وجاء في تقرير العقيد نامق ج زنكي المؤرخ في ١٩ تموز ١٨٥٧ قال «الهنادة أصلهم من البربر المصريين وقد جلبهم إبراهيم باشا لحرب البدو وأن رئيسهم بطران آغا، وهم شجعان مخلصون ومحبون للأوربيين ويستطيعون التغلب على عرب عنزة وعنزة تخاف منهم والبربر من الهنادة هم الجميعات»(٣٩).

وفي هذا التقرير الكثير من الحق، لأن عنزة لازالوا يرددون في دعائهم على أعدائهم «ريتك بحرير وشرير وجرمك على الهنادة» أي ليرميك الله بالجدري وليسلط عليك الهنادة، في رسالة من محمد علي باشا حاكم مصر إلى ابنه إبراهيم باشا مؤرخة في ٢٣ شوال ١٢٤٨ هـ ١٨٣٢ جاء فيها «إذا كان يحتاج إلى عرب الهنادة لتأديب عرب عنزة»(٤٠) وقد أرسل له ٩٠٠ فارس من فرسان عرب

الهنادة من مصر لتأديب عرب عنزة في بر الشام، وكان على قيادتهم بطران آغا الجنيد من البراعصة. وقام بمطاردة فلول عنزة بين حماة وحلب وجاء في رسالة من سليم بك إلى إبراهيم باشا مؤرخة في ٢٣ ربيع الأول ١٢٥٠ هـ ـ ١٨٣٥ «إن عرب عنزة أخلدوا للسكينة بعد فرارهم إلى البادية»(٤١).

وعندما تولى ولده حاج جنيد البطران الذي كان يتمتع بالشجاعة الفائقة ولكن يؤخذ عليه البطش والقسوة، ففي إحدى المرات وكلٌّ بثلاثين سجيناً من قبيلة شمر وفي الطريق قطع رؤوسهم وألقى بهم في كهف قريب من هناك وعندما توفي ترك ابنه عيسى طفلاً لا يصلح أن يأخذ مكان والده فحلَّ فيه عمه سيد أحمد البطران. الذي لم يكن كوالده الرجل الداهية والشجاع»(٤٢).

جاء في تقرير القنصل الانكليزي سكين Sken المقيم في حلب المؤرخ في ٣٠ نيسان ١٨٦٠ يشكو من سلوك (بطران آغا) الذي قطعت الحكومة معاشة، فأخذ يحرض جدعان بن مهيد على نهب الفلاحين وأخذ الخوة منهم، وفي نفس الوقت جاء إلى والي حلب عزمي باشا وحذرهم من الهجمات التي سيتعرض لها الفلاحون، مما دفع السلطات إلى وضع قوة عسكرية بين يديه للسيطرة على الطرق في البادية ودفع عنزة، لذا يقترح القنصل سكين إبعاده عن المنطقة كلها قبل أن يفسد عشيرة الولدة (البوشعبان) المسالمة ويعيدهم إلى البداوة والشقاوة»(٤٣). ومن الهنادة من أولاد علي ينتسبون إلى بني عقار (العجاجرة) يعرفون بالبيايعة يعيشون مع عشيرة القمصة من السبعة تحت راية ابن موينع(٤٤).

في تل سبعين، تقطن عشيرة البراعصة، وشيوخهم من عائلتي موسى وعيسى البطران وقد خلّف جنيد الموسى عشرة ذكور أكبرهم شمس الدين الجنيد الموسى البطران. ومنهم مصطفى الجنيد الموسى البطران أبو درويش، عضو مجلس الشعب لدورتي (١٩٩٠ و١٩٩٤) وهو حالياً رئيس اتحاد فلاحي حلب. ومنهم العميد عبد العزيز البطران، وحمادي الحاج موسى البطران ومن أولاده حميد الحاج موسى وصالح الحاج موسى ومن أولاده حسن البطران.

وفي قرية الجديدة، عائلة عيسى البطران، شلّال العيسى، وغضبان العيسى وعجيل العيسى وعائلة السيد ومنهم صالح الفرحان السيدّ وموسى العلي السيدّ وجاسم السيد.

وفي تل سبعين، عائلى أبو منصور ومنهم علي المحمد أبو منصور وابنه حسين المحمد حقوقي وابن عمه المحامي خليل الصطوف والأستاذ عمر الصطوف (مدرس رياضيات) وهؤلاء يقطنون الرقة.

وعائلة الشيخ حسن الذين منهم رمضان الأحمد الشيخ حسن واخوانه.

ومن قرية حقلة، عائلة خير الله، هم من البراعصة ومنهم سُليم الخير الله وإبراهيم الخير الله وعزيز الخير الله، وعلي الخير الله، وهؤلاء يعدون من فرسان الهنادة المشهورين.

وعائلة الشحوذ الذين منهم الفارس المشهور (فايز الفايز الشحوذ).

وعائلة السيِّد أحمد الذين منهم صالح السيد أحمد.

وعائلة الشيمي الذين منهم حسين العلي الشيمي.

وعائلة الشاعري وهم بطن من الزغبية ومنهم حاج جمعة الشاعري وحسين العلي الشاعري.

ومن الجبول، عائلة علي الخليل الذين منهم الدكتور حمدو الخليل (أخصائي بولية)

والدكتور جمعة العلي (طبيب أسنان) والدكتور صالح المحمد الجمعة العلي (طبيب بشري).

وعائلة أحمد العلي الخليل الذين منهم المهندسون (أسعد وسعيد وحميد وعبد العزيز).

وعائلة المجاور الذين منهم إبراهيم المجاور.

ومن تل عرن، أولاد الشيخ يعقوب الحاج أحمد بن أبي اليسر الخويلد، وهو من عشيرة الحرابي، أصلهم من مصر من عزبة الحاج أحمد التابعة للفيوم.

عائلة الشيخ محمود ويتفرعون إلى أربعة أولاد والساكنين منهم في الرقة:

عائلة أحمد الشيخ محمود الملقب أبو صالح الذين منهم المحامي حسن صالح الأحمد ومحمود الأحمد أبو هلال وحاج حسين الأحمد الهنداوي أبو محمد وهو وجيه بيت الفيومي بالرقة، ومنهم شعيب الأحمد أبو اسماعيل، وإبراهيم الأحمد أبو خلف.

وعائلة الحاج عيدان أبو محمد، الدكتور محمد العيدان الهنداوي (أمراض قلبية).

وعائلة الحاج يحيى ومنهم أحمد الحاج يحيى وأولاده الذين منهم الدكتور عبد الخالق أحمد الحاج يحيى.

عائلة الشيخ إبراهيم الذين منهم إبراهيم المحمد وأولاده.

ومن الزيادية وجسر الشغور، عائلة مجبل العمر الخليفة.

ومن حلب الليرمون عائلة بلكش الذين منهم حسين البلكش (رجل أعمال).

ومن المسلمية عائلة حاج عبيد الفرخة وأولاده.

ومن الباب عائلة أبو زيد، الذين منهم علي أبو زيد، وعائلة بيت منصور الذين منهم حاج جمعة المنصور وأولاده، وعائلة ويس الذين منهم أحمد الويس وأولاده.

ومن مدينة جرابلس، عبد الكافي الهنداوي، من البراعصة.

الهنادة في منطقة منبج:

يقطنون قرية أبي قلقل وفي خربة العشرة وفي قريتي قره موخ ورسم الغزال التابعة لصرين. وقد نزحوا من منطقة الاسكندرية والعريش وكفر الدوار ودمنهور.

ذكر وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام «ولايزال لجميعهم علاقات ومراسلات متواصلة مع أقاربهم في القطر المصري، ويتزاورون، وقد كنت أرى في ابي قلقل بعض العائدين منهم من مصر حديثاً وفي لسانهم اللهجة المصريّة»(٤٥).

والهنادة الموجودون في منطقة منبج معظمهم من الحرابي (حرب) من أولاد عقار وفيهم الربايع والفوايد والبراعصة وبني عونة والجميعات، ورئاستهم في عائلة إبراهيم الحسن الربيع العبد الله كان متسلم توطيد الأمن والعربان من دير الزور إلى عينتاب(٤٦).

ولما استلم السلطان عبد المجيد خان (١٨٣٩ ـ ١٨٦١) أراد إحياء الأراضي البور وأعمارها وأحدث ديواناً لإحياء هذه المزارع دعاه (جفتلك همايون إدارة سي) أي إدارة المزارع السلطانية، واستطاع هذا الديوان تحضير بعض العشائر (ومنهم الهنادة) عندما أسكنهم في قرى صغيرة بنيت في تلك البراري(٤٧).

جاء تعيين إبراهيم آغا المعجوني قائداً عاماً على عرب الهنادة من قبل محمد علي باشا وهو جد آل الربيع.

في الكتاب المؤرخ في ٢٥ حزيران ١٨٣٤(٤٨) وصارت له قوة ونفوذ في منطقة الرقة وأورفة وحلب. ذكر الرحالة الألماني أدوارد سخاو في كتابه (رحلة إلى

سورية وبلاد الرافدين) أنه التقى خارج مدينة الرقة على طريق البليخ بالشيخ ربيع العبد الله وهو من اهل مصر جاء مع إبراهيم باشا وكان معه من العربان حوالي (٢٠٠٠) بيت شعر، وهو شيخ المنطقة كلها لا يرد له نفوذ، وقد أرسل معي دليلاً إلى هرقلة كان ذلك في آذار عام ١٨٧٩. وكان موطنه في أبي كلكل الواقعة علي بعد ٤٥ كم شمالي مسكنة(٤٩).

عائلة آل ربيع العبد الله الدمنهوري

تعود أصول هذه العائلة النبيلة إلى أبي الليل، من سليم بن منصور، وأول ذكر لهم في تاريخ مصر الحديثة يعود إلى أيام دخول محمد علي باشا إلى القاهرة سنة ١٨٠٥م وطرده لآخر المماليك المدعو مراد وكان شيخ الهنادة موسى أبو علي الربايعة من اولاد علي، ذكره العالم الفرنسي ديبوا إيميه (١٧٧٨ ـ ١٨١٤) عندما دوّن آغاني بنات الهنادة، وكانت إحدى الأغنيات تقول «عاش الشعب اللي طرد مراد من القاهرة، عاش الشعب اللي أتاح لنا أن نرى القرى، عاش الشعب اللي جعلنا نأكل الفطير»(٥٠).

منح الخديوي محمد علي اقطاعات زراعية لشيوخ الهنادة (تيمار زعامة) يعطي للشيخ لقاء التزاماته الحربية.

عندما قام محمد علي باشا بحملته على بلاد الشام وسورية، تحت قيادة ولده إبراهيم باشا عيّن حسن آغا بن ربيع الحاج عبد الله الشماشيري الدمنهوري قائداً عاماً على فرسان العرب من أولاد علي في ٢٥ حزيران ١٨٣٦(٥١). بدلاً من قريبه المتوفي الشيخ عمر بن يونس الهنداوي.

وعندما انسحبت قوات إبراهيم باشا من سورية سنة (١٨٤٠م) بقي حسن آغا وابن عمه عامر الحاج عبد الله الهنداوي في سورية، وأسندت إليهم، مهمة توطين الأمن بين عنتاب ودير الزور، وكان من حظ ربيع والد حسن آغا الإشراف على ريف منبج والرقة وعامر الحاج عبد الله الإشراف على منطقة دير الزور.

وعندما أصدرت الدولة العثمانية تعليماتها في ٢٦ صفر ١٢٧٨هـ/١٨٦١ بإعفاء من يستصلح الأرض الموات من رسوم التسجيل، لمن يريد استثمارها مجانا(٥٢).

وزعت على عرب الهنادة، الربايعة وبني عونة والجميعات والبراعصة والجبالي أراضي زراعية شرق حلب حول الجبول وسفيرة، كما وزعت على أولاد علي

والربايعة (الحميدة والصومع والسبيع والجوالي والطنش والصبراة، والمراد والبشابشة والشيخ عامر والعلي السليمان والذياب والفدعوس والسويدان) أراضي زراعية، في منبج قرية (أبو قلقل).

وعندما جلس السلطان عبد الحميد خان على العرش سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٤، أسس ديواناً خاصاً لتوزيع الأرضي، ومنح حسن آغا الربيع أراضي زراعية خاصة بوالدة السلطان عبد الحميد خان مع قصرها في أبي قلقل، لقاء مهمات عسكرية منها توطين المتمردين من البدو(٥٣).

كانت بنات الهنادة في ريف مصر، يغنين على مشايخهم.

الشيخة ما هي بالجوخة	ولا بكبر العباية يا بنّية
الشيخة صب القهاوي	زي العيون الرويّة
الشيخة جر المناسف	في السنين الرديّة

وتلك مكرمة اتصف بها شيوخ ولد علي في مصر وسورية ومن آل الربيع الذين لا يكرمون ضيوفهم إلا من مالهم الخاص، ومما حافظ آل الربيع عليه اختيار زوجاتهم من بنات شيوخ المنطقة لاعتقادهم بالقول الشائع:

عرب وليدك عريه	والنار من مجباسها
والعز بأوراك النسا	اللي عريب ساسها

تزوج حسن آغا الربيع أربع نساء من قبائل عربية معروفة، من خفاجة ومن بنات كنج البوريشة ومن بنات البورسان (الولدة) ومن بني سعيد، وأنجب حسن آغا ثلاثة أولاد هم (إبراهيم وعبد الجليل وخليل).

وأصبح ولده إبراهيم آغا الحسن الربيع نائباً عن قضاء منبج عام ١٩٤٧، وكان عضواً في حزب الكتلة الوطنية، وأنجب إبراهيم الربيع خمسة أولاد (عبد الحميد، واسماعيل وحمادي وصالح وجنيد).

والشيخ الحالي للهنادي هو عبد الحميد الحسن الربيع الذي أنجب أربعة أولاد، أكبرهم رعد.

وأنجب اسماعيل الحسن ثلاثة أولاد أكبرهم مجحم

وأنجب حمادي الحسن ثلاثة أولاد أكبرهم إبراهيم

وأنجب صالح الحسن خمسة أولاد أكبرهم فراس

وأنجب جنيد الحسن ثلاثة أولاد أكبرهم أحمد.

ومما يروى أن محمد بك شبلي الربيع، دخل رعاته في أرض للولدة، وحجزهم شواخ الأحمد البرسان شيخ ولدة الجزيرة، فأرسل له محمد بك بيتين من الشعر:

ما حنا شوايا يا شواخ   تامر علينا بالرحيل

احنا أخوة غالية   نعم الجار وعز النزيل

وعندما جاءت الرسالة لشواخ اعتذر وأطلق سراح الرعاة، ثم جرت مصاهرة بين العائلتين بزواج إبراهيم آغا الربيع شاهة البرسان.

ومن أولاد الربيع المشهورين (عبد الجليل، ومحرم وعبد الجواد، وعبد الحميد ومحمد أبو فاروق) وهم يسكنون قريتي أبو قلقل والعشرة.

ومن أقرباء الربيع ولد علي السليمان، والحاج عبد الله والحاج خلف، وكان حاج خلف حاكماً لأنطاكية في أيام حكم إبراهيم باشا، جاء ذكره في إحدى الرسائل، من الحاج خلف آغا الهنداوي متسلم انطاكية إلى إبراهيم باشا يرفع إليه تقريراً، حول القتال الذي وقع في ميناء السويديّة بين الانكليز القائمين على بناء مشروع الكولونيل تشيزني، وبعض المكارين من الأهالي»(٥٤).

الهنادة في منطقة تل أبيض:

تحدث صاحب كتاب «أنساب العرب» عن قبائل سُليم القيسية في مصر، فقال: إن منهم السعادي الذين يتفرعون إلى بطون:

١ـ البراغيث ويقطنون في منطقة المنيا وبني سويف

٢ـ العقاقرة (أبنا عقار) ويقطنون في أرض الدلتا شرقاً وغرباً ومنهم أولاد سليمان الهنداوي(٢٥).

جاءت قبيلة الهنادة مع حملة إبراهيم باشا المصري إلى بر الشام سنة ١٨٣٢.

وفي أواخر حكمه كثرت الاضطرابات وصارت العربان المرافقة للحملة تثير الفتن.

جاء ذلك في التقرير العسكري المؤرخ في ٢٨ ربيع الثاني ١٢٥٥هـ ١٨٤٠ «صار العربان يميلون إلى الفتن والاضطرابات وإلى سلوك سبل الفساد»(٥٦). ومن هؤلاء العساكر أولاد سليمان الذين صاروا يطوفون بالقرى المجاورة لأورفا

ويجمعون التكاليف ويتعدون على الأهالي، فأمر الحاكم العسكري محمد معجون آغا (الربايع) بالقبض عليهم وبعث بهم إلى عينتاب وضربت أعناقهم في السوق في ٤ جمادى الأول سنة ١٢٥٥ هـ ١٨٤٠(٥٧).

وعندما رحل الجيش المصري، بقي كثير من عسكر الهنادة في منطقة الرُّها والبليخ وتل أبيض وممن بقي (أولاد سليمان)، الذين سكنوا في حويجة البوز وزحلة والناصرية والجهابيل ومريران وفريعان والبرابرة والخوين ورسم الغزال والخالدية والرجم والقيصرية والمستورة والقبة والزنباق والعبودية وأم حرملة.

ويقسم أولاد سليمان الهنداوي في منطقة البليخ إلى أربعة أفخاذ:

١) **الحاج عبد الله:** وهم عدة عائلات:

عائلة مصطفى عبد الله، وأولاده محمد وصالح وخليل وأحمد وعيسى، وهم ملاك في قرية بوز الخنزير، والوجيه فيهم الحاج محمد المصطفى وله عدة أولاد. وكان أخوه المرحوم المحامي صالح المصطفى الهنداوي (١٩٣٩ - ١٩٨٠) شاباً وطنياً درس المرحلة الثانوية في حلب الدراسة الثانوية والحقوق في دمشق ومارس المحاماة ولمع وقتل من أجل قضية ثأر عشائري، قتلته عشيرة البشاجمية (قيس).

- ومحمد الحاج عبد الله وأولاده يقطنون في قرية الخالدية. والوجيه فيهم عطية المحمد.

- وعبد اللطيف الحاج عبد الله ويقطنون في رسم الغزال.

- والحاج محمد وابنه أحمد يقطنون قرية الزنباق.

- والعباس والهبود يقطنون قرية الزنباق وهم براعصة لا يملكون في القرية دونم أرض.

- ومن الهنادة عامر الحاج عبد الله بن محمد بن مسعود قال الأستاذ عبد القادر عياش «جاء من مصر مع إبراهيم باشا إلى سورية وذهب إلى جهات الموصل من أورفة ثم رجع إلى دير الزور مع زوجة وله ذريّة بدير الزور»(٥٨) وهذا الرجل من أقرباء الربيع، وليس من ولد سليمان.

٢) **الحاج خلف:** وهم عدة عائلات يقطنون في قرى مريران وفريعان والبرابرة، والوجاهة في عائلة محمد المصطفى الحاج خلف، وله عدة أولاد أكبرهم المختار الحاج حمود وهو ملاّك في قرية مريران وجيه الهنادة وهو معروف في منطقته ويمثلها في مجلس المحافظة، وله عدة أولاد.

ومن أولاد محمد المصطفى، الحاج خلف، الدكتور مصطفى الهنداوي، طبيب درس في جامعة دمشق وأكمل اختصاصه بالجراحة النسائية في ألمانيا، معروف في المحافظة وعند ذوي الاختصاص في القطر العرب السوري.

. وعائلة محمد الأحمد الحاج خلف وأخوته عبدو ياسين ورشيد وعلي ويسكنون في قريتي فريعان والبرابرة.

٣. العلي السليمان: وهؤلاء أخوة للحاج عبد الله بن سليمان بن محمد السليمان يسكنون الزنباق ويوز الخنزير ولكنهم لا يملكون أراضي زراعية وهم من أولاد علي الحمر (الجباني). ومنهم الشاعر عبد القادر بن عبد العزيز ابن ضيف الله الحسن الجباني، ومن شعره.

قريب الدار لا تعاديه تحزن على فراق داره

وإن خسّ ابن عمك من جيبك اعطيه ما هي خساره

عشيرة الجعابرة القشيريّة

هذه العشيرة في الوقت الحاضر هي من العشائر المتآلفة مع عشائر بني سعيد والولدة. ولكن أفرادها يعتقدون أنهم من قبيلة بني قشير القيسيّة، كانوا يسكنون قلعة جعبر في القرن (الثالث عشر الميلادي) ثم نزحوا عن ديرتهم على أثر الغزو المغولي لقلعة جعبر سنة ٦٥٦هـ ١٢٥٨ ويذكرون أيضاً أن لهم أقرباء في بلدة الخليل بفلسطين وفي حماة وغيرها من المدن العربية، بل إنهم يؤكدون أن تقي الدين إبراهيم بن عمر الجعبري هو منهم. إذا كان اعتقادهم هذا صحيحاً فإن المصادر التاريخية تقول سكن بنو قشير قلعة جعبر وحكموها لمدة قرنين من الزمن وأن تقي الدين الجعبري هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس الجعبري القشيري ولد في قلعة جعبر سنة ٦٤٩ هـ ١٢٥١ سمع من كمال الدين محمد بن سالم المنبجي ابن قاضي قلعة جعبر علم الحديث ثم رحل وعائلته على أثر الغزو المغولي إلى بغداد في سنة ٦٦٠هـ ١٢٦٢ وسمع من كمال ابن وضاح عنه الحديث ودرس على العماد بن أشرف العلوي علوم القرآن كما درس على عبد الرحيم بن الزجاج عنه النحو ثم هاجر وعائلته من بغداد إلى دمشق ودرس على يد تقي الدين ابن تيمية علم المنطق والتوحيد وعلى أثر محاصرة المغول لدمشق

هاجر إلى مدينة الخليل وبقيت فيها ذريته إلى وقتنا الحاضر ومن آثاره الكثيرة (نزهة البررة في القرآن العشرة وشرحه على الشاطبية) ومن أحفاده الشيخ محمد علي الجعبري بن السيد درويش والوجيه الحالي للجعابرة في الأردن الشيخ وحيد محمد علي الجعبري.

وفي مدينة دمشق وحماة هناك بعض عائلات جعبرية نزحوا على أثر الغزو المغولي ومعظمهم من بني قشير، وإلى محافظة اللاذقية (قرية فطيرو) ومنهم المهندس كاسر خازم الجعبري وعقل الجعبري ومنهم في محافظة إدلب في قرية معارة أبناء الشيخ حسن الجعبري.

أفادني السيد عبد الحميد الدرويش الجعبري سلسلة نسبه كما يلي (عبد الحميد بن درويش بن حميد بن درويش بن حسن بن درويش بن فرج بن شيخ بن حسين الجعبري القشيري).

كما أفادني عن أفخاذ عشيرة الجعابرة المتواجدين في الخفسة والرقة.

١) فخذ الشيخ حسين ومنهم عائلة عبد الحميد الدرويش الجعبري ويسكنون منطقة الخفسة والرقة ومنهم بكار الأحمد وعبد الكافي الحاج محمد الأحمد.

٢) فخذ فاووط الحسين، ومنهم عائلة عدنان الحسن الأحمد ويسكنون في ناحية أبو كلكل (منطقة منبج).

٣) فخذ كال الحسين، ومنهم عائلة حسن العلو ويسكنون الخفسة والرقة ومنهم الدكتور عبد الرحمن الشيخ خلف (المخترع) والدكتور عبد الله الشيخ خلف (أدب عربي).

٤) فخذ أصلان الحسين، ومنهم عائلة الحاج علوص ويسكنون الخفسة. ومنهم غانم الحاج زكريا الحمود وعلي الحاج علوص.

عائلة السلطان:

تعود أصول هذه العائلة إلى عشيرة الداود القيسية، كانوا يسكنون من قبل في حلب ومنطقة سفيرة وجاء بعضهم إلى الرقة عام ١٩٣٠ والبعض الآخر حوالي عام ١٩٦٠ ومنهم:

. عائلة عبيد بن محمد السلطان وقد خلّف خمسة أولاد هم صالح ويوسف والشهيد عبد الكريم (استشهد في فلسطين عام ١٩٤٨ عند التحاقه بجيش الانقاذ) وسلطان وعبد الغفور ولهم أولاد.

- عائلة الحاج محمد السلطان وقد خلّف خمسة أولاد هم غزال وعبد الرحمن والمهندس الزراعي عبد الكريم سلطان (تخرج من جامعات يوغسلافية ويشغل وظيفة رئيس شعبة دائرة الأسماك والخيول العربية في مديرية زراعة الرقة) وأخوته عبد الحميد وناصر، وهم يمتهنون تجارة الأغنام والقصابة، ولهم أولاد.
- عائلة أحمد المصطفى الأحمد السلطان، خلّف ثلاثة أولاد (علي وإبراهيم وعبد الهادي) ويمتهنون تجارة الأغنام والقصابة ولهم ذريّة وأولاد هم كثيرون.
- عائلة عمر بن مصطفى الأحمد السلطان، وقد خلّف عشرة أولاد (كامل ومصطفى وسلطان وأحمد ومحمد وعبد المجيد وسراج الدين وعبد القادر وعبد الحميد وسعيد).

ومعظمهم تجار بل أن بعضهم من كبار تجار الرقة وأصحاب الصناعة لهم معمل لتصنيع المياه الغازية باسم (سلطان) وأولادهم كثيرون.

- عائلة حميد المصطفى الاحمد السلطان وله ولدان (مصطفى وعبد الرزاق). وهم كذلك يمتهنون القصابة ولهم أولاد وذرية بالرقة.

عشيرة المغلطان العدوانية

هذه العشيرة إحدى فروع قبيلة عدوان التي تعود أصولها إلى قبيلة قيس بن عيلان العدنانية.

وعدوان هو لقب الحارث بن عمرو لأنه قتل أخاه فهم بن الحارث، وقبيلة عدوان كانت منازلهم الطائف من أرض نجد، وعندما غلبت ثقيف على أرضهم نزحوا إلى تهامة، وصاروا يرتحلون مع أبناء عمومتهم سُليم تارة ومع رباح بن هلال العامري تارة أخرى(٥٩).

وعندما جاءتهم قبيلة مذحج اليمنية تريد التوسع في حماهم طلباً للمرعى، اجتمعت قبائل معد العدنانية تحت قيادة عامر بن الظرب العدواني الرجل الحكيم والفارس الشجاع، وكان أول من وقف على منبر للخطابة، لذلك لقّب بذي الأعواد(٦٠).

ومنذ زمن ليس ببعيد اشتهر الفارس والشاعر نمر بن عدوان، الذي تدور حوله أسطورة، مؤداها أنه قتل بالخطأ زوجته الحبيبة وضحة، فرثاها بأشعار كثيرة يقول فيها:

ربي رماني بحبها والقلب أمليت حسن وكمال ولطف زادت براعة
يا مرحبا بالزين هالزين البيت يا مرحبا به كل حين وساعة

وعقب موت وضحة قال:(٦١)

يا قلب بالحزن لبيعك وشاريك واكويك بنار حرّه جنب وسدان
يا قلب كثر البكاء والنوح ما يجديك نفعاً فما قدّر الرحمن قد كان

قبيلة عدوان متعددة العشائر التي تقطن بلاد الشام والعراق، منهم في محافظة الحسكة، عشيرة الشبيل والدحامسة والشرفة والبهيم والناصريين الذين منهم شيخ عدوان في سورية، محمد الحلو الناصر، وفي محافظة الرقة تسكن عشيرة المغلطان العدوانية ومن وجهائهم الحاج حسن المحمد الحمود العساف، الذي يسكن مدينة الرقة، وقد أورد لي نسبه كمايلي:

حسن بن محمد بن حمود بن عساف بن موسى بن خلف بن عابد بن حمد (الملقب عدوان) وهو الذي قيل فيه:

حمد ما يعطي على الخطّار يا طي
وإن كان سنكلوب يا طي
حمد سنجار وال خشه عصا

وتتوزع عشيرة المغلطان في محافظة الرقة في الأماكن التالية:

في مدينة الرقة، يسكن المهندس الزراعي أحمد الجاسم

وفي قرية الكرين، ومنهم حمود العساف وابنه جاسم الحمود العساف. والوجيه حمود النبهان وقد عرف بالطيب.

وفي قرية الصفصافة، ومنهم حاج اسماعيل العلي.

وفي منطقة الثورة، ومنهم عائلة النبهان الذين منهم ضابط الشرطة أحمد الحمدان مدير ناحية الحجر الأسود في ريف دمشق، وعائلة العكل الذين منهم حاج كامل العكل.

وفي ناحية المنصورة،ومنهم عائلة المضحي الذين منهم يوسف المضحي وأخوته.

وفي قرية المتياهة، وفيها محمد ذيب وأقربائه.

في قرية رطلة منهم

في قرية كسرة محمد اغا
في قرية سمومة

عشيرة القرامطة

هي جزء من عشيرة الداوود القيسيّة، تعود أصولها إلى عامر بن صعصعة، وإلى جدّهم القريب رعوة بن داوود القيسي. والسؤال المطروح:

لم سمّوا بالقرامطة؟ ومن هم القرامطة؟

القرامطة فرقة إسلامية مغاليّة، منسوبة إلى الداعية الاسماعيلي حمدان بن قرمط واختلفوا في معنى قرمط، وقيل القرمط هو المتقارب الخطى.

ظهرت الدعوة القرمطيّة في بادية السماوة وبادية الشام، مقابل مدينة الرقة على أثر فشل ثورة الزنج (٢٥٥هـ/٢٧٩هـ) وانتشرت تلك الدعوة بين الأعراب وفي البوادي، ثم انتقلت إلى المدن، وكانت حركة سياسية ذات طابع ديني، غايتها إضفاء الأخوة، وتحقيق العدالة فيما بين الناس، وكانت هذه الدعوّة في تذبذب بين تأييد ومعارضة للمذهب الاسماعيلي.

نشأت هذه الدعوة بين اخلاط قيس وكلب وطيء، واعلن الداعية أبو القاسم يحيى بن زكرويه بن بهرويه انه محمد بن عبد الله بن اسماعيل بن جعفر الصادق (ع) وكثر أتباعه في سقي الفرات وفي حوض البليخ، وقدّروا بمائة ألف، ولقب بالشيخ(٦٢) وامتد نفوذ أتباعه من الرقة إلى دمشق وحوران. اجتاز الرصافة ونهبها في صيف عام (٢٩٠هـ/٩٠٣) وأرسل إليه الخليفة المكتفي جيشاً، وقبضوا على الشيخ قرب أبواب دمشق، وقتلوه، وقام أخوه الحسين بالدعوة، ولقب بأمير المؤمنين وتسمى بأبي العباس احمد، وكانت دعوته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورفع الجور والظلم، وتبعه خلق كثير من الريف والمدن، فطاردته جيوش الدولة العباسيّة وقبضوا عليه وأسروا أتباعه، ومعظمهم من أخلاط قيس وكلب، يقول المؤرخ الشهير الطبري، وكان بين الأسرى«المطوّق» وهو غلام لم تنبت لحيته، ولما دخل الرقة، كان يشتم الناس إذا دعوا عليه، ويبزق في وجوههم، فجعلوا في فمه خشبة مخروطة لئلا يتكلم، وسمّي بالمطوّق ثم حمل إلى بغداد وقتل وأصحابه هناك في عام (٢٩١هـ/٩٠٤)(٦٣).

وتولى القيادة القرمطية«أبو شامة» وترك بادية الرقة وتوجه إلى طبرية، وبادية حوران واللجاة، بين بصرى وأذرعات والبثنية، وصاروا يتعرضون لقافلة الحجاج، وفي سنة (٣١٢هـ ٩٢٤) أسروا العالم والأديب الأزهري اللغوي محمد بن أحمد المتوفى (٣٧٠ هـ/ ٩٨٠) وظل يتنقل معهم في البادية، وكانوا يتتبعون مساقط الغيث ويتكلمون بطباعهم البدوّية، ولا يكاد في منطقهم لحن، وقد استفادوا من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة، ونوادر كثيرة أوردها في كتابه «التهذيب في اللغة»(٦٤).

وفي سنة (٣١٧هـ /٩٢٩) خرج أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابّي من البحرين إلى مكة، واستولى على الحجر الأسود، ونقله معه إلى هجر، ومكث عندهم حتى (٣٣٩هـ/٩٥١) عندما أعادوه إلى موضعه بوساطة الخليفة الفاطمي(٦٥).

وفي سنة (٣٥٣هـ/٩٦٥) خرجت القرامطة من الرقة إلى مدينة طبرية ليأخذوها من الأخشيد صاحب مصر والشام، وطلبوا من سيف الدولة أن يمّدهم بالحديد، ليتخذوا منه سلاحاً، فقلع لهم أبواب الرقة، وأرسلها إليهم مع الحديد اللازم، حتى قالوا اكتفينا»(٦٦).

يقول الثعالبي «وكان القرامطة أول من نظّم الطيور، تحمل إليهم الأخبار، وكانت الرسائل تصل من الرقة والموصل إلى بغداد وواسط والبصرة والكوفة بواسطة الطيور في يوم وليلة»(٦٧).

وكان القرامطة يدافعون عن الثغور الإسلامية ضد البيزنطيين، كما كانوا طلائع جيش سيف الدولة وتحت تأثيره غيّروا ولاءهم من الفاطميين إلى العباسيين، وصاروا شيعة اثنا عشرية، واستقروا في الريف والمدن ومارسوا الزراعة وتركوا حياة البداوة، وكان أبناء القرامطة يطردون الطير من الحقول، وكانوا يعطون على ذلك أجراً، يدفعونه إلى جماعتهم في سقي الفرات، ثم وضعوا بعد ذلك الأشباح «الفزاعّة» Scare Crew التي يطردون بها الطير، ولم تكن تلك العادة معروفة من قبل في المملكة الإسلامية»(٦٨).

تلاشت الدعوة القرمطية واختفت آثارها بعد عام (٤٦٥هـ ١٠٧٣) وتحوّلت القبائل والعشائر القرمطية إلى المذهب السني، ومارسّوا الزراعة والتجارة والرعي.

كيف يتذكر أبناء القرامطة، ماضيهم القديم؟

يقول الحاج عبد الرزاق الرحيل «عشيرة القرامطة هي جزء من عشيرة جيس، كانوا يقطنون جنوب العراق في بادية السماوة، ثم انتقلوا إلى منطقة حران، واشتركوا في الدفاع عن المنطقة أمام الغزو البيزنطي، وكانوا يملكون الخيول الأصيلة، والجمال والغنم ويتجولون معها طلباً للماء والكلأ، ومعظمهم يسكن في منطقة الجزيرة، وفي القرن الثامن عشر في أيام والي الرقة وأورفا (رضوان باشا) حصل خلاف وثأر، بين افخاذ عشيرة الداود القيسيّة، فنزح بعضهم مع شيخهم عمير بن وادي، ورحل معهم أبناء عمومتهم الحمزة والكواسة والزغيبات إلى بادية الشام شرق حلب وحماه وجنوب مسكنة، وتحالفوا مع عشيرة الكيّار الرعوية، وحدثت بينهم مصاهرة، وصلة رحم، وصار أبناء عمومتهم يعيرونهم: «ابناء عمنا عادوا إلى ديرتهم وتقرمطوا) وصار يطلق عليهم القرامطة.

ومنذ بدايات القرن العشرين سكن بعضهم بلدة الباب وحلب، وفي منتصف هذا القرن جاء قسم منهم إلى بلدة الرقة وسكنوها. وهم يمارسون (التجارة) ومن بقي في شرق مسكنة يمارسون الزراعة ورعي المواشي وفي قرية المعيصرة في منطلقة الباب، وفي قرية القرامطة (أبو العليج) في محافظة حماة.

اهم افخاذ عشيرة القرامطة:

الوجاهة في عشيرة القرامطة إلى عائلة الحاج خليل المحيمد، وأخوه اسماعيل المحيمد أبو عقيل، ووجيه القرامطة في الرقة الحاج خليف الحسين.

فخذ البوعمير: الذين منهم الحاج خليل المحيمد وأبناؤه وخليف الحسين،و الحاج علي العبيد الشيخو، وحاج حمادي القصيبة، وأحمد الحجي الحمادي، وعذاب الحاج حمادي، وحاج يحيى العذاب، وحاج يوسف العلي الحسين، وعائلة المهنا الذين منهم حاج حسن المهنا، وخميس المهنا، وحاج خليفة المهنا، ومنهم الشيخ محمد الرحيل العلي وولده عبد الرزاق الرحيل.

وقد أورد لي السيد التاجر حسين الخليف نسبه كمايلي: حسين بن خليف بن حسين بن خليف بن خلف بن محمد بن علي (الملقب جبران) بن قصيبة بن محمد بن عمير بن وادي بن مدهم بن علي (الملقب صوان) بن شديد بن كحيل بن كليب بن جبّاة بن رعوة بن داود الجيسي». مما تلاحظه أنهم كانوا لا يلفظون اسم علي تعظيماً له وإنما يدعونه بلقب معين.

فخذ الزغيبات: هم أبناء حسين العلي الملقب (زغيب)

وجاهة هذا الفخذ في عائلة محمد الحسين الحسن القرمطي، كان عارفة القرامطة يسكن قرية المعيصرة في قضاء الباب، ولذكائه يقصده الناس من القرى المجاورّة لفض الخلافات والقضايا العشائريّة، ونص حكمه مقبول لدى المحاكم المدنيّة لمطابقته لنصوص الشريعة الغراء.

ومن هذا الفخذ، يوسف الحسن الضعيف، ويوسف الجاسم، ويوسف الخليف وعلوان الحمود أبو أحمد، وحمداوي العلوان أبو محمد، وذيبو العلي الخلف. ويسكنون شرق مسكنة والرقة.

فخذ الحمزة: الوجاهة فيهم في عائلة شحاذة الحديد أبو أحمد، ومنهم فهد الحمادي الكشر، ومحمد الجاسم المحمد، وإبراهيم الجاسم. وشحوذ الحسن أبو ضلوع، وهميم الإبراهيم أبو ضلوع، وعذاب الحمدّة أبو معجل. وعجيل الحمدّة. وهؤلاء يتوزعون بين قرية القرامطة أبو العليج في محافظة حماة ومنهم من يسكن الرقة ويقال أن الحمزة من عشائر طيء.

فخذ الكواسة: الوجيه فيهم الحاج حمدو البشر العطية، أبو فياض.

ومنهم حاج محل العطيّة أبو حمدي، وعبيد العمقي، واسماعيل الحاج حمدو، وأسود القرمة، وعبد الله الخليف، وخلف الحاج عبيد، وصايل الحاج عبيد، ومنصور الحاج عبيد، وهم يسكنون، مسكنة شرق والرقة.

ومن عشيرة القرامطة «العليصات» يسكنون غرب تل أبيض وفي منطقة الطبقة.

وهؤلاء قال عنهم الطبري «إنهم من بني العليص بن ضمضم بن عدي بن جناب، من بني كلب كان مسكنهم أرض السماوة، ثم انتقلوا من أرض السماوة إلى رحبة مالك بن طوق، وأخيراً استقروا في أرض الرقة(٦٩). ومنهم علي العباس العليص وأقرباؤه يسكنون غرب تل أبيض، ومنهم من يسكن الطبقة ومنطقة الباب عمر الأحمد العليص، ومحمد الأحمد، وحسن الأحمد ونايف الخميس العليص».

مراجع الفصل العاشر : عشائر قيس (الشرقية والغربية)

١) جمهرة النسب لابن الكلبي جـ١ ص٢٣٠ تحقيق محمود فردوس العظم، دار اليقظة دمشق ١٩٨٣.

٢) ديوان الأخطل جـ١ ص١٠٧ الأب أنطوان صالحاني بيروت المكتبة الشرقية ١٨٩٠.

٣) تاريخ الطبري جـ٨ ص٦٥٢ تحقيق محمد إبراهيم أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٨.

٤) نهر الذهب جـ٣ ص١٨٩ الشيخ كامل الغزي المطبعة المارونية حلب ١٩٢٦.

٥) صبح الأعشى السفر الخامس ص١٦٦ القلقشندي، وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٣.

٦) Forien office (F.O) 195 Vol P. 595, 1858, London.

٧) عشائر الشام جـ٢ ص٩٥ وصفي زكريا دار اليقظة العربية دمشق ١٩٤٧.

٨) جمهرة النسب جـ١ ص٢.

٩) عشائر الشام جـ٢ ص٩٦.

١٠) مقدمة ابن خلدون ص١١٤ ــ ١١٥ كتاب التحرير (١٧٧) القاهرة ١٩٦٦.

١١) بغية الطلب في تاريخ حلب ص١٧ ابن العديم تحقيق سهيل زكار دمشق ١٩٨٨.

١٢) عشائر الشام جـ١ ص٢٤٦.

١٣) وفيات الأعيان جـ١ ص٣٤٧ ابن خلكان تحقيق د. إحسان عباس بيروت ١٩٦٢.

١٤) فتوح مصر جـ١ ص١٠٢، الكندي بيروت ١٩٠٨.

١٥) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ص٦٥ المقريزي تحقيق عبد المجيد عابدين القاهرة ١٩٦١.

١٦) المصدر السابق ص٦٦.

١٧) فتوح مصر جـ١ ص٧٦ ــ٧٧.

١٨) البيان والإعراب ص٦٧ ــ ٦٨.

١٩) القبائل العربية في مصر ص١١٠ د. عبد الله خورشيد دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٧.

٢٠) الموسوعة الإسلامية بالانكليزي جـ٤ ص٥١٨ لندن ١٩٦٠.

٢١) البيان والإعراب للمقريزي ص٦٨.

٢٢) عروبة مصر من قبائلها ص٣٨ مصطفى كامل شملول الشريف القاهرة ١٩٦٥.

٢٣) خاتمة كتاب البيان والإعراب ص١٦٧.

٢٤) المدخل الشرقي لمصر ص٣٩ ــ ٤٠ د. عباس عمار المعهد الفرنسي بالقاهرة ١٩٤٦.

٢٥) وصف مصر ج٢ ص٧٦ ترجمة زهير الشايب القاهرة ١٩٥٤.

٢٦) المصدر السابق جـ٢ ص٧٣.

٢٧) المصدر السابق جـ٢ ص٢٣١.

٢٨) القبائل العربية في مصر ص٢٣٤.

٢٩) مذكرات عن حملة إبراهيم باشا المصري على سورية ص٢٠ دار ابن قتيبة دمشق ١٩٨٥.

٣٠) محفوظات قصر عابدين محفوظة رقم ٣٥٠٧.

٣١) المصدر السابق، المحفوظة رقم ١٧٦٩.

٣٢) المصدر السابق محفوظة رقم ٦٢٢.

٣٣) المحفوظات الملكية المصرية جـ٢ ٣٤٦ نشر أسد رستم المطبعة الامريكية بيروت ١٩٤٠.

٣٤) مذكرات عن حملة إبراهيم باشا على سورية ص٧٨.

٣٥) المصدر السابق ص٩٣.

٣٦) المحفوظات المصرية جـ٢ ص٤٩٨ ــ ٤٩٩.

٣٧) مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سورية ص٢٠.

٣٨) وصف مصر جـ٢ ص٧٣.

٣٩) Forien office 195, vol 416 London 185٧.

٤٠) محفوظات عابدين، محفوظة رقم ٢٧٦٥.

٤١) المصدر السابق محفوظة رقم ١٦٥/٢٤٩.

٤٢) قبائل بدو الفرات ص٧٨ الليدي آن بلنت ترجمة أسعد الفارس، دار الملاح دمشق ١٩٩١.

٤٣) Forien office 195 No 800, London 1860.

٤٤) عشائر الشام جـ٢ ص٢٠٧.

٤٥) المصدر السابق جـ٢ ص٢٠٧.

٤٦) المصدر السابق جـ٢ ص٢٠٨.

٤٧) نهر الذهب جـ٣ ص٤٨٥ كامل الغزي المطبعة المارونية حلب ١٩٢٦.

٤٨ محفوظات عابدين، وثيقة رقم ٣١٥٦.

٤٩) وقائع الندوة الدولية لتاريخ الرقة وآثارها ص١٤٤ ويتر شتورم ترجمة قاسم طوير دمشق ١٩٨١.

٥٠) وصف مصر جـ٢ ص٧٣.

٥١) محفوظات قصر عابدين، وثيقة رقم ٤٤٩٢.

٥٢) الإدارة العثمانية في ولاية سورية ص٢٣٤، عوض محمد عوض دار المعارف بمصر ١٩٦٩.

٥٣) أرشيف نظارة الداخلية استنبول وثيقة رقم ٦١٤٢٨ تاريخ جمادى الآخر ١٢٩٤هـ/١٨٧٥م.

٥٤) محفوظات قصر عابدين وثيقة رقم ١٢ أيار ١٨٣٥م.

٥٥) أنساب العرب ص١٤ ـ ١٥ الحيوني القاهرة ١٣٥٦ هـ.

٥٦) المحفوظات الملكية المصرية جـ١ ص١٦٥.

٥٧) المصدر السابق جـ١ ص١٦٢.

٥٨) الرقة كبرى المدن الفراتية جـ٢ ص٢١ المحامي عبد القادر عياش دير الزور ١٩٦٩.

٥٩) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة جـ٢ ص٧٦٢ محمد رضا كحالة دمشق ١٩٧٦.

٦٠) العرب قبل الإسلام ص٢٣٥ ـ ٢٣٦ جرجي زيدان القاهرة ١٩٢٦.

٦١) ديوان بن نمر عدوان ص٢٩ نشر أحمد الشوحان مكتبة التراث دير الزور ١٩٩٢.

٦٢) البداية والنهاية جـ١١ ص٨٦ ابن كثير، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٧.

٦٣) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري جـ٢ ص١٨٨، آدم متز ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧.

٦٤) كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم جـ١ ص٢٧ ابن الجوزي حيدر آباد الدكن ١٩٣٨.

٦٥) البداية والنهايةي جـ١١ ص١٦١.

٦٦) المصدر السابق جـ١١ ص٢٥٤.

٦٧) الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٤٢٢.

٦٨) المصدر السابق جـ٢ ص٣٤٥.

٦٩) تاريخ الطبري جـ١٠ ص٩٥ و١١٦ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر ١٩٦٩.

الفصل الحادي عشر:

إسكان أهم العائلات الأرمنيّة في الرقة

١ـ الأرمن الأصل والتسمية .
٢ـ المراحل التاريخية للشعب الأرمني .
ـ العهد الذهبي للأرمن ـ عهد ديكران الكبير .
ـ الأرمن تحت حكم الأسرة الارشاقونية .
ـ الأرمن في العهد العربي
ـ الأرمن في العهد السلجوقي
ـ الأرمن في العهد العثماني
٣ـ أسباب تهجير الأرمن .
٤ـ ترحيل الأرمن عبر الفرات .
٥ـ هجرة أرمن أورفا وقرموش إلى الرقة .
٦ـ العائلات الأرمنية في الرقة .
ـ مراجع الفصل الحادي عشر .

إسكان أهم العائلات الأرمنيّة في الرقة

عندما نويت كتابة هذا الفصل، خطر على بالي السؤال التالي:

كيف اكتب.. ولمن اكتب؟

وكان تصوري في الكتابة، أني اكتب لشخصين:

- شخص عربي لا يعرف شيئاً عما عاناه الشعب الأرمني.

- وشخص أرمني يعرف الكثير عما عاناه شعبه الأرمني، ولكن لا علم له بمعاناة أرمن أورفا وقرموش.

وهنا اعترضتني صعوبة أخرى، من أين أبدأ البحث؟ وفجأة خطر ببالي قول للشاعر الأرمني المبدع، أويديك اسحاقيان (١٨٧٥ ـ ١٩٥٧) «الحياة حلم والدنيا حكاية، والأمم والأجيال قوافل تمر، وهي تمخر عباب هذه الحكاية الرائعة التي تبدأ بمولد كل انسان، وتنتهي بموته حاملة معها أعذب الألحان»(١).

فككت هذا القول وتتبعت منطلقاته النظرية التي بدت لي أنها تصلح منطلقاً لتاريخ الجنس البشري كله، فما بالك والأرمن جزء هام من شعوب الهندو ـ أوروبية القديمة، كانوا ومازالوا خير وسيط حضاري بين شعوب الشرق والغرب.

١ـ الأرمن ، الأصل والتسمية :

الأرمن أثانوس، له خصائصه اللغوية وتكوينه النفسي، وتاريخه وجغرافيته الخاصة بهم، تميزهم عن بقية الشعوب المحيطة بهم.

- كيف نظر المؤرخون القدماء للأرمن؟ أو ماذا قال عنهم اليونان والرومان؟

قال عنهم هيرودوت (٤٨٤ ـ ٤٢٥ق.م) إن المكدونيين انحدروا من جناح القبائل الهندية، ولحق بهم (الفريج والأرمن) وأقاموا في الجزر اليونانية، وصارت بينهم لحمة نسب، وكان ذلك في القرن (١٢ ق.م) ثم عبروا مضايق البوسفور إلى آسيا

الصغرى واستقروا هناك، وفي القرن (٨ق.م) افترق الأرمن عن أبناء عمومتهم (الفريجيين) وتابعوا سيرهم باتجاه جبال آرارات»(٢). حيث مملكة (أرارتو) في حالة ضعف، فطرد الأرمن القبائل التي كانت هناك وحلوا مكانهم. والمثير للاستغراب إن اسم الأرمن اشتق من اسم الملك الأوراتي (آرامه) الذي لا يمت إلى الأرمن بصلة»(٣) ولكن الرومان أطلقوا عليهم اسم (شعب آرارات) أو(ألورديون)(٤).

- كيف نظر الأرمن إلى أنفسهم؟

عاش الأرمن في منطقة جبال آرارات وحول بحيرة (وان) Van يمارسون الرعي العمودي في سفوح الجبال وشعابها، ويزرعون (الحواكير) حول العيون وعلى المنحدرات الجبلية، والحقول على ضفاف الأنهار مستخدمين أدوات حراثة ذات تقنية عالية نسبيا في ذلك الزمن، مما زاد في رفاهية تلك القبائل ووفرة انتاجهم، دفعهم إلى التواصل والالتحام الطوعي لتلك القبائل من أجل حماية ثروتهم.

بنى الأرمن القرى والمدن ذات الأبراج الحجرية والبيوت العادية التي كانت ذات جدران قوية مصمته ذات نوافذ صغيرة من الخارج، تطل على أزقة تعج بنشاط حرفي متنوع. وكانت باحات البيوت مزودة بالمياه العذبة من قنوات صغيرة أو آبار.

وفي المدن معابد للآلهة الأم (اناهيد) Anahit دائمة البخور واللبان العربي. وبالقرب منها ساحة السوق (آجورا) عامرة ببضائع المدن البعيدة.

يروي الأرمن أن الذي قاد رحلتهم الطويلة نحو (آرارات) هو البطل (هاييك) في القرن الرابع قبل الميلاد، قال عنه المؤرخ الأرمني موسى الخوريني «إن الأرمن سموا أرضهم هايستان وأطلقوا على أنفسهم هايكازيان».

ولكن الأبحاث التاريخية الحديثة، أشارت إلى أن النصوص الحثية المكتشفة في آرارات كانت تسمى الأرض (هياسا) وهو الاسم الذي ارتبط به الأرمن وفضلوه على بقية الأسماء هو اسم الملك (آرامه) الملك الحثي الذي كان يطلق على نفسه لقب (سيد المرأة) وهذه إشارة إلى وظيفته (كاهن الآلهة الأم)(٥).

١- أهم المراحل التاريخية للشعب الأرمني :

قطع الأرمن مراحل حضارية متعددة خلال مسارهم التاريخي، ولسهولة البحث سأختصر هذه المراحل، وأبدأ من العصر الإغريقي، عندما صحب الاسكندر

مكدوني في حملته العسكرية ادلاء من التجار الأرمن، وصحب عدوه داريوس الثالث (٣٣٦ ـ ٣٣٠ ق.م) سريتين من الأرمن المحاربين. ذكر اكسينيفون (القرن الخامس قبل الميلاد) أن الحركة التجارية كانت نشطة في أرمينيا، وأن تجار الأرمن كانوا يعرفون الطرق إلى الهند«(٦) وقد شاهد هيرودوت أثناء زيارته لبلاد ما بين النهرين قوارب السفن الأرمنية تنقل البضائع التجارية القاصدة بابل عبر الفرات.

ـ أرمينيا في عهد ديكرن الكبير (٩٤ ـ ٥٥ق.م)

استقلت أرمينيا عن الدولة الرومانية في عهد ديكران الكبير (Tigrane) الملك الذي اعتنى بترقية بلاده مما جعل القنصل الروماني شيشرون يطلق عليه لقب (ملك الملوك العظيم)، امتد نفوذ ديكران إلى أنطاكية وحران وأورهي الرُها ونيكيفوريون (الرقة) ولكي تكتمل الحلقة التجارية بني مدينة ديكرانا كرتا سنة ٧٧ق.م (ديار بكر) لتكون إحدى حلقات الوصل بين طريقي الحرير الكبير الآتي من الهضبة الفارسية إلى عاصمة أرمينيا (ارتكساتا) Artaxata وطريق العطور والتوابل الآتي من جنوب الجزيرة العربية والمار عبر نيكيفورين (الرقة) وحران والرُها. وكان ديكران الكبير أول من استخدم الجمال على هذه الطرق في أرمينيا وقد وصفها الشاعر الأرمني اسحاقيان «كانت القافلة تتهادى بوشوشات حلوة بين السهول المرافقة. وهي تحث الخطى إلى الأمام نحو الصحارى والشواطىء المجهولة البعيدة العذراء«(٧).

وعندما تولى جوستيان الحكم (٥٢٧ ـ ٥٦٤) واحتل أرمينيا حصر تبادل الحرير في مدينتي (ارتكساتا وكالنيكوم) (الرقة).

في ذلك العصر عاش الحكيم (ديران هايكازيان) العبد الذي اصطحبه القائد الروماني (لوغولوس) إلى روما واستقر بها ليعلم الخطابة والفلسفة.

ـ أرمينيا تحت حكم الأسرة الارشاقونية (٥٣ ـ ٤٢٩).

في زمن هذه الأسرة انتشرت الجاليات الأرمنية في معظم مدن وموانيء البحر الأبيض المتوسط. مما زاد التواصل الحضاري والثقافي بين تلك الشعوب.

وفي هذه الفترة ظهر القديس كريكور (المنور) الذي وطد بجهاده الروحي دعائم الديانة المسيحية وعلى يديه آمن الملك ورطاد الكبير (٢٩٨ ـ ٣٣٠) الذي هدم معبد الآلهة أناهيد وبنى مكانه كنيسة (ايشمايازين) التي يعني اسمها (حلول ابن الله).

اعتنق الأرمن المذهب الأرثوذوكس القائل بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح، ووقفوا ضد تعاليم نسطوريوس والمجمع الخلقيدوني، وكانوا يكرمون الصليب وصور القديسين المكرمّة والممسوحة بزيت الميرون (زيت عطري مقدس).

تفردت الثقافة الأرمنية عندما ابتكر (الحكيم مسروب ماشدوتس) الحروف الأبجدية بمساعدة المطران السرياني دانيال الرهاوي وأكمل الحروف إلى (٣٦) حرفاً لتتفق وأبنية الأصوات اللغوية الأرمنية وأصبحت اللغة (الأسخارابار) هي لغة الكتابة المتداولة، وترجموا سفر الأمثال من العهد القديم. ثم ترجم اسحاق بارثيف بمعاونة الراهب غوريون الكتاب المقدس، وتأسست مدرسة واغرشاباد Vagharshapat ونالت شهرة واسعة، وألّف موسى الخوريني (تاريخ الأمة الأرمنية)(٨).

تأثر الأرمن بالفكر السرياني الرّهاوي:

وفي حكم شابور الثاني (٣٠٩ ـ ٣٧٩) دمرّ عاصمة الأرمن (ايشمايازين) وأخذ معه آلاف الأسرى وعاد بهم إلى عاصمة ملكه طيسفون (المدائن) مما زاد في نهضة فارس الثقافة(٩).

. الأرمن في العهد العربي:

عندما فتح العرب أرمينيا في عهد الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) سنة ٦٤٢ اعتبر المسيحيون العرب على لسان ماردينيسيوس التلمحري (٨١٨ ـ ٨٤٥) «إن إله الانتقام الذي هو وحده المتسلط علىالكل، ويغير ملك البشر كما يشاء، ويعطيه من يشاء ويقيم عليه أوضع الناس، لما رأى نفاق الروم الذين كلما حكموا كلما ابتزوا بقسوتهم كنائسنا وأديارنا، وحكمونا بلا رحمة، قاد الإسماعيليين (العرب) من الجنوب ليقتي لنا الخلاص من أيدي الروم بواسطتهم، وتحررنا من كيد الروم وشرهم وحيفهم وحقدهم المرير وتنفسنا الصعداء»(١٠).

وعندما زار الأمير ماميكونيان (٦٦١ ـ ٦٨٥) دمشق وقابل الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان وتكلم معه باللغة العربية دونما حاجة إلى ترجمان عينه معاوية حاكماً لأرمينيا.

وفي العهد العباسي حكمت الأسرة البكرودونية (٨٨٥ ـ ١٠٤٥) توطدّت العلاقات الثقافية والتجارية بين الشعبين الأرمني وشعوب الدولة الإسلامية، قال المؤرخ الفرنسي فوسيون «إن الحكم العربي على أرمينيا لم يكن ظاهرة انعزال

لأرمينيا بل على العكس من ذلك، فقد كان فترة تبادل واسع لمختلف الحضارات والثقافات»(١١)

ومن اشهر ملوك ارمينيا في آرارات:

. الأمير سمباط الأول (٨٩٠. ٩١٤):

كان هذا الامير قوي العزيمة قضى حياته السياسية جاهداً في فرص الاستقرار مقاتلاً أمراء الأرمن الراغبين في الاستقلال عنه، كما قاتل الوالي العربي يوسف بن أبي الساج وكان الأمير سمباط محباً للعلم والعلماء استدعى إلى بلاطه العالم العربي قسطاً بن لوقا البعلبكي (٨٢٠ ـ ٩١٢) فوضع في بلاطه كتاباً على الآلات الفلكية وكتاباً عن الفلاحة اليونانية وعلّم ابنه الأمير أشوط وأمراء البلاط الآخرين المنطق والرياضيات واللغتين العربية واليونانية وعندما توفي قساطا فبنى له الأمير سمباط قبة على قبره. وعندما قتل الأمير العربي يوسف بن أبي الساج الأمير سمباط خلفه ولده آشوط.

. الأمير آشوط الثاني (٩١٤. ٩٢٩).

كانت البلاد مضطربة في بداية حكمه ولكن آشواط قبض على زمام الأمور بيد حديدية وقتل الأمير العربي يوسف بن أبي الساج انتقاما لأبيه، كما أرهب الأمراء الأرمن ونال ثقة الخليفة المقتدر الذي أطلق عليه لقب (شاهنشاه) وازدهرت في زمنه الثقافة والتجارة وأصلح قوانين الدولة. وخلفه أخوه عباس.

. الأمير عباس بن سمباط (٩٥٣. ٩٧٧):

كان هذا الأمير يجيد عدة لغات العربية والسريانية واليونانية، ويحب العلوم والحكمة والناس حتى لقبه شعبه (بالرحيم) وفتح المدارس على نمط المدارس الموجودة في الرها، وكان واسع الاطلاع على الفلسفة اليونانية المترجمة إلى العربية(١٢).

كانت العلاقات بين الجاليات الأرمنية والوطن الأمن وثيقة الصلة، ومن أبرز الشخصيات الأرمنية عيسى الرقي المعروف بالتفليسي، عاش في بلاط سيف الدولة الحمداني وكان يتقاضى أربعة رواتب عن الطب والترجمة عن السريانية والأرمنية وعن التنجيم»(١٣).

. الأمير جاجيك الأول (٩٨٩. ١٠٢٠)

أصبحت أرمينيا في عهده سوقا رائجا للثقافة والتجارة، وكان عهده آخر العهود المزدهرة وكما قيل «توقع زوالا إذا ما قيل تم».

. الإمارات الأرمنية في كيليكيا:

تحوّل مقر الإمارات الأرمنية من آرارات إلى منطقة كيليكيا وتولت الحكم أسرة روبين (١٠٨٠ـ ١١٩٩) وبنى طوروس بن لاون مدينة سيس وجعلها عاصمته، وعقد معاهدات مع الإمارات الصليبية ومع المغول.

وفي زمن هيتوم الأول (١٢٢٦ ـ ١٢٧٠) أصبحت مدينة سيس أهم مدن الشرق الأوسط السياسيّة تضاهي حلب وأنطاكية في العمارة والتجارة، أقيمت سيس على جبل مستطيل وبنيت حولها أسوار عالية وفي السفح بساتين نظرة يسقيها نهر صغير وعلى مقربة منها قلاع هامة هي حصونها الدفاعية مثل تل حمدون والمصيصة وبرس برت الذي قال عنه أبو الفداء «أعظم معاقل الأرمن وهو في الشمال من سيس على بعد مرحلة، وهذه الحصون كلها للأرمن»(١٤).

أقام هيتوم الأول علاقات سياسية متوازنة مع هولاكو ملك المغول ومع امراء الفرنجة ليحيمي نفسه من أخطارهم ولكي يتجنب ما حاق بالعرب والمسلمين، وفي بلاطه وجد العلماء السريان والأرمن كل رعاية وتكريم. وفي بلاطه رسم أبو الفرج ابن العبري (١٢٢٦ ـ ١٢٨٦) مفرياناً للمشرق، وكانت تربطه بالملك هيتوم صداقة.

لكن ازدهار العهد الأرمني لم يدم طويلاً عندما دمرّ الملك الظاهر بيبرس مدينة سيس والحصون الأرمنية في سنة (١٢٦٧)، وظل الأرمن هم أكثرية السكان في كيليكيا حتى عام ١٩١٥:

(١٢٠) ألف أرمني و(١٠٠) ألف عربي و(٣٠) ألف كردي من القزلباش (شيعة و(٢٨) ألف يوناني و(٢٠) ألف تركي و(٢٠) ألف شركسي و(٥) آلاف سرياني وكان مجموع سكان كيليكيا الإجمالي (٣٢٣) ألف نسمة.

. الأرمن تحت الحكم العثماني:

الأتراك من العنصر الطوراني أسسوا مملكتهم سنة (١٢٩٩) وكان أول سلاطينهم عثمان الأول (١٢٩٩ ـ ١٣٢٦). وفي عهد السلطان سليم الأول سيطروا على بلاد الشام والعراق وأرمينيا ومصر، وتعددت الأجناس في الامبراطورية العثمانية (عرب وأرمن وأكراد وسريان ويونان) وكان الأتراك والتركمان هم الأقلية.

وعلى أثر النهضة الأوروبية والاصلاحات التي عمت روسيا في عهد بطرس الأول (١٦٨٢ـ ١٧٢٥) حدثت حروب بين أوربا وروسيا والدولة العثمانية. ونالت الشعوب المسلمة القوقاسية والتركمانية والآذرية والأزبكية اضطهاد من الدولة القيصرية الروسية فانعكس ذلك بالمقابل على الأرمن واليونان والبلغار وغيرهم من الشعوب المسيحية.

قال المؤرخ الأرمني شاوارش طوريكيان «عندما بدأت الشعوب البلقانية نضالها التحرري ضد العثمانيين خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الأمر الذي أدى إلى التدخل الأوربي، ونشوب حرب الأتراك والروس. انتهت بانتصار الروس عام (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨) ونتيجتها تضاءلت جدوى الاصلاحات التي تعهد الباب العالي في المقاطعات التي يقطنها الأرمن وضمان أمنهم تجاه الشركس والأكراد»(١٥).

كان الأرمن من أكثر شعوب الامبراطورية العثمانية طموحا للحرية والاستقلال. فقامت لديهم جمعيتان، جمعية أرضروم، وجمعية الاتحاد الوطني في (وان **Van**) عام ١٨٨٥، وكانتا سريتين تطالبان بالاستقلال.

تضايق السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩) من مطالبة الأرمن بالاستقلال فصرح «الوسيلة الوحيدة للخلاص من القضية الأرمنية تكمن في القضاء على الأرمن انفسهم».

وردت الدولة العثمانية عليهم بمجازر سنة (١٨٩٥ ـ ١٨٩٦)، كما قامت الأحزاب الطورانية كحزب جمعية الاتحاد والترقي، وجاهر قادته بالعلمانية قال طلعت باشا (لا توجد للدين أهمية عندي لأن ديني هو الطورانية) كما صرح الدكتور بهاء الدين شاكر (لا أريد أن يعيش أحد سوى الأتراك.. وإن الشعوب الأجنبية التي تعيش فوق أرضنا منذ زمن هي أعشاب ضارة يجب اقتلاعها من جذورها وتطهير بيوتنا منها وهذا هو هدف ثورتنا»(١٦).

إن هذا التصريح يتناقض والحقائق التاريخية فالأرمن والأكراد والعرب واليونان والسريان هم أقدم من هجرة الأقوام الطورانية إلى آسيا الصغرى بآلاف السنين «وكأن الحرامية صاحت على أهل البيوت».

اسباب تهجير الارمن :

عقد في ٣ تموز ١٩١٣ مؤتمر في القسطنطينية، قرر فيه تقسيم المقاطعات الأرمنية السبع إلى قسمين:

القسم الأول: يضم (طرابزون وسيواس وخربوط (معمورة العزيز) وديار بكر.

القسم الثاني: يضم (وان Van وأرضروم وتبليس).

ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان، في ١٣ تشرين الأول عام ١٩١٤ عندما دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا، وأعلنت الأحكام العرفية، وأعلن قادة الاتحاد والترقي تنفيذ سياسية التتريك، وبدأت في ٢٤ نيسان عام ١٩١٥ حملة الاعتقالات المسعورة ضد المفكرين الأرمن البارزين، والقتل المنظم في (صاصون ووان وقرا حصار وأورفة).

وصرح الدكتور ناظم (إن السفينة لا تسيرها الكلمات، وإن الثورة لا تعرف الشفقة لذا يجب اتخاذ اجراءات حاسمة، وإننا في حالة حرب ولا يمكننا أن نأمل فرصة أفضل من ذلك»(١٧).

أرسلت قيادة الاتحاد والترقي أوامر سريّة محددة بواسطة برقيات مشفرّة إلى الولايات في الدولة العثمانية إلى متصرفي (حلب ودياربكر وأورفة وخروبط ودير الزور) وبواسطتها تم القبض على احرار الأرمن وتهجير حوالي مليون رجل وامرأة وطفل وشيخ في قوافل أطلق عليها (قوافل الموت).

أصدر وزير الداخلية طلعت باشا (١٨٧٢ ـ ١٩٢٢) [اغتاله الأرمن في برلين] تعليماته السريّة بتشكيل لجنة عامة لتوطين المهجرّين من الأرمن مهمتها تحقيق هدفنا المقدس وهو تخليص الآباء من هذا العنصر الخطر، وإزالة اسم أرمينيا من تركيا، وأوكلوا لهذه المهمة رجالاً وطنيين يمكن الاعتماد عليهم»(١٨).

تشكلت في القسطنطينية لجنة عامة مديرها (شكري كايا) وفي كل ولاية نائباً عنه، ففي حلب عبد الأحد نوري بك، وفي اورفا ويسي بك، وأُرسلت إليهما البرقية التالية: المؤرخة في ١٢ كانون أول عام ١٩١٥ «اجمعوا وحافظوا على حياة أولئك اليتامى الذين لا يمكنهم تذكر أعمال التعذيب التي يتعرض لها آباؤهم أما الباقي فأرسلوهم مع القوافل».

شمل التهجير كل رجل قادر على السلاح، قال المؤرخ ارنولد توينبي «كان حكّام المقاطعات يطلبون كل الأقوياء القادرين على حمل السلاح من الرجال بين (١٥ - ٧٠) سنة، وكانوا يقيدون إلى خارج البلدة وتنتظرهم في الخارج عصابات قبائل الاكراد المسعورة لإبادتهم وسلبهم كل ما يملكون مع الحرس المرافق ثم يقفلون راجعين إلى المدينة التي انطلقوا منها»(١٩).

حدد مسار السوقيات أو قوافل الموت على طريقين:

. طريق صحراوي من تبليس ووان ودياربكر إلى رأس العين.

. وطريق نهري عبر نهر الفرات من ملطية وبيرجيك والرقة إلى دير الزور.

استأجر طلعت باشا عصابات الأكراد ومنها عصابة (علو الشيخاني) من أكراد (دير سيم) قاموا بقتل وسلب القوافل، ولكن بعض حكام المقاطعات كانوا من ذوي الضمائر الحية مثل (جلال بك والي قونية) حمى المهجرين وكان مصيره العزل وقدم للمحكمة العسكرية.

وفي ١٨ تشرين الثاني عام ١٩١٥ أرسل طلعت باشا برقية جاء فيها: كونوا حذرين واحرصوا على أن لا تقع أحداث تلفت الانتباه بشأن أولئك الذين يقطنون قرب المدن والمراكز الأخرى، واظهار الأمر على أنه عملية ترحيل واتخاذ الاجراءات الاعتيادية المناسبة بإلقاء القبض على الأشخاص الذين يدلون بتلك المعلومات وتسليمهم إلى السلطات العسكرية لتقديمهم للمحكمة»(٢٠).

ولكن تناقلت وكالات الأنباء العالمية أنباء مجازر الأرمن، وكتبت النشرة الأرمنية (أوترويوغو) الصادرة في روستوك باللغة الألمانية، في عددها المؤرخ في ٦ نيسان ١٩١٥ جاء فيها «إننا نقاتل منذ ستة قرون، حكومة همجية متوحشة، وطأت تحت أقدامها جميع حقوقنا الانسانية والمدنية وسوف نتابع قتالنا ضد (جاويد) القاتل الذي سفك دماء الأرمن، ولقد أعلنوا علينا حربا مقدسة قتلوا فيها النساء والأطفال والمسنين والمرضى والمعوقين كما لوكانوا أعداء».

وعندما قرأ المقالة طلعت باشا علق الدكتور ناظم مستغربا!

ماذا يريد الأرمن منا؟ إنهم يسعون وراء تحطيمنا.. إنهم يقولون: أيها الأتراك اخرجوا من هذه الديار، فأنتم لستم أصحابها، فهذه الجبال والوديان والغابات هي ملك لنا منذ الأزل والتاريخ يؤكد مطالبنا».

ترحيل الأرمن عبر الفرات :

انطلقت عشرات السفن في يوم صيف حار بقيادة (ويسى بك) مدير الاسكان والتهجير في بلدة (برجيك) راكبا عربته السوداء المريحة نسبيا وترافقه كوكبة من الحراس ممتطين خيولهم يراقبون السفن المحملة بأجساد بشرية محطمة تعاني من الجوع والمرض والخوف من مستقبل مجهول.

وبعد ثلاثة أيام وصلوا إلى حدود منطقة الرقة فاستقبلهم شيخ فيضي بك الفواز مأمور التهجير، وفي الصباح انطلقت السفن تتابع سيرها وحطوا رحالهم مقابل قلعة جعبر، وفي الليل جاء رجل أرمني كان دلالا في (خربوط) وسأل شيخ فيضي عن معنى (تعالوا... تراهم ناموا) وسأله عن مصدر الصوت فأشار إلى أحد الحراس، ينادي الذئاب البشرية المنتظرة على الشاطىء، طرد الحارس الخائن واستمرت القافلة بأمان حتى ناحية السبخة عندما استلمها مدير الناحية (شكري بك البقججي) ليوصلها بدوره إلى دير الزور.

في ٣ آب ١٩١٦ عين (**صالح زكي بك**) متصرفا جديدا لدير الزور. وسمع السيد **شكري بك بقججي** أن المتصرف الجديد بدأ يقتل الأرمن المهاجرين قرب ناحية الصور.

نقل الخبر إلى (**شيخ فيضي الفواز**) كان الخبر مؤلما، وبعدها انقطعت قوافل الموت من الوصول إلى دير الزور، فأرسل المتصرف المتعطش للدماء برقية إلى والي حلب في ٧ أيلول ١٩١٦ يبلغه بتواطىء مدير تهجير الرقة، وقدم **شيخ فيضي** إلى المحكمة العسكرية بحلب، ولكن المحامي (لطيف غنيمة) وهو رجل مسيحي من أسرة سريانية من أورفا، اتصل بالقنصل الامريكي المستر ج. ب جاكسون للعمل لدى سلطات حلب لانقاذ **شيخ فيضي** الفواز ونجحت مساعية، جاء في ارشيف محفوظات القنصلية الأمريكية بحلب أنه منذ وصول صالح زكي واليا على دير الزور، أخذت تحدث أعمال قتل وحشية لا يمكن للعقل البشري تصورها، وإنه شخصيا أشرف على عمليات النهب والقتل التي نفذت تحت إشرافه، عصابات من المجرمين الاتراك والشاشان والأكراد الذين أطلقوا من السجون، وكلفوا بارتكاب المجازر بينما قدم العرب الأصدقاء للأرمن المأوى لذلك العدد القليل من الناجين»(٢١).

سأل محرر صحيفة (تصوير أفكار) الصحفي آغويابك والي دير الزور صالح زكي بك: يقال: إنكم قتلتم عشرة آلاف أرمني؟ فتبسم وأجاب بتواضع: أيجب أن أشعر بالغبطة لذلك؟.. لن أكون راضيا لعشرة آلاف حاول أن تعطي رقما أعلى»(٢٢). وفعلا غمط حقه وهو القاتل لأكثر من ثلاثين ألفا.

أما شيخ فيضي الفواز فقد عين في العهد العربي مأمورا للتحريرات في مدينة الرقة، وكان طول عمره مطمئن الضمير لاعتقاده أن كل من آذى الأرمن قطعه الله من الخلفة والذرية.

جاء في كتاب صدق المجاز الذي صدر في بيروت ١٩٩٥ «إن المرحوم الشيخ فيضي بك الفواز، كانت قد عهدت إليه مسؤوليات حكومية وإدارية، وقد عرف عنه أنه كان يحمي عائلات أرمنية كثيرة من الفارين من الموت من تركيا، حتى أنه كان بضيافته سبعة وعشرون عائلة أرمنية فرارا من الموت المحتم ومن هذه العائلات التي استوطنت برج حمود ومازالت على قيد الحياة عائلة (كازار كازرايان) من كبار تجار الأحذية من برج حمود وساحة البرح والمعرض»(٢٣) وجاء فيه أيضا«وعندما جاء شيخ فيضي الفواز إلى بيروت ١٩٦٢ وعلمت به عائلة كازاريان استضافوه لمشاهدته من قبل أولادهم وأحفادهم نساء ورجلا لأنه سبب نجاتهم وبقائهم على وجه الأرض»(٢٤).

وفي عام ١٩٦٥ حضر إلى مدينة الرقة شابين من الأرمن يدعوان شيخ فيضي الفواز لحضور المهرجان الخطابي للذكرى الخمسينية لمأساة الأرمن الكبرى.

تهجير أرمن أورفا وقرموش إلى الرقة

الأرمن في أورفة:

أورفا هي مدينة الرها، التي يعتقد مؤرخو السريان أن النمرود هو الذي بناها وأن إبراهيم الخليل سكنها، وأن أورهي بن حيويا قد عمرها(٢٥). يمر بها نهر سيرتوس (الوثاب)، وهي تقع عند ملتقى طرق رئيسية قديمة أحدها ذاك الذي يأتي من أرمينيا ويمر بديار بكر ويعرج في الجبال إلى قلب السهل ويستمر بالمسير جنوبا حتى حران ثم يحاذي نهر البليخ نحو الرقة.

على أثر سقوط حكم ديكران الكبير، في سنة (٥٣ ق.م) قامت في أورهي إمارة عربية أسسها الأمير (أيجر آرياميس) أو آريو أي الأسد بالآرامية، وكلمة ابجر يقول موسى الخوريني تعني الرجل العظيم، وفي زمن أيجر الخامس أوكاما الذي يدعوه المؤرخ الروماني تاسيتوس أكبر ملوك العرب(٢٦) وفي المصادر السريانية والآرمنية أنه دعا السيد المسيح للإقامة معه في الرها وقد أجابه السيد المسيح برسالة حملها إليه الرسول حنان، وأصبحت منذ تلك الأيام الرها مدينة مسيحية مقدسة، وكان معظم سكانها من السريان والأرمن والعرب.

فتح عياض ين غنم مدينة الرها سنة ١٨هـ ٦٤٠ وأعطاهم صك أمان لأنفسهم وأموالهم وأديرتهم. وكان الأرمن فئة من السكان معترفا بهم، وكانت لهم في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان مدرسة خاصة بهم في مدينة الرها. وفي سنة (٧٢٨) عقد مجلس كنسي للأرمن في بلدة (منازجرد) حضرها مطران الرها اليعقوبي وأقيم اتحاد بين الأرمن والسريان وأسست ممارسات طقسية فيما بينهما لازالت سارية حتى الآن»(٢٧).

احتل الفرنجة مدينة الرها في سنة ١٠٩٨. ووصف متى الرهاوي الأرمني ما عاناه الأرمن بقوله: «عانى الأرمن تحت حكم بلدوين وجوسلين وقد ساموا المسيحيين الأرثوذوكش (اليعاقبة) عذابا، وقد تمادوا في القسوة إلى حد أنهم أرادوا أن يفقأوا عيني الكاثوليكوس الأرمني اسطيفان ولكن السكان كانوا يعلمون أنه ليس هناك ما يلام عليه فافتدوه بالمال»(٢٨).

كتب وليم الصوري «كان بالرها سريان وبعض الأرمن من غير المحاربين، وخدم يجهلون كليا استعمال السلاح ويعرفون فقط فنون التجارة»(٢٩). تعكس كتابات الفرنجة نظرة الاستعلاء والازدراء للأرمن بسبب طقسهم الكنسي المختلف عن طقسهم.

كان للأرمن كنسية كبيرة باسم (الرسل الأطهار) كانت اعجوبة في الفن المعماري يشرف عليها الأسقف يوحنا، ونتيجة المعاناة من الفرنجة تراسل بعض الأرمن مع السلاجقة. كتب الرهاوي المجهول وهو مؤرخ مسيحي قال: «أن بضعة وعشرين أرمنيا تآمروا على تسليم البرج الشرقي إلى جماعة السلاجقة الذين تسلقوا البرج وقتلوا الحرس، وكان ذلك نتيجة القضاء التدريجي الذي قام به

بلدوين دي بورغ على أمراء الأرمن في المقاطعات المجاورة تدهور شأن الطائفة الأرمنية، وفي سنة (١١٤٤) قبل احتلال عماد الدين الزنكي بشهر كان تآمر الأرمن على المدينة واكتشفت المؤامرة ونفذ حكم الاعدام بالمتآمرين»(٣٠).

وعندما احتل عماد الدين الزنكي الرها عام (١١٤٤) رثاها الكاثوليكوس نرسيس الرابع (شينورهالي) بقصيدة رائعة بلغت أبياتها حوالي أربعة آلاف بيت من الشعر الرائع نال اعجاب مطران آمد يعقوب بن الصليبي (١١٤٨ - ١١٧١)(٣١).

جاء فيها «ابكوا للفظائع، اندبوا الرها التي قطعت شعرها تفجعا على فردوسها، لقد أصبحت مدينة أيتام، تستدعي رحمة الأنام بأنينها الشجي وبجسدها العاري إلا من حجاب ممزق كله حرقة وجوى ينادينا بأنين عال»(٣٢) وفي زمن نور الدين الشهيد قامت صداقة بين الأمير مليح الأرمني ونور الدين ساعده على انتزاع قلعة الروم عام (١١٦٩) من يد الفرنجة وكان بها مقر كرسي الجثلقة الأرمنية فانتقل إلى مدينة (سيس) عاصمة إمارة كيليكية الأرمنية.

على أثر سقوط الرها بيد السلاجقة كتب الرهاوي المجهول «إن النساء الرهاويات (الأرمنيات) تزوجن مسلمين وأصبحن زوجات لهم وفق رغباتهن وهذا ما أغضب الله بصورة خاصة»(٣٣).

عاش الأرمن والسريان والعرب المسلمين أخوه متعاونين حتى محنتهم الكبرى عام ١٩١٥.

الأرمن في قرموش:

لا أعلم متى وكيف تحول اسم (حصن قيسايس) إلى حصن قرموش؟ كان سكانه من الأرمن، وهو ضاحية منعزلة عن الرها. عندما زاره الأب الايطالي فيشنسو عام ١٦٥٦ قال «ذهبت إلى حي النصارى (الأرمن) ويقع بظاهر الرها (اديسا) في مكان منعزل على أرض منبسطة ليس بعيدا عن أطراف المدينة. وقد اعتقد أهله الأرمن المسيحيون لأول وهلة أني جندي عثماني فهرعوا إلى بيوتهم وأغلقوا الأبواب(٣٤).

تقع قرموش في ظاهر الرها (أورفة) على بعد ٧ كم من وسطها، وهذا الحي مبني من الحجر المنحوت يقال أن عدد البيوت أو الحواش حوالي (٩١٦) بيتا، وفي

أمثال الرها الشائعة (عدم القرى وعدم قرموش) ومعناه (أحصوا القرى وأحصوا قرموش) تبادر إلى ذهني قبل زيارتي لها أنها قرية صغيرة غير جديرة بالاهتمام، ولكني بعد أن زرتها في العاشر من شهر تموز سنة ١٩٩٠ ذهلت لهول ما رأيت رايت ضاحية جميلة بنيت بخطه متناسقة وهي الآن مهدمة تقع على سفح جبل، محاطة بأشجار الزيتون والفستق الحلبي والتين من جهتي الشمال والغرب وبأشجار المشمش والرمان والكرمه من جهة الجنوب وبحقول القطن والذرة والخضار من جهة الشرق.

مما يلفت نظر الزائر، تزويد البيوت بالمياه التي تمر في قنوات من الحجر المعقود تحت الأرض ثم تظهر في ساحتين من ساحات المدينة الواسعة المحاطة بالمعالف الحجرية للخيل.

وهناك في غرب المدينة قامت كنيسة كبيرة ذات قبة عجيبة الصنعة، وهي اليوم عنبر للحبوب وفيها تتواثب فراخ الدجاج والبط والأوز.

عاد كثير من أرمن قرموش والرها (أورفا) إلى بلديهما بعد عام ١٩١٨ وظلوا هناك حتى أن طردوا منها بعد عام ١٩٢٤ وأعطيت قرموش إلى العجيمي باشا (أمين السعدون) شيخ المنتفق في البصرة لأنه قاوم الانكليز وكان هواه مع الاتراك.

وفي عام ١٩٢٢ أسست (مس كارين بيبه) الدانمركية مدرسة ودار للأيتام الأرمن في تل السمن ثم نقلت هذه المدرسة إلى حلب ١٩٢٤.

أهم العائلات الأرمنية القرموشية والرهاوية :

١. سركيس أراكليان بن نوري (مهندس) يمكث في الرقة وعائلته وهاجر أخوه زهراب إلى الولايات المتحدة الامريكية.

٢. كيورك دردريان (هاجر وعائلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية)

٣. وانيس دردريان (يمارس أولاده التجارة في الرقة وبعض أولاده هاجروا إلى ايطاليا).

٤. كيورك دامرجيان (حداد) هاجرت عائلته من الرقة إلى حلب.

٥. ابراهام دامرجيان (حداد) هاجروا من الرقة إلى حلب.
٦. نظاريت داباغيان (هاجروا من الرقة إلى بيروت)
٧. كراكوس اكماجيان (هاجروا من الرقة إلى بيروت).
٨. مكرديج بكمازيان هاجر إلى بيروت.
٩. ميناس الفران (هاجروا من الرقة)
١٠. فارتان آغا (فران) (هاجروا إلى أرمينيا)
١١. استيفان مكرديجيان (هاجروا إلى بيروت)
١٢ خاجير نرسيسيان، هاجر إلى حلب.
١٣ . مارديروس بدروسيان، هاجر إلى حلب.
١٤ . توماس توماسيان (حلاق) هاجر إلى بيروت.
١٥ . توماس توماسيان (اسكافي) هاجر إلى حلب.
١٦. ناظو بوغوصيان هاجر إلى حلب.
١٧. آكوب متومجيان (لازالوا بالرقة)
١٨. آكوب غزاريان هاجر إلى حلب.
١٩. آكوب مطصفيان، هاجر إلى بيروت.
٢٠. ديومداريان، هاجر إلى بيروت.
٢١. غازار اسحاقيان، هاجر إلى حلب.
٢٢. نرسيس حلوجيان، هاجر إلى الولايات المتحدة.
٢٣ . بردانت كرابيث بوغوصيان، هاجر إلى الولايات المتحدة.
٢٤. مكرديك نظاريان، هاجر إلى حلب.
٢٥. آكوب سركيسيان، هاجر إلى حلب.
٢٦. بنيامين العربجي، هاجر إلى أرمينيا.
٢٧. آرمين كايكيجيان، هاجر إلى حلب ثم إلى بيروت.
٢٨ . كركور كليجيان، هاجر إلى الولايات المتحدة.
٢٩. ليفون كليجيان، هاجر إلى بيروت.
٣٠. وانيس كل آغيان، هاجر إلى حلب.

٣١. يوسف مكرديج بيرجيكليان، عاش في الرقة.
٣٢. داود خاجوشا شويان، يعيش في الرقة.
٣٣. يرونت ابراهميان، هاجر وأولاده إلى حلب.
٣٤. كريكور إبراهميان، يعيش هو وعائلته في الرقة.
٣٥ ـ مهران (بائع المشروبات الروحية)، هاجر إلى حلب.
٣٦ ـ كيفورك طاشيجان (بائع مشروبات روحية)، هاجر إلى بيروت.
٣٧. مارديروس كريكوريان (بائع مشروبات روحية)
٣٨. كركور بدروسيان أبو بدر (لازال في الرقة)
٣٩. آكوب طاشجيان المصور (هاجر أولاده كرنيك وديكران إلى الولايات المتحدة)

٤٠. خورين دباغيان، هاجر إلى حلب.

٤١. جاروش أوزونيان (أصله من عنتاب) هاجر إلى حلب.

٤٢. جركسيان (يسمى علي المشلب) هاجر إلى بيروت.

٤٣. مكرديج كركتلي، هاجر إلى حلب.

٤٤. مكرديج جركسيان، هاجر إلى بيروت.

٤٥. طاطوز خاجيريان (صيدلي أصله من (ساسون)، هاجر إلى حلب.

٤٦ ـ آكوب سركسيان (يعرف بأحمد السلطان) هاجر هو وولده زافين إلى الولايات المتحدة

٤٧. مكرديج سركسيان، تبناه أنور باشا وأدخله المدرسة الحربية ولكنه هرب إلى الرقة ثم هاجر ابنه سورين إلى السعودية.

٤٨. بوغوص مكرديج، يعيش هو وعائلته في الرقة والد الآنسة تاكوهيه وهي معلمة وعضوة المكتب التنفيذي للإدارة المحلية تعيش وأختها في مدينة الرقة.

٤٩. أرسين قيومجيان، تعيش هذه العائلة في الرقة وهو صاحب مكتبة السلام.

٥٠. الآغا آكوب صاغائليان (في مدينة تل أبيض) وهو من أورفا وهذه العائلة كانت تعيش في تل أبيض قبل تهجير الأرمن هم الذين بنوا على عين عروس مطحنة مائية.

٥١. داود أبو لبوديان كان فارس قرموش يغزو مع عرب جيس، ويضرب به المثل في الشجاعة، وله مضافة تقدم القهوة المرة. رايت داره الواسعة، ومعالف خيله، ودار ضيافته، هاجروا إلى الولايات المتحدة وبعضهم لازال في الرقة وتل أبيض.

٥٢. والمختار نرسيس مخصي نرسيسيان، وهو صاحب مضافة تقدم القهوة المرة في مضافته.

٥٣. الفران فتوح جرجي، وأخوته أصلهم من أورفا.

٥٤. عائلة باسان أصلهم من أروفا ومنهم آروش أبو كيورك وهو سبب يسكنون في عين عروس.

٥٥ . كيلاجيان ومنهم انترنيك بن كركور وأولاده اكير كركور.

٥٦. عائلة شاهنيان ومنهم أوهلنس ومكرديج وكيفورك وهاكوب يسكنون عين عروس وحلب وكندا.

مراجع الفصل الحادي عشر : إسكان العائلات الأرمنية في الرقة

١) ملحمة المعري ص٦٥ اويديك اسحاقيان ترجمة نظار ب نظاريان دار الحوار اللاذقية ١٩٩٤.

٢) نشأت الأرمن وتاريخهم القديم ص١٧ رافائيل اشخاليان ترجمة هوري غزازيان بيت كيليكيا بيروت ١٩٨٦.

٣) اوراتو (مملكة أرمنية في أحضان آرارات) ص٩ مارغريت ريمشنايدر ترجمة محمد وحيد خياطة نشر دار سومر حلب ١٩٩٣.

٤) المصدر السابق ص١٦.

٥) المصدر السابق ص١٩

٦) الجاليات الأرمنية في البلاد العربية ص١٨ هوري غزازيان دار الحوار اللاذقية ١٩٩٣.

٧) ملحمة المعري ص٥٦.

٨) صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية ص٨٦ عثمان الترك حلب ١٩٦٠.

٩) الارمن عبر التاريخ ص٣٠٤ مروان مدور دار نوبل دمشق الطبعة الثانية ١٩٨٠.

١٠) وقائع الندوة الدولية لتاريخ الرقة ص٢٠٩. محمد عبد الحميد الحمد دمشق ١٩٨١.

١١) الجاليات الأرمنية في البلاد العربية ص٢٨.

١٢) الأرمن عبر التاريخ ص٢١٦

١٣) علماء النصرانية في الإسلام ص١٩٨ لويس شيخو المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٨٠.

١٤) تقويم البلدان لأبي الفداء طبع باريس ١٨٤٠.

١٥) القضية الأرمنية والقانون الدولي ص٤١ شاوارش طوريكيان ترجمة خالد الجبيلي دار الحوار اللاذقية ١٩٩٢.

١٦) الجانب المخفي للثورة التركية جـ١ ص٨٣ مولانا زاده رفعت، مطبعة الوقت حلب ١٩٢٩.

١٧) القضية الأرمنية والقانون الدولي ص٤٩.

١٨) مذكرات نعيم بك ص٧ آرام أنضونيان بيروت ١٩٢٠.

١٩) قتل أمة ص٨١ أرنولد توينبي لندن ١٩١٦ (بالانكليزية)

٢٠) القضية الأرمنية والقانون الدولي ص٤٣.

٢١) محفوظات القنصلية الأمريكية في حلب مجموعة التقارير رقم ٣٧٣ تاريخ ٤ آذار ١٩١٧ (بالانكليزية)

٢٢) القضية الأرمنية والقانون الدولي ص٦٢.

الفهــرس

الموضوع | الصفحة



الأمير مجحم بن مهيد (شيخ عنزة)
وإلى جانبه سعد الله بك الجابري أمام سرايا الرقة



مجلس عزاء بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة شيخ الجبور
الأمير زبيد عبد العزيز المسلط



الشيخ النوري بن مهيد في حفلة استقبال في حلب



فرسان من الرقة
في عام 1924

الجمهورية السورية



رقم المرسوم وتاريخه
٥٢٩ / ت أيار ٤٧

براءة نوط الشرف السوري

منح رئيس الجمهورية السورية بناء على اقتراح رئيس مجلس الوزراء حضرة سعادة العلوي نائب قضاء الرقة

نوط الشرف السوري من الدرجة الثانية فضي مذهب تقديراً لخدماته الجلّى

حرر في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٦٥ وفي ٢٤ نيسان سنة ١٩٤٦

دولة سورية
وزارة الزراعة والتجارة

ETAT DE SYRIE

دولة سورية

ETAT DE SYRIE
MINISTÈRE DE L'AGRICULTURE ET DU COMMERCE

ECOLE D'AGRICULTURE DE SALAMIEH

DIPLOME DE FIN D'ETUDES

Le Ministre de l'Agriculture et du Commerce de l'Etat, vu le Procès-verbal des opérations du Jury d'examen de l'Ecole d'Agriculture de Salamieh (Syrie) pour l'année 1930 duquel il résulte que Monsieur *Sadek Fawaz* a satisfait aux examens de fin d'études et qu'il a obtenu *80.45* points sur le total de cent points susceptibles d'être atteints, accorde à Monsieur ______ le Diplôme de fin d'Etudes

Fait à Damas le *28 Octobre* 1930

Le Directeur de l'Agriculture et des Services Economiques

Le Ministre de l'Agriculture et du Commerce
Bédi El Moayad

Le Directeur de l'Ecole
B. Gennassini

مدرسة الزراعة في سلمية

الشهادة المدرسية

بناء على نتيجة اعمال لجنة الامتحانات في مدرسة سلمية الزراعية عن سنة ١٩٣٠ الميلادية ان السيد صادق فواز نجح في الامتحانات المدرسية النهائية التي تخوله نيل الاجازة الزراعية وحاز على ٨٠،٤٥ علامات من مجموع مائة علامة التي يمكن الحصول عليها فان وزير الزراعة والتجارة في دولة سورية يمنح هذه الشهادة الى السيد صادق فواز المومااليه

دمشق في ٢٨ تشرين الأول ١٩٣٠

وزير الزراعة والتجارة

مدير المدرسة في ... ١٩٣٠

مدير الزراعة والمصالح الاقتصادية

عدد ٢٨٤٤ / ٩٤٧

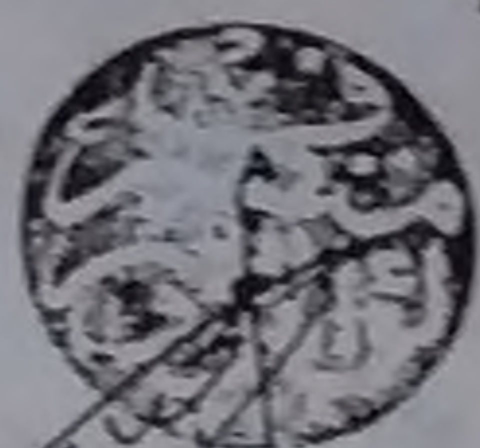
لحضرة الشيخ محمد الهويدي الشلاش المحترم رئيس عشائر البقارة

بسم الله الرحمن الرحيم.

نحن متصرف لواء دير الزور الأمير مختار بن الأمير محمود بن الأمير عبد القادر بن ادريس الأكبر باني بلدة فاس وسليل النبي عليه الصلاة والسلام.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. قد قدمت هذه البلاد لتولي شؤونها واصلاح امور العباد والأخذ بيد معوزيها. واني لعلى يقين بأنكم معشر المؤمنين ستأسون لهذا الحد. وتظاهروننا على نبذ الشرور وعلى عمل ما به الخير لبلادكم والسعادة والرقي لأحفادكم الشامية الاطراف والتي هي بحاجة قصوى الى اعمار يد العمران والعمران بعد ان جعلها يد الدمار والتخريب مدة احقاب طوال ولا اظنكم الا فاعلون ما ادعوكم اليه بأخذ ذويكم الى السكينة والعمل وتوجيهكم الدعوة العامة لمجموع عشائركم الى الاحتكام لأوامر الحكومة المحلية والمنتدبة والامتثال لارادتها التي انما غايتها القصوى هي استقرار اموركم على منهاج قويم وسير بلادكم في معارج الفلاح وسلمها النجاح العميم. واني كما وافيتكم ببشائر السلامة لا ارى مندوحة عما لوانه لا صح انه وحرصا منا على تحقيق الامن واراحة من اتخاذ الايدي الصارمة عليكم في القوامس الاسف انذار لا امكانية للنجاح الا باستتباب الامن في البلاد وسلوا. يكم في القوامس هياه. فيه الامر وتحيلي الحكم. وعليكم السلام والبركات.

٢٠ ربيع الاول



لحضرة السادات الكرام المشايخ بشير ومحمد الهويدي عالحتربين رؤساء الفضاول

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثانياً ان سألتم عنا الحمد لله طيبين وعدليه راي
ونظرى ان شاء الله عند ذهابنا قريباً الى البير سأرسل اليكم خبراً
منه وجهكم تبتر شاقيه و لعنت اتيت لبيتكم او لو خرجت بوعد
لتحضروا لداعيتنا حيث لو لم تكن عنزه بالاخكم الاخوان مسلط ويلحم والعيلي
معنا وسلامنا على جميع مقادم الفضاول وسلمنا الاخوان
والمحش وجميع شمر سيه ولكم جزيل السلام ودمتم بخير | ٢٠ آب ١٩٢٦

رئيس عربان شمر

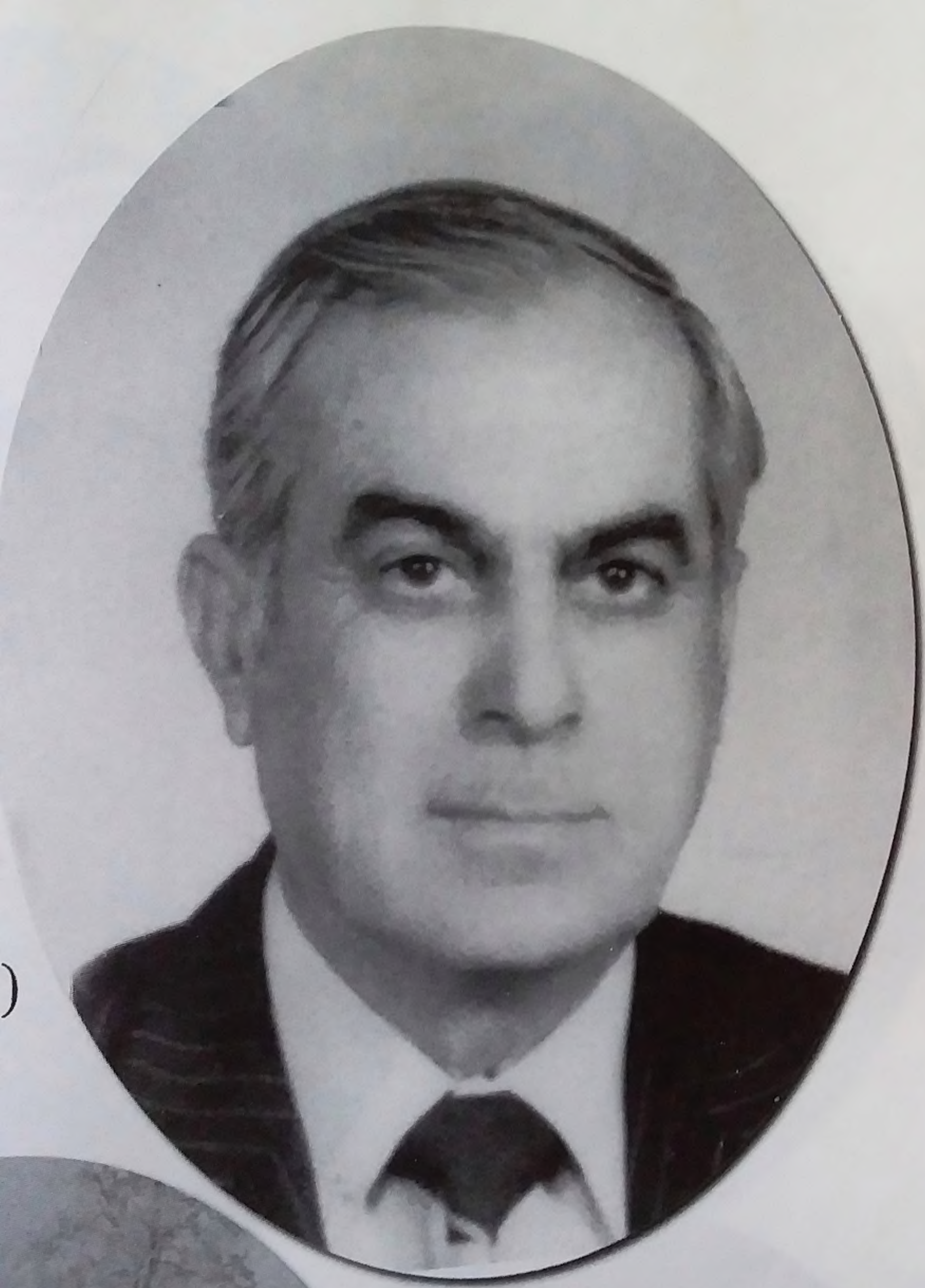
عجيل الياور



كريم العلي الزعيتر
شيخ عشيرة العجيل



المغفور له الشيخ محمد الهويدي - رئيس عشائر العضادلة
ولد في عام1893 وتوفي في عام 1935







ل



الأمير الشايش بن عبد الكريم (أمير الموالي)



العارفة محمد علي المر
(شيخ عشيرة الدواونة - الموالي)



الشيخ
إبراهيم الحسن بك الربيع
(شيخ مشايخ الهنادة في سورية)



الشيخ ثامر بن مهيد
(شيخ ضنا محمد - الولد)



الشيخ غازي الحريميس
(عشيرة العجاجرة - الولد)



الوجيه فهد الكرة
(كبير عشيرة الروس)



الوجيه خليف الهزبر
(كبير العواد)



إسماعيل الحاجم بن مهيد
قتل في عام 1938



الحاج عبد الله الصطاف
والى جانبه
نايف بن مجحم بن مهيد

هذا الاجتماع من أجل حل الخلافات بين العفادلة والفدعان.
ــ تم الصلح حسب مبدأ الحفر والدفن.
ــ تمت مراحل المصالحة كما يلي:
1 ــ في اليوم الأول كانت الوليمة عند الشيخ يوسف الذيب رئيس قبيلة البريج في فاطسة ذيب (ناحية الكرامة).
2 ــ في اليوم الثاني اجتمع المشايخ في منزل الشيخ مشلب الدرويش رئيس عشيرة المدلج (الحمرة)



أخذت هذه الصورة في قرية عين عيسى ــ في منزل الشيخ مجحم بن مهيد1945
1 ــ راكان السوعان 2 ــ حميدي الطوبال 3 ــ عبيد بن غبين
4 ــ عبد العزيز القعيشيش 5 ــ هويدي المشلب الدرويش 6 ــ مشلب الدرويش
7 ــ محمود الخابور 8 ــ يوسف الذبيح 9 ــ مجحم بن مهيد 10ــ النوري بن مهيد
11 ــ بشير الهويدي12ــ خليل الحاجم13ــ مجحم البشير الهويدي
14 ــ فيصل الهويدي15ــ علي الشواخ الجدوع 16ــ حسن آغا الكعكجي
17 ــ القائمقام شفيق الراشد 18 ــقدري الصطاف 19ــ عبد الله العجيلي
20 ــ حسن العجيلي21ــ الكابتن الإنكليزي موزلي

PRÉSIDENCE
DE
L'ETAT DE SYRIE
CABINET

N° ______ ARRETE N° 529



دولة سورية
الديوان

قرار رقم ٥٢٩

Le Chef de l'Etat de Syrie,

Vu l'arrêté 2980 du 5 Décembre 1924 organisant l'Etat de Syrie,

Vu l'arrêté 259 du 26 Avril 1926 le nommant Chef de l'Etat de Syrie,

Vu l'arrêté 196 du 1er Avril 1926 portant création de la médaille d'honneur du mérite syrien,

Vu le dévouement des personnes ci-dessous mentionnées aux intérêts de l'Etat,

Sur la proposition du Ministre de l'Intérieur,

ARRETE :

Art. 1.– § 1er) La Médaille d'honneur de 2e cl. (vermeil) du mérite syrien est conférée à M.M :

Mohamed Noury El-Fatih, député et Président de la Municipalité de Deir Zor.
Mohjem Bey Mohid, député des Bédouins nomades.
Mohamed Soltan, député de la Haute-Djézireh
Souan el-Aliaoui, député de Rakka
Cheikh Mechaal Pacha, chef des Tribus Chammar
Turki Bey el-Mahmoud, ancien député de Derzor
Cheikh Moussallat Pacha, chef des tribus Jabbour
Mohamed Saleh el-Houmédi, des achraf de Der Zor
Fennous el-Abboud, des achraf des Der Zor

§ 2e) La médaille de 3e cl. (argent) est conférée à M.M. :

Cheikh Assaad el-Bachir, chef des tribus el-Bakara,
Cheikh Jadan el-Hafal, chef des Tribus Oukeidat
Turki El-Ola el-Hajrass, chef de la tribu [illegible] Sila
Cheikh Fayad el-Nasser, chef de la Tribu Mousraya
Cheikh Mohamed el-Hénédi, chef de la Tribu Anadlé
Abdi Bey, chef de la Tribu Marsimyé
Abdul Monaem des achraf du Deir Zor
Abdullatif, Président de la Municipalité d'Abou Kemal,

Art. 2.– Le présent arrêté sera, après approbation, notifié à qui de droit pour exécution.

Damas, le 30 Mai 1927
Signé: AHMED NAMI

Vu: le Ministre de l'Intérieur
Signé: Raouf El-AYOUBI

Vu et approuvé sous N° 1775 C/A
Damas, le 7 Juin 1927
L'Envoyé Extraordinaire du H.C
Signé: PIERRE – ALYPE

ان رئيس الدولة السورية

بناء على القرار المؤرخ ٥ كانون الاول ٩٢٤ ورقم ٢٩٨٠ القاضي بتأسيس دولة سوريا . وبناء على القرار المؤرخ ٢٦ نيسان ٩٢٦ ورقم ٢٥٩ القاضي بتعيينه رئيسا للدولة سوريا .

وبناء على احكام القرار رقم ١٩٦ المؤرخ ١ نيسان ٩٢٦ المتضمن احداث وسام الشرف لاستحقاق السوري .

وبناء على اعمال الاخلاص التي قدمها الاشخاص المحررة اسماؤهم في متن القرار الى الدولة .

وبناء على اقتراح وزير الداخلية .

يقرر

١ – يمنح كل من السادة محمد نوري بك الفتيح نائب دير الزور ورئيس بلديته ومحجم بك آل مهيد نائب العربان السيارة ومحمد السلطان نائب الجزيرة العليا وسوعان العلياوي نائب قضاء الرقة والشيخ مشحل باشا رئيس قبائل شمر والشيخ مسلط باشا رئيس عشائر الجبور والسيد تركي بك المحمود مندوب دير الزور السابق والسيد محمد صالح الهنيدي من اشراف دير الزور والسيد فنوش العبود من اشراف دير الزور وسام الشرف لاستحقاق السوري من الدرجة الثانية .

ويمنح الشيخ اسعد البشير رئيس عشيرة البكارة والشيخ جدعان الهفل رئيس عشائر العكيدات وتركي العلي النجرس رئيس عشيرة [illegible] والشيخ فياض الناصر رئيس عشيرة البوسرايا والشيخ محمد الهويدي رئيس عشيرة العفادلة وعبدي بك رئيس عشيرة [illegible] والسيد عبد المنعم من اشراف دير الزور والسيد عبد اللطيف رئيس بلدية البوكمال الوسام ذاته من الدرجة الثالثة تقديرا لاخلاصهم .

٢ – يبلغ هذا القرار بعد تصديقه لمن له علاقة بتنفيذ احكامه .

دمشق في ٣٠ مايس ٩٢٧ التوقيع (احمد نامي)

شوهد : وزير الداخلية

(رؤوف الايوبي)

شوهد وصدق تحت رقم ١٧٧٥ بتاريخ ٧ حزيران ٩٢٧

التوقيع (بيير اليب)

٣٣٣/١٣٠٠-٨

نسخة لحضرة الشيخ محمد الهويدي رئيس عشيرة العفادلة المحترم

دمشق في ١٨ حزيران ٩٢٧

رئيس ديوان رئاسة الدولة السورية

[signature]

بسمه

الى جناب حضرة شيخ مشايخ العفادلة محمد الهويدي المكرم دام بقاه آمين

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسؤال عن عزيز خاطركم الشريف
ثانياً من مدة سمعنا بوفاة والدكم المرحوم الشيخ هويدي لقد تكدرنا
وتأسفنا لأنه مات البدوي هذا أمر الله والخلف في روسكم أنتم
أبقى منه ومن زمان ردنا أن نكتب لكم تعزية ولم صدر أحد
أن نرسل معاه الخط وأيضاً نحنا البعد والآن كان أحدنا حول
عليكم وجبر خاطركم فبذلك نرجوكم عفو القصور واخوانكم
مثل أول واحد لما في السابق عملنا وحبنا على تمامه الأول
ومطلوبي بلغوا سلامنا الى جميع مشايخ العفادلة ومن قبل أخوي جميع
الاخوان وخصوصاً ابن أختكم نمور بك يخصكم بوافر السلام
ودمتم سلمه الله

رمضان سنة ٤٢

رئيس عشاير المليه
آل ابراهيم باشا



سه

جناب حضرة الأجل الأكرم المكرم حويدي الشلاشي دام بقاءه

من بعد السلام عليكم وعن عزيز خاطركم الشريف ومزاجكم اللطيف وأن جاز حسنه تسائل عنا فالله الحمد طيبين وعدلين ولا باعنا منتود من رب المعبود ما طرف الفريس اعنا الفريس جاء اللي علحو أبكا ابا عقيدي ولعنزي ولعنه ولعنزي من وكت عبد الكريم وحو محسوب عقيدي وأنا اللي بضفي ما ياكل العفادله ستين هم ولي أنت تكتب عليه أنت يهويدي أنو ما يا لكهم اللي بضفي اللي عندي أنا أنو ما ياكلهم عند العفادله أن العفادله ستماره ما هي من وقتي وكتلك أنهم رفاكه عتيجي والبعد كطاع منافيع ولا أنت وبولك محسوبين من حليبو بيوت أم صفوك ومن طرف مادت الفريس هاذي راجعت لك أنا الذي لضف ١١ ١٠ ١ وتكتبلو أنت يهويدي وتشهد به أذا كان غمرية او ضين ماكان الذي دربو درب العفادله أنا أدي ومن عندنا الكا يسلم على جميع عيالكم وعيالي يسلمون على جميع عيالكم والسلام

كاتب
عاصي ولد فرحان





الأمير الباشا بن إبراهيم
أمير الموالي



الأمير عزوة الباشا
ابن ابراهيم باشا
(أمير الموالي)



السيد فواز اليونس الأمين
(شيخ الصميدعية في الجزيرة)



الحاج عيدو الخطاب
(بني عفي - نعيم)



الحاج محمود الجمعة الشعيب
(بني خلف-جيس)



الشيخ عايد الضيف الكعمش
(شيخ البو جابر)



الشيخ خضر الصالح السعيد
(شيخ الحمدون بالرقة)



الشيخ هويدي المشلب البوحبال
(شيخ الحمرات)



السيد عايد الحسين الحمود
(عشيرة الحليسات - جدادسة)



الأستاذ حمود الأحمد المهنا
مدير المصرف التجاري السوري



السيد عبد القادر بن مصطفى البعاج
(شيخ السادة الحسينية)



الأستاذ عبد الفتاح الصطاف
(عشيرة الرمضان آغا)



الشيخ حميد الشهاب الحمد
(عشيرة العلي - ولدة)



الشيخ سليمان الحمد الترن
(وجيه الناصر)



النائب عبيد آغا الكعكجي - (عشيرة البكري الطائية)



النائب شعبان الحمود
(عشيرة الحليسات - المعامرة)



الحاج قدري الصطاف (وجيه عشيرة الرمضان آغا)



الشيخ فيضي الفواز
(شيخ عشيرة البياطرة ـ عقيدات)



الوجيه صادق الفواز
(عشيرة البياطرة ـ عقيدات)



المرحوم الشيخ
خلف الحسان
(شيخ البو عساف)



المختار
عيسى العبو الشاهر
(وجيه فخذ الخليفة ـ البو عساف)



المختار
خلف القاسم الطه
شيخ عشيرة الأكراد الملية



الوجيه
صالح الذويب الجدوع
(وجيه الحميدي - الأكراد الملية)



الأستاذ مصطفى عليوي الذياب
(عشيرة العبيد- الزبيدية)



الشيخ محمد الفيصل الهويدي
(الشيخ الحالي للعفادلة)



الشيخ دهام الكعيشيش
(شيخ ضنا ماجد)



الشيخ فايز الغبين
(شيخ ضنا كحيل)



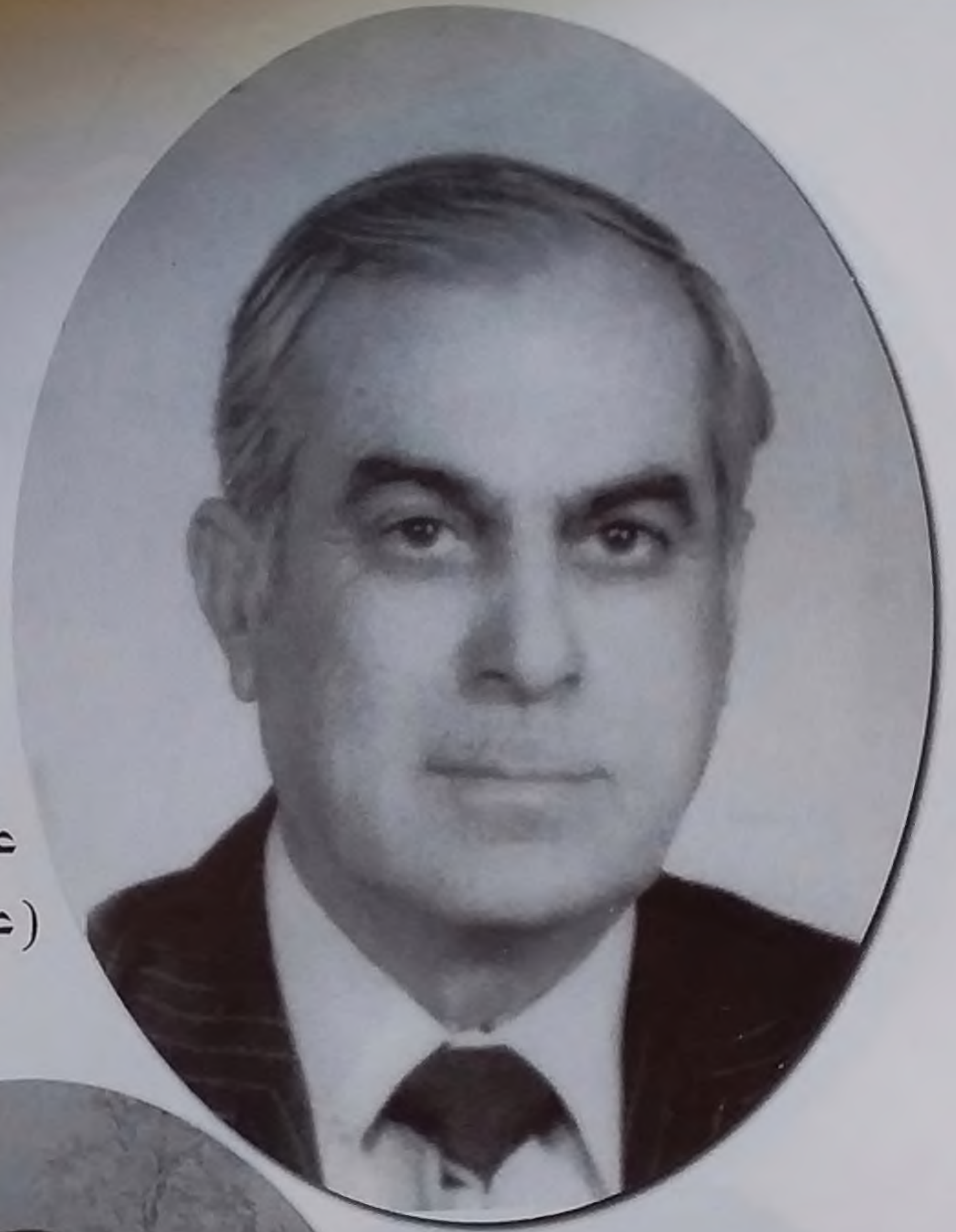
الشيخ
محمد الغفان
(عشيرة الموسى الظاهر)



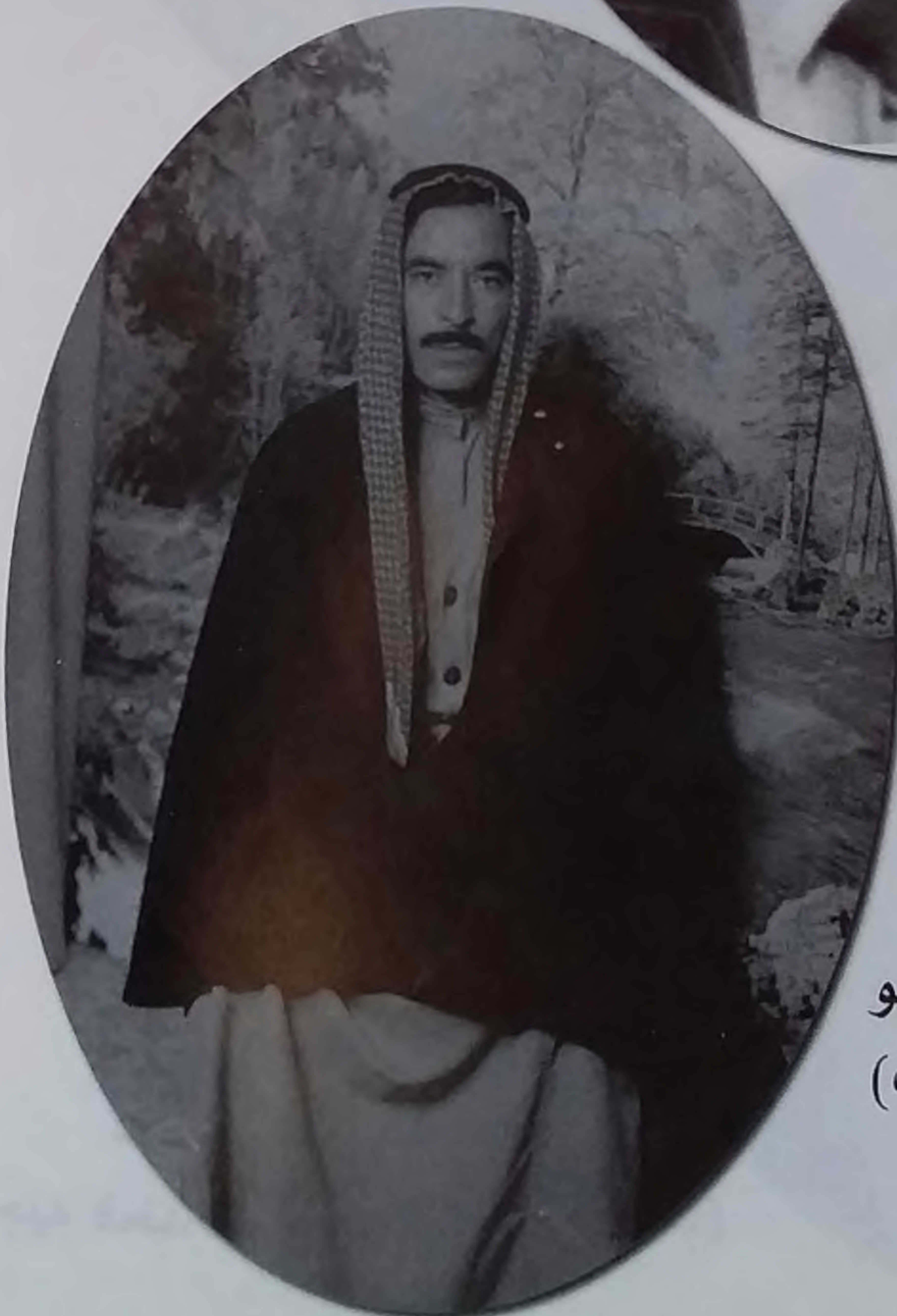
الشيخ
قطاف المحمد الخضر
(عشيرة المشهور)



الحاج أحمد الحمود المهنا
(شيخ الحليسات ـ المعامرة)



الأستاذ
عبدالرحمن البصير
(عشيرة البكري-طيء)



الشيخ
أحمد الجاسم الكنو
(عشيرة البو رجب)



النائب رشيد العويد
(وجيه عشيرة البكري)



الوجيه بشير الحبيب
(عشيرة البياطرة ـ عقيدات)



الشيخ طراد الحميد العمر (شيخ الطاقات)



الأستاذ سيف الدلوم
(المهيد)



الوجيه أحمد الراوي
(عشيرة الروس)



القاضي جاسم السعدو عشيرة النعيم



الشيخ مسهوج البليخ الشلش
(عشيرة البريج)



الشيخ إسماعيل العبيد الشبلي
(عشيرة الشبل السلامة)



الشيخ أنور الراكان - (شيخ مشايخ السبخة)



الشيخ فيصل المحمد الهويدي (شيخ العفادلة)



Mohammed A. Alhamad

HISTORY OF RAQQA TRIBES

